

- ١٢٢ فصل في أن الملك إذا ذهب عن بعض الشعوب من أمة فلا ترضى ووده إلى
شعب آخر مما دامته لهم العصية
- ١٢٣ فصل في أن العلوب مولع إذا لاقتدأ بالمال في شعاره وزيه ونقشته وسائر
أحواله وعوائده
- ١٢٤ فصل في أن الأمة إذا علت وصارت في حلق غيرها أسرع إليها الصاء
- ١٢٥ فصل في أن العرب لا يتعلمون إلا على البيائط
- ١٢٥ فصل في أن العرب إذا تقلدوا على أوطان أسرع إليها الخراب
- ١٢٦ فصل في أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصعقة دجيه من سؤه أو ولان أو أوار
عظيم من الدين على الجملة
- ١٢٧ فصل في أن العرب أعداء لام من سياسة الملك
- ١٢٨ فصل في أن الوادي من القاتل والعتيائب معلون لاهل الامصار
-
- ١٢٩ الفصل الثالث من الكتاب الأول في الدول العلية والمك والحلاف والمراحم
السلطانية وما يبر من في ذلك كله من الاحوال وفيه قواعد ومتممات
- ١٢٩ فصل في أن الملك والدولة العلية اعيا يحصل العليل والعصية
- ١٢٩ فصل في أنه إذا استغرت الدولة وتهدت فقد تسع عن العصية
- ١٣١ فصل في أنه قد يحدث لبعض أهل الممان الملكي دولة تستع عن العصية
- ١٣٢ فصل في أن الدول العلية الاستيلاء العظيم الملك أصلها الذين انما سؤه
أو دعوه حتى
- ١٣٢ فصل في أن الدعوة الفرجية تريد الدولة في أصلها فتوق على قوة العصية التي
كلت لها من عدد
- ١٣٣ فصل في أن الدعوة الدينية من غير عصية لا تتم
- ١٣٥ فصل في أن كل دولة لها حصنة من المماق والأوطان لا تريد عليها
- ١٣٦ فصل في أن مسلم الدولة واتساع نطاقها ومول أمدها على سعة القامحين بها
العلم والكنة
- ١٣٧ فصل في أن الأوطان الكثيرة القاتل والعصائب قل أن تستحكم فيها دولة
- ١٣٩ فصل في أن من طبيعة الملك الأهراب الحد
- ١٣٩ فصل في أن من طبيعة الملك الترف
- ١٤ فصل في أن من طبيعة الملك الدعة والسكون

- ١٤٠ فصل في أنه اذا استحكمت طبيعة الملك من الانتشار ديا الجبد وحصول الترف والدعة أقبلت الدولة على الهرم
- ١٤٢ فصل في أن الدولة لها أعمار طبيعية كالأشخاص
- ١٤٤ فصل في انتقال الدولة من البداوة الى الحضارة
- ١٤٦ فصل في أن الترف يزيد الدولة في أولها قوة الى قوتها
- ١٤٦ فصل في أطوار الدولة واختلاف أحوالها وخلق أهلها باختلاف الاطوار
- ١٤٨ فصل في أن آثار الدولة كلها على نسبة قوتها في أصلها
- ١٥٢ فصل في استظهار صاحب الدولة على قومه وأهل عصيته بالموالى والمصطنعين
- ١٥٣ فصل في أحوال الموالى والمصطنعين في الدول
- ١٥٥ فصل فيما يعرض في الدول من حجر السلطان والاستبداد عليه
- ١٥٥ فصل في أن المتغلبين على السلطان لا يشاركونه في اللقب الخاص بالملك
- ١٥٦ فصل في حقيقة الملك وأصنافه
- ١٥٧ فصل في أن أرهاق الحق مضراً بالملك ومفسداً له في الأكثر
- ١٥٨ فصل في معنى الخلافة والامامة
- ١٥٩ فصل في اختلاف الامة في حكم هذا المنصب وشروطه
- ١٦٤ فصل في مذاهب الشيعة في حكم الامامة
- ١٦٨ فصل في انقلاب الخلافة الى الملك
- ١٧٤ فصل في معنى البيعة
- ١٧٥ فصل في ولاية العهد
- ١٨٢ فصل في الخطط الدينية للخلافة
- ١٨٩ فصل في اللقب بأمر المؤمنين وأنه من سمات الخلافة وهو محدث منذ عهد الخلفاء
- ١٩٢ فصل في شرح اسم البابا والبطريرك في الملة النصرانية واسم الكوهن عند اليهود
- ١٩٥ فصل في مراتب الملك والسلطان وألقابها
- ٢٠٢ ديوان الاعمال والجبليات
- ٢٠٥ ديوان الرسائل والكتابة
- ٢١٠ قيادة الاساطيل (وهي سفائن الحرب)

- ٢١٤ فصل في التعاون بين مراتب السيف والقلم في الدول
- ٢١٥ فصل في مشاركات الملك والسلطان الخاصة
- ٢١٧ السرير والمهر والتعت والمكر
- ٢١٧ الكفة
- ٢٢٠ الخاتم
- ٢٢٢ الطراز
- ٢٢٣ القساطيط والسليج
- ٢٢٤ المقصورة للصلاة والاعتناء في الخطة
- ٢٢٦ فصل في الحروب ومداها في ترتيبها
- ٢٢٧ فصل من مداها أهل الصكوك والعز في الحروب وسرب المصافة وراة
عسكرهم الخ
- ٢٢٩ فصل ولما ذكرنا من سرب المصاف وراة الماسكر وقتا كده في قتال الكثر
والقتر صار يولنا المغرب يتحدون طائفة من الافرنج في حدهم الخ
- ٢٢٩ فصل ولما كان أم التعل لهذا العهد قتالهم مباحة بالسهم
- ٢٢٩ فصل وكان من مداها الاول في سروسهم حصر الحادق على معسكرهم الخ
- ٢٢٣ فصل في الحاية ومخلفتها وكفرتها
- ٢٢٤ فصل في حرب المكوم أو اسر الدولة
- ٢٢٤ فصل في ان التجارة من السلطان عصر تيار عالمفسدة للصاية
- ٢٢٦ فصل في أن نزوة السلطان وحاشيتا معا تكون في وسط الدولة
- ٢٢٧ فصل ولما يتوقعه أهل الدولة من أسال هذه المعاطب صارا الكبير منهم
يعرعون الى القرار عن الرب والتخلص من رقة السلطان الخ
- ٢٢٩ فصل في أن خص العظام من السلطان خص في الحاية
- ٢٢٩ فصل في أن التظم مؤذن عراب العمران
- ٢٤١ فصل ومن أشد التظامات وأعظمها في افساد العمران تكليف الاعمال
وسحب الرعايا بعير حق
- ٢٤٢ فصل وأعظم من ذلك في التظم وفساد العمران والدولة التسلط على أموال
الناس بشراعيهم بأيديهم بأحسن الاعمال
- ٢٤٣ فصل في اجواب كيف يقع في الدول وأما تعلم عبد المهرم

- ٢٤٤ فصل في انقسام الدولة الواحدة بدولتين
 ٢٤٥ فصل في أن الهرم اذا نزل بالدولة لا يرتفع
 ٢٤٦ فصل في كيفية طروق الخلل للدولة
 ٢٤٩ فصل في حدوث الدولة وتجددها كيف يقع
 ٢٤٩ فصل في أن الدولة المستجدة انما تستولى على الدولة المستقرة بالمطالبة
 لا بالمناجزة
 ٢٥٢ فصل في وفور العمران آخر الدولة وما يقع فيها من كثرة الموتان والجماعات
 ٢٥٣ فصل في أن العمران البشري لا بد له من سياسة تنظم بها أمره
 ٢٦٠ فصل في أمر الفاطمي وما يذهب اليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك
 ٢٧٥ فصل في ابتداء الدول والامم وفيه الكلام على الملاحم والكشف عن مسمى
 الجفر

- ٢٨٦ الفصل الرابع من الكتاب الاقل في البلدان والامصار وسائر العمران
 وما يعرض في ذلك من الاحوال وفيه سوابق ولواحق
 ٢٨٦ فصل في أن الدول أقدم من المدن والامصار وانما انما توجد ثانية عن الملك
 ٢٨٧ فصل في أن الملك يدعو الى نزول الامصار
 ٢٨٨ فصل في أن المدن العظيمة والهياكل المرتفعة انما يشيدها الملك الكثير
 ٢٨٩ فصل في أن الهياكل العظيمة جدا لا تستقل ببنائها الدولة الواحدة
 ٢٩٠ فصل فيما يجب مراعاته في أوضاع المدن وما يحدث اذا غفل عن تلك المراعاة
 ٢٩٢ فصل وعماري في البلاد الساحلية التي على البحر أن تكون في جبل
 أو تكون بين أمتين من الامم الخ
 ٢٩٢ فصل في المساجد والبيوت العظيمة في العالم
 ٢٩٨ فصل في أن المدن والامصار بافرريقية والمغرب قليلة
 ٢٩٩ فصل في أن المباني والمصانع في الملة الاسلامية قليلة بالنسبة الى قدرتها والى
 من كان قبلها من الدول
 ٣٠٠ فصل في أن المباني التي كانت تحتطها العرب يسرع اليها الخراب الا في الاقل
 ٣٠٠ فصل في مبادئ الخراب في الامصار
 ٣٠١ فصل في أن تفاضل الامصار والمدن في كثرة الرفه لاهلها ونفاق الاسواق انما
 هو في تفاضل عمرانها في الكثرة والقلة

- ٢٠٣ فصل في أعمار المدن
٢٠٥ فصل في قهور أهل النادية عن سكنى المسر الكثير العمران
٢٠٥ فصل في أن الاقطار في اسلاف أسوارها بالبرق والعصر مثل الامصار
٢٠٦ فصل في تأمل العقار والصياغة في الامصار وسال عواذها ومبطلاتها
٢٠٨ فصل في حايك المنة ولين من أهل الامصار الى الخلاء والمدافعة
٢٠٨ فصل في أن الحصار في الامصار من قبل الدول وأهم لتر مع اتصال الدولة
ورسوخها
٢١٠ فصل في أن الحصار غاية العمران ومما تعمده وأهم مودة حسانه
٢١٢ فصل في أن الامصار التي تكون كركلى ثمك تصير صواب الدولة واستقامتها
٢١٥ فصل في احتما من بعض الامصار من الصانع دون بعض
٢١٥ فصل في وجود العصية في الامصار وتغلب بعضهم على بعض
٢١٧ فصل في لعنت أهل الامصار

- ٢١٨ الفصل الخامس من الكتاب الاول في المعاش ووجوهه من الكسب
والصانع وما يبرهن في حق كل من الاحوال وفي مسائل
٢١٨ فصل في حقيقة الرق والكسب وشرحها وأن الكسب هو قيمة الاعمال
الشريفة

- ٢٢٠ فصل في وجوه المعاش وأصنافه ومناهجه
٢٢١ فصل في أن الخدمة ليست من المعاش الطيبى
٢٢١ فصل في أن ابتغاء الاموال من المعاش والكنز وليس بعاش طيبى
٢٢٥ فصل في أن الجاهل مبيد لجمال
٢٢٦ فصل في أن السعادة والكسب اعلى يصل حالنا لاهل الخسوع والعلل وأن
هذا الخلق من أصناف السعادة
٢٢٨ فصل في أن القاتين بأموال الدين من القصاص والقتل والتدريس والامامة
وتسلطه والادار ويحود ذلك لاتعظم ثروتهم في العال
٢٢٩ فصل في أن الملاحقة من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو
٢٣٠ فصل في معنى القنطرة ومداها وأصنافها
٢٣٠ فصل في أي أصناف الناس يعتز بالتمار وما يسمي له احتساب حردها
٢٣١ فصل في أن سلق التصارارة من خلق الاشرف والمفوك

- ٣٣١ فصل في نقل التاجر للملح
- ٣٣٢ فصل في الاحتكار
- ٣٣٣ فصل في أن رخص الاسعار مضرة بالمحترفين بالرخيص
- ٣٣٣ فصل في أن خلق التجارة نازلة عن خلق الرؤساء وبعيدة عن المروءة
- ٣٣٤ فصل في أن الصنائع لا يتلها من المعلم
- ٣٣٥ فصل في أن الصنائع انما تكمل بكمال العمران الخصري وكثرة
- ٣٣٥ فصل في أن رسوم الصنائع في الامصار انما هو رسوم الحضارة وطول أمدها
- ٣٣٧ فصل في أن الصنائع انما تستجد وتكثر اذا كثرت اهلها
- ٣٣٧ فصل في أن الامصار اذا قارب الخراب انتقضت منها الصنائع
- ٣٣٧ فصل في أن العرب أبعد الناس عن الصنائع
- ٣٣٨ فصل في أن من حصلت له ملكة في صناعة فقل أن يجيد بعدها ملكة أخرى
- ٣٣٩ فصل في الإشارة الى أمهات الصنائع
- ٣٣٩ فصل في صناعة العلاحه
- ٣٣٩ فصل في صناعة البناء
- ٣٤٢ فصل في صناعة التجارة
- ٣٤٣ فصل في صناعة الحياكة والخياطة
- ٣٤٤ فصل في صناعة التوليد
- ٣٤٦ فصل في صناعة الطب وأهم محتاج اليها في الحواضر والامصار دون البادية
- ٣٤٨ فصل في أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الانسانية
- ٣٥٢ فصل في صناعة الوراقة
- ٣٥٢ فصل في صناعة الغناء
- ٣٥٨ فصل في أن الصنائع تكسب صاحبها عقلا وخصوصا الكتابة والحساب
-
- ٣٥٨ الفصل السادس من الكتاب الاول في العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه
وسائر وجوهه وما يعرض في ذلك كله من الأحوال وفيه مقدمة ولواحق
-
- ٣٥٨ فصل في أن العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري
- ٣٥٩ فصل في أن التعليم للعلم من جملة الصنائع
- ٣٦٢ فصل في أن العلوم انما تكثر حيث يكثر العمران وتعتظم الحضارة
- ٣٦٢ فصل في أصناف العلوم الواقعة في العمران لهذا العهد

صفحة	
٢٦٥	علوم القرآن من التفسير والقراءات
٢٦٨	علوم الحديث
٢٧٢	علوم الفقه وما يتبع من القرائن
٢٧٦	علم القرائن
٢٧٧	أصول الفقه وما يتعلق به من الجدل والخلافات
٢٨٢	علم الكلام
٢٩	علم التصوف
٢٩٦	علم تصير الرقبا
٢٩٩	العلوم العقلية وأصنافها
٤ ٢	العلوم العددية
٤٠٢	ومن فروع علم العدد صناعة الحساب
٤٠٢	ومن فروع علم الجبر والمقابلة
٤٠٤	ومن فروع علم أبنا المعاملات
٤٠٤	ومن فروع علم أيضا القرائن
٤ ٥	العلوم الهندسية
٤٠٦	ومن فروع هذا الفن الهندسة المخصوصة بالاشكال الكروية والمخروطات
٤ ٦	المتاخر من فروع الهندسة
٤٠٦	ومن فروع الهندسة المساحة
٤٠٦	علم الهيئة
٤ ٧	ومن فروع علم الايلاج
٤ ٨	علم التنطق
٤١٠	الطبيعات
٤١١	علم الطب
٤١٢	فصل في ما يتعلق بأهل العمران طب يسمونه في غالب الامر على تجريد قاصرة على بعض الانواع من الخ
٤١٤	الفلاحة
٤١٤	علم الالهيات
٤١٤	علم السحر والطلسمات

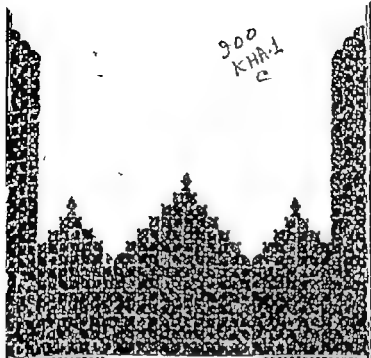
- ٤٢٠ فصل ومن قبيل هذه التأثيرات النفسانية الاصابة بالعين
- ٤٢٠ علم أسرار الحروف
- ٤٢٣ ومن فروع علم السجيا عندهم استخراج الاجوبة من الاسئلة
- ٤٢٥ الكلام على استخراج نسبة الاوزان وكمياتها ومقادير المقابل منها وقوة الدرجة الخفية بالنسبة الى موضع المعلق من استخراج طبائع وعلم طب أو صناعة الكيمياء
- ٤٢٥ الطب الروحاني
- ٤٢٥ مطارح الشعاعات في مواليد المولود ونبههم
- ٤٢٧ الانتعال الروحاني والانتقاد الرباني
- ٤٢٧ اتصال أنوار الكواكب
- ٤٢٧ مقامات المحبة وميل النفوس والجماعدة والطاعة والعبادة وحب وتعشقي وفناء الفناء وتوبه ومراقبة وخلعة دائمة
- ٤٢٨ فصل في المقامات والنهاية
- ٤٢٨ الوصية والتختم والايمان والاسلام والتحريم والاهلية
- ٤٢٩ كيفية العمل في استخراج أجوبة المسائل من زيارجة العالم بحول الله متقولا عن لقيناه من القائمين عليها
- ٤٣٨ فصل في الاطلاع على الاسرار الخفية من جهة الارتباطات الحرفية
- ٤٤٢ فصل في الاستدلال على مافي الضمائر الخفية بالقوانين الحرفية
- ٤٤٤ علم الكيمياء
- ٤٥٣ فصل في ابطال الفلسفة وفساد منتحلها
- ٤٥٧ فصل في ابطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها
- ٤٦٢ فصل في انكار غرر الكيمياء واسمالة وجودها وما يشأ من المفسد عن اتصالها
- ٤٦٧ فصل في أن كثرة التأليف في العلوم عاتقة عن التحصيل
- ٤٦٨ فصل في أن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم
- ٤٦٩ فصل في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق اتقاده
- ٤٧٠ واعلم أيها المتعلم الخ
- ٤٧٢ فصل في أن العلوم الالهية لا توسع فيها الاقطار ولا تنزع المسائل
- ٤٧٣ فصل في تعليم الولدان واختلاف مذاهب الامصار الاسلامية في طرقه

- ١٧٥ فصل في أن الشقة على المتعلمين مصر قسمة
- ١٧٦ فصل في أن الرسل في طلب العلوم وقضاء المسئلة من يد كمال في العلم
- ١٧٦ فصل في أن الطلبة من بين الشيوخ أبعدهن السليمة ومنهاها
- ١٧٧ فصل في أن حلة العلم في الاسلام أكثرهم العجم
- ١٧٩ فصل في علم اللسان العربي
- ١٧٩ علم النحو
- ١٨١ علم القصة
- ١٨٣ علم البيان
- ١٨٦ علم الادب
- ١٨٧ فصل في أن القصة ملكة صناعية
- ١٨٨ فصل في أن لغة العرب بهذا العهد لغة مستقلة معارة للغة مصر وجير
- ١٩٠ فصل في أن لغة الحضر والامصار قائمة بنفسها مختلفة للغة مدينتي
- ١٩١ فصل في تعليم اللسان المصري
- ١٩١ فصل في أن ملكة هذا اللسان عبر صناعية العربية ومستعينة عنها في التعليم
- ١٩٢ فصل في تفسير الموقى معظم أهل البيان وتحقيق معناه وبيان أنه لا يحصل
- عكبا المستعير من العجم
- ١٩٥ فصل في أن أهل الامصار على الاطلاق قاصرون في تحصيل هذه الملكة
- الساكنة التي تستغنى بالتعليم ومن كل منهم أبعدهن اللسان العربي كل
- حصولها له أصعب وأعسر
- ١٩٧ فصل في انقسام الكلام المبنى النظم والنثر
- ١٩٨ فصل في أنه لا يتفق الا صادق في المنظوم والمسور وما الاقل
- ١٩٩ فصل في صناعية الشعر ووجه فعله
- ٢٠٦ فصل في أن صناعية النظم والنثر اتحدت في الالفاظ لا في المعاني
- ٢٠٦ فصل في أن أصول هذه الملكة بكثرة المعط وسودتها بحودة المحفوظ
- ٢٠٨ فصل في رفع أهل المراتب عن احتمال الشعر
- ٢٠٩ فصل في أشعار العرب وأهل الامصار لهذا العهد (وفيه أشعار أهل الألبانية والريانية)
- ٢١٨ الموشحات والاورجال والاندلس
- (تحت فهرسة الجزء الاول)

8

الجزء الاول
من كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب
والعجم والبربر ومن حاصرهم من ذوى السلطان الاكبر
وهو تاريخ جديد عصر العلامة عبد الرحمن
ابن خلدون المغربي

900
KHA.1
c



﴿ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴾

{ يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه العبد طه عبد الرحمن }
{ ابن محمد بن سلطان المصري وفقه الله تعالى }

الجنة الذي له العزة والحسنة • ويده الملك والملكوت • وله الاسماء الحسنى
والصوت • العالم ملائكة عيسى عليه السلام • وصوته الصوت • القادر
ولا يهرى شي في السموات والارض ولا يعوت • أنا من الارض سما • واستعبر
فيها احياء الاموات • ويسر لاسما اوراقا وقصا • تحكيها الارحام والصوت
• ويكلم الرزق والقوت • وتلبس الايام والوقوت • ونشرون الآيات التي خفا
عليها كتابها الموقوت • ولها القاء والنوت • وهو الحى الذى لا يموت • والصلوة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذى لا اله الا هو المكتوب في التوراة والانجيل
المعوت • الذى تحصى قصصه الكون قبل أن تتعاقب الآحاد والسوت • وتبصر
رجل والبصوت • ونهد صدقه الحام والعسوت • وعلى آله وأصحابه الذين
لهم في محبة وتباعه الاثر العبد والصيت • والنمل الجميع في مظاهره ولقد فهم
النمل الثيت • صلى الله عليه وسلم ما اصل بالاسلام حقه المصوت • واحد

قوله اليسوت هو
اللون أى الموت
الذى على ظهره
الارض السابعة
ويسمى أيضا لوتيا كما
في المهرور وروح الساب
واللهمة ومعلوم أن
يسه ويسر رجل الذى
هو في القلب السابغ
فوان بعد اقال الشهاب
الحساس في حاشيته على
اليساوى في أول
سورة نون اليسوت هج
المشاة الشمس ويكون
الهاء وما أشهر من
أنه بالهاء الموحدة على
على ما ذكره القائل
الحنى اه وشله
في روح الساب فانه نصر
اليهودى أنقره الحس
الثانى

بالكفر حبله المبتوت * وسلم كثيرا (أما بعد) فإن فن التاريخ من الفنون التي
 ابتدأها الامم والاجيال * وتشد إليه الركائب والرجال * وتسمى الى معرفته
 السوقة والأغفال * وتنافس فيه الملوك والاقبال * ويتساوى في فهمه العلماء
 والجهال * أذهوني ظاهره لا يزيد على اخبار عن الايام والدول * والسوابق
 من القرون الاول * تنفى فيها الاقوال * وتضرب فيها الامثال * وتطرف بها
 الاندية اذا غصها الاحتقال * وتؤدى اليها شأن الخليفة كيف تقلبت بها الاحوال
 * واتسع للدول فيها النطاق والجمال * وعروا الارض حتى نادى بهم الارتحال
 * وحان منهم الزوال * وفي باطنه نظرو تحقيق * وتعليل للكانات ومبادئها دقيق
 * وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق * فهو لذلك أصل في الخطب كمة غريبي
 * وجدير بأن يعتد في علومها خليق * وان تقول المورخين في الاسلام قد استوعبوا
 أخبار الايام وجعوا * وسطروها في صفحات الديقار وأدعوا * وخطوها
 المتطفلون بدساتس من الباطل وهو افها وأسد عوجها * وزخارف من الروايات
 المضعفة لفقوها ووضعوها * واقتنى تلك الآثار الكثر بمن بعدهم وابعوها
 * وأدوها اليها كما جمعوها * ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها
 * ولا رفضوا اثرها في الاحاديث ولا دفعوها * فالتحقيق قليل * وطرف المنقح في
 الغالب كليل * والغلط والوهم نسيب للاخبار وخليل * والتقليد عريق في
 الآدميين وسليل * والتطفل على الفنون عريض وطويل * ومرعى الجهل بين
 الامم وخيم وبيل * والحق لا يقاوم سلطانها * والباطل يقذف بشهاب النظر شيطانه
 * والناسل انما هو بيل وينقل * والبصيرة تنقد العجيج اذا تمقل * والعلم يجولها
 صفحات الصواب ويصقل * (هذا) وقد دقن الناس في الاخباروا كثروا * وجعوا
 تاريخ الامم والدول في العالم وسطروا * والذين ذهبوا بفضل الشهرة والامانة المعبرة
 * واستنرغوا دواوين من قبلهم في صحفهم المتأخرة * هم قليلون لا يكادون
 يحاؤون عدد الانامل * ولا حركات العوامل * مثل ابن اسحق والطبرى وابن
 الكلبي ومحمد بن عمر الواقدي وسيف بن عمر الاسدي والمسعودي وغيرهم من المشاهير
 * المتميزين عن الجماهير * وان كان في كتب المسعودي والواقدي من المطنع والمغمز
 ما هو معروف عند الاثبات * ومشهور بين الحفظة الثقات * الا ان الكافة
 اختصتهم بقبول اخبارهم * واقفا منهم في التصنيف واتباع آثارهم * والناقد
 البصير قسطا من نفسه في تزييفهم فيما نقلون أو اعتبارهم * قل عمران طبائع في
 أحواله ترجع اليها الاخبار * فتحمل عليها الروايات والايام * ثم ان أكثر

التواريخ لمهؤلاء عامة المباح والمسالک • لعموم الدولتين مدد الاسلام في الآدمي
 والممالک • وتناولها العبيد من العايات في المآخذ والتلول • ومن هؤلاء من
 استوعب ما قبل الملة من الدول والامم • والامر العم • ككل عودي ومن بها
 منها • وسام من بعدهم من عدل عن الاطلاق في التقييد • وكتب في العسوم
 والاحاطة من الشا والبعد • فقيسوا ردهم • واستوعب أحبارا فقه وقطره
 • واقتصر على أحاديث دولته ومصره • كما فعل أوجيان مؤرخ الاندلس والدولة
 الاموية بها وابن الرقي مؤرخ افرقية والدول التي كانت بالقيروان ثم لم يأت من بعد
 هؤلاء الا مقلد • ولبس الطمع والقل أرشد • بسع على ذلك المال •
 ويصنع سبب التسل • ويدهل عما آلت له الايام من الاحوال • واستبدلت بهن
 عوائد الامم والاجيال • يملون الاخبار من الدول • وحكايات الوقائع في
 العصور الاول • صوراً قد تفرقت عن موادها • وصفاً حاصت من أعينها
 • ومعارف تستكر للسهل بطاريفها وتلاذها • اعلم في حوادث لم تعلم أصولها •
 وأنواع لم تعتبر أحاسنها ولا تصفقت حصولها • يكثر في موضوعاتهم الاخبار
 المتداولة بأقسامها • اتباعاً على معنى من المقتضين بشأنها • ويملون أمر الاجيال
 الناشئة في ديوانها • بما أعور عليهم من ترجمانها • فتستهم بعضهم عن يدها
 • ثم اذ تم صواب المحسنة الدولة لتقوا أخبارها ساقا • محاطين على قلمها رها
 أو صدقا • لا يترصون لبائتها • ولا يذكرون الساماني بغير من رايها •
 وأظهر من آيتها • ولا على الوقوف صدعايتها • فيبقى الباطر متطلعا بعداني
 افتقاداً بحوال سادى الدول ومرايتها • معشاه أساب ترجمانها أو نفايتها •
 باحثاً في المقصع في سايها أو نلسها حمله كردك كلمة مقتمة الكل •
 ثم جاء آخرون بفراط الاختصار • ودهوا الى الاكتفاء بأسماء الملوك والاختصار
 • مقطوعة من الانساب والاحبار • موضوعاً عليها أعداداً يلهمهم بحروف الصار
 • كما فعل ابن رشيقي في سيران العمل • ومن اتقى هذا الاتس العمل • وليس يقتر
 لهؤلاء مقال • ولا يعلتهم ثبوت ولا انتقال • لما أدهوا من القوائد • وأحلوا
 بالمذاهب المعروفة للمؤرخين والعوائد (ولما طاعت) كتب القوم • وسعت دور
 الامم واليوم • سعت في العريضة من سنة العلة واليوم • وسمت التصيف
 من حبي وأما الملبس أحسن السوم • فأشأت في التواريخ مكنات • رفعت
 • عن أحوال الناشئة من الاجيال بجايا • ووصلت في الاخبار والاعتبار بالمال •
 وأضيف فيه لاقية الدول والعمران عللاً وأسبابا • وشبه على أخبار الامم الذين

عمر والمغرب في هذه الاعصار * وملوأ كفاف النواحي منه والامصار * وما كان
لهم من الدول الطوال أو القصار * ومن سلف من الملوك والانصار * وهم العرب
والبربر * اذ هما الجبلان اللذان عرف بالمغرب مأواهما * وطال فيه على الاحقاب
مناهما * حتى لا يكاد يتصور فيه ماعداهما * ولا يعرف أهل من أجيال الآدميين
سواهما * فهذبت مناحيه تمذيها * وقربت لافهام العلماء والخاصة تقريرا *
وسلكت في ترتيبه وتبويبه مسلكا غريبا * واختارته من بين الناس مذهبها
عجيبا * وطريقة مبتدعة وأساليب * وشرحت فيه من أحوال العمران والتقدم وما
يعرض في الاجتماع الانساني من العوارض الذاتية ما يتعلل بعلى الكواثر وأسبابها
* وبعرفت كيف دخل أهل الدول من أبوابها * حتى تنزع من التقليد يدك *
وتقف على أحوال من قبلك من الأيام والايال وما بعدك * (وربته) على مقدمة
وثلاثة كتب

(المقدمة) في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والاماع بمغالط المؤرخين *
(الكتاب الاول) في العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك
والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب
(الكتاب الثاني) في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة الى هذا
العهد وفيه الاماع ببعض من عاصرهم من الامم المشاهير ودولهم مثل السبط
والسريانيين والفرس وبني اسرائيل والقبط ويونان والروم والترك والافرنجة
(الكتاب الثالث) في أخبار البربر ومن اليهم من زمانة وذكر أوليتهم وأجيالهم
وما كان لهم بديار المغرب خاصة من الملك والدول ثم كانت الرحلة الى المشرق لاجتلاء
أنواره * وقضاء الفرض والسنة في مطافه ومزاره * والوقوف على آثاره
في دواوينه وأسفاره * فأفدت ما نقص من أخبار ملوك العجم بتلك الديار * ودول
الترك فيما ملكوه من الاقطار * واتبعتهما ما كتبت في تلك الأسطار * وأدرجتها
في ذكر المعاصرين لتلك الاجيال من أمم النواحي * وملوك الانصار والنواحي
* سالك اسبيل الاختصار والتفصيل * مقتديا بالمرام السهل من العويص *
داخلنا من باب الاسباب على العموم الى الاخبار على الخصوص فاستوعب أخبار
الخليقة استيعابا * وذلك من الحكم النافرة صعبا * وأعطى لحوادث الدول عللا
وأسبابا * وأصبح للحكمة صوانا والتاريخ خبرا * (ولما كان) مشتت على أخبار
العرب والبربر * من أهل المدن والوبر * والاماع عن عاصرهم من الدول الكبرى
وأفصح بالذكرى والعبر * في مبتدأ الاحوال وما بعده من الخبر (سميته) كتاب

(٨) قوله انفتحته
 السخنة الخ وحده
 في حصة تخط بعض
 فصوله المتأخرة زيادة كل
 قوله انفتح وقد قوله
 وأدركت سلمه وصفتها
 المستطرفة الذي
 على بعض الاستصار
 مونه وبلغت على ركة
 الشريعة بمبارك الصبيح
 وقاوبه ويميز بته
 في المعارف عمادته
 فسرحت عكري في
 قصا لوجوده وأحلت
 نظري ليل الغمام
 والهمود بين التهام
 والتعود في الطاء
 الركن الصدود
 والمقاء أهل الكرم
 والحدود حتى رقب
 الاختيار ساحة الكمال
 وطافت الامكار
 بموقف الآمال
 ويطعن أيدي الساعى
 والاعتقال عمتدى
 المعارف مشرقة مبعثر
 الجبال وحده انقى

العر وديوان المبتدأ والحر في أيام العرب والهم والعرب ومن عاصرهم من
 دوى السلطان الأكبر ولم أزل نشأ في أوقلة الاحياء والدول وتعاير الامم
 الاول وأساب التصرّف والحول في القرون الخالصة والمثل وما يعرض
 في العمران من دولة وملة ومدينة وحلة وعرة ويلة وكثرة وفلة وعلم
 وصاعقة وكس واصاعة وأحوال حثالة مشاعة ودوحصر وواع
 ومسطر الاولست وعنت حله وأوصفت رايه وعظه لحامه الكلال
 مدعى منعت من العلوم العربية والحكم الحموية القرية وأما بعد هذا
 موقى التصور بين أهل العصور معترف بالهر من الماء في مثل هذه القضا
 راضين أهل البد البصا والمعارف المتبعة العناء التطر بعد الاستقاد
 لاصب الإرتضا والتعميل في مشرو عليه الاسلح والاصياء الصاعية
 أهل العلم مربة والاعتراض القوم مضاة والحسوس الاحوان مرتجة
 واقه أسأل أن يجعل أعمالنا الحالسة لوسعه الصكرم وهو حسي وبم الوكيل
 (بعد) أن استويت علاجه وأرتضت كرامة المستعسر وأذيت سراحه
 وأوصفت بين العلوم طريقه ومباحه وأوصفت في جفاء المعارف بظاها وأدركت
 صباحه انتفت هذه السخنة (٨) حرة مولانا السلطان الامام المهاد
 التساق المهاد المحلى مسطح التهام ولون العمام بجلى العائن الراهد
 المتوخ من صكحاء المائق والمهاد وكرم النماثل والشواهد ناجل
 من المشالفة في نحو والولائد التساول بالعلم القوى الساعد والحد الموائى
 الساعد والمهد الطارف والتالة دواستلهم الراسى القواعد الكرم
 المعالى والمساعد جامع أشات العلوم والقوائد وطلم نخل المعارف السواد
 وسطهر الآيات الرامية في حصل المدارك الاساسية صكره الشاف
 السائد ورأيه الصبح المعاقيد السرا المداهد والعقائد نورائه الواسع
 المرشد ونعته العنية الموارد ولطعه الكلى بالمراسل شائد ورجته
 الكرمية المقام التي وصفت صلاح الرمان القياس واستقلته المائس
 الاحوال والقوائد ودهبت بالخطوب الازداد وحطت على الزمان روف
 الشان العائد وجهته التي لا يظلمها انكار المهاد ولشاهات المعاندة (أبى المؤمنين)
 أوفارس عبد العزيز مولا السلطان الكبر المهاد المقدس أمير المؤمنين
 أى الحسن ابن السادة الاعلام منى مرير الدين حنود الدين ومحموا
 السبل لله هتدين ومحموا آثار العاة القسدين أقفا القبل على الائمة طلاله

وبلغه في نشر دعوة الاسلام آماله * ويعتبه الى خزانته الموقفة لطلبة العلم بجامع
 القرويين من مدينة فاس حضرة ملكهم * وكرسى سلطانهم * حيث مقر
 الهدى * ورياض المعارف خضلة الندى * وفضاء الاسرار الربانية فسح المدى
 * والامامة الكريمة القارسة (١) العزرة ان شاء الله بنظرها الشريف * وفضلها
 الغنى عن التعريف * تبسطه من العناية مهادا * وتفسعه في باب القبول
 آمادا * فتوضح بها أدلة على رسوخه واشهادا * ففي موقعتها تنق بضائع الكتاب
 * وعلى حضرتها تنفع كركاب العلوم والآداب * ومن مدد بصائر النيرة
 نتائج الفرائغ والالباب * والله يورعنا شكر نعمتها * ويوفر لنا حظوظ المواهب
 من رحمتها * ويعيننا على حقوق خدمتها * ويجعلنا من السابقين في ميدانها *
 الخليلين في حرمها * ويضيق على أهل ايلتها * وما أوى من الاسلام الى حرم عالمها
 * لبوس حاجتها وحرمتها * وهو سبحانه المسؤول أن يجعل أعمالنا خالصة في
 وجهتها * بريئة من شوائب الغفلة وشبهتها * وهو حبيبنا ونعم الوكيل

❖ (الغريدة) ❖

في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والامام الميرض المورخين .
 من المغالط والادبام ذو كرسي من اسبابها

(اعلم) أن في التاريخ مخزن عزز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوفقنا على
 أحوال الماضين من الامم في أخلاقهم * والانياء في سيرهم * والمالوك في دولهم
 وسياساتهم * حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك بان يروى في أحوال الدين والدنيا فهو
 محتاج الى ما تحبذ منه متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتبنت يفضيان بصاحبهما
 الى الحق وينبكان به عن المزال والمغالط الان أخبارا اذا اعتد فيها على مجرد النقل ولم
 تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال في الاجتماع
 الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فرعالم يؤمن فيعلمن العثور
 ومزلة القدم والجسد عن جاذبة الصدق وكثيرا ما وقع للمورخين والمفسرين
 وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غشا أو
 سخيا لم يعرضوها على اصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بجميعا بالحكمة
 والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار فضلا عن الحق
 وتاهوا في سبدها الزهم والغلط سيما في احصاء الاعداد من الاموال والعساكر

= العلوم الوارفة
 القلال * عن البين
 والشمال * فأنحت
 مطى الافكار في
 عرصاتها * وجلوت
 محاسن الاتفا على
 منصاتنا * وأنحت
 بدوانها * مقاصدا يوانها
 * وأطلعت كوكبا وقادا
 في أفق خزانها رصوانها
 * ليكون آية للعقلاء
 يهتدون بناره *
 ويعرفون فضل المدارك
 الانسانية في آثاره *
 وهي خزانة مولانا
 السلطان الامام المجاهد
 * الفاتح الماهد * الى
 آخر النعوت المذكورة
 هاشم قال الخليفة أمير
 المؤمنين المتوكل على
 رب العالمين أبو العباس
 أحمد ابن مولانا الأمير
 الطاهر المقدس أبي
 عبد الله محمد ابن مولانا
 الخليفة المقدس أمير
 المؤمنين * أبي يحيى أبي
 بكر ابن الخلفاء

اد اهرعت في الحالكات ادعى مطعة الكذب و عليه الهندرو لاقم و قد اال
الاصول و عزمها على القواعد و هذا كما قتل المسعودي و كتب بن المرتزج في
جبرش بن اسرائيل و ان موسى عليه السلام احصاهم في الله بعد ان اساز
بطريق حيل السلاح خاصة من ابن عشرين عاقرها انكوا استخافه ائمة و يريدون
يدخل في ذلك من قدير مصر و الشام و اناسه ما مثل هذا العدد من الجيوش لكل
ملك من الممالك خاصة من الحامية تتبع لها و تقوم و طاعتها و تصيب عاقرها انكوا
ملك العواطف المعروفة و الاحوال المألوفة ثم ان مثل هذه الجيوش المانعة الى مثل هذا
العدد يعدان يقع بها من جاد و قتال لصيق باحدة الارض عاقرها اذا اصطفت
من مدى السر مرتين او ثلاثا و اريد كيف يقتل هذا العريض او تكون
على احد الحق و شي من حوائج لا ينشر لطالب الاخر و الحاضر ينسبها لث
طالما في انشبالا في من الما بالية (و لقد كان) ملك القريش و دولته اعظم
من ملك بن اسرائيل بكثير و شهد لث ما كل من على حصر لهم و انما هو ملاهم
و لثبالا على امرهم و تقرب بيت القدس فاعيد قتلهم و سلطانهم و هو من بعض
عمال ملكه فارس يقال انه كان في باب العريش من قنومها و كانت عمالكم
العراقي و حرمان و ما و ان التهر و الاواب و مع من عمال بن اسرائيل بكثير و مع ذلك
لم ينجح جيوش القريش لث من هذا العدد و لا قريش و اعظم ما كانت جوعهم
اقتاد ستمائة و عشرين الفا كلهم متروك على ما قتلهم قال و كانوا في اساعهم اكثر
من ما في ائمة (و عن عائشة و الزهري) ان جبرش بن اسرائيل رجع من الهند
اقتاد ستمائة و عشرين الفا كلهم متروك و ايسا فاولع نوا اسرائيل مثل هذا
العدد لث لث ملكهم و اصنع مدى دولهم فان العمال و الما لث لث الدول على
سنة الحامية و القليل الصائم في اقلها و كثره ما احصا يريد فصل الممالك
من الكلب الاول و القوم لم تجع بحالكم الى جبر الادون و طسطين من الشام و بلاد
رب و جبرش بن اسرائيل على ما هو المعروف و ايسا فاندى بن موسى و اسرائيل اعانوا
ربعة انا على ما ذكره المفسرون فانه موسى بن عمران بن يهوشافاط بنع الهاء
كسر هاء لاوى كسر الواو و معها بن يعقوب و هو اسرائيل فلهذا انسم في
توراة و المنة مهابا على ما تله المسعودي قال دسل اسرائيل مصر مع ولده الاساط
و اولادهم حين اتوا الى يوسف و قسا و كثر مقامهم عصر الى ان حوامع موسى
له السلام الى ان ما تين و عشرين سنة قتلهم ما اوله القبط من الحرارة و بعد
في شعب السبل في اربعة احيال الى مثل هذا العدد و ان رجوا ان عدد تلك الجيوش

بعد الرشدين • من أئمة
 الموحدين الذين سجدوا
 الذين وجهوا السبل
 للمعتدين • وشعروا أنهم
 العاقبة القسدين • من
 المحمدين والمعتدين •
 صلاة أبي حمص
 والقاروق • والتمعة
 السامعية ثلثة المعارس
 الزكية والعروق •
 والثواب لثلاثين سنة
 الائمة والعروق جاوزته
 من مودعها على حبس
 مقر الهدى • ورياس
 المعارف حسنة الندي
 • الى آخر ما ذكرها
 الا انه لم يقيد الائمة
 والقاروق بثلث النجمة
 المذكورة مختصين
 هذه النجمة المقولتين
 حرثته الكتب القياسية
 ولم يقل فيها كانت
 الرحلة الى المرقا الخ
 (١) قوله في خمسة
 انما رتبة أى النسوة
 الى الاميرى هاون
 التهمذ ذكر كرامه

مجلس
مجلس
مجلس

انما كان في زمن سليمان ومن بعده فبعد ايضا اذ ليس بين سليمان واسرائيل
 الا جد مشرا بافانه سليمان بن داود بن ايشتان عوفيد و يقال بن عوف بن يعز و يقال
 يعز بن سلون بن نحشون بن عيموثوب و يقال حينئذ اب بن روم بن حصرون و يقال
 حصرون بن يارس و يقال يارس بن يهوذا بن يعقوب ولا ينسب النسل في أحد عشر
 من الولد الى مثل هذا العدد الذي زعموه اللهم الى المئين والالاف قريبا يكون
 واما ان يتجاوز الى ما بعدهما من عقود الاعداد فيعيد واعتبر ذلك في الحاضر المشاهد
 والقريب المعروف فيجد زعمهم باطلا ونقلهم كاذبا (والذي ثبت في الاسرائيليات)
 أن جنود سليمان كانت اثني عشر ألفا خاصة وأن مقرباته كانت ألفا وأربعمائة
 فرس هرطقة على أبوابه هذا هو الصحيح من أخبارهم ولا يلتفت الى خرافات العامة
 منهم (وفي أيام سليمان عليه السلام وملكه) كان عنقوان دولتهم واتساع ملكهم
 هذا وقد نجد الكافة من أهل العصر اذا أفاضوا في الحديث عن عساكر الدول التي
 لعهدهم أو قريباته وتقاضوا في الاخبار عن جيوش المسلمين أو النصاري
 أو أخذوا في احصاء أموال الجبايات وخراج السلطان ونفقات المترفين وبضائع
 الاغنياء المؤسرين أو غلوا في العدد وتجاوزوا حدود العوائد وطاوعوا وسواس
 الاغراب فاذا استكشفت أحجاب الدواوين عن عساكرهم واستنبطت أحوال أهل
 الثروة في بنائهم وفوائدهم واستجلبت عوائد المترفين في نفقاتهم لم تجد معشار
 ما يقدرونه وما ذلك الا لولوع النفس بالغرائب وسهولة التجاوز على اللسان والغفلة على
 المتعقب والمتيقن حتى لا يحاسب نفسه على خطأ ولا عمد ولا بطاها في الخبر بتوسط ولا
 عدالة ولا يرجعها الى بحث وتفتيش فيرسل عنانه ويسم في مراوغ الكذب لسانه
 ويتخذ آيات الله هزوا ويشتري لهو الحديث اياضل عن سبيل الله وحسبك بها صفقة
 خاسرة (ومن الاخبار الواهية للمؤرخين) ما ينقلونه كافتة في أخبار التبايعه ماولك
 اليمن وجزيرة العرب أنهم كانوا يغزون من قراهم باليمن الى افريقية والبربر من بلاد
 المغرب وأن افريقس بن قيس بن صيفي من أعظم ملوكهم الاول وكان لعهد موسى
 عليه السلام أو قبله بقليل غزا افريقية وأخضع في البربر وأنه الذي مما هم بهذا الاسم
 حين سمع رطانهم وقال ما هذه البربرة فأخذ هذا الاسم عنه ودعوا به من حينئذ وأنه
 لما انصرف من المغرب حجزه نبال قبائل من حمير فأطموأها واختلطوا بأهلها وهم
 صنم اجسة وكامة ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي
 والبلي الى أن صنم اجسة وكامة من حمير وتأباه نسبة البربر وهو الصحيح (وذكر
 المسعودي أيضا) أن هذا الادعاء من ملوكهم قبل افريقس وكان على عهد سليمان

الاغراب بكسر
 الهمزة

عليه السلام هو العرب ودقوه وكذلك ذكر مثله من يسرائيل من بعده وأنه بلغ
وادی الرمل من بلاد المغرب ولم يصدعه مسلكتا لكثرة الرمل فرجع وكذلك يقولون
في سبع الاشر وهو اسم مأثور وكان على عهد بنيتا من حكمة القريش الكيانية
أحمد ملك الموصل وأدب بهما ولقي التركة فيهم وأنشئ ثم عزاهم ثمانية وثلاثة كذلك
وأبه بعد ذلك أعزى ثلاثة من بني بلاد فارس والى بلاد الهند من بلاد أم التركة وراة
النهر والى بلاد الروم ملك الأول السلاد والى مصر قندوق قطع المقارة الى مصر فوجد
أحد السان الذي غزا الى مصر قندوق قد صدقه اليها فأخاض بلاد مصر ورجع جميعا
بالصائم وتركوا بلاد الصيغ قتال من جبرهم منهم الى هذا العهد وطلع الثالث
الى قسطنطينية فمد يدها ودق بلاد الروم ورجع (وعده الاسرار) كما يابست من
الضفة مريضة في الوهم والعلط وأشبه بأحداث القصص الموصوعة * وذلك
أن ملك التبابعة لما كان بحيرة العرب وقرارهم وكرسيه يصعد المين وسيرة
العرب يحيط بها البحر من ثلاث جهات انصر اليه من الحبوب والبحر هابس
الهابط منه الى مصر من المشرق ومصر السويس الهابط منه الى السويس من
أعمال مصر من جهة المغرب كما ذكرنا في مصر وادى الى الجبل السالكون من
المين الى المغرب طريقا من عبر السويس والمسلح حائل ما بين مصر السويس والبحر
الشامى قد مر حطين عادوهم ماو يعلدان يترجم هذا المسلك عظيم في عاصم
موجود من غير أن يصير من أعماله هذا تمتع في العادة * وقد كان ذلك الاعمال
الصالحات وكنعان الشام والقسط عصر ثم ملك الصالحات مصر وملك شوا من قبل
الشام ولم يعل قط أن التبابعة كانوا أحد من هؤلاء الامم ولا ملكوا شيئا من تلك
الاعمال وأيضا الشقة من مصر الى المغرب بعيدة والارودة والعلوفة للعسكر
كثيرة فاداموا في غير أعمالهم احتاجوا الى امتناع الزرع والتم وامتناع السلاد
فيما يترتب عليه ولا يكتفى ذلك الارودة والعلوفة عادة وان تقلوا كفايتهم من ذلك
أعمالهم فلا تقي لهم الرواحل قلة فلا بد وان يترافى طريقهم كلها بأعمال قديما كوها
ودق حواها لتكوين الميرقما وان قلنا ان تلك العاصم كثر ثم هؤلاء الامم من غير
أن تمهم فحصل لهم الميرقما المسئلة فذلك بعد وأشته استعاضا فدل على أن هذه
الاسرار داهية وموصوعة (وأما) وادی الرمل الذي يهجر السالك علم يجمع قطا ذكره
في المغرب على كثرة سالكه ومن يقص طريقه من الركب والقرى في كل عصر وعكس
جهة وهو على ما ذكره من العراة تسور الدوا على قله * وأما عروهم بلاد
الشرق وأرض التركة وان كانت طريقه أوسع من مسالك السويس إلا أن الشدة

هنا بعد وأمم فارس والروم معترفون فيه ادون التركة ولم يتقل قط أن التباينة لم يكونوا
بلاد فارس ولا بلاد الروم وإنما كانوا بحار يون أهل فارس على حدة وديلا العراق
وما بين البحرين والخيصة والجزيرة بين دجلة والفرات وما بينهما في الأعمال وقد وقع
ذلك بين ذي الأعداء منهم وكيكاوس من ملوك الكتيبة وبين سبع الأصغر أو كرب
وبسائرهم أيضا ومع ملوك الطوائف بعد الكتيبة والساسانية من بعدهم بموازنة
أرض فارس بالنفس والى بلاد التركة والتبت وهو مجتمع عادة من أجل الامم المعترضة
منهم والحاجة الى الأزودة والعلوفات مع بعد الشقة كما مر فالأخبار بذلك واهية
مذخولة وهي لو كانت صحيحة النقل لكان ذلك قاذفا فيها كيف وهي لم تنقل من
وجه صحيح وقول ابن اسحق في خبر يثرب والاس وانه خرج ان تبعا الآخر سار الى
المشرق يحمل على العراق وبلاد فارس وأما بلاد التركة والتبت فلا يصح عزوهم اليها
بوجه لما تقرر فلا تنق بما يلي اليك من ذلك وتأمل الاخبار واعرضها على القوانين
الصحيحة يقع لك تجميعها بأحسن وجه والله الهادي الى الصواب

(فصل) وأبعد من ذلك وأعرق في الوهم ما يتناقله المفسرون في تفسير سورة والفجر
في قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد فيجعلون لفظه ارم اسم المدينة
وصفت بأنها ذات عماد أي أساطين ويقولون أنه كان لعاد بن عوص بن ارم ابنا هما
شديد وشداد ملكا من بعده وهما شديد غلص الملك لشداد ودانت له ملوكهم وجمع
وصف الجنة فقال لابن ميثاقني مدينة ارم في صحارى عدن في مدة ثلثة مائة سنة وكان
عمره ثمان مائة سنة وانما مدينة عظيمة قصور وحامن الذهب وأساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها أصناف الشجر والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها بابل مملكة
حتى اذا كان منها على مسيرة يوم وبله بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا كلهم
ذكر ذلك الطبري والنعالي والزمخشري وغيرهم من المفسرين وينقلون عن
عبد الله بن قلابه من الصحابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها وحمل منها ما قدر
عليه وبلغ خبره الى معاريه فأحضره وقص عليه فبحث عن كعب الاحبار وسأله عن
ذلك فقال هي ارم ذات العماد وسيد خلفها رجل من المسلمين في زمانك أحرأ شقر قصير
على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال
هذا والله ذلك الرجل * وهذه المدينة لم يسمع لها خبر من يومئذ في شيء من بقاع الأرض
* وصحاري عدن التي زعموا انها بنيت فيها هي في وسط اليمن وما زال عمرانه متعاقبا
والادلاء نقص طرقه من كل وجه ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها أحد
من الاخباريين ولا من الأمم ولو قالوا انها درست في مدارس من الآثاريين كان

صحت في قولنا ان ارم
موقع ولا اصل له

أشبهه الآن طاهر كلامهم أهل مو حودة وبعضهم يقول إنه لم يمتنع على
 أن قوم عاد ملكوها وقد عصى الهدمان بعضهم إلى الهام غائقة وأما بقدر عليها
 أهل الرضا والصر من أعم كلها أشبه بالنقراوات والذي حل القصر من على ذلك
 ما اقتضت ساعة الاعراب في لسلطة ذات العباد أها صفة لهم وها هو العباد على
 الأساطين فتبين أن يكون ساء ورتع لهم ذلك قراءات الربر عبادهم على الأصانة
 من غير تنويم ثم وقفوا على تلك الحكايات التي هي أشبه بالافاصيص الموصوعة
 التي هي أقرب إلى الكذب المقولة في عداد المحكمات والأفالعاد هي عندنا لاجبة
 بل الجيليم وأن أريد بها الأساطين سلاذع في وصفهم بأهم أهل ساء أو أساطين على
 العموم عما اشتهر من قوتهم لأنه بناء ما من في عدي سمع به أو غيرها وأن أصبحت
 كافي قراءات الربر على أصافة العصبلة إلى القبيلة كما تقول قريش كأنه والياس
 مسرور يعرفه راو وأي ضرورة إلى هذا الحمل العبد الذي غفلت لوجهه لأشغال
 هذه الحكايات الواهية التي ينفذ كتاب القمص ثابا العدها عن العصة (ومن
 الحكايات) المدحولة للمؤرخين ما يطول به كافة في سبب مكية الرشيد بل لمكة من
 قصة العاسة أحتج مع جعفر بن يحيى بن سالم مولاه واه لكفقه بمكلمه ما من معارفه
 أياهما الخبر أذن لهما في عقد السكاح دون الخلوة من ما على احتقاعها في محله
 وأن العاسة تغلبت عليه في التماس الخلوة به لثمنها من سبه حتى واقعا رعو
 في ساءه مكر تخلفت ويحيى بذلك الرشيد فاستغصب وجهات دلتهم من مصدا العاسة
 في ديبها وأوبها وحلاها وأما بنت عبد الله بن عباس ليس فيها وحش الأربعة
 رجال هم أشرف الدين وعظماء الملة من بعده • والعاسة بنت محمد المهدي من عبد
 الله أبي جعفر المصروع من عبد الحميد بن علي أبي الخلفاء من عبد الله بن علي
 الفران بن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم أمة حليمة أخت حليمة شمسة
 مالك العرب والخليلة النبوية وصحة الرسول وعمومت وإمامة الملة وبور الوحي
 ومهدى الخلافة من مائرها تها قريش عهدي يداد العروية ومسداحة الدين
 الهدي عن عوائد القرب ومرافق العواحي ما ينطلب الصوت واللعاف إذا ذهب
 عنها أو أين توحد الطهارة والدكاه إذا اقتضت بيتا أو كيف تلطم نسبا لصهر من يحيى
 وتدس سرهما لعري عولي من موالى القمم على كفة جده من النعير أو بولاه جدها من
 عمومة الرسول وأشرف قريش وتمايته أن حدثت دولتهم صعه وصنع أبيه
 واسلمت منهم وورثهم إلى مسارل الأشراف وكيف دوعس الرشيد أن يصهر إلى
 موالى بالأعاجم على بعده منه وعظم آثامه ولو نظر القامل في ذلك لطر الخصب وقاس

العباسة بآبنة ملك من غلظاء ملوك زمانه لاستنكف لها عن مثلهم مع مولى من موالى
دولته وفى سلطان قومها واستنكره وبلغ فى تكذيبه وأين قدر العباسة والرشد من
الناس وانما تنكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجابهم أموال
الجباية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه فقلبه على أمره
وشاركه فى سلطانه ولم يكن لهمهم تصرف فى أمور ملكه فعظمت آثارهم وبعدصيتهم
وعمر وامتد الدولة وخططها بالروساء من ولدهم وصنائعهم واحتازوها عن سواهم
من وزارة وكناية وقيادة وجباية وسيف وقلم يقال انه كان يدار الرشيد من ولدي يحيى بن
خالد خمسة وعشرون رئيسا من بين صاحب سيف وصاحب قلم زاحوا فيها أهل الدولة
بالمناكب ودفعوهم عنها بالراح لمكان أبيهم يحيى من كفالة هرون ولحقه عهد وخليفة
حتى شب فى حجره ودرج من غشه وغلب على أمره وكان يدعوه يا أبت فتوجه الى نزار
من السلطان اليهم وعظمت الدالة منهم وانبط الجلاء عندهم وانصرفت نحوهم
الوجوه وخضعت لهم الرقاب وقصرت عليهم الآمال وتحتط اليهم من أقصى التقوم
هدايا الملوك وتحف الامراء وسرت الى خزائهم فى سبيل التزلف والاستمالة أموال
الجباية وأفاضوا فى رجال الشيعة وعظاماء القراية العطاء وطوقوهم المن وكسبوا من
يؤتات الاشراف المعدم وفكوا العاني ومدحوا بما لم يدح به خليفهم وأسكنوا
لعفاتهم الجوائز والصلوات واستولوا على القرى والضيايع من الضواحي والامصار
فى سائر الممالك حتى آسفوا البطانة وأحققوا الخاصة وأعصوا أهل الولاية
فكشفت لهم وجوه المنافسة والحسد ودبت الى مهادهم الوثير من الدولة
عقارب السعاية حتى لقد كان بنو قحطبة اخوال جعفر من أعظم الساعين عليهم لم
تعطفهم لما قرئ نفوسهم من الحسد عواطف الرحمة ولا وزعهم أو أصر القراية
وقارن ذلك عند محمد ومهم نواشى الغيرة والاستنكاف من الخرج والانفة . وكان من
الحقود التى بهتهم عنهم صفات الدالة وانتهى بها الاصرار على شأنهم الى كبار الخالفة
كقصتهم فى يحيى بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أخى محمد المهدى
الملقب بالنفس الزكية الخارج على المنصور ويحيى هذا هو الذى استنزله الفضل بن
يحيى من بلاد الديلم على أمان الرشيد بخطه وبذل لهم فيه ألف ألف درهم على ما ذكره
الطبرى ودفعه الرشيد الى جعفر وجعل اعتقاله بداره والى نظره فبسه مائة ثم حملته
الدالة على تخليته سبيله والاستبداد بجمل عقاله حرما لدماء أهل البيت برعهم ودالة
على السلطان فى حكمه * وسأله الرشيد عنه لما وشى به اليه فقطن وقال أطلقته
فأبى له وجه الاستقصان وأسرته فى نفسه فأوجد السبيل بذلك على نفسه وقومه

حق ثل عرشهم ، وألقت عليهم حمارهم ونسخت الارض منهم وندارهم وذهب
 سلطانهم للإفلاخرين أيامهم ومن تأمل أحوالهم واستقصى سير الدولة وسرهم
 وسد ذلك لحق الأثر بهذا الأساب (والنظر) سائقه ان عدوا في معاوية الرشيد
 عم حنيفة وادى على فخذ ان سكتهم وما ذكره في باب الشعراء من كتاب الحنفى
 بحاوره الاصحى للرشيد وتفصل برضى في مريم تتمهم انه اعاقبهم العيرة والثامنة
 في الاستعداد من الخليفة من دونه وكذلك ما تحيل به أعداؤهم من العنابة فيما سوره
 للمفيع من الشعراء على اسماء الخليفة وقصر يد حنيفة لهم وهو قوله
 ليت هذا أصر تاما تعد * وشفت أصنا عملا
 واستنقت مرة واحدة * انما العار من لا يستد
 وأن الرشيد لم يحلها قال اى واقه الى عار حتى يغتوا بأمثال هذه كما من غيرته
 وسلطوا عليهم بأمر استقامه يعودا فتمس عليه الرجال وسوء الحال (وأما) ما تحوله
 به الحكاية من معاقرة الرشيد الجهر واقترا سكر مسكر الدمان لغاشر قضا على عليه
 من سوء وأين هذا من حال الرشيد وقيامه على حبس من نصيب الخلافة من الحسن والعدالة
 وما كان عليه من محبة العلماء والاولياء ومحاوراته للعقيل بن عياض وأن الخليفة
 والعمرى ومكانته سميان التورى ونكاته من مواعظهم ودعائه بحكمه في طوابعه وما
 كان عليه من العادة والمحافظة على أوقات الصلوات وسهود الصبح لآل وقها
 (حكى) الطبرى وغيره انه كل يوم يصلى في كل يوم مائة ركعة ماله وكان يعرجا وما يحج
 عاما ولعدو سراسى في مريم محصكه في حمره حتى تم من له مثل ذلك في الصلاة لمعه
 يقرأ وبالى لأحمد الذى فطرى وقال واقه ما أدري لم جازعنا الرشيد أن محله
 التفت اليه مفضا وقال يا ابن آدم مريم في الصلاة أيضا تلبس بالثوب والقرآن والدين
 ولك ما كنت بعدهما وأيا فقه كان من العلم والساجدة مكان لقرب عهد من ملقه
 المتجلي لملك ولم يكن يبه ويحب جتدا في حصر ديد من ان يحاطفه علاما وقد كان
 أبو حمزة مكان من العلم والدين قل الخلافة وبعد ها وهو القائل لما لحي أشار
 عليه ثألف الموطأ بأنا عداقه لم يبق على وجه الارض أعلم مني ومنك وانى قد
 شغلنى الخلافة فصعأت للسان كما يا فتصون به تحبب به رحمن ان يحل
 وشدا نداء من عمرو وماله للسان نوطنة قال مالك موافقه قد على التصديق منشد
 ولعدا ذكره انه المهدي أو الرشيد قد ادهو يتورع عن كسوة الجلبى ليعا لم يت
 المال ودخل عليه يوما وهو يحمله يلبس الجلبى في ارفع الخلافة من ثياب عيلة
 فاستنكف المهدي من ذلك وقال يا أمير المؤمنين على كسوة العيال علمنا هذا من

عطائي فقتل له ذلك ولم يصدمه عنه ولا سمح بالانتقام من أموال المسلمين فكيف
يليق بالشدة على قرب العهد من هذا الخليقة وأبونه وما ربي عليه من أمثال عبدة
السيرة أهل بيته والتخاق بها أن يعاقر الخمر أو يجاهر به أو قد كانت حالة الاشراف
من العرب الجاهلية في اجتناب الخمر معلومة ولم يكن الكرم شجرتهم وكان شربها
مذمة عند الكثير منهم والرشد وآبؤه كانوا على نهي من اجتناب المذمومات في دينهم
ودنياهم والتخلق بالحامد وأوصاف النكال ونزعات العرب (وانظر) ما نقله الطبري
والمسعودي في قصة جبريل بن جحيتشوع الطبيب حين أحضره له السمل في مائته
فخماه عنه ثم أمر صاحب المائدة بحمله الى منزله ووطن الرشيد وارتاب به ودس
خادمه حتى عاينه يتناول فاعتد ابن جحيتشوع للاعتذار ثلاث قطع من السمك في ثلاثة
أقنيداح خلط احدها بالحم المعالج بالتوابل ويقول والوارد والخالوي وصب
على الثانية ماء مثجأ وعلى الثالثة خمر صرقا وقال في الاول والثاني هذا طعام أمير
المؤمنين ان خلط السمك بغيره ولم يخلطه وقال في الثالث هذا طعام ابن جحيتشوع
ودفعها الى صاحب المائدة حتى اذا انتبه الرشيد وأحضره لتوبيخ أحضر الثلاثة
الاقنيداح فوجد صاحب الخمر قد اختلط وأماع وقتت ووجد الآخرين قد فسدوا
وتغيرت رائحتهم عاف كانت له في ذلك معذرة وتبين من ذلك ان حال الرشيد في اجتناب
الخمر كانت معروفة عند بطائنه وأهل مائته ولقد ثبت عنه انه عهد بحبس أبي نواس
لما بلغه من انهما كذا في المعاقرة حتى تاب وأقنع وانما كان الرشيد يشرب نبيذ
التمر على مذهب أهل العراق وقتا وهم فيها معروفة وأما الخمر الصرق فلا سبيل
الى اتهامه به ولا تقليد الاخبار الواهية فيها فلم يكن الرجل يجبت يواقع محرما
من أكابر الكبار عند أهل الله ولقد كان أولئك القوم كلهم بحاجة من ارتكاب
السرف والترفع في ملابسهم وزينتهم وسائر متاعهم لما كانوا عليه من خشونة
البداءة وبذاجة الدين التي لم يفارقوها بعد فاطنك بما يخرج عن الإباحة الى الخطر
وعن الحلية الى الحرمة ولقد اتفق المؤرخون الطبري والمسعودي وغيرهم على
أن جميع من سلف من خلفاء بني أمية وبني العباس انما كانوا يركبون بالحلية
الخففة من الفضة في المناطق والسيوف والجمع والسروج وأن أول خليفة أحدث
الركوب بحلية الذهب هو المعتز بن المتوكل ثامن الخلفاء بعد الرشيد وهكذا كان
حالهم أيضا في ملابسهم فاطنك بمشاربهم وتبين ذلك بأنهم من هذا اذا فهمت
طبيعة الدولة في أولها من البداءة والغضاضة كما تشرح في مسائل الكتاب الاول
ان شاء الله والله الهادي الى الصواب (ويناسب) هذا أو قريب منه ما نقلوه كافة

من يصير أكرم فاصلي المأمون وصاحبه وإنه كل معاصر المأمون المعروفه مكره ليس
مع شره مدمي في الرضا حتى أفاق ومثلون على لسانه

يا سيدي وأمر الناس كلهم • قدسوا في حكمه من كل بيتي
أني جعلت عن الناس صغيري • كما ترى سلب العقل والنسب

وحل ابن أكرم والمأمون في ذلك من حال الرشيد وشراهم أعما كل النسل ولم يكن
مخطورا بعدهم وأما المصنوع فليس من شأهم ومعاينة فمأمون أعما كانت حلال

الدين ولقد نسب له كل بام معه في البيت وقيل من فضايل المأمون وحس عسره
أه اتسعت ليله عطشان صلم نفسي ويلبس الامه صفة أن يوقظ بصبي

أكرم ونفت أمه ما كان يصلح للصبي جعلا في هذا من العاقرة وأصاها أن يجي
أن أكرم كان من علي أهل الحديث وقد أتى عليه الامام أحمد بن حنبل واجمعي

القاضي وشرح عنه الترمذي كتابه الجامع وذكر المروئي الحافظ أن الصاري روى
عنه في غير الجامع والقدح فيه قدح في جميعهم وكذلك ما ينسره الجاه طائل إلى الغليل

سماط على الله وقرية على العلماء يستندون في ذلك إلى أحبار القصاص الواهية التي
لعلها من اقتراب أعدائه فانه كان محسودا في كماله وحلته للسلطان وكل مقامه من

العلم والدين مرفعا من مثل ذلك ولقد كرا لاس حل ما يريه • السلس فعال له ان
الله • صان الله ومن يقول هذا أو يكره ذلك اسكارا شديدا وأتى عليه اسمعيل القاضي

وقيل له ما كان يقال عنه من حال معاد الله أن تزول عدالة مثله شكك في طبع وحسد وحل
أيضا يجي برأكم أمرا إلى الله من أن يكون فيه شيء مما كذب في من أمر الملك

واقصدت أقصه على سرائره فأحدث مشقة الخوف من الله لكنه كان فيه دنابة
وحسن خلق مري عما يرى وذكره ابن حبان في الثقات وقال لا يشبهه غيره بما يحكى

عنه لأن أكثره لا يسمع عنه (ومن أمثال هذه الحكايات) ما نقله ابن هلدويه
صاحب المقدم حديث الربيع في سبب اسم أرا المأمون إلى الحسن بن سهل في سنة

بوران وأه غرق في القيا في تطوافه سلك بعد أن يربيل من حل من بعض
الطوح مما أتى وحل معارة القتل من الحرير فاقصده وتناول المصالح ما حزن

ودهب به بعد إلى مجلس شانه كذا وصف من رية قرشه وتعبداً بغيره وحل
رؤيته ما يستوقف الطرف ويملك النفس وأن أمره روت له من جلال السور في ذلك

الحسن راحة الحال فتاة الحسن فحيت ودعته إلى المناسك فلم ير بها قراها الترحي
الصباح ورجع إلى أصحابه عكا بهم من استظاره وقد شغفه • ما شغفه على الامهار إلى

أيها وأن هذا كله من حال المأمون المعروفه في ديسه وهله واقدمنا سنن للفقهاء

المستتر بالشي
بالفتح الموضع به
لا يبالى بما فعل فيه
وشتم له والذي
كثرت باطيله اه
قاموس

الراشدين من آياته وأخذه بسير الخلفاء الاربعة أركان الملة ومناظرته للعلماء وحفظه
لحدود الله تعالى في صلواته وأحكامه فكيف تصح عنه أحوال القساق المستترين
في التطواف بالليل وطروق المنازل وغشيان السمر سبل عشاق الاعراب وأين
ذلك من منصب ابنه الحسن بن سهل وشرفها وما كان يدار أبيع امن الصون والاعفاف
وأمثال هذه الحكايات كثيرة وفي كتب المؤرخين معروفة وانما يسكت على وضعها
والحديث بها لانهم المذنب في اللذات المحرمة وهناك قناع المخدرات ويتعللون بالتأسي
بالقوم فيما يؤمنه من طاعة لذاتهم فان ذلك تراهم كثيرا ما يلجئون بأشياء هذه الاخبار
ويقررون عنها عند تصفحهم لاوراق الدواوين ولواقتوا بهم في غير هذا من
أحوالهم وصفات الكمال اللائقة بهم المشهورة عنهم لكان خير الهم لو كانوا يعلمون
واشبه ذلك يوم بعض الامراء من أبناء المولوي في كانه يعلم الغناء ولوعه بالاونار
وقلت له ليس هذا من شأنك ولا يليق بمنصبك فقال لي أفلا ترى الى ابراهيم بن المهدي
كيف كان امام هذه الصناعة ورئيس المغنين في زمانه فقلت له يا سبحان الله وحلا
تأديت بأبيه أو أخيه أو ماريأيت كيف فقد ذلك ابراهيم عن مناصبهم فصح عن عدلي
وأعرض والله يهدي من يشاء (ومن الاخبار الواهية) ما ذهب اليه الكثيرين
المؤرخين والابنات في العبيدين خلفاء الشيعة بالقيروان والقاهرة من تفهم عن
أهل البيت صلوات الله عليهم والظعن في نسبهم الى اسمعيل الامام ابن جعفر الصادق
يعتمدون في ذلك على أحاديث لفتت المستضعفين من خلفاء بني العباس تزلقا اليهم
بالقدح فيمن ناصبهم وتفتنا في السمات بعد وهم حساند ك بعض هذه الاحاديث
في أخبارهم ويغفلون عن التفتل لشواهد الواقعات وأدلة الاحوال التي اقتضت
خلاف ذلك من تكذيب دعواهم والرد عليهم فانهم متفقون في حديثهم عن مبدأ
دولة الشيعة ان أبا عبد الله المختب لم يدعي بكامة للرضي من آل محمد واشهر خبره
وعلم تجويعه على عبيد الله المهدي وابنه أبي القاسم خشيا على أنفسهم فاهربا من
المشرق محل الخلافة واجتازا بمصر وأنهم ما خرجا من الاسكندرية في زى التجار ونفى
خبرهما الى عيسى النوسرى عامل مصر والاسكندرية ففسر ح في طلبهما الخيانة حتى
اذا أدر كاخفي حالهما على تابعهما بما بالبسوا به من الشارة والرى فأفلتوا الى المغرب
وأن المعتضد أوعز الى الأغلبة أمراء افر بقة بالقيروان وبني مدرار أمرهم بحملامة
بأخذ الا فاق عليهم اذ ككاه العيون في طلبهما فغتر اليسع صاحب حملامة
من آل مدرار على خفي مكانهما بسلامه واعة قلهما مريضاة للغيبة هذا قبل أن تظهر
الشيعة على الأغلبة بالقيروان ثم كن بعد ذلك ما كان من ظهور دعوتهم بالمغرب

وأمر بقية ثيوليين ثم الاسكندرية ثم مصر والشام والجزيرة فاصحاب العباس في
 مخالفة الاسلام في الابطاع وكذا يلحقون عليهم مواظبتهم وزيارته من أمرهم وقد
 أظهر دعوتهم بعد ادوارها الامير الساسي من موالي الديلم المتعلمين على حقا
 في العباس في معاصرة حرق يسه وبعث امرأه اللهم وحط بهم على ما راحوا ولا
 كئلا وما زالوا العباس يصرون بمكائهم ودولهم ومولاهم في أمية وراء النهر يادون
 بالويل والطرف منهم وكيف يقع هذا كله في السب يكذب في اتصال الامر
 واعتبر حال الضر على اذ كل دعيا في اقصاه كيف تلاشت دعونه وتفرقت أساعه
 وظهر سر يعا على حثهم ومكرهم فساعت عاقبتهم وذاقوا مال أمرهم ولو كان أمر
 العبيدين كذلك لمرف ولو بعد ماله .

ومهما تكن ضد امرئ من حليقة • وإن سالها تنق على الساس تعلم
 فقد انضمت دولتهم بقوام ما تبين وشيعرسة وملكوا مقام اراهم عليه السلام
 وملازمه ومولى الرسول صلى الله عليه وسلم ودعوه وموقفه على هذا الملائكة
 اقترض أمرهم وشيعتهم في ذلك كله على أنهم ما كانوا عليهم من الطاعة لهم والحب
 فهم واعتقادهم بسب الامام اسمعيل بن جعفر الصادق ولعده حوا امرأه بعد
 دهاب الدولة ودروس أثره داعي الى مدعتهم هاتعير بأحما صبيان من أعقابهم
 يرعون استحقاقهم للخلافة ويذهبون الى تعيينهم بالخوصية من خلفهم من الاثمة
 ولوازناوا في نسبهم لما ركدوا أحقاد الاخطار في الانتصار لهم فصاحب المساعدة
 لا يلبس في أمره ولا تشبه في مدعته ولا يكذب معه فماتت له (والعب) من القامى
 أى نكر السابق لآل شيع الطوائس المتكلمين بجمع الى هذه المقالة المرجوحة ويرى
 هذا الرأي الصعب فان كان ذلك لما كانوا عليه من الاحادق الغير والتحقيق
 الرافضة وليس ذلك دافع في صدور دعوتهم وليس آيات متسهم بالتي يعي عنهم من
 اقتضيا في كفرهم فقد قال تعالى لوح عليه السلام في شأن امه انه ليس من أهل
 انه عمل عير صالح ملائس ما ليس لك علم وقال صلى الله عليه وسلم قاطبة يعطها
 يا فاطمة اعلمى فلن أهي حثس اقتضيا ومتى حرف امر وقصة أو استقر أمر
 وحث عليه أو يصدره واقه يقول الحق وهو يدي السبيل والقوم كانوا في مجال
 ظهور الدولهم وقت رقة من الطاعة لتور شيعتهم وانتشارهم في القاصية دعوتهم
 وتكثرت حروهم مرة بعد أخرى ملائت رجالهم بالاستقام ولا يكادوا يعبرون
 كقائل

فلو نأل الايام ما اسمى مادرت • وأرى مكاني ما عرف مكاني

حتى لقد سعى محمد بن اسمعيل الامام جده عبيد الله المهدي بالمكثوم ستمه بذلك شيعتهم
 لما اتفقوا عليه من اخفائه جذرا من المتغلبين عليهم فتوصل شيعته بن العباس بذلك
 عند ظئورهم الى الطعن في نسبهم وازدادوا بهذا الرأي القائل للاستضعفين من
 خلفائهم وأعجب به أولياؤهم وأمر اعدولتهم المتولون لحروبهم مع الاعداء ايدفعون
 به عن أنفسهم وسلطانهم معرفة العجز عن المقاومة والمدافعة ان غلبهم على الشام ومصر
 والجزائر من البربر الكافرين شيعه العبيديين وأهل دعوتهم حتى لقد اسمعيل القضاء
 بغداد بنفيسهم عن هذا السب وشهد بذلك عندهم من أعلام النباس جماعة منهم
 الشريف الرضي وأخوه المرتضى وابن البطي اوى ومن العللاء أبو حامد الاسفرايني
 والتسديري والصبيري وابن الاكفاني والابوردي وأبو عبد الله بن النعمان
 فقيه الشيعة وغيرهم من أعلام الامة بغداد في يوم مشهود وذلك سنتين وأربعين سنة
 في أيام ائقادر وكانت شهادتهم في ذلك على السماع لما شتهروا وعرف بين الناس
 بغداد وتمامهم بالشيعة بن العباس الطاعنون في هذا السب فنقله الاخباريون كما
 سمعوه ورووه حسبا وعوه والحق من ورائه وفي كتاب المغتضد في شأن عبيد الله ابي
 ابن الاغلب بالقروان وابن مدرار بسجل ماسة أصدق شاهد وأوضح دليل على صحة
 نسبهم فالمغتضد أقعد بنسب أهل البيت من كل أحد والدولة والسلطان سوف للعالم
 تجلب اليه بضائع العلوم والصنائع وتلقس فيه ضوالم الحكم وتجدى اليه ركايب
 الروايات والاخبار ومانفق فيه انفق عند الكافة فان تفرغت الدولة عن التعسف والميل
 والافس والفسفة وسلكت النهج الامم ولم تجر عن قصد السبيل نفق في سوقها الا برز
 الحاصل والبعين المصنف وان ذهبت مع الاعراض والحقود وما اجت بسماسة البغي
 والباطل نفق المهرج والزائف والناسد البصير قسطاس نظره وميزان يحشمه وملقمه
 (ومثل هذا) وأبعد منه كثيرا ما يتجاني به الطاعنون في نسب ادريس بن ادريس بن عبد
 الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين الامام بعد أبيه
 بالمغرب الاقصى ويعرضون تعريض الحد بالظن في الحل الخلف عن ادريس الاكبر
 أنه لا شمولاهم فيهم الله وأبعدهم ما أجعلهم أما يعلمون أن ادريس الاكبر كان
 أصهاره في البربر وأنه منذ دخل المغرب الى أن توفاه الله عز وجل عريق في البسود
 وأن حال العباد فيه في مثل ذلك غير خافية اذ لا مكان لهم يتأني فيها الرب وأحوال
 حرمهم أجمعين برأى من جاراتهم وسمع من جيرانهم لتلاصق الجدران وتطامن
 البنيان وعدم الفواصل بين المساكن وقد كان راشد يتولى خدمة الحرم أجمع من
 بعدمولاه بنسبهم من أولياؤهم وشيعتهم ومراقبة من كافتهم وقد اتفق برابرة المغرب

قوله ولم تجبر اليهم
 الجيم مضارع جار
 أي لم غل هـ

الاقصى غائبة على يعة ادر من الاصغر من بعد أسه وآتوه طاعهم من رصاصا وبعاد
 وما يعوده على الموت الاجر وضاواده تملأ المنايا في سروه وعرواه ولو حذروا
 أمسهم بمنزل حمة الرسة أو قمر عبا - معاهم ولوس بدو كاسم أو سابق من ناب لتلف
 عن ذلك ولو بعهم كذا واقه اعلم بدت حمة الكلمات من رى العباس أمالهم
 ومن رى الاعلى عبالهم كانوا ماور قبته وولاتهم وذلك انه لم يزد من الاكر الى
 العرب من وقمقج أو عر الهادي الى الاعاليه أن تعدوا المعالرا صديكو كوا عليه
 الصون فلم يطمرواه وحلص الى العرب عتم أمر موطهرت دعوه وطهر الرئسين
 امدلن على ما كرس واسمع مولاهم وعالهم على الاسكدرية من دسبة التشيع
 قتلوه وادهاء في نخلة ادر من الى العرب مقتله وندس الشعاك من موالى المهدي
 أسه قتل على قتل ادر من مظهر القلعة والراء قمر رى العباس مواليه هاشم
 عليه ادر من وحلص حصه وماودة الشعاك في دهن حلواته بها استهلكه ووقع
 حمة هلك من رى العباس أحسن المواقع لما رحو من قطع أصاب المصخرة العلوية
 بالمعرب واقتلاع سرور منها ولما نادى اليهم حمة الجبل الحف لادر من فلم يكن لهم
 الاكلولا وادنا الحمة قد عادت والسبعة بالمعرب قسطهت ودولتهم يادر من
 ادر من قد عادت مكاب ذلك عليهم أنكم من وقع السهام وكان العنل والهزم
 قدر لدولة العرب من أدر من الى القاصية فلم يكن مسته في قدره الرشيد على ادر من
 الاكر عكاه من قاصية العرب واشمال البرر عليه الاتصال في اهلا كها الصوم
 فسد ذلك فرعوا الى أوليائهم من الاعاليه ماور بقية في حمة تلك القرح من ماضيهم
 وحسم الداء المتوقع مالدولة من قتلهم واقتلاع تلك العروق قبل أن تشج منهم
 يحاطهم بذلك المأمون ومن بعدهم من حقتهم فكان الاعاليه من رارة العرب
 الاقصى أظهر ولله من الروى على ملوكهم أحوج لما طرق الخلافة من انتزاع
 عمالكت النعم على مستنها واطنائهم صهوة التعلب عليها ونصر بهم أحكامها
 طوع أعزادهم في رالها وحايثا وأهل حططها وسائر غنم وأمر لها كما قال
 شاعرهم

حليقة في قنص • يد وصف وبعاد

قول ما طاله • كما قول السعا

خشي هؤلاء الامراء الاغاليه نوادر السعايات وبلوا المعانيير مطورا باحتقار المعرب
 وأهله وطلورا بالارهاب بشأن ادر من الخارج به ومن قام بعلمه من أعساه
 يحاط بهم تبعوا زه حدود النعم من حمة ويتقدون سكته في قنصهم وهذا ما هم

ومن رتفع جباياتهم فمرضا باستقباله وتم ولا يأتد ادشوكته وتعظم بالمادفة واليه
 من مطالبته ومراسه وتمديد اقلب الدعوة ان ألقوا اليه وطورا يطعنون في ذنب
 ادريس عنبل ذلك الطعن الكاذب بتحقيق الشأن لا يبالون بصديقهم من كذبه لبعيد
 المسافة وأمن عقول من خلف من صديقه بنى العباس وعما اليكهم الجهم في القبول من
 كل قائل والسبع لكل ناعق ولم يزل هذا دأبهم حتى انتهت في أمر الاغالبية فقرعت هذه
 الكلمة الشنعاء أسمعاع لغوغام وصر عليها بعض الطاعنين أذنه واعتد هاذر بعة الى
 النيل من خلفهم عند المنافسة ومالهم قبضهم الله والعدول عن مقاصد الشريعة
 فلا تعارض فيها بين المخطوع والمظنون وادريس ولد على فراش أبيه والولد للفراش
 على أن تنزيه أهل البيت عن مثل هذا من عقائد أهل الايمان فآله سبحانه قد أذهب
 عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقراش ادريس طاهر من الدنس ومنزعه عن الرجس
 بحكم القرآن ومن اعطة خلاف هذا قد بدأ بانه روي الكفر من باب وائما أطنبت في
 هذا الرقة الابواب الرب ودفع في صدر الحاسد لما سمعته اذ نأى من قائله المعتدى
 عليهم به القادح في نسبهم بشرية وينقله برزعه عن بعض مؤرخي المغرب عن الخريف
 عن أهل البيت وارتاب في الايمان بسلفهم والا فالجمل منزعه عن ذلك معصوم منه ونفي
 العيب حدث يستحيل العيب عيب ~~لكن~~ في جادلت عنهم في الحياة الدنيا وأرجو
 أن يجادوا في يوم القيامة (ولتعلم) أن أكثر الطاعنين في نسبهم انما هم الحسدة
 لا عقاب ادريس هذا من منتم الى أهل البيت أدرجيل فيهم فان ادعاء هذا النسب
 الكريم دعوى شرف عريض على الامم والاجيال من أهل الآفاق فتعرض التهمة
 فيه ولما كان نسب بن ادريس هؤلاء بمواطنهم من فاس وسائر ديار المغرب قد بلغ
 من الشهرة والوضوح مبلغا لا يكاد يلحق ولا يطمع أحد في دركه اذ هو نقيض الامة
 والجيل من الخلف عن الامة والجيل من السلف وبيت جدتهم ادريس بخط فاس
 ومؤسسها بين يومهم ومسجد له لصق محلاتهم ودروبهم وسيفه منتضى برأس المأذنة
 العظمى من قرار بلدهم وغير ذلك من آثاره التي جاوزت أخبار راجدود التواتر
 مررات وكادت تلحق بالعيان فاذا نظر غيرهم من أهل هذا النسب الى ما آتاهم الله من
 أمثالها وما عاضد شرفهم النبوي من جلال المالك الذي كان لسلفهم بالمغرب واستيقن
 أنه بعزل عن ذلك وأنه لا يبلغ مدأ حدهم ولا نصيبه وأني غاية أمر المنتمين الى البيت
 الكريم من لم يحصل له أمثال هذه الشواهد أن يسلم حالهم لان الناس مصدقون
 في أنسابهم وبون ما بين العلم والظن واليقين والتسليم فاذا علم ذلك من نفسه غص
 بريقه وود كثير منهم لو يردونهم عن شرفهم ذلك سوقة ووضعا عندنا من عند أنفسهم

فيرجعون الى العبادوا وتكايه المصلح والمهت على هذا الطعن الفاسد والقول
 المكذوب قلة لا مساواة في القلة والمثابرة في تطرق الاحتمال وهيئات لهم ثقت
 وليس في المغرب مما لعله من أهل هذا البيت الكريم من يبلغ في صراحة نفسه
 ووصوحيه مبلغ أصحاب ادريس هذا من آل الحسن وصكبروا وهم لهذا العهد
 سوعمران خاص من ولي يحيى الخوطة من محمد بن يحيى القوام من العاصم من ادريس
 ابن ادريس وهم بقضاء أهل البيت هائلوا الساكنون بيت حقهم ادريس ولهم
 السيادة على أهل المغرب كافة جسماء كرههم عند كرا لا دارمة ان شاء الله تعالى
 (ويطلق بهم لعل المقالات القاسدة والمداهاث الفائلة ما يداو له ضعفه الرأي من ضما
 المغرب من القدر في الاسام المهدى صاحب دولة الموحدين وبسببه الى العودة
 والتليس فيما به من القيام بالتوحيد الحق والتي على أهل التي قسله وتكديهم
 لجميع مدعيه في خلق حتى يميز عزم الموحدين اتاعهم من قسله في أهل البيت
 واعمال العقهاء على تكديهم ما كن في قوسهم من حسده على شأنه فاهم لما رأوا
 من أصحهم ساهته في العلم والفتيا وفي الدين رءهم ثم استاورهم ما به سبوع الرأي
 سبوع القول موطن العقب حسوا ذلك عليه وعصوامه بالقدر في مداها
 والتكدي ببلد عاهه وأصاف كانوا يؤسوس من ملول لتوبة أهلنا فقهلة وكرامة لم تكن
 لهم من غيرهم لما كانوا عليهم من السداجة واتصال الدنيا بفتك الجله العلم ولهم
 شكل من الوحاهة والاتصاف للشورى كل في مله وعلى قدره في قومه فأصغوا
 ذلك شعبة لهم وسر بالقدرة وقموا على المهدي ما ساهه من خلاهم والتقريب
 عليهم والمناصة لهم تشيعا لتبوية وتة ساهه ولهم ومكان الرحل غير شكاهم روحه
 عن غير هتقد اتهم وما نطكر حل قم على أهل الدولة ما قم من أحوالهم وخالف
 احتماه فقهاء هم ساهي في قومه ودعا الى جهادهم بسبه فأقنع الدولة من أصولها
 وحمل عاليها سافلها أعظم ما كانت قوة وأسقوكة وأعرأصارا وحامية وتساكنت
 في ذلك من أنساعه فخر لا يصحها الاحاقه قديما يعوه على الموت وقوة ما يصحهم
 من الهاكة وتقربوا الى الله تعالى باتلاف مههم في اطلها تلك الدعوة والعصب
 تلك الكلمة حتى علت على الحكم ودالت العبد وتير من الدول وهو يصالحهم
 التقه والحصر والصبر على المكاره والتقل من التياحق قصه الله وليس على
 شيء من الخط والمتاع في بيا حتى الولد الذي رعاه حتى اليه الخوف وقصد عن
 تنبيه ليت شعري ما الذي قصد بذلك ان لم يكن وجه الله وهو لم يحصل له خط من
 الدنيا في عاجلهم ومع هذا فلو كان قصده غير صالح لما تم أمره واصبحت دعوه ساهه

التي قد خلت في عبادته (وأما) انكارهم نسبة في أهل البيت فلا تعضده حجة لهم مع
 انه ان ثبت أنه ادعاء وانسب اليه فلا دليل يقوم على بطلانه لأن الناس مصدقون
 في أنسبهم وان قالوا ان الرياسة لا تكون على قوم في غير أهل جلدتهم كما هو الصحيح
 حسيما يأتي في الفصل الاول من هذا الكتاب والرجل قد رأس سائر المصامدة ودأوا
 باتباعه والانتقاد اليه والى عصابته من هرغة حتى تم أمر الله في دعونه فأعلم أن هذا
 النسب الفاطمي لم يكن أمر المهدي يتوقف عليه ولا تبعه الناس بسببه وانما كان
 اتباعهم له بعصية الهرغية والمصودية ومكانه منها ورسوخ شجرته فيها ركان ذلك
 النسب الفاطمي خفيا قد درس عند الناس وبقي عنده وعند عشيرته يتناقلونه بينهم
 فيكون النسب الاول كأنه انسلخ منه ولبس جلدة هؤلاء وظاهر فيها فلا يضره
 الانتساب الاول في عصيته اذ هو مجهول عند أهل العصابة ومثل هذا واقع كثيرا اذ
 كان النسب الاول خفيا (وانظر) قصة عرجة وجرير في رياسة بجيلة وكيف كان
 عرجة من الازد ولبس جلدة بجيلة حتى تنازع مع جرير رياسته عند عمر رضى الله عنه
 كما هو مذكور فيهم منه وجه الحق والله الهادي للصواب (وقد) كذبنا أن نخرج عن
 غرض الكتاب بالاطناب في هذه المغالطة فقد زلت أقدام كثير من الاثبات والمؤرخين
 الحفاظ في مثل هذه الاحاديث والآراء وعلقت بأفكارهم ونقلها عنهم الكافة من
 ضعة النظر والغفلة عن القياس وتلقوها هم أيضا كذلك من غير بحث ولا روية
 واندرجت في مخفوطاتهم حتى صار فن التاريخ واهيا مختلطا وناظره مرتسكا وعدة
 من مناصي العامة فاذا احتاج صاحب هذا الفن الى تعلم بقواعد السياسة وطبائع
 الموجودات واختلاف الامم والبقاع والاعصار في السير والاخلاق والعوائد والنحل
 والمذاهب وسائر الاحوال والاحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب
 من الوفاق أو بون ما بينهما من الخلاف وتعليل المتفق منها والمختلف والقيام على
 أصول الدول والملل ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها واحوال
 القائمين بها وأخبارهم حتى يكون مستوعبا لاسباب كل حادث واقفا على أصول كل
 خبر وحينئذ يعرض خبر المتقول على ما عنده من القواعد والاصول فان وافقها
 وبرى على مقتضاها كان صحيحا والازيفه واستغنى عنه وما استكبر القصداء علم
 التاريخ الا لذلك حتى اتبعه الطبري والبخاري وابن اسحق من قبلهما وأما لهم من
 علماء الامة وقد ذهل الكثير عن هذا السرفيه حتى صار اتعاله مجهلة واستخف
 العوام ومن لا رسوخ له في المعارف مطالعة ومجالة والخوض فيه والتطفل عليه
 فاختلط المرعى بالهمل واللباب بالقشر والصادق بالكاذب والى الله عاقبة الامور

(ومن العلة) الحق في التاريخ الدخول من تسبق الاحوال في الام والاحيل
تسبب الاصدار ومن والايام وهو ادوى تشديد الحياء اذ لا يفتح الا بعد احقاب
متداولة فلا يكاد يتقبل الا الاثام من اهل الحليقة (وذلك) ان احوال العلم
والام ومواطنهم ويصلهم لا تدوم على وتيرة واحدة وهما حاسر بقدر انما هو اختلاف
على الايام والارسة واستقبال من حال الى حال وكما يكون ذلك في الاتصاف والافلت
والامصار فكذلك يقع في الاحاق والاقطار والارسة والدول سنة الله التي قدسنت
في عبادته وقد كانت في العالم ام القرس الاولى والريايون والتسط والتباينة
وتروا من اربل والعط وكما واعي احوال خاصة بهم في دولهم وعملاتهم وسياساتهم
ومصانفهم ولسانهم وامطالاسهم ومائر شاركتهم مع ابناء حبيبهم واهوال
العلماء في العالم تسببها ما هم ثم ما من بعدهم القرس الثاني والروم والعرب
دبت تلك الاحوال وامتلئت العوائد الى ما يجانبها او يشابهها والى ما يباينها
او يبايعها ثم ما الاسلام بدولة مصرية فاقبلت تلك الاحوال اجمع انقلابة اخرى
وصارت الى ما اكثر معتارف لهذا العهد يا حنيفة الحق من السلف ثم درست
دولة العرب وانيهم وذهبت الاسلاف الذين شيدوا عرهم ومهدوا ملكهم وصار
الامر في ايدي سواهم من النعم من الترتب بالمرقب والبر بالمرقب والقرب بالمرقب
فذهبت بندهم ام هو امتلت احوال وعوائد في شامها واعمل امرها (والسبب)
الشائع في تسبب الاحوال والعوائد ان عوائد كل جيل نابعة لعوائد جيلها كما يقال
في الامثال الحكيمية الناس على در الملك واهل الملك والسلطان اذا استولوا على
الدولة والامر فلا بد وان يصرعوا الى عوائد من قبلهم وباحد والكثير منها
ولا يبدلوا عوائد جيلهم مع ذلك فيقع في عوائد الدولة وتنعص النسلعة لعوائد الجيل
الاول فاداجات دولة اخرى من بعدهم ومرحتم عوائدهم وعوائد حاجات
ايضا من الشيء وكانت الاولى اشدها من لا يزال التسدر في في النسلعة حتى
يتنسى الى المسابقة بالخطبة فحادثت الامم والاحيل تعاقد الملك والسلطان
لا تزال الحفاقة في العوائد والاحوال واقعه والقياس والمحاكاة فلا من طبيعة
معروفة ومن العلة غير ما مونة تغير جميع الدخول والعلة عن قصده وتغور بد من
مرامه من علية السامع كثيرا من احب الما من ولا يتعلم لما وقع من تغير
الاحوال واقتلاها بغير بها الاقوال وهذه على ما عرف ويقسم اعلمه وقد يكون
التفرق بينهما كثيرا فيكون في هو واقف من العلة (في هذا الباب) ما يقتله المؤرخون
من احوال الطالح وان ابد كل من المعلم مع ان التعليم لهذا العهد من به المانع

الجزء
ثامس

المعاشية البعيدة من اعتزاز أهل العصية والعلم المستضعف مسكين منقطع الجذم
فيتشرف الكثير من المستضعفين أهل الحرف والصنائع المعاشية إلى نيل الرتب التي
ليسوا لها بأهل وريعة ونها من الممككات لهم فتذهب بهم وسوا من المطامع وربما انقطع
حبيلها من أيديهم فسقطوا في مهواة الهلكة والتلف ولا يعلون استعالتهم في حقهم
وأنهم أهل حرف وصنائع للمعاش وأن التعليم صدر الاسلام والدولتين لم يكن كذلك
ولم يكن العلم بالجملة صناعة انما كان نقلا لمسمع من الشارع وتعلما لما جهل من
الدين على جهة البلاغ فكان أهل الانساب والعصية الذين قاموا بالله هم الذين
يعلمون كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على معنى التبليغ الخبرى لا على وجه
التعليم الصناعي اذ هو كتابهم المنزل على الرسول منهم وبه هدايتهم والاسلام دينهم
فانزلوا عليه وقتلوا واختصوا به من بين الامم وشرفوا فيعرضون على تبليغ ذلك
وقفهم للامة لا تصدحهم عنه لائمة الكبر ولا يرغمهم عادل الائمة ويشهد لذلك بعث
النبي صلى الله عليه وسلم كبارا صحابه مع وفود العرب يعلمونهم حدود الاسلام وما جاء به
من شرائع الدين بعث في ذلك من أصحابه العشرة لمن بعدهم فلما استقر الاسلام
ووثقت عروق الملة حتى تناولها الامم البعيدة من أيدي أهلها واستالت بمرور الايام
أحوالها وكثرت قباط الاحكام الشرعية من النصوص لتعدد الوقائع وتلاحقها
فاحتاج ذلك ائقانون يحفظه من الخطا وصار العلم ملكة يحتاج إلى التعلم فأصبح من
جملة الصنائع والحرف كما يأتي ذكره في فصل العلم والتعليم واشتغل أهل العصية
بالقسام بالملك والسلطان فدفع للعلم من قام به من سواهم وأصبح حرفة للمعاش
وشغفت أنوف المترفين وأهل السلطان عن التصدي للتعليم واختص انحصاله
بالمستضعفين وصار متحله محتقرا عند أهل العصية والملك والجاهج بن يوسف كان
أبوه من سادات ثقيف وأشرافهم ومكانهم من عصية العرب ومناهضة قريش في
الشرف ما علمت ولم يكن تعليمه للقرآن على ما هو الامر عليه لهذا العهد من أنه حرفة
للمعاش وانما كان على ما وصفناه من الامر الاول في الاسلام (ومن هذا الباب)
أيضا ما يتوهمه المتصفون لكتب التاريخ اذا سمعوا أحوال القضاة وما كانوا عليه
من الرياسة في الحروب وقود العاصم كرقته رمي بهم وسوا من الههم الرمث ثلاث
الرتب يحسبون أن الشأن في خطبة القضاة لهذا العهد على ما كان عليه من قبل
ويظنون بأن أبي عامر صاحب هشام المستبد عليه وابن عباد من ماول الطوائف
باشبيلية اذا سمعوا أن آباءهم كانوا قضاة أنهم مثل القضاة لهذا العهد ولا يتفطنون لما
وقع في رتبة القضاة من مخالفة العوائد كباينته في فصل القضاة من الكتاب الاول

وان أي عامر وراي عدا كائنات للرب القاتل بالذلة للاجرة بالعدل وأهل
 عصيته وكان مكلمهم بما علموا ولم يكن يلهم لما يؤمن من الرئاسة والمثل بحطة القضاء
 كما هي لهذا العهد بل أعاد كل القضاة في الأمر القديم لأهل العصية من قبل النبوة
 ومواليها كما هي الوارثون لهذا العهد ما لم يردوا من وجههم بالصالحين في الطوائف
 وتقليد حكم عظماء الأديرة التي لا تخلد إلا في القبيح فيها والعصية فيها بل السامع
 ذلك ويحصل الأحوال على غير ما هي وأكتم ما يقع في هذا الخط صفا الصالحين
 أهل الأديرة لهذا العهد لثقلان العصية في مواضع منها أصنافا لسا العرب
 ردولتهم ما دحر وجههم عن ملكة أهل العصية من البر برفقتهم ما سهم العربية
 محفولة والدراسة إلى العزم والعصية والناصر معقود قتل صاروا من جلة الزهاد
 المتفادين الذين تصدعهم التهور وبقوا المنة يصحسون ألسانهم مع مخالطة الجيلة
 هي التي يكون لهم من القلب والتحكم في قبيح أهل الحرف والصنائع منهم متقدي
 في السعي في طلب عاماس بأحوال القاتل والعصية ودولتهم بالعدو العربية
 وكيف يكون التحاب بين الأمم والعشائر فقليل يعللون في ذلك ويضطربون في اعتبار
 (ومن هذا الباب) أيضا ما يسلكه المؤرخون عند ذكر الدول وسق حلوكم ما قد كرون
 أحده ونسبه وأيامه وسياقه وقبضه وقبضه وقبضه وقبضه وقبضه وقبضه وقبضه وقبضه
 المؤرخ من الدول من غير مطلق مقاصدهم والمؤرخون لهذا العهد كانوا يصنعون
 وأيديهم لأهل الدولة وأسوأها مشقوق من السرايا لهم ومعرفة أحوالهم ليستوا
 آثارهم ويستحوط على مواليهم حتى في اصطلاح الرجال من حقد دولتهم وتقليد الخط
 والمراتب لآلئاه صانعهم ودورهم والقضاة أيضا كانوا من أهل عصية الذلة وفي
 هذا ما أوراء كما ذكرناه في صفا حلوهم إلى حقد دولتهم وأما حين تباينت الدول
 وتباينت ما بين العصور ووقف المرص على معرفة الملوك بأقسامهم خاصة ونسب الدول
 بعضهم من بعض فخرتها وعلتها من كل بناه من أسرارهم وأخصر عنها ما لسا العادة
 القاص في هذا المذهب وذكر الأنساب والنسب والقبائل والقبائل والقبائل والقبائل
 والخاص من دولة قديمة لا يعرف فيها أصولهم ولا أنسابهم ولا مقاماتهم أعمالهم على
 ذلك التقليد والعلل من مقاصد المؤرخين الأقدمين والدخول عن تقرير الأعراس
 من التواريخ المهم الأذكر الوراء الذين علمت أن قلوبهم وعتت على الملوك أحوالهم
 كطريق من المهلب والرامكة ويحول من حيث وكافوا بالاحتشادى وان أي عامر
 وأمثالهم في التفكير بالامناع بأنهم والاشارة إلى أحوالهم لاستطلاعهم في عدا الملوك
 (ولقد صعد) هذا ما قد تبين كلاما في هذا القول ثم اوهى أن التاريخ أعلم ذكر

العصية فعتت
 التصب وهو أن
 يلعب الرجل من
 حريم صاحبه
 ويشهر من مات
 الخدي نصره
 مسودة إلى
 العصية فعتت
 فأرب الرجل من
 كل آية لاتهم من
 الدايون من حريم
 من هو منها هم
 وهي من المعنى
 ممنوحة رأيا
 العصية للندوة
 في حديث الخامع
 الصبر ليس ما
 من دعا إلى عصية
 وليس مما من
 قتل على عصية
 وليس مما من مات
 على عصية من
 أصعب رجال
 نفسه على رجال
 قبله أخرى لصبر
 ديانة كما كان يقع
 من في عامر على
 برامسة إلى

الاخبار الخاصة ببعض أوجيل (فاما) ذكر الاحوال العامة للاتفاق والاختلاف
 والامصار فهو من المؤرخ تبنى عليه أكثر مقاصد وتبين أخباره وقد كان الناس
 يفردون بالتأليف كما فعله المسعودي في كتاب مروج الذهب شرح فيه أحوال الامم
 والآفاق لهذه في عصر الثلاثين والثلاثمائة غربا وشرقا وذكر شملهم وعواظهم
 ووصف البلدان والجنال والبحار والممالك والدول وفرق شعوب العرب والعجم فصار
 اماما للمؤرخين يرجعون اليه وأصلا يعولون في تحقيق الكثير من أخبارهم
 عليه ثم جاء البكري من بعده ففعل مثل ذلك في المسالك والممالك خاصة دون غيرها
 من الاحوال لان الامم والاجيال للعهد لم يقع فيها كثيرا قال ولا عظيم تغير وأما هذا
 العهد وهو آخر المائة الثامنة فقد انقلبت أحوال المغرب الذي نحن شاهده وتبدلت
 بالجملة واعتاض من أجيال البر برأهله على القدم عن طريقه من لدن المائة الخامسة
 من أجيال العرب بما كسروهم وغلبوهم واتزعوا منهم عامة الاوطان وشاركوهم فيها
 بقى من البلدان لتلكهم هذا الى ما نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة
 الثامنة من الطاعون الجارف الذي تصيف الامم وذهب بأهل الجبل وطوى كثيرا من
 حياض العمران ونحاهها وجاء الدول على حين هزمها وبلغ الغاية من مدها فقلص
 من ظلالها وفل من حدها وأهمن من سلطانها وتداعت الى التلاشي والاضمحلال
 أجواؤها وانقص عمران الارض بانهماض البشر خربت الامصار والمصانع ودرست
 السبل والمعالم وخت الديار والمنازل وضعت الدول والقبائل وتبدل الساكن
 وسكناء في المشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب لكن على نسبه ومقدار عرانه
 وكانما نادى لسان الكون في العالم بالهول والانقباض فبادر بالاجابة والله واثرت
 الارض ومن عليها واذا تبدلت الاحوال جله فكما تبدل الخلق من أمهله وتحوّل
 العالم بأسره وكان خلق جليد ونشأة مستأنفة وعالم محدث فاحتاج لهذا العهد من
 يدقن أحوال الخليفة والاتفاق وأخبارها والعوائد والنحل التي تبدلت لاهلها ويقتضو
 سلك المتعدي لعصره ليكون أصلا يستندى به من يأتي من المؤرخين من بعده
 (واما ذكر في كتابي) هذا ما أمكنني منه في هذا القطر المغربي اما صريحا أو بتدريج في
 أخباره وتوليها لاختصاص قصدي في التأليف بالمغرب وأحوال أجياله وأهمه وذكر
 بمالكه ودوله دون ما سواه من الاقطار لعدم اطلاعي على أحوال المشرق وأهمه وان
 الاخبار المتناقلة لا توفى كنه ما يريد منه والمسعودي انما استوفى ذلك بعد رحلته
 وتقلبه في البلاد كاذر في كتابه مع أنه لما ذكر المغرب قصر في استيفاء أحواله وفوق كل
 ذي علم عليم ومن دال العالم كله الى اللهو البشر عاجز قاصر والاعتراف متعين واجب ومن

= العصبية بمعنى قوم

الرجل الدين

يتعصبون له ولو

من غير أقاربه

ظنا لما كان أو

مظلوما وفي

الفتاوى الخيرية

من موانع قبول

الشهادة العصبية

وهي أن يفض

الرجل الرجل لانه

من بني فلان أو

من قبيلة كذا

والوجه في ذلك

ظاهر وهو ارتكاب

الحرم في الحديث

ليس منا من دعا

الى عصبية وهو

موجب للفسق

ولاشهاد لم تركه

قاله الاستاذ أبو

الوفاء اهـ منجده

سكان اقليم حوته تجسرت عليه المذاهب وانحسرت المساعي والمطالب (ولحسن)
 آخذون دعوى الله بما رثا من اعراس التأليف وانه السدد والمعبر وعليه التكلان
 (وقد) بقى علينا أن نقدم مقبلة في كيفية وضع الحروف التي ليست من لغات
 العرب اذ امرت في كتابها (اعلم) أن الحروف في اللغات كباقي شئ بعد
 هي كيميائية الاصوات الخارجة من الحنجره تعرض من تقطيع الصوت فخرج القهات
 وأطراف اللسان مع الحلق والحنجرة والاهرام أو قرع التسمين أو بلسانها
 كيميائية الاصوات خارجة من القرع وتجي الحروف مقاربة في الجمع وتتركب
 منها الكلمات الخالصة على ملأ الصغار وليست إلا كلمات مقاربة في التلق تتك
 الحروف عند يكون لامة من الحروف ليس لامة أخرى والحروف التي بطقبيها
 العربي هي ثمانية وعشرون حرفا كما عرفت وبعد فاعلم ان حروفها ليست في لغات
 لغات ايتسار حروف ليست في لغتهم وكذلك الاقرب والبرز والدر وغير هؤلاء من
 الهم ثم ان اهل الكتاب من العرب اصطحووا الدلالة على سروفهم المجموعة بأوصاف
 حروفهم مكتوبة متميزة بأنصافها كوضع ألف وباء وحيم وراء وطاء الى آخر
 الهائية والمشرية والاعرف من لهم الحرف الذي ليس من حروف لغتهم في مهملا من
 الدلالة الخائية معاصي البيان وبما رثاه بعض الكتاب شكل الحرف الذي
 يليه من لغات قبله أو بعده وليس ذلك بكاف في الدلالة بل هو تميز فعرس أصله
 (ولما) كان كاسا شاعلا على أحاد البرز وبعض الهم وكانت تعرض لتلفظ أعمامهم
 أو بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتاب ولا اصطلاح أو ماعا يضطرب الى يسه
 ولم يكتب رسم الحرف الذي يليه كما فعله لانه عند ما عروا في الدلالة عليه
 فاصطلت في كتاب هذا على أن أصح ذلك الحرف اليميني فليدل على الحروف القدير
 يكسماه ليتوسط القارئ في التلق به بين حروف ذلك الحرفين فيحصل تأديته وانما
 اقتضت ذلك من رسم أهل الحرف حروف الاشتمال كالصراط في قراءة حلقان
 اللطيف لصاده فيما معهم يتوسط بين الصاد والراء هو صغور الصاد ووجوه في داخلها
 شكل الزاوي ودل ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين ~~هكذا~~ رسمت أما كل
 حرف يتوسط بين حرفين من حروفها كالكاف المتوسطة عند البرز بين الكاف
 الصريفة عند الجيم أو الفاف مثل اسم ~~ط~~ كبر ما صاعها كفا وأتقيا يقطعة الجيم
 واحسن عمل أو وقطة الفاف واحدة من فوق أو قتي فيدل ذلك على انه متوسط
 بين الكاف والجيم أو الفاف وهذا الحرف أصح كثر ما عني في لغة البرز وما من
 غيره فعلى هذا البيان أصح الحرف المتوسط بين حرفين من لغات الحرفين مع العلم

القارئ أنه متوسط فينطق به كذلك فيكون قد دللنا عليه ولو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبيه لكنا قد صرفناه من مخرجه الى مخرج الحرف الذي من لغتنا وغيرنا لغة القوم فاعلم ذلك والله الموفق للصواب بعنه وفصله

الكتاب الاول في طبيعة العمران في الحكمة وما يمرض فيها من البرود والخمور والغلاب
والكسب والمعاش والصنائع والعلوم ونحوها والركن من العمل والاسباب

(اعلم) أنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يمرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل الوحش والتأديس والعصيات واصناف الغلابات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراثيها وما ينتقله البشر باعمالهم وساعاتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الاحوال (ولما كان) الكذب مة مازال الخبير بطبيعته وله اسباب تقتضيه فتم التشيعات للاراء والمذاهب فان النفس اذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التخصيص والنظر حتى تبين صدقه من كذبه واذا خامرها تشيع لرأى أن يحلها قبلت ما يوافقها من الاخبار لا قول وهله وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الاتقاد والتخصيص فتقع في قبول الكذب ونقله (ومن الاسباب) المقتضية للكذب في الاخبار أيضا الثقة بالناقلين وتخصيص ذلك يرجع الى التعديل والتجريح (ومنها) الذهول عن المقاصد فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عين أو سمع في نقل الخبر على ما في ظنه ويخمينه فيقع في الكذب (ومنها) توهم الصدق وهو كثير وانما يجيء في الاكثر من جهة الثقة بالناقلين (ومنها) الجهل بتطبيق الاحوال على الوقائع لاجل ما يداخلها من التلبس والتصنع في نقلها الخبير كما راها وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه (ومنها) تقرب الناس في الاكثر لاصحاب التجله والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الاحوال واشاعة الذكر بذلك فيستفيض الاخبار بهما على غير حقيقة فالنفوس مولعة بحب الثناء والناس متطلعون الى الدنيا واسبابها من جاه أو ثروة وليسوا في الاكثر براغيين في الفضائل ولا متنافسين في أهلها (ومن الاسباب) المقتضية له أيضا وهي سابقة على جميع ما تقدم الجهل بطبائع الاحوال في العمران فان كل حادث من الحوادث ذاتا كان أو فعلا لا بد له من طبيعة تخصه في ذاته وفيها يعرض له من أحواله فاذا كان السامع عارفا بطبائع الحوادث والاحوال في الوجود ومقتضياتها أعانه ذلك في تخصيص الخبر على تمييزه الصادق من الكذب وهذا

أطلع في الشمس من كل وجه من وجه كثير ما يعرف من الله أمم في قبول الاسرار
المستقبل في قلوبها وقوتهم كما قلنا الموعود من الاسكندر لما صدقته دواسا بطر
عن ساء الاسكندرية وكيف اتقد باوت انقلب وفي باطنه صدوق الرحيل وعاص
فيما في قبر الصرح حتى كتب ورتك الدواب الشيطانية التي وآها وعل غايتها من
أحساد معدية ولصها حذاء البيان ففرت تلك الدواب سبع خرجت وبما جنتها وتم
سأوها في حكاية بطول من أحاديث حرافة مستقبلة عن قبل اتحاد ما تلحوت
الزحاحي ومصادمة المصروا وأواجه صرعه ومن قبل أن المخلع لا يحصل أنهم لم يعل
مثل هذا المردوس امحمد منهم فظهر من صده لهلكه واستقامت العقيدة واجمع
الساس الى غيره وفي ذلك انلاقه ولا يقتطرون به رجوعهم عن وريدك طرفه غير ومن
قبل ان الجلس لا يعرف لها صور ولا تماثيل يقتصر م العمل في قادر على التشكيل وما
يذكر من كثرة الرؤس لها فاعا المراد منه الشاعة والتهويل لانه حقيقة (وخدم) كلها
طوبى تلك الحكاية والقاصح الخيل لهما طريق الوحداني من هذا كله وهو
ان المتعسر في الماء ولو كان في الصدوق يصب في عليه الهواء لقتض الطبعي واتحى
روحه بسرعة تنقله معقد ماحه الهواء الساردا لفصل بل لريح الرمة والروح القلبي
ويمكن مكانه وهذا هو السبب في حلاله اهل الحمامات اذا اطلقت عليهم من الهواء
الساخن والتمدد في الآثار والمطامير الصبيحة المهورى اذا حصى هو اوقها بالصوت ولم
تساع لها الرياح فتم طلمها فالتمدد في قيامك لجبهه وهذا السبب يكون موت الحوت
اذا قارق الصرحان الهواء لا يصحبه في تميل رفته ادهر حارة قارط والماء الهوى
تصلها مارد والهواء الذي سرح البسار فينبول الحار على روجه الحيواني ويهبط
يقعة ومنه هلالا المصروقين وأمثال ذلك (ومن الاسرار) المستقبلة ما تله
الموعودى أنما في غثال البرود والذى رومة فتجتمع اليه الرار يرى يوم معلوم من
الستظامه لثريوت ومنه يتحدون ريتهم وانظر ما بعد ذلك من اخرى الطبعي في
اتحاد الرت (ومنها) حلقه الكرى في ساء المدينة المجلة ذات الاوتاب فبعد
ما كثر من ثلاثين مرحلة وتشمل على عشرة آلاف باب والمدن انما تحدث في حصن
والاعتصام كما يأتي وهذه خرجت من ان يصاط بها فلا يكون فيها حصن ولا مقصم وكما
يقول الموعودى أيضا في حديث مدينة العاص واعلم مدينة كل شامها عاصم بصرام
مصلحها ماسة ظهرها موسى من صيرى عروته الى المعزب واسمها معلقة الابواب وان
بالصاعد اليها من أسوارها اذا أشرف على الحائلا صحت ودى عنه فلا يرجع آخر
الدهرى حديث مستقبل عما تنس سرافات القصاص وصهر امصمها ماسة قد تقبها

الخرق بالضم اناك
البيت اذ قاموس

أركان الادلاء ولم ينفوا هذه المديسة على خبرهم ان هذه الاحوال التي ذكرها عنها
كلها مستحيل عادة منافق الامور الطبيعية في بناء المدن واختطاطها وان المعدن غاية
الموجود منها أن يصرف في الآنية والخرق وأما تشييد مدينة منها فكم يتراءى من
الاستحالة والبعد وأمثال ذلك كثير وتعيصه انما هو يعرف قطائع العمران وهو
أحسن الوجوه وأوثقها في جميع الأخبار وتعيص مدقها من كذبها وهو سابق على
التعديلات بتعديل الرواة ولا يرجع الى تعديل الرواة حتى يعلم أن ذلك الخلق في نفسه
يمكن أو يمنع وأما اذا كان مستحيلا فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح ولقد عدد
أهل النظر من المطاعين في الخبر استحالة مدلول اللفظ وتأويله أن يؤول بما لا يقبله
العقل وأما ما كان التعديل والتجريح هو المعترف في صحة الأخبار الشرعية لأن
معظمها متكليف انشائية أو يجب الشارع العمل به حتى حصل الظن بصحتها
وسبيل صحة الظن الثقة بالرواة بالعدالة والضبط (وأما الاخبار) عن الواقعات فلا يد
في صدقها وجه من اعتبار المطابقة لذلك وجب أن يتطرق في إمكان وقوعه ومساو
فيها ذلك أهم من التعديل ومقدما عليه اذ فائدة الانشاء مستتبسة منه فقط وفائدة
الخبر منه ومن انفارح بالمطابقة وإذا كان ذلك فالقانون في تمييز الحق من الباطل في
الأخبار بالامكان والاستحالة أن تنظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران وغير
ما يلحقه من الاحوال لذاته وحقه غنى طبعه وما يكون عارضا لا يتبدل به وما لا يمكن أن
يعرض له واذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانونا في تمييز الحق من الباطل في الاخبار والصدق
من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه وحديثنا فاذ ما معنا عن شيء من الاحوال
الواقعة في العمران علمنا ما حكمه بقوله ما حكمه بترقيقه وكان ذلك لنا معيارا صحيحا
يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والمواب فيما يتقانونه وهذا هو غرض هذا
الكتاب الاول من تأليفنا وكان هذا علم مستقل بنفسه فانه ذو موضوع وهو العمران
البشري والاجتماع الانساني وذو مسائل وهي بيان ما يلحقه من العوارض
والاحوال لذاته واحديثه بغيره وهذا شأن كل علم من العلوم وضعيا كان أو عقليا
(واعلم) ان الكلام في هذا الغرض مستحدث المستنمعة غريب الزعة عزيز
الفائدة أغتر عليه البحث وأدى اليه القوص وليس من علم الخطابة الذي هو أحد
العلوم المنطقية فان موضوع الخطابة انما هو الاقوال المتبعة النافعة في استمالة
الجمهور الخرائي أو صدمتهم عنه ولا هو أيضا من علم السياسة المدنية اذ السياسة المدنية
هي تدبير المنزل أو المدينة بما يجب بمقتضى الإخلاق والحكمة ليحصل الجمهور على
منها ما يكون فيه حفظ النوع وشأنه فقد خالف موضوعه موضوع هذين الفنون الذين

العرض من تأليف
هذا الكتاب يميز الحق من
الباطل في الاخبار

وبما يشاهد وكما علم مستندة للنشأة ولم يرى لم أكف على الكلام في جوابه لاجتماع
 الحقيقة أدرى لمعلمهم من ذلك وليس القلق بهم أو لعلهم كتبوا في هذا المرحوم
 واستوفوه ولم يصل اليه العلوم مسكينة والحكمة في أم التوسع الانساني متعدون
 ولم يصل اليها العلوم أكثر مما وصل فأين علوم القوس التي أمر عمر رضي الله
 عنه بحرقها عند الفتح وأين علوم الكندي والسرياني وأهل بابل وما ظهر عليهم
 من آثارها وتآخروا أين علوم القطر ومن قتلهم وأما وصل اليها علوم أمة واحدة
 وهم يروان خاصة لكثرة المأمور بأمرها من لعنهم واقتداره على ذلك بكثرة المترجمين
 وبذل الاموال وما لم يقف على شيء من علوم غيرهم وإذا كانت كل حقيقة تستغل
 طبيعة يصلح أن يصحح ما يدرس له من العوارض فادعها وجب أن يكون باعتبار
 كل مفهوم وحقيقة علم من العلوم يصحح الحكمة لعلومها بالاحاطة بذلك
 المصيبة المفترقات وهذا مما غفرت في الاحاطة كما رأيت وان كانت مائة في ذاتها
 وفي اختصاصها شريعة لكن غرضه تصحيح الاحاطة وهي مبيعة فلها اهمية وواقع علم
 وما أوتي من العلم الا قليلا (وهذا الصنيع) الذي لاح لنا النظر فيه مقدمه مسائل
 تجري بالعرض لاهل العلوم في ما هي علومهم وهي من حسن مائة بالموضوع
 والمطلب مثل ما يذكر الحكمة والعلماء في ثلث النوبة من آثار البشر متعاونون في
 وسوهم فيحتاجون فيه الى الحاكم والواعظ ومثل ما يذكر في أصول الحق في كل
 اثبات لغات أن الناس يحتاجون الى العارة من المقاصد بطبعة التعاريف
 والاحتجاج وثبات العارات أحسن ومثل ما يذكر العقلاء في تعليل الاستحكام السريعة
 بالمقاصد أن الرب لم يخلط لئلا سبب من السوء وأن القتل أيضا من السوء وان
 القتل مؤذن بجواب العمران المقصود لسان السوء وعيد ذلك من سائر المقاصد
 الشرعية في الاستحكام طامها كلها سبب على الحاقلة على العمران فكان لها النظر فيما
 يعرض له وهو طاهر من كلام ساعد في هذه المسائل المثلثة (وكذلك) أيضا يقع السبب
 القليل من مسائله كملت متمم فكل حكمة الحقيقة لكنهم لم يستوفوه (في كلام)
 المرحوم سهرام من هرام في حكاية اللوم التي ظفها المرحوم في أيها الملك أن الملك لا ينج
 عمره الا بالشربعة والقيام بته بطاعته والتصرف بته أمره وسببه ولا قوام للشربعة
 الا بالملك ولا عرف الملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل الى المال الا بالعمارة
 ولا سبيل للعمارة الا بالعدل والعدل الميزان المتصوب بين الحقيقة بينه الرب وحل
 له قيا وهو الملك (ومن كلام أبو شروان) في هذا المعنى بعينه الملك بالحد والحد
 بالمال والملك بالخراج والخراج بالعمارة والعمارة بالعدل والعدل بالصلاح العمال

واصلاح العمال باستقامة الوزراء ورأس الكل بالحقه اذ الملك حال رعيته بنفسه
 واقتداره على تأديتها حتى يملكها ولا تملكه (وفي الكتاب) المنسوب لارسطو في
 السياسة المتداول بين الناس جزء صالح منه الا أنه غير مستوفى ولا معطى حقه من
 البراهين ومختلط بغيره وقد أشار في ذلك الكتاب الى هذه الكلمات التي نقلناها عن
 الموبدان وأنوشروان وجعلها في الدائرة القريضة التي أعظم القول فيها وهو قوله
 العالم بستان سياجه الدولة الدولة سلطان تحياه السنة السنة سياسة يسوسها الملك
 الملك نظام يعضده الجند الجند أعوان يكفلهم المال المال رزق يحجمه به الرعية
 الرعية عبيد يكتفهم العدل العدل مألوف وبه قوام العالم العالم بستان ثم ترجع الى
 أول الكلام فهذه ثمان كلمات ~~حكمة~~ سياسية ارتبط بعضها ببعض وارتدت
 أعجازها على صدورها واتصلت في دائرة لا يتعين طرفها غير بدورها عليها وعظم من
 فوائدها وأنت اذا تأملت كلامنا في فصل الدول والمالك وأعطيته حقه من
 التصفح والتهنم عثرت في أثناءه على تفسير هذه الكلمات وتفصيل أجزائها مستوفى
 يتنبأ بعبد بيان وأوضح دليل وبرهان أطلعنا الله عليه من غير تعليم ارسطو ولا افادة
 موبدان وكذلك تجد في كلام ابن المقفع وما يستطرد في رسائله من ذكر السياسات
 الكثير من مسائل كتابنا هذا غير مبرهنة كما برهننا انما يجلبها في الذكر على من
 الخطابة في أسلوب الترسيل وبلاغة الكلام وكذلك حقوق القاضي أبو بكر
 الطرطوشي في كتاب سراج الملوكة ويؤبه على أبواب تقرب من أبواب كتابنا هذا
 ومسائله لكنه لم يصادف فيه الرمية ولا أصاب الشاكلة ولا استوفى المسائل
 ولا أوضح الادلة انما يقرب الباب للمسئلة ثم يستكثر من الاحاديث والآثار
 وينقل كلمات متفرقة لحكام القروس مثل بزرجمهر والموبدان وحكام الهند والمأثور
 عن دانيال وغيرهم وغيرهم من أكابر الخليفة ولا يكتشف عن التحقيق قناعاً
 ولا يرفع بالبراهين الطبيعية حججاً انما هو نقل وترغيب شبيه بالمواعظ وكأنه خرم على
 الغرض ولم يصادف ولا يحقق قصده ولا استوفى مسائله ونحن ألهمنا الله الى ذلك الهاماً
 وأعثرنا على علم جعلنا بين بكره وجهيته خبره فان كنت قد استوفيت مسائله وميزت
 عن سائر الصنائع أفتاؤه وأنحاه فتوفيق من الله وهداية فان كنت في احصائه
 واشتبهت بغيره مسائله فلا تظن المحقق اصلاحه ولي الفضل لاني نهجت له السبيل
 وأوضحت له الطريق والله يهدي بنوره من يشاء (ونحن) الآن نبين في هذا الكتاب
 ما يعرض للبشر في اجتماعهم من أحوال العمران في الملك والحكسب والعلوم
 والصنائع بوجوه برهانية يتضح بها التحقيق في معارف الخاصة والعامة وتدفع

ما الا وهام وترفع الشكوك (وقول) لما كان الانسان مقبلا من سائر الحيوانات
بحواس احسن من غيرها العلوم والصنائع التي هي نتيجة التفكير التي تميزه من
الحيوانات وشرف وضعه على المخلوقات ومنها الحاجة الى الحكم الوارع والسلطان
القاهر اذ لا يمكن وجوده دون ذلك من بين الحيوانات كلها الا ما يقال عن النحل
والحراد وهذه وان كان لها مثل ذلك في طريق الهامى لا شك ورويه ومنها السفي
في المعاش والاحتفال في تحصيله من حروجه واكتساب أسائه لما جعل الله من
الاقتدار الى المعاش في حياته وحياته وهذا ما الى التمسك وطلبه قال تعالى أعطى كل
شيء خلقه ثم هدى ومنها العمران وهو التكاثر والتسار الى مصر أو حلة للانس
الصغير واقتسام الخا شات الى طباعهم من التعاون على المعاش كما سيبين ومن هذا
العمران ما يكون بدويا وهو الذي يكون في السواحي وفي الجبال وفي الجبال المتجمعة
في العمار وأطراف الرمال ومنه ما يكون حصرا وهو الذي بالامصار والقرى والمدن
والمدن للاعتصام بها والتحصن بمدنها وفي كل هذه الاسوال أمور تعرض
من حيث الاحتياج من وسائلها للملازمة المحصر الكلام في هذا الكتاب في ستة
فصول (الاول) في العمران الذي يشرى على الجملة وأساسه وقسطه من الارض
(والثاني) في العمران الذي يود كرا الفنائل والامم الوحدانية (والثالث) في
الدول والخلافة والملوك كالمراتب الطائفة (والرابع) في العمران الحضري
والبلدان والامصار (والخمس) في الصنائع والمعاش والكسب وحروجه
(والسادس) في العلوم واكتسابها وتعلمها (وقد) قدّمنا العمران الذي لا
يخلق على جميعها كما بينا في مقدمة كتابنا على البلدان والامصار وأما تقديم
المعاش فسلان المعاش ضروري طبيعي ونعلم العلم كالمعاش والحيواني أقدم
من الكمال وحطت الصنائع مع الكسب لانه لا يمكن لبعض الحرف ومن يجب
العمران كما بينا في مقدمة كتابنا الموفق لاصواب والمعين عليه

(المفصل الاول من الكتاب الاول)
(في العمران البشري على المبادئ مقدمات)

(الاولى) في أنّ الاحتياج الانساني ضروري وبمعنى الحكماء من هذا يقولهم الانسان
مدني بالطبع أي لا يتلهم الاحتياج الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى
العمران ويثبت أنّ الله سبحانه خلق الانسان ووضعه على صورة لا يصح جبايتها
و تقاؤها الا بالعداء وهذا الى المباشرة بضرته وعلو كبره من القدرة على محبة

الآن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له
بما يحتاجه من ولوقر ضئيلة أقل مما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الخطة مثلا فلا
يحصل الأبعلاج كثير من الطحين والعجين والطبخ وكل واحد من هذه الاعمال الثلاثة
يحتاج الى مواعين والآلات لا تتم الا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري
هب أنه يأكله حيا من غير علاج فهو أيضا يحتاج في تحصيله أيضا جبا الى أعمال أخرى
أكثر من هذه من الزراعة والحصاد والدراس الذي يخرج الحبوب من غلاف السنبل
ويحتاج كل واحد من هذه الى آلات متعددة وصناعات كثيرة أكثر من الأولى بكثير
ويستحيل أن توفي بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد فلا بد من اجتماع القسذر
الكثيرة من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من
الحاجة لا أكثر منهم بأضعاف وكذلك يحتاج كل واحد منهم أيضا في الدفاع عن نفسه
الى الاستعانة بأبناء جنسه لأن الله سبحانه لما ركب الطباع في الحيوانات كلها وقسم
القدر بينها جعل حظوظ كثير من الحيوانات العجم من القدرة أكل من حظ الانسان
فقدرة الفرس مثلا أعظم بكثير من قدرة الانسان وكذا قدرة الجار والثور وقدرة
الاسد والذئب أضعاف من قدرته ولما كان العدو ان طبيعيا في الحيوان جعل
لكل واحد منها عضوا يختص مدافعة ما يصل اليه من عادية غيره وجعل للانسان
عضوا من ذلك كله الفم واليد فاليد مهيأة للصناعات بخدمة الفكر والصناعات
تحصل له الآلات التي تنوب عنه عن الجوارح المعتدة في سائر الحيوانات للدفاع
مثل الرماح التي تنوب عن القرون الناطحة والسيوف النابتة عن المخالب الجارحة
والتراس النابتة عن البشيرات الجلدية الى غير ذلك مما ذكره جالينوس في كتاب
منافع الاعضاء فالواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم
سواء المفترسة فهو عاجز عن مدافعتها وحده بالجمل ولا تفي قدرته أيضا باستعمال الآلات
المعدة للمدافعة لكثرتهم واكثره الصناعات والمواعين المعتدة لها فلا بد في ذلك كله من
التعاون عليه بأبناء جنسه ومالم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء ولا تتم
حياته لما ركب الله تعالى عليه من الحاجة الى الغذاء في حياته ولا يحصل له أيضا
دفاع عن نفسه لفقدها السلاح فيكون فريسة للحيوانات ويعاجله الهلاك عن
مدى حياته ويبطل نوع البشر وإذا كان التعاون حصل له القوت للغذاء والسلاح
للمدافعة ونعت حكمة الله في بقاءه وحفظ نوعه فاذن هذا الاجتماع ضروري للنوع
الانساني والام يكمل وجودهم وما أراد الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه اياهم
وهذا هو معنى العمران الذي جعلناه موضوعا لهذا العلم وفي هذا الكلام نوع اثبات

للموضوع في فيه الذي هو موضوعه وهذا وان لم يكن واحدا على صاحب العلم لما
 تنزوي الصنعة المتطوعة أهلية على صاحب علم إثبات الموضوع في ذلك العلم وليس
 أيما من الموضوعات عندهم فيكون إثباته من التبرعات والله الموفق لمصلحه ثم ان
 هذا الوجه اذا حصل للشر كما قررناه وتم هجران العالم بهم فلا يتيسر وادع يدع
 بعضهم عن بعض لما في مطالعهم الحيوانيتم العدو وان والقلم وليست السلاح التي
 جعلت لها قتل العدو وان الحيوانات الضمهم عنهم حكاية في دفع العدو وان عنهم لانها
 موجودة لجميعهم ولا يتنسى أي آخر يدع عدوان بعضهم عن بعض ولا يكون من
 غيرهم لقصور جميع الحيوانات عن مداركهم والهاماتهم فيكون ذلك الوارح واحدا
 بهم يكون له عليهم العلة والطمان والبد القاطرة حتى لا يصل أحدا في غير معد وان
 وهذا هو معنى الملك وقد نسيه لنا أنه حاسة لسان طبيعية ولا تلهيها
 وقلة يوحى بعض الحيوانات الضمهم على ما ذكره الحكماء كما في الفصل والجرادنا
 استقر عن قتياس الحكم والاختيار والاساع لرئيس من أنصافها متبرعهم في حلقه
 وحفاته الأت ذلك موضوعا لسان عيسى القطرة والهداية لا عتصى الفكرة
 والساسة أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وترى العلاقة على هذا البرهان حيث
 يحصلون إثبات التوبة بالليل لله تعالى وأما حاسة طبيعية للسان فيقررون هذا
 البرهان الى عابته وأنه لا يفتلش من الحكم الوارح ثم يقولون بعد ذلك ذلك الحكم
 يكون يسرع معروض من عداقه يأتيه واحد من الشر وأنه لا بد أن يكون متغيرا
 عنهم بما يودع اقله فيه من خواص هذا ايتليق التسليم له والقول صحت فيهم
 الحكم فيهم وعليهم من غير ما كاد ولا تريب وهذه القضية الحكم معبر رهاية كآراء اذا
 الوجود وحياتة البشر قد تم من دون ذلك عايفر صا لحا كهم لبعنه أو بالعصية التي
 يقتدرم على قهرهم وجلهم على جاذبه فأهل الكتاب والمسيحون لا يباينوا قلوب
 بالنسبة الى المحروس الذين ليس لهم كتاب فامهم أكثر أهل العالم ومع ذلك فقد كتب
 لهم الدول والآثار فضلا عن الحياة وكذلك هي لهم لهذا العهد في الاقاليم النصفية
 في التعلل والحروب بخلاف حياة الشرع في دون وادع لهم الشنة فانه يتبع
 وهذا ايتليق علمهم في وحروب التواتر وأنه ليس بمقتل واعا مذكره الشرع
 كما هو مذهب السلف من الامة واقه ولى التوفيق والهداية

(المقدرة الثانية)

(في قولنا انهم من الارض والاشارة الى بعض ما ليس بالاشهاد والاشهاد)

(اعلم) أنه قد تبين في كتب الحكماء النافذين في أحوال العالم أن شكل الأرض كروي وأنهم المحذوفة بمنصر الماء كأنها عتبة طافية عليه فانحصر الماء عن بعض جوانبها لما أراد الله من تكوين الحيوانات فيها وعمرانها بالنوع البشري الذي له الخلافة على الأرض وقد يتوهم من ذلك أن الماء تحت الأرض وليس بصحيح وإنما تحت اليابسي قلب الأرض ووسط كرتها الذي هو مركزها والكل يطلبه بما فيه من الثقل وماءه إذ ذلك من جوانبها وأما الماء المحيط بها فهو فوق الأرض وإن قيل في شيء منها أنه تحت الأرض فبالإضافة إلى جهة أخرى منه وأما الذي انحصر عنه الماء من الأرض فهو والنصف من سطح كرتها في شكل دائرة أحاط العنصر المائي بها من جميع جهاتها بجرا يسمى البحر المحيط ويسمى أيضا بسلاية بتفخيم اللام الثانية ويسمى أوقيانوس أسماء أعجمية ويقال له البحر الأخضر والأسود ثم إن هذا المنكشف من الأرض للعمارة فيه القفار والخلأ أكثر من عمرانها والخلأ من جهة الجنوب منه أكثر من جهة الشمال وإنما المعمور منه قطعة أميل إلى الجانب الشمالي على شكل مسطح كروي ينتهي من جهة الجنوب إلى خط الاستواء ومن جهة الشمال إلى خط كروي ووراءه الجبال الفاصلة بينه وبين الماء العنصري الذي بينهما بدوياً جوج ومأجوج وهذه الجبال مائلة إلى جهة المشرق وينتهي من المشرق والمغرب إلى عنصر الماء أيضاً بقطعتين من الدائرة المحيطة وهذا المنكشف من الأرض قالوا هو مقدار النصف من الكرة وأقل والمعمور منه مقدار ربعه وهو المنقسم بالإقليم السبعة وخط الاستواء يقسم الأرض بنصفين من المغرب إلى المشرق وهو طول الأرض وأكبر خط في كرتها كما أن منطقة فلک البروج ودائرة معتدل النهار أكبر خط في فلک ومنطقة البروج منقسمة بثلاثمائة وستين درجة والدرجة من مسافة الأرض خمسة وعشرون فرسخاً والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع في ثلاثة أميال لأن الميل أربعة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون أصبعاً والأصبع سبعمائة شعير مصفوفة ملصق بعضها إلى بعض ظهراً لبطن وبين دائرة معتدل النهار التي تقسم الفلك بنصفين وتسامت خط الاستواء من الأرض وبين كل واحد من القطبين تسعون درجة لكن العمارة في الجهة الشمالية من خط الاستواء أربع وستون درجة والباقي منها خلأ لا عمارة فيه لشدّة البرد والجود كما كانت الجهة الجنوبية خلأ كلها لشدّة الحر كما تبين ذلك كله إن شاء الله تعالى ثم إن المخبرين عن هذا المعمور وحده وما فيه من الأمصار والمدن والجبال والبحار والأنهار والقفار والرمال مثل بطليموس في كتاب الجغرافيا وصاحب كتاب زجارج من بعده قسموا هذا المعمور

تسعة أقسام يسمونها الأقاليم السبعة حدودها ممتدة بين المشرق والمغرب متساوية
 في العرض مختلفة في الطول فالأقليم الأقل أطول مما يليه وكذا الثاني إلى آخرها
 فيكون السابع أقصر لما اقتضاه وضع الدائرة الستة من انحصار المنحصر كرتة
 الأرض وكل واحد من هذه الأقاليم عدهم مقسم بمشرة أمراء من المغرب إلى
 المشرق على التوالي وفي كل جزء من أحواله وأحوال عماره (وذكرنا)
 أن هذا البحر المحيط يخرج منه من جهة المغرب في الأقليم الرابع البحر الرومي
 المعروف يد أي طلع متساوي في عرض اثني عشر ميلاً أو نحوها ما بين طيبة وطريق
 ويسمى الرهاق ثم يذهب شرقاً ويسمى البحر إلى عرض ستمائة ميل وسماهته في آخر
 الجزء الرابع من الأقاليم الرابع على ألف فرسخ ومائة وستين فرسخاً من مدنه وعليه
 هناك سواحل السأم وعليه من جهة الجنوب سواحل المغرب وأقاليمها عند
 الخليج ثم الغربية ثم شرقية ثم إفريقية ثم الهندية ومن جهة الشمال سواحل القسطنطينية
 عند الخليج ثم الساذقة ثم روم ثم إفريقية ثم الهندية إلى طريق عند الرهاق قلعة
 طينة ويسمى هذا البحر الرومي والسام وفيه مركبة كثيرة عامرة كإرميل اقريطش
 وقبرص وصقلية وسيرة ورومانية وداية (قالوا) ويخرج منه في جهة الشمال بحران
 آخر من خليج أحد جهات القسطنطينية يبدأ من هذا البحر متصفاً
 في عرض روم السهم ويمتد ثلاثة شعور ويسمى بالقسطنطينية ثم يجمع في عرض
 أربعة أميال ويمتد إلى روم السهم ويسمى طلع القسطنطينية ثم يخرج من بوهة
 عرضها ستة أميال فيمضي بحر طش وهو بحر يعرف من هناك في مدها إلى ناحية
 الشرق ويمتد بأرضه غرباً وفيه إلى بلاد الحربية على ألف وثلاثمائة ميل من
 مدنه وعليه من الجانب أمم من الروم والترك ورمات والروس والبحر الثاني
 من خليج هذا البحر الرومي وهو بحر الساذقة يخرج من بلاد الروم على سمت الشمال
 فإذا انتهى إلى سمت الشمال المسمى في سمت المغرب إلى بلاد الساذقة وفيه إلى
 بلاد انكلية على ألف ومائة ميل من مدنه وعلى حافته من الساذقة والروم وغيرهم
 أمم ويسمى خليج الساذقة (قالوا) ويصاح من هذا البحر المحيط أيضاً من الشرق
 على ثلاث شعور ودوحة في السهل من خط الاستواء بحر عظيم متسع يمتد إلى الجنوب
 قليلاً حتى ينتهي إلى الأقليم الأقل ثم يمتد به إلى أن ينتهي في الجزء الخامس
 منه إلى بلاد الهند والفرنج وإلى بلاد الهند منه على أربعة آلاف فرسخ
 وجمائة فرسخ من مدنه ويسمى البحر الصيني والهندي والهندي وعليه من جهة
 الجنوب بلاد الفرنج وبلاد البر التي ذكرها من القيس في شعره وليسوا من العرب

الذين هم قاتل المغرب ثم بلاد مقدش ثم بلاد سفالة وأرض الواواق وأمم آخر ليس
 بهدم الا القفار والخلاء . وعليه من جهة الشمال الصين من عند مبدئه ثم الهند
 ثم السند ثم سواحل اليمن من الاحقاف وزيد وغيرهما ثم بلاد الزنج عند نهايته
 وبعدهم الحبشة (قالوا) ويخرج من هذا البحر الحبشي بحران آخران (أحدهما)
 يخرج من نهايته عند باب المنذب فيبدأ متضايقا ثم يستبجر الى ناحية الشمال
 ومغر باقليل الى أن ينتهي الى مدينة القلزم في الجزء الخامس من الاقليم الثاني على
 ألف وأربعمائة ميل من مبدئه ويسمى بحر القلزم وبحر السويس وبينه وبين
 فسطاط مصر من هنالك ثلاث مراحل وعليه من جهة الشرق سواحل اليمن ثم
 الطجاز وجدة ثم مدين وأيلة وفاران عند نهايته ومن جهة الغرب سواحل الصعيد
 وعين اباد وسواكن وزيلع ثم بلاد الحبشة عند مبدئه وآخره عند القلزم يسامت البحر
 الرومي عند العريش وبينهما نخوست مراحل وما زال الملو في الاسلام وقبيله
 رومون خرق ما بينهما ولم يتم ذلك (والبحر الثاني) من هذا البحر الحبشي ويسمى
 الخليج الاخضر يخرج ما بين بلاد السند والاحقاف من اليمن ويمر الى ناحية الشمال
 مغر باقليل الى أن ينتهي الى الابله من سواحل البصرة في الجزء السادس من الاقليم
 الثاني على أربعمائة فرسخ وأربعين فرسخا من مبدئه ويسمى بحر فارس وعليه من
 جهة الشرق سواحل السند ومكران وكرمان وفارس والابله عند نهايته ومن جهة
 الغرب سواحل البحرين والجملة وعمان والشحر والاحقاف عند مبدئه وفيما بين
 بحر فارس والقلزم جزيرة العرب كما انها دخلت من البرقي البحر يحيط بها البحر
 الحبشي من الجنوب وبحر القلزم من الغرب وبحر فارس من الشرق وتفضي الى
 العراق فيما بين الشام والبصرة على ألف وخمسمائة ميل بينهما وهنالك الكوفة
 والقادسية وبغداد وابوان كسرى والحيرة ووراء تلك أمم الاعاجم من الترك والخزر
 وغيرهم وفي جزيرة العرب بلاد الحجاز في جهة الغرب منها وبلاد اليمامة والبحرين
 وعمان في جهة الشرق منها وبلاد اليمن في جهة الجنوب منها وسواحل على البحر
 الحبشي (قالوا) وفي هذا المعمور بحر آخر منقطع من سائر البحار في ناحية
 الشمال بأرض الديلم يسمى بحر جرجان وطبرستان طول ألف ميل في عرض ستمائة
 ميل في غريبه أذربيجان والديلم وفي شرقه أرض الترك وخوارزم وفي جنوبه
 طبرستان وفي شماله أرض الخزر واللان (هذه) جملة البحار المشهورة التي ذكرها
 أهل الجغرافيا (قالوا) وفي هذا الجزء المعنور أسماء كثيرة أعظمها أربعة انهار
 وهي النيل والفرات ودجلة ونهر بلخ المسمى جيحون (فأما النيل) فيسدره من

جبل صليم وراعيه الاستواء ست عشرة درجة على سمت الجزء الرابع من الاقليم
 الاول ويسمى جبل اعمر ولانه في الارض من جبل أعلى منه قعر ح سه عيون كثيرة
 فيجب بهم الى بحيرة هالك ونعم الى أخرى ثم قعر ح أمها ومن العيون في قعر
 كلها في بحيرة واحدة عند خط الاستواء على عشر من اقل من الجبل ويخرج من
 هذه البحيرة ثم ان يذهب أحد هما الى ناحية الشمال على سمتة ويجزى بلاد الروم
 من بلاد مصر فادلبا ورها في شعب ميثاقا به يسمى كل واحد منها طليعا ونصب
 كلها في الصراروي عند الاسكندرية ويسمى بل مصر وطليعا الصعين من شرقه
 والواحات من غربيه ويذهب الآخر مسطعا الى المغرب ثم يمر على سمتة الى أن يصب
 في الصراروي وهو من السودان وأسمهم كلهم على سمتيه (وأما القرات) فبلد من
 بلاد رومية في البحر السادس من الاقليم الخامس ويجزى من بلاد أرس الروم
 ومطليه الى مصر ثم يمر بمصر ثم بالرقعة ثم بالكوفة الى أن يصب في الخليج الذي بين
 البصرة وباسط ومن هناك يصب في الصراروي وتصل اليه في طريقه أنهار كثيرة
 ويخرج منه أنهار أخرى تسمى دجلة (وأما دجلة) فبلد من بلاد
 حلاط من أرمينية أيضا وتخرج على سمت الجنوب بالموصل وأدربها وبعد دال الى
 واسط فتخرج الى سلمان كلها تسمى بحيرة النمرة وتسمى الى صر فارس وهو
 الشرق على بين الأمرات ويصل اليه أنهار كثيرة طليعة من كل جانب ويصب من
 الأمرات ودجلة من أقاليم بركة الموصل فباله الشام من حدود القرات وقاله
 أدربها من حدود دجلة (وأما نهر جيصون) فبلد من بلخ في الجزء السادس
 من الاقليم الثالث من عيون هالك كثيرة وتصل اليه أنهار عظام ويذهب من
 الجنوب الى الشمال في بلاد سراسان ثم يخرج منها الى بلاد حوارزم في الجزء الثامن
 من الاقليم الخامس فيصب بحيرة الخرجية التي بأرض مديها وهي مشيرة تشرق
 مثله والباقي يصب في قرة قرة والشاس الآتي من بلاد الترك وعلى عرض نهر جيصون
 بلاد سراسان وحوارزم وعلى شرقه بلاد بخلري وترمز وترمز قسوس هالك الى
 ما وراءه بلاد الترك وقراته والخرجية وأم الأمصار وقد ذكر ذلك كله طليعوس في كتابه
 والبريغ في كتابه حارون وروا في الجغرافيا حيثع ما في المعنوس من الجبال
 والصار والادوية واستوفوا من ذلك ما لا يحصى لانه أطول ولان عما في الأكثر
 الجغرافيا بالمغرب الذي هو وطن البرزخ والوطن التي للغرب من المشرق وأنما المور

تكملة هذه المقدمة الثانية

(في ان الربع الشمالي من الارض اكثر من الربع الجنوبي ودرجاته اقل من درجاته)

ونحن نرى بالشاهدة والاختبار المتواترة أن الأول والثاني من الأقاليم المعمورة أقل
 عرايا عما بعدهما وما وجد من عمرانه فيخلله الخلاء والقفار والرمال والبحر الهندي
 الذي في الشرق منهما وأمم هذين الاقليمين وأناسيهما ليست لهم الكثرة البالغة
 وأمساره ومدنه كذلك والثالث والرابع وما بعدهما بخلاف ذلك فالقذار فيهما قليلة
 والرمال كذلك أو معدومة وأممها وأناسيهما تجوز الحقيمن الكثرة وأمسارها ومدنها
 تجاوز الخلد عددا والعمران فيها مندرج ما بين الثالث والسادس والجنوب خلاه كله
 وقد ذكر ~~كثير~~ من الحكماء أن ذلك لأفراط الحرق وقلة ميل الشمس فيها عن سمت
 الرأس فلو وضع ذلك ببرهانه وتبين منه سبب كثرة العمارة فيما بين الثالث والرابع
 من جانب الشمال إلى الخامس والسابع (فنقول) أن قطبي الفلك الجنوبي والشمال
 إذا كانا على الأفق فهناك دائرة عظيمة تقسم الفلك بنصفين هي أعظم الدوائر المارة من
 المشرق إلى المغرب وتسمى دائرة معدل النهار وقد تبين في موضعه من الهيئة أن الفلك
 الأعلى متحرك من المشرق إلى المغرب حركة يومية يحركها سائر الافلاك التي لها جوفها
 قهر وهذه الحركة محسوسة وكذلك تبين أن للكواكب في أفلاكها حركة مخالفة
 لهذه الحركة وهي من المغرب إلى المشرق ويختلف مقدارها باختلاف حركة الكواكب
 في السرعة والبطء وتجزأت هذه الكواكب في أفلاكها أو أزميها كلها دائرة عظيمة من
 الفلك الأعلى تقسمه بنصفين وهي دائرة فلك البروج منقسمة بثني عشر برجاً وهي على
 ما تبين في موضعه مقاطعة دائرة معدل النهار على نقطتين متقابلتين من البروج هما
 أول الحمل وأول الميزان فتقسمها دائرة معدل النهار بنصفين نصف مائل عن معدل
 النهار إلى الشمال وهو من أول الحمل إلى آخر السنبلة ونصف مائل عنه إلى الجنوب
 وهو من أول الميزان إلى آخر الحوت وإذا وقع القطبان على الأفق في جميع نواحي
 الأرض كان على سطح الأرض خطاً واحداً يسمت دائرة معدل النهار يمر من المغرب
 إلى المشرق ويسمى خط الاستواء ووقع هذا الخط بالرصد على ما زعموا في مبداء الأقاليم
 الأول من الأقاليم السبعة والعمران كله في الجهة الشمالية عنه والقطب الشمالي
 يرتفع عن آفاق هذا المعمور بالتدريج إلى أن ينتهي ارتفاعه إلى أربع وستين درجة
 وهناك ينقطع العمران وهو آخر الأقاليم السابع وإذا ارتفع على الأفق تسعين
 درجة وهي التي بين القطب ودائرة معدل النهار صار القطب على سمت الرأس وصارت
 دائرة معدل النهار على الأفق وبقيت ستة من البروج فوق الأفق وهي الشمالية
 وستة تحت الأفق وهي الجنوبية والعمارة فيما بين الأربعة والستين إلى التسعين
 بمنفعة لأن الجزر والبرد حينئذ لا يحصلان بمترجحين بعد الزمان بينهما لا يحصل التكوين

فاقبال السمت فسلمت الرأس على خط الاستواء ورأس الحمل والميزان ثم قبل من
 المسلة الى رأس السرطان ورأس الجدى ويصكون بمائة ميلها عن دائرة
 معقل النهار بها وعشرين درجة ثم اذا ارتفع القطب الشمالى من الافق ما يك
 دار فمعدل النهار عن سمت الرأس بمقدار ارتفاعه ولضعف القطب الجوى
 كذلك بمقدار متساوى الثلاثة وهو السمت عند أهل المواقف عرض
 البلد وادامالت دائرة معدل النهار عن سمت الرأس حلت عليها العروق الشمالية
 مسدرة في عقد او علوها الى رأس السرطان وانخفضت الروح الجنوبية من
 الافق كذلك الى رأس الجدى وصرانها الى الجانبى فى أفق الاستواء كما قلناه فلا
 يزال الافق الشمالى يرتفع حتى يصير بعد الشمالية وهو رأس السرطان فى سمت
 الرأس وذلك حيث يحكون عرض البلد بها وعشرين فى الجوار وما يليه وهذا
 هو الميل الذى اذامال رأس السرطان عن معدل النهار فى أفق الاستواء ارتفع
 بل ارتفع القطب الشمالى حتى صار مسلة اذا ارتفع القطب أربعين وعشرين
 رتلت الشمس عن المسلة ولا تزال فى المختص الى أن يكون ارتفاع القطب أربعين
 وستين ويكون المختص الشمس عن المسلة كذلك والمختص القطب الجوى
 عن الافق مثلها بمقطع التكوين لافراط البرد والحد وطول زمانه غير معتبر بالحر
 ام الشمس هذا المسألة وما جازها تحت الاشعة على الارض على رواية قائمة وبها
 دون المسألة على رواية مخرجة وحقة وادامالت رواية الاشعة قائمة عظم الضوء
 واتسعت خلاصه فى المخرجة والحقة فلهذا يكون المختص هذا المسألة بما يقرب منها
 أصغر منه وبما هو دلالان المهر سبب المختص والتسعين ثم ان المسألة فى خط
 الاستواء تكون مرتين فى السنة عند تعلق الحمل والميزان وادامالت معبر بعيد ولا
 يكاد المختص يمتد فى آخر ميلها عند رأس السرطان والجدى الا وقد صعدت الى
 المسلة فتبقى الاشعة القائمة الروايات على ذلك الافق ويقولون مكنتها أو يدوم يثبت
 الهواء حرارة وبخار فيشتتها وكذا ما دامت الشمس تلت مرتين فيما بعدتها
 الاستواء الى عرض أربعة وعشرين فاق الاشعة ملحة على الافق فى حلت بمرسخت
 الحامها فى خط الاستواء وافراط المختص فى الهواء فجميعا ويساينع من التكوين
 لانه اذا حرط المختصت المياه والظلمات وهذا التكوين فى المعدن والمليون
 والتسنت اذ التخصيص لا يكون الا بالطوبة ثم اذامال رأس السرطان عن سمت
 الرأس فى عرض ستة وعشرين فاصد رتلت الشمس عن المسلة فيصير المختص
 الاعتبار أو يميل عنه ميلا قليلا فيكون التكوين ويتزايد على التدريج الى أن يعرط

البرد في شدته لقله الضوء وكون الاشعة متفرجة الزوايا فينقص التكوين ويفسد
 الآن فساد التكوين من جهة شدة الحر أعظم منه من جهة شدة البرد لان الحر أسرع
 تأثيرا في الخفيف من تأثير البرد في الجهد فلذلك كان العمران في الاقليم الاول والثاني
 قليلا وفي الثالث والرابع والخامس متوسطا لاعتدال الحر ينقصان الضوء وفي
 السادس والسابع كثيرا لثقل النقصان الحر وأن كيفية البرد لا تؤثر عند أولها في فساد
 التكوين كما يفعل الحر اذ لا يتخفيف فيه الا عند الاقراط بما يعرض لها حينئذ من
 اليس كما بعد السابع فلهذا كان العمران في الربع الشمالي أكثر وأوفر والله أعلم *
 ومن هنا أخذ الحكماء خلاصة الاستواء وما وراءه وأورد عليهم أنه معصور بالمشاهدة
 والاعمال المتواترة فكيف يتم البرهان على ذلك والظاهر أنهم لم يريدوا امتناع العمران
 فيه بالكلية انما اذا هم البرهان الى أن فساد التكوين فيه قوي باقراط الحر والعمران
 فيه اما يمنع أو يمكن أقل وهو كذلك فان خط الاستواء والذي وراءه وان كان فيه
 عمران كما قيل فهو قليل جدا (وقد زعم) ابن رشد أن خط الاستواء معتدل وأن ما وراءه
 في الجنوب بمثابة ما وراءه في الشمال فيعمر منه ما عدا من هذا والذي قاله غير مجتمع من
 جهة فساد التكوين وانما يمنع فيما وراء خط الاستواء في الجنوب من جهة أن
 العنصر المائي يغمر وجه الارض هنالك الى الحد الذي كان مقابله من الجهة الشمالية
 قابلا للتكوين ولما امتنع المعتدل لغلبة الماء تبعه ما سواه لان العمران متدرج
 ويأخذ في التدرج من جهة الوجود لا من جهة الامتناع وأما القول بامتناعه في خط
 الاستواء فيردّه النقل المتواتر والله أعلم * ولترسم بعده هذا الكلام صورة الجغرافيا
 كما رسمها صاحب كتاب زيارته فأخذ في تفصيل الكلام عليها الخ

﴿تفصيل الكلام على فروع الجغرافيا﴾

اعلم أن الحكماء قسموا هذا المعمور كما تقدم ذكره على سبعة أقسام من الشمال الى
 الجنوب يسمون كل قسم منها اقليما فانقسم المعمور من الارض كله على هذه السبعة
 الاقاليم كل واحد منها أخذ من الغرب الى الشرق على طوله * فالاول منها ما من
 المغرب الى المشرق منع خط الاستواء مجتذبه من جهة الجنوب وليس وراءه هنالك الا
 القفار والرمال وبعض عارية ان جعت فهي كالأعمدة وينبسط من جهة شمالية الاقليم
 الثاني ثم الثالث كذلك ثم الرابع والخامس والسادس والسابع وهو آخر العمران من
 جهة الشمال وليس وراء السابع الا الخلاء والقفار الى أن ينتهي الى البحر المحيط

كلحال فبما وراء الاقاليم الاولى في جهة الجنوب الا ان البلاد في جهة الشمال اقل
بعض كثير من البلاد الذي في جهة الجنوب . ثم ان ارضة القيل والتهار متفاوتة في
هذه الاقاليم بسبيل السحر من دائرة عدل النهار وارتفاع القطب الشمالي من
أقاليمها متفاوتة قوس النهار والليل لذلك ويحتي طول القيل والتهار في آخر الاقليم
الاول وذلك عند طول الشمس برأس المديليل وبرأس السرطان قلهار كل واحد
سبعا الى ثلث عشرة ساعة وكذلك في آخر الاقليم الثاني مما يلي الشمال ينتهي طول
التهار فيه عند حلول الشمس برأس السرطان وهو مطلقا المسمى الى ثلاث عشرة
ساعة ونصف ساعة ومنها طول القيل عند مقلها التوى برأس المدي ويقي
للاقص من القيل والتهار ما يقي بعد الثلاث عشرة ونصف ساعة أربع وعشرين
الساعات الزمانية لمجموع القيل والتهار وهو دوة الضل الكاملة وكذلك في آخر
الاقليم الثالث مما يلي الشمال أيضا يتهان الى أربع عشرة ساعة وفي آخر اربع الى
أربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي آخر الماييس الى خمس عشرة ساعة وفي آخر السادس
الى خمس عشرة ساعة ونصف وفي آخر السابع الى ست عشرة ساعة وهناك يتقطع
العمر من ما يكون تفاوت هذه الاقاليم في الاطوال من ليلها ونهارها في جهة
لكل اقليم بزيادة من اقله في ناحية الجنوب الى آخره في ناحية الشمال وهو يعطى
أجر اربعة اعداد . وأما من البلدان في هذه الاقاليم فهو عبارة عن تعليمات يمت
رأس البلد ودائرة معدل النهار التي هو تحت رأس خط الاستواء وتعلموا ان بعض
القطب الجنوبي من امتد ذلك البلد ويرفع القطب الشمالي عنه وهو ثلاثة اعداد
متساوية تسمى عمر من البلد كما مر ذلك قبل . والمتكلمة على هذه الجغرافيا
بجموا كل واحد من هذه الاقاليم السبعة في طولها من المغرب الى المشرق عشرة
أمر امتساوية وبذلك ما اشتمل عليه كل حرمها من البلدان والامصار والحيال
والانهار والمسافات بينها في المسالك وعلى الاغوية القول في ذلك وقد كرمنا
البلدان والامصار والتهار كل جزء منها وصادف لتفاوت في كتاب ردها المستحق
الذي الله العالوي الادبسي الجودي الملك مقلية من الامر فتح وهو تبارس وتبار
عندما كان تار لاهيه مقلية بعد روح مقلية من امار قسالة وكل تاليمه لكل
ثمنتف المائة السادسة وجمع له حكاية المسعودى واسر دانية والموتى
والقدوى واسحق المعصم وطلحوس وغيرهم وسندأ منها بالاقليم الاول الى آخرها
واقفه سبحانه وتعالى بعصمائه وصله

• (الاقليم الاول) • وقبه من جهة صريه الجرائر الحادثات التي يتم ابداء بطلحوس

بأخذ أطوال البلاد وليست في بسيط الاقليم وانما هي في البحر المحيط جزر متكررة
 أكبرها وأشهرها ثلاثة ويقال انهم معمورة وقد بلغنا أن سفائن من الافرنج مرت بها
 في أواسط هذه المائة وفاة لوهم فغنموا منهم وسبوا وباغوا بعض أسرارهم بسواحل
 المغرب الأقصى وصاروا الى خدمة السلطان فلما تعلموا اللسان العربي أخبروا عن حال
 جزائرهم وأنهم يحتفرون الارض للزراعة بالقرون وأن الحديد مفقود بأرضهم
 وعيبتهم من الشعير وما شيتهم المعز وقتالهم بالبحارة يرمونها الى خلف وعبادتهم
 السجود للشمس اذا طلعت ولا يعترفون ديناً ولم تبلغهم دعوة ولا يوقف على مكان هذه
 الجزائر الا بالعثور لا بالقصد اليها لان سفر السفن في البحر انما هو بالرياح ومعرفة جهات
 مهاجها والى أين يوصل اذا هبت على الاستقامة من البلاد التي في عمر ذلك المهب واذا
 اختلف المهب وعلم حيث يوصل على الاستقامة حوذي به القاع محاذة يحمل
 السفينة بها على قوائم في ذلك محصلة عند النواتية والملاحين الذي هم رؤساء السفن
 في البحر والبلاد التي في حفا في البحر الرومي وفي عدوته مكتوبة كلها في صحيفة
 على شكل ما هي عليه في الوجود وفي وضعها في سواحل البحر على ترتيبها ومهاب الرياح
 وعمراتها على اختلافها من رسوم معها في تلك الصحيفة ويسمونها الكنباص وعليها
 يعتمدون في أسفارهم وهذا كله مفقود في البحر المحيط فلذلك لا تلج فيه السفن
 لانهم ان غابت عن مرأى السواحل فقل أن تهتدى الى الرجوع اليها مع ما ينعقد في
 بخود هذا البحر وعلى سطح مائه من الابحرة المانعة للسفن في مسيرها وهي لبعدها
 لا تدركها أضواء الشمس المنعكسة من سطح الارض فتحللها فلذلك عسر الاهتداء
 اليها وصعب الوقوف على خبرها * وأما الجزء الاول من هذا الاقليم فقيه نصب النيل
 الا في من مبدئه عند جبل القمر كاذرناه ويسمى نيل السودان ويذهب الى البحر
 المحيط فنصب فيه عند جزيرة اوليك وعلى هذا النيل مدينة سلوة ~~و~~ وروغانة
 وكلها لهذا العهد في ملكة ملك مالى من امم السودان والى بلادهم توافر تجار المغرب
 الأقصى وبالقرب منها من شمالها بلاد تنونة وسائر طوائف الملثمين ومقارون يجولون
 فيها وفي جنوبى هذا النيل قوم من السودان يقال لهم لملهم وهم كفار ويكتفون في
 وجوههم وأصداعهم وأهل غانة والتكرو ويعفرون عليهم ويسبونهم ويبيعونهم للتجار
 فيجلبونهم الى المغرب وكلهم عامة رقيقهم وليس وراءهم في الجنوب عمران يعتبر الا
 أنا نرى أقرب الى الحيوان العجم من الناسق يسكنون القياق والكهوف ويأكلون
 العشب والحبوب غير مهياة ورجائياً كل بعضهم بعضا وليسوا في عذاب البشرو فواكه
 بلاد السودان كلها من قصور صحراء المغرب مثل قوات ~~و~~ كدراين ووركلان

• فكان في حانة ميا يقال ملك ودولة تقوم من الملوك يعرفون بغير صالح وتلك
 صاحب كتاب زخارنه صالح من عداقه من حسن الحسن ولا يعرف صالح هنا
 في ولده عداقه من حسن وقد دعت هذه الدولة لهذا العهد وصارت حانة لسلطان مالي
 في شرق هذا البلد في الجزء الثالث من هذا الاقليم بلد كوكو صكو على جرمع
 من بعض الجبال هناك وبمر معز جابيعوس في رمال الجزء الثاني • وكل ملك كوكو
 قائم عنه ثم استولى عليها سلطان مالي وأصبحت في مملكته وسميت لهذا العهد
 من أصل قسمة وقعت هناك ذكرها عند ذكر دولة مالي في مملكتها من تاريخ البربر في
 حدود بلد كوكو بلاد كاتيس ام السودان وبعدهم وقارة على ضفة النيل من شعبه
 في شرق بلاد وصاية وكنتم بلاد وقارة وناسرة التمسلة ما أرض التوبة في الجزء الرابع
 من هذا الاقليم ويسمى بمر تيل مصر داهام • مدته عند حط الاستواء الى البحر
 الرومي في الشمال • ويخرج هذا النيل من جبل القمر الذي هو حط الاستواء
 ست عشرة درجة واستقر في صبط هذه القطعة وسطها بعمقهم يخرج العاصي والمم
 لسة الى بحر الحما لشدة مياهه وصعوبة صوته في كتاب المشرق لياقوت يسمى
 القاف يسكون الميم بسمة الى قوم من أهل الهيو كذا صطه اس بعد يصرح
 من هذا النيل مشربون يقتنع كل حصة منها في بحيرة ويهملات أميال ويصرح
 من كل واحد من الصيرين ثلاثة أشهر يقتنع كلها في بضعة واحدة في أسفلها جبل
 معترض ينشق الصيرة من ناحية الشمال وينقسم ماؤها شجعي بمر الصيرة في مال
 بلاد السودان مغربا حتى يصب في البحر المحيط ويصرح الشرق منه داهام الى
 الشمال على بلاد الحشة والتوبة ومياهما وينقسم في أعلى أرض مصر في
 ثلاثة من حدا وهي البحر الرومي عند الاسكندرية ورشيد ودمياط ورس وأسد في
 بحيرة ملحقة قبل أن يتصل بالبحر في وسط هذا الاقليم الاول • وعلى هذا النيل بلاد
 التوبة والحشة وبعض بلاد الواحات الى أسوان وسائر بلاد التوبة في شدة
 وهي في غرب هذا النيل وبعدها علوة وبلاق وبعدها جبل الجندل على
 من أصل من لاق في الشمال وهو جبل عال من جهة مصر ويقتصر من جهة التوبة
 فينقذ به النيل ويصب في مهبوى بعيد صامه ولا تلامي يحس أن نيلك المراكب
 بل يقول الواسق من مراكب السودان يصل على الظهر الى بلاد أسوان قاعدة
 الصعيد وكذا واسق مراكب الصعيد الى فوق الجندل وبعده الجندل وأسوان اثنا
 عشرة مرحلة والواحات في غربها عدوة النيل وهي الآن سراب وميا آثار الحما
 القديمة • وفي وسط هذا الاقليم في الجزء الخامس من بلاد الحشة على وادي باني من

وراءهما الاستواء اذ اذهب الى أرض التوبة فيصب هنالك في النيل الهابط الى مصر
وقد وهم فيه كثير من الناس وزعموا أنه من نيل القمر وبطلينوس ذكره في كتاب
البحر اذ اباؤك أنه ليس من هذا النيل * والى وسط هذا الاقليم في الجزء الخامس
ينتهي بحر الهند الذي يدخل من ناحية الصين ويغمر عانة هذا الاقليم الى هذا الجزء
الخامس فلا يبقى فيه عمران الا ما كان في الجزائر التي في داخله وهي مئة مددة يقال تنتهي
الى ألف جزيرة أو قريبا على سواحل الجنوبية وهي آخر المعمور في الجنوب أو قريبا على
سواحل من جهة الشمال وليس منها في هذا الاقليم الا اول الاطراف من بلاد الصين في
جهة الشرق وفي بلاد اليمن * وفي الجزء السادس من هذا الاقليم فيما بين البحرين
المهايطين من هذا البحر الهندي الى جهة الشمال وهما بحر قلزم وبحر فارس وفيما
بينهما جزيرة العرب وتشمل على بلاد اليمن وبلاد النضر في شرقها على ساحل هذا البحر
الهندي وعلى بلاد الجباز واليمامة وما اليهما كما ذكره في الاقليم الثاني وما بعده فأما
الذي على ساحل هذا البحر من غربيه قبل ذلك من أطراف بلاد الحبشة وجمالات
البحر في شمال الحبشة ما بين جبل العلاقي في أعلى الصعيد وبين بحر القلزم الهابط
من البحر الهندي وتحت بلاد الزالع من جهة الشمال في هذا الجزء خليج باب المندب
يضيق البحر الهابط هنالك بمزاحة جبل المندب المائل في وسط البحر الهندي ثم تفتح
بساحل اليمن من الجنوب الى الشمال في طول اثني عشر ميلا فيضيق البحر بسبب ذلك
الى أن يصير في عرض ثلاثة أميال أو نحوها ويسمى باب المندب وعليه غمر مرأكب
اليمن الى ساحل السويس قريسا من مصر وتحت باب المندب جزيرة سواكن
ودهلك وقبالة من غربيه مجالات البحر من أم السودان كما ذكرناه ومن شرقيه في
هذا الجزء تهام اليمن ومنها على ساحل بلاد علي بن يعقوب وفي جهة الجنوب من بلاد الزالع
وعلى ساحل هذا البحر من غربيه قري بربر يتلو بعضها بعضا وينعطف مع جنوبه الى
آخر الجزء السادس ويليهما هنالك من جهة شرقها بلاد الزنج ثم بلاد سفالة على ساحل
الجنوبي في الجزء السابع من هذا الاقليم وفي شرقي بلاد سفالة من ساحل الجنوب
بلاد الواق واق متصلة الى آخر الجزء العاشر من هذا الاقليم عند مدخل هذا البحر
من البحر المحيط * وأما جزائر هذا البحر فكثيرة من أعظمها جزيرة سرديب
مدورة الشكل ردها الجبل المشهور يقال ليس في الأرض أعلى منه وهي قبالة سفالة
* ثم جزيرة القمر وهي جزيرة مستطيلة تبدأ من قبالة أرض سفالة وتذهب الى الشرق
منخرقة كثيرة الى الشمال الى أن تقرب من سواحل أعلى الصين ويحتجب بها في
هذا البحر من جنوبها جزائر الواق واق ومن شرقها جزائر السيلان الى جزائر

البحر يضم الباه
وفتح الجبل ويقال
أيضا البحارة وأما
زالع فهي زيلع اه

أخرى من البحر كثيرة الدونج أرواح الخشب الرامدة وهي أجماعه من الذهب
 وفر من دوعامة أهلها على دين اليهودية وهم ملوك شقيقة دوت وهدد للراشدين
 أسود الصرايين تدكرها أهل البصرة على السنة الشمسية من هذا البحر
 في الجزر السادس من هذا الأقليم بلاد اليمن كلها هي - همة بصر القلزم بلد تدور الماء
 وشامة اليمن وبصرها بلد معدة من الأجمة اليمنية وهي بعيدة من البحر الجربي
 ومن البحر الشرق وهي بلدة شتت مدينة عدن وهي إليها صبا وبصرها إلى
 المشرق أرض الأحاف ومقدار وبعدها أرض حمر وت ثم بلاد البحر ما بين البحر
 الجربي والبحر فارس • وهذه القطعة من الجزر السادس هي التي انكشف بها
 البحر من أبرامعد الأقليم الوسطي ويكتب بمعد هاميل من الجزر التاسع وأكثر
 منه من العاشريه أعالي بلاد اليمن ومن هذه الشهيرة شاكور وقها من جهة
 الشرق من السيلان وقد تقسم ذكرها وهذا هو الكاظم في الأقليم الأول
 واقع صبا وتعالى وفي التوقيع عنه وسيله -

• (الأقليم الثاني) • وهو مشتمل بالأقل من جهة الشمال وبقية المغرب من البحر
 المحيط برئيس الجزر الخالدات التي من تصكروها في الجزر الأول والثاني
 منه في الجانب الأعلى منها أرض تنورية وبعدها في جهة الشرق أعالي أرض عاتق
 ثم شعالات رعابة من السودان وفي الجانب الأسفل منها صحراء يسر مشتمل من
 العرب إلى الشرق ذات مطاويين مع البحار ما بين بلاد المغرب وبلاد السودان
 وفيها مجالات المنقير من منها حذوهم شعوب كثيرة ما بين كربة وبلونه وسراة والملة
 وور يكة وعلى سمت هذه القساو شرقاً أرض فراس ثم محالات أرض ككان من قبائل
 البرداهة إلى أعالي الجزر الثالث على جميعها في الشرق وبعدها من هذا الجزر بلاد
 كوا من أمم السودان ثم قطعة من أرض الباسو بين أرض أسافل هذا الجزر الثالث
 وهي جهة الشمال منه بقية أرض وذان وعلى سمتها شرقاً أرض - من قرية وتسمى
 الواحات الداخلة في الجزر الرابع من أعلاه حبة أرض الباسو بين يمين يمين
 وسط هذا الجزر بلاد الصعيص على السيل المذهب من مبدئه في الأقليم الأول إلى
 مصه في البحر من هذا الجزر بين الخليج الحاسرين وبعدها جبل الواسط من عريه
 وحبل المسام من مرقبه وعليه من أعلاه بلاد اسوا وأرضت ويشمل حكمة في
 حليبه إلى أيوط وقوس ثم إلى صول • ويشرق النيل هناك على شعبي يمين
 اليمن منها في هذا الجزء عند اللاهون واليسر عدد لاص وفيها ينما أعالي دار
 مصر وفي الشرق من جبل المقطم محاري عباد داخلة في الجزر الخامس إلى

تنتهي الى بحر السويس وهو بحر القانم الهابط من البحر الهندي في الجنوب الى
 جهة الشمال وفي عدوته الشرقية من هذا الجزء أرض الحجاز من جبل يالم الى بلاد
 يثرب وفي وسط الحجاز مكة شرفها الله وفي ساحلها مدينة جدة تقابل بلدة عذاب
 في العدو الغربية من هذا البحر وفي الجزء السادس من غربيه بلاد نجد أعلاها في
 الجنوب وبسالة وبرش الى عكاظ من الشمال وتحت نجد من هذا الجزء بقية أرض
 الحجاز وعلى سمتها في الشرق بلاد نجران وخيبر وتحتها أرض اليمامة وعلى سمت نجران
 في الشرق أرض سبأ ومأرب ثم أرض النجر ويتهيأ الى بحر فارس وهو البحر
 الثاني الهابط من البحر الهندي الى الشمال كما مر ويذهب في هذا الجزء بالبحر الى
 الغرب فيمر ما بين شرقيه وجوفيه قطعة مثلثة عليها من أعلاه مدينة قلهاث وهي
 ساحل النجر ثم تحتها على ساحل بلاد عمان ثم بلاد البحرين وهي منافي آخر الجزء
 وفي الجزء السابع في الاعلى من غربيه قطعة من بحر فارس تتصل بالقطعة الاخرى في
 السادس ويغمر بحر الهند جانبه الاعلى كله وعليه هنالك بلاد السند الى بلاد مكران
 ويقابلها بلاد الطويران وهي من السند ايضا فيتصل السند كله في الجانب الغربي
 من هذا الجزء وتحول المفاوز بينه وبين أرض الهند وعمر فيه ثمرة الاتي من ناحية
 بلاد الهند ويصب في البحر الهندي في الجنوب وأول بلاد الهند على ساحل البحر
 الهندي وفي سمتها شرقا بلاد بلخز وتحتها الملتان بلاد الصنم المعظم عندهم ثم الى أسفل
 من السند ثم الى أعالي بلاد سبستان وفي الجزء الثامن من غربيه بقية بلاد بلخز من
 الهند وعلى سمتها شرقا بلاد القندهار ثم بلاد منيبار وفي الجانب الاعلى على ساحل
 البحر الهندي وتحتها في الجانب الاسفل أرض كابل وبعدها شرقا الى البحر المحيط
 بلاد القنوج ما بين قشمر الداخلة وقشمر الخارجة عند آخر الاقليم وفي الجزء التاسع
 ثم في الجانب الغربي منه بلاد الهند الاقصى ويتصل فيه الى الجانب الشرقي فيتصل
 من أعلاه الى العاشر وتبقى في أسفل ذلك الجانب قطعة من بلاد الصين فيها مدينة
 شيفون ثم تتصل بلاد الصين في الجزء العاشر كله الى البحر المحيط والله ورسوله أعلم وبه
 سبحانه التوفيق وهو ولي الفضل والكرم

(الاقليم الثالث) هو متصل بالثاني من جهة الشمال ففي الجزء الاول منه وعلى
 نحو الثلث من أعلاه جبل درن معتز فيه من غربيه عند البحر المحيط الى الشرق
 عند آخره ويسكن هذا الجبل من البربر أمة لا يحصيهم الا خالقهم حسبا يأتي ذكره
 وفي القطعة التي بين هذا الجبل والاقليم الثاني وعلى البحر المحيط منها رباط ماسة
 ويتصل به شرقا بلاد سوس ونول وعلى سمتها شرقا بلاد درعة ثم بلاد سجلماسة ثم قطعة

من مصراء يسير القارة التي ذكرناها في الاقليم الساي وهذا الجبل مطل على هذه
 البلاد كلها في هذا الحرم وهو قليل التنايا والمسالك في هذه الناحية الغربية الى
 ابيات وادي ملوية فتكثر بناياه وسالكها الى أن ينتهي وفي هذه الناحية من أم
 الماسدة ثم هبانة ثم تيجال ثم كنيوة ثم مشكورة وهم آخر الماسدة فيسكن قائل
 صهاكة وهم صهاكة وفي آخر هذا الحرم به بعض قائل رانة ويتصل به هناك
 من حرميه جبل أو واس وهو جبل كامة وبعد ذلك أم أخرى من الغارات كرهيم
 في أمناكنم ثم إن جبل دون هذا من جهة مصرية مطل على بلاد المغرب الاقصى
 وهي في حرميه في الساحة المسوية منها بلاد مراكنش وانجالت وقادلا وعلى
 البحر المحيط بها رباط اسبي وسديتة سلا في الحوف من بلاد مراكنش بلاد قاس
 ومثلكة وتاروا وقصر كامة وعندهم في التي تسمى المغرب الاقصى في عرف أهلها وعلى
 ساحل البحر المحيط بها بلدان أصيلا والعرايش وفي حقت هذه البلاد شرقا بلاد
 المغرب الاوسط وقاعدتها تلسان وفي سواحلها على البحر الرومي بلد هير وهران
 والحران لان هذا البحر الرومي يبحر من البحر المحيط من خليج طنجة في الناحية
 الغربية من الاقليم الرابع ويذهب شرقا يصب في بلاد السام فارجح من الخارج
 المساق غير بعيدا من حوض ماو شمالا يدخل في الاقليم الثالث والخامس فلهذا كان
 على ساحله من هذه الاقليم الثالث الكثير من بلاد ثم يتصل ببلاد الجزائر من
 شرقها بلاد بجاية في ساحل البحر ثم قسطنطينة في الشرق منها وفي آخر الجزء الاول
 وعلى مرحلة من هذا الصربي حوض هذه البلاد ومن ثمعا الى حوض المغرب
 الاوسط بلد أشير ثم بلد المسيلة ثم الزاب وقاعدتها كرتنصت جبل أو واس المتصل
 بجزر كمار وذلك عند آخر هذا البحر من جهة الشرق والجزر التي في من هذا الاقليم
 على هيئة الجزر الاول ثم جبل دون على البحر واللب من حوضه داها فيسكن عرب
 الى شرق فيقسمه بقطعتين وبعمير البحر الرومي مساحتين شمالا فالقطعة الغربية
 عن جبل دون عريضا ككله معا وفي اشرق منها بلاد عمار وفي سمتها شرقا
 أرض وغان التي يفتح في الاقليم الثاني كمار والقطعة الجنوبية من جبل دون عماريه
 وبين البحر الرومي في الغرب منها جبل أو واس ونفسة والاوس وعلى ساحل البحر
 بلدويه سمى حقت هذه البلاد شرقا بلاد مرقية وعلى ساحل الصربي مدينة تونس ثم
 حوسة ثم المهدية وفي حوض هذه البلاد تحت جبل دون بلاد الجزائر بدور وقومه
 وعراوة وبعينها وبي السواحل مدينة القيروان وجبل وسلاط وبسطة وعلى
 حقت هذه البلاد كلها شرقا بلد طرابلس على البحر الرومي وبارتها في الحوض من جبل

دمرو بقرة من قبائل هواردة متصلة بجبل درن وفي مقابلة غذا مس التي مر ذكرها في
آخر القطعة الجنوبية وآخر هذا الجزء في الشرق سويقة ابن مشكورة على البحر وفي
جنوبها مجالات العرب في أرض وذان وفي الجزء الثالث من هذا الاقليم يترأض فيه
جبل درن الا انه ينقطع عند آخره الى الشمال ويذهب على سبعة الى أن يدخل في
البحر الرومي ويسمى هنالك طرف أو ثلث والبحر الرومي من شماله غرطاقة منه الى
أن يضائق ما بينه وبين جبل درن فالذي وراء الجبل في الجنوب وفي الغرب منه بقية
أرض وذان ومجالات العرب فيها ثم زويلة ابن خطاب ثم رمال وقفار الى آخر الجزء
في الشرق وفيما بين الجبل والبحر في الغرب منه بلد سرت على البحر ثم خلا وقفار تجول
فيها العرب ثم اجداية ثم برقة عند منعطف الجبل ثم طلسة على البحر هنالك ثم في شرق
المنعطف من الجبل مجالات هيب ورواحة الى آخر الجزء وفي الجزء الرابع من هذا
الاقليم وفي الاعلى من غربيه صحارى برقيق وأقل منها بلاد هيب ورواحة ثم يدخل
البحر الرومي في هذا الجزء فيغمر طاقعة منه الى الجنوب حتى يراحم طونه الاعلى ويبقى
بينه وبين آخر الجزء قفار تجول فيها العرب وعلى ستم اشراقا بلاد القيوم وهي على مصب
أحد الشعين من النيل الذي يمر على اللاهون من بلاد الصعيد في الجزء الرابع من
الاقليم الثاني ويصب في بحيرة نيم وعلى ستم شرقا أرض مصر ومدنها الشهيرة على
الشعب الثاني الذي يمر بدلاص من بلاد الصعيد عند آخر الجزء الثاني ويفترق
هذا الشعب افتراقة ثانية من تحت مصر على شعبين آخرين من شطوف ودفقى
وينقسم الايمن منهما من قرمط بشعين آخرين ويصب جميعها في البحر الرومي فعلى
مصب الغربي من هذا الشعب بلاد الاسكندرية وعلى مصب الوسط بلد رشيد وعلى
مصب الشرقي بلد دمياط وبين مصر والقاهرة وبين هذه السواحل البحرية أسافل
الديار المصرية كلها محشوة عمراناً ونجلاً وفي الجزء الخامس من هذا الاقليم بلاد
الشام وأكثرها على ما أصف وذلك لأن بحر القلزم ينتهي من الجنوب وفي الغرب منه
عند السويس لانه في عمره مبتدئ من البحر الهندى الى الشمال ينقطع آخذاً الى
جهة الغرب فتكون قطعة من انعطافه في هذا الجزء طويلة فينتهي في الطرف
الغربي منه الى السويس وعلى هذه القطعة بعد السويس قاران ثم جبل الطور ثم
أيلة مدين ثم الحوراء في آخرها ومن هنالك ينقطع بساحله الى الجنوب في أرض
البحار كما مر في الاقليم الثاني في الجزء الخامس منه وفي الناحية الشمالية من هذا
الجزء قطعة من البحر الرومي غمرت كثير من غربيه عليها القرماء والعريش وقارب
طرفها بلد القلزم فيضائق ما بينهما من هنالك وبقي شبه الباب مقصياً الى أرض الشام

وفي عري هذا الباب لمس التيه أرم من سرداء لا تحت كانت مجبالا لى اسرائيل بعد
 حروجه من مصر وقل دخولهم الى الشام أرم من سنة كما قصه القرآن وفي هذه
 القطعة من مصر الرومى في هذا الجزء طائفة من حورية قدس وبقية في الاقليم
 الرابع كما ذكره وعلى ساحل هذه القطعة عند الطرف المتصايف لصرا السورى ملد
 العريش وهو آخر النبار المصرية وحصة لان ويحدها طرف هذا المصر تم تطهله
 القطعة في انقطاعها من هائل الى الاقليم الرابع عند طرابلس وعمرقوها في منتهى
 مصر الرومى في جهة المشرق وعلى هذه القطعة أصح من سواحل الشام في شرقه
 مقلادو بالبحر ابيض بها الى الشمال ملد لى بارية تم كذلك ملد مكا ثم صور ثم
 صيدا ثم حرة ثم سقطف مصر الى الشمال الى الاقليم الرابع ويقابل هذه السلاسل
 الساحلية من هذه القطعة في هذا الجزء ملد حليم مصر من ساحل ايلة من بحر القلزم
 ويذهب في ناحية الشمال مصر الى الشرق الى أن يصل الى هذا الجزء وسعى ملد
 القكام وكلمه سار من أرم من مصر والشام في طرفه عند أيلة العقه التي تحت طليها
 الطلح من مصر الى مكة ثم بعدها في ناحية الشمال مدعى الحليل عليه الصلاة
 والسلام عند ملد السراة يصل من عند ملد القكام المذكور من شمال العقه داها
 على سمت الشرق ثم يحلف قليلا وفي شرقه هائل ملد الحرو وديار عود ونها ودومة
 الخندل وهي أسافل الحار ووقها ملد رموى وحور حير في جهة الجنوب بها
 ومجايب ملد السراة وصرا العلم مصر اة تولى وفي شمال ملد السراة مدينة القدس
 عند ملد القكام ثم الاود ثم طبرية وفي شرقها ملد الغور الى أدمعات وفي سمت شرقها
 دومة الخندل آخر هذا الجزء وهي آخر الحار • وعند سقطف ملد القكام الى
 الشمال من آخر هذا الجزء مدينة دمشق مقابلة صيدا وبيروت من القطعة المصرية
 وملد القكام يعترض منها ويهاو على سمت دمشق في الشرق مدينة بعلبك ثم مدينة
 حصر في الجهة الشمالية آخر الجزء من سقطف ملد القكام وفي الشرق من بعلبك
 وحصر بلد تدمر ومجالات السراة الى آخر الجزء وفي الجزء السادس من أعلاه
 مجالات الاعراب تحت ملد فيجد والجماعة ما بين سهل العرج والعمان الى الصرين
 ومصر على مصر فارس وفي أسافل هذا الجزء تحت المجالات ملد الحيرة والقادسية
 ومعاين القرات • ومجايبها شرقا مدينة مصر وفي هذا الجزء ينتهى بحر
 فارس عند صادات والاملة من أسافل الجزء من شماله ويصعبه عند صادات من
 دخله بعد أن ينقسم بعد اول كثيرة وتحتل طه حد اوله أرم من القرات ثم تتجمع
 كلها عند صادات وتصب في بحر فارس وهذه القطعة من الجزء من جهة في أعلاه

متضابفة في آخره في شريقه وضيقه عند منتهاه مضابفة للبعد الشمال منه وعلى
عدوتها الغربية منه أسافل البحرين وهجر والاحسا وفي غريمها أخطب والعمان
وبقية أرض البصرة وعلى عدوته الشرقية سواحل فارس من أعلاها وهو من عند
آخر الجزء من الشرق على طرف قد امتد من هذا البحر مشرقا ورواه الى الجنوب في
هذا الجزء جبال القفص من كرمان وتحت هرمز على الساحل بلد ستراف ونجيم على
ساحل هذا البحر * وفي شريقه الى آخر الجزء وتحت هرمز بلاد فارس مثل صابور
ودار الجرد ونسا واصطخر والشاهبان وشيراز وهي قاعدتها كلها وتحت بلاد فارس
الى الشمال عند طرف البحر بلاد خوزستان ومنها الاهواز وتستر وصدى وصابور
والسوس ورام هرمز وغيرها وأرجان وهي حد ما بين فارس وخوزستان وفي شرق
بلاد خوزستان جبال الاكرام متصله الى نواحي اصبهان وبها مساكنهم ومجالاتهم
وراءها في أرض فارس وتسمى الرسوم وفي الجزء السابع في الاعلى منه من المغرب
بقية جبال القفص ويلها من الجنوب والشمال بلاد كرمان ومكران ومن مدنها
الرودان والشيرجان وجيرفت ويزدشير والبحر وبت أرض كرمان الى الشمال
بقية بلاد فارس الى حدود اصبهان ومدينة اصبهان في طرف هذا الجزء ما بين غربه
وشماله ثم في المشرق عن بلاد كرمان وبلاد فارس أرض سجستان وكوهستان في
الجنوب وأرض كوهستان في الشمال عنها ويتوسط بين كرمان وفارس وبين سجستان
وكوهستان في وسط هذا الجزء المفاوز العظمى المسالك الصعبة بها ومن مدن
سجستان بست والطاق وأما كوهستان فهي من بلاد خراسان ومن مشاهير بلادها
سرخرس وقوهستان آخر الجزء * وفي الجزء الثامن من غربه وجنوبه مجالات
البلخ من أمم الترك متصله بأرض سجستان من غربها وبأرض كابل الهند من
جنوبها وفي الشمال عن هذه المجالات جبال الغور وبلادها وقاعدتها غزنة قرضة
الهند وفي آخر الغور من الشمال بلاد استراياد ثم في الشمال عنها الى آخر الجزء بلاد
هراة وأوسط خراسان وبها اسفراين وقاشان وبوشنج ومر والروذ والطاقان وابلوزجان
وتنتهي خراسان هنالك الى نهر جيحون * وعلى هذا النهر من بلاد خراسان من
غربه مدينة بلخ وفي شريقه مدينة ترمذ ومدينة بلخ كانت كرسي مملكة الترك وهذا النهر
نهر جيحون يخرج من بلاد جبار في حدود بدخشان مما يلي الهند ويخرج من
جنوب هذا الجزء وعند آخره من الشرق فينعطف عن قرب مغر بالى وسط الجزء
ويسمى هنالك نهر خرناب ثم ينعطف الى الشمال حتى يمر بخراسان ويذهب على سمته
الى أن يصب في بحيرة خوارزم في الاقليم الخامس كاندكوه ويعد عند انعطافه في وسط

الحر من الجنوب الى الشمال جهة أمها وعلقة من بلاد الحقل والوحش من شرقه
 وأنها أحرى من حال النعم من شرقه أيضا وجوز الحسل حوى يتبع ويمطعها
 لا كما له ومن هذا الاسم الحسة المعلقة لهم وحشاح يخرج من بلاد التت وهي
 بين الجنوب والشرق من هذا الحر من معز ما يخرج الى الشمال الى أن يخرج الى
 الحر التاسع قرية من شمال هذا الحر بعتره في طريقه حسل عطر يخرج من وسط
 الجنوب في هذا الحر موزة مشرقا ما يخرج الى الشمال الى أن يخرج الى الحر
 التاسع قرية من شمال هذا الحر وهو بلاد التت الى القطعة الشرقية الجنوبية من
 هذا الحر ويحول بين الترتين بلاد الحقل وليس فيه الامسك واحد في وسط الشرق
 من هذا الحر مصل فيه الفصل من يحيى مدوى فيه ما كسدت بأجوح وما حوح واداء
 خرج من وحشاح من بلاد التت وأعتره هذا الحسل معتره في مدى بعيد الى
 أن يرق بلاد الوحش ويصب في بحر حصون عند حدود بلخ يمر بها الى الترتين
 الشمال الى بلاد الحورط وفي الشرق من بلاد الحورط ما يخرج من حصون بلاد
 التلسان من حراسان وفي الحدود الشرقية هناك بين بلاد الحقل وأكثرها
 حسل وبلاد الوحش ويصدها من جهة الشمال حال النعم يخرج من طرف
 حراسان عن طريق حصون وتذهب مشرقا الى أن يمل طرفها الحسل العظيم الذي
 حلقه بلاد التت ويمر تحت بحر وحشاح حكا قلاء فيتصل به صلبان الفصل من
 يحيى ويمر من حصون بين هذه الحال وأما أحرى تصب فيه منها من بلاد الوحش
 تصب فيه من الشرق تحت الترتين الى جهة الشمال وهو بلخ يخرج من شمال النعم
 من مدى بعد الحورطان ويصب فيه من غريه وعلى هذا الهرم من غريه بلاد آمد
 من حراسان وفي شرق الهرم هناك أرض الصعد وأسر رشة من بلاد الترتين
 شرقها أرض مرقانة أيضا الى آخر الحر شرقا وكل بلاد الترتين وها حال النعم
 الى شمالها وفي الحر التاسع من غريه أرض التت الى وسط الحر وفي جنوبها بلاد
 الهند في شرقها بلاد الصبر الى آخر الحر وفي أسفل هذا الحر شمالا من بلاد التت
 بلاد الحر طيبة من بلاد الترتين الى آخر الحر شرقا وثملا لا يتصل بها من غريه الأرض
 مرقانة أيضا الى آخر الحر شرقا ومن شرقها أرض الترتين الى آخر الحر
 شرقا وثملا لا وفي الحر العاشر في الجنوب من جهة الصعد وأما هذه
 الحال منية بلاد الترتين من شرقها من بلاد حورطان الترتين أيضا الى آخر الحر شرقا
 وفي الشمال من أرض حورطان بلاد كهاب من الترتين وفيها إلى الغرب المحيط بحرية
 الباتوت في وسط جبل مستدير لا بعد منه إليها ولا مصل وانصعد الى أعلاه من

خارجة صعب في الغاية وفي الجزيرة حيات قتالة وحصى من الباقوت كثيرة في صمات
أهل تلك الناحية في استخراجهم باللهمهم الله اليه وأهل هذه البلاد في هذا الجزر
التاسع والعاشر فيما وراء خراسان والجلال وكلها بمجالات للتلزأ ثم لا تحصى وهم
تلوا عن رحالة أهل ابل وشا وبقر وخيل للتاج والركوب والاكل وطوائفهم
كثيرة لا يحصى منهم الاخالقهم وفيهم مسلمون عيال في بلاد النهر نهر جيحون ويغزون
الكفار منهم الدائنين بالجو وسية فيبيعون رقيقهم لمن يبيعهم فيخرجون الى بلاد
خراسان والهند والعراق

اعلم رابع

(الاقليم الرابع) يتصل بالثالث من جهة الشمال * والجزء الاول منه في غربيه
قطعة من البحر المحيط مستطيلة من اوله جنوبا الى آخره شمالا وعلها في الجنوب
مدينة طنجة ومن هذه القطعة تحت طنجة من البحر المحيط الى البحر الرومي في خليج
متضابق بقدر اثني عشر ميلا بين طرف والجزيرة الخضراء شيئا لا وقصر البحار
وسبعة جنوبا ويذهب مشرقا الى أن ينتهي الى وسط الجزيرة الخامس من هذا الاقليم
وينفسح في ذهابه بندر ينج الى أن يغمر الاربعة أجزاء وأكثر الخامس ويغمر عن
جانبه طرفا من الاقليم الثالث والخامس كما سنذكره ويسمى هذا البحر البحر الشامي
ايضا وفيه جزائر كثيرة أعظمها في جهة الغرب يابسة ثم مارية ثم منفرة ثم مردانية ثم
صقلية وهي أعظمها ثم بلونس ثم اقريطش ثم قبرص كما ذكرها كلها في أجزاءها
التي رقت فيها ويخرج من هذا البحر الرومي عند آخر الجزء الثالث منه وفي الجزء
الثالث من الاقليم الخامس خليج البنادقة يذهب الى ناحية الشمال ثم يتعطف عند
وسط الجزء من جوفيه ويعر مغربا الى أن ينتهي في الجزء الثاني من الخامس ويخرج
منه أيضا في آخر الجزء الرابع شرقا من الاقليم الخامس خليج القسطنطينية يمر في
الشمال متضايقا في عرض رمية السهم الى آخر الاقليم ثم يقف في الجزء الرابع
من الاقليم السادس ويتعطف الى بحر طش ذاهبا الى الشرق في الجزء الخامس
كله ونصف السادس من الاقليم السادس كما ذكر ذلك في أماكنه وعندما يخرج هذا
البحر الرومي من البحر المحيط في خليج طنجة وينفسح الى الاقليم الثالث يبقى في الجنوب
عن الخليج قطعة صغيرة من هذا الجزء فيها مدينة طنجة على مجمع البحرين وبعددها
مدينة سبسة على البحر الرومي ثم قطاوس ثم باديس ثم يغمر هذا البحر بقية هذا الجزء
شرقا ويخرج الى الثالث وأكثر العمارة في هذا الجزء في شماله وشمال الخليج منه وهي
كها بلاد الاندلس الغربية منها بين البحر المحيط والبحر الرومي وألها طرف عند مجمع
البحرين وفي الشرق منها على ساحل البحر الرومي الجزيرة الخضراء ثم مالقة ثم المنكب

ثم المربة وتحت هلمس من البحر المحيط بما على معربة منه شريش ثم للة وقالها
 مبهرة فادس وفي الشرق عن شريش وللة اثيلية ثم اسقعة وقرطة ومديله
 ثم عرطلة وسبان وأندة ثم واديان وسطة وتحت هذه شقرة وشلب على البحر
 المحيط بما وفي الشرق صها ماطيوس وماردة وبارة معاق وورطه ثم قلعه
 وناح وتحت هذه أشمودة على البحر المحيط بما على جرباحة وفي الشرق بها
 شترير وموريته على النهر المذكور ثم قنطرة السب وبساتين شوبنة من جهة
 الشرق حمل النارانية من المغرب هالك وبذهب شرقا مع آخر الحرة من
 شماله مدينتي الى مدينته عالم مباحه الصمصحه وتحت هذا الحبل طلبة وفي الشرق
 من قوره ثم طلبة ثم وادي الحارة ثم مدينته عالم وعدا قل هذا الحبل فيما
 به من اشوية بلد ظريه هذه صري الاندلس • وأما شرق الاندلس على ساحل
 البحر الرومي منها على المربة قرقطاسة ثم لقنة مدينة ثم قنطرة الى طرطوشة آخر الحرة
 في الشرق وتحتها شمال الوردقة وشقوة تتاحل بسطة وقلعة رياح من غرب
 الاندلس ثم مدينته شرقا ثم شاطئة تحت لنبية شمالا ثم شرقا ثم طرطوشة ثم طركوبه
 آخر الحرة ثم تحت هذه شمالا أرض من معالة وريدة متاحل لشقوة وطليلة من
 المغرب ثم اعراة شرقا تحت طرطوشة وشمالا عنها ثم في الشرق عن مدينته عالم
 قلعة أيوب ثم شرقا سطة ثم لاردة آخر الحرة شرقا ثم لا • والحرة الثالثة من
 هذا الاقليم بحر الماصحة الاقطع من غربها في الشمال فيها بقية حمل الربات
 ومعها حمل السايو والقيصر من البحر من آخر الحرة الاقل من الاقليم الحلمس يبدأ
 من الطرف المسمى من البحر المحيط عند آخر ذلك الحرة جنوبا وشرقا ويؤتي الجنوب
 طرطوش الى الشرق فيصير في هذا الاقليم الرابع مصر فاعن الحرة الاقل منه الى هذا
 الحرة الثاني يقع فيه قطعته تسمى شايها الى الراتصل وتسمى أرض
 عسكورية وفيه مدينته حريدة وقرقشوة وعلى ساحل البحر الرومي من هذه القطعة
 مدينته مرساة ثم أرونة وفي هذا البحر الذي هو البحر مراثي كثيرة والكثير منها غير
 مسكون لصغرهما في مريه مريه مريه مريه مريه مريه مريه مريه مريه مريه مريه
 يقال ان دورها سبع مائتي ميل وبها مدن كثيرة من مهابيرها مريه مريه مريه
 وطراة ومازروسي وهذه الحرة مريه تقابل أرض مريه مريه مريه مريه مريه
 أهدوش ومالطة • والحرة الثالثة من هذا الاقليم معسور أو صال البحر الاثلاث
 قطع من ناحية الشمال العريضة منها أرض قلاوييه والوسطى من أرض عسكورية
 والشرقية من بلاد السادقة • والحرة الرابعة من هذا الاقليم معسور أو صال البحر كما

وجزايرة كثيرة وأكثرها غير مسكون كما في الثالث والمعجم ومنها جزيرة بلونس في
 الناحية الغربية الثالثة وجزيرة أقرطيس مستطيلة من وسط الجزء الى ما بين
 الجنوب والشرق منه * والجزء الخامس من هذا الاقليم غير البحر منه مثلثة كبيرة
 بين الجنوب والغرب ينتهي الضلع الغربي منها الى آخر الجزء في الشمال وينتهي الضلع
 الجنوبي منها الى نحو الثلثين من الجزء ويبقى في الجانب الشرقي من الجزء قطعة نحو
 الثلث يمر الشمال منها الى الغرب متعلقا مع البحر كما قلناه وفي النصف الجنوبي منها
 أسافل الشام وعبر في وسطها جبل اللكام الى أن ينتهي الى آخر الشام في الشمال
 فيتعطف من هنالك ذاهبا الى القطر الشرقي الشمالي ويسمى بعد انعطافه جبل
 السلسلة ومن هنالك يخرج الى الاقليم الخامس ويجوز من عند منعطفه قطعة من
 بلاد الجزيرة الى جهة الشرق ويقوم من عندهم طفة من جهة المغرب جبال متصلة
 بعضها ببعض الى أن ينتهي الى طرف خارج من البحر الرومي متأخر الى آخر الجزء من
 الشمال وبين هذه الجبال ثمانية الدروب وهي التي تقضي الى بلاد لاهم وفي هذا
 الجزء قطعة منها بين هذه الجبال وبين جبل السلسلة فأما الجهة الجنوبية التي قد منا أن
 فيها أسافل الشام وأن جبل اللكام معترض فيها بين البحر الرومي وآخر الجزء من الجنوب
 الى الشمال فعلى ساحل البحر منه بلد أنطوطوس في أول الجزء من الجنوب متاخمة لغزة
 وطرابلس على ساحله من الاقليم الثالث وفي شمال أنطوطوس جبلة ثم اللاذقية ثم
 اسكندرونة ثم سلوقية وبعد هاشم الا بلاد الروم وأما جبل اللكام المعترض بين
 البحر وآخر الجزء بحفافه فيصافه من بلاد الشام من أعلى الجزء جنوبا من غريبه
 حصن الحوافي وهو الخبيثة الاسماعيلية ويعرفون لهذا العهد بالقداوية ويسمى
 الحصن مصبات وهو قبالة أنطوطوس وقبالة هذا الحصن في شرق الجبل بلدة سلمية في
 الشمال عن حصن وفي الشمال عن مصبات بين الجبل والبحر بلدة انطاكية ويقابلها
 في شرق الجبل المعرة وفي شرقها المراغة وفي شمال انطاكية المصصة ثم أدنة ثم
 طرسوس آخر الشام ويحاذيها من غرب الجبل قنسرين ثم عين زربة وقبالة قنسرين في
 شرق الجبل حلب ويقابل عين زربة منبج آخر الشام * وأما الدروب فعن مابينها
 وبين البحر الرومي بلاد الروم التي هي لهذا العهد للتركان وسلطانهم ابن عثمان وفي ساحل
 البحر منها بلد انطاكية والعلايا * وأما بلاد الارمن التي بين جبل الدروب
 وجبل السلسلة ففيها بلد مرمي وملطية والمعرة الى آخر الجزء الشمالي ويخرج من
 الجزء الخامس في بلاد الارمن نهر خيخان ونهر سيجان في شرقيه فيمر بهما جحجان جنوبا
 حتى تجاوزا الدروب ثم يمر بطرسوس ثم بالمصصة ثم ينحطف هابطا الى الشمال ومغربا

حتى يصب في البحر الرومي جنوب سلوقية ويمر ثم يجر حيان واورالتهرجان بمضاني
 المعرة ومن مش ومنقما ورحل الدروب الى أرض الشام ثم يتردد بديعة ويحور ومن
 مهر حيان ثم يعطف الى الشمال معربا يقتلط مهر حيان عند الميصة ومن عربها
 • وأما بلاد الحريرة التي تحيط بها فتعطف حول الككمان الى جبل السلسلة في جنوبها
 بلاد الرافعة والرافعة ثم حران ثم سروج والرهام لبيبي ثم بباط وأمدقت حول
 السلسلة وآثار الحريرة من شمالها وهو أيضا آثار الحريرة من شرقه ويمر في وسط هذه
 القطعتين من القرات ومن دجلة يجر حيان من الاقليم الخامس ويمر في بلاد الارض
 حو ما الى أن يغادر حول السلسلة معبر القرات من عرب بباط وسروج
 ويعبر الى الشرق معبر قرب الرافعة والرافعة ويخرج الى الحريرة السادس وتتردجلة
 في شرق أمد وتتعطف غربا الى الشرق فيخرج غربا الى الحريرة السادس • وفي
 الحريرة السادس من هذا الاقليم من عرب بلاد الحريرة وفي الشرق منها بلاد العراق
 مشقة ثم تنتهي في الشرق الى قرب آثار الحريرة وتر من آثار العراق هذا حول
 اصنام هانطاس حول الحريرة مصرفا الى العرب فاذا انتهى الى وسط الحريرة من آخر
 في الشمال يذهب معربا الى أن يخرج من الحريرة السادس وتصل على منتهى حول
 السلسلة في الجمر الخامس فيقطع هذا الحريرة السادس بقطعتين عربية وشرقيتين
 العربية من جنوبها يخرج القرات من اللطاس وفي • لها يخرج دجلة منه أما
 القرات فأول ما يخرج الى السادس يمر قريبا ويخرج من هناك حدودا الى
 الشمال يسلك في أرض الحريرة ويعبر من في واحة ويمر من قريبا عبر يعبد ثم
 يتعطف الى الجنوب معبر قرب الحاو والى عرب الرحة ويخرج منه حدودا من هناك
 يمر حو ما يريق صغرى عربية ثم يعطى شرقا وينقسم لشعوب معبر بعضها ككوفة
 وبعضها حمران هيرة والخلع ويخرج جميعا جنوبا الى الاقليم الثالث
 يعبر من هناك في شرق الحيرة والقادسية ويخرج القرات من الرخنة شرقا على
 منتهى الى هيت من شمالها يمر الى الراب والاسار من حو ما ثم يصب في دجلة عند
 بغداد • وأما هريرة فادخل من الحريرة الخامس الى هذه الحريرة مشرقا على
 منتهى ويحاذي حول السلسلة التي تصل حول العراق على منتهى معبر بحر قرطاس على شمالها
 ثم يواصل كذلك وتسكرت ويهتدي الى الحديثة فيقطع حو ما وتبقى الحديثة في
 شرقه والراب الكبر والصغير كذلك ويمر على منتهى حو ما وفي عرب القادسية الى أن
 يهتدي الى بغداد ويحاذي القرات ثم يمر حو ما على عرب حو ما الى أن يخرج من الحريرة
 الى الاقليم الثالث فتشتر هذه الشعوب وحدادها ثم يجمع ويصب حو ما في بحر فارس

عند عبادان وفيما بين نهر الدجلة والفرات قبل مجعها ما يغداد هي بلاد الجزيرة
ويحتلط بنهر دجلة بغير مقدار قته يغداد ثم آخر يأتي من الجهة الشرقية الشمالية منه
وينتهي الى بلاد النهر وان قبالة بغداد شرقا ثم ينحطف جنوبا ويحتلط بدجلة قبل خروجه
الى الاقليم الثالث ويبقى ما بين هذا النهر وبين جبل العراق والاعاجم بلاد جلولا وفي
شرقها عند الجبل بلاد حوان وصيرة * وأما القطعة الغربية من الجزء فيعترضها جبل
يبدأ من جبل الاعاجم مشرقا الى آخر الجزء ويسمى جبل شهرزور ويقسمها بقطعتين
وفي الجنوب من هذه القطعة الصغرى بلاد خوجان في الغرب والشمال عن اصبهان
وتسمى هذه القطعة بلاد الهلوس وفي وسطها بلدتها وند في شمالها بلد شهرزور وغربا عند
ملتقى الجبلين والدي نور شرقا عند آخر الجزء وفي القطعة الصغرى الثانية طرف من بلاد
ارمنية قاعدتها المراغة والذي يقابلها من جبل العراق يسمى باريا وهو مساكن
للأكراد والزاب الكبير والصغير الذي على دجلة من ورائه وفي آخر هذه القطعة من
جهة الشرق بلاد اذر بيجان ومنها تيريزو والبيلقان وفي الزاوية الشرقية الشمالية من
هذا الجزء قطعة من بحيرة طش وهو بحر الخزر * وفي الجزء السابع من هذا الاقليم من
غربه وجنوبه معظم بلاد الهلوس وفيها همدان وقزوین وبقيتها في الاقليم الثالث
وفيها هنالك اصبهان ويحيط بها من الجنوب جبل يخرج من غربها ويمر بالاقليم
الثالث ثم ينحطف من الجزء السادس الى الاقليم الرابع ويتصل بجبل العراق في شرقيه
الذي مر ذكره هنالك وأنه يحيط ببلاد الهلوس في القطعة الشرقية ويمحيط
هذا الجبل المحيط باصبهان من الاقليم الثالث الى جهة الشمال ويخرج الى هذا الجزء
السابع فيحيط ببلاد الهلوس من شرقها ويحده هنالك قاشان ثم قم وينحطف في قرب
النصف من طريقه مغربا بعض الشيء ثم يرجع مستديرا فيذهب مشرقا ومنحرفا
الى الشمال حتى يخرج الى الاقليم الخامس ويشتمل على منعطفه واستدارته على بلد
الري في شرقيه ويبدأ من منعطفه جبل آخر يمر غربا الى آخر الجزء ومن جنوبه من
هنالك قزوین ومن جانيه الشمالي وجانب جبل الري المتصل معه ذاهبا الى الشرق
والشمال الى وسط الجزء ثم الى الاقليم الخامس بلاد طبرستان فيما بين هذه الجبال
وبين قطعة من بحر طبرستان ويدخل من الاقليم الخامس في هذا الجزء في نحو النصف
من غربه الى شرقه ويعترض عند جبل الري وعند انعطافه الى الغرب جبل متصل
يمر على سمتة مشرقا وبأشرف قليل الى الجنوب حتى يدخل في الجزء الثامن من غربه
ويبقى بين جبل الري وهذا الجبل من عند مبدا بلاد خرجان فيما بين الجبلين ومنها
بسطام ووراء هذا الجبل قطعة من هذا الجزء فيما بينه المقارنة التي بين فارس وخراسان

وهي في شرق قاشق وفي آخرها عند هذا الجبل للفاة اياذ وحفاي هذا الجبل من
 شرقه الى آخر البحر بلاد سايون من ارباب في جنوب الجبل وشرق المعانة بلاد
 جابور ثم من الشمال الى آخر البحر وفي شماله وشرق جيران بلاد مهران وحاذرين
 وطوس آخر البحر شرقا وكل هذه تحت الجبل وفي الشمال عنها بلاد دما ويحيط بها
 بحد راية البحر في الشمال والشرق معا ورعطة * وفي البحر الشلمن من هذا
 الاقليم وفيه يسمى بحر جصور داها من الجنوب الى الشمال في حدوده العربية ثم
 وأمل من بلاد حراسن والقاهرة والحريتين بلاد حوادم ويحيط بالزاوية
 العربية الجنوبية من جبل استرا ادا المعترض في البحر السامق وفيه بحر في هذا
 البحر من حريه ويحيط به الزاوية وفيه اقبية بلاد ذرة ويزال في في الاقليم الثالث
 بين حرة والجنوب حتى تصل الى البحر كما ذكرناه القاد وفي شرقه بحر جصور
 من هذا البحر وفي الجنوب به بلاد صاري ثم بلاد الصد وقاعدتها بحر قدس ثم بلاد
 أسروشة ومنها بلدة آخر البحر شرقا وفي الشمال عن بحر قدس وأسرروشة أرض يلاق
 نهر في الشمال عن يلاق أرض الساش الى آخر البحر شرقا ويأخذ قطعة من البحر التاسع
 في جنوب تلك القطعة حتى أرض فرعانة ويخرج من تلك القطعة التي في البحر التاسع
 نهر الساش فيخرج من أرض البحر الساش الى أن يصب في بحر جصور عند بحر حرس
 هذا البحر التاسع في نجد الى الاقليم الخامس وفيه تالمع في أرض يلاق نهر يأتي
 من البحر التاسع من الاقليم الثالث تقوم بلاد التت ويحيط بمقابل بحر حرس
 البحر التاسع نهر فرعانة وعلى حمت نهر الساش جبل حراون يسد أس الاقليم
 الخامس ويحيط شرقا ويمصرها الى الجنوب حتى يخرج الى البحر التاسع يحيط
 بأرض الساش ثم ينطف في البحر التاسع ويحيط بالساش وفرعانة هاتين إلى صوبه
 تسد حل في الاقليم الثالث وبين نهر الساش وطرف هذا الجبل في وسط البحر بلاد
 فارس وبه من أرض صاري وحواروم معا ورعطة وفي زاوية هذا البحر من
 الشمال والشرق أرض حمدة ومنها بلاد السحاب وطراة وفي البحر التاسع من هنا
 الاقليم في حريه بعد أرض فرعانة والساش أرض البحر الحرة في الجنوب وأرض
 الخليجية في الشمال وفي شرق البحر كله أرض الكيمانية ويصل في البحر العاشر
 كله الى جبل قوقيا آخر البحر شرقا وعلى قطع من البحر المحيط هناك وهو جبل
 بأحوج وأبجوح وهذا الامم كلها من شعوب القرا انتهى

في المسهل الاقليم
 يلاق متصل
 باقليم الشمال
 لاتصل بينهما وهو
 يكسر الهسرة
 ويكون الياء
 بعدها اه

* (الاقليم الخامس) * البحر الاول منه أصغر من معمر من الماء الاقليل من حوضه
 وشرقه لأن البحر المحيط به هذه الجهة العربية تسد حل في الاقليم الخامس والسادس

والدابع عن الدائرة المحيطة بالاقليم فأما المكتشف من جنوبه فمقطعة على شكل مثلث
متصل من خنالك بالاندلس وعليها بشيها ويحيط بها البحر من جهتين كأنهما
ضلعان متساويان بزاوية المثلث ففيها من بقية غرب الاندلس سعيور على البحر عند أول
الجزء من الجنوب والغرب وسلكة شرقا عنها وفي جوفها سمورة وفي الشرق عن سلكة
أيلة آخر الجنوب وأرض قسالية شرقا عنها وفيها مدينة شقونية وفي شمالها أرض
ليون وبرغشت ثم وراءها في الشمال أرض جليقية إلى زاوية القطعة وفيها على البحر
المحيط في آخر الضلع الغربي بلد شنتياقور ومعناه يعقوب وفيها من شرق بلاد الاندلس
مدينة شطامة عند آخر الجزء في الجنوب وشرقاً عن قسالية وفي شمالها وشرقها
وشقة وينبلونة على سبها شرقاً وشمالاً وفي غرب ينبلونة قسالة ثم ناجرة فيما بينها وبين
برغشت ويعترض وسط هذه القطعة جبل عظيم محاذ للبحر وللضلع الشمالي الشرقي
منه وعلى قرب ويتصل به وبطرف البحر عند ينبلونة في جهة الشرق الذي ذكرنا من
قبل أن يتصل في الجنوب بالبحر الرومي في الاقليم الرابع ويصير حجراً على بلاد الاندلس
من جهة الشرق وشيابه أبواب لها تفضي إلى بلاد عشكونية من ام الفرج فمن
الاقليم الرابع برشلونة واربونة على ساحل البحر الرومي وخريذة وقرقشونة وراءهما
في الشمال ومنهما من الاقليم الخامس طلوشة شمالاً عن خريذة * وأما المكتشف
في هذا الجزء من جهة الشرق فمقطعة على شكل مثلث مستطيل زاويته الحادة وراء
البرنات شرقاً وفيها على البحر المحيط على رأس القطعة التي يتصل بها جبل البرنات
بلد شقونية وفي آخر هذه القطعة في الناحية الشرقية الشمالية من الجزء أرض بنطومن
التي تخرج إلى آخر الجزء وفي الجزء الثاني في الناحية الغربية منه أرض عشكونية وفي
شمالها أرض بنطو وبرغشت وقد ذكرناهما في شرق بلاد عشكونية في شمالها قطعة
أرض من البحر الرومي دخلت في هذا الجزء من الفرج من مائه إلى الشرق قليلاً
وصارت بلاد عشكونية في غيرهما إذا دخل في جون من البحر وعلى رأس هذه القطعة شمالاً
بلاد جنوة وعلى سمتها في الشمال جبل نيت جون وفي شماله وعلى سمتها أرض برغونة
وفي الشرق عن طرف جنوة الخارج من البحر الرومي طرف آخر خارج منه في بينهما
جون داخل من البر في البحر في غريه ييش وفي شرقه مدينة رومة العظمى كرسى ملك
الافرنجة وممكن البابا يتركهم الاغظم وفيها من المباني الفخمة والهيكل
المهولة والكنايس العادية ما هو معروف الاخبار ومن عجائبها النهر الجاري في وسطها
من المشرق إلى المغرب مفروش قاعه بيلاط النحاس وفيها كنيسة بطرس وبولس من
الحواريين وهما مدفونان بها وفي الشمال عن بلاد رومة بلاد افرقيصة إلى آخر الجزء

وعلى هذا الطرف من الصرا الذي في حدود رومة ملاذ داخل في الحاميات الشرق منه
متصله ببلد قلورية من ملاذ اقترخ في شمالها طرف من سطح السادقة دخل على هذا
الجزء من الحرة الثلثة من بلاد اديا الشمال من هذا الحرة واهي الى نحو الثلث
منه وعليه حكمه من بلاد السادقة دخل في هذه الحرة من سور بهاميه وبهر
الصرا المحيط ومن شماله ملاذ انكليا في الاقليم السادس وفي الحرة الثلثة من هذا
الاقليم في غربيه ملاذ قلورية بين حليج السادقة والصرا الذي تحيط به من شرقه
يوصل من رها في الاقليم الرابع في الصرا الذي في حوض بين طرف من حوض الصرا على
شمال الشمال الى هذا الحرة وفي شرق ملاذ قلورية ملاذ انكليا في حوض بين حليج
السادقة والصرا الذي ويدخل طرف من هذا الحرة في الحوض في الاقليم الرابع وفي
الصرا الذي ويحيط به من شرقه حليج السادقة من الصرا الذي داهها الى جانب
الشمال ثم يعطف الى الغرب ثم اديا الى الحرة الشمالية ويصير على جنوب الاقليم
الرابع حليج طبر واديه ويدهم منه في الشمال ثم يعبر عنه في الاقليم السادس الى
أن حتى في الحليج في شماله في ملاذ انكليا من أم القياين كما تنص كرو على هذا
الحليج ويصير بين هذا الحليج مادام اديا الى الشمال ملاذ السادقة فإذا دخل الى
الغرب فيهما ملاذ در واما ملاذ الانكليا في حوض طرف الحليج وفي الحرة الرابع من
هذا الاقليم قطعة من الصرا الذي حوض اليه من الاقليم الرابع مرسية كلها
تقطع من الصرا ويصير بها الى الشمال ويحيط كل حوض بها طرف من الصرا
في الحوض بين حوض آخر الحرة شرقا قطع من الصرا ويصير منها الى الشمال حليج
القسططية يحيط من هذا الطرف الجنوبي ويذهب على شمال الشمال الى أن
يدخل في الاقليم السادس ويعطف من هناك عن قريب مشرقا الى صرا بطر في
الحرة الخامس ونص الرابع قبله والسادس في بعض الاقليم السادس كما ذكره بطر
القسططية في شرقه هذا الحليج عند آخر الحرة من الشمال وهي المدينة
العظيمة التي حكاكت كربي القاصرة ومن أم القياين والعمامة ما كبرت عنه
الاسا ديت والمطعة التي ما بين الصرا الذي وحليج القسططية من هذا الحرة وفيها
ملاذ قدونية التي كانت طيور ما بين ومنها اديا ملكهم وفي شرق هذا الحليج الى آخر
الحرة قطع من أرض باطوس وأصلها الهد العهد محالات لقر كان ومن امك ان صمد
وقاعدته من ارضه وكنت من قلعهم للروم وعلمهم بها الامم الى ارض اديا لقر كان
وفي الحرة الخامس من هذا الاقليم من غربيه وجنوبه أرض باطوس وفي الشمال بها
الى آخر الحرة ملاذ حمورية وفي شرق حمورية من شرقا قب الذي يبعد العرات بحرين من

جبل هنالك ويذهب في الجنوب حتى يحاط القرات قبل وصوله من هذا الجزء الى عمره
 في الاقليم الرابع وهنالك في غربيه آخر الجزء في مبداء نهر سيجان ثم نهر جيجان غربيه
 المذاهبين على سمتهم وقدم ذكرهما وفي شرقه هنالك مبداء نهر الدجلة المذاهب على
 سمتهم وفي موازاته حتى يحاط له عند بغداد وفي الزاوية التي بين الجنوب والشرق من
 هذا الجزء وراء الجبل الذي يبدأ منه نهر دجلة بللمصافقين ونهر قباقيب الذي ذكرناه
 يقسم هذا الجزء بقطعتين احدهما غربية جنوبية وفيها أرض باطوس كآقلناه
 وأسافلها الى آخر الجزء شمالا ووراء الجبل الذي يبدأ منه نهر قباقيب أرض عورية
 كآقلناه واقطعة الثانية شرقية شغالية على الثلث في الجنوب منها مبداء الدجلة
 والقرات وفي الشمال بلاد السيلقان متصلة بأرض عورية من وراء جبل قباقيب
 وهي عريضة وفي آخرها عند مبداء القرات بالدرشنة وفي الزاوية الشرقية الشمالية
 قطعة من بحر نطش الذي يمتد خليج القسطنطينية * وفي الجزء السادس من هذا
 الاقليم في جنوبه وغربه بلاد ارمينية متصلة الى أن يتجاوز وسط الجزء الى جانب
 الشرق وفيها بلاد أردن في الجنوب والغرب وفي شمالها تغليس وديل وفي شرق أردن
 مدينة خلاط ثم بردة وفي جنوبها البحر افسا الى الشرق مدينة ارمينية ومن هنالك
 يخرج بلاد ارمينية الى الاقليم الرابع وفيها هنالك بلاد المراغة في شرق جبل الاكراد
 المسمى بارمي وقدم ذكره في الجزء السادس منه ويتأخر بلاد ارمينية في هذا
 الجزء وفي الاقليم الرابع قبله من جهة الشرق فيها بلاد أذربيجان وآخرها في هذا الجزء
 شرقا بلاد أرييل على قطعة من بحر طبرستان دخلت في الناحية الشرقية من الجزء
 السابع ويسمى بحر طبرستان وعليه من شماله في هذا الجزء قطعة من بلاد الخزر
 وهم التركان ويبدأ من عند آخر هذه القطعة البصرية في الشمال جبال يتصل بعضها
 ببعض على سمت الغرب الى الجزء الخامس فتمتقبة منعطفة ومحيطة بسلام ما فارق
 ويخرج الى الاقليم الرابع عند آمد ويتصل بجبل السلسلة في أسافل الشام ومن هنالك
 يتصل بجبل السكام كما مر بين هذه الجبال الشمالية في هذا الجزء شايلا كالايواب
 تفصل من الجانبين ففي جنوبها بلاد الإيواب متصلة في الشرق الى بحر طبرستان
 وعليه من هذه البلاد مدينة باب الإيواب وتتصل بلاد الإيواب في الغرب من ناحية
 جنوبها بلاد ارمينية وبينهما في الشرق وبين بلاد أذربيجان الجنوبية بلاد الزاب
 متصلة الى بحر طبرستان وفي شمال هذه الجبال قطعة من هذا الجزء في غربها المملكة
 السمرقانية الزاوية الغربية الشمالية منها وفي زاوية الجزء ككله قطعة أيضا من بحر
 نطش الذي يمتد خليج القسطنطينية وقدم ذكره ويحفظ هذه القطعة من نطش بلاد

السريرو وعلينا مطلقاً طرار ريدة وتتصل ملاذ السريرو بحل الاواب والجهة
 الشمالية من الجزر الى أن يمتد شرقاً الى حل حار بها وبين أرض الحر وعد
 آخرها مدينة صول وور وهذا الحل الخارج قطعة من أرض الحر تمتد الى الزاوية
 الشرقية الشمالية من هذا الحر من بحر طرستان وأخر الحر شمالاً والحر
 السابع من هذا الاقليم عربي كالمعمور وحر طرستان وحر من حدوده الى الاقليم
 الرابع القطعة التي ذكرناها لك أن عليها ملاذ طرستان وصال الديلم الى خروين
 وفي عربي تلك القطعة متصلة بها القطعة التي في الجزء السادس من الاقليم الرابع
 ويتصل بهس شمالها القطعة التي في الجزء السادس من شرقه أيضاً ويتكسر
 هذا الجزء قطعة عدداً وبنه الشمالية العربية يسبحها نهر امل في هذا البحر وفي
 هذا الحر في ناحية الشرق قطعة مسكنة من البحر في الجبال للعرس أم القري ليعطي
 بها جبل من جهة الجنوب داخل في الجزء الثامن ويذهب الى مادون ثم يمتد
 فيعط الى الشمال الى أن يلاق بحر طرستان فيصنع داهامعه الى قبة في
 الاقليم السادس ثم ينقطع مع طرفه ويمارقه ويسمى هذا الحل سياه ويذهب معرماً
 الى الجزء السادس من الاقليم السادس ثم يرجع جنوباً الى الجزء السادس من الاقليم
 الخامس وهذا الطرف منه هو الذي اعترض في هذا الحر بين أرض السريرو وأرض
 الحر وانحلت أرض الحر في الجزء السادس والسابع يحاذي هذا الحل المسمى جبل
 سياه كما ساقى والجزء الخامس من هذا الاقليم الخامس كله محال للعرس أم القري
 وفي الجهة الجنوبية العربية شجرة حواديم التي يصف فيها لم يوصف بذكرها
 تلها تشبه وسميها أم ارض كثيرة من أرض هذه الجهات وفي الجهة الشمالية
 الشرقية شجرة صيرة عروق دورها أرمدة ميل وماؤها حلو وفي الناحية الشمالية
 من هذا الحر حل من غار ومساء حل الثلج لأنه لا يدوب فيه وهو متصل بالجزر
 وفي الجنوب من شجرة عروق حل من اظفر الصلابة شيا يسمى عروق وفي
 حيت الصيرة ومطس من حل من غار شمال الصيرة أمها ولا تنصبر عذتها
 قصب ميان الجاين وفي الجزء التاسع من هذا الاقليم ملاذ أركس من أم
 القري في عرب ملاذ العرو شرق ملاذ الكينا كية ويحده من جهة الشرق آخر الحر
 حل قوقيا المحيط بأحوج وبأحوج يعترض هذا القسم الجنوب الى الشمال حتى
 ينقطع أول دخوله من الجزء العاشر وقد كان دخل اليه من آخر الجزء العاشر
 من الاقليم الرابع فلهذا احتف حلال البحر المحيط الى آخر الجزء في الشمال ثم اعطف
 معرماً الى الجزء العاشر من الاقليم الرابع الى مادون مصه وأحاط من أوله الى حايلاذ

الكيمياء كيسة ثم خرج الى الجزء العاشر من الاقليم الخامس فذهب فيه مغرباً الى آخره
وبقيت في جنوبيه من هذا الجزء قطعة مستطيلة الى الغرب قبل آخر بلاد الكيمياء
ثم خرج الى الجزء التاسع في شرقيه وفي الاعلى منه وانعطف قريبا الى الشمال وذهب
على سبته الى الجزء التاسع من الاقليم السادس وفيه الدخان كالكذكره وبقيت
منه القطعة التي احاط بها جبل قوقيا عند الزاوية الشرقية الشمالية من هذا الجزء
مستطيلة الى الجنوب وهي من بلاد يا جوج وما جوج وفي الجزء العاشر من ههنا
الاقليم ارض يا جوج متصلة فيه كله الاقطعة من البحر المحيط غرت طرفا في شرقيه
من جنوبيه الى شماله والاقطعة التي يفصلها الى جهة الجنوب والغرب جبل قوقيا
حين مرت فيه وما سوي ذلك فارض يا جوج وما جوج والله سبحانه وتعالى أعلم

• (الاقليم السادس) • فالجزء الاول منه غير البحر أكثر من نصفه واستدار شرقا
الناحية الشمالية ثم ذهب مع الناحية الشرقية الى الجنوب وانتهى قريبا من
الناحية الجنوبية فانكشف قطعتان من هذه الارض في هذا الجزء داخل بين طرفين وفي
الزاوية الجنوبية الشرقية من البحر المحيط كالجون فيه وينفسح طولاً وعرضاً وهي كلها
ارض بريطانيا وفي باطنها بين الطرفين وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من هذا الجزء بلاد
صاقس متصلة ببلاد بنطو التي مر ذكرها في الجزء الاول والثاني من الاقليم الخامس

• والجزء الثاني من هذا الاقليم دخل البحر المحيط من غربه وشماله فن غربه قطعة
مستطيلة أكبر من نصفه الشمالي من شرق ارض بريطانيا في الجزء الاول وانصلت بها
القطعة الاخرى في الشمال من غربه الى شرقه وانفصحت في النصف الغربي منه
بعض الشيء وفيه هنالك قطعة من جزيرة انكاطرة وهي جزيرة عظيمة متسعة مستطيلة
على مدن وبها ملك خضع وبقيتها في الاقليم السابع وفي جنوب هذه القطعة ونحو برتها
في النصف الغربي من هذا الجزء بلاد ارمندية وبلاد افلاطش متصلين بها ثم بلاد
افرنسية بجنوبها وغرباً من هذا الجزء وبلاد برغونية شرقاً عنها وكلها الامم الافرنجية
وبلاط اللاميين في النصف الشرقي من الجزء جنوبيه بلاد انكاكلاية ثم بلاد برغونية شمالاً
ثم ارض لهو بكة وشطونية وعلى قطعة البحر المحيط في الزاوية الشمالية الشرقية
ارض افريرة وكلها الامم اللاميين • وفي الجزء الثالث من هذا الاقليم في الناحية
الغربية بلاد هراتيه في الجنوب وبلاد شطونية في الشمال وفي الناحية الشرقية بلاد
انكروية في الجنوب وبلاد يلوئية في الشمال يعترض بينهما جبل باواط داخل من الجزء
الرابع ويمر مغرباً بالبحر افا الى الشمال الى أن يقف في بلاد شطونية آخر النصف الغربي
• وفي الجزء الرابع في ناحية الجنوب ارض جنوبية وتحت في الشمال بلاد الروسية

ويصل بهم ساحل بلواط من أول البحر مرمي إلى أن يقف في النصف الشرقي وفي شرق
 أرض شولسة ملا ديمانية وفي الزاوية الجنوبية الشرقية أرض القسطنطينية
 ومن فيها عند آخر الخليج الخارج من البحر الرومي وعند مدقعه في صحر ينطش يقع
 قطبية من صحر ينطش في أعلى الناحية الشرقية من هذا البحر ويمتد هذا الخليج
 ويهيأ إلى الزاوية من مياهه وفي الجزء الخامس من الاقليم السادس من الناحية
 الجنوبية عند صحر ينطش يصل من الخليج في آخر الجزء الرابع ويخرج على سبعة
 مشرقاً من هذا الجزء كله وفيه من السادس على طول ألف وثلاثمائة ميل من
 سده في عرض ستيناً وميل ويبقى وراء هذا الصخر في الناحية الجنوبية من هذا الجزء
 في عرض مائة إلى شرقها ترستيل في عرضة هرقلية على ساحل صحر ينطش متصلة بأرض
 ليشان من الاقليم الخامس وفي شرقه بلاد القلاية وقاعدتها سوتلي على صحر ينطش
 وفي شمال صحر ينطش في هذا الجزء غرباً أرض ترخان وشرقاً بلاد الرومية وكلها على
 ساحل هذا البحر وبلاد الرومية تحيطه بلاد ترخان من شرقها في هذا الجزء من شمالها
 في الجزء الخامس من الاقليم السابع ومن عرضها في الجزء الرابع من هذا الاقليم •
 وفي الجزء السادس في عرضة يمنية صحر ينطش ويصرف قبليلاً إلى الشمال ويبقى
 بينه هاتان وبين آخر الجزء منها بلاد القلاية وفي جنوبه ومنحصرها إلى الشمال عما
 تصروف هو بلاد القلاية التي كانت آخر جنوبه في الجزء الخامس وفي
 الناحية الشرقية من هذا الجزء متصل أرض الجرد وفي شرقها أرض رطاس وفي
 الزاوية الشرقية الشمالية أرض بلغار وفي الزاوية الشرقية الجنوبية أرض
 طبرستان بحوزها هاتين القطعتين حصل حياء كوه المتعطف مع صحر الجرد في الجزء السابع
 بعده وبذلك ههنا مفارقه معزياً يصور في هذه القطعة ويدخل إلى الجزء السادس
 من الاقليم الخامس فيصل هاتان فصل الانواب وحلبه من هاتان ناحية بلاد طبر
 • وفي الجزء السابع من هذا الاقليم في الناحية الجنوبية يمتلأ بمياه بعد
 معارقه من بحر طبرستان وهو قطعة من أرض الجرد إلى آخر البحر مرمي وفي شرقها
 القطعة من بحر طبرستان التي يحوزها هذا الجبل من شرقها وشمالها وروا حصل
 سماء للناحية العربية الشمالية أرض رطاس وفي الناحية الشرقية من الجزء
 أرض صحر وصاله وهم أهم أترك • وفي الجزء الخامس والناحية الجنوبية منه
 كلها أرض الخوارج من الترك في الناحية الشمالية عبر بأرض الاوص الدقيقة وشرق
 الارض التي يقال إن يأحوج وبأحوج غروبها قبل شاء السنة وفي هذه الارض
 البتة مدناً من الأهل من أهمها أشهر العالم وعمره في بلاد أترك ومعه في بحر طبرستان

في الاقليم الخامس في الجزء السابع منه وهو كثير الانعطاف يخرج من جبل
في الارض المنته من ثلاثة ينابيع تجتمع في نهر واحد ويخرج على سمت الغرب الى آخر
السابع من هذا الاقليم فينعطف شمالا الى الجزء السابع من الاقليم السابع فيمضي طرفه
بين الجنوب والمغرب فيخرج في الجزء السادس من السابع ويذهب مغربا غير بعيد
ثم ينعطف ثانيا الى الجنوب ويرجع الى الجزء السادس من الاقليم السادس ويخرج
منه جداول يذهب مغربا ويصب في بحر ينطش في ذلك الجزء ويمر في قطعه بين
الشمال والشرق في بلاد بلغار فيخرج في الجزء السابع من الاقليم السادس ثم
ينعطف ثالثة الى الجنوب ويتخذ في جبل سياه ويمر في بلاد الخزر ويخرج الى الاقليم
الخامس في الجزء السابع منه فيصب هنالك في بحر طبرستان في القطعة التي انكشف
من الجزء عند الزاوية الغربية الجنوبية وفي الجزء التاسع من هذا الاقليم في
الجانب الغربي منه بلاد خفساخ من الترك وهم قفقاق وبلاد التركس منهم ايضا
وفي الشرق منه بلاد اجوج يفصل بينهما جبل قوقيا المحيط وقدم ذكره سيدا من
البحر المحيط في شرق الاقليم الرابع ويذهب معه الى آخر الاقليم في الشمال ويفارقه
مغربا وبانحراف الى الشمال حتى يدخل في الجزء التاسع من الاقليم الخامس فيرجع
الى سمت الاول حتى يدخل في هذا الجزء التاسع من الاقليم من جنوبه الى شماله بانحراف
الى المغرب وفي وسطه ههنا السد الذي بناه الاسكندر ثم يخرج على سمتيه الى
الاقليم السابع وفي الجزء التاسع منه فيمضي الى الجنوب الى أن يلقى البحر المحيط في
شماله ثم ينعطف معه من هنالك مغربا الى الاقليم السابع الى الجزء الخامس منه
فيصل هنالك بقطعة من البحر المحيط في غربيه وفي وسط هذا الجزء التاسع هو السد
الذي بناه الاسكندر كإقلائه والصحيح من خبره في القرآن وقد ذكره عبد الله بن خزيمة
في كتابه في الجغرافيا أن الوائي رأى في منامه كأن السد انفتح فأتته فرعاه وبعث
سلاما الترجمان فوق عليه وجاء بخبره ووصفه في حكاية طويلة ليست من مقاصد
كاتبنا * وفي الجزء العاشر من هذا الاقليم بلاد اجوج متصلة فيه الى آخره على
قطعة من هنالك من البحر المحيط أحاط به من شرقه وشماله مستطيلة في الشمال
وعريضة بعض الشيء في الشرق

(الاقليم السابع) والبحر المحيط قد غمر عامته من جهة الشمال الى وسط الجزء الخامس
حيث يتصل بجبل قوقيا المحيط بياجوج ومأجوج فالجزء الاول والثاني معمر واران
بالماء الا ما انكشف من جزيرة انكطرة التي معظمها في الثاني وفي الاول منها طرف
انعطف بانحراف الى الشمال وبقية ما مع قطعة من البحر مستديرة عليه في الجزء الثاني

من الاقليم السادس وهي مذكورة هناك والملتصقة بها الى الشرق هذه القطعة ممتدة الى
 عشر ميلا ورواح هذه الجزيرة في شمال الجزء الثاني من جزيرة سلاطه مستطيلة من
 الغرب الى الشرق * والجزء الثالث من هذا الاقليم معجورا كدهم البحر الالمنعة
 مستطيلة في حوزة وتقع في شرقها وفيها هائل متصل ارض فلوية التي مذكورة في
 الثالث من الاقليم السادس واسمها في شمالها في القطعة من البحر التي تقع هذه الجزيرة
 في الجانب الغربي منها مستديرة فسيحة وتصل بالارض باب في مسموها يسمى الى
 بلاد فلوية وفي شمالها جزيرة فوطة مستطيلة مع الشمال من المغرب الى المشرق *
 والجزء الرابع من هذا الاقليم شماله كله معجور بالبحر المحيط من المغرب الى المشرق
 وحوزة سكنة في غرب ارض تيمال من الشرق في شرقها بلاد طلت ثم ارض
 سلاطه الى آخر الجزء شرقا وهي دائرة الثلث وعمرها قليل وتصل ببلاد الروسية في
 الاقليم السادس وفي الجزء الرابع والخميس منه * وفي الجزء الخامس من هذا
 الاقليم في الناحية الغربية منه بلاد الروسية وينتهي في الشمال الى قطعة من البحر
 المحيط التي تصل بها حصل قوقيا كان ذكرها من قبل وفي الناحية الشرقية منه متصل
 ارض القمائية التي على قطعة من بحر طلت من الجزء السادس من الاقليم السادس
 وينتهي الى بحيرة طر من هذا الجزء وهي غنية بتعليب اليها امار كثيرة من الحمال
 من الجنوب والشمال وفي شمال الناحية الشرقية من هذا الجزء ارض التتار يسمى
 التركان الى آخره * وفي الجزء السادس من الناحية الغربية الجنوبية متصل ببلاد
 الدماية وفي وسط الناحية بحيرة عمدة تعليب اليها الاسمان الحمال في التواحي
 الشرقية وهي سائدة دائمة الثلج البرد الاقل في راس الجبل وفي شرق بلاد الدماية
 بلاد الروسية التي كل مسدودها في الاقليم السادس في الناحية الشرقية الشمالية
 من الجزء الخامس منه وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من هذا الجزء مضية ارض
 بلع والتي كان مسدودها في الاقليم السادس وفي الناحية الشرقية الشمالية من الجزء
 السادس منه وفي وسط هذا القطعة ارض بلع ومطعمها ارض القطعة الاولى
 من الجنوب كما تروى في آخر هذا الجزء السادس من شمالها حصل قوقيا متصل من غرب
 الى شرقه * وفي الجزء السابع من هذا الاقليم في غربه بقية ارض يعلالين ارض التتار
 وكان مسدودها من الناحية الشمالية الشرقية من الجزء السادس قبله وفي الناحية
 الجنوبية الغربية من هذا الجزء ويصير الى الاقليم السادس من حوزة وفي الناحية
 الشرقية بقية ارض صرب ثم بقية الارض الممتدة الى آخر الجزء شرقا وفي آخر الجزء
 من جهة الشمال حصل قوقيا المحيط متصلا من غربه الى شرقه * وفي الجزء

الثامن من هذا الاقليم في الجنوبية الغربية منه بمثل الارض المنتنة وفي شرقها الارض المحفورة وهي من العجائب خرق عظيم في الارض بعيد المهوى فسيح الاقطار تمتع الوصول الى قعره يستدل على عمرائه بالدخان في النهار والنيران في الليل تضيء وتختفي وربما روي فيها نهر يشقها من الجنوب الى الشمال وفي الناحية الشرقية من هذه الجزء البلاد الخراب المتاخمة للسد وفي آخر الشمال منه جبل قوقيا متصلا من الشرق الى الغرب * وفي الجزء التاسع من هذا الاقليم في الجانب الغربي منه بلاد خفشاخ وهم قبيح يجوزها جبل قوقيا حين ينعطف من شماله عند البحر المحيط ويذهب في وسطه الى الجنوب بالخراف الى الشرق فيخرج في الجزء التاسع من الاقليم السادس ويمر معترضا فيه وفي وسطه هنالك سديا جوج وما جوج وقد ذكرناه وفي الناحية الشرقية من هذا الجزء ارض يا جوج ورا جيل قوقيا على البحر قليلة العرض مستطيلة احاطت به من شرقه وشماله * والجزء العاشر غر البحر جيه * هذا آخر الكلام على الجغرافيا واقاليم السبعة وفي خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الايات للعالمين

*(المقدمة الثالثة) *

(في الممثل من الاقليم والمزف وتاثير الهواء في انواع البشر الكثير من احوالهم)

(قد بينا) ان المغمور من هذا المنكشف من الارض انما هو وسطه لافراط الحر في الجنوب منه والبرد في الشمال * ولما كان الجانبان من الشمال والجنوب متضادين في الحر والبرد وجب ان تسد برج الكيفية من كليهما الى الوسط فيكون معتدلا فالاقليم الرابع اعدل العمران والذي خفا فيه من الثالث والخامس اقرب الى الاعتدال والذي يليهما والسادس بعيدان من الاعتدال والاول والبايع ابعد بكثير فلهذا كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والاقوات والفواكه بل والحيوانات وجميع ما يتككون في هذه الاقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر اعدل اجساما واولوا وادنا وادنا حتى النيران فانما توجد في الاكثر فيها ولم تنفع على خير بعثة في الاقاليم الجنوبية ولا الشمالية وذلك ان الانبياء والرسول انما يختص بهم اكل التوع في خلقهم واخلاقهم قال تعالى كنتم خيرا امة اخرجت للناس وذلك انتم القبول لما ياتيهم به الانبياء من عند الله واهل هذه الاقاليم اكل لو جود الاعتدال لهم فعبدهم على غاية من التوسط في مساكنهم وملابسهم واقلاتهم وعبادتهم يتخذون البيوت

المحبة بالطهارة الخفة الصناعة ويتأخرون في استعادة الآلات والمواهب ويدهنون
 في ذلك إلى العاية وتوجد لديهم المعادن الطبيعية من الذهب والفضة والحديد
 والقصدير والرصاص والقصدير ويتصرفون في معاملاتهم بالتقدير العربي
 ويعتدون عن الاعتراف في عامة أحوالهم وهؤلاء أهل المغرب والشام والهند
 واليمن والعراق والهند والسند والصين وكذلك الأفلس ومن قرب منهم من القرنجة
 والبلخنة والروم واليونان ومن سكن مع هؤلاء أو قرب منهم من هذه
 الأقاليم المغتلة ولهذا كان العراق والشام أهل هذه كلها أوسط من جميع
 الجهات • وأما الأقاليم البعيدة من الأصدال مثل الأول والثاني والسادس
 والسابع وأهلها فهم من الاعتدال في جميع أحوالهم فسأولهم بالخير والفضل
 وأحوالهم من المدة والعشيرة ولاسهم من أوقاف النصر صموم عليهم أو الملوذ
 وأكثرهم عربا من الناس وقوا كملادهم وأدمه لعريسة التكوين مائته إلى
 البحار ومعللاتهم بعراطين الشريفة من محاسن أو حديد أو حديد بقدرونها
 البعادات وأحوالهم مع ذلك قرية من خلق الحيوانات العجم حتى تقلص الكبير
 من السودان أهل الأقاليم الأولى أنهم يسكنون الكهوف والعيان ويأكلون
 العشب وأهم متوحشون غير متأنين يأكل بعضهم بعضا وكذا العقالة
 والسبب في ذلك أنهم بعدتهم من الاعتدال يقر بعرض أمر حتم وأحوالهم من
 عرض الحيوانات العجم ويعتدون عن الاتساقية عقد أولئك وكذلك أحوالهم من
 العناية أيضا لا يعرفون سقولا يذو شرب يصفى إلى قرب منهم من جوانات
 الاعتدال وهو في الأقل الماد مثل الحشرة الحمار يذو شرب إلى البحر بالصراية بها
 قبل الإسلام وما بعده لهذا العهد ومثل أهل مالي وكوكو والتكرور وأهل بوري
 لأرض المغرب إلى البحر بالإسلام لهذا العهد يقال أنهم داووا في المائنة كساعة
 ومثل من دان بالصراية من أم العقالة والأفرجة والقرن من الشمال ومن سوي
 هؤلاء من أهل تلك الأقاليم المتفرقة حوبا وشمالا فالحين مجهول بعدهم وانهم يعقود
 بينهم وجميع أحوالهم بعيدة من أحوال الاناس قرية من أحوال الناس ويحلو
 حالان علون ولا يعتد على هذا القول بوجود اليمن وحصر موت والاحتياط وتلاذ
 الطار والبلخنة وما إليها من حيرة العرب في الأقاليم الأول والثاني فأتجريرة العرب
 كلها أعطت بها البعاص من الجهات الثلاث كما ذكرنا فكل رطوبتها أثر في رطوبتها
 هو أنها تنقص ذلك من اليبس والانصراف الذي يقتضيه الحر وصار فيه تجمع
 الاعتدال بسبب رطوبة البحر • وقد توهم من التباين من لا علم لديه بطنائع

الكائنات أن السودان هم ولد حام بن نوح اختصوا بلون السواد لدعوة كانت
 عليه من أبيه ظهر أثرها في لونه وفيما جعل الله من الرق في عقبه ويقلون في ذلك حكاية
 من نزاعات القصاص ودعاء نوح على ابنه حام قد وقع في التوراة وليس فيه ذكر
 السواد وإنما دعا عليه بأن يكون ولده عبيدا للولد أخوته لا غيره وفي القول بنفسية
 السواد إلى حام غفلة عن طبيعة الحر والبرد وأثرهما في الهواء وفيما يتكئون فيه من
 الحيوانات وذلك أن هذا اللون مثل أهل الأقليم الأول والثاني من مزاج هوائهم
 للحرارة المتضاعفة بالجنوب فإن الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة قريبة
 أحداها من الأخرى فتطول المساماة عامة الفصول فيكثر الضوء لاجلها وبلغ القيف
 الشديد عليهم وقسوة جلودهم لافراط الحر ونظير هذين الأقليمين حماية بالهوام من
 الشمال الأقليم السابع والسادس مثل سكانها أيضا البياض من مزاج هوائهم للبرد
 المفرط بالشمال إذا الشمس لا تزال بأفقهم في دائرة مرق العين أو ما قرب منها
 ولا ترتفع إلى المساماة ولا ما قرب منها فيضعف الحر فيها وبشدة البرد عامة الفصول
 تبيض ألوان أهلها وتنتهي إلى الزعرة ويتبع ذلك ما يقتضيه مزاج البرد المفرط
 من زرقه العين وبرش الجلود وصهوبة الشعور وبوسط بينهما الأقاليم الثلاثة
 الخامس والرابع والثالث فكان لها في الاعتدال الذي هو مزاج المتوسط حفظ وافر
 والرابع أبلغها في الاعتدال غاية لنهايته في المتوسط كما قد تمناه فكان لأهل
 من الاعتدال في خلقهم وخلقهم ما قد نضاه مزاج أهويهم وتبعه عن جانيه الثالث
 والخامس وإن لم يبلغا غاية المتوسط لميل هذا قليلا إلى الجنوب الحار وهذا قليلا إلى
 الشمال البارد لأنهم لم ينهيا إلى الانحراف وكانت الأقاليم الأربعة منحرفة وأهلها
 كذلك في خلقهم وخلقهم فالأول والثاني للحر والسواد والبايع والسادس للبرد
 والبياض ويسمى سكان الجنوب من الأقليم الأول والثاني باسم الحبشة والزنج
 والسودان أسماء مترادفة على الامم المتغيرة بالسواد وإن كان اسم الحبشة مختصا منهم
 عن تجاه مكة واليمن والزنج عن تجاه بحر الهند وليست هذه الاسماء لهم من أجل
 اتصافهم إلى آدمي أسود لاحام ولا غيره وقد نجد من السودان أهل الجنوب من
 يسكن الرابع المعتدل والبايع المنحرف إلى البياض تبيض ألوان أعقابهم على
 الصدر يج مع الأيام وبالعكس فيمن يسكن من أهل الشمال والرابع بالجنوب تسود
 ألوان أعقابهم وفي ذلك دليل على أن اللون تابع لمزاج الهواء قال ابن سينا في
 أرجوزته في الطب

بالزنج حر غير الاجساد * حتى كساجلودها سوادا

والعلماء كتبت اليانبا • حتى عدت حاوودها صا ١
 وأما أهل الشمال فلم يعرفوا أخبار الرواحم لأن اليانبا من كل لواء أهل تلك القعة
 الواحدة للأجاء فلم يكن يصحرا يتصل على اعتباره في التسمية لمواضعه واعتباره
 وتوحد ما سكنه من القرا والسقالة والطعر والحر والبلاد والكثير من الأقربجة
 وبأسرح وبأحوج أسماء متفرقة وأحيالا معتقدة منهم بأسماء مشوكة وأما أهل
 الإقليم الثلاثة المتوسطة أهل الاعتدال في رحلتهم وسققتهم وسيرهم وكافة الأحوال
 الطبيعية للأعماق منهم من المعاش والمساكن والصانع والعلوم والرياسات والملك
 فكانت عليهم التوائت والملك والمول والنراقع والعلوم والبلدان والأصاوار والمباني
 والقراسة والصانع العاقبة ومائر الاسوال المعتدة وأهل هذه الإقليم التي وقفا
 على أحاديثهم مثل العرب والروم ومارس وسى اسرائيل واليومان وأهل السند
 والهند والصين • ولغيرهم القبايون اختلاف هذه الامم سماتها وشعارها حسوا
 ذلك لاسل الانساب فعملوا أهل الحروب كلهم السودا من ولسم وازناواني
 ألوانهم تتكلموا على تلك الحكاية الواحدة وجعلوا أهل الشمال كلهم أوا أكثرهم
 من ولجانت وأكثر الامم المعتدة وأهل الوسط المتصلين بالعلوم والصانع والمثل
 والشرائع والسياسة والمقتضى والسمام وهذا الزعم وإن صادف الحق في أغلب
 هؤلاء وليس ذلك بقيل مطرد إنما هو أساس في الواقع لأن تسمية أهل الحروب
 بالسودا والمنشأ من أصل انسابهم إلى حام الاسود وما أقامهم إلى هذا العهد
 الاعتقادهم أن التغيير من الامم انما يقع بالانساب فقط وليس كذلك فإن التغيير ليجل
 أو الامة يكون بالنسب في بعضهم كالقرب وسى اسرائيل والقرص ويكون بلغة
 والسمة كالقرص والحفنة والسقالة والسودا ويكون بالعوائد والشرائع والنسب
 كالقرب ويكون بغير ذلك من أحوال الامم وحواصمهم وسمياتهم فتعميم القول في
 أهل جهة معينة من جنوب أو شمال ما هم من ولجانت المعروف بالانسابهم من قبل
 أولون أو سمة وجدت لذلك الانساب ما هو من الإقليم التي أوقع فيها العهد من طابع
 الاكوار والجهات وأن هذه كلها تنقل في الاعقاب ولا يصح استقرارها سنة احدى
 عباده ولن تعد لسنة افة تسليلا واقعة وسولة أعلم بعينه وأحكم وهو المولى المتم
 الرؤف الرحيم

✽ (المقدم الراسية) ✽

✽ (في الزوال إلى ملاقاة البشر) ✽

(قد راسا) من خلق السودا على العموم الجملة والطيش وكثرة الطرق فتبدهم

مولعين بالرقص على كل توقييع موصوفين بالحق في كل قطر والسبب الصحيح في ذلك أنه
تقرر في موضعه من الحكمة أن طبيعة النرج والسرو هي انتشار الروح الحيواني
وتنشئه وطبيعة الحزن بالعكس وهذا انقباضه وتكاثفه وتقرر أن الحرارة مفسدة
للنور والبخار مخلطة لهذا تآذ في كيمته ولهذا يجد المنتشي من الفرح والسرو
حالا يبر عنه وذلك بما يلد اخل بخار الروح في القلب من الحرارة الغريزية التي تبعها
سورة النرج في الروح من مزاجه فيتنشئ الروح وتجي طبيعة الفرح وكذلك نجد
المتنعين بالجمادات اذا تنصروا في هوائهم واتصلت حرارة الهوائ في ارواحهم فتسخت
لذلك حدث لهم فرح وبعنا تبع الكثير منهم بالغناء الناشئ عن السرو ولما كان
السودان ساكنين في الاقليم الحار واستولى الحر على ارضهم وفي أصل تكوينهم
كان في ارواحهم من الحرارة على نسبة ابدانهم وقلبيهم فتكون ارواحهم بالقياس
الى ارواح أهل الاقليم الرابع أشد حرا فتكون أكثر تشيئا فتكون أسرع فرحا
وسرورا وأكثر انسياطا ويحيى الطيش على اثر هذه وكذلك يلحق بهم قليلا أهل البلاد
البحرية لما كان هوائها متضاعف الحرارة بما ينعكس عليه من أضواء بسبب البحر
وأشعته كانت حصنتهم من تواع الحرارة في الفرح والخفة موجودة أكثر من بلاد
التل والجبال الباردة وقد نجد يسيرا من ذلك في أهل البلاد الجزيرية من الاقليم
الثالث لتوفر الحرارة فيها وفي هوائها لانها عريضة في الجنوب عن الارياف والتل
واعتبر ذلك أيضا بأهل مصر فانها في مثل عرض البلاد الجزيرية أو قريبا منها كيف
غلب الفرح عليهم والخفة والقفلة عن العواقب حتى انهم لا يدخرون أعوات سنتهم ولا
شهرهم ودمعة ما كلهم من أسواقهم ولما كانت فاس من بلاد المغرب بالعكس منها
في التل وغل في التل الباردة كيف ترى أهلها مطرقين اطراف الحزن وكيف أفرطوا
في تغار العواقب حتى ان الرجل منهم ليتخرفق ستمين من حبوب الحنطة ويذكر
الاسواق لشراء قوته ليومه مخافة أن يرزأ شيئا من متخره وتبع ذلك في الاقاليم
والبلدان تجد في الاختلاف أثران في كيميات الهوائ والله الخلاق العليم وقد تعرض
المسعودي للبحث عن السبب في خفة السودان وطيشهم وكثرة الطرب فيهم وحاول
تعليله فلم يأت بشئ أكثر من أنه نقل عن جالينوس ويعقوب بن اسحق الكندي
أن ذلك اضعف آدميةهم وما نشأ عنه من ضعف عقولهم وهذا كلام لا يحصل له ولا
برهان فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿المقدمة الخامسة﴾

في اختلاف احوال العمران في الحب والجوع وما يشا من ذلك من الآثار في ابدان البشر واختلفا فيهم

(اعلم) أن هذه الاقاليم المقتدلة ليس كلها اوجها للحب ولا كل سكانها في رعد
 من العيش بل فيها ما يوجد لاهل حب العيش من الحبوب والادم والحطة والغواكه
 ركاء المساب واعتدال الطبيعة ووجود العمران وفيها الارض الخربة التي لا تبث زرعاً
 ولا عشاها للجهل سكانها في شطع من العس مثل اهل الخمار وحسب اليأس ومثل
 الملبس من صماعة الباصكس نصرا المعرب وأطراف الرمال فبها يبيع العرب
 والسودان ومن هؤلاء يقدرون الحبوب والادم حلة واعمال عديتهم وأقواتهم الا لئلا
 والعموم ومثل العرب أيضاً الجائلين القفار فاهم وان كانوا يأخذون الحبوب
 والادم من التلول الا أن ذلك في الاحياء وقت رقة من حياتها وعلى الاقلال لاهل
 وحدهم فلا يتوصلون منه الى سدائله أو ذوم اتصال الزعد والحب وتحددهم
 يقتصرون في غالب احوالهم على الأكلان وتقصصهم من الحطة أحسن معاش
 وتحد مع ذلك هؤلاء الصائدين للحبوب والادم من اهل القفار أحسن حالاً
 حشومهم وأحلالهم من اهل التلول المعصين في العيش فالواهم أصو وأذاهم
 أنقى وأشكالهم أم وأحسن وأحلالهم أفضل من الاعراف وأذاهم أبعث
 المعارف والادراكات هذا أمر شهده القصة في كل جبل منهم فكبير ما بين
 العرب والبربر ما وضعه وبين الملقين وأهل التلول يعرف ذلك من خبره والسبق
 ذلك واقدهم لم أن كثرة الاعدية وطلوبها توفى في الحسم صلات بدنية بشأعها بعد
 أظفار في عيرسة وكثرة الاخلاط القاسية العضة ويتبع ذلك انكشاف الألوان
 وقبح الاشكال من كثرة اللحم كائنته وتعطى الرطوبات على الادهاش والامكتر عما
 يصعد الى السماج من أعمرتها الرديئة فتقوى المودة والعلة والاهراء عن الاعتدال
 فالجهل واعتبر ذلك في حيوان القصور واطل الخلد من العرال والتعام والمهي
 والزراعة والجر الوحشية والقرمع أسالها من حيوان التلول والارباب والمراعي
 الحصة كيف تحدد بها فواصبدا في صماء أديها وحسن روحها وأشكالها
 ونسبها صانها وحقت مداركها لعرال احوالهم والزراعة احوالهم والجر
 والقرع احوالهم والنقر والنور بينهما ما رأيت وما ذاك الا لاهل أن الحب في التلول
 فعل في أذار حشم الصلاب الرديئة والاخلط القاسية ما تظهر عليها أثره والخروج
 لحيوان القمر حسن في خلقها وأشكالها ما شاء واعتبر ذلك في الآدميين أصا
 فأنما بعد أهل الاقاليم الحمسة العيش في كثرة الزرع والصرع والادم والقواكه
 نصف أهلها عالمة باللدادة في أدهامهم والحشونة في أحسامهم وهذا شأن الهم
 المعصين في الادم والحطة مع التقصيص في عيشهم المقتصرين على الشعير والذرة

مثل المصاهرة بينهم وأهل غمارة والسوس فتجده هؤلاء أحسن حالا في عقولهم
 وجودهم وكذا أهل بلاد المغرب على الجملة المتغمسون في الادم والبر مع أهل
 الاندلس المفقود بأرضهم السمن بحلة وغالب عيشتهم الذرة فتجد لأهل الاندلس من
 ذكاء العقول وخفة الاجسام وقبول التعليم ملائمة لغيرهم وكذا أهل
 الضواحي من المغرب بالجملة مع أهل الحضرة والامصار فإن أهل الامصار وان كانوا
 مكثرين منهم من الادم ومحصنين في العيش الا أن استعمالهم اياها بعد العلاج بالطبخ
 والتلطيف بما يخلطون معها فيذهب لذلك غلظتها ويرق قوامها وعمامة ما سلكهم لحوم
 الضأن والدجاج ولا يغبطون السمن من بين الادم لتفاهته فتقل الرطوبات لذلك في
 أغذيتهم ويحف ما توديه الى أجسامهم من الفضلات الرديئة فلذلك تجد جسوم أهل
 الامصار ألطف من جسوم البادية المخشنين في العيش وكذلك تجد المعتودين
 بالجوع من أهل البادية لافضلات في جسومهم غليظة ولا طيفة * واعلم أن أثر هذا
 الخصب في البدن وأحواله يظهر حتى في حال الدين والعبادة فتجد المتقشفين من أهل
 البادية أو الحاضرة ممن يأخذ نفسه بالجوع والتجفاف عن الملاذ حسن دينه وأقباله
 على العبادة من أهل الترف والخصب بل نجد أهل الدين قليلين في المدن والامصار
 يعمرها من القساوة والغفلة المتصلة بالاصطناع من اللعان والادم ولباب البر
 ويختص وجود العباد والزهاد لذلك بالمتقشفين في غذائهم من أهل البوادي وكذلك
 تجد حال أهل المدينة الواحدة في ذلك يختلف باختلاف حالها في الترف والخصب
 وكذلك تجد هؤلاء المحصنين في العيش المتغمسين في طبيباتهم من أهل البادية وأهل
 الحواضر والامصار اذا نزلت بهم السنون وأخذتهم الجماعات يسرع اليهم الهلال
 أكثر من غيرهم مثل برايرة المغرب وأهل مدينة فاس ومصر فيما يغتالوا مثل
 العرب أهل القفر والصحراء ولا مثل أهل بلاد النخل الذين غالب عيشتهم التمر ولا مثل
 أهل إفريقية لهذا العهد الذين غالب عيشتهم الشعير والزيت وأهل الاندلس الذين
 غالب عيشتهم الذرة والزيت فان هؤلاء وان أخذتهم السنون والجماعات فلا تنال منهم
 ما تنال من أولئك ولا يصبر فيهم الهلال بالجوع بل ولا يندر والسبب في ذلك والله
 أعلم أن المتغمسين في الخصب المعتودين للادم والسمن خصوصاً تكتسب من ذلك
 أمناً لهم رطوبة فوق رطوبتها الاصلية المزاجية حتى تجاوز حدّها فاذا خولف بها
 العادة بقلة الاقوات وفقدان الادم واستعمال الخشن غير المألوف من الغذاء أسرع
 الى المعى اليس والانسكاس وهو عضو ضعيف في العناية فيسرع اليه المرض وبذلك
 صاحبه دفعة لانه من المقاتل قاله الصكون في الجماعات انما قتلهم الشبع العناد

السابق لا الخروع الحادث اللاحق • وأما المتعودون لنقله الدم والشمس فلا
 تزال وطولتهم الأصلية واحدة بعد حقها من غير زيادة وعلى قاطبة لجميع الاعدية
 الطبيعية فلا يقع في معاهم يقتل الاعدية في ولا يعرف في بطون في العالمين
 الهلاك الذي يمر من لهم بالمص وصعوبة الدم في الماشي وأصل هذا
 كله أن تعلم أن الاعدية والتلاهما أوزكهما معاهما بالعلة في عود مع عدا
 ولا مع تساوله كان لهما أو ما صار الخروع به والتبيل به دعا لما يحرج عن عرض
 الصدا بالجملة كالجموم واليتيم وما أمر في الاصراف وأما ما وجد في التمدد
 والملازمة فيصير عدا ما لو ما العدا فإذا أحدا لا يدركه استعمال اليأس
 والمقل عرضا في الحظيق صار له قيدا في حصول له ذلك عدا واستغنى
 عن الحظقة والخوب من غير شك وكذا من عود قته الصرع على الخروع
 والاستغناء عن الطعام كما يقتل من أهل الرماح ما لا يقع عنهم في ذلك أحبارا
 عربية يكاد يكرها من لا يعرفها والسب في ذلك العدا فإن العدا إذا اقتشأ
 صار من حلتها وطبعها ألها كثرة التلويح فإذا حصل له العدا بالخروع والتدريج
 والرياسة فتحصل ذلك عادة طبيعية لها وما يتوهمه الأطباء من أن الخروع مهلك
 وليس على ما يتوهموه إلا إذا جلت النفس عليه مدة وقطع بها العدا بالكلية فانه
 حيث يصبغ المني ورسالة المرض الذي يشفى معه الهلاك وأما إذا كان ذلك العدا
 تدريجيا ورياسة فإلزال العدا شيئا شيئا كما يفعله المتصور فهو مهمل عن
 الهلاك وهذا التدريج ضروري حتى في الرجوع عن هذه الرياسة فانه إذا رجع به
 إلى العدا الأولى دفعه حيف عليه الهلاك وانما يرجع به كإدراك الرياسة بالتدريج
 ولقد شاهدنا من صرع على الخروع أربعين يوما وصلا أكثر • وحصر أشياء
 عطش الطائر أي الحس وتقدم اليه أمرا من أهل الجزيرة الحضرية في
 حينا أنهما على الأكل جملة من عشرين وشاع أمرهما ووقع أحضارهما مع
 شأهما وأصل على ذلك حاله ما إلى أن ماتا فورا يا كثير من أصحابنا أيا من يقصر
 على حليب آدم المزي يتقم ثديا في بعض النهار أو عدا الاطوار يكون ذلك عدا
 واستدام على ذلك خمس عشرة سنة وعمرهم كثير ولا يسكر ذلك • وأعلم أن الخروع
 أصلي للذين من أصكنا والاعدية بكل وحمل قد وعليه أو على الاقلال مهاراة
 أثر في الاحسام والعقول في معانيها وصلاحها كالقلاء واعتبر ذلك ما لا اعدية
 التي تفصل عنها في الحسوم مقدرا يا المتعدين لحوم الحيوانات القاصرة العظيمة
 الحمار تشا أحياهم كذلك وهذا ما شاهد في أهل السلاية مع أهل الحاضرة وكذا

قال في القاموس
 الشروع كسور أو
 موركل سائل في
 دار سهل عرق
 مقطع والمهور
 منه سعة السرم
 والأدوية
 والمسر ملبشا
 والمهور اه
 والمهور يور
 والعطش
 والمشر وكل
 اليسوعن اذا
 استغنى في غير
 وجهها أهلكناه

هذا هو الذي
 ذكره بكونه

المتذوقين بالبيان الابل ولحومها أيضا مع ما يؤثر في أخلاقهم من الصبر والاحتمال
والقدرة على حل الانتقال الموجود ذلك للابل وتنشأ أمعاؤهم أيضا على نسبة أمعاء
الابل في الحمة والغلظ فلا يطررها الزهن ولا الضعف ولا يشالها من مضار الاغذية
ما ينال غيرهم فيشربون البتوعات لاستعلا بطنهم غير محجوبة كالخنظل قبل
طبخه والدياس والقريون ولا ينال أمعاؤهم منها ضرر وهي لو تناولها أدخل الحضر
الريقة أمعاؤهم بمائشأت عليه من لطيف الاغذية لكان الهلاك أسرع اليهم من
طرفة العين لما فيها من السمية ومن تأثير الاغذية في الابدان ما ذكره أهل الفلاحة
وشاهده أهل التجربة أن الدجاج اذا غذيت بالحبوب المطبوخة في بعر الابل واتخذ
يصهائم خضنت عليه جاء الدجاج منها أعظم ما يكون وقديس تخفون عن تغذيتهم
وطبخ الحبوب بطرح ذلك البعر مع البيض المحضن فيجىء دجاجها في غاية العظم
وأما شال ذلك كثير فاذا رأينا هذه الامور من الاغذية في الابدان فلا شك أن الجوع
أيضا آثارا في الابدان لأن الضيق على نسبة واحدة في التأثير وعدمه فيكون
تأثير الجوع في تناسل الابدان من الزيادات الفاسدة والرطوبات المختلطة اقله بالجسم
والعقل كما كان الغذاء مؤثرا في وجود ذلك الجسم والله محيط بعلمه

﴿المقدمة السادسة﴾

﴿في أمانات المدرسين لا يفتي من البشر بالفطرة اذ بالرياضة وتقدمه الكلام في الوحي والرؤيا﴾

(اعلم) أن الله سبحانه اصطفى من البشر أشخاصا افضلهم بخطابه وفطرهم على
معرفة وجه علمهم وسائل بينه وبين عبادته ترفونهم بمصالحهم ويعرضونهم على
هدايتهم وبأخذون بحجراتهم عن النار ويدلونهم على طريق النجاة وكان فيما يقبضه
اليهم من المعارف ويظهره على ألسنتهم من الخوارق والاخبار الكائنات المغيبة عن
البشر التي لا سبيل الى معرفتها الا من الله بوساطتهم ولا يعلمونها الا بتعليم الله اياهم قال
صلى الله عليه وسلم ألا واني لأعلم الاما على الله واعلم أن خيرهم في ذلك من خاصيته
وضروته الصدق لما يتبين لك عند بيان حقيقة النبوة وعلامة هذا الصنف من البشر
أن توجد لهم في حال الوحي غيبة عن الحاضر ين معهم عظمة كأنهم اغشى أو انغماء
في رأى العين وليست منهم ما في شيء وانما هي في الحقيقة استغراق في لقاء الملك
الروحاني بأدراكهم المناسب لهم الخارج عن مدارك البشر بالكلية ثم ينزل الى
المدارك البشرية اما بسمع دوى من الكلام فينتقمه أو يتمثل له صورة شخص
يخطبه بما جاء به من عند الله ثم تعجبى عنه تلك الحال وقد دعى ما ألقى اليه قال صلى الله

عليه وسلم وقد سئل عن الوصي أحياء أي من مثل صلته الحرس وهو أشد على جميعهم
 عن رقد وحيث ما حال وأحياء أي يقتل الملك رحلا في كل مائة ما يقول ويدركه أنباء
 ذلك من النذرة والعظة ما لا تفرغ في المديح صحنان مما يعالج من التبريل نذرة
 ومات عاتقة كل يوم عليه الوصي اليوم الشديد العدم معصية من وإن جيبه
 ليتصد مرقا وقال قدامي على عليك فولان ميلاد لا لاجل هذه الخلة في تنزل الوصي
 كل المشركون يرمون الأبياء ما غشون ويقولون له ربي أو تابع من الحق واتعلب
 عليهم علنا هدره من طاهر تلك الأحوال ومن يصل لقلبه من هاد ومن
 علاماتهم أنباءه ويحفظهم قبل الوصي حاق الحبر والركاء ومحاسن المدحومات
 والرحس أجمع وهذا هو معنى العصمة وكأنه معطو على التره من المدحومات
 والمناصرة لها وكانها مائة خلقته وفي الصحيح أنه جل الطارة وهو علام مع عه العاص
 لساء الكعبة فعملها في آراءه فأنكس حقه معشيا عليه حق استبراراه ودعى
 إلى مجمع وليلة فيها عرس ولعب فأصابه عشي اليوم إلى أن طلعت الشمس ولم يضر
 شيئا من شأنهم إل بره الله مع ذلك كله حتى أنه علقته يتبره من الطعومات المستكرهة
 فقد كل صلى الله عليه وسلم لا يقرب الصل والثوم بقل له في ذلك فقال إلى أبي
 من لا تحون (واتظر) لما أسرا إلى صلى الله عليه وسلم حديثه رضى الله عنها حال
 الوصي أول ما غفاه وأرادت اختياره فقالت ادخلني ذلك وبين ثوبك الماتعل ذلك
 دعه فقالت له ملك وليس شيطان ومعه أنه لا يقرب النساء وكذلك سألت عن
 أحد الثياب إليه أن يأتيه فيها حال الساس والحصرة فقالت له الملك يعنى أن
 الساس والحصرة من ألوان الحبر والملائكة والسواد من ألوان الشر والشياطين
 وأمثال ذلك ومن علاماتهم أن يصادعوا وهم إلى الدين والمادة من الصلاة
 والصدقة والعفاف وقد استدل حديثه على صدقه صلى الله عليه وسلم بذلك وكذلك
 أبو بكر ولم يحتاج إلى أمره إلى دليل خارج من حاله وحلقه وفي الصحيح أن هرقل حين
 جاء كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام أحمر من وحيد يلطم من عرس
 ويهيم أبو مغيصا ليسألهم عن حاله فكان فيما سأل أن قال يا مكرم قال أبو مغيصا
 الصلاة والزكاة والصلة والعفاف إلى آخر ما سأل فأجابته فقال إن ~~يكن~~ ما تقول
 حقا فهو في وسيل ما فتحت قد في هاتين والله خاف الذي أشار إليه هرقل هو العصمة
 فأنكر كيف أحسن الله صفة والمعاد إلى الدين والعباد قد لا على صفة سورة ولم يفتح
 إلى معجزة يدل على أن ذلك من علامات النبوة (ومن دلائلهم) أيضا أن يكونوا
 ذوي حسب في قومهم وفي الصحيح ما عث الله نبيا لأبي معق من قومه وفي رواية أخرى

في ثروته من قومه استدركه الخاتم على الصحيحين وفي مسألة هرقل لابي سفيان كما هو في
 الصحيح قال كيف هو فيكم فقال ابا سفيان هو فينا ذو حسب فقال هرقل والرب بعث
 في احساب قومه او معتادا ان تكون له عصبة وشوكة تنجيه عن اذى الكفار حتى
 يبلغ رسالة ربه ويتم مراد الله من اكمال دينه وملكه (ومن علاماتهم) ابضا وقوع
 الخوارق اياهم شاهدة بصدقهم وهي افعال يعجز البشر عن مثلها فسميت بذلك معجزة
 وليست من جنس مقدور العباد وانما تقع في غير محل قدرتهم وللناس في كيفية
 وقوعها ودلائلها على تصديق الانبياء خلاف قائلهم كقول بناء على القول بالفاعل
 المختار فاثبتون بانهم واقعة بقدرة الله لا بفعل النبي وان كانت افعال العباد عند المعتزلة
 صادرة عنهم الا ان المعجزة لا تكون من جنس افعالهم وليس للنبي فيها عند سائر
 المتكلمين الا التحدث به باذن الله وهو ان يستدل به النبي صلى الله عليه وسلم قبل
 وقوعها على صدقه في شدة ما فاذا وقعت تترك منزلة القول الصريح من الله بانه
 صادق وتكون دلائلها حينئذ على الصدق قطعية فالمعجزة الدالة بمجموع الخوارق
 والتحدثي ولذلك كان التحدثي بجزأ منها (وعبارة المتكلمين) عفة نفسها وهو واحد لانه
 معنى الذاتى عندهم والتحدثي هو الفارق بينهما وبين الكرامة والسرور لاجل حاجتهما
 الى التصديق فلا وجود للتحدثي الا ان وجد اتفاقا وان وقع التحدثي في الكرامة عند
 من يعجزها وكانت لها دلالة فانما هي على الولاية وهي غير النبوة ومن هنا منع الاستاذ
 ابراهيم وغيره وقوع الخوارق كرامة فزار من الالتباس بالنبوة عند التحدثي
 بالولاية وقد اربنا له المغاربة بينهما وانه يتحدث بغير ما يتحدث به النبي فلا يلبس على أن
 النقل عن الاستاذ في ذلك ليس صريحا وربما جمل على انكار ان تقع خوارق الانبياء
 لهم بناء على اختصاص كل من الفريقين بخوارقه * وأما المعتزلة فالمانع من وقوع
 الكرامة عندهم أن الخوارق ليست من افعال العباد وأفعالهم معتادة فلا فرق
 وأما وقوعها على يد الكاذب تاييسافه ومحال أما عند الاشعرية فلا تنصفه نفس
 المعجزة التصديق والهداية فالورقة بخلاف ذلك انقلب الدليل شبهة والهداية ضلالة
 والتصديق كذبا واستحالة الحقائق وانقلبت صفات النفس وما يلزم من فرض وقوعه
 المحال لا يكون ممكنا * وأما عند المعتزلة فلا وقوع الدليل شبهة والهداية ضلالة فبيح
 فلا يقع من الله * وأما الحكماء فالخوارق عندهم من فعل النبي ولو كان في غير محل
 القدرة بناء على مذهبهم في الایجاب الذاتى ووقوع الحوادث بعضها عن بعض
 متوقف على الاسباب والشروط الحادثة مستندة أخيرا الى الواجب الفاعل بالذات
 لا بالاختيار وأن النفس النبوية عندهم لها خواص ذاتية منها صدور هذه الخوارق

تعريف
 وحكم
 ومبدأ

قدره وطاعة العاصره في التكوس والى عندهم يحول على التمر يسفل
 الاكوان مما فوقه اليها واستمع لها عما جعل الله من ذلك والخارق عندهم يقع
 على كل قصتي أو لم يكن وهو شاهد صدق من حيث دلالاته على تصرف التي
 في الاكوان الذي هو من خواص النفس النورية لانه يتنزل منزلة القول الصريح
 بالتصديق ولذلك لا يكون دلالة لها عندهم قطعية كما هي عند المتكلمين ولا يكون
 التصديق رأس المهرجة وإنما مع ما قالها عن الضر والكرامة ودارتها عندهم من
 الضر أن التي "محمول على أن عمل الخير يضر وفي أعمال الشر فلا يضر
 صوارفه والساحر على الصداق فعليه كلها شر وفي مقاصد الشر وفارقها عن الكرامة
 أن حوارق التي "محمومة كالمحمود إلى السماء والتفود في الاحكام الكثرة
 واجبا الموق وتكليم الملائكة والطيران في الهواء وحوارق التي "دور ذلك ككثير
 العليل والحديد عن بعض المتقيل وأما ما هو قاصر من تصرف الالهي هو باني
 التي "بجميع حوارقه ولا يقدر هو على مثل حوارق الالهي وقد قررنا ذلك المتصورة
 فيما كسر في طريقهم ولتقوه عن احدهم وادانته ذلك تأمل أن أعظم الميزات
 وأسردها وأجملها دلالة القرآن الكريم المثل على يسا محمدي الله عليه وسلم فإن
 لحوارق في العلك تقع معارة للروح الذي يتقاهم التي "ويأتي بالمهرجة شائعة
 صدقه والقرآن هو اسمه الوحي المذموم وهو الخارق المبرر فشاهد في عبه
 ولا يقتصر إلى دليل معارفة كسائر المهرجات مع الوحي فهو أوسع دلالة لاتحاد الجليل
 والمذلول فيه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ما من من الالهي الا أو يقين
 الايات مماثلة آس عليه الشر وانما مكان الذي أوتيته وجبا أوحي إلى قانا
 أرحوان أكون أكثرهم ما يعلم العباد بشي إلى أن المهرجة كانت حقة المثلثة
 في الوصوح وقوقا دلالة وهو كونه من الوحي كالمصدق لها أكثر الوصوح ما ذكر
 المصدق المؤمن وهو التام والائنة

ولله كرامة في تفسير حقيقة النبوة على ما شره كثير من المحققين ثم تذكر حقيقة
 الكهانة ثم الرزاق ثم ما في الترامين وهو ذلك من مدارك اليد يقول

• (اعلم) • أرشدنا الله وإياك أنما شاهد هذا العالم عما هي من المخلوقات كلها على
 هيئة من الترتيب والاحكام وروط الاسباب والمسببات واقفال الاكوان الاكوان
 واستحالة بعض الموجودات إلى بعض لا تقتضي عناية في ذلك ولا تنتهي عناية وإنما
 من ذلك العالم المسمى والسماني وأقربا عالم العبادر المشاهدة كيف تدبر صاعدا
 من الأرض إلى الماء ثم إلى الهواء ثم إلى السائر اتصالا ببعضها بعض وكل واحد منها

مستعدة الى أن يستعمل الى ما يليه صاعدا وهابطا ويستعمل بعض الاوقات والصاعد
 منها ألقف مما قبله الى أن ينتهي الى عالم الافلاك وهو ألقف من الكل على طبقات
 اتصل بعضها ببعض على هيئة لا يدرى الحس منها الا الحركات فقط وبها يتدبر بعضهم
 الى معرفة مقاديرها وأوضاعها وما بعد ذلك من وجود الذوات التي لها هذه الآثار
 فيها ثم انظر الى عالم التكوين كيف ابتدأ من المعادن ثم النباتات ثم الحيوان على هيئة
 بدية من التدرج آخر أرقى المعادن متصل بأول أرقى النباتات مثل الحشائش وما لا يدرى
 له وأخر أرقى النبات مثل النخل والكرم متصل بأول أرقى الحيوان منسل الخنازير
 والضفادع ولم يوجد لهما الا قوة اللمس فقط ومعنى الاتصال في هذه المكنونات أن آخر
 أرق منها مستعدة بالاستعداد القريب لان يصير أول أرق الذي بعده واتسع عالم
 الحيوان وتعددت أنواعه وانتهى في تدرج التكوين الى الانسان صاحب الفكر
 والروية ترتفع اليه من عالم القدرة الذي اجتمع فيه الحس والادراك ولم ينته الى الروية
 والفكر بالفعل وكان ذلك أول أرق من الانسان بعده وهذا غاية شهودنا ثم اننا نجد في
 العوالم على اختلافها آثارا متنوعة في عالم الحس آثار من حركات الافلاك والعناصر
 وفي عالم التكوين آثار من حركة النجوم والادراك تشهد كلها بأن لها مؤثر مابين الالاجسام
 فيكون حالي ويتصل بالمكنونات لوجود اتصال هذا العالم في وجودها وذلك هو النفس
 المدركة والحركة ولا بد فوقها من وجود آخر يعطيها قوى الادراك والحركة ويتصل بها
 أيضا ويكون ذاته ادرا كصرفا ونعمة لا محض وهو عالم الملائكة فوجب من ذلك
 ان يكون للنفس استعدادا للانسلاخ من البشرية الى الملكية ليصير بالذات من جنس
 الملائكة وقتا من الاوقات في لحظة من اللحظات وذلك بعد أن تكمل ذاتها الروحانية
 بالفعل كأنه كره بعد ويكون لها اتصال بالافق الذي بعدها شأن الموجودات المرتبة
 كما قد منها قريبا في الاتصال جهتا العلو والسفل هي متصلة بالبدن من أسفل منها
 ومكتسبة به المدرك الحسية التي تستعملها للحصول على التعقل بالفعل ومتصلة من
 جهة الاعلى منها بأفق الملائكة ومكتسبة به المدرك العلمية والغيبية فان عالم الحوادث
 موجود في تعقلاتهم من غير زمان وهذا على ما قد منها من الترتيب المحكم في الوجود
 بانصال ذواته وقواه بعضها ببعض ثم ان هذه النفس الانسانية غائبة عن العيان
 وآثارها ظاهرة في البدن فكأنه وجيع أجرائه مجتمعة ومفترقة آلات للنفس ولقواها
 أما الفاعلية فالبطش باليد والمشى بالرجل والكلام باللسان والحركة الكلية
 بالبدن متدافعا وأما المدركة وان كانت قوى الادراك مرتبة ومترتبة الى القوة
 العليا من ارض المفكرة التي يعبر عنها بالناطقة فقوى الحس الظاهرة بالآلة من

السمع والبصر وما ترها رتقى الى الساطن وأوله الحس المشترك وهو قوة تدرك
 المحسوسات محسوسة ومموجة وملبوسة وصغيرة فاق حاسة واحدة وبذلك عارفت قوته
 الحس الظاهر لان المحسوسات لا تردحهم عليها في الوقت الواحد ثم يوتيه الحس
 المشترك الى الحسالات وهي قوة عقل الشيء المحسوس في النفس كما هو مجزئ من المواد
 الحارسة فقط وآله هاتين القوتين في نفسيهما النفس الاقل من الدماغ مقدمة
 الاولى ومؤخره ثمانية ثم رتقى الحسالات الى الواهمة والحافظة فالواهمة لا تدرك
 المعاني المتعلقة بالحس كعداوتك وصدقة تجرو ودرجة الاب واقتراس الذهب
 والحلقة لا يداع المدركات كلها متصلة وغير متصلة وهي لها كالحرفة يحفظها الوقت
 الحساسة اليها والاهاتين القوتين في نفسيهما النفس الاقل من الدماغ اوله الاولى
 ومؤخره لاخرى ثم رتقى حياها الى قوة الفكر وآله النفس الاوسط من الدماغ وهي
 القوة التي يقع بها مركب الروية والتوجه نحو العقل فتعزك النفس بها اداءا للمركب
 فيها من النوع القابل من ذلك القوة والاستعداد الذي للشريعة وتخرج الى الفعل
 في قوة قلمها متشبهة بالمالا الاعلى الروحاني وتصير في اول مراتب الروحانيات في
 ادراكها تعبر بالآلات الحسية تنهض في حيز كذا دائما ومتوجهة نحو ذلك وقد تنسلخ
 ما لك من الشريعة وروحانياتها الى الملكية من الاتق الاعلى من غير احتساب
 بل بما حصل الله فيها من الحلة والتميزة الاولى في ذلك (والعوس الشريعة) على ثلاثة
 اصناف صنف عامر بالطبع عن الوصول الى الادراك الروحاني يسقط بالحركة الى
 الجهة السلي في نحو المدارك الحسية والخيالية وتركيب المعاني من الحافظة والواهمة
 على قوايين محصورة وترتيب خاص يستفيدون به العلوم التصورية والتصديقية التي
 فكري في البدن وكما حياها في محصر نطاقه اذ هو من جهة سدنه ينتهي الى الاوليات
 ولا يتجاوزها وان سدنه ما بعد ما بعد اهو في الاعلى نطاق الادراك البشري
 الحسائي واليه تنتهي مدارك العلماء وفيه ترجع أكتداهم وصعحتوجه تلك
 الحركة الفكرية نحو العمل الروحاني والادراك الذي لا يقتصر الى الآلات البدنية
 مما جعل فيه من الاستعدادات فيسبح نطاق ادراكه عن الاوليات التي هي نطاق
 الادراك الاول البشري ويسرح في صفاء المشاهدات الباطنية وهي وحدان كلها
 لا تنطاق اهل من سدنها ولا من سدنها وهذا مدارك العلماء الاولياء اهل العلوم
 القدسية والمعارف الربانية وهي الحاصلة بعد الموت لاهل السعادة في الروح وصنف
 معطو على الاسلح من الشريعة حكمة حسانتها وروحانياتها الى الملائكة من
 الاتق الاعلى ليصير في محض الحس من ملكها الفعل ويحصل لشهود الملائكة الاعلى

في أفقهم وسماع الكلام التفاضلي والخطاب الالهي في تلك اللحظة وهؤلاء الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم جعل الله لهم الانسلاخ من البشرية في تلك اللحظة وهي
حالة الوحي فطروهم الله عليها وجبله صورهم فيها وازدهم عن موانع البدن
وعوائقه ماداموا ملاسين لها بالبشرية بما ركب في غرائزهم من القصد والاستقامة
التي يحاذون بها تلك الوجهة وركز في طبائعهم رغبة في العبادة تكشف تلك الوجهة
وتسبغ نورها فهم يتوجهون الى ذلك الافق بذلك النوع من الانسلاخ حتى شاؤوا
بذلك الفطرة التي فطرها عليها الايا كسباب ولاصناعة فلذا توجهوا وانسلخوا عن
بشريةهم وتلقوا في ذلك الملك الاعلى ما يتلقونه عاجزوا به على المدارك البشرية منزلا
في قواها الحكمة التبليغ للعبادة فتارة يسمع دويًا كأنه رمن من الكلام بأخذه المعنى
الذي ألقى اليه فلا ينقض الدوي الاوقد وعاء وفهمه وتارة يتمثل له الملك الذي يلقي اليه
رجلا فيكأه ويبي ما يقوله والتقى من الملك والجوع الى المدارك البشرية وفهمه
ما ألقى عليه كله كأنه في لحظة واحدة بل أقرب من لمح البصر لانه ليس في زمان بل كلها
تقع جميعا فيظهر كأنها سريعة ولذلك سميت وجبالان الوحي في اللغة الاسراع (واعلم
أن الاولى وهي حالة الدوي هي رتبة الانبياء غير المرسلين على ما حققوه والثانية
وهي حالة تمثيل الملك رجلا يخاطب هي رتبة الانبياء المرسلين ولذلك كانت أكمل من
الاولى وهذا معنى الحديث الذي فسره النبي صلى الله عليه وسلم الوحي للمساءلة
الخرن بن هشام وقال كيف يأتيك الوحي فقال أحيانا يأتيني مثل صاصلة الجرس وهو
أشدته على نفسي فمضى عنى وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك بجلا فيكلمني فأعي
ما يقول وانما كانت الاولى أشد لانها مبدأ الخروج في ذلك الاتصال من القوة الى
الفعل فيعسر بعض العسر ولذلك لما عاج فيها على المدارك البشرية اختصت بالسمع
وصعب ما سواه وعند ما يتكرر الوحي ويكثر التلقي يسهل ذلك الاتصال فعند ما يعرج
الى المدارك البشرية يأتي على جميعها وخصوصا الاوضح منها وهو ادراك البصر وفي
العبارة عن الوحي في الاولى بصيغة الماضي وفي الثانية بصيغة المضارع لطيفة من
السلاغة وهي أن الكلام جاء مجيء التتميم لحال الوحي فمثل الحالة الاولى بالدوي
الذي هو في المتعارف غير كلام وأخبر أن الفهم والوعي يتبعه غيب انقضاءه فتناسب عند
تصور انقضاءه وانقضاء العبارة عن الوحي بالماضي المطابق للانقضاء والاتقطاع
ومثل الملك في الحالة الثانية برجل يخاطب ويتكلم والكلام يساويه الوحي فتناسب
العبارة بالمضارع المقضي للتجدد واعلم أن في حالة الوحي كلها صعوبة على الجملة وشدة
قد أشار إليها القرآن قال تعالى اناس تلقى عليك قولا ثقيلا وقالت عائشة كان

سنة
واسمها

مما على من التبرل شدة وقال كل من يزل عليه الوحي في اليوم السليبي الرديع سم
 عه وان حبيبه ليتقدم عرفا وانك تصك كل يحدث صفة في تلك الحالة من الغيبة
 والعطش ما هو معروف ومن ذلك ان الوحي كما ذكرنا معارفة الشريعة الى المدارك
 الملكية وتلقى كلام العرس بصلوات عنه شدة من معارفة الحقائق اذ اها والصلاحها
 من انها الى تلك الافق الاثر وهذا هو معنى العطش الذي عر به في حشد الوحي
 قوله فخطى حتى بلغ من الجهد ثم ارسلني فقال انك امقت ما انا خاثرى وكننا فانية
 وثالثة كافي الحديث وقد عصى الاعيان التدرج فيميشا فنيا الى بعض السهولة
 ما تقبص الى ما قبله وذلك كان تنزل صوم القرآن وروا به حين كل عكة انحصر
 منها وهو بالمدينة وانظر الى ما قبل في قوله سورة رابعة في عروة تولى اثم ازلت كلها
 او اكثر ما عليه وهو يسير على ناقته فمما كان ينزل عليه بعض السور ومن قصار
 المتصل في وقت ينزل الساقى في جبر آخر وكذلك كان آخر ما رل بالمدينة آية المير
 وهي ما هي في الطول بعد ان كانت الآية تنزل عكة مثل آيات الرحمن والمداريات والذئز
 والصبي والخلق وامثالها واعتبر من ذلك خلاصة تغير ما بين المكي والمدني من السور
 والآيات واقه المرشد للصواب هذا يحصل امر السورة (واما الكهانة) فهي ايضا
 من خواص العرس الانسانية وذلك انه قد تقدم لنا في جميع ما مر ان للعرس الانسانية
 استعداد الانسلاخ من الشريعة الى الروحية التي فوقها وما يحصل من ذلك فحة
 فيسر صفا الانسلاخ على قطرة اعلى من ذلك ونقرأ انه يحصل لهم من غير اكتساب
 ولا استعانة بشيء من المدارك ولا من التصورات ولا من الافعال البسيطة كلاما وحرمة
 ولا ناس من الامور اعلموا الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالقطرة في حاطة اقرب
 من لمح الصبر واد اكل كذلك وكل ذلك الاستعداد موجود في الطبيعة البشرية
 يعطى التقسيم المقتضى ان هناك صفا آخر من الشر ما قصاص رنة الصفا الاول
 في صان المصطفى منه الكامل لان عدم الاستعانة في ذلك الادوار النعمة الاستعانة
 منه وشتان ما بينهما فاذا اعطى تقسيم الوجود ان هناك صفا آخر من الشر مخطورا
 على ان تعبر لذة العقلية مركبتها المكملة بالارادة عند ما يعينها التعود لمثل
 وهي بالقصة بالسلطة فيكون لها المصلحة مد ما يعينها التعود لمثل بالقصة بأمور
 سرية محسوسة او متخيلة كالا حاسم السحافة وعظام الحيوانات وصنع الكلام
 وما صنع من طير وحيوان فيستفيد ذلك الاساس والتفصيل مستغنياه في ذلك
 الانسلاخ الذي يقصد به يكون كالشيع له وهذه القوة التي فهم ممد تلك الادراك
 هي الكهانة وتكون هذه التعوس مخطورة على النفس والقصور عن الكمال كل

ادراكها في البرزخيات أكثر من الكليات ولذلك تكون المحصلة فيهم في غاية القوة
 لانهم آله البرزخيات فتصدقهم انشودا تاما في نوم أو يقظة وتكون عندها خاتمة عميدة
 تضرها المحصلة وتكون لها كالمرة تنظر فيها دائما ولا يقوى الكاهن على الكمال في
 ادراك الملة واللات لان وجهه من وحى الشيطان وأرفع أحوال هذا الصنف
 أن يستعين بالكلام الذي فيه السجع والموازنة ليستغل به عن الحواس ويقوى
 بعض الشيء على ذلك الاتصال الناقص فيهبس في قلبه عن تلك الحركة والذي
 يشبهها من ذلك الابنبي ما يذفقه على لسانه فرعاصدق ووافق الحق وربما كذب
 لانه يتم نفسه بأمر أجنبي عن ذاته المدركة وبما ين لها غير ملائم فيعرض له الصدق
 والكذب جميعا ولا يكون موثوقا به وربما يفرع الى الظنون والتخمينات حرصا على
 الظفر بالادراك الزعم وتقوم على السائلين وأصحاب هذا السجع هم المخصوصون باسم
 الكهان لانهم أرفع سائر أصنافهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في مثله هذا من سجع
 الكهان فجعل السجع مختصا بهم يقتضى الاضافة وقد قال ابن صياد حين سأله
 كاشفا عن حاله بالاخبار كيف يأتيك هذا الامر قال يأتيني صادق وكاذب فتسال
 خلط عليك الامر يعني أن النبوة خاصتها الصدق فلا يعترف الكذب بحال لانها
 اتصال من ذات النبي بالمالا الاعلى من غير مشيع ولا استعانة بأجنبي والكهانة لما
 احتاج صاحبها بسبب تجزئه الى الاستعانة بالتصورات الاجنبية كانت داخله في
 ادراكه والتبسط بالادراك الذي توجه اليه فصا ومختلطاه وطرقه الكذب من
 هذه الجهة فامنع أن تكون نبوة وانما قلنا ان أرفع مراتب الكهانة حالة السجع
 لان معنى السجع أخف من سائر المغيبات من المراتب والمسموعات وتدل خفة المعنى
 على قرب ذلك الاتصال والادراك والبعد فيه عن العجز بعض الشيء (وقد زعم) بعض
 الناس أن هذه الكهانة قد انقطعت منذ زمن النبوة بما وقع من شأن رجم الشياطين
 بالشهب بين يدي البعثة وأن ذلك كان لئلا يهزم من خبر السماء كما وقع في القرآن
 والكهان انما يتعرفون أخبار السماء من الشياطين فطلت الكهانة من يومئذ
 ولا يقوم من ذلك دليل لان علوم الكهان كما تكون من الشياطين تكون من
 نفوسهم أيضا كما قرأناه وأيضا فلا يهزم انما دلت على منع الشياطين من نوع واحد من
 أخبار السماء وهو ما يتعلق بخبر البعثة ولم يمنعوا مما سوى ذلك وأيضا فاما كان
 ذلك الانقطاع بين يدي النبوة فقط ولعلها عادت بعد ذلك الى ما كانت عليه وهذا هو
 الظاهر لان هذه المدارك كلها تنحصر في زمن النبوة كما تنحصر الكواكب والسرير
 عند وجود الشمس لان النبوة هي النور الاعظم الذي يحق معه كل نور ويذهب

والمعنى
 من بعض
 من
 رقت
 من
 وكم
 من
 ويل

وقد رعب بعض الحكماء أنها أعماق حديدية التوبة ثم قطع وهكذا مع كل سورة
وقعت لأن وجود التوبة لا يمس وضع ملك يتسميه وقد قام ذلك الوضع علم
ذلك التوبة التي دل عليها ونقص ذلك الوضع من التمام يقتضي وجود طبيعة من ذلك
الوضع الذي يقتضيه بالقصة وهو معنى الكاهن على ما قرأناه بقول أن يسم ذلك الوضع
الكامل مع الوضع الخاص ويقتضي وجود الكاهن إما واحدا أو متعددا فإذا تم
ذلك الوضع ثم وجود الشيء بكماله وانقص الأوصاف المتناهية على مثل تلك الطبيعة
ملا وجودها شيء بعد وهذا ما على أن بعض الوضع الفلكي يقتضي بعض أثره وهو
غير مسلم بل على الوضع العام يقتضي ذلك الأثر بعبارة الطبيعة ولو نقص بعض أثرها
فلا يقتضي شأنا لأنه يقتضي ذلك الأثر ناقصا كما قالوا ثم إن هؤلاء الكهان إذا عاصروا
رسم التوبة ما هم عارون صدق الذي ودلالة مظهرية لأن لهم بعض الواحد من
أمر التوبة كالحل الناس من أمر اليوم ومعقولة تلك التوبة موجودة للكاهن
بأشدها القائمة ولا يستلزم من ذلك وقوعهم في التكديس بالقوة المطامع في أمهاتوه
لهم يقومون في العباد كما وقع لامية من أي الملت طاه كان يطعم أن يتنا وكذا وقع
لأن صناديقه وسيرهم فإذا غلب الأيمان وانقطعت تلك الأمان أشوا أحسن
أيضا كما وقع لطيفة الأسى وسوادس قارب وكل لها في الصلوات الإسلامية
من الآثار الشاهدة تخص الأيمان (وأما الرؤيا) لمحققاتها مطالعة النفس
التأطفة في ذاتها الروحية لتعبر صور الواقعات ظاهرا عندما تكون روحانية تكون
صور الواقعات هي ما هو حودها الفعل كما هو شأن الدورات الروحية كلها وتصير روحانية
أن تخرج عن المواد الجسمانية والمدار السدينية وقد يقع لها ذلك فحة بسبب التورم كما
ذكرت عنس ما علم ما تشرف اليأس الأمور المستقلة وتعود به إلى مداركها
فإن كل ذلك الاقتباس معينا وغير على فالهنا كاه والمثال في الحيل لتعطلة فيضاح
من أجل هذه الهنا كاه إلى التعبير وقد يكون الاقتباس قويا يستعني به عن الهنا كاه
ولا يحتاج إلى تعبير بل هو من المثال والحيل والسبب وقوع هذه القيمة لنفس
أهم أدات روحانية القوة مستحكمة بالبدن ومدارك حتى قصير ذاتها أمقلا صمما
ويكمل وجودها بالفعل فتكون حينئذ آثار روحانية مدركة بعين شئ من الآلات
السدينية الآن ومعها في الروحيات دون موع الملائكة أهل الاق الاصلي على الذين
لم يستكملوا ذاتهم بشئ من مدارك السند ولا غيره وهذا الاستعداد لحل لها
بأدات في البدن ومما حس كالأدي الأولياء ومه عام للشر على العموم وهو أمر
الرؤيا • وأما الذي للاهيا فهو استعدادنا للاسلاخ من البشرية إلى الملكية

المحدثه التي هي أعلى الروايات ويخرج هذا الاستعداد فيهم متكررا في حالات
 الوحي وهو غنم ما يعرج على المدارك البدنية ويقع فيها ما يقع من الادراك الشبه بالبحال
 النوم شها يشاوان كان حال النوم أدون منه بكثير فلاجل هذا الشبه عبر الشارع
 عن الرؤيا بأنهم باجر من ستة وأربعين جزءا من النبوة وفي رواية ثلاثة وأربعين وفي
 رواية سبعين وليس العدد في جميعها مقصودا بالآذان وإنما المراد الكثرة في تفاوت هذه
 المراتب بدليل ذكر السبعين في بعض طرقه وهو لتكثير عند العرب وما ذهب اليه
 بعضهم في رواية ستة وأربعين من أن الوحي كان في مبتدئها رؤيا ستة أشهر وهي
 نصف سنة وثمانية النبوة كلها بركة والمدنية ثلاثة وعشرون سنة ونصف السنة منها جزء
 من ستة وأربعين فكلام بعيد من التحقيق لانه انما وقع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
 ومن أين لنا أن هذه المدة وقعت لغيره من الانبياء مع أن ذلك انما يعطى نسبة زمن
 الرؤيا من زمن النبوة ولا يعطى نسبة حقيقة من حقيقة النبوة وإذا تبين لك هذا مما
 ذكرناه فلا علمت أن معنى هذا الجزء نسبة الاستعداد الاول الشامل للبشر الى
 الاستعداد القريب الخاص بصنف الانبياء القطري لهم صلوات الله عليهم اذ هو
 الاستعداد البعيد وان كان عام في البشر ومعه عوائق وموانع كثيرة من حصوله
 بالفعل ومن أعظم تلك الموانع الخواص الظاهرة ففطر الله البشر على ارتفاع حجاب
 الخواص بالنوم الذي هو جلي لهم فتعرض النفس عند ارتفاعه الى معرفة
 ما تشوف اليه في عالم الحق فتدرك في بعض الاحيان منه لمحة يكون فيها الظفر
 بالاطلوب ولذلك جعلها الشارع من المبشرات فقال لم يبق من النبوة الا المبشرات
 قالوا وما المبشرات يا رسول الله قال الرؤيا الصالحة براهها الرجل الصالح وأمرى له
 (وأما سبب ارتفاع حجاب الخواص بالنوم فعلى ما أصفه لك وذلك أن النفس الناطقة
 انما اذراكها وأفعالها بالروح الحيواني الجسماني وهو بخار لطيف حركه بالتجويف
 الابسر من القلب على ما في كتب التشريح الجالينوس وغيره وينبعث مع الدم في
 الشريانات والعروق فيعطى الحس والحركة وسائر الافعال البدنية ويرتفع لطيفه الى
 الدماغ فيعدل من برده ومنه أفعال القوى التي في بطونه فالتنفس الناطقة انما تدرك
 وتعقل بهذا الروح البخاري وهي متعلقة به لما اقتضته حكمة التكوين في أن
 الاطيف لا يؤثر في الكشف والاطف هذه الروح الحيواني من بين المواد البدنية صار
 محلا لآثار الذات المبانية له في جسمانيته وهي النفس الناطقة وصارت آثارها حاصلة
 في البدن بواسطة رقد كذا قدمنا أن ادراكها على نوعين ادراك بالظاهر وهو بالخواص
 النجس وادراك بالباطن وهو بالقوى الجماعية وأن هذا الادراك كله صارف لها عن

ليس
 بالذوق
 في قلب الخواص

ادراكها مافوقها من دواتها الروحانية التي هي مستعقة لها القطرة ولما كانت
المحراس القاهرة حاملة كانت معززة لاوس والتشيل على ركة لمن التعب
والكلال ونه في الروح بكثرة التصرف خلق الله لها طلب الاستصمام انحراد الادراك
على الصورة الكاملة واعليكون ذلك بالبحاس الروح الحيواني من المحواس القاهرة
كلها وروحها الى الحس الباطن ويصير على ذلك ما يعني السد من الود بالليل
قطبها الحرافة العربية أعماق الدين وتذهب مظهره الى ماطه فتكون مشعة
من كها وهو الروح الحيواني الى الباطن ولهذا كل اليوم للسرى العال انما هو بالليل
فاذا انقضى الروح من المحواس القاهرة ورشح الى القوي الماكنة ونحت عن التصرف
شواغل الحس وموافقه ورجعت الى الصورة التي في الماكنة فتشيل بها التركيب
والفيل صور حياية وأكثها تكون معتادة لانها منعت من المدركات المتعاضدة
قريباً من غيرها الحس المشترك الذي هو سامع المحواس القاهرة فيدركها على أعماق
المحواس الحس القاهرة ورعاً التفت النفس لفتها الى ذاتها الروسية مع سارعتها
المسرى الماكنة قد رادوا كها الروساي لاها مطورة عليه وتقتس من صور
الاشياء التي صارت مستعنة في ذاتها حيث تدبر بأحد الحيات تلك الصور المدركة فيمنعها
بالحقيقة أو الماكنة التي التوالب الممودة والماكنة من هذه هي الماكنة لتتصر
وتتصرفها بالتركيب والفيل في صور الماكنة قل أن تدرك تلك الصورة ما تدركه
هي أصاها سلام (وفي الصحيح) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا ثلاث شروها
من الله ورؤيا من الملك ورؤيا من الشيطان وهذا الفصل مطابق لما ذكرناه فالحق
من الله والمما كاه الداعية الى التعبير من الملك وأصاها الاحلام من الشيطان لانها
كلها باطل والشيطان يوسع الباطل هذه حقيقة الرؤيا وما يصيبها ويشيعها من النوم
وهي حواس النفس الانسانية موحدة في الشرع على العموم لا يعاينها أحسنهم
بل كل واحد من الانبياء رأى في يومه ما صدر له في يقظته من اراء غير واحدة وحصل
له على القطع أن النص مدركة للعيسى اليوم ولانها وادراك ذلك في عالم اليوم
ولا يتبع في غيره من الاحوال لان الذات المدركة واحسن حواسه اعانة في كل حال
واقه الهادي الى الحق معه وحده

(هذا سئل) ووقع ما يقع للنفس من ذلك غالباً انما هو من غير قصد ولا قدرة عليه وانما
تكون النص مشوقة لذلك الشيء فيقع لها تلك الحقيقة في اليوم لانها تقصد الى ذلك
فتراد وقد وقع في كتاب العايب وغيره من كتب أهل الرياضات ذكر أسماء مدرك عند
النوم فتكون عنها الرؤيا بما يتسوف اليه ويسمونها الحالومية وذكرها بما يسهل في

في الكليات
على سبيل غرض

كتاب الغاية سالومة نعم احالولة الطبائع التام وهو ان يقال عند النوم بعد فراغ
السر راحة التوجه هذه الكلمات الالجمية وهي تماغس بعدان يسود وغداش
نوفنا غادس وبذلك راجحه فانه يرى الكشف عما يبال عنه في النوم (وحكي)
ان ربحا فعل ذلك بعد راحة ليل في ما كلة وذكره فتمثل له شخص يقول له ان اطبا عاك
التام فساله راخبره عما كان يشوف اليه وقد وقع في انابنه الامهه مرا في غيبه
واطلعت بها على امور كنت ائتشف اليها من احوالي وليس ذلك بدليل على ان القصد
لرؤيا يحدثها وانما هذه الحالومات تحدث استعدادا في النفس لوقوع الزوايا اذا قوى
الاستعداد كان اقرب الى حصول ما يستعد له للشخص ان يفعل من الاستعداد
ما أحب ولا يكون دليلا على ايقاع المستعد له فالقدرة على الاستعداد غير القدرة
على الشيء فاعلم ذلك وتدبره فيما يجد من أمثاله والله الحكيم الخبير

(فصل) ثم انما نجد في النوع الانساني اشخاصا يجبرون بالكائنات قبيل وقوعها
بطبيعة فيهم يتميزها منقهم عن سائر الناس ولا يرجعون في ذلك الى صناعة ولا
يستبدلون عليه باثر من التجوم ولا غيرها انما يجد مداركهم في ذلك بمقتضى فطرته
التي فطرها عليها وذلك مثل العرافين والناظرين في الاحسام الشفافة كالمرايا
وطبائس الماء والناظرين في قلوب الحيوانات وكادها وعظامها واهل الزجر في
الطيور والسباع واهل الطرق بالحصى والحبوب من الحنطة والنوى وهذه كلها
موجودة في عالم الانسان لا يبع احدا يجدها ولا انكارها وكذلك المجانين يلقي على
السنم كانت من الغيب فيخبرون بها وكذلك النائم والميت لا يول موته او نوم
يتكلم بالغيب وكذلك اهل الرياضات من المتصوفة لهم مدارك في الغيب على سبيل
الكرامة معروفة ونحن الان تسكلم على هذه الادراكات كلها ونبتدئ منها
بالكهانة ثم ناتي عليها واحدة واحدة الى آخرها ونقدم على ذلك مقدمة في ان النفس
الانسانية كيف تستعد لادراك الغيب في جميع الاصناف التي ذكرناها وذلك انها
ذات روحانية موجودة بالقوة من بين سائر الروحانيات كما ذكرناه قبل وانما يخرج من
القوة الى الفعل بالبدن واحواله وهذا امر مدرك لكل احد وكل ما بالقوة فله مادة
وصورة وصورة هذه النفس التي هي اتم وجودها هو عين الادراك والتعقل فهي توجد
اولا بالقوة مستعدة لادراك قبول الصور الكلية والجزئية ثم يتم نشوها ووجودها
بالفعل بمصاحبة البدن وما يعودها ويرود مدركاتها المحسوسة عليها وما تنزع من تلك
الادراكات من المعاني الكلية فتتعقل الصور مرة بعد اخرى حتى يحصل لها الادراك
والتعقل طورا بالفعل فتم ذاتها وتبقى النفس كالهيتولي والصور متعاقبة عليها بالادراك

على سبيل غرض
في الكليات
على سبيل غرض

واحدة بعد واحدة وانما يجد الشيء في أول نشأة لا يتقدم على الادراك الثاني لها من
 ذاتها الا انهم ولا يحسن ولا يعرفها وذلك لان صورتها التي هي عين ذاتها وهي
 الادراك والعقل لم يتم بعد لم يتم لها انتزاع الكليات ثم ادانت ذاتها بالعقل حصل
 لها ما دامت مع السوء وعلمت الادراك الثاني لانتزاع الجسم لثوبه اليها المدرك
 الدنيا وادراك ذاتها من غير واسطة وهي مجموعته بالانتماس في البدن والخواص
 ويشوا عليها لان الخواص اذا كانت لها في الظاهر ما فطرت عليه او لا من الادراك
 الجسماني وبعثت من الظاهر الى الباطن فترفع عنها البدن لطفة ما بالخاصة
 التي هي الانسان على الاطلاق مثل الثوب او بالخاصة الموجود قلص الشرميل
 الكهانة والطرقا وبلا راية مثل أهل العسكر في الصوفية فتلقت حيث تدلى
 الدورات التي فوقها من الملائكة الى الملائكة أعتقوا منهم من الاتصال في الوجود كما
 قررنا قبل وتلك الخواص روحانية وهي ادراك يحس ويقول ما يفعل وفيها صور
 الموجودات وحقائقها كما مر على ما شئ من تلك الصور وتنبس منها على ما ورع
 دفعت تلك الصور والمذرك الى الحال منصرفه في القوال المتأخرة ثم راجع الحس بما
 أدركت لما عجزوا أو في قوله قصده * هذا هو شرح استعمال النفس لهذا
 الادراك الثاني * ولترجع الى ما وجدناه من ان تلك أمصاه (أما) للتأطروفي
 الاحكام الشفاعة من الملائكة والطبائس المسد وقلوب الخيول والكادوا وعلمها
 وأهل الطرق بالحس والتبوي عن كلهم من قبل الكهان الا أنهم أصغر رتبة في
 أصل حلقهم لان الكهان لا يحتاج في رفع تعاب الحس الى كثير معاناة وهو لا يعاونه
 ما يخصار المدافاة الحسية كلها في نوع واحد منها أو أشدها الصريح مكلف على المرقى
 البسط حتى يحدوه من ذلك الذي يحده عنه ويرعظون أن مشاهدة هؤلاء الملائكة وهو
 في سطح المرأة وليس كذلك بل لا يزالون يتطرون في سطح المرأة الى أن يصعد عن اليسر
 ويريدون ما يشبه في سطح المرأة كماله من غير محمل فيه من غير محمل في سطح
 اليسر فلقصده لما يتوجهون الى معرفته من ثي أو ثابت يصعدون على سطح
 ما أدركوا وأما المرأة وما يدرك فيها من الصور فلا يدرك في تلك الحال وانما يشاء لهم
 ما هذ النوع الآخر من الادراك وهو ضال ليس من ادراك اليسر بل يتشكل به
 المدرك النفساني الحس ككاهن معروف ومثل ذلك ما يمر من التأطير في قلوب
 الميوقات كأدوا والطائري الماء والطاس وأمثال ذلك * وقد شاهدنا من
 هؤلاء من شغل الحس بالصورة فقط ثم بالمرآة فلا تعدد في صور كما أدركوا في عيونهم
 يرون الصور متميزة في الهواء يتحرك لهم أحوال ما يتوجهون الى ادراكها بالمال

وقلت لعراى اليامة داوى • وانك ان داوى نبي لطيف
وقال الآخر

جعلت لعراى اليامة حكمه • وعراى يجدان هما شفياني
مقالا شاك الله واقه مائنا • جعلت حكم الصلوع يدان

وعراى اليامة هو رياح سر هله وعراى الجند الاطلاق الاسدى (ومن هذه المنابر
الحسية) ما يسلو بعض الناس عند ممارسة القطة والتمامة بالموم من الكلام على
الشيء الذى يتوقف اليه عما عليه عيب ذلك الامر كما يريد ولا يجمع ذلك الا في صاوى
التزم عند ممارسة القطة ودهاب الاخبار والكلام فيحكم مكانه محمول على
الطلق وعمايه أن نسمعهم وبمعهم وكذلك يصمدون القولين عند ممارسة رؤسهم
وأوساط أسلهم كلام مثل ذلك • ولصد لطفنا من بعض الحارة الظالمين أنهم قتلوا
من مجرمهم أشخاصا ليتعرفوا من كلامهم عند القتل عواى أسورهم في أصهم
وأعلمهم عانتشع • وذكر صله في كتاب العاية في مثل ذلك أن آدمي اذا
جعل في حنة ملو مدهى السمسم ومكت فيه أربعين يوما مدي بالتيين والخور حتى
يذهب لجه ولا يبق منه الا العروق ومزق رأسه ويصرح من ذلك المدهى لخير يصعب عليه
الهوى يصعب على كل شيء يسل عمن عواى الامور والحاسة والعانة وهذا يعمل من
مناكير أفعال الصخرة لكن يهيم به عواى العالم الاسالى • ومن الناس من
يحاول حصول هذا المذكر العبيى لممارسة رياضة فيصا ولونها لها هدموا ناصعا بايامه
جميع القوى الحسية ثم عواى آثارها التي تلونتها المصير ثم تعديتها بالسكر
لترادق في نشها ويحصل ذلك بجمع السكر وكثرة الخمر ومن المعلوم على القطع أنه
اذا رل الموتى السديده الحس وهما به واطلعت الشمس على داتها وبها لهما بها ولون
ذلك بالاكساب ليقع لهم قبل الموت ما يقع لهم بعده وتطلع الشمس على المعينات ومن
هؤلاء أهل الرياضة الصرية يرتاضون ذلك ليصل لهم الاطلاع على المعينات
والتصريفات في العوالم وأكثر هؤلاء في الاقاليم المصروفة حورا وشمالا خصوصا بلاد
الهندوسيون هناك الحوكية ولهم كتب في كيفية هذه الرياضة كثيرة والاحرارهم
في حق عرية • وأما المتصوفة فعرضتهم دنية وعربية عن هذه المتخاض المدومة
واعا يصدون جمع الهمة والاقال على اقامة الكلية ليصل لهم أذواق أهل العرفان
والترجيد ويريدون في رياضتهم الى الجمع والجمع والتعدي بالسكر فما تم وحتمهم
في هذه الرياضة لانه اذا نشأت المصير على الذكر كانت أقرب الى العرفان بالله واذا
عريت عن الذكر كانت شيعا لاية وحصول ما يحصل من معرفة العيب والتصرف

لهؤلاء المتصرفه انما هو بالعرض ولا يكون مقصودا من أول الامر لانه اذا قصد ذلك كانت الوجهة فيه غير الله وانما هي لقصد التصرف والاطلاع على الغيب وأخسر بها مصفحة فانها في الحقيقة شرك قال بعضهم من آثار العرفان والعرفان فقد قال بالثاني فهم يقصدون بوجهتهم المعبود لا شيئا سواه واذا حصل أثناء ذلك ما يحصل فبالعرض وغيره مقصود لهم وكثير منهم يقر منه اذا عرض له ولا يحفل به وانما يريد الله لانه لا غيره وحصول ذلك لهم معزوف وينهون ما يقع لهم من الغيب والحديث على الخواطر فراسه وكشفا وما يقع لهم من التصرف كرامة وليس شيء من ذلك ينكتر في حقهم وقد ذهب الى انكاره الامستاد أبو اسحق الاسفرايني وأبو محمد بن أبي زيد المالكي في آخرين فرار من التباس المجزأة بغيرها والمقول عليه عند المتكلمين حصول التفرقة بالتحدي فهو **كاف** * وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فيكم محدثين وان منهم عمر وقد وقع الصحابة من ذلك وقائع معروفة تشبه بذلك في مثل قول عمر رضي الله عنه ياسارية الجبل وهو سارية بن زعيم كان قائدا على بعض جيوش المسلمين بالعراق أيام الفتوحات ونور طمع المشركين في معتزك وهتهم بالانحرام وكان بقرية جبل يتجهز اليه فرغ لعمر ذلك وهو يخطب على المنبر بالمدينة فتأدا ياسارية الجبل وسمعه سارية وهو يمكانه ورأى شخصه هناك والقطة معروفة ووقع مثله أيضا لأبي بكر في وصيته عائشة ابنته رضي الله عنهما في شأن ما شغلها من أوسق التمر من حديثه ثم نهها على جذاده لتخوزه عن الورثة فقال في سداق كلامه وانما هما أخوان وأختان فقال انما هي أسماء بن الأخرى فقال ان ذا بطن بنت خارجة أراها جارية فكانت جارية وقع في الموطأ في باب ما لا يجوز من التحل ومثل هذه الوقائع كثيرة لهم ولمن بعدهم من الصالحين وأهل الاقتداء الآن أهل التصوف يقولون انه يقل في زمن النبوة اذ لا يبقى للغير يد حاله بحضرة النبي حتى انهم يقولون ان المريد اذا جاء المدينة النبوية يسلب حاله ما دام فيها حتى يفارقها والله يرزقنا الهداية ويرشدنا الى الحق

(فصل) ومن هؤلاء المریدین من المتصوفة قوم بهيئيل معنوهون أشبه بالمجانين من العقلاء وهم مع ذلك قد صحت لهم مقامات الولاية وأحوال الصديقين وعلم ذلك من أحوالهم من يفهم عنهم من أهل الذوق مع أنهم غير مكلفين ويقع لهم من الاخبار عن الغيبات عجائب لانهم لا يتقيدون بشيء فيقولون كلامهم في ذلك ويأتون منه بالعجائب وربما ينكر الفقهاء أهم على شيء من المقامات لما يرون من سقوط التكليف عنهم والولاية لا تحصل الا بالعبادة وهو غلط فان فضل الله يؤتيه من

ستة عشر شكلا من زواياها وأزواها إلى صعود ونحوس بشأن الكواكب
 رجوعها الستة عشر متطابقة بزعمهم **وكما** فيها البروج الاثنا عشر التي للفلان
 والارصاد الاربعة وجعلوا لكل شكل منها حظوظا ودلالة على صنف من
 موجودات عالم العناصر يختص به واستنبطوا من ذلك فنانا حذوا به فن النجامة ونوع
 قضائه الا أن أحكام النجامة مستندة الى أوضاع طبيعية كما زعم بطليموس وهذا ما
 مستندها أوضاع **تحتكم**يه وأهواء اتفاقية ولا دليل يقوم على شيء منها فيزعمون
 أن أصل ذلك من النبوة القديمة في العالم وربما نسبوها الى دانيال أو الى اديس
 صلوات الله عليهم ما شأن الصنائع كلها وربما يتبعون مشروعيتهما ويحتجون بقوله صلى
 الله عليه وسلم كان نبى يخط بقرن وأفق خطه فذلك وليس في الحديث دليل على مشروعية
 خط الرمل كما زعمه بعض من لا تحصيل لديه لأن معنى الحديث كان نبى يخط فنانا
 الوحي عند ذلك الخط والاستحالة في أن يكون ذلك عادة لبعض الانبياء في واقف
 خطه ذلك النبي فهو ذلك الشيء هو صحيح من بين الخط بما عصفه من الوحي اذ ذلك النبي
 الذي كانت عادته أن يأتمه الوحي عند الخط وأما إذا أخذ ذلك من الخط بحد من غير
 موافقة وحى فلا وهذا معنى الحديث والله أعلم **هـ** فاذا أرادوا استخراج مغيب
 بزعمهم عندوا الى قرطاس أو زمل أو دقي فوضوا النقط سطورا على عدد المراتب
 الاربعة ثم **كز**روا ذلك أربع مرات فتحي ستة عشر سطرا ثم يطر حون النقط
 أزواجا ويضعون ما بقى من كل سطرين و **جا** كان أو فردا في مرتبة على الترتيب فتحي
 أربعة أشكال يضعونها في سطر متتالية ثم يولدون منها أربعة أشكال أخرى من جانب
 العرض باعتبار كل مرتبة وما قبلها من الشكل الذي بازاها وما يجمع منهما من زوج
 أو فرد فتكون ثمانية أشكال موضوعة في سطر ثم يولدون من كل شكلين شكلا تحتها
 باعتبار ما يجمع في كل مرتبة من مراتب الشكلين أيضا من زوج أو فرد فتكون أربعة
 أخرى تحتها ثم يولدون من الاربعة شكلين كذلك تحتها ثم من الشكلين شيكلا كذلك
 تحتها ثم من هذا الشكل الخامس عشر مع الشكل الاول شيكلا يكون آخر السبعة عشر
 ثم **يجمعون** على الخط كله بما اقتضته أشكالها من البعوضة والنحوسة بالذات
 والنظر والحلول والامتزاج والدلالة على أصناف الموجودات وسائر ذلك تحكما غريبا
 وكثرت هذه الصناعات في العمران ووضعت فيها التباكف واشتهر فيها الاعلام من
 المتقدمين والمتأخرين وهي كما رأيت تحكم وهوى والتحقيق الذي ينبغي أن يكون
 نصب فكره أن القيوب لا تدرى بصناعة البتة ولا سبل الى تعرفها الا للنواص من
 البشر المقطوبين على الرجوع عن عالم الحس الى عالم الروح ولذلك يسمى المتبحرون هذا

الفرق بين احكام
 والرمز

الصنف كلهم بالمرح من نسبة الى ما تنصيد لانه الزهرة عرقهم في أصل مو اليدهم على
 درالالعيب الحلط وعبر من هذه ان كان المدخل من من أهل هذه الخاصة وكما
 سهد الامور التي يتفرع من النطق أو الطعام وغيرها اشغال الحس لترفع النفس
 الى عالم الروايات ملطمة فهو من باب الطرق ملطسي والطرق فلوب الحيوان
 والمرابا الشعاع كما ذكرناه وان لم يكن كذلك وانما قصد معرفة العيب سهد
 لصناعة أو ما تنصيد ذلك جهد من القول والعمل واقصم من يشاء • والعلامة
 سهد النظر في قطر عليها أهل هذا الادراك العيني أنهم صدقوا حبههم الى عز
 الكائنات ويعبرهم من حالهم الطبيعية كالتأثر والخط ومادى العيب هو
 الحس ويختلف ذلك بالقوة والصبر على اختلاف وجودها فيهم من لم يوحده هذا
 العلامة فليس من ادراك العيب في شيء واحد هو ما في جميعه

(مصل) ومنهم طواقي يصنعون قوا من لاحتراح العيبات من الطور الاول
 الذي هو من مدارك الحس الروائية ولا من الحدس المتقني ثانياً انما هو
 رعه بطيوس ولا من القطن والتصديق الذي يحاول عليه العرفان واعماله معالمة
 صعلوها كالمسايد لاهل العقول المستقيمة ولست أدكر من ذلك الاما ذكرها لمصنفون
 وولج • من تلك القوا تبا الحس الذي يسموه حساب التيم وهو
 مذكور في اركان السابعة المنسوب لارسطو يعرفه العالم بالحس المعقول في
 المتصانين من الملوك وهو ان يحس الحروف التي في اسم أحد من شيا باب الحل
 المصطلح عليه في سروس محس الواحد الى الاثنى عشر اثنى عشر واثني عشر
 حيث الاسم ويحصل ثلثه عدد ما حسب اسم الاثر كذلك ثم اطرح كل واحد منها
 ثمة ثمة واحط بقية هذا اوقية هذا ثم انظر بين العددين السابقين من حساب
 الامور ان كان العددين مختلفين في الكمية وكانا معاً زوجين أو فردين معا فاصحاب
 الاقل سهم هو الغالب وان كان أحدهما زوجا والاخر فردا فاصحاب الاكثر
 الغالب وان كانا متساويين في الكمية وهما معا زوجا فالطالب هو الغالب وان
 كانا معاً فردين فالطالب هو الغالب ويقال هاتين في هذا العمل اشهر احوال
 الناس وهما

طريق شش فتن غلاب
 ونعديب از ورف

أرى الروح والافراد نسوا كلها • وأكثرها عدد النفاق غلاب

ويصل مطلوب اذا الروح مستوى • وعدا سوا ما لم يرد يقبل طالع

ثم وضعوا المعرفة ما بين من الحروف بعد طرقها تسعة فاقوا ما يعرفوا فأنه في طرق
 تسعة وذلك أنهم جمعوا الحروف لله على الواحد في المراتب الاربع وهي ا

الدالة على الواحد وى الدالة على العشرة وهى واحد في مرتبة العشرات و
 الدالة على المائة لاهم واحد في مرتبة المئين وى الدالة على الالف لاهم واحد
 في مرتبة الالف وليس بعد الالف عدد يدل عليه بالحروف لان المئين هى آخر
 حروف الالف ثم رتبوا هذه الحروف الاربعة على نسق المراتب فكان منها كلمة رباعية
 وهى ايقش ثم فعلوا ذلك بالحروف الدالة على اثنين في المراتب الثلاث وأبسطوا
 مرتبة الالف منها لانها كانت آخر حروف الالف فكان مجموع حروف الاثنين
 في المراتب الثلاث ثلاثة حروف وهى بد الدالة على اثنين في الاحاد وى الدالة
 على اثنين في العشرات وهى عشرون وى الدالة على اثنين في المئين وهى مائتان
 وصبروا كلمة واحدة ثلاثة على نسق المراتب وهى بكر ثم فعلوا ذلك بالحروف الدالة
 على ثلاثة فنشأت عنها كلمة جلس وكذلك الى آخر حروف الالف وصارت تسع
 كلمات نهاية عدد الاحاد وهى ايقش بكر جلس دمت هنت وصى زعد حفظ
 طضع مرتبة على توالى الاعداد ولكل كلمة منها عدد هذا الذى هى فى مرتبة فالواحد
 لكلمة ايقش والاثنان لكلمة بكر والثلاثة لكلمة جلس وكذلك الى
 التاسعة التى هى طضع فتكون لها التسعة فاذا أرادوا طرح الاسم تسعة نظروا كل
 حرف منه فى أى كلمة هو من هذه الكلمات وأخذوا عددها مكانه ثم جمعوا الاعداد
 التى يأخذونها بالامن حروف الاسم فان كانت زائدة على التسعة أخذوا ما فضل
 عنها والآخرين يأخذونه كما هو ثم يفعلون كذلك بالاسم الآخر ويتطرون بين الحارجين بما
 قدمناه والسر فى هذا القانون بين وذلك أن الباقي من كل عقد من عقود الاعداد
 بطرح تسعة انما هو واحد فكانه يجمع عدد العقود خاصة من كل مرتبة فصارت
 أعداد العقود كما أنها أحاد فلا فرق بين الاثنين والعشرين والمائتين والالفين
 وكما الاثنان وكذلك الثلاثة والثلثون والثلثمائة والثلاثة الالف كما هو ثلاثة ثلاثة
 فوضعت الاعداد على التوالى دالة على أعداد العقود لا غير وجعلت الحروف الدالة
 على أصناف العقود فى كل كلمة من الاحاد والعشرات والمئين والالف رصا عددا
 الكلمة الموضوع عليها ناسبا عن كل حرف فيها سواء دل على الاحاد والعشرات
 أو المئين فيؤخذ عدد كل كلمة عوضا من الحروف التى فيها وتجمع كلها الى آخرها
 كما قلناه هذا هو العمل المتداول بين الناس منذ الامر القديم وكان بعض من لقيناه
 من شيوخنا يرى أن الصحيح فيها كلمات أخرى تسعة مكان هذه ومتوالية كتواليها
 ويقعون بها فى الطرح بتسعة مثل ما يفعلون بالآخرى سواء وهى هذه أرب يستقل
 برطام مدوص هف يتخذن عش خع قضا تسع كلمات على توالى العدد

قوله والالف فيه
 نظر لان الحروف
 ليس فيها ما يزيد عن
 الالف كما سبق فى
 كلامه اه

ولكل كلمة ما عدها الذي مر منه في التلخيص والراعي والثائق وليست
 حاربه على أصل مطرد كآراء البعض كل حين حاربا على ما علم من شيع المعرب
 في هذه المعارف من السبأ وأسرار الحروف والنامة وهو أو العباس بن السام
 ويقولون عنه أن العمل بهذا الكلمات في طرح حساب اليم أصح من العمل
 بكلمات يقترن واقعاً علم كيف ذلك وهذه كلها ما زاد في لعب غير مستند إلى رها
 ولا تحقيق والكلام الذي وجد في حساب اليم غير معروف إلى أن طرعه عند التحقيق
 لما فهمت الآراء العبدية عن التحقيق والرهان يشهد بذلك نصه أن كنت
 من أهل الروم اه ومن هذا الحواش الصاحبة لا استخراج العيوب فيما يرون
 الزاوية المحلة تراوحة العالم المعروفة إلى أن العباس سيدي أحمد السقاس
 أعلام المتصرفات العرب كل في آخر المائة السادسة مرأى وكثيراً ما يعقوب
 المصور من ملوك الموحدين وهي عمرة العمل ساعة وكثير من الحواش ولونون
 بأفاده السبب العمل المعروف المعروف فيصرون ذلك على حل رمزه وكشف
 عامه وصورتها التي يقع العمل عندهم فيها دائرة عطية في داجها أدوات متوارية
 في دائرة العناصر والمكونات والروايات وبمقدار من أضاف الكلمات والعلم
 وكل دائرة مقسومة ما أقسام فلكها إنما الدروح وأما العناصر أو غيرهما خطوط
 كل قسم مائة في المركز ويحويها الأوتار وعلى كل وتر خمس مائة وصورة
 حارثوم الزمان التي هي أشكال الأعداد هذا أهل الدواوير والحساب بالمعرب
 لهذا العهد ومن حارثوم العار المتعارفة في داخل الزاوية وبين الدواوير أسماء
 العلوم ومواضع الأكواف وعلى طاهر الدواوير جدول متكرر البيوت المتقاطعة
 طولاً وعرضاً يشتمل على خمسة وخمسين بيتاً الفرض ومائة واحد وثلاثين في الطول
 حواشيه مضمومة البيوت تارة بالعدد وأخرى بالحروف وحواشيه
 البيوت ولاته خمسة ثلث الأعداد في أوضاعها ولا التسمية التي هي البيوت الدائرة
 من الحلبية وحما في الزاوية ما يتنوع عروص الطويل على روى الأقسام المضمومة
 تنقسم صورة العمل في استخراج المطاوع من تلك الزاوية لأنهم ليس قبيل
 الدواوير عديم الوضوح والخلاء وفي بعض حواش الزاوية خمسة وخمسين الشعر
 مضمون لبعض أكار أهل المدن بالمعرب وهو مائة وخمسين على اثنين
 كل في الدولة المضمومة ومن البيت

قوله رشوم أي
 موصوفه رشوم
 الراجع رشوم
 المجهة اه

صل

سؤال عظيم الخلق حوت من ادن * عزائبك مصطه الخف منلا
 وهو البيت المتداول عندهم في العمل لا استخراج الحواش السؤال في هذه

الزايرة وغيره فإذا أرادوا استخراج الجواب عما يسئل عنه من المسائل كتبوا
 ذلك السؤال وقلموه حروفا ثم أخذوا الطالع لذلك الوقت من بروج الفلك ودرجها
 ومعدنوا إلى الزايرة ثم إلى الوتر المكتشف فيه بالبرج الطالع من أوله مارا إلى المركز
 ثم إلى محيط الدائرة قبل الطالع فيأخذون جميع الحروف المكتوبة عليه من أوله إلى
 آخره والاعداد المرسومة بينهما ما يصرونها حروفا بحساب الجمل وقد ينقلون آحادها
 إلى العشرات وعشراتهما إلى المئين وبالعكس فيما يكما ينضيه قانون العمل عندهم
 ويضعون مع حروف السؤال ويضيفون إلى ذلك جميع ما على الوتر المكتشف بالبرج
 الثالث من الطالع من الحروف والاعداد من أوله إلى المركز فقط لا ينجابوزونه إلى
 المحيط ويقسعون بالاعداد ما فعلوه بالاول ويضيفونها إلى الحروف الأخرى ثم
 بقناعون حروف البيت الذي هو أصل العمل وقانونه عندهم وهو بيت مالك بن وهيب
 المتقدم ويضعونها ناحية ثم يضررون عدد درج الطالع في أس البرج وأسنه عندهم
 هو بعد البرج عن آخر المراتب عكس ما عليه الأس عند أهل صناعة الحساب
 فإنه عندهم البعد عن أول المراتب ثم يضررونه في عدد آخر يسمونه الأس الأكبر
 والدور الأصلي ويدخلون بما تجتمع لهم من ذلك في بيوت الجدول عن قوانين معروفة
 وأعمال مذكورة وأدوار معدودة ويستخرجون منها حروفا وينقلون إلى حروف السؤال
 ويقابلون بما معهم في حروف البيت وينقلون منه ما ينقلون إلى حروف السؤال
 وما معها ثم يطرحدون تلك الحروف بأعداد معلومة يسمونها الادوار ويخرجون في
 كل دور الحرف الذي ينتهي عنده الدور يعادون ذلك بعدد الادوار المعينة عندهم
 لذلك فيخرج آخر حروف متقطعة وتؤلف على التوالى فتصير كلمات منظومة في
 بيت واحد على وزن البيت الذي يقابل به العمل ورويه وهو بيت مالك بن وهيب
 المتقدم حسماند كذلك كله في فصل العلوم عند كيفية العمل بهذه الزايرة *
 وقد رأينا كثيرا من الخواص يتهاقون على استخراج الغيب منها تلك الاعمال
 ويحسبون أن ما وقع من مطابقة الجواب للسؤال في توافق الخطاب دليل على مطابقة
 الواقع وليس ذلك بصحيح لانه قد مر أن الغيب لا يدرك بأمر صناعة التبتة وإنما
 المطابقة التي فيها بين الجواب والسؤال من حيث الافهام والتوافق في الخطاب حتى
 يكون الجواب مستقيما أو موافقا للسؤال ووقوع ذلك بهذه الصناعة في تكبير
 الحروف المجتمعة من السؤال والادوار والدخول في الجدول بالاعداد المجتمعة من
 ضرب الاعداد الموضوعة واستخراج الحروف من الجدول بذلك وطرح أخرى
 ومعاودة ذلك في الادوار المعدودة ومقابلة ذلك كله بحروف البيت على التوالى غير

مستكرو وقد يقع الاطلاع من بعض الاذكياء على ثواب هذه الاشياء ويقع له
 معرفة المجهول بالثواب بين الاشياء هو سبب الحصول على المجهول من المعلوم
 الحاصل النفس وطريق الحصول على سبب ما من أهل الرياضة فاما تبيينه فله قبل قوتها على
 القياس وزيادته في الفكر وقد تم دليل ذلك غير مرة ومن أجل هذا المعنى فيكون
 هذه الزيادة في العال لاهل الرياضة هي منسوبة للصدق ولقد وقعت على أخرى
 منسوبة لتسهيل من عند الله ولعمري انهم من الاعمال العربية والمعاملة العجيبة
 والحواشي التي يصحح بها الفسوف في سوره سطوما يطهر إلى انما هو المقابلة بغير
 ذلك اليت ولهذا يكون التقليل على وزنه ورويه ويدل عليه انما هو اعمالا أخرى
 لهم في مثل ذلك انما هو المقابلة باليت على صرح الحواشي سطوما كما تراه عند
 الكلام على ذلك في موضعه وكثير من الناس تصيب مداركهم من التصديق منها
 العمل ويعودوا إلى المطلوب فينكر صحتها ويحبس أهم من التصيلات والايها باب
 وأن صاحب العمل هي كانت حروف اليت الذي يتخله كما يريد بين أثناء سروي
 السؤال والاوتابو به عمل تلك الساعات على غير سببه ولا طعون ثم يبيح باليت
 ويوم أن العمل حاصل على طريقة منسطة وهذا الحسن فوهم فامدجل عليه الضرر
 عن فهم التاسب بين الموجودات والمعدومات والتعاون بين المدارك والعقول
 ولعل من شأن كل مدرك اسكار ما ليس في طوقه ادراكه ويكفي في رد ذلك
 مشاهد العمل هذه الساعة والحدس القطعي فاهم ليما يتعمل مطرد وقانون
 صحيح لا مزية فيه من سائر ذلك من له كاه وحسن واذا كان كثير من المعانيات
 في العند الذي هو وضع الواححات يصغر على الفهم ادراكه لهذا التسعة فيه وحدها
 لما تملك مثل هذا مع سماء التسعة فيه وعمراتها فلتد كرمسلة من المعانيات يتصنع ان
 سمانتي عملا كراما مثل الخويل لك حده من الدراهم واجعل باراء مسكن
 درهم ثلاثة من الفلوس ثم اجمع الفلوس التي احدث واشترها طارئة اشترها الدرهم
 كلها طورا سعر ذلك الطارئة فيكم الطيور المشتراة بالدراهم فخواه أن تقول هي
 تسعة لا تسعة أن فلوس الدرهم أربع وعشرون وأن التسعة تسعة أو أن تسعة
 الواحد ثمانية فاداجعت الثمن من الدراهم إلى الفلوس الآخر فكان كل غش طارئة في
 ثمانية طيور تسعة ثمان الواحد وتزيد على الثمانية طارئة آخر وهو المشتري بالفلوس
 المأخوذة أولا وعلى سعره اشترى بت بالدراهم فتكون تسعة فامت ترى كيف صرح
 في الحواشي الفهم بسر التاسب الذي بين اعداد المسئلة والوهم أول ما يليك هذه
 وأمثالها تعجبهم من قليل العيب الذي لا يمكن معرفته وطهر أن التاسب بين

الامور هو الذي يخرج مجيئها من معلومها وهذا انما هو في الوقائع الخاصة
في الوجود أو العلم وأما الكمالات المستقبلة اذ لم تعلم أسباب وقوعها ولا يثبت
لها خبر صادق عنها فهو غيب لا يمكن معرفته واذا ثبت ذلك فالاعمال الواقعة في
الزايحة كلها انما هي في استخراج الجواب من ألفاظ السؤال لانها كما رأيت
استنباط جروف على ترتيب من تلك الحروف بعينها على ترتيب آخر وسر ذلك انما هو
من تناسب بينهما بالمع عليه بعض دون بعض فن عرف ذلك التناسب تيسر عليه
استخراج ذلك الجواب بتلك القوانين والجواب يدل في مقام آخر من حيث موضوع
ألفاظه وتراكيبه على وقوع أحد طرفي السؤال من ثني أو اثبات وليس هذا من المقام
الاقبل بل انما يرجع لمطابقة الكلام لما في الخارج ولا سبيل الى معرفة ذلك من هذه
الاعمال بل البشر محجوبون عنه وقد استأثر الله بعلمه والله يعلم وأنتم لا تعلمون

﴿ الفصل الثاني ﴾

في النمران البسدي والاعم الحشية والقبائل وما يرض في ذلك
من الاحوال وفيه اصول وتبديدات

﴿ فصل في ان اعيال البسدي والمطر طبيعية ﴾

• (اعلم) • أن اختلاف الاجيال في احوالهم انما هو باختلاف فحلهم من المعاش
فإن اجتماعهم انما هو للتعاون على تحصيله والابتداء بما هو ضروري منه ونشيط قبل
الحاجي والكمالي فثمنهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة ومنهم من يتحصل
القيام على الحيوان من الغنم والبقرة والمعز والنحل والدود لتاجها واستخراج فضلاتها
وهؤلاء القائلون على الفلح والحيوان تدعوهم الضرورة ولا بد الى البدولانه متسع لما
لا يتسع له الحواضر من المزارع والقدن والمسارح للحيوان وغير ذلك فكان
اختصاص هؤلاء بالبسدي وضرورياتهم وكان حينئذ اجتماعهم وتعاونهم في
حاجاتهم ومعاشهم وممرانهم من القوت والكن والدفاء انما هو بالمقدار الذي يحفظ
الحياة ويحصل بلغة العيش من غير مزيد عليه للعجز عما وراء ذلك ثم اذا اتسعت
أحوال هؤلاء المتحاجين للمعاش وحصل لهم ما فوق الحاجة من الغنى والرفه دعاهم
ذلك الى السكون والدعة وتعاونوا في الزائد على الضرورة واستكثر من الاقوات
والملابس والتأتق فيها وتوسعة البيوت واختطاط المدن والامصار للبحر ثم تزيد
أحوال الرفه والدعة فتجي عوائد الترف البالغة مباغها في التأتق في عيلاج

العوت واستفادة المطامح واتعاء الملاص العاهرة في أوضاعها من الحرر والدياح
وعبر ذلك ومعالجة السيوت والصروج واحكام ومعها في تصيدها والانتباه في
الصانع في اللروح من القوة الى العمل الى غاياتها في تقديره والقصورو المسار
ويحرون مع المياه ويعالون في صرحها ويالعون في تصيدها ويحتفلون في استعادة
ما يتعد به لمعاشهم من ملوس أو مرش أو آنية أو ماءون وهو لا معهم الحصر ومعا
الحاصرون أهل الامصار والسداد ومن هو لا من يتصل في معاشه الصانع ومنهم
من يتصل التجارة وتكون مكاسبهم أجي وأرقه من أهل الدولان أحوالهم بانه
على السروى ومعاشهم على نسبة وحدهم مقدسي أن أحيال السدود والحصر
طبيعة لا معهما كإكتفاء

٢ (مسئل في أن ميل الرسل الى الله طبعي) ❦

قد قد ساق الفصل قبل أن أهل الدرهم المتخول للمعاش الطبيعي من الصلح والقيام
على الإلتزام وأهم مقتصرون على السروى من الاقوات والملابس والمساكن
وسائر الاحوال والعواش ومقتصرون عما هو قد خلق من سائر أوكالي يتصدون السيوت
من الشعر والوبر أو الصرا أو من الطين والخزف عبر مصدة النما هو قصد الاستغلال
والكن لا موارء وقد يأوون الى العيران والكهوف وأما أقواتهم فيتناولون منها
تسرا بعلاج أو بعير علاج السنة الامامسته المارح كان معاشهم في الزراعة
والقيام بالصلح كان المقام به أولى من التطن وهو لا مكان المداشر والغري والجلال
وهم عامة البرر والاحام ومن كان معاشه في السائمة مثل العم والقروهم طعن في
الاعمال لارتداد المارح والميا لميو ماتهم فالقلب في الارض أصلي بهم ويسمون
شايبة ومعاش القاصون على الشاء والقرو لا يعدون في القرو فقد ان المارح
الطبة وهو لا يمثل البرر والبرر واحواهم من التركان والصقاله وأتمام كل
معاشهم في الامل مهم أكثر طعنا أو بعدد القصر محال لان مارج التلول وساتها
وشعرها لا يستحق الامل في قوام حياتها من مراعي الشجر للثمر وورديها
الحقة والقلب فصل الشتاء في واجبه فرا داس أدنى البرد الى دقاء هوائه وظلها
لما حص السباح في رماله الدال أصعب الحيوان صلا لا ومجاسا وأحوالها في ذلك
الى الداء ما اضطروا الى ابعاد الصفة ورماد اذتهم الحامية عن التلول أصاعا وعلا
في المعار معرفة عن الصعقة منهم فكانوا والذل أشد الناس تحشا ويرزون من أهل
الحواصر مزية الوحش خير المقدور عليه والمقتصر من الحيوان العجم وهو لا معهم

العرب وفي معانهم ظعون البر و زناة بالمغرب والاكراد والتركمان والترك بالمشرق
 الآن العرب أبعد دجلة وأشد بداءة لانهم مختصون بالقيام على الابل فقط وهؤلاء
 يقومون عليها وعلى الشياه والبقر معها فقد تبين لك أن جيل العرب طبيعي لا بد منه في
 العمران والله سبحانه وتعالى أعلم

٣ فصل في أن البدو أقدم من الحضرة وسابق عليهم وإن البادية أصل العمران والامصار مدلولها

قد ذكرنا أن البدو هم المقتصرون على الضروري في أحوالهم العاجزون عما فوقه
 وأن الحضرة المعتنون بصاحبات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم ولا شك
 أن الضروري أقدم من الحاجتي والكمالي وسابق عليه لأن الضروري أصل والكمالي
 فرع ناشئ عنه فالبدو أصل للمدن والحضر وسابق عليهم ما لا نأول مطالب الانسان
 الضروري ولا ينتهي الى الكمال والترف الا اذا كان الضروري حاصلًا لخشونة
 البداوة قبل رقة الحضارة ولهذا نجد القذرة غاية للبدو ويجري اليها وينتهي بسعيه
 الى مقترحه منها متى حصل على الرياش الذي يحصل له به أحوال الترف وعوائده عاج
 الى الدعة وأمكن نفسه الى قياد المدينة وهكذا شأن القبائل المتبدية ككلهم
 والحضرى لا يتشوق الى أحوال البادية الا للضرورة تدعوه اليها أو لتقصير عن
 أحوال أهل مدينته وبما يشهد لنا أن البدو أصل للحضر ومتقدم عليه أنا اذا فتننا
 أهل مصر من الامصار وجدنا أقلية أكثرهم من أهل البدو الذين بناحية ذلك المصر
 وفي قراه وأنهم أبسروا فسكنوا المصر وعدلوا الى الدعة والترف الذي في الحضرة وذلك
 يدل على أن أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال البداوة وأنها أصل لها فقههم ثم
 ان كل واحد من البدو والحضر متفاوت الاحوال من جنسه فرب حى أعظم من حى
 وقبيلة أعظم من قبيلة ومصر أوسع من مصر ومدينة أكثر عمرانًا من مدينة فقد تبين
 أن وجود البدو متقدم على وجود المدن والامصار وأصل لها بما أن وجود المدن
 والامصار من عوائد الترف والدعة التي هي متأخرة عن عوائد الضرورة المعاشية
 والله أعلم

٤ (فصل في أن اهل البدو أقرب الى الخير من اهل الحضرة)

وسببه ان النفس اذا كانت على الفطرة الاولى كانت متيئة لقبول ما يراد عليها
 وينطبع فيها من خيراً وشرّاً قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة
 فأنواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وبقدرة ما سبق اليها من أحد الخلقين تبعد
 عن الآخر ويصعب عليها اكتسابه فصاحب الخير اذا سبق الى نفسه عوائد

الحبر وحصل لها ملكته بعد من السر وصفت عليه طريقه وكذا صاحب السر
 ادأست اليه أيضا عوانده وأهل الحصر لكثرة ما يعاونون من فنون الملاد وعوائد
 الترف والاقبال على الدنيا والعكوف على شهوراتهم مما قد تلقت أنصبتهم بكثير
 من مدمومات الخلق والشرو بعدت عليهم طرق الحبر ومسا الكثرة ما حصل لهم
 من ذلك حتى لم يدهت عنهم مذاهب الخشعة في أحوالهم بهذا الكثير منهم قد دعوت
 في أموال العيشة في حالهم وبين كبرائهم وأهل محارمهم لا نصدهم عنه وارع
 الحسنة لما أحدثتهم به عوائد السوء في الظاهر والقوا حزن قولا وعلا وأهل السوء
 وإن كانوا مقلبي على الدنيا مثلهم إلا أنه في المقدار الصروى لاني الترف ولا في شيء
 من أسباب الشهوات والأقدان ودواعيها عواندهم في معاملاتهم على بساطها
 وما يحصل فيهم من مذاهب السوء مدمومات الخلق بالنسبة إلى أهل الحصر أقل
 بكثير منهم أقر صالى الظرة الأولى وأسد عما يطبع في العرس من سوء المالكات بكثرة
 العوائد المدمومة وقصصها يسهل علاج الحصر وهو ظاهر وقد نفع بها
 بعد أن الحصار هي سباب العداوة وسروحه إلى الفساد ومهاية الشر والنقص في
 الحبر قد تبين أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحصر وأقربها المتقين
 ولا يفرس على ذلك عاردي صحيح الصاري من قول اطلع لجلس الاكوع وقد
 علم أنه سرح إلى سكي السادية فقال له ارتدنت على عقيلك تغرت فقال لا ولكن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى في البدو فأعلم أن العبرة انقربت أول الانكاد
 على أهل مكة ليكونوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث حل من المواطن مصره
 ويطأه ربه على أمره ويحس ربه ولم تكن راحته على الأعراب أهل البادية لأن أهل
 مكة يمسوهم من محبة النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهرة والحراستما لا يمسوهم
 من بادية الأعراب وقد كان المهاجرون يستبدون بأقربهم التعزيب وهو سكي السادية
 حين لا تخب الهجرة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث سعد بن أبي وقاص عن
 امرئ منكم أقيم أمس لأصحابي هجرتهم ولا تزدتهم على أقطامهم ومعاملاتهم
 للاربية المدينة وعلم القول بها فلا يرجعوا عن هجرتهم التي أشدوا بها وقوس
 ما بال حورع على العقيد السبي إلى وجه من الوجه وقيل إن ذلك كان لما
 بماتل القحح حين كانت الحاح قد داهية إلى الهجرة فلقه الناس وثما بعد القحح حين
 كثر المليون واعتروا وتكمل أقه لبيته بالعصمة من الناس فإن الهجرة مساقطة حينئذ
 لقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وقبل سقط انشاؤها من يلم هذا القحح
 وقبل سقط وجوها عن أسلم وحار قسمل القحح والكل عموهم على أنهم بعد الوطة

ساقطة لأن الخصابة افتقرت من يومئذ في الآفاق وانتشرت ولم يبق الا أفضل السكنى
بالمدينة وهو هجرة فنقول الجاحل للمدينة سكن البادية ارتدّت على عقبيه
تعربت نبي عليه في ترك السكنى بالمدينة بالاشارة الى الدعاء المأثور الذي قد سناه وهو
قوله ولا ترتدّهم عن أعقابهم وقوله تعربت اشارة الى أنه صار من الاعراب الذين
لا يهاجرون وأبواب سلمة بانكار ما ألزمه من الامرين وأن النبي صلى الله عليه وسلم
أذن له البدو ويكون ذلك خاصا به كشهادة خزيمه وعناق أبي بردة أو يكون الجاحل
اغتنامي عليه ترك السكنى بالمدينة فقط لعله يسقط الهجرة بعد الوفاة وأجابه سلمة بأن
اغتنامه لأذن النبي صلى الله عليه وسلم أولى وأفضل فآثره به واختصه الالمعنى
عليه فيه وعلى كل تقدير قلنا دليل على مدّة البدو الذي عبر عنه بالتعرب لأن
مشروعية الهجرة إنما كانت كما علمت لمظاهرة النبي صلى الله عليه وسلم وحراسته لأن مدّة
البدو قلبي في النبي على ترك هذا الواجب بالتعرب دليل على مدّة التعرب في الله
سبحانه أعلم وبه التوفيق

❦ فصل في أن أهل البدو أقرب الى التجرع من أهل الحضرة ❦

والسبب في ذلك أن أهل الحضرة ألقوا جنوبهم على مهال الراحة والدعة وانغمسوا
في النعيم والترف ووصكوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم الى واليهم
والحاكم الذي يسوسهم والحامية التي تولت حراستهم واستقاموا الى الاسوار التي
تحوطهم والحرز الذي يحول دونهم فلا تهجمهم هجمة ولا ينزلهم من يد فمهم غارون
آمنون قد ألقوا السلاح وقوات على ذلك منهم الاجيال وتزولوا منزلة النساء والولدان
الذين هم عيال على أبي مشواهم حتى صار ذلك خلقا ينزل منزلة الطبيعية وأهل
البدو لا تنفردهم عن المجتمع ويوحشهم في الضواحي وبعدهم عن الحامية واتبأدهم
عن الاسوار والابواب فأمعن بالمدافعة عن أنفسهم لا يكفون عنها الى سواهم
ولا يشقون فيها بغيرهم فهم دائماً يعملون السلاح ويتلقون عن كل جانب في الطرق
ويصافون عن الهجوع الاغرار في المجالس وعلى الرمال وفوق الاقتاب ويتوجسون
للبات والهيجمات ويتفردون في الفقر والبيدا ممدلين بآسهم واثقين بأنفسهم قد صار
أهم البأس خلقا والشجاعة محبة يرجعون اليها متى دعاهم داع أو استنفرهم صاريخ
وأهل الحضرة مهم ما خلطوهم في البادية أو صاحبوهم في السقر عيال عليهم لا يملكون
معهم شيأ من أمر أنفسهم وذلك مشاهد بالعيان حتى في معرفة النواحي والجهات
وموارد المياه ومشارع الجبل بسبب ذلك ما شربناه وأصله أن الانسان ابن عواده

وما لوجه لا اس طبعته ومراجه فالتقى الاحوال حتى صار حلقا وتلتصق
وبعاده تنزل منزلة الطبيعة والجللة واعتبر ذلك في الامم من تحفة كثيرة اجمعها والقبيلتين
ما يشاء

٦٦ (محل في حق سادات الملوك من الامم من صفة القياس مع دأبهم في السهم)

وقد انما ليس كل أحد ما لك أمر به اذ الرؤساء والامراء المالكون لا امر الناس
قليل فالتقى الى غيرهم في العالم ان يكون الانسان في ملكة غيره ولا بد فان كانت
الملكه ترفع وعادة لا يعاين بها حكم ولا مع وعدة صكبان من تحت يدهم لذل
على انهم من شناعة أو حسن وانهم يخدم الوارث حتى صار لهم الادلال على
لا يرمون سواها وأما اذا كانت الملكة وأحكامها القهر والسطوة والاحاطة تنكسر
حينئذ من سورة بأهم وتذهب المعنة عنهم لما يكون من التسلل في التورس
المطهرة كجانبه وقدمي عمر سعدار من اقمعهما من مثلها لما أحذر هرة من
حور يملك الخلقوس وكانت قيمته حبة وسبعين ألفا من الذهب وكل اتبع
الخالقوس يوم العادسة فقتله وأخذ عليه فاقترعه من سعد وقال له فلا استقرت في
اتساعه اني وكنت الى عمر يتأذنه فكنت اليه عمر نعمد الى مثل رهرة وقد صلي بها
صلى به وبقي عليك ما بقي من سرك وتكسر فوقه وتحسد قلبه وأمعى له عمر له وأما
اذا كانت الاحكام بالعقاب مدونة للناس بالكلية لان وقوع العقاب به ولم
يدفع من حبه يكسبه الملة التي تكسر من سورة أنه مالا شك وأما اذا كانت
الاحكام تأديبية وتعليلية وأخذت من عهد النسا أثرت في ذلك بعض الشيء لم يطع
الحفاة والابقياد فلا يكون مد لا يأسه ولهذا العهد المتوحشين من العرب أهل النذر
أشد ما سمي تأخذ الاحكام وتجعد أيضا الذين يعاين الاحكام وملكها من ابن
مرباعهم في التأديب والتعليم في الصانع والعلوم والهيئات يتنص دقشس بأهم
كثيرا ولا يكاد ويبدع من أهم عادية نوحه من الوجوه وهذا شأن طلبة
العلم المتصلين للقرامة والاحد عن المشايخ والائمة الممارسين للتعليم والتأديب في
محاسن الوفا والهيئة فيهم هذه الاحوال وهما بالمتعة والناس ولا تنقص
ذلك مما وقع في العصاة من أحدهم بأحكام الدين والشرعية ولم تنقص ذلك من بأهم
بل كانوا أشد الناس بأسا لان الشارع صلوته الله عليه لما أحدا الملون معه ديههم
كل راعهم به من أهم لما تلى عليه من الترتيب والترتيب ولم تكن بتعليم
صالح ولا تأديب تعليلي إنما هي أحكام الدين وآداه المتلقاة قلا بأحدون أنهم

بهم إجماع ربح فبهم من عقائد الإيمان والتصديق فلم تزل سورة بأسهم مستحكمة كما كانت ولم تخدشها أظفار التأديب والحكم قال عروضي الله عنه من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله سماعي أن يكون الوازع لكل أحد من نفسه وبقيناً بأن الشارع أعلم بمصالح العباد ولما تناقض الدين في الناس وأخذوا بالاحكام الوازعة ثم صار الشرع علماً وصناعة يؤخذ بالتعليم والتأديب ويرجع الناس إلى الحضارة وخلق الاقتصاد إلى الاحكام نقصت بذلك سورة البأس فبهم قسدين أن الاحكام السلطانية والتعليمية مفسدة للبأس لأن الوازع فيها أجنبي وأما الشرعية فغير مفسدة لأن الوازع فيها ذاتي ولهذا كانت هذه الاحكام السلطانية والتعليمية مما توتر في أهل الحواضر في ضعف نفوسهم وخضد الشوكه منهم بمعاناتهم في وليدهم وكهولهم والبدو يبعدون عن هذه المزاولة لبعدهم عن احكام السلطان والتعليم والآداب ولهذا قال مجتهد في أبي زيد في كتابه في احكام المبلعين والمعلمين انه لا ينبغي للمؤدب أن يضرب أحد من الصبيان في التعليم فوق ثلاثة أسواط لانه عن شريح القاضي واجتبه بعضهم بما وقع في حديث بدء الوحي من شأن الغط وأنه كان ثلاث مرات وهو ضعيف ولا يصلح شأن الغط أن يكون ذمياً على ذلك لبعده عن التعليم المتعارف والله الحكيم الخبير

٧ ﴿فصل في ان مكى البدو لا يكون الا لقبائل امس العصبية﴾ ❀

﴿اعلم﴾ * أن الله سبحانه ركب في طبائع البشر الخير والشر كما قال تعالى وهدينا به النجدين وقال فالهمها فجورها وتقواها والشر أقرب الخلال اليه اذا أهمل في مرعى عواثده ولم يهذب الاقتداء بالدين وعلى ذلك الجمل الغفير الامن وفقه الله ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض فمن امتدت عينه الى متاع أخيه امتدت يده الى أخذه الا أن يصده وازع كما قال

والظلم من شيم النفوس فان تجدد * ذاعقة فقلعه لا ينظم

فأما المدن والامصار فعدوان بعضهم على بعض تدفعه الاحكام والدولة بمقبضها على أيدي من تحتهم من الكفاية أن تمتد بعضهم على بعض أو يبعد وعليه فهم مكبوحون بحكمة الفهر والسلطان عن التظالم الا اذا هكك من الحاكم نفسه وأما العدوان الذي من خارج المدينة فبدفعه سلاح الاسوار وعند الغفلة أو الغرة قليلاً والمجزع من المقاومة نهياراً وبدفعه زياد الحامية من أعوان الدولة عند الاستعداد والمقاومة وأما أحياء البدو فرب بعضهم عن بعض مشايخهم وكبرأؤهم بما وقر في نفوس الكفاية لهم من الوفاء والنجدة وأما حلالهم فائتباعهم وودعتهم من خارج حامية الحي من انجباؤهم

قوله بحكمة بفتح
الحاء والكاف

وقبائهم المعروفين بالشجاعة فيهم ولا يصدق دفاعهم ويأدهم الا اذا كانوا صلبة
وأهل نسب واحدا منهم بذلك تشتت شوكتهم ويحشوا بأنهم ادعرة كل أحد على
نفسه وعيونه أهم وما حل احدى قلوب صاده من الشجعة والبرعة على دوى أرضهم
وقرباتهم موحدة في الطابع السرية وبها يكون التعاضد والتناصر وتعلم ردة
العدو لهم واعتدك فيما حكاها القرآن من اسوة يوسف عليه السلام حين قالوا
لا به لى أكله الذهب ونحن صفة انما اذا الحسرون والمعنى أنه لا يترحم العدو ان
على أخصم وجود العسيلة وأما التقرؤ على النامم حصل أن تعيب أحدا منهم
يعرف على صاحبه اذا أظلم الحق بالشر يوم الحرب لسل كل واحد منهم بين التامة
لنفسه جبهة واستنهاش من الضلال فلا يقدر من أحد ذلك على صكوى القصر
لما أنهم حينئذ طعمه لى يلبثهم من الامم سراهم وادائهم ذلك في الكفى التي
تحتلج للمدافعة والحماية فمصلحة يبعث في كل أمر يجعل الناس عليه من سوة أو اقامة
ملك أو دعوة أو بلوغ لغرض من ذلك كله اهمية القتال عليه لما في طابع النشرم
الاستعصاء ولا يذوق القتال من العسيلة بخاد كرماء أهاقنا بعدا ما يقتدى به فيما
يورد عليه من دواقه الموفق للصواب

٨ (حصل في هذا الفصل من الاتهام بالنسب لآمال مناه)

ذلك أن أصله تفرس في السرايا في الاقل ومن صلتها الترة على دوى القرى
وأهل الارطام أن يبالغهم صبر أو قصيهم هلكه فان العربي بعدد صفة عصاة
من ظلم قريبا والعداء عليه موزن لوجه ولوجه وبين ماضيه من المعاطب الماهات رعة
طبيعة في الشر من صفا واهدا كالنسب المتواصل بين المتناصرين قريبا احدا
يجب حصوله الاتقاد والاتصاف كانت الوصلة ظاهرة فاستدعت ذلك بغير دها
ووضوحها واداء النسب بعض الشيء مما تسمى بعضا ويرى منها شجرة قد عمل
على الصبر قدوى به بالامر المهور به فرار من العصاة التي يتوهمها به
من ظلم من هو منسوب اليه ووجه من هذا السبب الولاء والخلف اذ يبره كل أحد على
أهل ولائه وحظه للالفة التي تطلق التمس من اهتمام حارها وأقربها وأقربها
من وسوء النسب وذلك لاجل القصة الحاصلة من الولاء مثل لجة التنب أو قريبا
مها ومن هذا أنهم معنى قولهم على افعليه وسلم تعلموا من أسابكم ما تعلق به
أرواحكم معنى أن النسب اعطاه به هذا الاتصاف الذي يوجب له الارحام حتى تقع
المسيرة والبرعة وما فوق ذلك مستغنى عنه اذ النسب أمر وهمي لا حقيقة له

ونفعه انما هو في هذه الوصلة والاتحاد فاذا كان ظاهرا واضحا حل النفوس على طبيعتها من النقرة كما انما هو اذا كان انما يتقدم من الخير البعيد ضعف فيه الوهم وزهبت فائدة وصار الشغل به مجانا ومن أعمال الله والمنتهى عنه ومن هذا الاعتبار معنى قولهم النسب علم لا يتبع وجهالة لا تنصرف بمعنى أن النسب اذا خرج عن الوضوح وصار من قبيل العاوم زهبت فائدة الوهم فيه عن النفس وانتفت النقرة التي تحمل عليها العصبية فلا تنفعة فيه حيث ذوالله سبحانه وتعالى أعلم

٩ فصل في ان المخرج من النسب انما يوجد للتوحشين
في القفر من العرب ومن في مناهم

وذلك لما اختصوا به من كذا العيش وشطف الاحوال وسوء المواطن جعلتهم عليها الضرورة التي غنت لهم تلك القسمة وهي لما كان مغاشهم من القيام على الابل وتاجها ورعايتها والابل تدعوهم الى التوحش في التفرل عنها من شجره وتساكنها في رماله كما تقدم والقفر مكان الشطف والسغب فصار لهم الدواعي وبيت فيه أجالهم حتى تمكن خلقا وجبله فلا يبرع اليهم أحد من الامم أن يساهمهم في حالهم ولا يأنس بهم أحد من الاجيال بل لو وجد واحد منهم السبيل الى القفر من حاله وأمكنه ذلك لما تركه فيؤمن عليهم لاجل ذلك من اختلاط انسابهم وفسادها ولا تزال بينهم محفوظة صريحة واعتبر ذلك في مضر من قريش وكثانة وثقيف وبني أسد وهذيل ومن جاورهم من خزاعة كما كثروا أهل شطف ومواطن غريزات زرع ولا ضرع وبعدوا من ارياف الشام والعراق ومعادن الادم والحبوب كيف كانت انسابهم صريحة محفوظة لم يدخلها اختلاط ولا عرف فيهم شوب * وأما العرب الذين كانوا بالتلول وفي معادن النصب المراعي والعيش من جيرة كهلان مثل غلم وجذام وغسان وطبي وقضاة وايدا فاختلطت انسابهم وتداخت شعوبهم ففي كل واحد من بيوتهم من الخلاف عند الناس ما تعرف وانما جاءهم ذلك من قبل الحجم ومخاطبتهم وهم لا يعتبرون المحافظة على النسب في بيوتهم وشعوبهم وانما هذا للعرب فقط * قال عز وجل رضي الله تعالى عنه تعلموا النسب ولا تكونوا كنبط السواد اذا سئل أحدكم عن أصله قال من قرية كذا هذا الى ما لحق هؤلاء العرب أهل الارياض من الازدحام مع الناس على البلد الطيب والمراعي الخصبة فكثرت الاختلاط وتداخلت الانساب وقد كان وقع في صدر الاسلام الانتماء الى المواطن فيقال جند قنسرين جند دمشق جند العواصم وانتقل ذلك الى الاندلس ولم يكن لا طراح العرب أمر النسب وانما كان لاختصاصهم

بالوطين بعد الفتح حتى عرفوا بها وصارت لهم علامة وأطلق على الشعب بمجوزين بها بعد
أمر انهم ثم وقع الاستسلام في الحوادث مع الصم وغيرهم وقد دلت الآيات بالجملة
وقد دلت عبرتهم من العصية والخروج ثم ثلاث القتال ودور في فدوت العصية
بدور هاتفي فدلت في الدوك كما كان واقعه وارث الارض ومن عليها

١٠ (مصل في استخلاص الناس كيف يقع)

• (اعلم) • أنه من البين أن نصاب أهل الآيات يقطر إلى أهل نسب آخر غير
الهم أو حلق أو ولد أو لمراد من قومه نصابة أصابها بعد في نسب هؤلاء ويعتبرهم
غيره من النعمة والقود وحل الغيبت وسائر الاحوال وإذا وجدت ثمرات النسب
فكانت وسد لانه لا معنى لكونه من هؤلاء ومن هؤلاء الا حيان أحكامهم وأحوالهم
عليه وكأنه الصم ثم أنه قد تنسب النسب الا قبل بطول الرمان ويذهب أهل العلم
فيص على الاكثر وما زالت الآيات تنقطع من شعب إلى شعب ولتصم قوم ما تخرج في
المطاطية والاسلام والعرب والصم • وانظر حلال الناس في نسب آل المسند
وغيرهم فيصم في شيء من ذلك ومشاريعه في مرحلة من مرحلة هؤلاء عمر عليهم سألوه
الأصنام وقالوا هو من الرقيق أي دجبل ولصيق وطلوا أن يولي عليهم حرير أصالة
عمر في ذلك فقال عمر فخذوا يا أمية المؤمنين ما حل من الابد أصبت خدائي قومي
ولحق بهم وانظروا كيف احتل عرقه منسلة وليس حلتهم ودعي بسبهم حتى
ترشح قرياسة عليهم لولا علمهم بهم وشأنهم ولولا علمهم بذلك وادعوا من الراس لتوسى
بالجملة وعصمهم بكل وجه ومنه طاههم واعتبر في حليته ومثل هذا كبير
لهذا العهد في القلم من اليهود واقعه الموفق للبرابرة وسلكه وكرمه

(١١) هذا الفصل
ساقط من التبع
الامة وموجود
في النصبة
التوسعة وانما
أولى لبطان كلامه
أول الفصل ١٢

أ

١١ (مصل في من البرابرة في صابا المحصور من أهل النصبة)

• (اعلم) • أن كل حي أو وطن من القتال وانصك أو أوصاه واحتل نسبه العلم
صمهم أيضا عصيات أخرى لا تسمى نصبة هي أشد الصلابة من النسب العلم
لهم مثل عشير واحد أو أهل مت واحد أو أخوة في أب واحد لا مثل في أعم
الأقرب أو الأبعد من هؤلاء أتعدهم المحصورين وشأنهم يكون من ولهم
من الصمات في النسب العلم والعرة تقع من أهل بسبهم المحصور ومن أهل
النسب العلم الأما في النسب العلم أشد تقرب الأمة والرياسة هم أتما
تكون في صمات واحد منهم ولا تكون في الكل ولما كانت الرياسة أعم تكون
بالعلم وسب أن تكون عصية ذلك الصم أقوى من سائر الصمات ليقع العطب

بها وتم الرئاسة لاهلها فاذا وجب ذلك تعين أن الرئاسة عليهم لانتزال في ذلك النصاب
المخصوص أهل الغلب عليهم اذ لو خرجت عنهم وصارت في العصائب الاخرى النازلة
عن عصابتهم في الغلب لما تمت لهم الرئاسة فلا تزال في ذلك النصاب مستاقلة من فرع منهم
الى فرع ولا تنتقل الا الى الاقوى من فروعه لما قلناه من سر الغلب لان الاجتماع
والعضدية بمثابة المزاج للسكران والمزاج في التكوين لا يصلح اذا تكافأت العناصر
فلا بد من غلبة أحد ها والاليم التكوين فهذا هو سر اشتراط الغلب في العضدية ومنه
تعين استئثار الرئاسة في النصاب المخصوص بها كما قررناه

١٢٠ (فصل في ان الرئاسة على اهل العضدية لا تكون في فرسهم)

وذلك أن الرئاسة لا تكون الا بالغلب والغلب انما يكون بالعضدية كما قدمناه فلا بد في
الرئاسة على القوم أن تكون من عضدية عالية لعصبيتهم واحدة واحدة لأن كل عضدية
منهم اذا أحست بغلب عضدية الرئيس لهم أقروا بالأذعان والاتساع والساقط في نسبهم
بالجمله لا تكون له عضدية فيهم بالنسب انما هو ما صق لزيق وغاية التعصب بالولاء
والحلف وذلك لا يوجب له غلبا عليهم البتة واذا فرضنا أنه قد التهمهم واختلط وتنوب
عنده الأول من الاتساق ولبس جلدتهم ودعى بنفسهم فكيف له الرئاسة قبل هذا
الاتحام ولا حدم من سلفه والرئاسة على القوم انما تكون متناقلة في منبت واحدة
تعين له الغلب بالعضدية فالأولية التي كانت لهذا الماصق قد عرف فيها التساقط من غير
شك ومنه ذلك الاتساق من الرئاسة حيث تدفق كيف تنقلت عنه وهو على حال
الاتساق والرئاسة لا بد وأن تكون موروثه عن مستحقها لما قلناه من التغلب بالعضدية
وقد يشرف كثير من الرؤساء على القبائل والعصائب الى انساب يلجئون بها الى
العضدية ففصيله كانت في أهل ذلك النسب من شجاعة أو كرم أو ذكر كيف اتفق
فيمرغون الى ذلك النسب ويتورطون بالدعوى في شعوبه ولا يعلمون ما يوقعون فيه
أنفسهم من القدر في رياستهم والظن في شرفهم وهذا كثير في الناس لهذا العهد فمن
ذلك ما يذيعه زناة بجلة أنهم من العرب ومنه ادعاءه ولاد بآب المعروفين بالحجازيين من
بنى عامر أحد شعوب رغبة أنهم من بنى سليم ثم من الشريد منهم طلق جد هم بنى عامر
فجاءوا يصنع الحرجان واختلط بهم والتهم بنسبهم حتى رأس عليهم ويسمونه الحجازي
ومن ذلك ادعاء بنى عبد القوي بن العباس بن توحين أنهم من ولدا العباس بن عبد
المطلب رغبة في هذا النسب الشريف وغلط باسم العباس بن عطية بنى عبد القوي
ولم يعلم دخول أحد من العباسيين الى المغرب لانه كان منذ أول دولتهم على دعوة
المسلمين أعداءهم من الادارة والعبيدين فكيف يسقط العباس الى أحد من شعبة

قوله الحرجان
يكسر الحاء جمع
خرج بفتح السين
نفس الموقر

المعروف • وكذلك ما يدعيه أساءه بيان ما لو لم يكن من بني عبد الواحد منهم من
 ولد القاسم بن ادريس دهانا الى ما اشتهر به اسمهم من ولد القاسم فيقولون طاسم
 الزناني أت القاسم أي بالقاسم ثم دعوا أن القاسم هذا هو القاسم بن ادريس أو
 القاسم بن محمد بن ادريس ولو كان ذلك حقيقة لكان القاسم هذا من مكان سلطانه
 مستخراهم فكيف تتركه الرئاسة عليهم في بلادهم وأما هو عظم من قبل اسم القاسم
 فانه كثيرا لو حوذي الادارة فتوهوا أن قاسمهم من ذلك التبع وهم غير محتاجين
 لذلك فان ما لهم لملك والعرة عما كان يصيبهم ولم يكن ما تعاء عليه ولا عناية
 ولا شيء من الانساب وأما يصل على هذا المتقرون الى المولود عن قاسمهم ومناهم
 وبشر حتى يعد من الرذ • ولقد طعن من يعمر اس بن ريان مؤيد سلطنتهم أنه لما
 قبل لذلك أنكره وقال بفضه الرابطة ما فعله أما الذي لو الملك قلنا منسوبا لا بهذا
 التسمية ما فعله في الآخر فرددوا الى الله وأعرض عن التقرب اليه • ومن
 هذا السب ما يدعيه يوسف بن يوسف في ريد من رعية أنهم من ولد أبي بكر الصديق بن
 الله عنه وسلامه شيوخ يملكون من نوحهم منهم من سليم والزواودة شيوخ رباح
 أنهم من أعقاب المراكمة وكذلك هو من أمراء طي المشرق يذعنون فيما طاعوا منهم من
 أعقابهم وأمثال ذلك كثير ورأيتهم في قومهم ما معه من ادعاء هذا الانساب كما
 ذكرناه بل قيل أن يكون من من من ذلك التبع وأقوى حيدانه ما عثره واحتل
 المثلث منه ولا تجعل من هذا السب الخاقم هدى الموحدين من سب العلية فلي
 المهدي لم يكن من سب الرب في هرقة قومه واعانوا من عليهم بعد اشتباهه بالاسم
 والدين ودحول قبل المصاحفة في دعوه وكان مع ذلك من أهل الممات المتوسطة
 منهم واقع عالم العيب والبهادة

١٣ فصل في بيان اليث والسر من الاموال الحقيقية كليل

العمية وتكون ليرحس من المخار والسر

وذلك أن السرف والحسب اعما هو بالخلاف ومعنى اليث أن بعد الرجل في آثامه
 أشرا ما يذكرون تكون له ولادتهم ايلوا الانساب اليهم قطة في أهل حلد له لما
 وقرى بنوهم من قطة ملته وشرفهم بخلافهم والتاس في ثلثاتهم وتاسلهم معادن
 قال صلى الله عليه وسلم الناس معادن حيارهم في الحاحلة حيارهم في الاسلام اذا
 ففهم اعصى الحسب راجع الى الانساب وقديما أن غرة الانساب وهادتها انما هي
 العمية ثمرة والتاسر حث تكون العمية من هوية وبحسبة والتمت فيها ركن
 محي تكون هادئة السب أو صرح وغرتهما أقوى وتعدى الاسراف من الآباء زائد في
 ما تها تكون الحسب والشرف أصيلا في أهل العمية لوسود غرة السب وتعاون

البيوت في هذا الشرف تتفاوت العصبة لانه سر ما ولا يكون للمنفرد من أهل
الامصار بيت الا بالجازوان توهموه فترى من الدعاوى واذا اعتبرت الحسب في أهل
الامصار وجدت معناه أن الرجل منهم يعد سلفا في خلال الخيرو مخالطة أهل مع
الركون الى العظمة ما استطاع وهذا مغاير لسر العصبة التي هي غيرة النسب وتعدد
الآباء لكنه يطلق عليه حسب وبيت بالجازر لعلاقة ما قبله من تعدد الآباء المتعاقبين
على طريقة واحدة من الخيرو سالكه وليس حسب بالحقيقة وعلى الاطلاق وان ثبت
أنه حقيقة فيها بالوضع اللغوي فيكون من المشكل الذي هو في بعض مواضعه أولى
وقد يكون للبيت شرف أوّل بالعصبة والخلال ثم ينسحبون منه لذهابها بالاختار
كما تقدم ويحفظون بالعمار ويقيم في نفوسهم وسواس ذلك الحسب يعدون به أنفسهم
من أشرف البيوتات أهل العصائب وليسوا منها في شيء لذهاب العصبة بجله وكثير من
أهل الامصار الناشئين في بيوت العرب أو العجم لا قول عهدهم وسوسون بذلك وأكثر
ما رجع السواس في ذلك لبقى اسرائيل فانه كان لهم بيت من أعظم بيوت العالم بالبيت
أولا لما تعدد في ملقهم من الانبياء والرسل من لدن ابراهيم عليه السلام الى موسى
صاحب ملاتهم ومثرتهم ثم بالعصبة ثانيا وما آتاهم الله من الملك الذي وعدهم
به ثم انسلخوا من ذلك أجمع وضربت عليهم الذلة والمسكنة وكتب عليهم الجلاء في
الارض وانفردوا بالاستعباد للكفر الآفا من السنين وما زال هذا السواس مع احبا
لهم فنجدهم يقولون هذا هاروتى هذا من نسل يوشع هذا من عقب كالب هذا من
سبطهم وهذا مع ذهاب العصبة ورسوخ الذل فيهم منذ أحقاب متطاولة وكثير من
أهل الامصار وغيرهم المنقطعين في أنسابهم عن العصبة يذهب الى هذا الهذيان *
وقد غلط أبو الوليد بن رشد في هذا الماذكر الحسب في كتاب الخطابة من تلخيص كتاب
المعلم الاوّل والحسب هو أن يكون من قوم قديم نزلهم بالمدينة ولم يتعزز لما ذكرناه
وايت شري ما الذي يتقعه قدم نزلهم بالمدينة ان لم تكن له عصاية يرب بها اجانبه
وتحمل غيرهم على القبول منه فكانه أطلق الحسب على تعدد الآباء فقط مع أن
الخطابة انما هي اسم الله من توارس سمائه وهم أهل الحل والعقد وأما من لا قدرة
له البيت فلا يلتفت اليه ولا يقدر على اسم الله أحد ولا يستمال هو وأهل الامصار من
الحضر بهذه المناسبة الا أن ابن رشد ربي في جيل وبلد لم يارسوا العصبة ولا آندوا
أحوالها فبقى في أمر البيت والحسب على الامر المشهور من تعدد الآباء على الاطلاق
ولم يراجع فيه حقيقة العصبة وسر ها في الخلقة والله بكل شيء عليم اه

١٤ فصل في ان البيت والشرف للموال والاهل الامم طاعاها يوم يوم اليم لالاسابهم

وذلك أن أفندي ما أن الشرف بالأمانة والحقيقة إنما هو لأهل العصية فإذا اصطاع
 أهل العصية قوماً من غيرهم أو استرقوا الأعداء والموالي وأتصوا به كما قلته
 سرب معهم أولئك الموالى والمطعمون منهم في تلك العصية ولو واجلتهم أكابهم
 صحتهم وحصل لهم من الانضمام إلى العصية مساهمة في نفسها كما قال مثلى القنماني
 عليه وسلم مولى القوم منهم وسواهم فكان مولى رفقاً ومولى اصطناع وحذف وليس
 نسب ولادته شافع في تلك العصية أدهى ما به لذلك القنب وعصية ذلك النسب
 معقودة قد حان سرها عند التمام هذا السب الآخر وفقداته أهل عصيتها فيسر
 من هؤلاء ويدورح فيهم فإذا تعقدت له الآفة في هذه العصية كان له يوم شرف وبت
 على نسبه في ولايتهم واستقامتهم لآية أوزه إلى شرفهم بل يكون أدون منهم على كل
 حال وهذا شأن الموالى في الدول والحكمة كلهم منهم أعياشهم من مرسوئى ولاية
 الدولة وحسنها وتعقد الآفة ولايتها الأثرى إلى موالى الأثرى إلى دولة في العاصم
 وإلى مرسوئى قلمهم وإلى مرسوئى كبريتهم كبريت البيت والشرف وسواهم
 والأمانة مرسوئى ولاية الدولة فكذلك مرسوئى بيتي بن خالعه أعظم الناس بيتاً
 وشرفاً بالانساب إلى ولاية الرشيد وقومه لا بالانساب إلى القرس وكذا وإلى كل دولة
 وحسنها إنما يكون لهم البيت والحسب مرسوئى ولايتها والأمانة في اصطناعها
 ويصنع نسبه الأقدم من غير نسبا ويقضى لهى لأهله به في أصالته ومحمد وأما الخنة
 نسبه ولايته واصطاعه أدق به سر العصية التي بها البيت والشرف فكذلك شرفه مشقاً
 من شرف مواليه وسأزه من بناتهم فلم تقعه بس ولايته وانجابى بمحمد نسب الولاية
 في الدولة ولحمة الاصطاع فيها والتربة وقد يكون نسبه الأول في لحمة نصيته ودولته
 فإذا ذهبت وصار ولاؤه واصطاعه في أخرى لم يمه الأول له هاب نصيتها واتبع
 بالآية لوسودها وهذا حال مرسوئى القول أنهم كانوا أهل بيت في الفرس من
 سنة يون التار عندهم ولما صاروا إلى ولاية العاصم لم يكن بالآل اعتباراً وإنما
 كان شرفهم من حيث ولايتهم في الدولة واصطاعهم وما سوى هذا هوهم تيسر به
 الفرس الجامعة ولا شقيقه والوجود شاهد بما اقتاد وأن كركم عند اقتادها كركم
 واقه ورعولة أعلم

١٠ (مسل في من نهاية المسبب إلى القنب الإلهية كذا)

(اعلم) أن العالم النصارى بمناقبه كاش حاسداً من دوائه ولا من أسوأه
 بالكمومات من المعدن والنبات وجميع الحيوانات الإنسان وبقية كآلة فاسدة

بالمعاصرة وحسب ذلك ما يعرف من لها من الأحوال وخصوصاً الانسانية فالعلوم تنشأ
ثم تدرس وكذا الصنائع وأمثالها والحسب من العوارض التي تعرض للادميين
فهو وكان فاسداً لا محالة وليس يوجد لآدم من أهل الخلقة شرف متصل في آتاه من لدن
آدم اليه الا ما كان من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم كرامة به وحياطة على السرفيه
وأول صكل شرف خارجة كما قبل وهي الخروج عن الرياسة والشرف الى الضعة
والاستبدال وعدم الحسب ومعناه أن كل شرف وحسب قعده سابق عليه شأن كل
محدث ثم ان بني امية في أربعة آباء وذلك ان باقي الجدة عالم بما عايناه في شأنه ومحافظ على
الخلال التي هي أسباب كونه وبقاته وابنه من بعده مباشر لآبيه قد سمع منه ذلك وأخذه
عنه لأنه مقصر في ذلك تقصير السامع بالكسبي عن المعاني لم تاذباها الثالث كان
حظه الاقتفاء والتقليد خاصة فقصير عن الثاني تقصير المقلد عن المجتهد ثم اذباها الرابع
قصر عن طريقته جملة وأضاع الخلال الحافظة لبناهم مجدهم واحقرها وادونهم أن
ذلك البنيان لم يكن بمعانة ولا تكلف وانما هو أمر وجب لهم منذ أول النشأة بمجرّد
اتساعهم وليس بعصاة ولا بخلال لما يرى من الخلقة بين الناس ولا يعلم كيف كان
حدثها ولا مديها ويتوهم أنه النسب فقط فيربأ بنفسه عن أهل عصبته ويرى الفضل
له عليهم وثوقا بما يرى فيه من استنباعهم وجهلا بما أوجب ذلك الاستنباع من الخلال
التي منها التواضع لهم والاخذ بمجامع قلوبهم فيحقرهم بذلك فينقصون عليه
ويحتقرونه ويدخلون منه سواء من أهل ذلك المنبت ومن فروعه في غير ذلك العقاب
للاذعان لعصبيتهم كما قلناه بعد الوفاق بما يرضونه من خلاله فتتفرق هذات وتذوي
فروع الأول وينهدم شأبه هذات في الملوثة كذا في بيوت القبائل والامراء
وأهل العصبية أجمع ثم في بيوت أهل الامصار اذا انحطت بيوت نشأت بيوت أخرى
من ذلك النسب ان يشأ ذهابكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز واشترط
الاربعة في الاحساب انما هو في الغالب والافقيد ثر البيت من دون الاربعة وتلاشي
وينهدم وقد يتصل أمرها الى الخامس والسادس الا أنه في الخطاط وذهاب واعتبار
الاربعة من قبل الاجيال الاربعة بان ومباشر له ومقلد وهادم وهو أقل ما يمكن
وقد اعتبرت الاربعة في نهاية الحسب في باب المديح والثناء قال صلى الله عليه وسلم
انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
اشارة الى أنه بلغ الغاية من المجد وفي التوراة ما معناه أن الله ربك طائفي غيور مطالب
بذنوب الآباء الذين على التوالد وعلى الزواجر وهذا يدل على أن الاربعة العقاب غاية
في الانساب والحسب * ومن كتاب الاغانى في أخبار غزيف الغواني أن كبرى

وكبري
نفسه
أدوم
كرامته

قال للعمان هل في العرب قيلة تعرف على قيلة قال نعم قال ما هي شئ قال من كان له
ثلاثة آباء متواليه وثلاث أمهات قال الرابع طاليت من عبيته وطلب ذلك فلم
يجده الا في آل حديجة بن ذوالقرينة وهم بيت قيس وآل ذي الحذيين بيت ثعلبة
وآل الاشعث من قيس من حكمة وآل صاحب من ربيعة وآل قيس من عامر المتعري
سري من حمير هؤلاء الرها ومن تبعهم من عاترهم وأقعد لهم الحكماء والعدول
فقام حديجة من بدرم الاشعث من عيس لقراسته من العمان ثم لظام من قيس من
ثعلبة ثم صاحب من ربيعة ثم قيس من عامر وخطوا وتروا فقال كسري كلهم سيد
يصلح لموضع وكانت هذه البيوتات هي المد كور في العرب بعدى هاشم ومعهم
يبى في الحجاز من بني الحارث من كعب بن لؤي وهذا الكلام يدل على أن الأربعة
الآباء نهاية في الحساب واقعة أعلم

١٦ ﴿صل في أن الأمم اسمية تدور على التقلب من سواها﴾

هـ (أعلم) أنه لما كانت الدواوة من سائر النصارى كما قلناه في المقدمة الثالثة لا حرم
كل هذا الجبل الوحشي أشد جماعته من الجبل الآخر منهم أقدر على التقلب وارتفاع
ما في أي سواهم من الأمم بل الجبل الواحد يختلف أحواله في ذلك باختلاف الأعصار
فكلما تروا الأرياف وتمسكوا التميم والقواء والحبس في المعاش والعيم خص
من صياعهم عقدا ما نقص من قوتهم وداوتهم واعتد ذلك في الحيوانات البهيمة
دواش الطاء والقر الوحشية والجراد والوحشها بما لحظها الأدميين وأحسب
عيناها كيف يختلف حالها في الاتهام والشد حتى في مشيتها وحس أديها
وكذلك الأدمي المتوحش إذا أس وألف ورسمه أن تكون السباع والطائع أعمالهم
عن المألوفات والعوائد وإذا كان الغلب لازم أعما يكون بالاندام والسائق كل من
حدها لا يزال أعرق في الدواوة وأكثر قوتها كل أقرب إلى التقلب على سواه إذا
نقار به في العدو وتكاثر في القوة والصية وانظر في ذلك شأن مصر مع من كلهم من
حبر وكهلان السائق إلى الملك والعيم ومع رعدة التوطيع أن ياف العراق
وبعدها لم يبق مصر في داوتهم وخدمتهم إلا حروب إلى حبس العيش وعصاة التميم
كعب أرهمت الدواوة وتحدهم في التقلب عليهم على ما في أيديهم وارتفع منهم وهذا
سائق في طين وفي عامر من حصصه وفي سليم من منصور من بعدهم لما تروا في ما بينهم
عن سائر قاتل مصر واليمن ولم يتلوا وابتنى من ديارهم كيف أمسكت حال الدواوة
عليهم قوة عصيتهم ولم تحلقها مدها في الترف حتى صاروا أغلب على الأمر منهم وكذا

كل من العرب يلى نعيمًا وعيشًا خصبًا دون الخلى الا تحرقان الخلى الميندى يكون
أغلب له وأقدر عليه اذا تكافأ فى القوة والعدد سنة الله فى خلقه

١٧ (فعل فى ان الغاية التى تجرى اليها العصبية من الملك)

وذلك لانه من أن العصبية بهم تكون الحماية والمدافعة والمطالبة وكل أمر يجمع
عليه وانه من أن الأدميين بالطبيعة الانسانية يحتاجون فى كل اجتماع الى وازع وحاكم
ينزع بعضهم عن بعض فلا بد أن يكون متغلبا عليهم تلك العصبية والام تتم قدرته على
ذلك وهذا التغلب هو الملك وهو أمر زائد على الرئاسة لأن الرئاسة انما هى سودد
وصاحبها متبوع وليس له عليهم قهر فى أسكانه وأما الملك فهو التغلب والحكم
بالقهر وصاحب العصبية اذا بلغ الى رتبة طلب ما فوقها فاذ بلغ رتبة السودد والاتباع
وربجد السبيل الى التغلب والقهر لا يتركه لانه مطلوب للنفس ولا يتم اقتدارها عليه
الا بالعصبية التى يكون بها متبوعا والتغلب الملكى غاية للعصبية كما رأيت ثم ان القبيل
الواحد وان كانت نيسه بيوتات متفرقة وعصيات متعددة فلا بد من عصبية تكون
أقوى من جميعها تغلبها وتستبعبها وتلهم بجميع العصيات فيها وتصير كلهم عصبية
واحدة كبرى والواقع الافتراق المفضى الى الاختلاف والتنازع ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ثم اذا حصل التغلب تلك العصبية على قومها
طلبت بطبعها التغلب على أهل عصبية أخرى بعيدة عنها فان كافأها أو ما فغتها كانوا
اقتالا وأنظارا ولكل واحدة منهما التغلب على حوزتها وقومها شأن القبائل والامم
المتفرقة فى العالم وان غلبتها واستبعبتها التهمت بها أيضا وزادت قوتها فى التغلب الى
قوتها وطلبت غاية من التغلب والتحكم أعلى من الغاية الاولى وأبعد وهكذا دائما
حتى تكافئ بقوتها قوت الدولة فان أدركت الدولة فى هرمها ولم يكن لها ممانع من
أولياء الدولة أهل العصيات استولت عليها وانتزعت الامر من يدها وصار الملك
أجمع لها وان انتهت الى قوتها ولم يقارب ذلك هرم الدولة وانما تقارن حاجتها الى
الاستظهار بأهل العصيات استلمتها الدولة فى أولياتها وتستظهر بها على ما يعنى من
مقاصدها وذلك ملك آخر دون الملك المستبد وهو كما وقع للترك فى دولة بنى العباس
واصنهاجة وزنا مع كامة وبنى جردان مع ملوك الشيعة من العلوية والعباسية
فقد ظهر أن الملك هو غاية العصبية وأنها اذا بلغت الى غايتها حصل للقبيلة الملك اما
بالاستبداد أو بالمظاهرة على حسب ما يسهل الوقت المقارن لذلك وان عاقها عن بلوغ
الغاية عوائق كما ينه وقت فى مقامها الى أن يقضى الله بأمره

١٨ فصل في ان من عوانق الملك حصول الرمت واسماس القليل في العسك

وصف ذلك ان القليل اذا علت عصيته اده من العباد وولت على القصة بمقدار
وشارك أهل التيم والحسب في معصم وحسبهم وصريت معهم في ذلك منهم وحسب
مقدار عليها واستطهار الدولة فان كانت الدولة من القوة بحيث لا يطمع احد
انتراع أمرها ولا ماسا ركنها به أده ذلك القليل لولايتها والقصور عما يترغون من
لعمتها وشركون فيه من حايته ولم قسم آمالهم إلى شئ من مارع الملك ولا أساءه أعما
هم من التعم والكس وحسب العيش والسكون في حل الدولة إلى النجدة والراجح
والاحد عند اهاب الملك في المسكن والملاص والانتكس من ذلك والتأان فيه
مقدار ما حصل من الرمان والتوف ويلينعو اليهم في اوان ذلك قد حوسبه
المداوة وتصعب العصية والسالة وتعمون فيما آتاهم اقم من السلطة وقتنا سوهم
وأعظمهم في مثل ذلك من الترمع من حكمة أعدهم ولا يقضياتهم ويستكشفون عن
سائر الامور المروية في العصية حتى يصير ذلك خلاصهم ومصلحة تنقص عصيتهم
وبالهم في الاحبال بعدهم تعام إلى أن تقر من العصة بأدب الاقراض وعلى
قدرة ترمعهم وعصيتهم يحسبون ارافهم على القضاء خلاص الملك فان عوارض التوف
والعرق في التعم كل من سورة العصية التي بها التعلل واد اقرمت العصية قمر
العصيل من المداومة والحماية خلاص المطالة واليهتم الامم مواهم قد تسيان التوف
من عوانق الملك واقه يوق ملكه من شاة

١٩ (فصل في ان من عوانق الملك حصول الملك القليل والاشياء في سواهم)

وصف ذلك ان الملك والاشياء كل من سورة العصية وشدة تها فان ابيادهم
وملتهم دليل على فقدانها فنادوا القليلة حتى يهرروا من المداومة ومن هرع
المداومة فاولى أن يكون عاراض المعاومة والمطالة واعتد ذلك في سواهم انيل لما
دعاهم موسى عليه السلام إلى ملك السام وأجرهم بأن الله قد صحت لهم ملكها
كيف يهرروا من ذلك وقالوا انهم اقوما جالدين واملن يدخلها حتى يهرروا منها أي
يخرجهم الله تعالى من اصرهم قدوة غير مصيقتنا يتكون من مقرر المداومة
ولما عزم عليهم لحوا وارتكوا العصيان وقالوا انه اده أنت وركت عشتا ولا رماك
الاما أنسوا من أعدهم من المجر من المعاومة والمطالة كما عصبه الا يتو مانور
في تفسيرها وذلك مما حصل منهم من خلق الاقصاد وما رغوا من الدل فقط أحقا با
حتى دعت العصية منهم حلة مع أمهم لم يؤمنوا حتى الا على عما أجرهم به موسى من

أن الشأم لهم وأن الله عاقبة الذين كانوا ياربعاء فرستهم بحكم من اقتدر عليهم
 فأقصروا عن ذلك وهجزوا وهو بلا على ما علموا من أنفسهم من الهجز عن المطالبة لما
 حصل لهم من خلق المذلة وطعنوا فيما أخبرهم به نبيهم من ذلك وما أمرهم به فعاقبهم
 الله بالنبيه وهو أنهم تهاووا قفر من الأرض ما بين الشأم ومصر أربعين سنة لم يأووا
 فيه العسمران ولا نزلوا مصر ولا نالوا بشرًا كما قصه القرآن لفظة العاقبة بالشأم
 والقطب بمصر عليهم لهجزهم عن مقاومتهم كما زعموه ويظهر من مساق الآية ومفهومها
 أن **كلمة** ذلك التيه مقصودة وهي فناء الجليل الذين خرجوا من قبضة الذل
 والقهر والقوة وتخلقوا به وأفسدوا من عصيتهم حتى ذنأ في ذلك التيه جيل آخر
 عزيز لا يعرف الأحكام والقهر ولا باسم المذلة فنشأت لهم ذلك عصية أخرى اقتدروا
 بها على المطالبة والتغلب ويظهر لك من ذلك أن الأربين سنة أقل مما يأتي فيها فامجيل
 ونشأ جيل آخر سبحانه الحكيم العليم وفي هذا أوضح دليل على شأن العصية وأنها هي
 التي تكون بها المدافعة والمقاومة والحماية والمطالبة وأن من نقدها عجز عن جميع ذلك
 كله ويلحق بهذا الفصل فيما يوجب المذلة للقبيل شأن المغارم والضرائب فإن القبيل
 الضاربين ما أعطوا اليد من ذلك حتى رضوا بالمذلة فيسهل أن في المعام والمضارب
 ضريباً ومذلة لا تعقب ملها النفوس الآية إلا إذا استموتت عن القتل والتلف وإن
 عصيتهم حينئذ ضعيفة عن المدافعة والحماية ومن كانت عصيته لا تدفع عنه الضيم
 فكيف له بالمقاومة والمطالبة وقد حصل له الانقياد للذل والمذلة عاقبة كما قدمناه ومنه
 قوله صلى الله عليه وسلم في شأن الحرث لما رأى سكة الخمرات في بعض دبر الانصار
 ما دلت هذه دار قوم الاذخلمهم الذل فهو دليل مريح على أن المهرم موجب للذلة
 هذا إلى ما يصبغ ذل المغارم من خلق المكر والخديعة بسبب ملكة القهر فاذا رأيت
 القبيل بالمغارم في ربة من الدل فلا تمنع لها بذلك آخر الدهر ومن هنا يبين لك غلط
 من يزعم أن زلانة بالمغرب كانوا شايبة يوتون بالمغارم لمن **كان** على عهدهم من
 المولود وهو غلط فاحش كما رأيت اذ لو وقع ذلك لما استتب لهم ملك ولا تمت لهم دولة
 وانظر فيما له شهر راز ملك الباب العبد الرحمن بن ربيعة لما أطل عليه وسأل شهر راز
 أمانه على أن يكون له فقال أنا اليوم مستكم يدي في أيديكم ومصري معكم فرحبا بكم
 وبارك الله لساولكم وجزينا اليكم النصر لكم والقيام بما يحبون ولا تذلو نيا بالجزية
 فتوهنوا العدوكم فاعتبر هذا فيما قلناه فانه كاف

لما كان الملك طبعاً لا تأسف عليه من طبعه الاجتماع كما قلناه وكان الرجل
 أحرى بالجلال الخمر من حلال الشر بأصل وطريقه وقوته النافذة العاقلة لأن السر
 اعلمنا من قبل القوى الحيوية التي فيه وأما حيث هو أساس فهو إلى الخمر
 وحلله أقرب والمثل والساسة إنما كان لهم حب هو البان لا سيما حاسة الإنسان
 لا القيوان فأن حلال الخمر هو هي التي تأسف السياسة والمثل إذا لم يكن هو المناسب
 للسياسة وقد ذكرنا أن الحيلة أصل يسي عليه وتحققه حقيقة وهو العصية
 والعصية مع غم وجوده وبكماله وهو الحلال وإذا كان الملك غاية الأهمية فهو غاية
 القربى ومقتضاها هي الحلال لأن وجوده دور مثله كوجوده مع من مقطوع
 الأعضاء أو ظهوره عبرة بالناس وإذا كان وجود العصية قطعاً من غير اتصال
 الحلال الحيلة فمضى أهل البون والاحسان فاطن بأهل الملك الذي هو غاية
 لكل محدودة غاية لكل حسب وأيضاً فالسياسة والمثل هي كقائه فعلق وحلله فقل
 العائد لتبني أحكامه فيهم وأحكام الله في خلقه وعملده أعظم بالخمر ومعاملة
 المصالح كالتشديد الترائع وأحكام الشرع أعظم من الجهل والشيطان فكل
 قدرة الله حصاه وقدس فاته عاقل الخمر والشر معاومة قد هما إذا فعل سواء من
 حصلت العصية الكفيلة بالقدره وأرست منه حلال الخمر المناسبة لتبني أحكام
 الله في خلقه فتم بالمعاصرة في العباد ككمال المطلق ووجدت فيه الصلاحية
 لذلك وهذا الرهان أو قوس الأول وأصح معنى فتدبيراً حلال الخمر شاهدة في وجود
 الملك ووجدت له الصفة فادانظر ما في أهل العصية ومن حصل لهم العلم على كبر
 من الواسع والامم فوجد ما هم يتأفون في الخمر وحلله من الكرم والعصر
 الزلات والاحتمال من غير التقادير والقوى في عرف وحل الكل وحسب المصالح
 والصبر على المكافاة والوفاء بالعهود وبذل الأموال في سرون الأعراس وتبني الشر به
 وحلله العلماء الحاملين لها والوقوف عند ما يحسدونه لهم من فعل أو ترك وحسب
 التلقين منهم واعتقاد أهل الدين والتبني منهم ووجه الدعاء منهم والخيام من الأكار
 والمشايع ونوفيرهم واحلالهم والاقتصاد إلى الحق مع الداعي إليه وإصافي
 المستضعفين من أعضائهم والتبديل في أحوالهم والاقتصاد للفقير والتواضع للضعيف
 واستماع شكوى المستعشرين والتبني بالسرائر والعداوات والمقام عليها وعلى
 أسامها والتصافي من العذر والمكر والحديعة وقصص العهد وأسئل ذلك علماً أن هذه
 خلق السياسة قد حصلت لديهم وأحقوا بها أن يكونوا أساساً لم تقت ألبهم أو على
 العموم وأنه حير ساقه اقتضت على الله من أصاب لعصية هم وقلمهم وليس ذلك مستدي فيهم

ولا وجود عينا منهم والمالك أنسب المراتب والخبرات لعصيتهم فعلنا بذلك أن الله تأذن
 لهم بالملك وساقه اليهم وبالعكس من ذلك إذا تأذن الله باقراض الملك من أمة جعلهم
 على ارتكاب المذمومات واتصال الرذائل وسلوك طرقها فتمتقد الفضائل السياسية
 منهم جملة ولا تزال في انتقاص الى أن يخرج الملك من أيديهم ويتبدل به سواهم ليكون
 نفعاً عليهم في سلب ما كان الله قد آتاهم من الملك وجعل في أيديهم من الخير وإذا أردنا
 أن نهلك قرية أمرنا متروكها ففسدوا فيها حق عليها القول فدمروها تدميراً واستقر
 ذلك وتبعه في الامم السابقة تجدد كثير مما قلناه ورسمناه والله يخلق ما يشاء ويختار
 (واعلم) أن من خلال الكمال التي تنافس فيها القبائل وأولو العvisية وتكون شاهدة لهم
 بالملك اكرام العلماء والصالحين والاشراف وأهل الاحساب وأصناف التجار والغرباء
 وانزال الناس منازلهم وذلك أن اكرام القبائل وأهل العvisيات والعشائر
 ما حظهم في الشرف ويجازيهم جيل العvisية ويشاركهم في اتساع الجاه
 أمر طبيعي يحمل عليه في الاكثر الرغبة في الجاه والخافة من قوم المكرم أو القاس
 مثلها منسوبة وأما أمثال هؤلاء من ليس لهم عصية تنق ولا جاه يرتخي فيندفع الشن في
 شأن كرامتهم ويتععض القصد فيهم أنه للمجد واتصال الكمال في الخلال والاقبال على
 السياسة بالكلية لأن اكرام اقاتاله وأمثاله ضروري في السياسة الخاصة بين قبيله
 ونظرائه واكرام الظارين من أهل الفضائل والخصوصيات كمال في السياسة العامة
 فالصالحون للدين والعلماء للجاه اليهم في اقامة مراسم الشريعة والتجارات والترغيب
 حتى تم المنفعة بما في أيديهم والغرباء من مكارم الاخلاق وانزال النامس منازلهم من
 الانصاف وهو من العدل فيعلم بوجود ذلك من أهل عصيته انتماءهم للسياسة العامة
 وهي الملك وأن الله قد تأذن بوجودها فيهم لوجود علاماتها ولهذا كان أول ما يذهب
 من القبيل اهل الملك إذا تأذن الله تعالى بسلب ملكهم وسلطانهم اكرام هذا الصنف
 من الخلق فإذا رأيتهم قد ذهب من أمة من الامم فاعلم أن الفضائل قد أخذت في
 الذهاب عنهم وارتقب زوال الملك عنهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له والله
 تعالى أعلم

(فعل في ان اذا كانت الامم وحشية كان ملكها واسع)

وذلك لانهم أقدر على التغلب والاستبداد كما قلناه واستعباد الطوائف بقدرتهم على
 محاربة الامم سواهم ولانهم يتزكون من الاهلين منزلة المقر من الحيوانات العجم
 وهو لا يمثل العرب وزناته ومن في معناتهم من الاكراد والتركمان وأهل الشام من

من خذل الكمال التت
 من خذل الكرام
 من خذل الكرام

صناعة وأيامهم لا المتوحشون ليس لهم وطن يرتفعون منه ولا بلاد يحصون
اليه نسبة الاطهار والموالي لهم على السواحل هذا لا يقتصر على ملكة ظفرهم
وما حاورهم من البلاد ولا يقيمون عند حدود أقطابهم بل يلقون الى الأقاليم البعيدة
ويقتلون على الامم الثائرة وانظر ما يصح في ذلك من عجزهم عن اقصاهم لمخويع
وقام يصرف من الناس على العراق فقال ان الخبايا ليس لكم هذا ولا امل القصة ولا يقرى
عليه اهل الاقطار من القراء المهاجرين من موطن اقصاهم في الارض التي وعدهم
اقضى الكتاب ان يورثكموها فقال ليظهر على الذين كلفوا لو كره المشركون واضر
نقلنا ايضا حال العرب الساعين من قبل مثل التبابعة وغير كيف كانوا يحاطون من
البحر الى المغرب موزة الى العراق والهند ارى ولم يكن ذلك لتغير العرب من الامم
وكذا حال المسلمين من المغرب لمرعوا الى المظفر وامن الاقليم الاول ومخالاتهم منه
في حواري السودان الى الاقليم الرابع والحاس في محلة الاقل من عبر واسطة
وهذا شأن هذه الامم الوحشة فلذلك تكون دولتهم اوسع لطفاً وأعلم من غيرها
سها به وانه جند القليل والمهاجرون والواحد القهار لا شريك له

٢٢٢ فصل في ان الملك لا يورث من غير النوب من غير طرد من

عونه الى نسب أمهاتها استلهم العصبية

والسب في ذلك ان الملك اذا حصل لهم بعد سورة القتل والادب ان لهم من سائر اقاليم
سواهم فينعين منهم الماشرون والامراء الحاملون لسيير الملك ولا يكون ذلك لغيرهم
لما هم عليه من الكثرة التي يصيق بها نطاق المراجعة والبيعة التي يجتمع آيوت كثير
من المتطاولين قرينة فاذا نعيم أولئك القاطعون بالدولة اقتصر على النعيم وعرفوا ان
بحر الترف والحسب واستعدوا اسواقهم من ذلك الخيل وأمعقوه في وسع الدولة
ومداهاها وبقي الذين بعدوا عن الامور وكصواعي المشاركة في طل من غير الدولة التي
شاركوها بنسبهم وعجبا من الهرم لمعدتهم من الترف وأساءه فاذا استولت على
الاولين الايام وأما دعواهم الهرم فطعنهم الدولة وأكل الدهر طعنهم رثرت بما
أرعب العيون من حدة هم واشتقت عريضة الترف من ملتهم وطلعوا غايتهم من طبعه
الفتن الانساني والتعلب السياسي (شعر)

كدود القرب يبعث ثم هي • عركه صعدك الانعكاس

كانت حينئذ عصبية الآسر مودودة وورد عليهم من الكاسر شعوطه وشانهم
في العلب معلومة فقسوا ما لهم الى الملك الذي كانوا يجمعون منه بالقوة العالة من

جنس عصبيتهم وترفع المنازعة لما عرف من غلبهم فيستولون على الامر ويصير اليهم
وكذا يتفق فيهم مع من يثق ايضا متبذاعنه من عشائر أمتهم فلا يزال الملك ملجأ في
الامة الا ان تتكسر سورة العصية منها أو يقضى سائر عشائر هاسنة الله في الحياة
الدنيا والاخرة عند ربك المتيقن واعتبر هذا بما وقع في العرب لما انقرض ملك
عاد قام به من بعدهم اخوانهم من عود ومن بعدهم اخوانهم العمالقة ومن بعدهم
اخوانهم من جبر ومن بعدهم اخوانهم التبايع من جبر ايضا ومن بعدهم الاذواء
كذلك ثم جاءت الدولة لمضر وكذا القرى لما انقرض أمر الكينية ملك من بعدهم
الساسانية حتى تأذن الله بانقراضهم أجمع بالاسلام وكذا اليونانيون انقرض أمرهم
وانتقل الى اخوانهم من الروم وكذا البربر بالمغرب لما انقرض أمر مغراوة وكامة
الملوك الاول منهم رجع الى صناعية ثم المثلثين من بعدهم ثم المصامدة ثم من بقي من
شعوب زناتة وهكذا سنة الله في عباده وخلقه وأصل هذا كله انما يكون بالعصية
وهي متفاوتة في الاجيال والملك يخلقه الترف ويذهب كما سذر به بعد فاذا انقرضت
دولة فانما يتناول الامر منهم من له عصية مشاركة لعصيتهم التي عرفها التسليم
والانقياد وأول من فيها الغالب لجميع العصيات وذلك انما هو جنس في النسب القريب
منهم لان تفاوت الاممية بحسب ما قرب من ذلك النسب التي هي فيه أو بعد حتى اذا
وقع في العالم تبدل كبير من تحول ملك أو ذهاب عمران أو ما شاء الله من قدرته فحينئذ
يخرج عن ذلك الجيل الى الجيل الذي يأذن الله بقيامه بذلك التبدل كما وقع لمضر حين
غلبوا على الامم والدول وأخذوا الامر من أيدي أهل العالم بعد أن كانوا مكبوحين
عنه أحقابا

٢٣ فصل في ان المغلوب مولع أبدا بالانتماء بالغالب في شأه وزيه

ونكته وسائر احواله وعوائده

والسبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت اليه اما للنظرة
بالكمال بما قرع عندها من تعظيمه أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي
انما هو لكمال الغالب فاذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقادا فتعلقت بجميع
مذاهب الغالب وتشبهت به وذلك هو الاقتداء ولما تراه والله أعلم من أن غلب الغالب
له ليس بعصية ولا قوة بأس وانما هو بما تعلمته من العوائد والمذاهب تغالط أيضا
بذلك عن الغلب وهذا راجع للاول ولذلك ترى المغلوب يشبه أبدا بالغالب في ملبسه
ومركبه وسلاحه في اقتنائه واشكالها بل وفي سائر احواله وانظر ذلك في

الإسراع إليهم كيف تقدمهم مثبطينهم دائما ومعلق الااعتقادهم الكمال بهم
 وانظر الى كل قطر من الاقطار كيف يعلو على اهلوى الحامسة وحسد السلطان في
 الاكثر اليهم العالمون لهم حتى انه اذا حركات آتة قتلوا وأحرى ولها القلب عليها
 جبرى اليهم من هذا التشبه والاعتقاد حسد كثر كما هو في الاندلس لهذا العهد مع أنهم
 الخلافة طاعتهم تقدمهم يشبهونهم في ملابستهم وشاداتهم والكثير من عوائدهم
 وأحوالهم حتى في روم القائل في الحدردان والمصانع واليوت حتى لقد يشبه
 من ذلك الباطر بعد الحكمة قاتنه من علامات الاستتار والامرقة وتأنل في هذا
 سر قولهم العاتق على دين الملك فاعلم انه اذا الملك غلب على تعتيده والرصة تقتلون
 به لاعتقاد الكمال به اعتقاد الانبا ما ظنهم والتعليق عليهم واقه العليم الحكم وه
 معاهه وتعالى التوفيق

٢٤ (نصل في ان الامم اوطدت وصارت في ملكات فربما اسرع اليها الله)

والسب في ذلك واقه اعلم ما يحصل في العوس من التكامل اذا ما ان امرها عليها
 وصارت بالاستعداد لتوها واهالة عليهم فينصر الامل ويضعف التاييل والاعتقاد
 اصاهوس حقة الامل وما يحدث عنه من النشاط في القوى الحيوانية فاذ اذهب
 الامل بالتكامل وذهب بلذغو اليهم في الاحوال وكانت الصبيبة ذاهبة فاعلم
 الحاصل عليهم تنقيص عمرهم وتلاشت مكاسهم وساههم وهروا في المدافعة عن
 أنفسهم فاحصنا الفلمس شوكتهم فاصبحوا مطيعي الكل متعلط طمع لكل آكل
 وبعواة كلوا احصوا على غايته من الملك اولي يحصلوا وفيه واقه اعلم سر آخروهر وان
 الانسان رئيس طبعه يقتضي الاختلاف الذي خلق له والرييس اذا علمت على رايته
 وكبح عن غاية همه تكاسل حتى من شيع طبعه وري كسده وهذا هو حود في اخلاق
 الاناسي ولعل يقال مثل هذا الحيوانات المقترصة واهل الانبياء اذا كانت في ملكه
 الآدميين فلا ير الى هذا القبيل المبالغة عليه أمره في تناقص واستعداد الى ان
 يأخذهم الفناء والبقاء وحده واعتد في آفة القوس كيف كانت قبله لانت
 العالم كثرة ولما ثبت ما سبقتهم في أيام العرب بقي منهم كثيرا كثر من الكثير يقال
 ان عددا أحصى من واد الملائكة فكانوا مائة الف وسبعة وثلاثين الف منهم سبعة
 وثلاثون الف عرب ومن الملائكة في ملكة العرب وقصة القهر لم يكن يقاؤونهم
 الا قليلا وذكروا كان لم يكونوا ولا تحس أن ذلك لما تزلزلهم أو بعدوا ان شملهم
 ملكة الاسلام في العمل سامعات واعلم طبعه في الانسان اذا علم على أمره

وصار آل لغيرة ولهذا انما تذعن للرق في الغالب أمم السودان لتقص الانسانية فيهم
وقربهم من عرض الحيوانات العجم كما قلناه أو من برجوبية نظامه في ربة الرق وصول
رسة أو افادة مال أو عز كما يقع لمالك الترتل بالشرق والعلاج من الحلالقة والافرشجة
بالاندلس فان العادة جارية باستخلاص الدولة لهم فلا يأتون من الرق لما بأملونه من
الجاه والرتبة باصطفاء الدولة والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق

٢٥ ﴿فصل في ان العرب لا يتقلبون الا على البساط﴾

وذلك أنهم بطبيعة التوحش الذي فيهم أهل انتهاب وعيش ينتهبون ما قدر واعلمه
من غريم غلبة ولا ركوب خطر ويشرون الى متبعهم بالفقر ولا يذهبون الى المزاخرة
والمحاربة الا اذا دفعوا بذلك عن أنفسهم فكل معقل أو مستصعب عليهم فهم تاركوه
الى ما ينهمل عنه ولا يعرضون له والتبائل المستنة عليهم بأوعار الجبال عجيبة من عيشهم
وفسادهم لانهم لا يستحسنون اليهم الهضاب ولا يركبون الصعاب ولا يحاولون الخطير
وأما البساط متى اقتدر واعلمها بقصدان الحامية وضوء الدولة فهي نهب لهم
وطعمة لا كلهم يرتدون عليها الغارة والنهب والزحف سهولتها عليهم الى أن يصبح
أهلها مغلبين لهم ثم يتعاورونهم باختلاف الايدي وانحراف السياسة الى أن ينقرض
عمرانهم والله قادر على خلقه وهو الواحد القهار لا رب غيره

٢٦ ﴿فصل في ان العرب اذا تقلبوا على اوطان اسرع اليها الخراب﴾

والسبب في ذلك أنهم أمة وحشية باستحكام عوائد التوحش وأسبابه فيهم فصار لهم
خلق وجبله وكان عندهم ما ذوا المافية من الخروج عن ربة الحكم وعدم الانقياد
للسياسة وهذه الطبيعة منافية للعدوان ومنافضة له فغاية الاحوال العادية كلها
عندهم الرحلة والتقلب وذلك منافض للسكون الذي به العمران ومناف له فالجرح مثلا
انما حاجتهم اليه لنصبه أثافي للقدرة فيقلونه من المصافي ويحربونها عليه ويعتونه
لذلك والخشب أيضا انما حاجتهم اليه ليعمروا به خيامهم ويتخذوا له اوتاد منه ليوثهم
فيخربون السقف عليه لذلك فصار طبيعة وجودهم منافية للبناء الذي هو أصل
العمران هذا في حالهم على العموم وأيضا فطبيعتهم انتهاب ما في أيدي الناس
وان رزقهم في ظلال رماحهم وليس عندهم في أخذ أموال الناس حتى ينتهون اليه
بل كلما امتدت أعينهم الى مال أو متاع أو ما غنوا به انتهبوه فاذا تم اقتدارهم على ذلك
بالنهاب والمالك بطلت السياسة في حفظ أموال الناس ونخب العمران وأيضا فلا نهم

تتقون على أهل الاعمال من السائق والحرف أعمالهم لا يرونها قيمة ولا تحسبوا
 الاشراف والقبول والاعمال حكما سند كرهى أصل المكسب وحقيقته واذا صعدت
 الاعمال وصارت بحذاء صنعت الآمال في المكسب واتصفت الأيدي من العمل
 وابتعد الناس عن هذا العمران وأبصارهم ليست لهم صيانة بالاحكام ودراسات
 عن المقاسد ودفاع بعضهم من بعض أعمالهم ما يأخذونهم أموال الناس بها
 أو يفر ما إذا وصلوا إلى ذلك وحصلوا عليها عزمهم على بيعه من تسديد أسوأهم
 والنظر في مصالحهم وقهر بعضهم من أعراض المقاسد ويرجع قروا العقول
 في الأموال حرصا على تحصيل الفائدة والحياة والاستكثار بها كما هو شأنهم وذلك
 ليس من مددع للمفسد وحر المتعز من لهامل يكون ذلك رائد أعياد الاستهلال العزم
 في باب حصول العزم من تفتي الرعايا ملكتهم كما هو موصى دون حكم والقوم
 مهلكة بغير مسند للعمران على كراهة من أن وجود الملكية طبيعة طبيعية لا بد
 لاستقيم وجودهم واحتمالهم الاسما وتقدم ذلك قول الفصل وأبصارهم متنافسون
 في الرأية وقل أن يعلم أعلامهم الأمر لغيره ولو كان أماء أو أحماء أو صكيرة
 الأولى الأقل وعلى كرم من أجل الحياة مع تعدد الحكماء منهم والأمر هو مقتضى الأيدي
 على الرعي في الحياة والاحكام في مسند العمران ويتنقص قال الأعرابي الوادع على
 عهد الملك لئلا يفسد الخلق وأراد البناء على عهد مفسد السياسة والعمران بمثل
 تركته يظلم وحده وانظر إلى ما ملكوه وتعلوا عليهم من الأوطان من لدن الخليفة
 كيف تعوز عن عمره وأقر ساكنه ونقلت الأرض فيه غير الأرض فالحق قرأهم
 حراسا للبلاد من الأمصار ومراق العرب كذلك قد حذر من جملته الذي كان للقرص
 أجمع والشام لهذا العهد كذلك وأمر ببقية والمغرب لما حار إليها سوادا وسوملي
 مبدأ قول الماتة الحامسة وترواها التلمائة وخمسين من السبع قد خلقها وأعادت
 بساطة خروا كلها هذا كل ما بين السودان والعراق الروى كاه عمراته تشبه ذلك
 آثار العمران به من العالم ويقابل الساموشوا هذا القرى والمد اشرف والهيرث الأرض
 ومن عليها وهو حرج الواديين

٢٧ فصل في أن العرب لا يحسب لهم الملك الا صفة فيه من مودة

او ولاية او اثر عظيم من الدين على الخلق

والسبب في ذلك أنهم ملئوا التوحش الذي فتحهم أصعب الأمم اضياد انهم لبعض
 للعلة والانغمق في الهممة والماتة في الرياسة فقلما يجتمع أهواؤهم فاداء كل

الدين بالنبوة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم وذهب خلق الكبر والمنازة
منهم فهل انقيادهم واجتماعهم وذلك بما يشعلهم من الدين المذهب للغلبة والافقة
الوازع عن التماسد والتنافس فإذا كان فيهم النبي أو الولي الذي يعثهم على القيام
بأمر الله ويذهب عنهم مذمومات الاخلاق ويأخذهم بمعمودها ويؤلف كلمتهم
لاظهار الحق تم اجتماعهم وحصل لهم التغلب والملك وهم مع ذلك أسرع الناس
قبول الحق والهدى لسلامة طبائعهم من عوج الملكات وبراهينهم من ذميم الاخلاق
الاما كان من خلق التوحش القريب المعاناة الممتني لقبول الخير يقاؤه على الفطرة
الاولى وبعده عما ينطبع في النفوس من قبيح العوائد وسوء الملكات فان كل مولود
يولد على الفطرة كما ورد في الحديث وقد تقدم

٢٨ ﴿ فصل في ان العرب بعد الامم من سياسة الملك ﴾

والسبب في ذلك أنهم أكثر بدادة من سائر الامم وأبعد مجالا في القفر وأغنى عن
حاجات التناول وجوبها لاعتيادهم الشطف وخشونة العيش فاستغنوا عن غيرهم
فصعب انقياد بعضهم لبعض لا يلا فهم ذلك والتوحيش ورئيسهم محتاج إليهم غالباً
للعصبة التي بها المدافعة فكان مضطراً إلى احسان ملكتهم وترك مرافعهم للاحتل
عليه شأن عصبيته فيكون فيها هلاك وهلاكهم وسياسة الملك والسلطان تقتضي
أن يكون الساتر وأزاعا القهر والالام تستقيم سياسته وأيضافاً من طبيعتهم كما
قدمناه أخذ ما في أيدي الناس خاصة والتجاني عما سوى ذلك من الاحكام بينهم ودفاع
بعضهم عن بعض فاذا ملكوا أمتهم من الامم جعلوا غاية ملكهم الانتفاع بأخذ ما في
أيديهم وتركوا ما سوى ذلك من الاحكام بينهم ورجعوا إلى العقوبات على المفسدين في
الاموال حرصاً على تكثير الجبايات وتحصيل القوائد فلا يكون ذلك وازعاً ورجعاً يكون
باعثاً بحسب الاغراض الباعثة على الفساد واستهانة ما يعطى من مال في جانب غرضه
فتنموا الفساد بذلك ويقع تخريب العمران فيبقى تلك الامة كأنهم افوضى مستطيلة
أيدي بعضها على بعض فلا يستقيم لها عمران وتخرب سريعاً شأن القوضى كما قدمناه
فبعثت طباع العرب لذلك ككل عن سياسة الملك وانما يصيرون إليها بعد انقلاب
طبائعهم وتبدلها بصيغة دينية تخف ذلك منهم وتجعل الوازع لهم من أنفسهم
وتحملهم على دفاع الناس بعضهم عن بعض كما ذكرناه واعتبر ذلك بدوامهم في الملة
شديد لهم الدين أمر السياسة بالسرعة واحكامها المراعية لمصالح العمران ظاهراً
وباطناً وتزابع فيها الطوائف اعظم حيث تملكهم وقوى سلطانهم كان رسمه اذ ارأى

المسلمين يحفظون الصلاة يقول كل امرئ كدى يعلم الكلاب الا ذاب ثم اسمعدهم
انقطعت منهم من الدولة احيال سقوا الذين قتلوا السياسة ودعوا الى قتلهم
وحملوا ثأناً صديقتهم مع اهل الدولة يخدمهم من الاتقياد واعطاء الصفة قتلهم
كما كانوا يرق لهم من اسم الملك الا أنهم من حسن الحظاء ومن جيلهم ولدوا
امر السلام واعني به ما انقطع الامر بجهة من ايديهم وعلم عليهم العجم دونهم
واقاموا اجابة في قضايرهم لا يعرفون الملك ولا سياسته بل قد يصل الكبر منهم اسم قد
كان لهم ملك في القديم وما كان في القديم لاحسن الامم في الخليقة كما كان لا يحل لهم
من الملك ودول عادوهم ودوا العماقية وسيروا التباينة مشاهدت ذلك ثم دولة سري
الاسلام في اميقوى العباس لكن بعد هذه هي السياسة لئلا يورثوا من رجوعوا الى
أصلهم من البداوة وقد يحصل لهم في بعض الايام على عي النول المستعصية كما
في المخر بل هذا العهد فلا يصح وبعثا له وعائته لا تقرب ما يستولون عليه من
العمران كما قد مضى واقه يورث ملكه من رياسه

٢٩ (مصل في ان الادي من القبائل والاسباب مقرون بالامصار) ١

قد قسمنا ان عمران الداية ناقص من عمران الحواضر والامصار لان الامور
الضرورية في العمران ليس كلها موجودة لاهل الدولة بل قد يحتاجون في مواضعهم
امور البطح وموادها معدومة ومعظمها الصائغ فلا توجد لديهم فالكليتين يحتاج
وحياط وحصادا ومثال ذلك مملكتهم ضروريات معاشهم في القمح وغيره وكذا
الدواب والدرهم معقودة لديهم واعا ناديتهم اهل انفسهم من الزراعة والحيوان
الحيوان او فصلاته النما والماروا اشعارا واحاها يحتاج اليه اهل الامصار
مبغوضونهم عبيد الدواب والدرهم الا ان حلتهم الى الامصار في الضرورية وحاجة
اهل الامصار اليهم في الحاشي والكمال فمهم يحتاجون الى الامصار بطبيعة
وجودهم فلهذا موا الى الداية ولم يحصل لهم ملك ولا امتيلاء على الامصار فمهم
يحتاجون الى اهلها يتصرفون في مصالحهم وطاعتهم متق دعوهم الى حلت
وطالروهم وان كان في المصير ملك كل حصوة وطاعتهم الغلب الملتصق لم يكن في
المصير ملك فلا يتقدم من رياسة وروع استبداد من بعض اهل على الناقين واللاتص
عمران وذلك الرئيس يحصلهم على طاعته والسعي في مصالحه اما طوعا يبذل المال لهم
ثم يدي لهم ما يحتاجون اليه من الضروريات في مديرة فيستقيم عمرانهم واما كراه
ان تمت قدرته على ذلك ولو بالتعريب بينهم حق يحصل له جانبهم بعالمه السنين

فيه طر الباقين الى طاعته بما يتوقعون لذلك من فساد عمرانهم ورجا لا يسعهم تفارقة
ذلك البؤس الى جهات أخرى لأن كل الجهات معمور بالسوداء الذين غلبوا عليها
ومنعوها من غيرهم فلا يجدها لاهلها الا طاعة المصرفهم بالضرورة مغلوبون لاهل
الامصار والله قاهر فوق عبادته وهو الواحد الاحد القهار

الفصل الثالث من الكتاب الاول

في الدول العامة والملوك والخلافة والمرتبة السلطانية وما يمرض
في ذلك كله من الاعمال وفيه قواعد ومهمات

١ (فصل في ان الملك والدولة العامة انما يحصل بالقبيل والعصية)

وذلك انما قررنا في الفصل الاول ان المغالبة والمماذعة انما تكون بالعصية لما فيها من
النفرة والتذاصر واستقامة كل واحد منهم دون صاحبه ثم ان الملك منسوب شريف
ملذوذ يشغل على جميع الخيرات الدنيوية والشهوات البدنية والملاذ النفسية فيقع
فيه التنافس غالباً وقل أن يسلمه أحد له صاحبه الا اذا غلب عليه فتقع المنازعة وتنفذ
الى الحرب والقتال والمغالبة وتنتهي منها لا يقع الا بالعصية كما ذكرناه آنفاً وهذا الامر
بعيد عن افهام الجمهور بالجلالة ومتناسون له لانهم نسوا عهد تهديد الدولة منذ أولها
وطال أمد مدمر ياهم في الحضارة وتهاقهم فيها جيل بعد جيل فلا يعرفون ما فعل الله
أول الدولة انما يدركون أصحاب الدولة وقد استحكمت صبغتهم ووقع التسليم لهم
والاستغناء عن العصية في تهديد أمرهم ولا يعرفون كيف كان الامر من أوله وما لقي
أولهم من المتاعب دونه وخصوصاً أهل الاندلس في نسيان هذه العصية وأثرها الطويل
الامد واستغنائهم في الغالب عن قوة العصية بما تلاحش وطئهم وخلام من العصاب
والله قادر على ما يشاء وهو بكل شيء عليم وهو حسبنا ونعم الوكيل

٢ (فصل في انما استقرت الدولة وتمهدت فقد تنفقت عن العصية)

والسبب في ذلك أن الدول العامة في أولها يصعب على النفوس الانقياد لها الا بقوة
قوية من الغلب للخرابة وان الناس لم يألفوا ملكها ولا اعتادوه فاذا استقرت الرئاسة في
أهل النصاب المخصوص بالملك في الدولة وتوارثوه واحدا بعد آخر في أعقاب كثيرين
ودول متعاقبة نسبت النفوس شأن الأولية واستحكمت لاهل ذلك النصاب صبغة
الرئاسة ورسخ في العقائد دين الانقياد لهم والتسليم وقاتل الناس معهم على أمرهم
قتالهم على العقائد الإيمانية فلم يحتاجوا حينئذ في أمرهم الى كبير عصابة بل كان طاعتها

كتاب اقل لا يـقل ولا يعلم حلاله ولا مـر ما يوضع الكلام في الامانة آسر الكلام على
 العقائد الاعيان كانه من حلة حقوقها وحقوق استظهارهم سيقدر على سلطانهم
 ودوامهم المصروسة اما الموالى المستطعين الذين يشترى على العصبية وغيرها واما
 بالصلوات الملاحمة من بها الداحلين في ولايتها ومثل هذا وقع لدى العباس فان
 عصبة العرب كانت حسنة العهد دولة المقتسم وانه الواقع واستظهارهم بعد ذلك
 اما كل الموالى من العجم والترك والخطم والطوقية وغيرهم ثم ثعلب العجم الاوليه
 على النواحي وتخلص ظل الدولة فلم تكن تعدوا اعمال بعد ادخلى رخصا ليا الفيل
 ولم يكونا وصارا لخالق في حكمهم ثم امرهم ومثل الطوقية من بعدهم
 مصادروا في حكمهم ثم انقضى امرهم ورجع آسر التنازع وصلوا الخطة ومحو اسم
 الدولة وكذا مصاحبة العرب مدت عصبيتهم مبداء المائة الخامسة وما قبلها واسموت
 لهم الدولة مشغولة الطل بالمدينة وصاية والصلوة وسائر شعور امر بنية وربما تولى
 تحت التعر من فارغهم الملك واعتم على اهل السلطان والمجتمع ذلك مسلم لهم حتى
 تأخذ الله بغير اس الدولة واه الموحدون بقوة قوية من العصبية في المصاحبة فمحو
 آزارهم وصكك ادولة في امية بالاندلس لما قبلت عصبيتها من العرب استولى ملوك
 الطوائف على امرها واقتسوا حطتها وتماصوا بهم ونزحوا عما كانت الدولة وانقرت
 كل واحد منهم على ما حاكم في ولايته وشجع باقته وطقهم ثأر العجم مع الدولة
 العاصية قتلوا بالاعمال الملك ولسوا شاذيه واموا من نفس ذلك عليهم او بعرو
 لان الاندلس ليس بدار عصائب ولا قتائل كما سد كره وامقر لهم ذلك كما قال ابن شرف
 هـ ما يرشدني في ارض اندلس • اجمعه مقتسم فيها ومعتصد
 القاب ملكه في غير موضعها • كانه يضحك استحاحورة الاسد

فاستظهروا على امرهم الموالى والمصلعين والطرا على الاندلس من اهل العدة
 من قتائل العرب ورواية وغيرهم اقدا ما بالدولة في آخر امرها في الاستظهارهم حتى
 صنعت عصبة العرب واستداس اى عامر على الدولة فكان لهم دول عظيمة استندت كل
 واحد منها صاحب من الاندلس وحط كبر من الملك على نسة الدولة التي اقتسموها ولم
 ير الوالى سلطانهم ذلك حتى حاز العجم المهر المراطون اهل العصبية الصوية من توبة
 فاستند لوامهم وارا الوهم من مراكزهم ومحو آثارهم ولم يقدر على مدافعهم لقتلهم
 العصبية لهم هذه العصبية يكون تمهيد الدولة وجاها من اولها وقد ملن
 النبطون في اس حاسة الدول باطلا من هم الخند اهل العطاء المعروف من مع الاله ذكر
 ذلك في كانه الذي حله مراح الملوك وكلامه لا يباول تأسيس الدول العاتية في اقالها

وانما هو مخدوع من بالدول الاخيرة بعد القهيد واستقرار الملك في النصاب واستحكام
 الصبغة لاهله فالرجل انما ادرك الدولة عندهم هاو خلق جدهم ورجوعها الى
 الاستئناف بالموالي والصنائع ثم الى المستخدمين من وراثهم بالاجر على المدافعة
 فانه انما ادرك دول النواطف وذلك عند اختلال دولة بني امية واقراض عصبيتها
 من العرب واستبداد كل امير بقطره وكان في ايلة المستعرب بن هود وابنه المظفر اهل
 سرقة طلة ولم يكن بقي لهم من امر العصية شي لا استيلاء الترف على العرب منذ ثلثة ائنة
 من السنين وحلاصتهم ولم ير الا سلطانا سبدا بالملك عن عشاره قد استحكمت له
 صبغة الاستبداد منذ عهد الدولة وبقيّة العصية فهو لذلك لا ينازع فيه ويستعين على
 أمره بالاجراء من المرتزقة فأطلق الطرطوشى القول في ذلك ولم يتفطن لكيفية الامر
 منذ أقول الدولة وأنه لا يتم الا لاهل العصية فقهطن أنت له وافهم سر الله فيه والله يؤق
 ملكه من يشاء

٣ (فصل في تقديمه شبيب بن اهل النصاب الملك دولة تستغنى عن العصية)

وذلك أنه اذا كان لعصية غلب كثير على الامم والاجيال وفي قوم القباكين بأمره
 من أهل القاصية اذعان لهم وانقياد فاذانزع اليهم هذا الخارج واتخذ عن مقر ملكه
 ومنبت عزه اشتهوا عليه وقاموا بأمره وظاهروا على شأنه وعنوا بتهديد دولته يرجون
 استقراره في نصابه وتناوله الامر من يد أعاصه وجرأه لهم على مظهرته باصطفاهم
 لرتب الملك وخططه من وزارة أو قيادة أو ولاية تغر ولا يطمعون في مشاركته في شيء
 من سلطانه تسلما لعصيته وانقياد المماسحكم له ولقومه من صبغة القبا في العالم
 وعقيدة ايمانية استقرت في الأذعان لهم فلوراموها معه أو دونه لزلزلت الارض
 زلزالها وهذا كما وقع للادارسة بالمغرب الاقصى والعبيدين بافرقية ومصر لما انتبه
 الطالبيون من المشرق الى القاصية وابتعدوا عن مقر الخلافة وسهوا الى طلبها من
 أيدي بني العباس بعد أن استحكمت الصبغة ابني عبد مناف لبني أمية أو لا ثم لبني
 هاشم من بعدهم فخرجوا بالقاصية من المغرب ودعوا لانفسهم وقام بأمرهم البرابرة
 مرة بعد أخرى فأوربوا ومغلبوا للادارسة وكامة وصنحاجة وهوارة العبيد بر فشيروا
 دولتهم ومهدوا بعصائرتهم أمرهم واقتطعوا من ممالك العباسيين المغرب كله ثم
 افريقية ولم يزل ظل الدولة يتقلص وظل العبيدين يمتد الى أن ملكا ومصر
 والشام والحجاز وقاصوهم في الممالك الاسلامية شق الالة وهؤلاء البرابرة القاتلون
 بالدولة مع ذلك كلهم مسلمون للعبيدين أمرهم مذعنون لملكهم وانما كانوا يتنافسون

في المرتبة عيبتهم خاصة تسليمها لاجل من صعد الملائكي هاشم ولما استعجبهم
العليل قمرش ومصر على ما ارادهم فلم ير الملك في اعتقاهم - ثم الى ان انقضت دولة
العرب بأسرها واقبضكم لامتصحتكم

٤ (صل في ان الدول العاتية الاستبداد العظيم الملك اسلم بالمراسم من ردة ادعوه حتى)

وذلك لان الملك اعياصل بالعلب والتعلب اعياصكون بالعصية واتعاق الاهواء
على المائلة وجمع العلوب وتاليمها اعياصكون بعوقص اقمي اقامة ديه قال تعالى
لو اذعنت ماى الارض جميعا ما آلت من قلوبهم وستره ان العلوب اذا بدعت الى
اهواء الناطل والميل الى التماسل التماسل ونشأ الخلاف واذا انصرف الى الحسن
ورفعت اليد بالناطل واوقات على اقامة تحت وجهه اذهب التماسل وقل
الخلاف وحسن التعاون والتماصدا واتبع ساق الكلمة لتلك معطمت الدولة كجديد
ان بعد ان شاء الله سبحانه وعالي وبه التوفيق لا ريبوا

٥ (صل في ان الدعوة الرعية تزيه الدولة حتى اصلا)

وذلك على قوة العصية التي كانت لها من عدد

السب في ذلك كما قلنا ان السعة الدية تذهب بالتاسر والاعايد الخى في اهل
العصية وتعدد الوجهة الى الحق فاذا حصل لهم الامتناع في امرهم لم تقبلهم شي
لان الوجهة واحدة المطلوب منها وعندهم وهم مستقرون عليه واهل الدولة التي هم
طالوها وان كانوا اصعافهم فاعراضهم سابع الناطل وتحداهم لتقية الموت حاصل
فلا يقاومهم وان حصوا اكرمهم لم يعملوا عليهم وباعسلهم العاصم بانفسهم
من الترف والذل كما قلنا وهذا كما وقع للعرب صدر الاسلام في الفتوحات فكانت
حوش المسلمين بالمادية والبربوليصا وثلاثين الفى كل معسكر وجوع فارس
مائة وعشرين الف بالمادية وجوع هرقل على ما ظله الواقدى اربعة ايام
يقض للعرب اشد الحنين وهرمهم وعلمهم الى ما نأيدهم واعتزفت ايبان
دولة ثورية ودولة الموحدين هذا كان للعرب من القتال كثير من يقاومهم في العدد
والامية اوسم عليهم الا ان الاستماع الذي صاعقة قوة عصيتهم بالادبصار
والاستقامة كالنفس لم تقبلهم شي واعتز ذلك اذ حالت صعة الدين وعسلت
كيف يتقص الامر وستر العلب على سعة العصية وحدها دون زيادة الدين قتل
الدولة من كان تحت يد هاشم العاصم المكافئة لها والرائدة القوة على الدين علمهم
عصافة الدين لدونها ولو كانوا كبر عصية سها واشد ماوة واعتز هذا في الموحدين

مع زناة المـ كانت زناة أبدى من المضامدة وأشد قوحشا وكان للمضامدة الدعوة
الدينية باتباع المهدي قلبوا صبيغتهم وتضاعفت قوة عصبيتهم فافعلوا على زناة
أولا واستبعوهم وإن كانوا من حيث العصية والبداءة أشد منهم فلما خالوا عن تلك
الصيغة الدينية انتقضت عليهم زناة من كل جانب وغلبوهم على الامر وانتزعوه منهم
والله غالب على أمره

٦ ﴿فصل في ان الدعوة الدينية من غير عصية لا تتم﴾

وهذا لما قدمناه من أن كل أمر تحمل عليه الكافة فلا بد له من العصية وفي الحديث
الصحيح كما مر ما بعث الله نبي الا في منعة من قومه وإذا كان هذا في الانبياء وهدم
أولى الناس بخرق العوائد فما ظنك بغيرهم أن لا تخرق له العادة في الغلب بغير عصية
وقد وقع هذا لابن قسي شيخ الصوفية وماحب كتاب خلع النعلين في التصوف تار
بالاندلس داعيا الى الحق ومسمى أصحابه بالمرايطين قبيل دعوة المهدي فاستقبله
الامر قليلا لغل لقوته بما همهم من أمر الموحدون ولم تكن هناك عصابات ولا قبائل
يدفعونه عن شأنه فلم يلبث حين استولى الموحدون على المغرب أن أذعن لهم ودخل
في دعوتهم وتابعهم من معقله بحسن أو كس أو مكهم من نغره وكان أول داعية
لهم بالاندلس وكانت ثورته تسمى ثورة المرابطين ومن هذا الباب أحوال الثوار القائمين
بتغيير المنكر من العاتية والفقهاء فان كثيرا من المنتحلين للعبادة وسلولك طرق الدين
يذهبون الى القيام على أهل الجور من الامر ادعين الى تغيير المنكر والنهي عنه
والامر بالمعروف ورجاء في الثواب عليه من الله فيكثر اتباعهم والمتشبهون بهم من الغوغاة
والدهماء ويعرضون أنفسهم في ذلك للمهالك وأكثرهم يهلكون في تلك السبيل
ما زورين غير مأجورين لان الله سبحانه لم يكتب ذلك عليهم وإنما أمر به حيث تكون
القدرة عليه قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فليسائه فان لم يستطع فليقلبه وأحوال الملوكة والدول راسخة قوية لا يزجر عنها ويهدم
بناها الا المطالبة القوية التي من ورائها عصية القبائل والعشائر كما قدمناه وهكذا
كان حال الانبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم الى الله بالعشائر والعصابات
وهم المؤيدون من الله بالكون كله لو شاء لكنه انما أجرى الامور على مستقر العادة والله
حكيم عليم فاذا ذهب أحد من الناس هذا المذهب وكان فيه محققا قصر به الانفراد عن
العصية فطاح في حقوة الهلاك وأما ان كان من المتلبسين بذلك في طلب الرياسة فأجدر
أن تعرفه العوائق وتقطع به المهالك لانه أمر الله لا يتم الا برضاه واعانة والاخلاص

له والتصية للمسلمين ولا يشك في ذلك مسلم ولا يرتاب فيه مدو نصيرة وأقول استأجر هذه
 التربة في الملة يحدد دحين وقت قسمة طاهر وقتل الامم وأبطال المأمون عر اسان عن
 مقدم العراق ثم عهد لعل من موسى الرما من آل الحسين ~~مكتشف~~ والعاس من
 وحده الكبير عليه وتداور القسيلم وطلع طاعة المأمون والاستبدال منه وبيع
 ابراهيم بن المهدي موقع الهرج يحدد واطلقت أيدي الرمة ثم من الشطار
 والحريفة على أهل العاقبة والصون وقطعو السيل وامتلأت أيديهم من سباب
 الساس وما هوها علانية في الاسواق واستعنى أهلها الحكام فلم يعدوهم فتواهم أهل
 الدين والصالح على منع الصاق ~~مكتشف~~ عاديهم وقام يحدد رجل يعرف بحاي
 الديوس ودعا الساس الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاحاطه خلق وقائل أهل
 الزعارة عطلهم وأطلق يدهم بالسر والتسكيل ثم قام من بعده رجل آخر من نواد
 أهل بعدا يعرف بسهل من سلامة الانصارى ويكنى أحماتم وعلق مصعاف عقه
 ودعا الساس الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعدل فكانت له منه جبهة على
 الله عليه وسلم فاجعه كلمة الساس من يوشرك ويوصي من يوشرك من دينهم
 وزيل قصر ما هو واتحد الديوان وطاف يحدد ودمع كل من أساء الملة وسع
 الحماره لاوتك الشطار وقال له خالفا الديوس أنا لا أعص على السلطان مقال له سبل
 لكافي أقام كل من حلق الكتف والسنة كاتنام كان وذلك سنة احدي ومات
 وخبره ابراهيم بن المهدي العساكر عليه وأسرهم واحمل أمره سريعا ودهوة
 بصرهم اقتدىم ذا العمل بعد كثير من الموسومين يأخذون أنفسهم بأقام خلق ولا
 يعرفون ما يحتاجون اليه في اقامته من الصية ولا يشعرون عمة أمرهم وما
 أحوالهم والهي يحتاج اليه في أمر هؤلاء اما المداواة ان كانوا من أهل الجيوش واما
 التسكيل بالقتل أو الصرب ان احذوا امرها واما اداعة الصيرفة منهم وعقدتهم من جمل
 الصاعين وقد يتسبب بعضهم الى الماطعي المستقر اما ما هو وأبناء داح له وليس مع
 ذلك على علم من أمر الماطعي ولا ما هو أكثر المتصلين بل هذا اتبعهم موسومين
 أو عتائين أو مسلمين بطيوس مثل هذه الدعوة رياسة امتلا تهم اجراهم وجر راع
 التوصل اليها شي من أسلم العاديه فيصسون أن هناك من الاسباب المائعة هم
 الى ما يؤمنون من ذلك ولا يحسبون ما بالهم فيه من الهلكة فيسرع اليهم القتل بما
 يحدوثه من الفتنة وتسوء عاقبة ~~مكتشف~~هم وقد كان لاول هذه الما تخرج بالسوس
 رجل من التمسوقين يدعى التوبدي هذا الى مسعدة مائة تساحل العرهاق ودمع أنه
 الماطعي المستقر تليسا على العاقبة هالك بمحملات فلوهم من الحد بل ما يتلوا

خالد وان من ذلك المجدي يكون أصل دعوته فتهاقت عليه طوائف من عاتة البربر
تهافت الفراش ثم خشي رؤسائهم اتساع نطاق الفتنة فدرس اليه كبار المصامدة
يومئذ عمر السكيري من قتله في فراشه وكذلك خرج في غمارة أيضا الأول هذه
المائة ترجل يعرف بالعباس وادعى مثل هذه الدعوة واتبع نعيقه الارذلون من سنهاء
تلك القبائل وغمارهم وزحف الى بادس من أمصارهم ودخلها عنوة ثم قتل لاربعين يوما
من ظهر وردعونه ومعنى في الهالكين الاولين وأما بال ذلك كثير والغالب فيه من
الغفلة عن اعتبار العصية في مثلها وأما ان كان التليس فأحرى أن لا يتم له
أمر وأن يوبخه بانه وذلك جراء الظالمين والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق لارب غيره
ولامعبود سواه

٧ ﴿ فصل في ان كل دولة لها حكمة من الممالك والادطان لاتباع عليها ﴾

والسبب في ذلك أن عصابة الدولة وقومها القاطنين بها المهملين لها لا بد من توزيعهم
حصصا على الممالك والنفور التي تصير اليهم ويستولون عليها الحايث من العدو وامضاء
أحكام الدولة فيها من جباية وردع وغير ذلك فإذا توزعت العصابات كلها على النفور
والممالك فلا بد من نفاد عددهم وقد بلغت الممالك حينئذ الى حد يكون نفرا
للدولة وتحمها لوطنها ونطاقا فلكر كملكها فان تكلفت الدولة بقصد ذلك زيادة على
ما يدها بقي دون حامية وكان موضع الاتهام الفرصة من العدو والمجاور
ويعود وبال ذلك على الدولة بما يكون فيه من التجاسر وخرق سياج الهيبة
وما كانت العصابة موفورة ولم تقصد عددها في توزيع الحصص على النفور والنواحي
بقي في الدولة قوة على تناول ما وراء الغاية حتى ينفسح نطاقها الى غاية والعللة الطبيعية
في ذلك هي قوة العصية من سائر القوى الطبيعية وكل قوة يصدر عنها
فعل من الافعال نشأته في فعلها والدولة في مركزها أشد مما يكون في الطرف
والنطاق وإذا اتهمت الى النطاق الذي هو الغاية مجتزأ وأقصرت عما وراءه شأن
الاشعة والانوار اذا انبعثت من المراكز والدوائر المنسجمة على سطح الماء من
الزهر عليه ثم اذا أدركها الهرم والضعف فانما تأخذ في التناقص من جهة الاطراف
ولا يزال المركز محفوظا الى أن يتأذن الله بانقرض الامر بجملة فحينئذ يكون انقراض
المركز واذا غلب على الدولة من مركزها فلا ينفعها بقاء الاطراف والنطاق بل تضج
لوقتها فان المركز كالقلب الذي تتبع منه الروح فإذا غلب القلب وملاك انه سزم
جميع الاطراف وانظر هذا في الدولة الفارسية كان مركزها المدائن فلما غلب المسلمون

على المداشر اشر من امر فارس اجمع ولم يسمع بر دحر دماي يسله من اطراف بمالك
 وبالعكس من ذلك الدولة الرومية الشام لما كان مركزها القسطنطينية وطلمهم
 المسلمون بالشام فبعدوا الى مركزهم القسطنطينية ولم يصبرهم اقتراح السام من اذيتهم
 فلم يرسل ملكهم متحلا الى ان مادن الله باقراضه وانظر ايضا شان العرب اول
 الاسلام لما كانت عساكتهم موهوبة كيف علموا على ما حاربهم من الشام والعراق
 ومصر لاسرع وقت ثم تحادوا ذلك الى ما حاربهم من السند والهندية وامر يقه
 والمغرب ثم الى الاندلس لما اقتربوا حصصا على الممالك والتعديروا لها حامية ونفذ
 عددهم في ملك التوريجات اقصر واعين الفتوحات بعد وانهى امر الاسلام ولم
 تتجاوز تلك الحدود وسهراحت الدولة حتى تأدب الله ما قراضها وكذا كان حال
 الدول من بعد ذلك كل دولة على نسبة القاطنين في القلعة والكثرة وعندها عددهم
 بالتوزيع ينقطع لهم المعق والاستيلاء ساقه في حلقه

٨ (نص في ان حكم الدولة اتسع طاقتا طول اسباب على مدة القاطنين بها في القلعة والكمرة)

والسبب في ذلك ان المقاتل اعيا يكون ماله سمية وأهل العسكية هم الحامية الذين يتركون
 عساق الدولة واقطارها ويقعون عليها كما كان من الدولة العاتية قبلها وأهل
 صاشها أكثر كانت أقوى وأكثر عساقها وطاؤها كان ملكها أوسع لملكها واعتبر ذلك
 بالدولة الاسلامية لما اتصافه بكلمة العرب على الاسلام ولكن عدد المسلمين في عرب
 تولى آخر عربات التي صلى الله عليه وسلم مائة ألف وعشرة آلاف من مصر وثمان
 مائين فارس وراجل الى من أسلم منهم بعد ذلك الى الوفاة فلما توجهوا للطلب ما في أيدي
 الامم من المثلث لم يكن دونه حتى ولا وزر فاستبجى فارس والروم أهل الدولة من
 العبيتين في العالم لعهدهم والترك المشرق والافريقية والعرب بالمغرب والقوط بالاندلس
 وحطوا من اطوار الى السوس الاقصى ومن اليك الى الترك ما أقصى الشمال واستولوا
 على الافانم السبعة ثم انظر بعد ذلك دولة صهاحة والموحدين مع العبيدين قبلهم لما
 كان قبل كامة العاتيين دولة العبيدين أكثر من صهاحة ومن المصاندة كانت
 دولتهم اعلم فلكوا افرقية والمغرب والشام ومصر والطارق ثم انظر بعد ذلك دولة زامة
 لما كان عددهم أقل من المصاندة قصر ملكهم عن ملك الموحدين اقصر وعددهم
 من عند المصاندة منذ أول أمرهم ثم اعتبر بعد ذلك حال الدولتين لهذا العهد لما به
 من روى عند الوالد لما كان عددي من اول ملكهم أكثر من روى عند الوالد كثفت
 دولتهم أقوى منها وأوسع نطاقا وكان لهم طمطم العليسة بعد أخرى • يقال ان

عدي بن مرين لأول ملكهم كان ثلاثة آلاف وان بنى عبد الواد كانوا ألسا الآن الدولة بالرفه وكثرة التابع كثر من أعدادهم وعلى هذه النسبة في أعداد المتغلبين لأول الملك يكون اتساع الدولة وقوتها وأما طول أمدها أيضا فعلى تلك النسبة لأن عمر الحادث من قوة مناجه وخراج الدول انما هو بالعصية فاذا كانت العصية قوية كان المزاج تابع لها وكان أسد العمر طويلا والعصية انما هي بكثرة العدد وقوته كما قلناه والسبب الناجع في ذلك أن النقص انما يند في الدولة من الاطراف فاذا كانت بمالكها كثيرة كانت أطرافها بعيدة عن مركزها وكثيرة وكل نقص يقع فلا بد له من زمن فتكثر أزمان النقص لكثرة المعالك واختصاص كل واحد منها بنقص وزمان فيكون أمدها طويلا وانظر ذلك في دولة العرب الاسلاميه كيف كان أمدها أطول الدول لابن العباس أهل المركز ولا بنو أمية المستبدون بالاندلس ولم ينقص أمر جميعهم الا بعد الاربع مائة من الهجرة ودولة العبيديين كان أمدها قريبا من مائتين وعشرين سنة ودولة صفه حاجه دونهم من لدن تقليد معز الدولة أمر افريقيه لبليكين بن زيري في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة الى حين استيلاء الموحدين على القلعة وبجاية سنة سبع وخمسين وخمسمائة ودولة الموحدين لهذا العهد تناهز مائتين وسبعين سنة وهم كذا نسب الدول في أعمارها على نسبة القاطنين بها سنة الله التي قد دخلت في عبادته

٩ (فصل في ان الاوطان الكثيرة القبائل والعصائب قد ان تقسم فيها دولة)

والسبب في ذلك اختلاف الآراء والاهواء وان وراء كل رأي منها وهوى عصية تتنافع دونها فتكثر الالتقاض على الدولة والخروج عليها في كل وقت وان كانت ذات عصية لأن كل عصية ممن تحت يدها تظن في نفسها منعة وقوة وانظر ما وقع من ذلك بأفريقية والمغرب منذ أول الاسلام ولهذا العهد فاق ساكن هذه الاوطان من البربر أهل قبائل وعصبيات فلم يغن فيهم الغلب الأول الذي كان لابن ابي سرح عليهم وعلى الافرنجة ثميا وعادوا وابتعد ذلك الثورة والردة مرة بعد أخرى وعظم الانتحان من المسلمين فيهم ولما استقر الدين عندهم عادوا الى الثورة والخروج والاختلاف بين الطوائج مرات عديدة قال ابن أبي زيد ارتدت البرابرة بالمغرب اثنتي عشرة مرة ولم تستقر كلمة الاسلام فيهم الا لعهد ولاية موسى بن نصير فابتعد وهذا معنى ما ينقل عن عمران افريقيه مفرقة لطلوب أهلها الاشارة الى ما فيها من كثرة العصائب والقبائل الحاملة لهم على عدم الاذعان والانتقاد ولم يكن العراق لذلك العهد بذلك الصفة ولا الشام انما كانت حامية من فارس والروم والكافة دهما أهل مدن وأما صابر

فلما علمهم المسلمون على الامر وانتزعوه من أيديهم لم يبق فيها علق ولا شاق والبر
 ما تلهيهم بالعرب أكثر من أن تعصى وكلهم يادية وأهل عاصب وعشائر وكل أهل
 قبيلة عادت الأخرى معكم أو إلى دينهم من الخلاف والركة طلال أمر العرب في عهد
 الدولة بولس أفريقية والمغرب وكذلك كان الأمر بالسام لعهد بني إسرائيل خليل
 منه من قاتل ملطس وصكمان وبني عيسو وبني مدين وبني لوط والروم وبولس
 والعاصبة واكر يكرس والتسط من طاب الحرية والموصل ما لا يحصى كثيرة وتنوعا
 في العصبه صعب على بني إسرائيل تمهيد دولتهم ورموح أمرهم واضطرب عليهم
 الملك مرة بعد أخرى وسرى ذلك الخلاف اليهم فاحتلوا على سلطانهم وسرحوا على
 ولم يكن لهم ملك موطن سائر أيامهم إلى أن علم العرب ثم يوان ثم الروم آخر أمرهم
 بعد الجلاء واقعه غالب على أمره وبكس هذا أيضا الاوطان الخالية من العصبين
 تسهل تمهيد الدولة فيها ويكون سلطانها وارثا لقلبه الهرح والانتقام ولا يحتاج
 لدولة فيها إلى كثير من العصبية كما هو الشأن في مصر والشام لهذا العهد ادهى حلو
 من القاتل والعصبية كأن لم يكن العام معدا لهم كآلتهم في مصر في رعاية الدولة
 والروح لعله الخواارج وأهل العاصب اعما هو سلطان ووصية ودولتها قائمة على
 الترك وعصائهم يعلون على الامر واحدا بعد واحد وقتل الأمر فيهم من سب
 إلى عنت والحلاقة مسجدة للعاصبي من أعقاب الخلفاء يعهد ادوكه اثنان الانليس
 لهذا العهد فان عصية اس الاجر سلطانهم تكن لاقول دولتهم بقوية ولا كانت كرات
 اعما يكون أهل بيت من بيوت العرب أهل الدولة الاموية قوا من ذلك القلة وذلك أن
 أهل الانليس لما عرفت الدولة العربية منه ولما كانهم الرمن تسوية والموسدين
 سخطوا ملكتهم ونقلت وطأتهم عليهم وأشرقت القلوب بعصاهم وأمكن الموحدون
 والسادق في آخر الدولة كثير من الحصون لطاغية في سبيل الاستظهار به على شأنهم
 من تمكن الحصرة مراكنش فاحقق من كان بينهم من أهل العصبية القديمة معددين
 بيوت العرب تعاضد منهم المنتمين الحاضرة والامصار ومن الشئ وورسوا إلى العصبية
 مثل اس هود واس الاحمر واس مرديش وأمثالهم فسلم اس هود بالامر ودعا لعدة
 الخلافة العاصية بالمشرق وجعل الساس على الخروح على الموحدين قتلوا اليهم
 العهد وأحرحوهم واستقل اس هود بالامر بالانليس ثم معا اس الاجر لأمرو سالت
 اس هود في دعوتة دعاه هؤلاء لاس أي شخص صاحب امر يقيم الموحدين وقام
 بالامر وتناوله دعاهه قليلا من قرانه كانوا يسمون الرؤساء ولم يتفق لا كثير منهم لقله
 العاصب بالانليس وأنهم سلطان ورعية ثم استظهر بعد ذلك على الطاغية من مصر

إليه البحر من أعياص زنانة قصار واعمه عصبة على المتاعرة والرباط ثم سماه صاحب
المغرب من ملوك زنانة أمل في الاستيلاء على الاندلس قصاراً ولتلك الاعياص عصبة
ابن الاجر على الامتناع منه الى أن تأكل أمره ورسخ وألفته النفوس وبجز الناس
عن مطالبته وورثه أعقاب لهذا العهد فلا تظن أنه بغير عصبة فليس كذلك وقد كان
مبدؤه بعصبة الأئمة اقليله وعلى قدر الحاجة فان قطر الاندلس لقللة العصائب
والقبائل فيه يغنى عن كثرة العصبية في التغلب عليهم والله غنى عن العالمين

١٠ (فصل في ان من طيبة الملك الانفراد بالمجد)

وذلك أن الملك كما قدمناه انما هو بالعصبة والعصبة متألفة من عضبات كثيرة تكون
واحدة منها أقوى من الاخرى كلها فتغلبها وتستولى عليها حتى تصير هاجعة في ضمنها
وبذلك يكون الاجتماع والغلب على الناس والدول وسرته أن العصبية العامة للقبيل
هي مثل المزاج المتكون والمزاج انما يكون عن العناصر وقد تدين في موضعه
ان العناصر اذا اجتمعت متشككة فلا يقع منها مزاج أصلاً بل لابد أن تكون واحدة
منها هي الغالبة على الكل حتى تجتمعها وتوَلِّفها وتصيرها عصبية واحدة شاملة لجميع
العصائب وهي موجودة في ضمنها وتلك العصبية الكبرى انما تكون لتقوم أهل بيت
ورئاسة فيهم ولا بد أن يكون واحداً منهم رئيساً عليهم غالباً عليهم فيعتبر رئيساً للعصبات
كلها تغلب منته بلجميعها واذا تعين له ذلك من الطبيعة الحيوانية خلق الكبر والافقة
فأنف حينئذ من المساهمة والمشاركة في استنباعهم والتحكم فيهم ويحيى مخلق
التأله الذي في طباع البشر مع ما تقتضيه السياسة من انفراد الحاكم لنفسه الكل
باختلاف الحكام لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فتجده حينئذ أنوف العصبيات
يرفج شكائهم عن أن يسموا الى مشاركتهم في التحكم وتقرع عصبيتهم عن ذلك
وينفرد به ما استطاع حتى لا يترك لاحد منهم في الامر لاناقة ولا جلالاً فيه فرد بذلك المجد
بكلية ويدفعهم عن مساهمته وقد يتم ذلك لا اقل من ملوك الدولة وقد لا يتم الا للثاني
والثالث على قدر ممانعة العصبيات وقوتها الا أنه أمر لا بد منه في الدول سنة الله
التي قد خلت في عبادته والله تعالى أعلم

١١ (فصل في ان من طيبة الملك الرقب)

وذلك أن الآلة اذا تغلبت وملكت ما بأيدي أهل الملك قبلها كثر رياسها ونعمتها
فتكبر عواندهم ويتجاوزون ضرورات العيش وخشوتهم الى نوافله وورقته وزينته
ويذهبون الى اتباع من قبلهم في عواندهم وأحوالهم وتصير تلك النوافل عواند

مسرورة في تحصيلها وتزعمون مع ذلك الى وقعة الاحوال في المطاعم والملابس والقرش
والآية ويقارون في ذلك ويعارضون فيه غيرهم من الامم في كل الطب وليس
الائق وركوب القارة ويساعدهم في ذلك حلفهم الى آخر الدولة وعلى قدره لكهم
يكون حلفهم من ذلك وتزعمون فيه الى آية وامر ذلك العاة التي للدولة ان تنقها
حسب قوتها وعوائدها من قلة هاسة اقله في حلقه والله تعالى اعلم

١٢ فصل في ان من غيبة الملك الدر والسلون

وذلك ان الامنة لا تصل اليها الملك الا بالمطالبة والمخالصة عانتها القلوس الملك واداء
صحت العاية اقصى السعي اليها (قال الشاعر)

عنت لسعي الدرهمي وبها • طبا اقصى ما يبتاع الدرهم
فرا حصل الملكا فصرع المتاع التي كانوا يتكلمون في طلبه وآروا الراحة
والكون والخدمة ودعوا الى تحصيل عرات الملك من السائق والمساكن والملابس
فيكون المصور ويصورون المياه ويغرسون الرصاص ويستقون بأحوال الدنيا ويؤثرون
الراحة على المتاع ويتأقون في احوال الملابس والمطاعم والآية والقرش
ما استطاعوا وبالقوت ذلك ويعربون من بعدهم من احيالهم ولا يزال ذلك يترايد فيهم
الى ان يتأذن الله ما أمره وهو خير الحاكمين واقتله تعالى اعلم

١٣ فصل في اداء ما سكت عليه الملك من الامداد المحدود من الترف

والدرم اتمت الدر على الدرهم

وبانه من وجوه • الاول أم اقصى الامداد المحدود كالفناء ومهما كان الحديد
مشتراكين العصابة وكل من معهم له واحدا كانت جميعهم في التعلب على العبد والدر
عن الحوزة اموة في طموحها وقوتها كائناتها ومهما هم الى العر جميع وهم يستطيعون
الموت في ساء محدهم ويؤثرون الهلكة على مصادره واداء الفرد الواحد منهم بالحد فترع
حسبهم وكع من اعنتهم واسأثر بالاموال دونهم فكلوا من العرو وعل ربحهم
ورثوا الملكة والاستعداد ثم روى الخيل السائق منهم على ذلك يصور ما سألهم من
العطاء أحرار السلطان لهم على الحماية والمعونة لا يصري على عقولهم سواء وفل
ان استأثر أحد به على الموب حصيد ذلك وهما في الدولة وحدها من الشوك وتصل
له على ماضي الصعب والهمر لمساد العصابة نهاب الناس من أهلها • الوجه
الثاني أن طبيعة الملك تقتضي الترف كما تقدمت عكثروا ندهم وتريد بقتانهم على
اعطائهم ولا يبي دخلهم من غيرهم فالفقير منهم لك والمترف مسروق طامه ترفهم

يزداد ذلك في أجيالهم المتأخرة إلى أن يقصر العطايا كله عن الترف وعوائده وتقسيم
الحاجة وتطالبهم ملوكهم بمحدر نفقاتهم في الغزو والحروب فلا يجدون وليجة عنها
فدفعون بهم القنويات ويستزعمون ما في أيدي الكثير منهم يستأثرون به عليهم
أو يورثون به أبناءهم وصنائع دولتهم فيضفونهم لذلك عن إقامة أحوالهم ويضعف
صاحب الدولة بضعة منهم وأيضا إذا كثرت الترف في الدولة وصار عطاؤهم متصرا عن
حاجاتهم ونفقاتهم احتاج صاحب الدولة الذي هو السلطان إلى الزيادة في إعطياتهم
حتى يستخللهم وينزع عليهم والحماية مقدارها معلوم ولا تزيد ولا تنقص وإن زادت بما
يستحدث من المكوس فيصير مقدارها بعد الزيادة محدودا فإذا وزعت الحماية على
الإعطيات وقد حدثت فيها الزيادة لكل واحد بما حدث من ترفهم وكثرة نفقاتهم
نقص عدد الحماية حدثت عما كان قبل زيادة الإعطيات ثم يعظم الترف وتكثر
مقادير الإعطيات لذلك فينقص عدد الحماية وثالثا وأربعا إلى أن يعود العسكرة إلى
أقل الأعداد فتضعف الحماية لذلك وتسقط قوة الدولة ويتجاسر عليها من يجاورها
من الدول أو من هو تحت يديها من القبائل والعصابات ويأذن الله فيها بالفناء الذي
كتبه على خليقته وأيضا فالترف مفسد للخلق بما يحصل في النفس من ألوان الشر
والفسفة وعوائدها كما يأتي في فصل الحضارة فتذهب منهم خلال الخير التي كانت
علامة على الملك ودليلا عليه ويتصفون بما يناقضها من خلال الشر فيكون علامة
على الأدبار والانقراض بما جعل الله من ذلك في خليقته وتأخذ الدولة مبادئ العطب
وتتضعع أحوالها وتزل بها أمراض من منة من الهرم إلى أن يقضى عليها *
الوجه الثالث أن طبيعة الملك تقضي الدعة كما ذكرنا وإذا اتخذ والدعة والراحة
مألفا وخلقا صار لهم ذلك طبيعة وجبله شأن العوائد كلها وإلا فلها قترى أجيالهم
الحديثة في غصارة العيش ومهاد الترف والدعة وينقلب خلق التوحش وينسون
عوائد البداوة التي كان بها الملك من شدة البأس وتعود الافتراس وركوب البيداء
وهداية القفر فلا يفرق بينهم وبين السوقة من الحضرة إلا في الثقافة والشارة فتضعف
حمايتهم ويذهب بأسهم وتختلش شوكتهم ويعود وبال ذلك على الدولة بما تبس به من
ثياب الهرم ثم لا يزالون يتلقون بعوائد الترف والحضارة والسكون والدعة ورقة
الحاشية في جميع أحوالهم ويتغمسون فيها وهم في ذلك يبعدون عن البداوة والخشونة
وينسجون عنها شيئا فشيئا وينسون خلق البضالة التي كانت بها الحماية والمدافعة حتى
يعودوا على الأعلى حامية أخرى إن كانت لهم واعتبر ذلك في الدول التي أخبارها
في الصحف لديك تجد ما قلته لك من ذلك صحيحا من غير ريب وبما يحدث في الدولة إذا

طرقها لهذا الهرم الترف والراحة أن يقصر صاحب الدولة أنصارا وشيعة من عمر
خلقتهم من قعود الحسود فيقتصر على الحرب وأقصد على معاناة
الشدة من الحروب والشغل ويصنع ذلك دواء للدولة من الهرم الذي عدا
أن يطرقها حتى يأتى أحد أقدم أيامه وهذا كما وقع في دولة الترك بالشرق فإن غالب
حدها الموالين للترك فيصير لهم كهم من أولئك الممالك المملوكين الميسر فرأى
وحدا فيكون أحرأ على القرب وأصغر على الشغل من أساء الممالك الذين كانوا
قلهم وزواياهم التمس والسلطان وظله وكل خلق دولة الموحدين ما ربيته
فإن صاحبها كثيرا ما يتعد أحماس رباته والعرب ويستكثر منهم ويترك أهل الدولة
المتعدين لتعرف قسوة الدولة ذلك عمر أحر المملوك الهرم وأقصد واث الأرض
ومن عليها

١٤ (مصلح ابن الرواحي في أعمار طيبة كالمشيم)

أعلم أن العمر الطبيعي للانسان على ما رعى الأطباء والتصوير ما تفرع من سنة
وهي سنو القمر الكبر على التصديق ويختلف العدوى كل حبل حسب التراتبات
غير يدعى هذا ويقص به فتكون أعمار بعض أهل القارات مائة ثلثة وبعضهم
خمسين وأما في أوسع على ما تنصبه أدلة القارات عددا لا يرمى فيها أعمار حنة
الله ما بين الستين إلى التسعين كما في الحديث ولا يرد على العمر الطبيعي الذي هو ما بين
وعشرون إلى الصور السائرة وعلى الارض العريضة العك كما وقع في شأن نوح
عليه السلام وقليل من قوم عاد وعود وأما أعمار الدول أعمارا كانت تحت تصرف
القارات الآن الدولة في العالم لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال والجيل هو عمر شخص
واحد من العمر الوسيط فيكون أربعين الذي هو انتهاء النمو والنشوء الحياتية فإن
تعالى حق إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة وهذا قلنا أن عمر الشخص الواحد هو
عمر الجيل ونقده ما ذكرناه في حكمته التي هي وقع في إسرائيل وأن المقصود
بالأربعين فيه ماء الجيل الأحياء ونشأة جيل آخر لم يعمدوا الجيل ولا عرفوه فقلنا على
اعتبار الأرض في عمر الجيل الذي هو عمر الشخص الواحد وما قلنا أن عمر الدولة
لا يبعد في العالم ثلاثة أجيال لأن الجيل الأول لم ير الواعى خلق البداوة وخشوعها
وفوحشها من شطاب العيش والسهولة والاقراس والاشتراف في المتمدن فلا يزال ذلك
سورة العصية محصورة فيهم فخذهم من هم وياتهم من هرب والسلم لهم
معايير والجيل الثاني يقول حالهم بالملك والترقى في البداوة إلى الحضارة ونس

الشك في الترف والخصب ومن الإشراف في المجد إلى انفراد الواحد به وكل
 الباقي عن السعي فيه ومن عز الاستطالة إلى ذل الاستكافة فتكسر سورة العضية
 بعض الشيء وتؤنس منهم المهانة والخضوع ويقي لهم الكثير من ذلك بما أدر كوا الجيل
 الأول وياشروا أحوالهم وشاهدوا من اعتزازهم وسعهم إلى المجد وحرمتهم
 في المدافعة والحماية فلا يسعهم ترك ذلك بالكلية وإن ذهب منه ما ذهب ويكونون على
 رجاء من مراجعة الأحوال التي كانت للجيل الأول أو على ظن من وجودها فيهم
 وأما الجيل الثالث فينسبون عهد البداءة والخشونة كأن لم تكن ويفقدون حلاوة
 الغزو والعصية بما هم فيه من ملكة القهرو يبلغ فيهم الترف غاية بما ينكوه من
 النعيم وغضارة العيش فيصرون عمالا على الدولة ومن جلة النساء والولدان المحتاجين
 للمدانة عنهم وتسقط العصية بالجملة وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة ويلبسون
 على الناس في الشارة والري وركوب الخيل وحسن الثقافة يحرقون بها واهم
 في الأكثر أجبين من التسوان على ظهورها فإذا جاء المطالب لهم لم يقاوموا مسدافته
 فيحتاج صاحب الدولة حينئذ إلى الاستظهار بسواهم من أهل النجدة ويستكثر
 بالموالي ويصطنع من يغني عن الدولة بعض الغناء حتى يتأذن الله بانقراضها فنذهب
 الدولة بما جلت. فهذه كآزاه ثلاثة أجيال فيها يكون هرم الدولة وتخلقها ولهذا كان
 انقراض الحسب في الجيل الرابع كما مر في أن المجد والحسب انما هو في أربعة آباء
 وقد أثبتنا فيه برفهان طبيعي كاف ظاهر مبني على ما مهدناه قبل من المقدمات
 فثأمة فلان تعدد وجه الحق ان كنت من أهل الانصاف وهذه الأجيال الثلاثة
 عمرها مائة وعشرون سنة على ما مر ولا تعدد الدول في الغالب هذا العمر بتقريب قبله
 أو بعده إلا ان عرض لها عرض آخر من فقدان المطالب فيكون الهرم حاصلا
 مستوليا والمطالب لم يحضرها ولو قد جاء المطالب لما وجد مدافعا فإذا جاء أجلهم
 لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فهذا العمر للدولة بمثابة عمر الشخص من التزايد
 إلى سن الوقوف ثم إلى سن الرجوع ولهذا يجري على السنة الناس في المشهور أن عمر
 الدولة مائة سنة وهذا معناه فاعتبره وانحتمنه قانونا يصح للعدد الآتية في عود
 النسب الذي يزيد من قبل معرفة السنين الماضية إذا كنت قد استريت في عددهم
 وكانت السنين الماضية منذ أولهم محصلة لديك فعد لكل مائة من السنين ثلاثة من
 الآباء فان نفذت على هذا القياس مع تقود عددهم فهو صحيح وان تنصت عند الجيل
 فتد غلط عددهم بزيادة واحد في عود النسب وان زادت بمئة فقد سقط واحد وكذلك
 تأخذ عدد السنين من عددهم إذا كان محصلا لديك فثأمة تجده في الغالب صحيحا

وأنت يقدر الليل والنهار

١٥ ﴿فصل في أسرار الدولة من السيادة إلى العبودية﴾

اعلم أن هذه الاطوار طبعه للدولة من العلب الذي يكون به الملك انما هو بالقصد
وعما يتبعها من شدة الناس وتعودنا لا قتراس ولا يكون ذلك عالما لامع السادة وتظنون
الحولة من آرائها باذاعة ثم اذا حصل الملك تبعه الرعي والاساع الاحوال والحضارة انما
هي تصرف في الترف واحكام الصانع المستعمل في وجوده ومداهم من المطالبين
والملاذس والمالي والقرش والاسبه وما ترعوا في المنزل وأحواله لكل واحد منها
صانع في امكانه والتأني في مقتضى به ويتلوه ما يصار تكثر لمختلف
ما ترع اليه العوس من السهوات والملاذس والتسم بأحوال الترف وما تلتونه من
العوائد صار طور الحضارة في الملك يقع طور السادة سرور وتلوه تبعه الرعي
فملك وأهل الدول أذا يقدرون في طور الحضارة وأحوال الدول السابقة قبلهم
وأحوالهم يتأخرون ومهم في الغالب بأحدون ومثل هذا وقع للعرب لما عمل
الفتح وملكوا فارس والروم واستخدموا ساداتهم وأسائهم ولم يكونوا الملك العبد
في شئ من الحضارة فقد حكى أنه قدم لهم المرقق فكانوا يحسونه وقاعا وعذرا على
الكامور في سرائر كسرى فاستعملوا في صيغهم ملأوا. مثال ذلك فله استعداد وأهل
الدول قبلهم واستعملوهم في مهمهم وساخت مسار لهم واحتراروا مهم المهر في أمثال
ذلك فالتقوية عليه فأدوهم علاج ذلك والصيام على عمله والتعريض مع ما حصل لهم
من اساع العيش والتقوى في أحوالهم وأما العاية في ذلك وتطوروا طور الحضارة
والترف في الاحوال واستعادة الطعام والمساكن والملابس والمساكن والاصطفاة
والقرش والالاسية وسائر الماعون والخرق. وكذلك أحوالهم في أيام الماهة
والولائم وليالي الاعراس فاقوا من ذلك ورعاية العاية وانظر ما فعله المعروفة
والطريق وغيرهما في اعراض الماء ويوران من الحسن من عذلى وما نزل أروها
لحاشية الماعون خير واهاء في حطتها الى دارهم الصلح ووصفك الى اهل السنين
وما أتق في اميلا كها وما صاعها الماعون وأتق في عرسها فتخصص ذلك على الص
مه أن الحسن من سهل تدر يوم الام لائى الصنيع الذي حصره حاشية الماعون يتر
على الطقة الاولى منهم سادق المسك لتوثقه على الرضاع بالصياح والعقار موعة لم
حصلت في يده يقع لكل واحد منهم ما آذاه اليه الاتفاق والصوت وقرق على الطقة
الساية بدرا في يدي كل مدة هسة آلف وقرق على الطقة الثالثة بدرا في يديهم

كذلك بعد أن أتفق في مقامه للمأمون بداره أضعاف ذلك ومنه أن المأمون أعطاها
في شهر ربيع الثاني ثمانمائة ألف جصاة من الباقوت وأوقد شموع العنبر في كل واحدة مائة
من وهر رطل وثلاثون رطل لها فربما كان الحبيب منها منسوجا بالذهب مكللا بالدر
والياقوت وقال للمأمون حين رآه قاتل الله أبانواس فكأنه أبصر هذا حيث يقول
في عفة الحر

كان صغرى وكبرى من فواقعهما • حصبا عدت عن أرض من الذهب
وأعبد دار الطبخ من الحطب لليلة الواحدة تنقل مائة وأربعين بغلا مسدة عام كامل ثلاث
مرات في كل يوم وفنى الحطب لليتين وأوقدوا الجريد يصون عليه الزيت وأرسل إلى
النوابية بأحضار السفن لأجالة الخواص من الناس بدجلة من بغداد إلى قصور
الملك بمدينة المأمون لحضور الوليمة فكانت الخرافات المعتدة لذلك ثلاثين ألفا أجازوا
الناس فيها أخريات شهرهم وكثر من هذا وأمثاله وكذلك عرس المأمون بن ذى
النون بطيطة نقله ابن بسام في كتاب الذخيرة وابن جبان بعد أن كانوا كلهم في الطور
الأول من البداوة عاجزين عن ذلك بجله للنقدان أسبابه والقائمين على صنائعه في
غضاضتهم وسداحتهم يذكر أن الخجاج أولم في اختتان بعض ولده فاستحضر بعض
الدهاقين يسأله عن ولأم القرس وقال أخبرني بأعظم منيع شهيده فقال له نعم أيها
الأمير شهدت بعض مرارتي كسرى وقد صنع لاهل فارس صنيعا أحضر فيه صراف
الذهب على أخوته النضة أربعا على كل واحد وتحمل أربع وصائف ويجلس عليه
أربعة من الناس فإذا اطعموا اتبعوا أربعهم المائدة بهما فها ووصائفها فقال الخجاج
يا غلام انخر الجرز وأطعم الناس وعلم أنه لا يستقل بهذه الأبهة وكذلك كان
• ومن هذا الباب أعطيت بنى أمية وجوارزهم فأما كان أكثرها الأبل أخذوا
عذائب العرب وبداوتهم ثم كانت الجوارز في دولة بنى العباس والعبيدين من بعدهم
مألمات من أجمال المال ونحو الثياب وأعداد الخيل عراكها وهكذا كان شأن
كأمة مع الأغلبية بأفريقية وكذلك شأن زناة مع الموحدين وهلم جرا تنقل الحضارة من
الدول السالفة إلى الدول الخالفة فانتقلت حضارة القرس للعرب بنى أمية وبني
العباس وانتقلت حضارة بنى أمية بالاندلس إلى ملوك المغرب من الموحدين وزناة
لهذا العهد وانتقلت حضارة بنى العباس إلى الديلم ثم إلى الترك ثم إلى السلجوقية ثم إلى
الترك المماليك بمصر والترب بالعراقين وعلى قدر عظم الدولة يكون شأنها في الحضارة
إذا مور الحضارة من نواحي الترف والترفع من نواحي الثروة والتعفة والتروة والتعفة

قوله ولتان الذي
في كتب اللغة
ان المن رطل وقيل
رطلان ولم يوجد في
النسخة التونسية
الثلاثان اه

الخرافات بالفتح
جمع حرافة سفسفة
فيه امرأى نار يرى
بها العدو واحتار

من نواع الملك ومقدار ما يتولى عطيه أهل الدولة فعلى تسمية الملك بكون ذلك كله
فاعتبره وتعهده وقامت به مجتهدا في العمران وإيقه وأنشأ الأرض ومن عليها وهو
حر الوارثين

١٦ (نصل في من الرعية من الدولة في أولها ما قاله في قوله)

والسبب في ذلك أن القبيل إذا حصل لهم الملك والتروى كثر السائل والولد والعموم
مكثرت العاصه واستكثروا أيضا من الموالى والصانع وريعت أحبا لهم في خوف
السيور والرهه طردوا منهم عندا إلى عددهم وقوة إلى قوتهم بسبب كثرة العاصه
حينئذ مكثرت بعدهم زادها الجيل الأول والثاني وحلقت الدولة في الهرم لم تستقل
أولئك الصانع والموالى بأسمهم في تأسيس الدولة وتجهيل حكمها لأهم ليس لهم من
الأمر شيء أعصم كوا حبا لأعلى أهلها ومعونه لها ما زادها الأصل لم يستقل
العرع بالرسوخ فيدهم ثلاثين ولا في الدولة على حالها من القوة واعتبر هذا
ما وقع في الدولة العربية في الإسلام كل عند العرب كإقتناء عهد النبوة والخلافة ما
وحين ألقاها بآثارها من مصر وخطار ولابلع التروى في الدولة وتوهم قوتهم
سور العمة واستكثروا للحق من الموالى والصانع بلغ ذلك العبد إلى أصعانه فقال
إن المعتصم بأهل حورية لمة قصها نسمات تألف ولا يعنى مثل هذا العدد أن
يكون مصفا إذا اعتبرت حليتهم في العود والداية والقاصية شرطا وعمر إلى المبد
الحاميل سرير الملك والموالى والمصطفى وقال المعهودي أحسنه والناصر بن
عبد المطلب خاصة أيام المأمون لانفاق عليهم مكابو ثلاثين ألفا من دكران وآمان
طافروا مع هذا العدد لاقل من مائتي سنة واعلم أن هذه الرعه والعيم الذي حصل
لدولة روى به أحبا لهم والاقعد العرب لأول الصنع لم يبلغ هذا ولا كثر رايه وإيقه
الحلاق العليم

١٧ (نصل في الخراج التروى وأحلاف أهلها على أهلها ما عتلف الأوطار)

(اعلم) أنه الدولة تنقل في أطوار مختلفة وحالات متصدة ويكتبه القاتلون بها
كل طور حلقا من أحوال ذلك الطور ولا يكون مثله في الطور الآخر لأن المطلق تابع
بالطبع لمراح الحال الذي حرمه وحالات الدولة وأطوارها لا تعدو في العالم حجة
أطوار الطور الأول طور التفرع بالبيعة وعلى المنافع والمعالج والاستيلاء على الملك
واتترع من أيدي الدولة السابقة قلها فيكون صاحب الدولة في هذا الطور راسدة
قومه في كتاب الحدود وحماية المال والمدافعة عن الحرة والحماية لا يتردد منهم

بشئ لأن ذلك هو مقتضى العصية التي وقع بها القلب وهي لم تزل بعد بحالها الطور
 الثاني طور الاستبداد على قومه والافتراء دونهم بالملك وكسبهم عن اتساع
 للمساهمة والمشاركة ويكون صاحب الدولة في هذا الطور معنياً باصطناع الرجال
 واتخاذ الموالى والمنافع والاستكثار من ذلك لخدمة أنوف أهل عصبته وعشيرته
 المقاييس له في نسبة الضاربين في الملك يمثل سهمه فهو يدفعهم عن الأمر ويصدّهم
 عن موارد ويردّهم على أعقابهم أن يخلصوا إليه حتى يقرّ الأمر في نصابه ويفرد أهل
 بيته بما ينبغي من مجده فيعاني من مداغتهم ومغالبتهم مثل ما عاناه الأولون في طلب
 الأمر أو أشد لأن الأولين دافعوا الأجانب فكان ظهورهم على مداغتهم ثم أدل
 العصبية بأجمعهم وهذا دافع الأقارب لا يظاهرون على مداغتهم إلا الأقل من الأبعد
 فتركب صعيان الأمر الطور الثالث طور الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك
 مما تنزع طباع البشر إليه من تحصيل المال وتخليد الآثار وبعد الصيت فيستفرغ
 وسعه في الجباية وضبط الدخل والخروج وأحصاء النفقات والقصد فيها وتشييد المباني
 الخافلة والمنافع العظيمة والأصاغر المتسعة والهياكل المرتفعة وإجازة الوفود من
 أشرف الأمم ووجوه القبائل وبث المعروف في أهله وهذا مع التوسعة على صناعته
 وحاشيته في أحوالهم بالمال والجاء واعتراض جنوده وادراؤهم وانصافهم في
 أعطياتهم لكل حال حتى يظهر أثر ذلك عليهم في ملابسهم وشكمتهم وشاراتهم يوم
 الزينة فيباهي بهم الدول المتسالة ويرهب الدول المحاربة وهذا الطور آخر أطوار
 الاستبداد من أصحاب الدولة لأنهم في هذه الأطوار كلها يستقلون بأرائهم بانون لعزهم
 من صحتهم والطرق لمن بعدهم الطور الرابع طور القنوع والمسالمة ويكون صاحب
 الدولة في هذا قائماً بما ينبغي أو لو سلم لا يظاير من الملوك وأقاليمه قتلها البهاضين من
 ساقه فيتبع آثارهم حذو النعل بالنعل ويقتي طرفهم بأحسن مناهج الاقتداء ويرى
 أن في الخروج عن تقليدهم فساد أمرهم وأنهم أبصر بما يشاؤون من مجده الطور الخامس
 طور الأسراف والتبذير ويكون صاحب الدولة في هذا الطور متلفاً لما جع أو لوه في
 سبيل الشهوات والملاذ والتكريم على بطائنه وفي مجالسه واصطناع أخذان السيوف
 وخضراء الدمن وتقليد عظماء الأمور التي لا يستقلون بحملها ولا يعرفون
 ما يأتون ويذرون منها مستفدين الكبار الأولياء من قومه وصنائع سلقه حتى يسطغوا
 عليه ويضادوا عن نصرته مضيقاً من جنده بما أتفق من أعطياتهم في شهواته ووجب
 عنهم وجه مباشرته وتفقده فيكون مخرباً لما كان سلفه يؤسسون وهاهنا ما كانوا
 يبنون وفي هذا الطور يحصل في الدولة طبيعة الهرم ويستولى عليها المرض المزمن

الذي لا شكاد قطعه منه ولا يكون لها معبر إلى أن تعرض كما تبين في الأحوال التي
سردناها وانضموا الوارد

١٨ (مفسر في أن آدم لم يزل يكتب على شجرة في ثيابها)

والسبب في ذلك أن الأمانا ما تحدث من القوة التي تصحكت أولا على قدرها
يكون الأرض في تلك سائر الدولة وبها كلها العظيمة فاعلم أن يكون على نسبة قوة الدولة
في أمثلها لا تتم إلا بكثر القوة واحتياج الأيدي على العمل والتعاون به فإذا
كانت الدولة عظيمة فحصة الحوائج كثيرة المالك والرعاء كان القدر كبير جدا
وحسروا في آفاق الدولة وأقطارها فتم العمل على أعظم ما كان الأرض إلى مصلح
عوم عادية وتوهماته القرآن عموما ونظرا لما شاهدت أبو بكر كسرى وما تقدم
فيه القوس حتى أتمم الرشيد على خدمته ونصر به فتكاد صده وسرع به ثم أدركه
الغمرة ولما استأنه ليحيى بن سالم في شامعه رده فانظر كيف تستدر دولة على يده
لا يستطيع أخرى على خدمته مع ثوب من الهدم والتأني في السهولة فترى من ذلك
توسيع الخوارج وأطرا إلى ملاط البوليط من طبع في أمة قريظة والنظرة
التي على وادها وكنكك ساء الحيا بالحب الماء إلى قريظة في العلة الرأفة
عليها وأما شرسال بلقرب والأهرام مصر وكثير من هذه الآثار الماثلة لسان
تطمع به اختلاف الدول في القوة والصف وأعلم أن تلك الأفعال لا تقدم إنما كانت
بالهدام واحتياج القوة وكثرة الأيدي عليها فذلك شديدا تلك الهياكل والمناجيع
ولأنهم ماتوهم العلة أن ذلك لم يتم أحسام الأقدمين من أجل غنى أطرافها
وأقطارها فليس بين البشر في ذلك كبيرون كما تقدم بها الهياكل والأقاليم ولعل
القصاص بذلك وتعالى فيه وسطروا عادية وتروا العملاقة في ذلك أحدا وعرة
في الكندس أعزها ما يتكون من عوج من عناق رجل من العملاقة الذين قاتلهم
سوا إسرائيل في الشام زعموا أنه كان ملطوة يماول المسلمين الممزوشة إلى
النفس ويريدون إلى جعلهم بأحوال الشر الجهل بأحوال الكواكس لا يعتقدوا
أن قصص حراة وأنهم شديدة فيما قريسمها ولا يعلمون أن المزمع هو سوء وأن الصورة
في القريسم الأرض أكثر لا تكس الأشعة من سطح الأرض بمحاذاة الأصوات
متصاها الحراة إلى أجل ذلك وادها ورشطارح الأشعة للمعكسة فلا غرر
في ذلك بل يكون فيه الدرجة محاري السموات وأن النجم في نفسه بالحرارة ولا مائدة
وإنما هو جسم بسيط معنى الأماح له وكذلك عوج من عناق هو معلا كرو من
العملاقة أو من الكسمايين الذين كانوا قرية بني إسرائيل عند فتحهم الشام

قوله اس عناق
التي في القاموس
في باب الحميم عوج
اس عوق فالواو
والمهموز على
ألسنة التام عن
بالواو

وأطوال في إسرائيل وجعلهم لهم لذلك العهد قريصة من هياكلنا بهذا لذلك أبواب
 بيت المقدس فانها وان خربت وجدت لم تزل المحافظة على اشكالها ومقادير أبوابها
 وكيف يكون التفاوت بين عوج وبين أهل عصرهم بهذا المتدار وانما تشار غلظتهم في
 هذا أنهم استعظموا آثار الامم ولم يفهموا حال الدول في الاجتاع والتعاون وما يحصل
 بذلك وبالحندام من الآثار العظيمة فصر فوه الى قوة الاجسام وشدة ابغضها بكمالها
 وليس الامر كذلك وقد زعم المسعودي ونقله عن الفلاسفة من عمال المستبدلة
 الا التحكم وهو أن الطبيعة التي هي جيلة للاجسام لما برأ الله الخلق كانت في تمام
 البكرة ونهاية القوة والكمال وكانت الاعمار أطول والاجسام أقوى لكمال تلك
 الطبيعة فان طر والموت انما هو بالتحلل انقوى الطبيعة فاذا كانت قوية كانت
 الاعمار أزدي فكان العالم في أولية نشأته تامم الاعمار كامل الاجسام ثم لم تزل تنقص
 لنقصان المادة الى أن بلغ الى هذه الحال التي هو عليها ثم لا يزال تنقص الى وقت
 الانحلال وانقرض العالم وهذا رأى لوجهه الا التحكم كما تراه وليس له علة طبيعية
 ولا سبب برهاني ونحن نشاهد مساكن الاولين وأبوابهم وطرقهم فيما أحذقوه
 من البنين والهيكل والديار والمساكن كديار غود المخوثة في الصلدمن الصخرية
 صغاراً وأبواباً باضيقة وقد أشار صلى الله عليه وسلم الي أنها ديارهم ونهى عن
 استعمال مباهجهم وطرح ما يحسن به وأهرق وقال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا
 أنفسهم الآن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم وكذلك أرض عاد ومصر والشام
 وسائر بقاع الارض شرقاً وغرباً والحق ما قرناه ومن آثار الدول أيضاً حالها في الاعراب
 والولائم كما ذكرناه في ولية بوران وصنيع الحجاج وابن ذى النون وقد مر ذلك كله ومن
 آثارها أيضاً عطايا الدول وأنها تكون على نسبتها ويظهر ذلك فيها ولو أشرفت على الهرم
 فإن الهرم الى لاهل الدولة تكون على نسبة قوة ملكهم وغلبتهم لاس والهم لا تزال
 مصاحبة لهم الى انقرض الدولة واعتبر ذلك بجوار ابن ذى برن لو فقد ريس كيف
 أعطاهم من أوطال الذهب والفضة والاعبيد والوصائف عشر اعشرا ومن كرش
 العنبر واحدة وأضعف ذلك بعشرة أمثاله لعيده المطلب وانما ملكه يومئذ قرارة الجن
 خاصة تحت استبداد فارس وانما جعله على ذلك حمة نفسه بما كان لقومه التبابعة من
 الملك في الارض والغلب على الامم في العراقين والهند والمغرب وكان الصنم اجنوبون
 بافريقية أيضاً اذا أجازوا الوفد من أمراء زمانه الوافدين عليهم فانما يعطونهم الميال
 أجمالاً واليكساء يتجونا علوأة والجلالات بخنايب عديدة وفي تاريخ ابن الرقيق من ذلك
 أخبار كثيرة وكذلك كان عطاء البرامكة وجوازهم ونفقاتهم وكانوا اذا كسبوا معدما

فاعلموا ان ولاية النعمة امر المهر لا العطاء الذي يستقبله يوم أو بعض يوم وأخبارهم
 في ذلك حكمة متطورة وهي كذا على لغة الدول بارية هذا جوهر الصلح
 المكتاب فانه حين العبد بين المارق الى مع مصر استعفى القيروان فالتحل
 بين المال ولا انتهى اليوم دولة الى مثل هذا وكذلك وحده أحد من محمد بن سعد
 الجديد جعل عاين العمل الى بيت المال بعد ان ايام المأمون من جميع التواقي فقلت من
 برات الدولة (غلات السواد) سبع وعشرون ألف ألف درهم مرتين وغرامة
 القدرهم من الخلل الصراية ما ساحة ومن طبع الختم مائتان وأربعون رطلا
 (ككبر) أحد عشر ألف ألف درهم مرتين وغرامة القدرهم (كرد ختم) عشر
 ألف ألف درهم وغرامة القدرهم (حلوان) أربعة آلاف ألف درهم
 مرتين وغرامة القدرهم (الاهواز) حجة وعشرون ألف درهم مرة ومن
 الصكر ثلاثون ألف رطل (حارس) سبعة وعشرون ألف ألف درهم ومن
 عاين الورد ثلاثون ألف فاروق ومن الزيت الامود عشرون ألف رطل (كرمان) أربعة
 آلاف ألف درهم مرتين ومائتان ألف درهم ومن المتاع الباني جماعة قوش
 ومن المرح عشرون ألف رطل (مكران) أربعة مائة ألف درهم مرة (الشند
 وباليه) أحد عشر ألف ألف درهم مرتين وجماعة ألف درهم ومن العود الهندي
 ما ثمانون رطلا (مسكان) أربعة آلاف ألف درهم مرتين ومن النيلة
 المصنة ثلاثمائة قوب ومن القبايع عشرون رطلا (حراسان) ثمانية وعشرون
 ألف ألف درهم مرتين ومن مراقصه القفاقرة ومن المراديس أربعة آلاف ومن
 الرقيق الهنداس ومن المتاع عشرون ألف قوب ومن الاطيلج ثلاثون ألف رطل
 (حرجيل) اثنا عشر ألف ألف درهم مرتين ومن الاريسم ألف مائة (قومس) ألف
 ألف مرتين وجماعة القصب قراقص (طروستان والروبل كماند) حنة
 ألف ألف مرتين وثلاثمائة ألف ومن القرض الطبري ستمائة قطع ومن
 الاكسية مائتان ومن الثياب جماعة قوب ومن المايدل ثمانمائة ومن الطماط
 ثمانمائة (الري) اثنا عشر ألف ألف درهم مرتين ومن العسل عشرون
 ألف رطل (همدان) أحد عشر ألف ألف درهم مرتين وثمانمائة ألف ومن
 ربي الزمان ألف رطل ومن العسل اثنا عشر ألف رطل (ماين المصرة والكوه)
 عشرة آلاف ألف درهم مرتين وثمانمائة ألف درهم (مسكان والديتار) أربعة
 آلاف ألف درهم مرتين (شهرزور) ستة آلاف ألف درهم مرتين وثمانمائة
 ألف درهم (اليوسل وما اليان) أربعة وعشرون ألف ألف درهم مرتين ومن

هذا واحد من كتاب
 در عبادت

قوله والله تبارك
 الطاهر الهادي
 وفي الترجمة التركية
 ماسكان وديان

العسل الايض عشرون ألف ألف رطل * (اذريمان) * أربعة آلاف ألف درهم مرتين * (الجزيرة وماليها من أعمال القرات) * أربعة وتلاثون ألف ألف درهم مرتين ومن الرقيق ألف ألف ومن العسل اثنا عشر ألف ألف ومن البراة عشرة ومن الاكسبة عشرون * (ارمنية) * ثلاثة عشر ألف ألف درهم مرتين ومن القسط المحفور عشرون ومن الزم خمسة وتلاثون رطلا ومن المساج السوماهي عشرة آلاف رطل ومن الصويج عشرة آلاف رطل ومن البغال مائتان ومن المهرة ثلاثون * (قنبرين) * أربع مائة ألف دينار ومن الزيت ألف حل * (عسقي) * أربع مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار * (الاردن) * سبعة وتسعون ألف دينار * (فلسطين) * ثلاث مائة ألف دينار وعشرة آلاف دينار ومن الزيت ثلثمائة ألف رطل * (مصر) * ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار وعشرون ألف دينار * (برقة) * ألف ألف درهم مرتين * (افريقية) * ثلاثة عشر ألف ألف درهم مرتين ومن البسط مائة وعشرون * (البحر) * ثلثمائة ألف دينار وسبعون ألف دينار وسوى المتاع * (الجزائر) * ثلاث مائة ألف دينار انتهى * وأما الاندلس فالذي ذكره الثقات من مؤرخيها أن عبد الرحمن الناصر خلف في يوت أموال خمسة آلاف ألف ألف دينار مكررة ثلاث مرات يكون جلتها بالقناطر خمسة آلاف قنطار * ورأيت في بعض تواريخ الرشيد أن الجمول الى بيت المال في أيام مسبعة آلاف قنطار وخمسة قنطار في كل سنة فاعتبر ذلك في بيت الدول بعضهم بعض ولا تنكرن ماليين معهود عند ولا في عصره ثم في أمثاله فخصني حوصلتك عند ملقط المكاتب فكثير من الخواص اذا سمعوا أمثال هذه الاخبار عن الدول بالساقطة يادري بالانكار وليس ذلك من الصواب فان أحوال الوجود والعمران متفاوتة ومن أدري منها رتبة سفلى أو سفلى فلا يحصر المداد كله فيها ونحن اذا اعتبرنا ما ينقل لنا عن دولة بني العباس وبني أمية والعبيدين وناسبنا الصحيح من ذلك والذي لا شك فيه بالذي نشاهد من هذه الدول التي هي أقل بالنسبة اليها وجدنا فيها ما هو لها منها من التفاوت في أصل قوتها وعمرانها كما قالنا في كتابها جارية على نسبة الأصل في القوة كما قمتناه ولا بد لنا انكار ذلك عنها اذ كثير من هذه الاحوال في غاية الشهرة والوضوح بل فيها ما يلحق بالمنقبض والمتواتر وفيه المعاني والمجاهدين آثار البناء وغيره فخذ من الاحوال المنقولة من ارب الدول في قوتها واضعفها ونخاتها أو صغرها واعتبر ذلك بما يقبض عليك من هذه الحكاية المستطرفة وذلك أنه ورد في المغرب لعهد السلطان أبي عثمان من ياولي من مرز رجل من مشيخة طنجة يعرف

قوله ومن البراق
الحق في التركية ومن
السكركة عشرة
مناديق اهـ

سبعة الاف فقط

من بطولته كمد رجل مسد عشر سنة فلما الى المشرق وتقليد بلاد العراق
والبحر والهند وحل مدينة دهل حاصر قلعة الهند وهو السلطان محمد شاه وانزل
على كنهان الله وهو ميرز جوده وكله معه مكان واستعمله في حطة التصا عده
الملكية في علمه اقبل الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عيسى وكان يحدث عن شأن
رحلته وما رأى من العجايب في الارض وأكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب
الهند وما رأى من أحواله على غير ما السامعون مثل أن ملك الهند اد اخرج الى
البحر أحصى أهل مدينته من الرجال والنساء والولدان وفرس لهم رزق ستة أشهر
تدفع لهم من عطائه وأنه عدد رجوهم من غير مدخل في يومه وهو دبير عيسى الثاني
مكتوفة الى مصر السلطان بطولته ورنه أمانه في ذلك العمل مصيقت على
الظهور ترى من اشكار الفواهم والفتاير على الناس أن لا يدخل ابوابه وأمثال الهند
الحكايات قساق الناس شكدييه . ولقيت أبا محمد وزير السلطان فارس
وربما العبد المصيبة صار متقى هذا الشأن وأرى بما كاد احاصه ذلك الرجل في
استقام في الناس من تكدييه فعال على الوزير فارس ايلان لي شكر مثل هذا
من أحوال الدول مما لم تره فتكون كان الوزير الناشئ في الحصى وقلنا وزير
اعتقله سلطانه ومكت في السجن سبع راي عيسى في ذلك الحس فلما أدرك وفل حال
عن القم الذي كل ينفدي به عالة أووه هذا الحس القم بملك وما القم نصمته
أووه بستانها وموتها يقولها أنت تراها مثل القار يسكر عليه وقول أي القم من
العابركندا في الحس الأهل والفراد لما يرى في عده من الحيوانات الا القار يصيبها
كلها آه حس القار وهذا كبر ما نرى الناس في الاسواق كما يعترجهم الوساوس
الريانة عند قصد الاعراب كما قبله آول البكتاب فليس مع الانسان الى أموره وليكر
مهما على هذه وعمرا في طبيعة الممكن والمتع بصريح عقله ومستقيم نظره ما
دخل في غطاف الامكان قلده وما خرج منه رصه وليس مراد ما الاسكان البعل الملقح
ما نبطه أوسع شيء فلا يفر من حذاي الواقعات واعماله اذا لا يمكن بحسب المادة
الى القسي ما اذا انظر ما أصل الشيء وحده وضعه ومقدار علمه وقوته أسر الحكيم
من نسبة ذلك على أحواله وحكمه ما الامتاع على ما شرح من لظافه وقل ردي على
وأنت أرحم الراحمين واقفه معانته وتعالى أعلم

كلها كذا مرسله
اسطوطنة
٢٢٥ واثنا وها
سنة ٢٥٤ وهي
جيشه وخصمه ما
يعبر كذا ريس اه

١٩ (مسئل في استفهام صاحب الدوا على قوله ايلي مصيبة الموال والمعلمين)

(اعلم) أن صاحب الدولة الخيامية أمره بكافة هذه مقومه وهم عساكر وطهراؤه على ثابته

وبهم يتسارع الخواارج على دولته ومنهم من يقلد أعمال مملكته ووزارة دولته وبجاية
 أمواله لانهم أعوانه على القلب وشركاؤه في الامر ومساهموه في سائر مهماته هذا
 مادام الدور الاقل للدولة كما قلناه فاداء الطور الثاني وظهور الاستعداد عنهم
 والاعتقاد بالجدودافعهم عنه بازراح صاروا في حقيقة الامر من بعض أعيانه
 واحتياج في مدافعهم عن الامر وصدهم عن المشاركة الى أولياء آخرين من غير
 جلدتهم بيطهر بهم عليهم ويتولاهم دونهم فيكونون أقرب اليه من سائرهم وأخص
 به قربا واصنافا على اولى اشارة واجاهالما أنهم يستحقون دونه في مدافعة قومه عن
 الامر الذي كان لهم والرثة التي ألفوها في مشاركتهم فيستخلصهم صاحب الدولة
 حينئذ ويخصهم بزيد التكرمة والايثار ويقسم لهم مثل ما لكثير من قومه ويقلدهم
 جليل الاعمال والولايات من الوزارة والقيادة والجباية وما يختص به لنفسه وتكون
 خالصة له دون قومه من ألقاب المدافعة لانهم حينئذ ولياؤه الاقربون ونصاؤه
 المخلصون وذلك حينئذ مؤذن باهتمام الدولة وعلامة على المرض المزمن فيها الفساد
 العصبية التي كان بناء القلب عليها مرض فلوب أهل الدولة حينئذ من الإهتمام
 وعداوة السلطان فيضطغنون عليه ويتربصون به الدوائر ويعود وبال ذلك على الدولة
 ولا يطعم في برئها من هذا الداء لانه مامضى بنا كذا في الاعقاب الى أن يذهب رصعها
 واعتبر ذلك في دولة بني أمية كيف كانوا انما يستظهرون في حروبهم وولاية أعمالهم
 برجال العرب مثل عمرو بن سعد بن أبي وقاص وعبيد الله بن زياد بن أبي سفيان والجنج
 ابن يوسف والمهلب بن أبي صفرة وخالد بن عبد الله القسري وابن هبيرة وموسى بن
 نصير وبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ونصر بن سنان وأمثالهم من رجال
 العرب وكذا صدر من دولة بني العباس كان الاستظهار فيها أيضا برجال العرب فلما
 صارت الدولة للانفراد بالجد وكبح العرب عن التطاول للولايات صارت الوزارة للجهنم
 والصنائع من البرامكة وبني سهل بن فوخيت وبني طاهر ثم بني بويه وموالي الترك مثل
 بغاوصيف ونامش وبالكاك وابن طولون وأبنائهم وغير هؤلاء من موالى العجم
 فتكون الدولة لغير من مهداوا العز لغريم اجتلبه سنة الله في عباده والله تعالى أعلم

٢٠ (تمثل في احوال الموالى والمعتن في الدول)

اعلم أن المعتن في الدول يتفاوتون في الاتجام بصاحب الدولة يتفاوت قديهم
 وحديثهم في الاتجام بصاحبها والسبب في ذلك أن المقصود في العصبية من المدافعة
 والمغالبة انما يتم بالنسب لاجل التناصر في ذوي الارحام والقربى والتخاذل في

الاسات والعداء كما قسمناه والولاية والمخالطة للرق وأما الخبز سترل مرة دلائل
أمر التهب وإن كل طبعها فاعلموه وهي والعصا الذي كان به الاتصاف اعلم
العشرة والمدامعة وطول الممارسة والعصا بالمرى والرصاص وسائر أحوال الموت
والخلة وإذا حصل الاتصاف بثلاث من العزة والتسامر وهذا ما شاهد به الناس
وأعتمد مثله في الاصطلاح فإنه يعذب بين المصطبح ومن اصطبعه سنة حامة من
الوجه سترل هذه التزعة وتزعمه كذا القصة وان لم يكن سب فمترات التسمم حادثة
عازا كانت هذه الولاية بين القليل وبين أوليتهم قبل حصول الملك لهم كانت عروقتهم
أو مع وعقائدها أصح وبسببها أصرح لوجهين أحدهما أنهم قبل الملك استوفى منهم
ولا تخبر القس من الولاية إلا بعد الاقل منهم يستلزم منهم معرفة دوى قراهم وأهل
أرضهم وإذا اصطبعوهم بعد الملك كانت منته الملك معرفة القس من المولى ولاهل
القرا من أهل الولاية والاصطلاح لما تقتضيه أحوال الرياسة والمخلص غير الزب
وتفاوتها فتميز حالتهم ويستلزم معرفة الاسات ويكون الاتصاف بهم أصعب والتسامر
لذلك أبعد وذلك اقتضى من الاصطلاح قبل الملك • الوجه الثاني أن الاصطلاح
قبل الملك بعد عهده من أهل الدولة تطول الزمان ويحسب شأن تلك القصة ويظن بأن
الاصطلاح لا يتبعه سوى سال العصبة وأما بعد الملك فيقرب العهد ويتردى
معرفة الاكثر فتنسب القصة وتغير عن النسب فتصعب العصبة مالتة الى الولاية
التي كانت قبل الدولة واعتبر ذلك في الدول والرياسات فتقدم كل من كان اصطلاح قبل
حصول الرياسة والملك فسلطه فحده أسد التمام له وأقرب قراة اليه ويستلزم معرفة
أساته وأحواله ودوى رجه ومن كان اصطلاحه بعد حصول الملك والرياسة لم يقطع
لا يكون له من العزاة والجمعة ما لا يكون له وهذا ما شاهد به الناس حتى إن الدولة في آخر
عمرها ترجع الى استعمال الاسات واصطلاحهم ولا يبق لهم شئ كإثناء المصطبحون قبل
الدولة لم يبق الله حيث بدأ أوليتهم وسادفة الدولة على الاقراض فيكونون مصطبح
في جهارى الصفة وأما يحصل صاحب الدولة على اصطلاحهم والعدول اليهم من
أوليتهم الاقدم وصانعهما الاقرب منهم في أعينهم من العزة على صاحب الدولة
وله المصروفه وتقلده عما يتقوله قبله وأهل سببنا كذا القصة منذ العصور
التطاوله بالمرى والاتصال بآلانه وسبق قومه والانتظام مع كرا أهل بيته فيحصل لهم
ذلك داله عليه واعترا في عيادهم بسببها صاحب الدولة ويعبدل بهم الى استعمال
سواهم ويكون هذا استخلاصهم واصطلاحهم قريبا فلا يلعبون رب الجدي ويحسون
على حالهم من الخارجة وهكذا شأن الدول في أواخرها وأكثر ما يطلق اسم الصانع

والاولياء على الاولين وأما هؤلاء المحدثون فقدم وأعوان والله ولي المؤمنين وهو على كل شيء وكيل

٢١ (فصل فيما عرض في الدول من حجب السلطان والاستبداد عليه)

إذا استقر الملك في نصاب معين ومثبت واحدا من القبيل القاطنين بالدولة وانفرد وابه ودفعوا سائر القبيل عنه وتداوله بنوهم واحدا بعد واحد بحسب الترشيح فربما حدث التغلب على المنصب من وزرائهم وحاشيتهم ونسبه في الاصل ثم ولادة صبي صغير أو مضعف من أهل المنصب يترشح للولاية بعده أو يترشح ذويه وذوله ويؤنس منه المحجز عن القيام بالملك فيقوم به كافة من وزراء آييه وحاشيته ومواليه أو قبيله ويورى بحفظ أمره عليه حتى يؤنس منه الاستبداد ويجعل ذلك ذريعة للملك فيحجب الصبي عن الناس ويعوده اللذات التي يدعوه اليها ترف أحواله ويسمي في مراعيها متى أمكنه وينسبه النظر في الامور السلطانية حتى يستبد عليه وهو بما عوده يعتقد أن حفظ السلطان من الملك انما هو جلوس السرير واعطاء الصقعة وخطاب التحويل والقيود مع النساء خلف الحجاب وان الحل والربط والامر والنهي ومباشرة الاحوال الملوكية وتفقدتها من النظر في الجيش والمال والثغور انما هو للوزير ويسلم له في ذلك الى أن تستحكم له صبغة الرياسة والاستبداد ويحول الملك اليه ويؤثر به عشيرته وأبناءه من بعده كما وقع لبني بويه والترك وكافور الاخشيدي وغيرهم بالمشرق والمغرب أي عامر بالاندلس وقد يتفطن ذلك المحجور المغلب لشأنه فيحاول على الخروج من رتبة الحجر والاستبداد ويرجع الملك الى نصابه ويضرب على أيدي المتغلبين عليه اما بقتل أو برفع عن الرتبة فقط الآن ذلك في النادر الاقل لان الدولة اذا أخذت في تغلب الوزراء والاولياء استقر لها ذلك وقل أن يخرج عنه لان ذلك انما هو جدي في الاكثر عن أحوال الترف ونشأة أبناء الملك منغمسين في فعيمه قد نسوا عهد الحولة وألفوا أخلاق الدابات والانتظار وروبواعليها فلا ينزعون الى رياسة ولا يعرفون استبداد من تغلب انما همهم في القنوع بالآهية والتفنن في اللذات وأنواع الترف وهذا التغلب يكون للموالى والمصطنعين عند استبداد عشير الملك على قومهم وانفرادهم به دونهم وهو مارض للدولة ضروري كما قدمناه وهذا من مرضان لابرء للدولة منهما الا في الاقل لنادر والله يؤتي ملكه من يشاء وهو على كل شيء قدير

٢٢ (فصل في ان المتغلبين على السلطان لا يشاء كونهم في اللقب الخاص بالملك)

ذلك ان الملك والسلطان حصل لاوليه فهذا أول الدولة بعصية قومه وعصيته التي

استبقهم حتى احصى عسكرهم ولهم مائة الف والعلب وهي لم تزل باقية وبها
 اعطوا رسم الدولة وخابوا وهذا العطب وان كان صاحب عصية من قبل الملك او
 الموالى والسابع فسيبهم بدرجته في عصية اهل الملك وتابعة لها وليس له مصل في
 الملك وهو لا يحاول في استبداده انتزاع الملك لظاهر او باخفاء او امرار عراش
 الامر والتهنى والحمل والعقد والارام والتقصير وهم مع اهل الدولة انهم يفسدون
 سلطانهم مطلق ذلك من وراء الحجاب لا يحكمه فهو يتعالى عن حيل المتشوشين
 وانما هذه جهده وبعد ضلعي المهمة فذلك وان حصل له الاستعداد لا يستمر في
 استبداده ذلك باطبات الذي ضربه السلطان وأولوه على أنفسهم عن القليل سداً
 الدولة وبما لا يبعد ما لياقة ولو لم يفسد لشي من ذلك لم يعل عليه اهل العصية وقيل
 الملك وسالوا الاستئذان منه دونه لانه لم تستحكم في ذلك مشقة فعملهم على التسليم
 والايام معك لا تزل وهذه وتدفع من هذا الصلح من بر الماصرير المصورين
 أفعاض من سحابة في مشاركه هام وأهل بيته في لعب الخلافة ولم يصنع على قبحه
 وأحرم من الاستعداد ليليل والعقد والمراحم المتابعة عطلس هشام طبعته أن
 يعمله بل خلافة ففسد ذلك عليه ثم وراى وما تفرق من وابعد الاس من انطلقه
 هشام محمد هذا الحارين الماصرير حوا عليهم وكل في ذلك سراد دولة الماصرير
 وحلالت المورين حليهم واستبدل حله سوام من أعين الدولة الى آخرها واختلف
 من اسم ملكهم والله جبار الوارثين

قوله تسعة مع
 الدم والدم
 وكسر القاء يقال
 قس عليه الق
 كسر ليره أهلا
 في كمال الماموس

٢٤ (من في خيرة الملك دامت)

الملك سب طبعي الانسان لا ماديها أن الشر لا يحصى حياتهم ووجودهم
 لا يبق لهم وتعاونهم على تفصيل قوتهم ومروايتهم واد الحق وادعت السرور
 الى المعاملة واقصاء الحاسيات ومثكل واحتمهم به الى ساحته بأيدى هامن ماسخه
 لما في الطبيعة الجوارب من الظلم والعذر ان بعضهم على بعض وجماعته الاخرى
 تمتعني الغيب والاضواء ومقتضى القوة الشريفة في ذلك فيقع التاريخ المعنى الى
 المتأخر وهي توفى الى الهمج وملك السماء وادهاب الثور من المعنى ذلك الى ارتفاع
 النوع وهو بمحاسن السارى سبحانه والمحاظفة ما استقال فقاؤهم قومي ودحاكم برع
 معصهم من بعض واحتاجوا من أجل ذلك الى الوارث وهو الحاكم عليهم وهو عيسى
 الطبيعة الشريفة الملك القاهر المتحكم ولا في ذلك من الصبيته المتفهمة من أن
 الخانات كلها والمدافع لاتبم الا بالعصية وهذا الملك كثر ارمص من يعتره

نحوه المطالبات ويحتاج الى المدافعات ولا يتم شيء من ذلك الا بالعصيات ككامل
والعصيات متفاوتة وكل عصية قلها تحكم وتغلب على من يليها من قومها وغيرها
وايس الملك لكل عصية وانما الملك على الحقيقة لمن يستعبد الرعية ويحبي الاموال
ويبعث البعوث ويحرم الثغور ولا تكون فوقه يد قاهرة وهذا معنى الملك وحقيقته
في المشهور فنقصت به عصيته عن بعضها مثل حياية الثغور واجباية الاموال أو
بعث البعوث فهو ملك ناقص لم تتم حقيقته كما وقع لكثير من ملوك البربر في دولة
الانغالبة بالقيروان وللولا العجم صدر الدولة العباسية ومن قصرت به عصيته أيضا عن
الاستعلاء على جميع العصيات والضرب على سائر الابدى وكان فوقه حكم غيره فهو
أيضا ملك ناقص لم تتم حقيقته وهؤلاء مثل امراء النواحي ورؤساء الجهات الذين
تجمعهم دولة واحدة وكثيرا ما يوجد هذا في الدولة المتنعة النطاق أعني توجد ملوك
على قومهم في النواحي القاصية يدينون بطاعة الدولة التي جعلتهم مثل صتاجة مع
العبيدين وزناة مع الامويين تارة والعبيدين تارة أخرى ومثل ملوك العجم في دولة
بنى العباس ومثل امراء البربر وملوكهم مع الفرققة قبل الاسلام ومثل ملوك
الطوائف من القرس مع الاسكندر وقومه اليونانيين وكثير من هؤلاء فاعتبره بتجده
وانه القاهر فوق عباده

٤٢ فصل في ان ارباب المدفعية الملك ومنه في الاكثر

اعلم ان مصلحة الرعية في السلطان ليست في ذاته وجسمه من حسن شكله أو ملاحه
وجهه أو عظم جمته أو اتساع عمله أو جودة خطه أو تقرب ذهنه وانما مصلحة فيه
من حيث اضافته اليهم فان الملك والسلطان من الامور الاضافية وهي نسبة بين
متبينين حقيقة السلطان انه المالك للرعية القائم في أمورهم عليهم فالسلطان من له
رعية والرعية من لها سلطان والصفة التي له من حيث اضافته لهم هي التي تسمى الملكية
وهي كونه يملكهم فاذا كانت هذه الملكية وتوابعها من الجوده يمكن حصل المقصود من
السلطان على أتم الوجوه فانه ان كانت بجهة صالحة كان ذلك مصلحة لهم وان كانت
سببه متعفة كان ذلك ضرا عليهم واحلا كالمهم ويعود حسن الملكية الى الرقي فان
الملك اذا كان قاهرا باطشا بالعقوبات منقباعن عورات الناس وتعدد ذنوبهم تحملهم
الخوف والذل ولاذوا منه بالكذب والمكر والخديعة فتخلقوا به وافسدت بصائرهم
وأخلاقهم وربما أخذوا في سواطين الحروب والمدافعات ففسدت الحماية بفساد النيات
وربما أجمعوا على قتله لذلك ففسد الدولة ويخرب السنياب وان دام أمره عليهم وقهره

فسدت العصية لقتله أولاده هذا السيلج من أصلها العرعري الحماة وإذا كل
 ويقامهم تقارير عن سياتهم امتناعوا إليه ولا ذواه وأسر وانشعه واستقوا ذروة
 في تحارة أعداءه طشق الامن من كل ساق وأما تواضع حسن الملكة فهي التمتع
 عليهم والمداومة عنهم فالداقة تم تتم حقيقة الملك وأما النعمة عليهم والاحسان لهم
 من حله الرقة بهم والنظر لهم في معاشهم وهي أصل كبرى الصب إلى الرعية وأصل
 أنه لما تكون ملكة الرق فمن يكون يقطا شديدا كامن الناس وأكثر ما يوشد
 الرق في العمل والمجمل وأقل ما يكون في المقط أنه مكلف الرعية فوق طاقتهم لتقود
 نظره فيما رواه مدار كهم وإطلاعه على عواقب الامور في سادتها ما لعينه فيكون
 لذلك حال صلي اقتضيه وسلم سيرا على سير أصعبكم ومن هذا الباب اشترط السارغ
 في الحكم على الاقراط في ذلك وما ساعد من قصة ربادن في صبيان لمعرفة طهر من
 العراق قال لم عزتي يا أمير المؤمنين الفهرام لحانة فقال عزلي أعزقتي لو احسنتم لنا
 ولكي كرهت أن أجل فصل علة على الناس فأحسن هذا أن الحاكم لا يكون مضطرا
 ذلك والكيس مثل ربادن في صبيان وعمر بن العاصي لما تباع حقت من التبعة
 وسوء الملكة وتعمل الواحد على ما ليس في طبعه كما يلقى في آخر هذا الكتاب ولقد صرح
 المالكيين وتفرغ من هذا أن الكيس والد كاعب في صاحب السياسة لاه افراط في
 القصر كما ان اللادة افراط في اليهود والفرقان مدمومان من كل صفة لئلا ينة
 والمجوده والتوسط كما في الكرم مع التبذير والعمل وكما في الصلابة مع الهوان
 والجس وصبرك من الصفات الانسية ولهذا يومع الشدي الكيس بصفت
 الشيطان يقال شيطان ومشتطن وأمثال ذلك واقفه يعلق ما يشاء وهو العلم القدير

٢٥ (صل في معنى التوفيق والامانة)

المسكات - فقه الملك أنه الاحتماع الصروي للمسروقة من ماء الثعلب والقهر
 القدر مما من آثار التمس والحدوية كانت أحكام صاحبه في اله للث ساروعين
 الحق محقة عن تحيد من اتفق في أحوال ديارهم لحارة اياهم في العالم على ملبس في
 طوقهم من أعراسه وشهواته ويختلف ذلك اختلاف المعاصرين الخلق والحب
 منهم فتمسرا فعد ذلك وفتي العصية المحصية الى الهرح والقتل موحى أن يرجع
 في ذلك الى قوايه سياسية معروضة يسلمها الكافة ويتقادون الى أحكامها صكيا
 كان ذلك القصر وعبرهم من الامم وادخلت الدولة من مثل هذه السياسة لم تست
 أمرها ولا يتم استبدالها سبة اقفى الذين سلكوا من قبل ما كانت هنما العواجب

مفروضة من العقلاء وأكابر الدولة وبصيرتها كانت سياسة عقلية وإذا كانت مفروضة من الله بشارع يقررها وبشرعها كانت سياسة دنيوية نافعة في الحياة الدنيا وفي الآخرة وذلك أن الخلق ليس المقصود بهم دنياهم فقط فإنها كلها عبث وباطل إذ غاية الموت والقضاء والله يقول أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا فامتنعوا عنهم أم هو أنهم المقضى بهم إلى السعادة في آخرتهم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض فإتت الشرائع بحملهم على ذلك في جميع أحوالهم من عبادة ومعاملة حتى في الملك الذي هو طبيعي للاجتماع الانساني فأجرته على منافع الدين ليكون الكل محمولا بنظر الشارع فما كان منه بمقتضى القهر والتغلب وأعمال القوة الغضبية في مرعاها فجور وعدوان ومذموم عنده كما هو مقتضى الحكمة السياسية وما كان منه بمقتضى السياسة وأحكامها فمذموم أيضا لانه نظير نور الله ومن لم يجعل الله له نورا فلا من نور لأن الشارع أعلم بمصالح الكافة فيما هو مغيب عنهم من أمور آخرتهم وأعمال البشر كلها عائدة عليهم في معادهم من ملك أو غيره قال صلى الله عليه وسلم أغماهي أعمالكم ترد عليكم وأحكام السياسة أعما تطلع على مصالح الدنيا فقط يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ومقصود الشارع بالناس صلاح آخرتهم فوجب بمقتضى الشرائع حمل الكافة على الانسجام الشرعي في أحوال دنياهم وآخرتهم وكان هذا الحكم لاهل الشريعة وهم الانبياء ومن قام فيه مقامهم وهم الخلفاء فقد تبين لك من ذلك معنى الخلافة وأن الملك الطبيعي هو حمل الكافة على مقتضى القرض والشهوة والسبب اسى هو حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار والخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخرية والدنيوية الراجعة اليها اذا أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع الى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به فافهم ذلك واعتبره فيما نورد عليك من بعد والله الحكيم العليم

٢٦ (فصل في اختلاف الامة في حكم هذا المنصب وشروطه)

واذا قد بينا حقيقة هذا المنصب وأنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به اسمي خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإماما فأما تسميته إماما فتسميته إماما من الصلاة في اتباعه والاعتداده ولهذا يقال الإمامة الكبرى وأما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في أمته فيقال خليفة باطلاق وخليفة رسول الله واختلف في تسميته خليفة الله فأجازه بعضهم اقتباسا من الخلافة العاقلة التي لا تمين في قوله تعالى أني

ساجل في الارض حليمة وقولهم حلائف الارض وسبح الجهور وسبح لان محس
 الاية ليس عليه وقطعني اوتيكرو صمد لا شيء وقال لست حليمة اقدرك على حليمة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الاختلاف اعماهو في حق العائب وأما الحاضر فلا
 ثم انصب الامام واحد قلعه وحوه في الشرع واجماع الصناء والتاسع لان
 اجماع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد واثقه اذروا في بيعة اى بكر رضى الله عنه
 وتسلم النظر اليه في امورهم وكذا في كل عصر من بعد ذلك ولم يتولد الناس قومى في
 عصر من الاعصار وامتنع ذلك اجاعاذا الاعلى وحزب نصب الامام وقد ذهب بعض
 الناس الى ان عدولن وحوه العقل وان الاجماع الذى وقع اعماله وضاء بحكم العقل
 فيه فالواو اعادى بالعقل لصورة الاحتجاج للشرع واحتضن احتضنتهم ومن وجودهم
 معرودين ومن ضرورة الاحتجاج التسارع لاردحام الاعراض حكم يمكن الحكم الوازع
 اقمى ذلك الى الهوى المؤذن من تلك الشرع واخطأهم مع ان سخط التورع من قلع
 الشرع الصورية وهذا المعنى بعينه هو الذى خطه الحكماء في وجوب السؤالات في
 الشرع قد سها على مصادره وان احدى قدماته ان الوازع انما يكون شرع من الله
 تسليمه النكاح تسليم ايمان واعتقاد هو غير مسلم لان الوازع قد يكون بسطو والتب
 وقهر اهل الشوكه ولو لم يكن شرع كالى أم الهوى وغيرهم على ليس له كتاب ولم يلق
 الدعوى او قول يتكفى في دفع السارع معرفة كل واحد نصيرم الظلم عليه حكم العقل
 فادعاهم ان ارتفاع السارع انما يكون بوجود الشرع هناك ونصب الامام هل يصح
 جميع بل كما يكون نصب الامام يكون بوجود الرضاء اهل الشوكه اوباء سماع الناس
 عن السارع والتظالم ولا يهين دليلهم العقل المنقضى على هذه المقنعة فدل على ان
 مدلول حوجه النماذ والسرع وهو الاجماع الذى قد سها وقد سبب بعض الناس عقل
 لعدم وجوب هذا الصمد رأسا لا عمل ولا مال شرع منهم الاسم من المعتزلة وبعض
 التوازيح وغيرهم والواجب عند هؤلاء اعماهو امضاء احكام الشرع مادوا طائفة
 الامة على العدل وتحديد احكام الله تعالى لم يمتحج الى امام ولا يصح نصبه وهو لا
 محمود بالاجماع والذى عليهم على هذا المذهب اعماهو القرائع المثلثة ومصادره
 من الاستطاعة والتعلب والاستعانة بالجملة الملائكة والشرعية بمقتضى ذلك وتلقى
 على اهلها ومرغفه في رصه ولعل ان السرع لم يدم الملائكة ولا سطر القيام به وانما
 دم المعاهد الستة من القهر والظلم والتعبد والذل والذل ان في هذه مصادره
 محظورة وهي من فوائدها كالى على العدل والتصفة واقامة اسم الدين والحب
 واسم اوائهم السواب وهي كلها من فوائدها فاذ اعماهو وقع الجرم المثلث على رمة

وحال دون حال آخرى ولم يترجمه لذاته ولا طلب تركه كما ذم الشهوة والغضب من
المكلفين وليس من الذم تركهما بالكيفية لدعاية الضرورة اليها وانما المراد تصريفهما
على مقتضى الحق وقد كان لداود وسليمان ما اوان الله وسلامه عليه ما الملك الذي لم
يكن لغيرهما وهما من انبياء الله تعالى واكرم الخلق منهم ثم نقول لهم ان هذا الفرار
عن الملك بغير وجوب هذا النصب لا يغنيكم شيئا لانكم بموافقتهم على وجوب
اقامة احكام الشريعة وذلك لا يحصل الا بالعصية والشوكة والعصية مقبضية
بطبعها للملك فيحصل الملك وان لم يتصب امام وهو عين ما قررتم عنه واذا تقررت
ان هذا النصب واجب باجماع فهو من فروض الكفاية وراجع الى اختيار اهل
العقب والخلق فيعين عليهم نصبه ويجب على الخلق جميعا طاعته لقوله تعالى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم والى الامر منكم واولى الامر منكم
والعبد الله والى الكفاية وسلامة الخواص والاعضاء مما يؤثر في الرأى والعمل واختلف
في شرط خامس وهو النسب القرشي فاما اشتراط العلم فظاهر لانه انما يكون منفذا
لاحكام الله تعالى اذا كان عالما بها وما لم يعلمها لا يصح تقديمه لها ولا يكتفى من العلم
الا ان يكون مجتهدا لان التقليد نقص والامامة تستدعي الكمال في الاوصاف
والاحوال واما العدالة فلانه منصب ديني ينظر في سائر المناصب التي هي شرط
فيها فكان اولى باشتراطها فيه وبالاخلاف في انتفاء العدالة فيه يفتق الجوارح من
ارتكاب الخطيئات وامثالها وفي انتفاءها لبدء الاعتقادية بخلاف واما الكفاية
فهو ان يكون جريا على اقامة الحدود واقتمام الحروب بضرابها كفيلا يحمل
الناس عليها عارفا بالعصية واحوال الدفاع ويا على معانة السيادة ليصح له بذلك
ما جعل اليه من حياية الدين وجهاد العدو واقامة الاحكام وتدبير المصالح واما
سلامة الخواص والاعضاء من النقص والعطلة كالجنون والعمى والهمم والخرس
وما يؤثر فقد من الاعضاء في العمل كفقده الدين والرجلين والاثنيين فشرط
السلامة منها كلها التأثير ذلك في عدم عمله وقيامه بما جعل اليه وان كان انما يشي في
المنظر فقط كفقده احدى هذه الاعضاء فشرط السلامة منه شرط كمال ويلحق بفقده ان
الاعضاء المانع من التصرف وهو ضربان ضرب يلحق به في اشتراط السلامة منه
شرط وجوب وهو القهر والعجز عن التصرف جلة بالاسر وشبهه وضرب لا يلحق
به هذه وهو الخرج باستيلاء بعض اعدائه عليه من غير عاصيان ولا مشاقة فينتقل المنظر
في حال هذا المستولي فان جرى على حكم الدين والعدل وحيد التسامية جازا قراره
والاستنصار المسلمون بمن يقبض يده عن ذلك ويدفع عنه حتى يتقدم فعل الخليفة

وأما نسب القرشي فلا جاع الصلة يوم النخبة على ذلك واحتجبت قرشي على
 الأصاير المعروفين ببيعة سعد بن عذرة وقالوا أما أمير ومثكم أمر خولة صلى الله
 عليه وسلم الأئمة من قرشي وبأن النبي صلى الله عليه وسلم أو صاناً بأن يحسن إلى
 محكم ويتجاوز من حيثكم ولو كانت الامارة فيكم لم تكن الوصية بكم لمجيئاً
 الامارة وسواء من قولهم ما أمروكم أم أمروا عداكم كانوا هم وأهل بيعة
 حذفت من بيت أبي في المصنف لا يزال هذا الأمر في هذا المصنف من قرشي وأمثال
 هذا الآية كثيرة إلا أنه لم ينفذ أمر قرشي وتلاشت صبيته بمعاينهم من القرشي
 والبيعة ومعاينةهم الدولة في سائر أقطار الأرض ثم وابتدأ من جعل الخلافة
 وتقلت عليهم الأمام وصار لطلوع العقد لهم فاستبدد على كثير من المحققين حتى
 ذهبوا إلى أن شرط القرشية وهو لو أقر في ذلك مثل قوله صلى الله عليه
 وسلم أمروا أو أطعوا أو أوى عليكم صدق حتى دونية وهذا لا تقوم بهجة في ذلك
 فإنه حرج محرج التيقيل والقرص لالمصلحة في إيجاب السمع والطاعة ومثل قول الحر
 لو كلن ستم سولي حديفة حيا لوليت أو ولد خلقي به التقدمة وهو أيضاً لا يفيد ذلك لما
 علم أن هذه النصوص لا يلبس بحجة وأيضاً في القوم منهم وصية الولاء ما صلة تسام
 في قرشي وهي القائمة في اشتراط النسب ولما استعظم عجز أهل الخلافة ورأى شروطها
 ككأنها معقودة في علمه عدل إلى سالم لتوفر شروط الخلافة عند من هو حق من
 النسب المقيد للوصية كما ذكره في الأصالة النسب في غير محتاج إليها إذا علمت
 في النسب أنما هي الوصية وهي حاصلة من الولاء وكل ذلك حرص على عروته صلى الله
 عليه وعلى الطرقتين وخليفه أمرهم من لا تعلق فيه لائقة ولا عليه به مهلة ومن
 القائلين في اشتراط القرشية القلبي أو يكره بالقلبي لما أدرك عليه صبيته قرشي
 من الثلاثي والاصحلال واعتداد مولد النعم على الحقاء فأعقبت شرط القرشية
 وإن كان موافقاً لأي من الحواج لما رأى عليه سال العلماء المهملين ويقي الجمهور على
 القول باشتراطها وحصة الامانة لقرشي ولو تكن عارضي القيام بأمر المسلمين ورد
 عليهم شرط الكفاية التي يقر بها على أمره لأنه إذا دعت الشوكه ذهب
 الوصية فقد دعت الكفاية وإذا وقع الاختلاف بشرط الكفاية تقرر ذلك أيضاً إلى
 العلم والمبين ومقتضى اعتبار شرط نسب هو خلاص الإجماع وتلكم الآن
 في حكمه اشتراط النسب ليتحقق به العروبة في هذه المداخلة قول أن الاستكلام
 الشرعية كلها لا نقلها من مقاصد وحكم تستغل عليها وتشرع لأجلها أو هي إذا
 يحتاج إلى الحكمة في اشتراط النسب القرشي ومقتضى الشارع منه لم يقتصر فيه على

التبر بوصوله التي صلى الله عليه وسلم كما هو في المشهور وروان صحكانت تلك الوصلة
 موجودة والتبر لئلا يسموا أصلا لكن التبر ليس من المقاصد الشرعية كما علمت فلا بد
 إذن من المسئلة في اشتراط النسب وهي المقصودة من مشروعيها وإذا سبنا وقسمنا
 فبجدها الاعتبار العصبية التي تكون في الحماية والمطالبة ويرتفع الخلاف والفرقة
 بوجودها صاحب المنصب فتسكن إليه الله وأهلها وينتظم جيل الالفة فيها وذلك
 أن قريشا كانوا عصب مضر وأصلهم وأهل القلب منهم وكان لهم على سائر مضر العزة
 بالكرامة والعصبية والشرف فكان سائر العرب يعترف لهم بذلك ويستكينون لعلهم
 فلو جعل الأمر في سواهم لتوقع افتراق الكلمة بقاء القوم وعدم انقيادهم ولا يقدر
 غيرهم من قبائل مضر أن يردهم عن الخلاف ولا يحملهم على الكثرة فتتفرق الجماعة
 وتختلف الكلمة والشارع محذور من ذلك حريص على اتفاقهم ورفع النزاع والشتات
 بينهم لتحصل الوحدة والعصبية وتحسن الحماية بخلاف ما إذا كان الأمر في قريش لأنهم
 قادرون على سوق الناس بعصا القلب إلى ما يرايد منهم فلا يخشى من أحد خلاف عليهم
 ولا فرقة لأنهم كفيلون حينئذ يدفعها وينزع الناس منها فاشتراط نسبهم القرشي في هذا
 المنصب وهم أهل العصبية القوية ليكون أبلغ في انتظام الأمة وانفاق الكلمة وإذا
 انتظمت كلمتهم انتظمت باتتاعها كلمة مضر أجمع فأذن عن لهم سائر العرب وانقادت
 الأمر سواهم إلى أحكام الله ووطئت جنودهم قاصية البلاد كما وقع في أيام الفتوحات
 واستقر بعد هاتين الدولتين إلى أن اضطلع أمر الخلافة وتلاشت عصبية العرب ويعلم
 ما كان لقريش من العكثرة والغلب على بطون مضر من مارس أخبار العرب ويعلم
 وسيرهم وتغلغل لذلك في أحوالهم * وقد ذكر ذلك ابن اسحق في كتاب السيرة وغيره
 فإذا ثبت أن اشتراط القرشية انما هو لدفع التنزع عما كان لهم من العصبية والغلب
 وعلمنا أن الشارع لا يخص الأحكام بجيل ولا عصر ولا أمة علمنا أن ذلك انما هو من
 الكناية فردناه إلى ما يطردنا العلة المشقة على المقصود من القرشية وهي وجود
 العصبية فاشتراطنا في القائم بأمور المسلمين أن يكون من قوم أولى عصبية قوية تعالجه
 على من معها العصرها ليستتبعوا من سواهم ويجمع الكلمة على حسن الحماية ولا يعلم
 ذلك في الاقطار والآفاق كما كان في القرشية إذا الدعوة الإسلامية التي كانت لهم كانت
 عامة وعصبية العرب كانت واقية بها فغلبوا سائر الأمم وانما يخص هذا العهد كل
 قطر عن تكون له فيه العصبية الغالبة وإذا نظرت سر الله في الخلافة لم تعد هذا
 لأنه سبحانه انما جعل الخليفة نائبا عنه في القيام بأمور عباده ليحملهم على مصالحهم
 ويردهم عن مضارهم وهو مخاطب بذلك ولا يخاطب بالأمر إلا من له قدرة عليه ألا ترى

مادكرة الامام ابن المطيب في شأن النساء وانه في كثير من الاحكام الشرعية تجعل
 سائر الرجال ولم يدخل في المطالب الوضع واعل حل عبده بالعباس وبذلك لم يكن
 ليهي في الامر شي وكذا الرجل فوايد عليهم اللهم الا في العبادات التي كل احد فيها
 حاتم على نفسه لخطاها هي اما الوضع لا لالقباس ثم ان الوجود شاهد بذلك فانه لا يتصور
 امراته او حبل الامن على عليهم وقتل ان يكون الامر السري تحتلها لادام
 الحوزي واقدم على اعلم

٢٧ (محل في مداهيب الشيعي في حكم الامامة)

(اعلم) ان الشيعة لعقدهم الحب والاتباع ويطلق في عرف العقهاء المتكلمين من
 الملقب والشيعة في اتباع على ترتيب وصي الله عنهم ومذهبهم يعلمون
 عليه ان الامامة ليست من المصالح العلقية التي تقوى من النظر الائمة وتبع العائنها
 تبعهم بل هي ركن الدين وفاعله لا سلام ولا يجوز ان ينعكس اعفاه ولا هو فيه الى
 الائمة بل يجب عليه تعيين الامام لهم ويكون معصوما من الكفار والمعتز
 وان عليا رضي الله عنه هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بصورة من يتلوها
 ويؤثرها على مقتضى مدحهم لا يعرفها جهادة السنة ولا قبل الشريعة بل اكثرها
 موضوع اوسطه وفي طريقه اوسيدعي تأويلاتهم لتمامه وتنقسم هذه الصور
 عندهم الى حلي وسعي فالحلي ملالة وليس كتنحوله فعلى مولاه فالوا ولم تفرده
 الولاية الا على ولده اقل له عمر اصحت مول كل مؤمن ومؤمنة ومنه قوله
 أقماكم على ولا معنى الامامة الا العصاة ما احكام الله وهو المراد ما في الامر الواحدة
 طاعهم بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم والمراد الخ
 والقضاء والوسا كان حكاي قصبة الامامة يوم الحقيقة دون غيره ونهاية من
 يابصر على روجه وهو وصي وولي هذا الامر في بعدى الربايعة الاعلى ومن الحلي
 عندهم بمنح التي على الله عليه وسلم عليا لهم امتسون رافة في الموسم حين ائزنت
 حاه بمنحها اولاً بانكرم اوحى البليغة رجل ملك أو من قهر لم يثبت عليها يكون
 العار في الملح فالوا وهذا يدل على تقديم على وأيضا لم يعرف انه قد تم احد اعلى على
 وأما انكر وعرفه قد تم عليه ما في عرائق أسامة بن زيد وة وعمر بن العاصي أخرى
 رده كلها أدلة متخذة سير على لالة دون غيره فاما هو غير معروف ومن اما هو
 بعد من تأويلهم منهم من يرى أن هذه الصور تدل على تعيين على وتعيينه
 وكذلك يتخلل منه الى من بعده وهو لا هم الامامية ويتروون من الشيعة جيل

يسبقه مواعيلها ويابعد عقبتى هذا النصوص ويعمسون في امامتهم ولا يلتفت
 الى نقل القديح فيهم ما من غلاتهم فهو مردود عندنا وعندهم ومنهم من يقول ان هذه
 الادلة انما اقتضت تعيين علي بالوصف لا بالخص والناس مقصرون حيث لم يضعوا
 الوصف موضعهم وهو لا هم الزيدية ولا يتركون من الشيعين ولا يعمسون في امامتهم
 مع قولهم بأن عليا افضل منهم ما لكنهم يجوزون امامة المقضول مع وجود الافضل ثم
 اختلفت نقول هؤلاء الشيعة في مساق الاخلافة بعد علي فمنهم من ساقها في ولد فاطمة
 بالنفس عليهم واحدا بعد واحد الى ما يذكر بعد هؤلاء يسمون الامامية نسبة الى
 بمقاتلهم باشرط المعرفة الامام وتعيينه في الايمان وهي اصل عندهم ومنهم من ساقها في
 ولد فاطمة لكن بالاختيار من الشيوخ وبشرط أن يكون الامام منهم عالما زاهدا
 جوادا شجاعا ويخرج داعيا الى امامته وهو هؤلاء هم الزيدية نسبة الى صاحب المذهب
 وهو زيد بن علي بن الحسين السبط وقد كان ناظرا اخاه محمدا الباقر على اشتراط
 الخروج في الامام نيزمه الباقر أن لا يكون أبوهما زين العابدين اماما لانه لم يخرج ولا
 نعرض للخروج وكان مع ذلك شيعي عليه مذهب المعتزلة وأخذها باها عن واضل بن
 عطاء ولما باظر الامامية زيد في امامة الشيعين ورأوه يقول بامامتها ولا يتركون امامتها
 رفضوه ولم يجفوا من الائمة وبذلك هو رافضة ومنهم من ساقها بعد علي وابنيه البسطين
 على اختلافهم في ذلك الى أخيهما محمد بن الحنفية ثم الى ولده وهم الكيسانية نسبة الى
 كيسان مولا وبين هذه الطوائف اختلافات كثيرة تركناها اختصارا ومنهم طوائف
 يسمون الغلاة تجاوزوا حد العقل والايمان في القول بألوهية هؤلاء الائمة اماعلى انهم
 بشر انصرفت الصفات الالهية أو ان الاله جل في ذاته البشرية وهو قول بالخلول
 يوافق مذهب النصارى في عيسى صلوات الله عليه ولقد حرق علي رضي الله عنه بالنار
 من ذهب فيه الى ذلك منهم وخط محمد بن الحنفية المختار بن أبي عبد الله باغضه مثل ذلك
 عنه فصرح بغيته والبراءة منه وكذلك فعل جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه بمن
 بلغه مثل هذا عنه. ومنهم من يقول ان كمال الامام لا يكون لغيره فاذا مات استقلت
 روحه الى امام آخر ليكون في ذلك الكمال وهو قول بالتنازع ومن هؤلاء الفلاة من
 يقف عند واحد من الائمة لا تجاوزوه الى غيره بحسب بين بعين لذلك عندهم وهؤلاء هم
 الواقعية تبع بعضهم يقول هو حي لم يمت الا أنه غائب عن أعين الناس ويستشهدون لذلك
 بقصة الخضر قيل مثل ذلك في علي رضي الله عنه وأنه في السحاب والرياح والبرق
 في سوطه وقالوا مثل في محمد بن الحنفية وأنه في جبل رضوى من أرض الحجاز وقال

شاعرهم

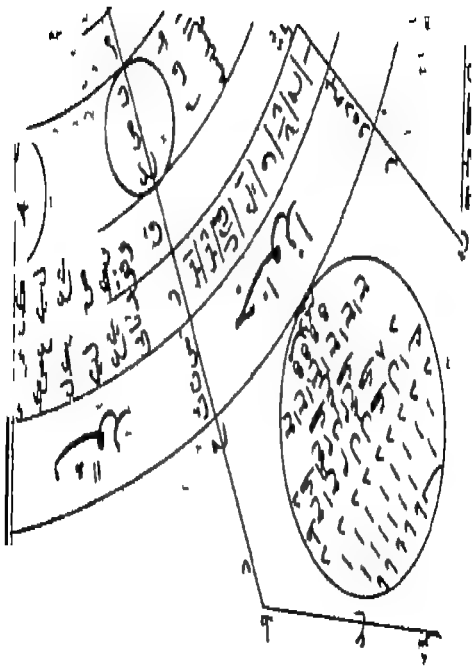
اختلاف
 در امامت

- ١٠ • الآن الافة من قرين • ولادة الحسق أو عتق سواء
 ١١ • على • والتسلا من به • هم الاساط ليس هم خفاء
 • وسط سطا ايمان ورت • وسط عيته حصكر ملا
 • وسط لايدون الموت حق • يتوون الحسق بقدمه القواء
 • نسب لا يرى معهم زمان • برصوى عتق عمل وماء

وقال حنثه علاء الامامية وحصروا الاثني عشر بقتهم سم برعون أن الثاني عشر من
 أنتم وهو محمد بن الحسن العسكري وبقوته المهدي دخل في سرد اسمدا وهم بالخلة
 وتقسيمه امتلح على أنه وباب هائل وهو حص ح آحر الزمان جهلا الارض عدلا
 شيريد ملك الى الحديب الواقع في كتاب الترمذي في المهدي وهم الى الآن يتظروهم
 ونحوه المتظرون ويقومون كل ليلة بعد صلاة المغرب بيل هذا السرداء وقد
 قدموا امر صحتهم تقوى واجهه ويدعوه الصروح حتى تشتت القوم ثم يمشون
 ويرحلون الاسرى الى القبلة الآتية وهم على ذلك لهذا العهد وبعين هؤلاء الواقعة
 يقول ان الامام الذي يبع الى حياته النياوسه شهدون الملك واقعه في القرآن
 الكر من قسما أهل الكهف والذي مرق على قرية وقيل في اسرائيل جبر صر
 بطام القوة التي أمر وادعها وشمل خلق من الخوايد التي وقعت على طريق
 المعرة ولا يصح الاستشهاد بها في غير مواضعها وكان من هؤلاء السيد الجبدي ومن
 شعروا ذلك

- ١٢ • اذا ما المرشيد القصد الى • وعلمه المواظط بالحصل
 • معدده شتباته وأولى • فقم باصاح بك على الشهاب
 • الى يوم تنوب الناس به • اليه دياهمو قتل الحساب
 • طيس بمائه ما مات به • الى أحسنه الى يوم الاياب
 • أدير ما نذلك دير حتى • وما أمانك التهور في اوتيا
 • كد الشاقة أحسن أمان • حيوان من مدرس في القربا

وذلك كما ماتوه هؤلاء العلاء أعمال شبيهة فاهم لا يقولونهم ويطلقون احتياطهم
 طلعوا وأمال الكيسانية فاقوا الامامة من بعد محمد بن الحنفية الى ايه أي هانم
 وهو لا هم الهاجية ثم اقرتوا منهم من سابقها بعد الى أخيه علي ثم الى ابنه الحسن
 علي وآبرون برعون أن أهاهم لما مات بأرض السراة صر رأس الشأم وأوصى الى
 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأوصى محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن
 ابراهيم الى أخيه عبد الله بن الحارثية الملقب بالساح وأوصى هو الى أخيه عبد الله



أبي جعفر الملقب بالمنصور واتقلت في ولده بالنص والعهد واحد بعد واحد الى
آخرهم وهذا مذهب الهاشمية الناعين بدولة بني العباس وكان منهم أبو مسلم وسليمان
ابن كثير وأبو سلة الخلال وغيرهم من شعبة العباسية وربما يعضدون ذلك بأن حقهم
في هذا الأمر يصل اليهم من العباس لان كان حيوا وقت الوفاة وهو أولى بالوراثة بعصية
العمومة وأما الزيدية فساقوا الامامة على مذهبهم فيها وأنهم باختيار أهل الحل
والعقد لآل النص فقالوا بالامامة على ثم ابنه الحسن ثم أخيه الحسين ثم ابنه علي زين
العابدین ثم ابنه زيد بن علي وهو صاحب هذا المذهب ونخرج بالكوفة داعيا الى
الامامة فقتل وضلب بالكوفة فقتل الزيدية بالامامة ابنه يحيى من بعده فقتل الى
خراسان وقتل بالجوزجان بعد أن أوصى الى محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن
السيط ويقال له النفس الزكية فخرج بالجاز وتلقب بالهادي وجاءه عساكر المنصور
فقتل وعهد الى أخيه ابراهيم فقام بالبصرة ومعه عيسى بن زيد بن علي فوجه اليهم
المنصور عساكره فهزم وقتل ابراهيم وعيسى وكان جعفر الصادق أخبرهم بذلك كله
وهي معدودة في كراماته وذهب آخرون منهم الى أن الامام بعد محمد بن عبد الله النفس
الزكية هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر وعمر هو أخو زيد بن علي فخرج محمد بن القاسم
بالطالقان فقبض عليه وسبق الى المعتصم فحبسه ومات في حبسه وقال آخرون من
الزيدية أن الامام بعد يحيى بن زيد هو أخوه عيسى الذي حضر مع ابراهيم بن عبد الله
في قتاله مع المنصور ونقلوا الامامة في عقبه واليه اتسب دعي الزنج كما ذكره في
أخبارهم وقال آخرون من الزيدية أن الامام بعد محمد بن عبد الله أخوه ادريس
الذي قتل في المغرب ومات هناك وقام امرأته ادريس واخته مدينة فاس وكان من
بعده عقبه ملوك المغرب الى أن انقرضوا كما ذكره في أخبارهم وبقي أمر الزيدية بعد
ذلك غير منظم وكان منهم الداعي الذي ملك طبرستان وهو الحسين بن زيد بن محمد بن
إسماعيل بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين السبط وأخوه محمد بن زيد ثم قام بهذا الدعوة
في الديلم الناصر الاطروش منهم وأسلموا على يده وهو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن
عمر وعمر أخو زيد بن علي فكانت لئيمه طبرستان دولة ويوسل الديلم من نسبهم الى الملك
والاستبداد على الخلفاء يستبدلون كما ذكر في أخبارهم وأما الامامية فساقوا الامامة
من علي الرضا الى ابنه الحسن بالوصية ثم الى أخيه الحسين ثم الى ابنه علي زين العابدین ثم
الى ابنه محمد الباقر ثم الى ابنه جعفر الصادق ومن هنا افتقروا فرقتين فرقة ساقوا الى
واحدة اسمعيل ويعرفونهم بينهم بالامام وهم الاسماعيلية وفرقة ساقوا الى ابنه موسى
الكاظم وهم الاثناعشرية لوقوفهم عند الثاني عشر من الاثني عشر وقواهم بقيته الى آخر

الزمان كما تراءى أئمة الاسماعيلية فقالوا يا مائة اسمعيل الامام بالنصر من ابي بصير
وطاعة الصلابة عندهم وان كان قد مات قبل ابيه انما هو قائم الامامة في حق
كفعمه هرون مع موسى صلوات الله عليه كما قالوا انما انتقلت الامامة من اسمعيل الى
ابيه محمد المصطفى وهو اول ائمة المستورين لان الامام بعدهم قد لا يكون له شوكة
فيهم ولا يكون دعاه ساهرين اياه في السنة على الخلق وانما كانت له شوكة ظهر وان ظهر
دعوه قالوا بعد محمد المصطفى اسمعيل الصادق وبه انتم محمد الحبيب وهو آخر
المستورين وبعده اسمعيل المهدي الذي اظهر دعوه ابو عبد الله الشيعي في
كافة وتابع الناس على دعوه ثم اخرج من معتقله فسلمه امة ومثلبا لقرآن
والعرب ومثلبا ليهود مصر كما هو معروف في احاديثهم ويسمى هؤلاء الاسماعيلية
نسبة الى القول بالامامة اسمعيل ويسمى ايضا بالسلفية نسبة الى القول بالامام الباقر
اي المستورين ويسمى ايضا بالخلفية نسبة الى قولهم من الاطهار ولهم مقالاة في
ومقالات حديد فدعا اليها الحسن بن محمد الصباح في آخر المائة الحسنية ومثلبا
بالنظام والفرق ولم تزل دعوته على ان تؤخذ هذا المبدأ من ملوك القرون الخمسة والاربع
التي بالفرق فخرت ومثلبا هذا الصباح في دعوه عند كوفة في كتاب الملوك والنجاشي
المشهور في ٥ واما الاشعرية فترجموا باسم الامامية عند المتأخرين منهم
فقالوا يا مائة موسى الكاظم اسعف الصادق لو اذاعه الاكوا اسمعيل الامام
حياته ايسر ما حرم من على امام موسى هذا ثم اسع على الزمان الذي عهد اليه المؤمنون
ولم تزل الائمة في امر ثم اسع على النبي ثم اسع على الهادي ثم اسع على محمد الحسن
المسكوي ثم اسع على المهدي المنظر الذي قد ناء قبله في كل واحد من هذه
المصالحات السنية اسلافه كثير الا ان هذه اشهر مداهم ومن اراد استيعابها
ومطالعها فليكن كتاب الملوك والنحل لا ينحرم والشهيد الثاني وغيرهما فيها بيان ذلك
واقه بل من يساوي يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو العلي الكبر

(بصل في اختلاف المذاهب)

٢٨

اعلم ان الملك غاية طبيعة له صفة ليس وقو معها باختيار انما هو ضرورة الوجود
وتربيه كالكائنات من قبله وان الشرائع والنظام وكل امر يصل عليه فهو ضرورة
فيهم الصفة اذ المطالبة لائم الاسماء كما تقدمت الصفة ضرورة له في وجودها
بتم امر الله بها وفي العوج ما يصف الله بها الا في صفة قومه ثم يبد بالاربع
وددت الصفة ويدب الى اطرافها وتركها فقال ان الله اذهب حكمه في المطالبة

قوله صفة المطالبة
قال الهد والمنة
والكسر الكسر
والنمر والنوة اه

صحة

وغرهابا لآباءهم بنو آدم وآدم من تراب وقال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم
 ووجدناه أيضا قد ذم الملك وأهله ونهى على أهله أحوالهم من الاستمتاع بالخلاق
 والأمراء في غير المقصد والتسكب عن صراط الله وانما حض على الالفة في الدين
 وتحذرن من الخلاف والفرقة * واعلم أن الدنيا كلها وأخبارها عند الشارع مطعة
 للآخرة ومن فقد المطعة فقد الوصول وليس مراده فيما ينهى عنه أويذنه من أفعال
 البشر أو يندب إلى تركها همهاله بالكلية أو اقتلاعها من أصله وتعايل القوى التي ينشأ
 عليها بالكلية انما مقصده تصريفها في أغراض الحق جهد الاستطاعة حتى تصير
 المقاصد كلها متاوتمة نحو وجهه كما قال صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته إلى الله
 ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى ديار يصيبها أو امرأته يتزوجها
 فهجرته إلى ما هاجر إليه فلم يذم الغضب وهو يقصد نزعه من الإنسان فإنه لو زالت
 منه قوة الغضب لفقده من الاستمرار للحق وبطل الجهاد واعلا كلمة الله وانما يذم الغضب
 للشيطان وللأغراض الدنية فإذا كان الغضب لذلك كان مذموما وإذا كان
 الغضب في الله ولله كان محمودا وهو من شمائله صلى الله عليه وسلم وكذا ذم الشهوات
 أيضا ليس المراد بابطالها بالكلية فإن من بطلت شهوته كان تقصا في حقها وانما المراد
 تصريفها فيما أيسر له باشتغالها على المصالح ليكون الإنسان عبدا متصرا فاطوع الأوامر
 الإلهية وكذا العصبية حيث ذمها الشارع وقال لن تتقكم أرحامكم ولا أولادكم فإنما
 مراده حيث تكون العصبية على الباطل وأحواله كما كانت في الجاهلية وأن يكون
 لاحد نفريها أو حق على أحد لا أن ذلك مجاز من أفعال العقلاء وغير نافع في الآخرة
 التي هي دار القرار فاما إذا كانت العصبية في الحق واقامة أمر الله فأمر مطلوب ولو
 بطل لبطلت الشرائع إذ لا يتم قوامها إلا بالعصبية كما قلناه من قبل وكذا الملك إنما
 ذمته الشارع لم يذم منه الغلب بالحق وقهر الكافة على الدين ومراعاة المصالح وانما ذمته
 لما فيه من التغلب بالباطل وتصريف الآدميين طوع الأغراض والشهوات كما قلناه
 فلو كان للملك محصا في غلبه للناس أنه لله وللجهنم على عبادة الله وجهاد عدوه لم يكن
 ذلك مذموما وقد قال سليمان صلوات الله عليه رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
 لما علم من نفسه أنه يهزل عن الباطل في التوبة والملك * ولما نفي معاوية عن
 الخطاب رضي الله عنهما عند قدومه إلى الشام في أجرة الملك وزنه من العبد والعدة
 اعتنكر ذلك وقال اكسروني يا معاوية ففان يا أمير المؤمنين انما في بقرتجاه العدو وبنا
 إلى مباهاتهم بزينة الحرب والجهاد طاعة فكتب ولم يخطئه لما احتج عليه بتقصده من
 مقاصد الحق والدين فلو كان المقصد رخص الملك من أصله لم يقنعه هذا الجواب في ذلك

قال رحمه الله
 الملك الذي يرمي
 بالفساد والهم
 بالفساد والهم

العسكريون واتصالها بل كان يحرم من على حروجه عنها المصلحة وإما أرادهم
 بالكسروية فما كل عليه أهل فارس في ملكهم من ارتكاب الناطل والعلم والسي
 رة والخدمة والخدمة من الله والخدمة عارية ما ان التصديق بالنسبة كسروية فارس
 وباطلهم وإما اقتصد منهم الله عسكتهم وهكذا كان شأن الخصاصة في بعض المثلث
 وأحواله وبينهم عوارض حدرا من التماسه لما لاطل طلبه لتقصير رسول الله صلى الله
 عليه وسلم احتفظ بالملك على الصلاة ادهى أهم أمور الدين وارسله الناس للخدمة
 وهي حل المكافاة على أحكام الشريعة ولم يجر للملك ذكر لما أتته عطية لتمام
 ونحوه ثم تلاه الكفر وأعداء الدين مقام ذلك أو بكر طاشا الله متبعين صاحبه
 وفاتل أهل الرقة حتى احتج العرب على الاسلام ثم عهد الى عمر فأتى أنموذاتل الام
 عليهم وادع العرب في اتراح ما يديهم من الدنيا والمثلث مطروم طيه وانقرعه
 ثم سارت الى عقلي بر صلت ثم الى على رضى الله عيسا والكل شتر ورس من الملك
 مسكون من طر قعوا كذلك فحبها كانوا عليه من عاصمة الاسلام وبداوة
 العرب فقد كانوا هذا الام عن احوال الدنيا وبها الام حيث ديم الذي يدعهم
 الى الزهد في التعم ولا من حيث بناوتهم ومواطهم وما كانوا عليهم من خشية العيش
 وشطه الذي اتقوه فلم تكن اتقى الام أصعب عيشا من مصر لما كانوا بالخازن
 أرض عير ذات ربح ولا صرع وصكوا وسموهم من الارياق وحروبهم المصدا
 واختصاصها من وليس من ربيعة والبن لم يكونوا يتطاولون الى حبها ولما كانوا
 كثيرا ما ياكلون المقارب والمقاتل ويعبرون بأكل العلهر وهو ورا لائل يجهوه
 باطنان في الدم ويغصونه وقر يام هذا كانت حال قريش في حطاهم ومساكنهم
 حتى اذا أصبحت عصية العرب على الدين عاكرهم اتقى سيرة محمد صلى الله عليه
 وسلم وحققوا الى أم فارس والروم وطلبوا ما كتب اقبلهم من الارض بوعده الصدق
 فأتوا وملكهم واستأجروا دنياهم فخرجت بخار الرقة فحبهم حتى صكوا القادس
 الواحد بضمه في بعض العروات ثلاثون ألفا من الذهب ونحوها واستولوا من ذلك
 على ما لا يأخذ الحصر وهم مع ذلك على خشية نصيبهم فكان عسر رقع ثوبه بلطلة
 وصكوا على يقول بعضهم وبأضياء عري عري وكان أو موسى بن قاضي عن اكل
 الفرج لا لم يبعدها العرب لقتلها أو مندو كانت الساحل ملقودة عندهم ما لاله وإما
 كانوا ياكلون الخبطة فقالوا أو صكاهم مع هذا أنهم ما كانت لاحد من أهل العالم قال
 السعدي في أيام فتش اتقى العصاة الصباغ والمال فكان له يوم قتل عند ساره
 خسوف وبانه ألف دينار وألف درهم وقيمة صباغها وادى القري وخير

وغيرهما مائة ألف دينار وخلف ابلا وخيلا كثيرة وبلغ الثمن الواحد من متروك الزبير
 بعد وفاته خمسين ألف دينار وخلف ألف فرس وألف مائة وصككاته غلة طلحة
 من العراق ألف دينار كل يوم ومن ناحية السراة أكثر من ذلك وكان على حريصا
 عبد الرحمن بن عوف ألف فرس وله ألف بعير وعشرة آلاف من الغنم وبلغ الربع من
 متروكه بعد وفاته أربعة وعشرين ألفا وخلف يزيد بن ثابت من الفضة والذهب ما كان
 يكسر بالفسوس غير ما خلف من الاموال والصياغ بمائة ألف دينار وبني الزبير داره
 بالهيرة وكذلك بني عصور والكوفة والاسكندرية وكذلك بني طلحة داره بالكوفة وشيد
 داره بالمدينة وبناهما بالبحر والابحار والساح وبني سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق
 ورفع حكمها وأوسع فضاءها وجعل على أعلاها شرافات وبني المقداد داره بالمدينة
 وجعلها بمحصة الظاهر والباطن وخلف يعلى بن منيب خمسين ألف دينار وعقارا وغير
 ذلك ما قيمته ثلثمائة ألف درهم اه كلام المسعودي فكانت مكاسب القوم كآثره ولم
 يكن ذلك من غير ما عليهم في دينهم اذ هي أموال حلال لانها غنائم وفيه ولم يكن نصر فيهم
 فيها ليراف انما كانوا على قصد في احوالهم كما قلنا فلم يكن ذلك بقادح فيهم وان
 كان الاستكثار من الدنيا مذموما فانما يرجع الى ما أشرنا اليه من الاسراف والخروج
 به عن القصد واذا كان حالهم قصيدا ونفقاتهم في سبل الحق ومذاهبه كان ذلك
 الاستكثار عونا لهم على طرق الحق واكتساب الدار الآخرة فلما تدرجت البداوة
 والغصاضة الى نهايتها وجاءت طبيعة المال التي هي مقتضى العصبية كما قلنا وحصل
 التغلب والقهر كان حكم ذلك الملك عندهم حكم ذلك الرفه والاستكثار من الاموال
 فلم يصرفوا ذلك التغلب في باطل ولا خرجوا به عن مقاصد الديانة ومذاهب الحق *
 ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية وهي مقتضى العصبية كان طريقهم فيها الحق
 والاجتهاد ولم يكونوا في محاربتهم لغرض ديني أو لا يشار باطل أو لاستشعار حقد كما قد
 يتوهمه متوهم وينزع اليه ملحد وانما اختلف اجتهادهم في الحق وسبقه كل واحد
 نظر صاحبه باجتهاده في الحق فاقتتلوا عليه وان كان المصيب عليا فلم يكن معاوية قائما
 فيها بقصد الباطل انما بقصد الحق وأخطأ والكل كانوا في مقاصدهم على حق ثم اقتضت
 طبيعة الملك الانفراد بالجد واستثارة الواحد به ولم يكن لمعاوية أن يدفع ذلك عن نفسه
 وقومه فهو أمر طبيعي ساقته العصبية بطبيعتها واستشعرته بنو أمية ومن لم يكن على
 طريقه معاوية في اقتفاء الحق من أتباعهم فاعصروا عليه واستماتوا ودونه ولو
 حلهم معاوية على غير تلك الطريقة وجالتهم في الانفراد بالامر لوقع في افتراق الكلمة
 التي كان جمعها وتليفها أهم عليه من أمر ليس ورام كبير مخالفة وقد كان عمر بن

كان تنفع على وجه
 بمقتضى العصبية و
 الحق والاجتهاد

عبد المبرور من افعه يقول ادا رأى القاسم من محمد بن أي بكر لو كان لمحمد بن الامر بن
 لوليت لملازمة ولو اراد أن يمهده لفعول ولكنه كان يحش من حيا نسبة أهل الخل
 والعقد في كرامه قد رأى يقول الامر بهم لثلاث قطع العرقه وهذا كله ما حصل عليه
 سارع اليه الثاني حتى يقتضى العمية فالثالث اذا حصل ومرصا أن الواحد احدثه
 وصره في مذهب الحق ووجهه لم يكن في ذلك مكره عليه ولقد احدثه سليمان وأبو
 داود وسلمان افعه عليه جماعة بن اسرائيل لما اقتضته طبيعة الملك منهم من الافراد به
 وكأوا ما علمت من التوبة والحق وكذلك عهد معاوية الحير يد حوفا من اعراف الكلمة
 عما كانت سواية لم ير مواليه الامر الى من سواهم فلو قد عهد الى غيره اختلقوا
 عليه مع أسطهم فكانه صلوا ولا يرتاب أحد في ذلك ولا يباين بما ويتغيره فليكن
 لمحمد بن افعه وهو يفتقد ما كان عليه من الصق حاشا لله اذ من ذلك وكذلك كان
 من رواه من الحكم واسه وان كانوا لو كلف لم يكن مدعهم في الملك مذهب أهل المطالة
 والنبي اعما كانوا مضطرين لما صد الحق بهداهم الى ضرورة تجعلهم على نهضها مثل
 حشة اتفاق الكلمة الذي هو أهم لديهم من كل مقصد يشهد لملكها كانوا اعلم من
 الانباع والافتد او ما علم الحسن احوالهم بقدر احتج ما تلقى الموطن بسبل عند الملك
 وأما مروان فكان من الطبقة الاولى من السابيع وعدا منهم مروية ثم مدح الامر
 في ولده عند الملك وكأوا من الذين يملك الملك الذي كانوا عليه وتوسطهم عمر بن عبد العزيز
 مبرع في الطريقة الخلفاء الارادة والعناية بهده ولم يسل ثم ساسلهم واستعملوا
 طبيعة الملك في اعراسهم الميسرة وانه قامدهم وسوا ما كان عليه مندهم من تخرى
 القصد فيها واعتماد الحق في مذهبهم فكان ذلك مما دعا الناس الى أن هو اعلمهم
 افعالهم وأدوا ما لم يحرمه الصلبة منهم وولى رجالها الامر فكانوا من العتاة يمكن
 وصره هو الملك في ووجه الحق ومداحه ما استطاعوا حتى جاء سوارثي من ذوي مكان
 سهم الصالح والطالح ثم اعصى الامر الى جميع ما عطا الملك والترف حقه وانعموا
 في الدنيا وباطلها وسدوا الدبر وباعهم طهر باقتاد افعه صرح به واتراخ الامر من
 أبي بن العريب حله وأمكن سواهم به واقفه لا يظلمه شال ذرة ومن ماثل سير هؤلاء
 الخلفاء والمالوك واحتلالهم في تخرى الحق من السائل علم صحة ما قلناه وقد حكم
 المبرور في مثل هذه احوال حياية عن أبي جعفر المصور وقد صرح بموتمه وذكروا
 حياية فقال أما عند الملك فكان حارا لا يلى عما صبح وأما سليمان فكانه يظنه
 ومريجه وأما عمر فكان أعور بن عيان وكان رجل القوم هشام قال ولم ير لي نوابه
 ما لم ير للمهدي منهم السلطان يتخوطوه ويسبون ما ربه افعه لهم منه مع تساهلهم

دة الى الامور ورفضهم دنيا سها حتى اقضى الامر الى ابنائهم المترفين فكانت همهم
 قصد الشهوات وركوب اللذات من معاصي الله جهلا باستدراجهم واما لما كرمهم
 اطراحهم صيانة الخلافة واستحقاقهم بحق الرياسة وضعفهم عن السياسة فسلهم
 الله العز والبسهم الذل وفي عنهم النعمة ثم استعصر عبد الله بن مروان فقص عليه
 خبره مع ملك النوبة لما دخل أرضه فارتأى ما لم يسمع قال أئت ملأنا ثأني ملكهم
 فعد على الأرض وقد بسطت له فرش ذات قبة فقام له ما منعك من القعود على
 ثيابنا فقال اني ملك وحق لكل ملك أن يتواضع لعظمة الله اذ رفعه الله ثم قال لي لم
 تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت اجترأ على ذلك عبيدنا واتباعنا قال
 فلم تظنون الزرع يدوا بكم والفساد يحترم عليكم قلت فعل ذلك عبيدنا واتباعنا يجتهدون
 قال فلم تلبسون الديساج والذهب والحريرو وهو محرم عليكم في كتابكم قلت ذهب منا
 الملك واتصربا يقوم من العجم دخلوا في ديننا قلبوا ذلك على الكره منا فطرق يثكت
 يده في الأرض ويقول عبيدنا واتباعنا واهاجهم دخلوا في ديننا ثم رفع رأسه الى وقال
 ليس كذا ذكرت بل أئتم قوم استحلتم محرم الله عليكم وأبتم ما عنه نهيتم وظلمتم
 قبيح ما كنتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل بذنوبكم والله نقمة لم تبلغ غايتها فيكم وأنا
 خائف أن يبل بكم العذاب وأئتم يبلدي فينا الى معكم وانما الحسنة ثلاثة ثلاث فتردنا
 ما احتجنا اليه وارتمل عن أرضي فحجب المنصور وأطرق فقصدت لك كيف انقلب
 الخلافة الى الملك وأن الامر كان في أوله خلافة ووارع كل أحد فيها من نفسه وهو
 الدين وكثاويثرونه على أمور دنياهم وان أقضت الى هلاكهم وحدهم دون الكفاة
 فبهذا عثمان لما حصر في الدار جاءه الحسن والحسين وعبد الله بن عمر وابن جعفر
 وأمثالهم يريدون المداغة عنه فأبى ومنع من سأل اليه فبين المسلمين محافة الفرقة
 وحفظا للالفة التي بها حفظ الكلمة ولو أدى الى هلاكه وهذا على اشار عليه المغيرة
 لاقول ولايته باستبقاها من بيرو معاوية وطلحة على أعمالهم حتى يجتمع الناس على بيعته
 وتتفق الكلمة وله بعد ذلك ما شاء من أمره وكان ذلك من سياسة الملك فأبى فرار من
 النفس الذي يشاقبه الاسلام وعدا عليه المغيرة من الغداة فقال لقد أشرت عليك بالامس
 بما أشرت ثم عدت الى نظري ففعلت أنه ليس من الحق والنصيحة وأن الحق فيما رأيت
 أنت فقال على لا والله بل أعلم أنك تفتحنى بالامس وغششتني اليوم ولكن معنى بما
 أشرت به ذائد الحق وهكذا كانت أحوالهم في اصلاح دينهم بفساد دنياهم ونحن
 نرفع دنيانا بمنزلة دنيا * فلا ديننا بقي ولا مارتع

قوله عبيد الله
 كذا في النسخة
 التوسمية وبعض
 القاسية وفي بعض
 عبد الملك وأطنه
 تعجيفا قاله نصير

فقد رأيت كيف صار الامر الى الملك وبقيت معاني الخلافة من تحرى الدين

ومعاده والحري على صلاح الحق ولم يظهر التقدير الا في الوازع الذي كان في سائر اقل
صبيته وسماوه ~~كنا~~ كل الامر لم يهدمناوية وحر وان وانه عينا الملك والصدر
الاول من خلقه في العباس الى الرشيد وبعض والدهم دعت معاني الخلافة ولم ينق
الاسماها وصار الامر ملكا صاوي حوت طبيعة التعلب الى عايتهم واستعملت في
اعراضهم المهر والتعلب في الشهوات والملاذ ومه ~~كنا~~ كل الامر لم يهدم
الملك ولي حميد الرشيد عن العباس واسم الخلافة ما بقيت لهم لقاء عصية العرب
والخلافة والملك في الطور برعتهم بعضهما بعض ثم ذهب رسم الخلافة وأردوا
بمعاين عصية العرب وما جعلهم وثلاثي احوالهم وبني الامر ملكا صاوي كل
الشأن في عايتهم العظم بالشرف يذرون بناعة الطبيعة تتركوا الملك بمصير اقله
وما جعلهم وليس الطبيعة تسمى وكذلك جعل ملوكهم العرب مثل صاحب جمع
الصيد بين معاودة وي عرون اصابع خلفاء في امة الاندلس والعديد من القصور وان
مقدوني أن الخلافة قد وجدت دون الملك اولا ثم التفتت هاتينها واحتلقت ثم اورد
الملك حيث اقررت حينئذ من عصية الخلافة واقدمه قدرا قبل والنهار وهو الواحد
التهاد

السعة مع الوحلة
أما تكسر ها على
وزن شعبة تكون
الباء يهسا هي
معد المصاري اه

﴿مسئل من البيعة﴾

٢٩

اعلم أن البيعة هي العهد على الطاعة ~~كان~~ المايح بعاهداً مبرم على أي يسلمه
الطولي آخر قدم وأموار المسجل لا يمازعه في شيء من ذلك وبطبيعة معي بكيفية من
الامر على القسط والمكره وكذا اذا ما بوا الامور وقد واجهه جعلوا ايدهم بيده
تا كيدا لقمه فاشمعت على النعم والمكرى حتى يعة مصدري باع وصارت البيعة
مصادقة لا بدى هذا مدلولها في حرف القصة ومعهود السرعة وهو المراد في الحديث
في بيعة التي صلى الله عليه وسلم لله العفة وعد الشجرة وحينئذ بعد القسط وسه
بيعة الحق وسه أيمان البيعة كل الحقاء يستحقون على العهد ويستوعون
الايان كما في ذلك تسمى هذا الاستعلاء أيمان البيعة وكذا الاكرامها اكروا على
ولهذا الما أقم ما في القصة سقوط عيب الآراء انكرها والولاة عليه ورأوا
قاعدة في أيمان البيعة ووقع ما وقع من عهده الامم روى اقمته وأما البيعة
الشهورة لهذا العهد فهي تحية الملوك الصكسرو يمين قبيل الارض أو والد
أو الرسل أو الذيل أطلق عليها اسم البيعة التي هي العهد على الطاعة ازالها كل
هذا المصوغ في التحية والقرام الا تابس لوازم الطاعة وتواصوا وفلسفة حتى

صارت حقيقة عرقية واستغنى بها عن مصالحة أيدي الناس التي هي الحقيقة في
الامسل لما في المصالحة لكل أحد من التزل والابتدال المناسقين للرياسة وضوء
المنصب الملوكي الا في الأقل عن يقصد التواضع من الملوك فأخذ به نفسه مع خواصه
ومشاهير أهل الدين من رعيته فافهم معنى البيعة في العرف فانه أكد على الانسان
معرفة ما يلزمه من حق سلطانه وامامه ولا تكون أفعاله عبثا ومجانا واعتبر ذلك من
أفعاله مع الملوك والله القوى العزيز

٢٠ ﴿ فصل في ولاية السيد ﴾

اعلم ان اقدمنا الكلام في الامامة ومشر وعتم المافيه من المصلحة وأن حقيقة النظر في
مصالح الامة لدينهم ودنياهم فهو وليهم والامين عليهم ينظر لهم ذلك في حياته وتبع
ذلك أن ينظر لهم بعد مماته ويقم لهم من يتولى أمورهم كما كان هو يتولاها ويشقون
بنظره لهم في ذلك كما وثقوا به فيما قبل وقد عرف ذلك من الشرع باجماع الامة على
جوازها وانعقادها اذ وقع بعهد أبي بكر رضي الله عنه لعمر بن الخطاب وأجازوه
وأوجبوا على أنفسهم طاعة عمر رضي الله عنه وعنهم وكذلك عهد عمر في الشورى
الى السبعة بقية العشرة وجعل لهم أن يختاروا للمسلمين ففوض بعضهم الى بعض
حتى أنضى ذلك الى عبد الرحمن بن عوف فاجتهدوا نظر المسلمين فوجدتهم متفقين على
عثمان وعلى علي فأتى عثمان بالبيعة على ذلك لموافقته ايامه على لزوم الاقتداء بالشخصين
في كل ما يعين دون اجتباؤه فانه قد أمر عثمان بذلك وأوجبوا طاعته والملا من
النسابة حاضرون الاول والثانية ولم يشكروا أحد منهم فدل على أنهم متفقون على
صحة هذا العهد عارفون بمشروعيته والاجماع حجة كما عرف ولايتهم الامام في هذا الامر
وان عهد الى ابيه وابنه لانه مأمون على النظر لهم في حياته فأولى أن لا يحتفل فيها ببيعة
بعدهم انه خلا فالحق قال باتهامه في الولد والوالد أولى خصبه التهمة بالولد دون الوالد
فانه بعيد عن الظنة في ذلك كله لاسيما اذا كانت هناك داعية تدعو اليه من اشارة مصلحة
أو توقع مفيدة فتنتفي الظنة عند ذلك رأسا كما وقع في عهد معاوية لآبائه يزيد وان كان
فعل معاوية مع وفاق الناس له حجة في الباب والذي دعاه معاوية لآبائه يزيد بالعهد
دون من سواه انما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس واتفاق أهوائهم باتفاق أهل
الحل والعقد عليه حيث ندين بنى امية اذ بنوا امية يومئذ لا يرضون سواهم وهم عصابة
قريش وأهل الله أجمع وأهل الغلب منهم فآثره بذلك دون غيره ممن يظن أنه أولى بها
وعدل عن الفاضل الى المفضل حرصا على الاتفاق واجتماع الأهواء الذي شأنه أهم

عند السارح وان حكايا لا يعلق عداوة غير هذا بعد الموصية ما نحن موى
 ذلك وحسورا كابر الصداقة لم يكونهم عند دليل على اتعاظ الرب قس قفسوا
 عروا خذهم في الحق هوادة وليس ما دوية عن تأخذ العرة في قول الحق فاهم بهم كلهم
 أحل من ذلك وعد التهم ما تمسقه وراعه صداقه من عهدهم ذلك الما هو يحول على
 نوزعه من الفصول في من الامور ما كان أو يتصورا كما هو معروف عنه ولم
 يبقى المخالفة لهذا العهد الذي اتفق عليه الما هو الا ان المروود في الما هو
 معروف عنه وقم مثل ذلك من بعد معاوية من الخلفاء الذين كانوا ينصرون الحق
 ويعملونه مثل عبد الملك وصلح من من أئمة والسماح والمنصور والمهدي والرشيد
 من من العباس وأما لهم من عرف عدالتهم وحسن رأيهم للمسلمين والتغزل لهم ولا
 نعل عليهم إلا ما سلمهم واحرامهم وحروهم من من الخلفاء الاربعة فذلك
 فتأهم عرشا وان تلك الخلفاء تأهم كانوا على حيلهم فتحدث طبيعة الملك وكل الوارح
 د عاقد كل أحد ارفع من نفسه فعهدوا الى من رتبته الذين فقط وأثره على
 غيره وكلا كل من سهر الى ذلك الى وارهوا ما من عدلهم من بعد معاوية فكانت
 العصبة قد أشرقت على عايتاس الملك والوارح الذي قد ضعف واحتج الى الوارح
 السلطاني والعصالي فلو عهد الى عير من رتبته الا صيقرت ذلك العهد ان تصل
 أمره مريعا وصارت الجماعة الى القرعة والاختلاف ما ل رجل على من اقدمه
 ما مال السلب احتقوا عليك ولا يحتقوا على أي حكايا وعرف فقال لأن أبكر وعمر
 كفاوا اليه على مثل وأما اليوم والى على ملك بشراى واربع الذين أظلموا الى الأمور
 لهذا العهد الى من موسى من حصر الصادق ومعه الرضا كيف أكرت العاصية ذلك
 وبصوابته وابعوا العمة ابراهيم من المهدي وظهر من الهرح والخلاف واضطاع
 السبل ولقد انوارا والوارح ما صك كاد أن يظلم الأمر حتى ما دام الأمر من
 من أسان الى بعد ديرة أمرهم لما هذه ملائم اعتبار ذلك في العهدة العصور وتختلف
 باختلاف ملية شعبياس الامور والقاتل والعصيات وتختلف باختلاف المصالح
 ولكل واحد ما حكمه بخصه لطفا من اقتبصانه وأما أن يكون القصد ماله به مقتضا
 التبرأ على الاما ليس من المقاصد الدينية اذ هو أمر من الله يحصر به من يشاء من
 عياله يعني أن نفس من النية ما لم يكن خوفا من العيش ما لم يناسب الدينية والمثلية
 يؤتمن من يشاء من ومن هذا مورد دعوى الضرورة الى سلب الحق منها فالقول
 منها ما حدث في غير من الصق أيام خلافة فالك أن تطلق تتناول بترى القصة
 أنه علم ذلك من ير بطلانه أعجل من ذلك وأفضل بل حكايا بعد له أيام حياته في سماع

في غير ما ذكرنا
 في غير ما ذكرنا
 في غير ما ذكرنا

الغناء وينها عنه وهو أقل من ذلك وكانت مذاخيرهم فيه مختلفة ولما حدث في يزيد
ما حدث من القس اختلف الصحابة حيث ذق شأنه فذهب من رأى الخروج عليه وتقص
بعته من أجل ذلك كما فعل الحسين وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ومن أسعهم في
ذلك ومنهم من أبان عليه من إمارة الفتنة وكثرة القتل مع العجز عن الوفاء به لأن شوكة
يزيد يومئذ هي عصابة بني أمية وجمهور أهل الحل والعقد من قريش وتستعصية
منصر أجمع وهي أعظم من كل شوكة ولا تطاق مقاوتهم فأقصر وعان يزيد بسبب ذلك
وأقاموا على الدعاء بهديته والراحة منه وهذا كل شأن جهو المسلمين والكل مجتهدون
ولا يشكر على أحد من الفريقين ففاصد هم في البر وتجرى الحق معرفة وفقنا الله
للاقتداء بهم * والأمر الثاني هو شأن العهد من النبي صلى الله عليه وسلم وما ندع به
الشيعة من وصيته لعلي رضي الله عنه وهو أمر لم يصح ولا نقله أحد من أئمة النقل
والذي وقع في الصحيح من طلب الدواة والقرطاس لكتب الوصية وأن عمر منع من ذلك
فدليل واضح على أنه لم يقع وكذا قول عمر رضي الله عنه حين طعن وسئل في العهد فقال
أن أعهد فقد عهد من هو خير مني يعني أبا بكر وإن أترك فقد ترك من هو خير مني يعني
أنبي صلى الله عليه وسلم لم يعهد وكذلك قول علي الصباس رضي الله عنهما حين دعاه
للدخول إلى النبي صلى الله عليه وسلم بسبب أنه عن شأنهما في العهد فإني على من ذلك
فقال إنه إن منعتما فلا قطع فيها آخر الدهر وهذا دليل على أن عليا لم يوص
ولا عهد إلى أحد وشبهة الامامية في ذلك انما هي كون الامامة من أركان الدين كما
يزعمون وليس كذلك وانما هي من المصالح العامة المفوضة إلى نظر المطلق ولو كانت من
أركان الدين لكان شأنها شأن الصلاة وكان يستخلف فيها كما استخلف أبا بكر في الصلاة
ولكان يشتر كما يشتر أمر الصلاة واحتجاج الصحابة على خلافة أبي بكر بقياها على
الصلاة في قولهم ارتضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا فلا ترشاه لدينا دليل
على أن الوصية لم تقع وبذلك أيضا على أن أمر الامامة والعهد به لم يكن مهما كما
هو اليوم وشأن العصية المراجعة في الاجتماع والافتراق في مجاري العادة لم يكن يومئذ
بذلك الاعتبار لأن أمر الدين والأسلام كان كله بخوارق العادة من تأليف القلوب
عليه واستمالة الناس ودونه وذلك من أجل الأحوال التي كانوا يشاهدونها في حضور
الملائكة لنصرهم وترد خبر السماء بينهم وتجدد خطاب الله في كل حادثة تنبئ عليهم فلم
يحتاج إلى مراعاة العصية لما شغل الناس من صبغة الانقياد والادعاء وما يستقزمهم
من اتباع العجيزات المخارقة والأحوال الالهية الواقعة والملائكة المترددة التي وجوا
منها وهشوا من تبعها فكان أمر الخلافة والمالك والعهد والعصية وسائر هذه

وصية النبي
أمرهم

الأنواع مسددة على ذلك القبول كما وقع هذا الصرح الماردي هاب تلك المجرى
 ثم بقا القرون الذين شاهدوا ما أصاب تلك السعة طرأ قليلا وحدثت الحوار
 وصار الحكم العامة كما كان فاعترأ من العسيرة وتجلى العوائد فيما بها من
 المصالح والمفاد وأصبح الملك والخلافة والعهد منهم ما هم من المهمات الأكدية كما
 رجوا ولم يكن ذلك من قبل فالتكرير كانت الخلافة لهذا الحق صلى الله عليه وسلم
 عزمه من قديمه ومما تم تدركت الأهمية زمان الخلافة بعض الشيء فاعت
 الضرورة السعة في الحماية والهداد وشأن الردة والقنوط فكانوا بالخيار إلى القبول
 والقرار كما ذكرنا من عزمه صلى الله عليه وسلم فصار اليوم من أهم الأمور فلا تقع على الحماية
 والقيام بالمصالح فاعتبرت فيها العسيرة التي هي من الزوارع من القرقة والتخاذل ومنشأ
 الاختراع والتوافق الكفيل بمقاصد السرعة وأحكامها والآخر الثالث شأن
 الحروب الواقعة في الإسلام بين العسيرة والتابعين فاعلم أن اختلافهم بما يقع في
 الأمور الدينية وبشأن الاجتهاد في الأدلة العسيرة والمدارك العسيرة ولغتهم
 إذا اختلفوا فإن قلنا أن الحق في المسائل الاحتشادية واحد من الطرفين وسلم
 يصاد منه وهو محقق فأنه لا يتبع باجماع يعني الفصل على احتمال الأصل
 ولا يتبع الصلح منها والتأنيب مدعوع من الكل اجماعا وإن قلنا أن الكل حق وإن كل
 محمد نصيبا أخرى من الخطأ والتأنيب وبما به الخلاف الذي بين العسيرة والتابعين
 أنه خلاف واحتشاد في مسائل دجينة طيبة وهذا حكمه والحق وقع من ذلك في
 الإسلام اجماعا واقعة على منع معاوية ومع الزبير وعائشة وطهارة واقعة للسير مع
 يريد واقعة من الزبير مع هذا الملك فأما واقعة على فأن التمس كانوا عند مقتل عثمان
 مقترعين بالامصار لم يشهدوا به على والذين شهدوا منهم من تابع ومنهم من وقف
 حتى يفتح الناس ويتفقوا على امام كعدو بعدد واس عمر وأما من زبير والقبور
 شعبة وعنده الله من سلام وقدمه من طعمون وأبي سعيد الخدري وكعب بن عجرة
 وكعب بن مالك والعمان بن شعرو حسان بن ثابت وسلمة بن محمد وعصاة من عد
 وأمثالهم من أكارا الحماية والذين كانوا في الامصار عدلوا عن بيعته أيضا إلى الطلب
 بن عثمان وزر كوالا امره من حتى يكون شورى بين المسلمين بولوه وطموه اعلى
 هوادة في السكون عن نصر عثمان فأنه لا في المبالغة عليه فليس فيه من ذلك
 ولقد كان معاوية إذا صرح بعلامته اعلموا جميعها عليه في سكره فقط ثم اختلفوا بعد
 ذلك على أن بيعته قد انقضت ولم يمتس تأخره من اجتماع من اختلف عليها
 بالمدينة دار التي صلى الله عليه وسلم وموطن العصابة وأراد الأمر في المطالبة بجم

ورأى الشيخ في
 كانت قديمة

عثمان الى اجتماع الناس وانفاق الكلمة فيمكن حينئذ من ذلك ورأى الاشعرون
 أن يستعمل نفعه لاقتراح الحماية لأهل الحل والعقد بدلاً فاق ولم يحضر الا قليل
 ولا تكون البيعة الا باتفاق أهل الحل والعقد ولا تلزم ببيعة من يولاها من غيرهم أو من
 القليل منهم وأن المسلمين حينئذ فوضي فيطالبون أؤلا بدم عثمان ثم يجتمعون على امام
 وذهب الى هذام معاوية وعمر بن العاصي وأم المؤمنين عائشة والزبير وابنه عبد الله
 والحلجة وابنه محمد وسعد وسعيد والنعمان بن بشير ومعاوية بن خديج ومن كان على
 رأيهم من الحماية الذين تحلقوا ببيعة على بالمدينة كما ذكرنا الآن أهل العصر
 الثاني من بعدهم اتفقوا على انعقادبيعة على ولزومها للمسلمين أجمعين وتصويب رأيه
 فيما ذهب اليه واتعين الخطا من جهة معاوية ومن كان على رأيه وخصوصا طلبة
 والزبير لا تنقضها ما على على بعد البيعة له فيما نقل مع دفع التأييم عن كل من الفريقين
 كالتأني في الجمع بين وصار ذلك اجماعا من أهل العصر الثاني على أحد قولي أهل
 العصر الاول كما هو معروف واقدر على رضى الله عنه عن قتلى الجبل وصفين فقال
 والذي نفسي بيده لا يموت أحد من هؤلاء موقله في الادخل الجنة يشير الى الفريقين
 نقيه الطبري وغيره فلا ينعن عندلرب في عدالة أحد منهم ولا قدح في شيء من ذلك
 فهم من علمت وأقوالهم وأفعالهم انما هي عن المستندات وعدالتهم مفروغ منها عند
 أهل السنة الاقوال للمعتزلة فيمن قاتل عليا لم يلقفت اليه أحد من أهل الحق ولا عرج
 عليه واذا نظرت بعين الانصاف عذرت الناس أجمعين في شأن الاختلاف في عثمان
 واختلاف الحماية من بعده وعلمت أنها كانت قسنة ابتلى الله بها الامة بينها المنادون
 قد أذهب الله عدوتهم وملكتهم أرضهم وديارهم ونزلوا الامصار على حدودهم
 بالبصرة والكوفة والشام ومصر وكان أكثر العرب الذين نزلوا هذه الامصار خفاة لم
 يستكثروا من حجة النبي صلى الله عليه وسلم ولا هذبهم سيرته وآدابه ولا ارضاوا
 بخلفه مع ما كان فيهم في الجاهلية من الجفاء والعصية والتفاخر والبعد عن تكيئة
 الايمان واذا بهم عند استفعال الدولة قد أصبحوا في ملكة المهاجرين والانصار من
 قرين وكناة وثقيف وهذيل وأهل الحجاز ويثرب السابقين الاولين الى الايمان
 فاستنكفوا من ذلك وغضوا به لما يرون لانفسهم من التقدم بأنسابهم وكثرة هم
 ومصادمة فارس والروم مثل قبائل بكر بن وائل وعبد القيس بن ربيعة وقبائل كندة
 والازد من اليمن وقيس من مضر قصاروا الى الغض من قرين والافقة عليهم
 والتمريض في طاعتهم والتعال في ذلك بالتظلم منهم والاستعداد عليهم والطعن فيهم
 بالجزع السرية والعدل في القيس عن السوية وفشت القالة بذلك وانتهت الى

المدينة وهم من حلت فأعطوه وأعطوه عمال من بيت إلى الامصار من يكسبه في الجبل
 بعد اس حرو مجدين مسألة وأسلمتس ريدو أمثالهم فلم يشكروا على الاسراء شيئا
 ولا رأوا عليهم طعنا أو ذوا ذلك كما علو على قطع الطعن من أهل الامصار وما زالت
 الشائعات تتوهم في الوليدس عبقة وهو على الكوفة سرور الحروب من طاعة
 منهم وحده صان وعمره ثوبا الى المدينة من أهل الامصار يسألون عن العمال وسكروا
 الى جائشة وعلى والي يرو طاعة وعزل لهم عمل من بعض العمال فلم يقطع ذلك اسبهم
 بل يود من صيد من العاصي وهو على الكوفة فلم يرجع اعترافه بالطريق وودعه معرولا ثم
 اتقل للطلاب من عثمان ومن معه من الخاصة بالمدينة وصموا عليه امتناعا عن العمل
 أو الأذن يكون على حرة ثم ضلوا التكبر الى غير ذلك من أفعاله وهو منسك
 بالاجتهاد وهم أيضا كذلك ثم قصع قوم من الفوجا وجاءوا الى المدينة فظهر
 طلب التمسك من هناك وهم يصرون سلافي ذلك من قبله وفيهم من الصرة والكوفة
 ومصر وطام معهم في ذلك على وعائشة والي يرو طاعة وعمره يسألون عن
 الامور ويوجع عملها الى ما بهم وعزل لهم عادل مصر فالصبر فواذلا ثم رجع هو اوقد
 لسرايا ككتاب عدلس برعور أسهم بقوم في يده الى عادل بمصر بأن يقتلهم
 وحلف حلف على ذلك فقالوا ما كل من حر وان طانه كاتيك حلف حر وان فقال عثمان
 ليس في الحكم أكثر من هذا الخاسر ونداه ثم يتوعد على حرة عمله من الناس
 وقتلوا واحترق باب القبة فكل من هو لا عدده ما وقع وكلهم كانوا مهقن بأمر النعم
 ولا يصبرون شيئا من تعاقبه ثم ظهر واحد هذا الواقع واحتمدوا واوقفه مطيح على
 أحوالهم وعالمهم ونفس لا تظنهم الا حيرا لما شهدته أحد والهم ومقالات الصديق
 فيهم * وأما الحيرة فانه لم يظهر من يري هذا الكائن من أهل عصره من شعبة
 أهل البيت الكوفة القيس ان ماتهم فيقوموا ما من معر أي المسير أذا الخرج على
 يريه فبعض أهل مسقة لاسجاس في القسرة على ذلك وطنا ان يحسبها خلفه
 وشوكته دائما لاهلية مكات كما طرد باذرة وأجا الشوكة في كنهها يريه اقبها
 لان عصية مصر كانت في قريش ومصية قريش في عسكنا ر عسكنا عسكنا اعا
 كانت في أي أسية تعرف ذلك لهم قريش وسائر الناس ولا يتكبرونه واعتاق ذلك أهل
 الاسلام للمثعل الناس من الفحول بالبنو ارقوا أمر الوحي وتردد الملائكة طيرة
 المسلين أعلوا أمورهم وذهب عصية المذاهلة ونازها وبسيت ولم يبق الا
 العصية الطبيعية في الحماية والدفاع فتصعح في إقامة الدين وجهاد المشركين والذين
 فيها محكم والسدة وهو لا يحق اذا انقطع أمر الشوة والحوارق الملهة ترايح الحكم

بعض الشيء العواطف فعدت العصية كما كانت ولن كانت وأصبحت منظر أطوع لبق
 أمية من سواهم بما كن لهم من ذلك قبل (فقد) تين لك غلط الحسين إلا أنه في أمر
 ديني لا يضره الغلط فيه وأما الحكم الشرعي فلم يغلط فيه لأنه ممنوع بظنه وكان
 ظنه التقدير على ذلك ولقد عدله ابن العباس وابن الزبير وابن عمر وابن الحنفية أنجوه
 وغيره في مسيره إلى الكوفة وعلموا غلظه في ذلك ولم يرجع عما هو يسئلهما أراد الله
 وأما غير الحسين من الصحابة الذين كأنوا بالجزاز ومعين يد الشأم والعراق ومن
 التابعين لهم فزأوا أن الخروج على زيد وإن كان فاسقا لا يجوز لما ينشأ عنه من الهرج
 والدماء فاقصروا عن ذلك ولم يتابعوا الحسين ولا أنكروا عليه ولا أعوه لأنه مجتهد وهو
 أسوة المهتدين ولا يذهب بك الغلط أن تقول بتأنيهم هؤلاء بمنالقة الحسين وقعودهم
 عن نصره فانهم أكثر الصحابة وكانوا مع زيد ولم يروا الخروج عليه وكان الحسين
 يستهدهم وهو يقاتل بكر بلاه على فضله وحقه ويقول سألوا جابر بن عبد الله
 وأبا سعيد الخدري وأبى بن مالك وسهل بن سعيد وزيد بن أرقم وأمثالهم ولم شكر
 عليهم قعودهم عن نصره ولا تعرض لذلك لعلمه أنه عن اجتهاد منهم كما كان فعله عن
 اجتهاد منه وكذلك لا يذهب بك الغلط أن تقول بصواب قتلهما كان عن اجتهاد وان
كان هو على اجتهاد ويكون ذلك كما يحسد الشافعي والمالكي الحنفي على ضرب
 التبيذ واعلم أن الأمر ليس كذلك وقاتله لم يكن عن اجتهاد هؤلاء وإن كان خلافه عن
 اجتهادهم وأما انه قد يقبأه زيد وأصحابه ولا تقول إن زيد وإن كان فاسقا ولم يجوز
 هؤلاء الخروج عليه فأفعاله عندهم صحيحة واعلم أنه انما يستدمن أعمال الفاسق إذا كان
 مشروعا وقاتل البغاة عندهم من شرطه أن يكون مع الامام العادل وهو مقفود
 في مسئلتنا فلا يجوز قتال الحسين مع زيد ولا لزيد بل هي من فعلاته المؤكدة لفسقه
 والحسين فيها شهيد مثاب وهو على حق واجتهاد وأصحابه الذين كانوا مع زيد على
 حق أيضا واجتهاد وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في
 كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما عنده أن الحسين قتل بشرع جده وهو غلط
 جلته عليه الغفلة عن اشتراط الامام العادل ومن أعدل من الحسين في زمانه في امامته
 وعدلته في قتال أهل الآراء وأما ابن الزبير فإنه رأى في منامه ما رواه الحسين وبن
 كاذب وغلطه في أمر الشوكة أعظم لأن بني أمية لا يقاومون بني أمية في جاهلية
 ولا اسلام والقول بتعين الخطأ في جهة بخلافه كما كان في جهة معاوية مع علي لا يميل
 اليه لأن الإجماع هناك قضى لثبته ولم يجدهم ههنا * وأما من يدفعين خطأ وفسقه
 وعبد الملك صاحب ابن الزبير أعظم الناس عبدا لله وناهيك بعبد الله احتجاج مالك

خطه زارما حسين
 در محراب پائين
 اجساد

فجعل وعد أول من عاص وأمر عمر إلى بيعته من أن يرؤهم معه بالظلم مع أن الكبر
من الصباه كلوا ليرود أن يعقب ابن الزبير لم يعقد لانه لم يحضرها أهل العقد والحل
كسعة من وإن وإن الزبير على خلاف ذلك والكل تحت عدول يحملون على الحق في
الظواهر وإن لم يبين في جهة مذهبهما والقتل الذي رل به بعد تقرر بما قرناه على على
قوا بعد العقبة وقوا به مع أنه سمع من صاحبها بعد قصد ونهزه الحق هذا هو الذي
يمسني أن يتمم عليه أعمال الشكس الصباه والتابعي بهم جوار الأمة وإذا
يجلناهم عروسة للقدح في الذي يختص بالعدالة والحق صلى الله عليه وسلم يقول
حبر الناس قرى ثم الذين يلومهم مزيها وثلاثا ثم حشو الكذب فحش الحيرة وهي
العدالة تختص بالقرن الأول والذي يليه فإيا أن تعود معك أو سالتك التعرض
لاستبصارهم ولا يوشك ذلك بالرب في سعي محال وقع منهم والنفس لهم مذاهب الحق
وطرقه ما استطعت منهم أولى الناس ذلك وما استلغوا الاضمة وما قاتلوا وقتلوا
الا في سبيل جهاد أو اظها ربح واعتقد مع ذلك أن احتلالهم رحمة على أعدائهم من
الائتلاف قد يكل واحد من خصائهم ويحمله امامه وهاديه ودليله فاهم ذلك ربي
حكمة الله في خلقه وأكواه واعلم أنه على كل شيء قدير واليه المآ والمآ راقه
تعالى أعلم

٣٢ (مصل في الخلافة للرعية المصطفى)

لما بين أن حقيقة الخلافة يابيه صاحب الشرع في حفظ الدين وسلامة المسما
عصايب الشرع تنصرف في الأمرين أما في الدين فيقتضي التكليف الشرعي الذي
هو ما مور تسليمها وحل الناس عليه أو أما سياسة الدنيا فيقتضي رعاية مصالحهم
في العمران النشري وقد قسمنا أن هذا العمران ضروري للبشر وأن رعاية مصالحهم
كلها ثلاث لا يحدان أهلنا وقد قسمنا أن الملك ومطوبه كافي في حصول هذه المصالح
بمعاصي تكون أو كل إذا كانت بالأحكام الشرعية لانه أعلم بهذه المصالح فقد صار الملك
يشرح تحت الخلافة إذا كان أملايا ويكون من نواحيها وقد يتقرر إذا كان في غير
الملك وله على كل حال مراعاة طاعة ووطاقت قاعدة تعيين حططا وتورج على رجال
الدولة ووطاقت فيقوم كل واحد بطبيعته حسبما يعينه الملك الذي تكون بيده عاقبة
عليهم ويتم تلك الأمور ويحسن قيامه سلطانه وأما المصالح الحسنة وان كل الملك
يشرح فيقتضي هذا الاعتبار الذي ذكرناه فنصره الذي يختص بحفظ ومراعاة
لا تعرف الا لعلها الاسلاميين ولقد كرا الآن الحطة الدينية المختصة بالخلافة ورحم

الى الخطط الملوكية السلطانية فاعلم ان الخطط الدينية الشرعية من الصلاة والقضاء
والقضاء والجهاد والحسبة كلها مندرجة تحت الامامة الكبرى التي هي الخلافة
فكانت الامام الكبير والاصل الجامع وهذه كلها متفرعة عنها وادخله فيها العموم نظر
الخلافة ونسرت فيها في سائر احوال الله الدينية والدنيوية وتنفيد أحكام الشرع فيها
على العموم فاما امامة الصلاة فهي ارفع هذه الخطط كلها وأرفع من الملك بخصوصه
المندرجة عنها تحت الخلافة ولقد يشهد لذلك استدلال الصحابة في شأن أبي بكر رضي
الله عنه باختلافه في الصلاة على اختلافه في السياسة في قولهم ارتضاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم لديننا فلا نرضاه لدينا ناقلولا أن الصلاة ارفع من السياسة لمصالح
القياس واذا ثبت ذلك فاعلم أن المساجد في المدينة صنفان مساجد عظيمة كثيرة
الفاشية معدة للصلوات المشهودة وأخرى دونها مختصة بقوم أو محله وليست
للمصلوات العامة فأما المساجد العظيمة فأمرها راجع الى الخليفة أو من يفوض اليه
من سلطان أو وزير أو قاض فينصب لها الامام في الصلوات الخمس والجمعة والعديد
والخسوفين والاستسقاء وتعين ذلك انما هو من طريق الاولى والاستحسان ولثلايقتات
الربا عايدته في شئ من النظر في المصالح العامة وقد يقول بالوجوب في ذلك من يقول
بوجوب اقامة الجمعة فيكون نصب الامام لها عنده واجبا وأما المساجد المختصة
بقوم أو محله فأمرها راجع الى الخبيران ولا تحتاج الى نظر خليفة ولا سلطان وأحكام
هذه الولاية وشروطها والمولى فيها معرفة في كتب الفقه وبسبوبة في كتب الاحكام
السلطانية للماوردي وغيره فلا تطول بذكرها ولقد كان الخلفاء الاولون لا يقادونها
لغيرهم من الناس وانظر من طعن من الخلفاء في المسجد عند الاذان بالصلاة
وترصدتهم لذلك في أوقاتها يشهد ذلك بما شربهم لها وأنهم لم يكونوا يستخفون فيها
وكذا كان رجال الدولة الاموية من بعدهم استنثار اعيانها واستعظام مراتبها به يحكى عن
عبد الملك أنه قال لحاجبه قد جعلت لك حجابة بابي الاعن ثلاثة صاحب الطعام فانه
يفسد بالتأخير والاذن بالصلاة فانه داع الى الله والبريد فان تأخير فساد القاصمة
فلما جاءت طبيعة الملك وعوارضه من الغلظة والترفع عن مساواة الناس في دينهم
ودنياهم استنبأوا في الصلاة فكانوا يستأثرون بها في الاحيان وفي الصلوات العامة
كالعديد والجمعة اشادة وتنويعها فعل ذلك كثير من خلفاء بني العباس والعبيديين
ضردو لهم وأما القضاة والخليفة تنصيح أهل العلم والتدريس ورد القضاة الى من هو
أهل لها واعاثة على ذلك ومنع من ليس أهلا لها وجره لانها من مصالح المسلمين في
أديانهم فتجب عليه مراعاتها الثلاث عرض لذلك من ليس له بأهل فيضل الناس ولمدرس

الاتحاد لتعليم العلم ورثه والجلوس للحك في المساجد كان من المساجد العظام
 التي للسلطان أو لولاة تعليم أو التطوى أنما كما مر فلا تثنى استدعاء في ذلك وإن كانت
 من مساجد العامة فلا تثنى ذلك على أحد على أنه ينبغي أن يكون لكل أحد من
 الخبير والمدبرين وأحرار من جهة عن التمسك بالحق لمأهل ليعمل به المسلم على
 ويسل به المشرقة وفي الأثر أروكم على التمسك أروكم على حرائيمهم ولسلطان
 عليهم للعلم في التفرع ما في حبه المصلحة من الحازم وأوردته وأما أعضاءه ومن الوظائف
 الواصلة تحت الخلافة لانه من باب التمسك بين الناس في الخصوصيات حسب مقتضى
 وقدمه القسارح إلا أنه بالاحكام الشرعية المتفق من الكتاب والسنة فكل من كان
 وطاقته الخلافة وسد على حرمها وكان لفقاه في حدود الاسلام يشرعونه بأحسبهم
 ولا يصحون القضاة من سواهم وأول من يقع في عهده وتوصيه فيه عمر بن أبي
 صه لولي أم البنين وولي شريفة البصرة وولي إمام موسى الأشعري
 بالبحر المحرق وكتب في ذلك الكتاب المشهور الذي تدور عليه أحكام العترة وهي
 مستوحاة فيه يقول أما بعد فإن القضاء يقتضيه محكمة وسنة متبعة فادعهم إذا أتى
 اليك فانه لا يتبع حكم حتى لا تقادح وأمن بين الناس في وجوهك وبجسك وعقلك
 حتى لا يطعن من على حيفك ولا يأس من صعب من ذلك البيعة على من أذى واليمين
 على من أسكر والصلح حائرين المسلمين الأسطفا أحل حراماً وأمرهم بحلالاً ولا يعمل
 قضاء عتبه من فرأى من اليوم فيه عتق وهديت حبه لرشيداً ثم رجع إلى الحق
 فإن الحق قديم ومر اجتهاد الحق جرم من التماهي في الساطع القهم القهم فيما يلج في
 صدورهم فليس في كتاب ولا سنة ثم أعرف الامثال والاشياء وقس الأمور بمثلها
 واسئل من أتى حقائقاً أو حجة أمداً جنس الله فان أحضر بينه أخذت له حقه
 والاشياء القضية عليه فإن ذلك أتى لك فأعطى العناء المسطور وعدول بعضهم
 على بعض الايجلود في حدة أو عجزاً عليه شهادة روى وتليبا في نسب أو ولا ملقاة
 سبحانه عصا من الايمان ودوا بالبيان وإياك واللقاء والعصر والتأصيات المسورة فإن
 استقرار الحق في مواطن الحق يعظم أقدسه الأبرر ويحسن بذلك كروا السلام انتهى
 تكاد عروجا كما يوقد لون القضاء القديهم وإن كان مما يتعلق بهم لقيامهم بالسنة
 العاتية وكثرة أشغالهم المهاد والتفرعات وسد التعور وجماعة البيعة ولم يكن
 ذلك مما حرمه جرم أعظم الضايقة فاستحقوا القضاء في الواقعات بين الناس واستلموا
 به من يقوم به تحقيقاً على أحسنهم وكانوا مع ذلك إماماً يقدرون أهل حصيلتهم بالنسب
 أو الولاء ولا يقدرون على دفعهم في ذلك وأما أحكام هذه التصدير شرعية فمردون

في كتب الفقه وخصوصا كتب الاحكام السلطانية الا ان القاضي انما كان له
 في عصر الخلافة النسل بين الخصوم فقط ثم دفع لهم بعد ذلك امورا اخرى الى التدريج
 بحسب اشتغال الخلفاء والمالوك بالسياسة الكبرى واستقر منصب القضاء آخر الامر
 على انه يجمع مع الفصل بين الخصوم استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين بالنظر في
 اموال الضعفاء عليهم من المجانين واليتامى والمفاسين وأهل السقة وفي وصايا المسلمين
 وأوقافهم وتزويج الايتام عند فقد الاولياء على رأى من رآه والنظر في مصالح
 الطرقات والابنية وتصحيح الشهود والامناء والنواب واستيفاء العلم والخبرة منهم
 بالعدالة والحرص ليحصل له الوثوق بهم وصارت هذه كلها من تعلقات وظيفته وتوابع
 ولايته وقد كان الخلفاء من قبل يجعلون للقاضي النظر في المظالم وهي وظيفة مختصة
 من سلطنة السلطة ونصفه القضاء وتحتلج الى علويد وعظيم رهبة ترفع المظالم من
 الخصمين وتزجر المعتدى وكانه يمشى ما يحجز القضاة وغيرهم عن امضاءه ويكون نظره
 في البيئات والتقرير واعتماد الامارات والقرائن وتأخير الحكم الى استجلاء الحلق
 وجعل الخصمين على الصلح واستحلاف الشهود وذلك أوسع من نظر القاضي * وكان
 الخلفاء الاولون يباشرونهم بأنفسهم الى أيام المهتدي من بنى العباس وربما كانوا
 يجعلونهم لقضائهم كما فعل عمر رضي الله عنه مع قاضيه أبي ادريس الخولاني وكما فعله
 المأمون بجي بن أكرم والمعتصم لاجد بن أبي دؤاد وربما كانوا يجعلون للقاضي
 قيادة الجهاد في عساكر الطوائف وكان بجي بن أكرم يخرج أيام المأمون بالطائفة
 الى أرض الروم وكذا منذ بن سعيد قاضي عبد الرحمن الناصر من بنى امية بالاندلس
 فكانت تولية هذه الوظائف انما تكون للخلفاء أو من يجعلون ذلك له من وزير مقوض
 أو سلطان متغلب وكان أيضا النظر في الجرائم واقامة الحدود في الدولة العباسية
 والاموية بالاندلس والعبيديين بمصر والمغرب راجعا الى صاحب الشرطة وهي
 وظيفة اخرى دينية كانت من الوظائف الشرعية في تلك الدول توسع النظر فيها عن
 أحكام القضاء قليلا فيجعل للثمة في الحكم مجالا ويفرض العقوبات الزاجرة قبل
 ثبوت الجرائم ويقيم الحدود الثابتة في مجالها ويحكم في القود والقصاص ويقيم التعزير
 والتأديب في حق من لم يمتنع عن الجريمة ثم تنوسى شأن هاتين الوظيفتين في الدول التي
 تنوسى فيها أمر الخلافة فصار أمر المظالم راجعا الى السلطان كان له تفويض من الخليفة
 أو لم يكن وانقسمت وظيفة الشرطة قسمين منها وظيفة التهمة على الجرائم واقامة
 حدودها وباشرة القطع والقباض حيث يتعين ونصيب لذلك في هذه الدول ما يحكم
 فيها بموجب السياسة دون مراجعة الاحكام الشرعية ويسمى تارة باسم الوالى وتارة

باسم الشرطة وبقي قسم التعاريف واقامة الحدود في الحرائم الثلاثة شرعا مجمع ذلك
للقامى مع ما تقدم وصار ذلك من تراسع وطبعته وولايته وامتتقن الامر لهذا العهد
على ذلك ورجحت هذه الوطبعة عن أهل عصية الدولة لأن الامر بها كان سلافة دنية
وعنده المظننى من اسم الذين فكأنوا الا يولون فيها الاسم أهل عصيتهم من العرب
وهو اليهم بالخلق وبالرق أو بالسطاع عن يوثق كعمايته أو صانه فيلديع اليه
ولما اخرج من شأن الخلافة وطوره ومارا الامر كله ملكا أو سلطانا فاصارت هذه
الخطا الدينية بعيدة عن بعض الشئ لانها ليست من الباب الملك ولا من عهد شرح
الامر حلة من العرب صار الملك لسواهم من أم الترك والتر براد انت هذه الخطا
الخلافة بعدا عنهم بها وعصيتها وذلك أن العرب فكأنوا يرون أن الشريعة
ديهم وأن الشئ على الله عليه وسلم منهم وأحكامه وشراعتهم من الامم وطريقهم
وعبرهم لا يرون ذلك اعماقهم حاسن التعظيم لادانوا بالله فقط فصاروا يقلدوها
من غير عصيتهم من كان تأهل لها في دول الخلفاء السالفة وكان أولئك المتأهلون لما
أحدهم عرف الدول مستثير من السنين قلنسوا عهد البداءة وشوئها والتسوا
بالخسارة في عواثرتهم ودعهم وقلة المناقضى أحسهم وصارت هذه الخطا في
الدول المتوكلية من بعد الخلفاء متبعة بهذا الصنف المستعصين في أهل الامصار
ورتل أهلها من اسم العرب لقلنا لاهلية بأسمهم وما هم عليهم من الخسارة ملحقهم
من الاحتقار ملحق الحسب المعصيين في الترف والدفعة البعداء عن عصية الملك
الذين هم عيال على الحماية وصاروا اعتبارهم في الدولة من أهل قبيلهم المملوك وأجدها
بأحكام الشريعة لما أهم الامامون لا أحكام المقدوس بها ولم يجرى ايشاؤهم في
الدولة حيث ذكر اامالهم واتهم واعما هو لما يتلج من الفصل بكناسهم في مجالس الملك
تعظيم الرتب السريعة ولم تكن لهم ميامن الحل والعقد شئ وان حصره حضور
رسمي لاحضته وراءه ادخمة الحل والعقد اعما هي لاهل القدرة عليه من لا قدرة له
عليه فلا حل لهم ولا عقول عليه اللهم الا احدا لا حكم الشريعة عنهم وتلقى القتاوى منهم
مع واقعه اوفق ويما يطعن بعض الناس أن الحق فيما رواه الملك وأن فصل الدولة
فيما تعلم من اراح القضاة والقصاص الشورى من حروح وقد مال على اعله
وسلم العلماء ورثة الانبياء اعلم أن ذلك ليس كاطنه وحكم الملك والسلطان انما يصري
على ما تنصيه طبيعة العمران والا كان بعدا عن السياسة فطبيعة العمران في هؤلاء
لا تقضى لهم شئ من ذلك لأن الشورى والحل والعقد لا تكون الا صاحب عصية
تقدر على حل أو عقد أو فعل أو ترك وأما من لا عصية له ولا يملك من أمر نفسه شئ

ولامن جانبها وانما هو عيال على غيره فأى مدخل له في الشورى أو أى معنى يدعو
الى اعتبارها فيها اللهم الاثورا فيما يعلم من الاحكام الشرعية بوجوده في الاستفتاء
خاصة وأما شورا في السياسة فهو بعيد عنها فقد انه العvisية والقيام على معرفة
أحوالها وأحكامها وانما أكرامهم من تبرعات الملوک والأمراء الشاهدة لهم بجميل
الاعتقاد في الدين وتعظيم من ينسب اليه بأى جهة اتسب وأما قوله صلى الله عليه
وسلم العلماء ورثة الانبياء فاعلم أن الفقهاء في الاغلب لهذا العهد وما احتقه باتباعوا
الشريعة أقوالا في كيفية الاعمال في العبادات وكيفية القضاء في المعاملات ينصونها
على من يحتاج الى العمل بها هذه غاية أكابرهم ولا يتصفون بالاقل منها وفي بعض
الاحوال والسلف رضوان الله عليهم وأهل الدين والورع من المسلمين جلوا الشريعة
اتصافا بها وتحمقا بمذاهبها في جعلها اتصافا وتحقيقا دون نقل فهو من الوارثين مثل أهل
رسالة القسري ومن اجتمع له الامر ان فهو العالم وهو الوارث على الحقيقة مثل فقهاء
التابعين والسلف والائمة الاربعة ومن اتقى طريقهم وجاء على اثرهم واذا انفرد
واحد من الائمة بأحد الامرين قال عابد أحق بالوراية من الفقيه الذي ليس بعابد لأن
العابد ورث صفة والفقيه الذي ليس بعابد لم ير شيئا انما هو صاحب أقوال ينصها علينا في
كيفية العمل وهو لأم أكثر فقهاء عصرنا الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم
(العدالة) وهي وظيفة دينية تابعة للقضاء ومن مواد قصر يفهم وحقيقة هذه
الوظيفة القيام عن اذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم تحمل اعباء الاشهاد
وأداء عند المنازع وكتبا في السجلات تحفظ به حقوق الناس واملا كههم وديونهم
وسائر معاملاتهم وشروط هذه الوظيفة الاتصاف بالعدالة الشريعة والبرائة من الجرح
ثم القيام بكتب السجلات والعقود من جهة عباراتها واستظام فصولها ومن جهة
احكام شروطها الشرعية وعقودها فيحتاج حينئذ الى ما يتعلق بذلك من الفقه ولاجل
هذه الشروط وما يحتاج اليه من المران على ذلك والممارسة له اختصر ذلك ببعض
العدل وصار الصنف القاعون به كانوا منهم محضون بالعدالة ولبس كذلك وانما العدالة
من شروط اختصاصهم بالوظيفة ويجب على القاضي تصفح أحوالهم والكشف عن
سببهم رعاية لشروط العدالة فيهم وأن لا يهمل ذلك لما يتعين عليه من حفظ حقوق
الناس فالعهدة عليه في ذلك كله وهو ضامن دركه واذا تعين هؤلاء لهذه الوظيفة عمت
الفائدة في تعيين من تحقق عدالة على القضاء بسبب اتساع الامصار واشتباء الاحوال
واضطراب القضاء الى الفصل بين المنازعين بالبينات الموثوقة فيقولون غالباً في الوثوق
بما على هذا الصنف ولهم في سائر الامصار كالكين ومصاطب يتخصون بالجلوس

المران بكسر الميم
القرن والاعتقاد
على الشيء اه

عليه ما هدمهم أصحاب الملامات للاثهاد وتقبيده بالكتاب وصار مدلول هذه
 القطعة مستر كاي هذه الوطيفة التي تبين مدلولها وبين العدالة الشريعة التي هي
 احت المحرر وقد يتواردان ويصرفان وأقصد على أعلم (الحسنة والسكة) أما
 الحسنة فهي وطيفة دينية من باب الامور المعروفة والتي هي من المنكر الذي هو مرفوض
 على القائم بأمره والمجلس يعني ذلك من يراه أهلاً له فيتعين مرفعه عليه ويقصد لا عوان
 على ذلك ويصنف من المنكرات ويعرّفون ذلك على قدرها ويعمل الناس على المصالح
 الصالحة في المدينة مثل المنع من المصاحبة في الطرقات وبيع الخاليين وأهل البس من
 الاكسكار في الحبل والحكم على أهل المسائل التداعية للسقوط منهم وإدارته
 ما يتوقع من صورها على السادة والعرب على أيدي المتعلمين في المكاتب وغيرها
 الانواع في سربهم للبيان المتعلمين ولا يتوقف حكمه على تارعه أو استعداد بل
 التفرع والحكم به يصل الى علم من ذلك ويرفع اليه وليس له امضاء الحكم في التعارض
 مطلقاً فيما يتعلق بالعرف والتدليس في المعايير وغيرها في المكاييل والموازين وله
 أيضا حل الماطلين على الانصاف وأمال ذلك عمالين فيه مفاعلية ولا احاد حكم
 وكأنيما أحكام يره القاضي صها العمومها وسهولة اعراسها قد دفع الى صاحب هذه
 الوطيفة ليقومهم اوضاعها على ذلك أن تكون حادثة لتبصير القضاة وقد كثرت في كثير
 من القول الاسلامي مثل العبيدين عصر والمغرب والامور بالاندلس داخل في
 عموم ولاية القاضي بوليها باختياره ثم لما عرفت وظيفة السلطان عن الخلافة وصار
 نظره طامعاً في امور السياسة اندرجت في وظائف الملك وادرت بالولاية
 (وأما السكة) فهي الطرق والقود المتعامل بها بين الناس وحفظها بمليد اجلها
 من العشر أو النقص ان كل يتعامل بها عدداً وما يتعلق بذلك ويوصل اليه من جميع
 الاعتباران ثم في وضع علامة السلطان على تلك القود بالامانة والخلو من رسم
 تلك العلامة هي من حاتم حديد التعلقات وحش فيه بقوش خاصة به ويرصع على
 الدبابة بعد أن يتقدروا بغيره عليه بالمطرق حتى ترم فيه تلك القوش وتكون
 علامة على حدوده منصبة الغاية الى وقف عدها السك والتعليص في متعارف
 أهل القطر ومداها الدولة الخاكة فان السك والتعليص في القود لا يتوقف عند غاية
 واعتراح عايتما في الاحتماد اذ وقف أهل أقي أو قطر على غاية من التعليص وقروا
 عدها وسموها ما وما عياراً اعتبروه قودهم ويتقدروا بمعاملة فان حصص من
 ذلك حصصاً ربحاً والتفري ذلك كله لصاحب هذه الوطيفة وهي دية بهذا الاعتبار
 فسدرج تحت الخلافة وقد كانت تسدرج في عموم ولاية القاضي ثم أدرجت لهذا

العهد كما وقع في الحسبة هذا آخر الكلام في الوظائف الخلافة وبقية منها وظائف
ذهبت بذهاب ما ينظر فيه واخرى صارت سلطانية فوظيفة الامارة والوزارة والحرب
وانخراج صارت سلطانية تسلك على ما كانت بعد وظيفة الجهاد ووظيفة الجهاد
بطلت لان الاقليل من الدول عارونه ويدرجون أحكامه غالبيا في السلطانات
وكذا انقابه الانساب التي توصلهم الى الخلافة أو الحق في بيت المال قد بطلت
لدور الخلافة ورسومها وبالجمل قد اندرجت رسوم الخلافة ووظائفها في رسوم الملك
والسياسة في سائر الدول لهذا العهد والله مصرف الامور كيف يشاء

٣٣ فصل في اللقب باسم المؤمنين وان من سمات الخلافة وهو محدث منذ عهد الخلفاء

وذلك أنه لما تبع أبو بكر رضي الله عنه كان الصحابة رضي الله عنهم وسائر المسلمين
يسمون خليفته رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل الامر على ذلك الى أن هلك فلما
تبع عمر بعده اليه كانوا يدعون خليفته خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانهم استنقلوا هذا اللقب بكثرة وطول اضافته وأنه يتزايد فيما بعد دائما الى أن
ينتهي الى الهجنة ويذهب منه التميز بتعدد الاضافات وكثرة ما يعرف فكانوا
يعدلون عن هذا اللقب الى ما سواه مما يناسبه ويدعي به مثله وكانوا يسعون قواد
البعوث باسم الامر وهو فاعيل من الامارة وقد كان الجاهلية يدعون النبي صلى الله
عليه وسلم أمير مكة وأمير الحجاز وكان الصحابة أيضا يدعون سعد بن أبي وقاص أمير
المؤمنين لآمارته على جيش القادسية وهم معظم المسلمين يومئذ وانفق أن دعا بعض
الصحابة عمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به يقال
ان أول من دعاه بذلك عبد الله بن جحش وقيل عمرو بن العاصي والمغيرة بن شعبة وقيل
بريد جاء بالفتح من بعض البعث ودخل المدينة وهو يسأل عن عمر يقول أين أمير
المؤمنين وسبعها أصحابه فاستحسنوه وقالوا أصبت والله اسمه انه والله أمير المؤمنين
حقا فدعوه بذلك وذهب لقبه في الناس وتوارثه الخلفاء من بعده حتى لا يتركهم
فيما أحسنواهم سائر دولة بني أمية ثم ان الشيعة خصوا عليا باسم الامام فقتلوا بالامامة
التي هي أخت الخلافة وتعرضا بذهبهم في أنه أحق بالامامة الصلاة من أبي بكر لما هو
مذهبهم وبدعاهم فخصوه بهذا اللقب ولين يسوقون اليه منصب الخلافة من بعده
فكانوا كاهم يسعون بالامام ما داموا يدعون لهم في الخفاء حتى اذا استولون على
الدولة يحولون اللقب فين بعده الى أمير المؤمنين كما فعلت الشيعة بن العباس فانهم مازالوا
يدعون أنفسهم بالامام الى ابراهيم الذي جهز وابالدهاءه وعقدوا الرايات للحرب على

قد كان الخليفة
صلى الله عليه وسلم

اول من سمى بأمير المؤمنين
واول من دعا بالخلافة
عبد الله بن جحش

أمره المخلد دعى أحمره السامح بأمير المؤمنين وكذا الرافضة فافريقية فأنهم ما زالوا
يدعون أغتهم من ولدا مع ميل بالامام حتى انتهى الامر الى عبيد الله المهدي وكلوا
أيضا يدعون بالامام ولا شه أنه العباس من بعده فلما استوسق لهم الامر دعوا من
بعدهما بأمير المؤمنين وصحبا الادارسة العرب كانوا يعسوب ادريس بالامام واسه
ادريس الأصغر كذلك وهكذا أشاهم وقواث الحلقا عهد القف بأمير المؤمنين
وجعلوه معة على عكس الحار والشام والعراق الموطن التي هي ديار العرب ومراكز
الدولة وأهل الله والعغ وادخلت في دعوان الدولة ودعها لقب آخر للحق
يقرب منهم عن بعض لما فيهم من الاشتراك بينهم فاصبحت ذلك شوال العباس بامام
لاعتهم الاعلام عن انتباه الى استئصال السوقة وصولها من الاستدال فلقوا
بالسامح والمتصورو المهدي والهادي والرشيد الى آخر الدولة واتقى أنزهم في ذلك
الميدون فافريقية ومصر وقهاى سوا معة في ذلك المشرق فلههم من العباسية
والسنة لان الفروية ومارة والم تعار فهم حيث ولم يتحول عنهم شعار الندارة
الى شعار الحاصرة وأما بالاندلس فلقوا كلفهم مع ما علموا من أنهم من القصور
عن ذلك المقصود من ملك الحار أصل العرب والله والبعد عن دار الخلافة التي هي
مركز العصية وأهم عملهم ما مار القاصية أنفسهم من مهالكى العباس حتى
اداء عند الرضى الناصر وهو الباصر بن محمد بن الامير عبد الله بن محمد
ابن عبد الرضى الاوسط لاول المائة الرابعة واشتهر ما بال الخلافة بالمشرق فى الطر
واستدال الموالي وعينهم في الحلقا المعزل والاستدال والقتل والسمل ذهب عبد
الرضى هذا الى مثل مذاهب الملها بالمشرق فافريقية ونسعى بأمير المؤمنين ونقب
بالسحر لرضى الله واحدت من بعده عادة ومذهب اقبى عنه ولم يكن لأقانه وسقطت
واحتز الحال على ذلك الى أن اقرمت عصية العرب أجمع وذهب رسم الخلافة ونقل
الموالى من القهم على عى العباس والمناقع على الميدون بالقاهرة وسباحت على
امراء افريقية ودماعة على العرب وملوك الطوائف بالاندلس على أمرى بأمية
واقسموه واعتزقوا من الاسلام فاحتقت مذاهب الملوك بالعرب والمشرق في
الاختصاص بالانفاد بعد أن تسعوا جمعانهم السلطان فاما ملوك المشرق
من القهم فكانت الحلقا يخصصهم بالقبائل تسريفة حتى يستعزمها اعيادهم
وطاعتهم وحسن ولايتهم مثل شرف الدولة وعبد الدولة وركى الدولة ومع الدولة
وبمير الدولة وقظام الملك وبها الدولة وديرة الملك وأمثال هذه وكل العبيدون
أيضا يخصصون أمرى بامامها على الاستدال وعلى الخلافة فنعوا هذه الانكسار

وتجافروا عن ألقاب الخلافة أديباً معها وعدوا عن سماتها المختصة بها شأن المتغلبين
 المستبدّين كما قلناه قبل ونزع المتأخرون أعاجم المشرق حين قوى استبدادهم على
 الملك وعلا مكانهم في الدولة والسلطان وتلاشت عصية الخلافة واضمعت بالجملة
 إلى انتقال الألقاب الخاصة بالملك مثل الناصر والمنصور وزيادة على ألقاب يختصون بها
 قبل هذا الانتقال مشعرة بالخروج عن رتبة الولاة والاصطناع بما أضافوها إلى الدين
 فقنوا فيقولون صلاح الدين أسد الدين نور الدين * وأما ملوك الطوائف بالاندلس
 فاقسموا ألقاب الخلافة وتوزعوا القوة استبدادهم عليها بما كانوا من قبيلها وعصيتها
 فتلقبوا بالناصر والمنصور والمعتمد والمظفر وأمثالها كما قال ابن أبي شرف ينعي عليهم
 مما يزهدي في أرض اندلس * أسماء معتمد فيها ومعتضد
 ألقاب مملكة في غير موضعها * كالهر يحكي اتفاقاً صورة الأسد

وأما صحتها فاقصروا على الألقاب التي كان الخلفاء العبيدون يلقبون بها للتشويه
 مثل نصير الدولة ومعز الدولة واتصل لهم ذلك لما أدوا من دعوة العبيدين بدعوة
 العباسيين ثم بعدت الشقة بينهم وبين الخلافة ونسوا عهدا فنسوا هذه الألقاب
 واقتصروا على اسم السلطان وكذلك شأن ملوك مغراوة بالمغرب لم يتحلوا شيأ من
 هذه الألقاب إلا اسم السلطان جرياً على مذاهب البداوة والغضاة ولما سحى رسم
 الخلافة وتعالى دستها وقام بالمغرب من قبائل البربر يوسف بن تاشفين ملك المتونة فلك
 العدو تين ومكان من أهل الخبر والاقضاء نزعته به همة إلى الدخول في طاعة
 الخليفة تكميلاً لرسم دينه فطاب المستظهر العباسي وأوفد عليه بيعته عبد الله
 ابن العربي وأبى القاضي أبابكر من مشيخة أشيلية يطلبان توليته إياه على المغرب
 وتقايده ذلك فأنقلبوا إليه بعهد الخلافة له على المغرب واستشعار زهمهم في أبوسه
 ورثته وخاطبه فيه بأمر المؤمنين تشرى بفاله واختصاصاً فأتخذه للقيا ويقال أنه
 كان دعى له بأمر المؤمنين من قبل أديب مع رتبة الخلافة لما كان عليه هو وقومه
 المرابطون من انتقال الدين واتساع السنة وجاء المهدي على أثرهم داعياً إلى الحق
 أتخذ أئمة الأشرعية تابعياً على أهل المغرب عدولهم عنها إلى تقليد السلف في ترك
 التأويل لظواهر الشريعة وما يؤول إليه ذلك من التجسيم كما هو معروف من مذهب
 الأشعرية وسمى أتباعه الموحدين تعريضاً بذلك التكبر وكان يرى رأى أهل البيت في
 الإمام المعصوم وأنه لا بد منه في كل زمان يحفظ بوجوده نظام هذا العالم فدعى بالإمام
 أولاً لما انتاه من مذهب الشيعة في ألقاب خلفائهم وأزف بالمعصوم إشارة إلى
 مذهبه في عصمة الإمام وتزده عند أتباعه عن أمير المؤمنين أخذاً بذهب المتقدمين

من الشيعة ولحقها من مساوكة الانصار والولدان من اصحاب اهل الخلافة يروى
 بالسوق ثم اتفق عند المؤمن على هذه الصف بأمر المؤمنين ويرى عليهم من قدم
 حلقاء من هذا المؤمن وأكادى بعض من بعدهم استشارته عن سواهم لئلا يسه
 بينهم المهدى من ذلك وأنه صاحب الامر وأولاده من بعدهم كذا قد دون كل
 أحد لا تعاد خصية قريش ولا شيعه فكل ذلك دائم ولا تنقص الامر بالمعرب
 وانقره رمانة ذهب أن لهم مذهب الدابة والسباحة واتساع لقوة في اتصال
 القلب بأمر المؤمنين أدنا من رسة الخلافة التي كانوا على طاعتها في عهد المؤمن أولاً
 ولي أي شخص من بعدهم ثم رجع المتأخرون منهم إلى القبط بأمر المؤمنين واتصلوا
 لهذا العهد بتلافي صانع الملك وتبني المداخلة وسجانه واقطعت على آخره

٣٤ (صل على من اسم الماء الطر كذا المداخلة والسم للذين عبد اليهود)

(اعلم) أن الله لا ياتلهم ما هم عليه من الشيعة التي يعلمهم على أحكامها وشرائعها ويكون
 كل لحظة من شأنهم في سياسة من التكليف والتوسع الانساني أصابعاً تنظم من
 ضرورة السياسة فيهم للاحتجاج السري لا تلتهم من شخص يعلمهم على مصالحهم
 ويرعهم عن معاصدهم فالله هو المسمى بالملك والملة الإسلامية لما كل الجهاد فيها
 مشروعا لمعوم الدعوة وحمل الكفة على دين الاسلام طوعاً أو كرهاً بصحت فيها
 الخلافة والملك لتوجه الشوك من الصانع إلى الجماعة وأما ما سوى الله الإسلامية
 فلم تكن دعوتهم عامة ولا الجهاد بعدهم مشروعا إلا في المدافعة فقط فصار اقتسامهم بأمر
 الدين فيما لا يعبه شيء من سياسة الملك وأعماله في الملك وقمع منهم والعرض ولا مرعير
 ديني وهو ما اقتضته لهم العصية لما فيها من الطلب للملك والطبع لمقتضى ما لا هم عن
 مكلف بالتعلق على الامم كما في الله الإسلامية وأما هم مطلوبون بأقامة دينهم في حاسمهم
 ولحق بني سواهم من بني من بني موسى ويوشع صلوات الله عليهم ما هموا من أمته من
 لا يعشرون بسى من أمر الملك بما همهم أقامة دينهم فقط وكل لقائم به منهم يسمى
 الكوهم كأنه خليفة موسى صلوات الله عليه فيهم لهم أمر الصلاة والقربى
 ويشترط ربه أن يكون من ذرية هرون صلوات الله عليه لأن موسى لم يعقب
 احثاروا الأقامة السياسية التي هي للشر بالطبع سبعين شيئاً كلوا يتلون أحكامهم
 العاتقة والكوهي أعظم منهم رتبة في الدين وأبعد عن شعب الاحكام وأصل ذلك
 فيهم إلى أن استحكمت طبيعة العصية وتعمقت الشوك لما كان فعلوا الكتفاين على
 الارض التي أودتهم الله في العبدس وما حاورها كما بين لهم على لسان موسى صلوات

الله عليه خاربهم أمم الفلسطينيين والكنعانيين والارمن وأردن وعمان ومأرب ورياستهم
في ذلك راجعة الى شيوخهم وأقاموا على ذلك نحو ما من أروماة سنة ولم تكن لهم
صولة الملك ونجبر بنو اسرائيل من مطالبة الامم فعالموا على لسان شعويل من أنبيائهم
أن يأذن الله لهم في غلب رجل عليهم طالوت وغلب الامم وقتل جالوت ملك الفلسطينيين ثم
ملك بعده داود ثم سليمان صلوات الله عليهم ما واستعمل ملكه وامتد الى الحجاز ثم اطراف
اليمن ثم الى اطراف بلاد الروم ثم افترق الاسباط من بعد سليمان صلوات الله عليه
بعثة نبي العصبية في الدول كما قدمناه الى دولتين كانت احدهما بالجزيرة والموصل
للاسباط العشرة والاخرى بالقدس والشام لبني يهوذا وبنيامين ثم غلبهم بختنصر ملك
بابل على ما كان بأيديهم من الملك أولا الاسباط العشرة ثم ثانيا بني يهوذا وبيت
المقدس بعد اتصال ملكهم نحو ألف سنة وخرب مسجدهم وأحرق توراتهم وأمان
دينهم ونقلهم الى اصبهان وبلاد العراق الى أن ردهم بعض ملوك الكيانية من افرس
الى بيت المقدس من بعد سبعين سنة من خروجهم فبنوا المسجد وأقاموا أمر دينهم
على الرسم الاول للمكة فقط والملك القرص ثم غلب الاسكندر ونيونان على القرص
وصار اليه وفي ملكتهم ثم قتل أمر اليونانيين فاعتزال اليهود عليهم بالعصبية الطبيعية
ودفعوهم عن الاستيلاء عليهم وقام بملكهم الكهنة الذين كانوا فيهم من بني خشناي
وقالوا يونان حتى انقرض أمرهم وغلبهم الروم فصاروا تحت أمرهم ثم رجعوا الى
بيت المقدس وفيها بنو هيردوس اصهار بني خشناي وبقيت دولتهم فحاصروهم مدة
ثم افتكوهما عنوة وأخشوا في القتل والهدم والتخريب وخرى بيت المقدس
وأجلوهم عنها الى رومة وما وراءها واهل الخراب الثاني المسجد ويسميه اليهود
بالخولة الكبرى فلم يبق لهم بعدها ملك لفقدان العصبية منهم وبقوا به ذلك في ملكة
الروم ومن بعدهم بقي لهم أمر دينهم الرئيس عليهم المسمى بالكوهن * ثم جاء المسيح
صلوات الله وسلامه عليه بحبهم به من الدين والنسخ لبعض أحكام التوراة
وظهرت على يديه الخوارق العجيبة من ابراء الاكمه والابرس وادبائ الموت واجتمع
عليه كثير من الناس وأمتوا به وأكثرهم الحواريون من أصحابه وكانوا اثني عشر
وبعث منهم رسلا الى الآفاق داعين الى ملته وذلك أيام أوغسطس أقول ملوك
القيامة وفي مدة هيردوس ملك اليهود الذي انتزع الملك من بني خشناي اصهاره
ففسده اليه ودو كذبوه وكان هيردوس ملكهم ملك القيامة أوغسطس يغريه به
فأذن لهم في قتله ووقع ما تلاه القرآن من أمره وافترق الحواريون شيئا ودخل
أكثرهم بلاد الروم داعين الى دين النصرانية وكان بطرس كبيرهم قتل برومة دار

مكتبة
مجلس
عليه السلام

ملك القياصرة ثم كسوا الاصل الذي انزل على عيسى صلوات الله عليه في سبع اربع
 على اختلاف رواياتهم فكيف يتفق المجلد بيت المقدس بالعبرانية وقوله يوحنا
 ريدى منهم الى القسار الطيوس وكنت لوقا منهم اجملة بالطيوس الذي مص اكناف الروم
 وكتب يوحنا ريدى منهم المجلد رومة وكتب بطرس اجملة بالطيوس وبسبه الى
 من قاس بلبده واحتقت هذه التمس الاربع من الاصل مع اجم البت كما رواها
 من قابل مشوية تكلم عيسى عليه السلام ومكلام الحوار بين وكاها ما وعط وقصص
 والاحكام مما قبله جدا وادمع الحوار بين الرسل ملك العهد ورونة ووصو اقوانين
 الله التصراية ومبروها يدا القبطس تليطس وكسوامها عدد الكتب اى
 يستقر له او العمل بها في شريعة اليهودية التوراة وهي خمسة اعمار وكلمه
 توسع وكاب القصة وكاب راهوت وكاب دم ودا واسمار الملويا رمة ومعره يلمع
 وكاب المقاييس لاس كرون ثمنه وكاب عررا الامام وكاب اوثير وقصة هاما
 وكاب ابوب الصديق ومرايد او عليه السلام وكتب اسم طليان عليه السلام
 حجة وتواتر الاتباع الكبار والسعاسنة عشر وكاب يشوع ومشاريع ودير طليان
 ومن شريعته عيسى صلوات الله عليه المتفق من الحوار بين اصح الاصل الاربعة
 وكتب القتاليقوس سبع رسائل ونامها الايريكيس في قصص الرسل وكاب بولس
 اربع عشرة رسالة وكاب اقليطس وفيه الاحكام وكاب اوعالميس وبيروا يوحنا
 ان ريدى واحتلت ثاب القياصرة في الاحكام هذه الشريعة ثمانية وثلاثين اهلها
 ركها اخرى والقساط على اسم القتل والتي الى ان سها قسطنطين واحد منهم واستقر
 عليها وكل صاحب هذا الدين والمقيم لمراسمه بسموه الطرلثو هو رئيس الملة عندهم
 وخليفة المسيح فيهم يستوجب وحفظه الى ما به مدغم في اتم الصراية ويحويه
 الاستفاد اى نائب الطرلثو يسمون الامام الذي يقيم السلوات ويصليهم في الدين
 بالقسيس وسمون المقطع الذي حسن ثمنه في الخلق العادة بالراهب واحكم
 حلواتهم في المصوامع وكل بطرس الرسول رأس الحوار بين وكبر التلاب ثرونة يقيم
 هاديس الصراية الى ان قتله يورسانس القياصرة في قتل من الطارق والاسانة
 ثم قام بقتلته في كرسى رومة اديوس وكل من قاس الاصل بالاسكندرية ومصر
 والمغرب داعيا سبع مسيحيين فقام بعدد حياتها وتسمى بالطرلث وهو اول البطرك فيها
 وجعل معه اثني عشر ساعلي انه ادامات الطرلث يكون واحدا من الاثني عشر ملكه
 ويختار من المؤمنين واحدا مكل ذلك الساني عشر وكان أمرا الطاركة الى القسوس
 ثم لما وقع الاختلاف بينهم في قوا اعدديهم وعقائده واجتمعوا بديقية بأبام قسطنطين

اتحد بر الحق في الدين واتفق ثلثمائة وثمانية عشر من أساقفتهم على رأي واحد في الدين
 فكتبوه وجوه الامام وميروا أدلائر جعوت اليه وكان فيما كتبوه أن البطرك القاسم
 بالدين لا يرجع في تعيينه الى اجتهد الاقمة كما قرره حناينة فليد مرقس وأبطالوا ذلك
 الرأي وانما به قد تم عن ملا واخبا ومن أغمة المؤمنين وروايتهم في الامر كذلك ثم
 اختاروا به مذلات في تقرير قواعد الدين وكانت لهم مجتمعات في تقريره ولم يحتضروا في
 هذه القاعة في الامر فيها على ذلك واتصل فيهم نياية الاساقفة عن البطرك وكان
 الاساقفة يدعون البطرك بالاب أيضا تعظيما له فالتجبه الاسم في أعصار متطاولة يقال
 آخره بطركية شرح بالاسكندرية فأرادوا أن يميزوا البطرك عن الاسقف في التعظيم
 فذهبوا البابا ومعناه أبو الآباء وظهر هذا الاسم أول ظهوره بمصر على ما زعم جر جيس
 ابن العميد في تاريخه ثم نقلوه الى صاحب الكرسي الاعظم عندهم وهو كرسي رومة لانه
 كرسي بطرس الرسول كما قد مناه فلم يزل سمة عليه الى الآن ثم اختلفت النصارى في دينهم
 بعد ذلك وفيما به مقدونه في المسيح وصاروا طوائف وقرقا وانما تظهروا بملوك النصرانية
 كل على صاحبها فاختلف الحال في العصور في ظهور فرقة دون فرقة الى أن استقرت
 لهم ثلاثة طوائف هي فرقةهم ولا يلتفتون الى غيرها وهم الملككية واليعقوبية
 والنسطورية ولم تر أن نخضم أو راق الكتاب بذلك مذاهب كفرهم فهي على الجلالة
 معروفة وكما كفر كما صرح به القرآن الكريم ولم يبق بيننا وبينهم في ذلك جدال
 ولا استدلال انما هو الاسلام أو الجزية أو القتل ثم اختلفت كل فرقة منهم ببطرك فبطرك
 رومة اليوم المسمى بالبابا على رأي الملككية ورومة لانرجية ومالكهم قائم تلك الباحية
 وبطرك المعاهددين بمصر على رأي اليعقوبية وهو ساكن بين ظهرانيهم والحبشة
 يدعون دينهم ولبطرك مصر فيهم أساقفة يوبون عنه في إقامة دينهم هناك واختص
 اسم البابا ببطرك رومة لهذا العهد ولا تسمى المعاقبة بطركهم بهذا الاسم وضبط هذه
 الانظمة ليعلم من موحدتين من أسفل والنطق بها مخففة والشاية مشددة ومن مذاهب
 البابا عند الانرجية أنه يحضهم على الانقياد الملك واحد جعوت اليه في اختلافهم
 واجتماعهم فترجمان اقتراف الكلمة ويحترى به العصية التي لانوقها منهم لتكون
 يده عالية على جميعهم ويسمونه الانبرذور وخرقه الوسط بين الدال والظاء المجتميتين
 وبما شره يضع السابح على رأسه اللبرك فيسمى المتوج ولعله معنى لفظة الانبرذور وهذا
 ملخص ما وردنا من شرح هذين الاسمين اللذين هما البابا والكوهن والله يفضل من
 يشاء ويهدي من يشاء

اعلم ان السلطان في حقه ضعيف يحصل امر اختياره فلا بد له من الاستعانة بأشخاص
 وادراك يستعينهم في حوزة معاشه وسائر مهته فاختار من يساهم في حوزة
 استمرارية ما في حلقه وعياده وهو يحتاج الى حياطة الحفاضة من عذوقهم بالمدامعة عنهم
 والى كنف عهده وان يعصم على يد من في اخصه ما شاء الاحكام الواردة فيهم وكف
 العبد وان عليهم في اموالهم باصلاح سالهم والى جاههم على مصالحهم وما يغتفهم به
 الملوك في معاشهم وما ملاتهم من تعقد المعاش والمكاسيل والمواريث فاحذر ان
 استطيع والى الطرق السكة تصطط النقة والقرية تعاملون بها من العيش والى سلبهم
 على يدهم من الاضياد والرضا بما صدهم وامراده بالحمد ونهم يتحصل من
 ذلك فوق الغاية من معاشة الصواب قال بعض الاشراف من الحكام لما عاينوا عقل
 الخصال من اماكنها اهل على من معاشة تلون الرمال ثم ان الاستعانة اذا كانت بأهل
 العرف من اهل القسب او القرية او الاصطاع القديم للخدمة كانت اكمل لمصلحة
 ذلك من غير ان يخلطهم بطلقة قسمة المشاكلة في الاستعانة قال تعالى واجعل لي وزيراً
 من اهل بيوتك احمي اشدي به ادرى واشرك في امرى وهو اما ان يستعين في ذلك
 بسيرة او قلبه او رايه او معارفه او صحابه من السلس ان يرد جوابه فيشعلون من
 النظر في مهماتهم او يدع الطرق الملك كله ويعول على كفاية في ذلك واصطلاحه
 فذلك قد توعد في رجل واحد وقد تفرق في اصحاب وقد تفرع كل واحد بها الى
 مروج كثيرة كالعلم تفرع الى قلم الرسائل والمخاطبات وقلم السكوك والاقتضات والى
 قلم المخاسن وهو صاحب الحاية والمطاء ودوان الخيش وكالسيف يتفرع الى
 صاحب الحرب وصاحب الشرطة وصاحب العريد وولاية التعور به ثم اعلم ان الوظائف
 السلطانية في هذه الملة الاسلامية مندرجة تحت الخلافة لاشتغال منصب الخلافة على
 الدين والنيا كما تنسب له فالاحكام السريعة متعلقة جميعها وموجودة لكل واحد
 مما في سائر حوزها المصنوع تعلق الحكم الشرعي بجميع امهال العباد والحقبة
 يتفرع من رتبة الملك والسلطان وشروط تعلقها امتداد اعلى الخلافة وهو معنى
 السلطان او تعريضها وهو معنى الوزارة عهدهم كما ياتي في نظيره في الاحكام
 والاموال وسائر السياسات عطاءاً ومقتداً وفي موجبات العمل ان عرفت ذلك
 من معنى الملك والسلطان وكذا في سائر الوظائف التي تحت الملك والسلطان من وزارة
 او حاية او ولاية لادب القبة من النظر في جميع ذلك كما تقدم من اصحاب حكم
 الخلافة السريعة في الملة الاسلامية على رتبة الملك والسلطان الآن كلاهما في وظائف
 الملك والخطاب ورتبته اعما هو عتبه في طبيعة العسرا ووجود السر لا يعلو بها

من أحكام الشرع فليس من غرض كتابنا كما علبت فلا يحتاج الى تفصيل أحكامها
الشرعية مع أنهم مستوفاة في كتب الأحكام السلطانية مثل كتاب القاضى أبي الحسن
الماوردى وغيرهم من أعلام الفقهاء فإن أردت احتياجنا فانعلينا بها العلم هناك وانما
تركنا في الوظائف السلطانية وأقردها التميز منها وبين الوظائف السلطانية فقط
لأن تحقيق أحكامها الشرعية فليس من غرض كتابنا وانما سلكم في ذلك بما تقتضيه
طبيعة العمران في الوجود الانساني والله الموفق

• (الوزارة) • وهي أم الخطط السلطانية والرتب الملكية لأن اسمها يدل على مطلق
الاعانة فإن الوزارة مأخوذة من الموازاة وهي المعاونة أو من الوزر وهو الثقل
كأنه يحمل مع من اعلمه أو زاره أو أتاه وهو راجع الى المعاونة المظنفة وقد كانت لنا
في أول الفصل أن أحوال السلطان وتصرفاته لا تعدو أربعة لأم أن تكون في
أمر رعاية الكافة وأسبابهم من النظر في الجند والسلاح والحروب وسائر أمور
الحماية والمعاينة وصاحب هذا الوزير المتعارف في الدول القديمة بالمشرق ولهذا
العهد بالعرب وأما أن تكون في أمور شخاطبته لمن بعده عنه في المكان أو في الزمان
وتنفيذ الأوامر فيمن هو محبوب عنه وصاحب هذا هو الكاتب وأما أن تكون في
أمر رعاية المال وإتقائه وضبط ذلك من جميع وجوهه أن يكون بضعة وصاحب
هذا هو صاحب المال والحماية وهو المسمى بالوزير لهذا العهد بالمشرق وأما أن يكون
في مدافعة الناس ذوي الحسابات عنه أن يرتدوا عليه فيستغلوه عن فهمه وهذا راجع
إلى صاحب الباب الذي يحجبه فلا تعدو أحواله هذه الأربعة بوجه وكل خطة أو رتبة
من رتب الملك والسلطان فالسائر جميع الآن الأرفع منها ما كانت الاعانة فيه عاقبة
فما تحت يد السلطان من ذلك الصنف اذ هو يقتضى مباشرة السلطان دائماً ومشاركته
في كل صنف من أحوال ملكه وأما ما كان خاصاً ببعض الناس أو ببعض الجهات
فيكون دون الرتبة الأخرى كقيادة نفر أو ولاية جباية خاصة أو النظر في أمر خاص
كحسبة الطعام أو النظر في السكة فإن هذه كلها تنظر في أحوال خاصة فيكون صاحبها
تبعاً لأهل النظر العام وتكون رتبته مرسومة لا وليك وما زال الأمر في الدول قبل
الاسلام هكذا حتى جاء الاسلام وصار الأمر خلافة فذهبت تلك الخطط كلها بنهـ
رسم الملك الى ما هو طبيعي من المعاونة بالرأى والمفاوضة فيه فلم يكن زوالها هو أمر
لا بد منه فكان على الله عليه وسلم مشاوراً وصحابة ومفاوضهم في مهماته العاتية والخاصة
ويخص مع ذلك أبا بكر بخصيصيات أخرى حتى كان العرب الذين عرفوا بالدول
وأحوالها في كبرى وقصر والنجاشي يسمون أبا بكر وزيره ولم يكن لفظ الوزير يعرف بين

مع وزير

المسلمان لتحايل رتبة الملك بسداحة الاسلام وكذا معهم على الذكر وعلى وعما مع عمر
 وأما حال الحماة والاحاق والمساكين فلم يكن عندهم رتبة لان القوم كانوا من بالأسير
 لا يصحون الكائن والمسلح وكانوا يستعملون في الحساب أهل الكتاب وأفرادا
 من موالى النعم من بيعة وكان قليلانهم وأما أسراهم فلم يكونوا يصعدونه لان الرتبة
 كانت منقطة اقل اسارا واسم او كذا حال المحاطات وتنفذ الامور لم تكن عندهم رتبة
 خاصة للامانة التي كانت عندهم والامانة العامة في كتمان القول وتأديته ولم يصر
 السياسة الى احضاره لان الخلافة اعماهي من ليست من السياسة الملكية وشي
 وأيضاً لم يكن الكثرة صاعدة بمساجد الطبيعة أحسن الان الكل كانوا يعززون عن
 مقامهم ما بلغ العارات ولم يبق الا الخط فكانوا الطبيعة يستحب في كانه متى من له
 من بيعة • وأما عند مدوى الحماة عن أسراهم فكانوا يحطون بالسرعة فلم
 يفعلوه بل احدثت الخلافة الى الملك وبيات رسوم السلطان والقاء كذا في شئ
 به في الدولة شأن الباب ومقدمون الجمهور عما كانوا يصحون على أحسن من احوال
 الخواارج وغيرهم كانوا وقع بمرو على ومعارضة وعمر من العاصي وغيرهم مع ما في خصص
 ازدهام الناس عليهم وشملهم من المهيات فاقصدوا من يقوم لهم ذلك وسجوه الحاجب
 وقضاء آق عند الملكا وفي حاحه قال له قد وليتك حجابة في الامم ثلاثة المزدن
 للملا فاهدا هي اقه وصاحب الريد فأمر قاحمه وصاحب الطعام فلا يصعد ثم
 استعمل الملك بعد ذلك قنصلر المشاور والمخير في امور القضاة والصايف وامتلانهم
 وأطلق عليه اسم الورور يبق امر الحسان في الموالى والفتين واقصد تسجيلان كل
 بمحسوس من حطة على أسرا السلطان أن تشهر قنصلر عيادته مع قومه ولم يكن يسلمه
 الورور لاه اعمال حتى لمس حيث الخط والكتاب لاس حيث القسطن التي هو الكلام
 اذا كان لذلك العهد على حاله لم يصعد وكانت الورور لذلك أربع رتبه من بعده
 في حارة دولة في أمة بكل الطرف ورر عاتان احوال التدبير والمفاوضة رما
 أمورا الجليات والمطالعات وما يصعد من الطرف ديوان الحدود ومن العلماء لاهة
 وصير ذلك من الحسان دولة في العاص واستعمل الملك وعظمت مراتبه وارتفعت عظم
 شأن الورور وصارت له السياسة في اتحاد المال والعقد وتبعت رتبه في الدولة وعث
 لها الوجوه وحضعت لها الرقات وحمل لها الطرف ديوان الحسان لمناقح اليه
 حطه من قسم الاعطيات في الحسد فاحتاج الى النظر في جمعه وتفرقه وأضيف اليه
 المظرمية ثم جعل له الطريق القم والقريل لصون أسرا السلطان ولتنفيذ البلاغ
 فكان الثاني عند عهد الجمهور وحمل الخاتم لسيارات السلطان ليعملها من الخاتم

والشباع ودفع اليه قضاوانهم الوزير بجامع الخياطي السيف والقلم وسائر ما في الوزارة
 والمعارضة حتى لقد دعى جعفر بن يحيى بالسلطان أيام الرشيد اشارة الى عموم نظره
 وقامه بالدولة ولم يخرج عنه من الرتب السلطانية كلها الا الجباية التي هي القيام على
 الباب فلم تكن له لاستيكانه عن مثل ذلك ثم جاء في الدولة العباسية شأن الاستبداد على
 السلطان وما ورثه استبداد الوزارة مرة والسلطان أخرى وصار الوزير اذا استبد
 محتاجا الى استنابة الخليفة اياه لذلك لتصح الاحكام الشرعية وتجي على حالها كما تقدم
 فانصبت الوزارة حينئذ الى وزارة تنفيذ وهي حال ما يكون السلطان قائما على نفسه
 والى وزارة تدوير وهي حال ما يكون الوزير مستبدا عليه ثم استقر الاستبداد وصار
 الامر للوزارة العظمى وتعطل رسم الخلافة ولم يكن لاولئك المتغلبين أن يتحلوا باللقاب
 الخلافة واستكفوا من مشاركة الوزراء في اللقب لانهم خولهم فسدوا بالامارة
 والسلطان وكان المستبد على الدولة يسمى امير الامراء او بالسلطان الى ما يحليه به
 الخليفة من القابه كما تراه في القابهم وتركوا اسم الوزارة الى من يتولاها الخليفة في
 خاصته ولم يزل هذا الشأن عندهم الى آخر دولتهم وفسد الايمان خلال ذلك كله وصارت
 صناعة يتحلها بعض الناس فامتنت وترفع الوزراء عنها لذلك ولا ينهم بهم وليست تلك
 البلاغة هي المقصودة من لسانهم فضاير اياها من سائر الطبقات واختصت به وصارت
 خادمة للوزير واختص اسم الامير بصاحب الحروب والجند وما يرجع اليها ويده مع
 ذلك العالية على أهل الرتب وأمره نافذ في الكل ايمانية أو استبداد أو استقر الامر على
 هذا ثم جاءت دولة الترك آخر اعصر فرأوا أن الوزارة قد ايسذلت بترفع أولئك عنها
 ودفعها لمن يقوم بها الخليفة المحجور ونظروا مع ذلك متعقب بنظر الامير فصارت مرثية
 ناقصة فاستيقظ كف أهل هذه الرتبة العالية في الدولة عن اسم الوزارة وصار
 صاحب الاحكام والنظر في الجند يسمى عندهم بالنائب لهذا العهد وبقي اسم
 الحاجب في مدلوله واختص اسم الوزير عندهم بالنظر في الجباية * وأما دولته بني
 أمية بالاندلس فأنفقوا اسم الوزير في مدلوله أول الدولة ثم قسموا خطه أصنافا
 وأفردوا لكل صنف وزيرا فجعلوا الحسيان المال وزيرا والتوسيل وزيرا والنظر في
 حوائج المتظلمين وزيرا والنظر في أحوال أهل النعمور وزيرا وجعل لهم بيت يجلسون
 فيه على فرش منضدة لهم وينفذون أمر السلطان هناك كل فيما جعل له وأفرد للتردد
 بينهم وبين الخليفة واحد منهم ارتفع عنهم مباشرة السلطان في كل وقت فارتفع
 مجلسه عن مجالسهم وبخاصة باسم الحاجب ولم يزل الشأن هذا الى آخر دولتهم فارتفعت
 خطة الحاجب ومهنته على سائر الرتب حتى صار مولك الطوائف يتجلون له من

فأكثرهم يومئذ يسمى الخليفة كانه ثم كانت دولة الشيعة مأمورية والعمروان
 وكلهم فعلمهم يومئذ في الدواية باغفلوا أمر عدم الخطط أو لا تنقيح أحسنهم أسبق
 أدركت دولتهم الخاصة فصاروا إلى تقليد الدولة التي قبلهم في وضع أحسنهم كآثاره إلى
 أحسن دولتهم . ولما جاءت دولة الموحدين من بعد الدولة الأسبق أو لا للدواية
 ثم صارت إلى اتصال الأسماء والألقاب وحصل اسم الوير في مدلوله ثم اتعوا دولة
 الأمويين . ولقد وعلمهم مداهب السلطان واستعاروا اسم الوير إلى بعض السلطان
 في مجله . ونصالحهم في يد المدخل على السلطان عدم الحدود في قبضتهم وحطهم
 والآداب التي ترفع في الكون بين يده ورفضوا حطة الطاعة عنه ملثاقا ولم يرل السان
 ذلك إلى هذا العهد . وأما في دولة الرلثا المشرق فيسعون هذا الذي يقف بالسر على
 بسند الآداب في القامه والتعدي في محال السلطان والتقسيم في الوقت بين يده
 الذي يروى ويصيحون إليه استياع كات السر وأصلب الريد التصرف في سلطان
 السلطان بالقافية والخاسرة وحالهم على ذلك لهذا العهد واقدموا في الأمور إلى بناء
 . (أصله) فقد قلنا أن هذا القب ككن مخصوصا في الدولة الأموية والعلمية في
 بحسب السلطان عن العاقبة ويعلق به دورهم أو يفضلهم على قدره في سوانه
 وكانت هذه مرفوعة من لدن الخطط مرفوعة لها الدوير متصرف مع أعيانه وهكذا
 كانت سائر أيام في الأساس وإلى هذا العهد فهي بحسب مرفوعة لصاحب الخطط العليا
 المسماة بالثاني . وأما في الدولة الأموية بالاندلس فكانت الطاعة إلى بحسب السلطان
 من الخاصة والعامة ويكون واسطه بين وبين الورد في دورهم فكانت في دولهم
 رفعة غاية كآثاره في أحسنهم كان حديد وجموعهم في حاتم ثم لسان الاستداده على
 الدولة احتسب المتدبير في الطاعة كثر منها فكانت المصور في عامر وأساؤه كذلك
 ولابد في مطاهر الملك وأطوارهم من بعدهم من أولئك الطوائف لم يتركوا إقامتها
 وكانوا يعدونها شرعهم وكان أعظمهم ملكا بعد اتصال ألقاب الملك وأسماء لانه
 من ذكر الساجد في الورد في بصوبه السيف والقلم ويدلون بالطاعة على طاعة
 السلطان عن العاقبة والخاصة وفي الورد في على جمعه لطق السيف والقلم لم يكن
 في دول العرب وأمر بنية ذلك هذا الاسم للدواية التي كانت فيهم ورموا حتى دولة
 العبيد في بحسب عدم استعظامها وحمايتها إلا أنه قليل . ولما كانت دولة الموحدين
 لم تنفك مع السان الداهية إلى اتصال الألقاب وغير الخطط وتعيينها بالأسماء
 إلا أن السان لم يكن عددهم من الرتب إلا الوير وكانوا ولا يقتصرون بهذا الاسم الكتاب
 التصرف في السلطان في سائر أمر . كان عملية وبعد السلام الكرمي وكله

دولت بنو الوص

مع ذلك النظر في الحساب والاشتغال المالية ثم صار بعد ذلك اسم الوزير لاهل نسب
الدولة من الموحدين كابن جامع وغيره ولم يكن اسم الحاجب معروفا في دولتهم يومئذ
(وأما بنو أمي حفص باقر بيه) فكانت الرئاسة في دولتهم أولا والتقديم للوزير الرأي
والمشورة وكان يخص باسم شيخ الموحدين وسكان له النظر في الولايات والعزل وقود
العساكر والحروب واختص الحساب والديوان برتبة أخرى ويسمى متوليا بصاحب
الاشتغال ينظر فيها النظر المطلق في الدخل والخرج ويحتص الاموال
ويعاقب على التفریط وكان من شرطه أن يكون من الموحدين واختص عندهم القلم
أيضا بمن يجيد الترسيل ويوثق على الاسرار لأن الكتابة لم تكن من متعلل القوم ولا
الترسيل يلبسهم فلم يشترط فيه النسب واحتاج السلطان لاتساع ملكه وكثرة المرتزقين
بداره الى قهر مان خاص بداره في أحواله يجربها على قدرها وترتيبها من رزق وعطاء
وكسوة ونفقة في المطابخ والإصبليات وغيره ما وحصر الذخيرة وتبقيدها يحتاج اليه
في ذلك على أهل الجباية تفصو باسم الحاجب وربما أضافوا اليه كتابة العلامة على
السجلات اذا اتفق أنه يحسن صناعة الكتابة وربما جعلوه لقبه واستقر الامر على
ذلك وجب السلطان نفسه عن الناس فصار هذا الحاجب واسطة بين الناس وبين
أهل الرتب كلهم ثم جمع له آخر الدلالة السيف والحرب ثم الرأي والمشورة فصارت
الخطبة أرفع الرتب وأوعيا الخطط ثم جاء الاستبداد والخرقة من بعد السلطان الثاني
عشر منهم ثم استبد بعد ذلك حفيده السلطان أبو العباس على نفسه وأذهب آثار الخرج
والاستبداد بذهب خطة الجباية التي كانت سلبا اليه وبأمر أموره كلها بنفسه من
غير استعانة بأحد والامر على ذلك لهذا العهد

دولت زناتة

* (وأما دولة زناتة بالمغرب) * وأعظمها دولة بني مرين فلا أثر لاسم الحاجب عندهم
وأما رئاسة الحرب والعساكر فهي للوزير ورتبة القلم في الحسبان والرسائل رابعة الى
من يحسنها من أهلها وان اختص ببعض البيوت المصطنعين في دولتهم وقد تجمع
عندهم وقد تفرق وأما باب السلطان وجبته عن العامة فهي رتبة عندهم يسمى
صاحبها بالوزار ومعناه المقدم على الجنادة المتصرفين باب السلطان في تنفيذ أوامره
وتصرف عقوباته وإنزال سطوانه وحفظ المعتقلين في حصونه والعرف عليهم في ذلك
فالباب له وأخذ الناس بالوقوف عند الحدود في دار العامة راجع اليه فكانت وزارة
صغرى

دولت بنو الوص

* (وأما دولة بني عبد الواد) * فلا أثر عندهم لشي من هذه الألقاب ولا يتميز الخطوط
لبداوة دولتهم وقصورها وإنما يخصون باسم الحاجب في بعض الأحوال المنقذ

الحسن بالسلطان في دانه كما كل في دوله في أي حصص وقد يجمعونه الحسن
والصلح كما كلهم ساحلهم على ذلك تقليد الدولة كما يراى بيعها وقائم بدعوتها
مدا قبل أمرهم

• (وأما أهل الأندلس لهذا العهد) • فالمقصود عندهم بالحسن وتمثيل
السلطان وما تراه الامور المالية بجموه بالوكيل وأما الوزير فكما لو يراى أنه قد يجمع
له الترسيل والسلطان عندهم يصح حظه على الصلوات كما قال ليس هذا المنطقة العلامة
كما يعرفهم من الدول

• (وأما دولة الترك عسرى) • فاسم الحاكم عندهم موضع لحاكم من أهل السوكه
وهم الترك يتقيدوا بالحكم من الناس في المدينة وهم متعددون وهذه الوظيفة عندهم
تحت وطبيعة النيابة الى لها الحكم في أهل الدولة وفي العاقبة على الإطلاق ولقد
التولية والعزل في بعض الوظائف على الاحسان ويقطع العليل من الارراق برشتها
وتخذوا امره كما يتخذ المراسم السلطانية وكلها النيابة المطلقة عن السلطان والصحاح
الحكم فقط في طقات العاقبة والحدود التراجع اليهم واحاد من أي الاتياد للحكم
وطورهم تحت طوع والبيعة والوزير في دولة الترك هو صاحب حيازة الاموال في الدولة
على اختلاف اصنافها من حراج أو مكر أو جرية ثم يفسر بيعها في الاقناعات
السلطانية أو الخرايات القذرة ولصع ذلك التولية والعزل في مسائل العمال المباشر
لهذه الجباية والتفدي على اختلاف مراتبهم وتساير اصنافهم ومن هؤلاء هم أن
يكون هذا الوزير من صف القسط العائج على ديوان الحسن والحياة لا اختصاصهم
بذلك في مصر من عسرى قديمة وقد يوليها السلطان بعض الاحيان لاهل الوصاية
من رجالان الترك أو اسلمهم على حسب المداعية لذلك واقدمه في الامور ومصر منها
حكمته لاهل الاقارب والاولين والآخرين

• ديوان الاعمال والحيات •

اعلم أن هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك وهي القيام على أعمال الجبايات
وسخط حقوق الدولة في الدخل والخرج واحصاء العساكر ما ساهمهم وتقدير اوزارهم
ومصر أعطيهم في امانتهم والرجوع في ذلك الى القوايد التي يرتبها قومة تلك
الاعمال وقهارة الدولة وهي كلها مسطورة في كتابها حد تقاصيل ذلك في الدخل
والخرج سوى على حركتهم من الحساب لا يقوم به الا المهرة من أهل تلك الاعمال ويسمى
ذلك الكتاب بالقيوان وكذلك يمكن حلوس العمال المباشري لها • ويقال ان

اصل ديوانك
ديوانك

أصل هذه التسمية أن كثرى نظريوما إلى كتاب ديوانه وهم يحسبون على أنفسهم
كانهم يمدون فقال ديوانه أي مجانبين بلغة القرم فسمى موضعهم بذلك وحذفت
أهوا الكثرة الاستعمال تخفيفا فنقل ديوان ثم نقل هذا الاسم إلى كتاب هذه الاعيان
المختصين القروانيين والحيانات وقبل أنه اسم للشياطين بالفارسية سمي الكتاب بذلك
لسرعة نفوذهم في فهم الامور ووقوفهم على الجلي منها والنفق وجعلهم لما ذوقوا ففرق
ثم نقل إلى سكان جلوسهم لتلك الاعمال وعلى هذا فيتناول اسم الديوان كتاب الرسائل
ويمكان جلوسهم بباب السلطان على ما يأتي بعد وقد نذر هذه الوظيفة بناظر واحد ينظر
في سائر هذه الاعمال وقد يقرر كل صنف منها بناظر كما يقرر في بعض الدول النظر في
العساكر واقتطاعاتهم وحساب أعطياتهم أو غير ذلك على حسب مصطلح الدولة
وما قرره أولوها * وأعلم أن هذه الوظيفة انما تمتد في الدول عند تمكن القلب
والاستيلاء والنظر في أعطاف الملك وفنون التهديد وأقول من وضع الديوان في الدولة
الاسلامية عمر بن رضى الله عنه يقال لسبب مال أتى به أبو هريرة رضى الله عنه من
الحجرين فأستكرهه وتبعوا في قسمه فسموا إلى احصاء الاموال وضبط العطاء والحقوق
فأشار خالد بن الوليد بالديوان وقال رأيت مالوك الشام يدقون فقبل منه عمر وقبل بل
أشار عليه به الهرمزان لما رآه يبعث البعوث بغير ديوان فقبل له ومن يعلم بقيمة من
يغيب منهم فإن من تخلف أهل مكانه وانما يضبط ذلك الكتاب فأثبت لهم ديوانا وسأل
عمر عن اسم الديوان فعبه له ولما اجتمع ذلك أمر عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل
وجبير بن مطعم وكانوا من كتاب قريش فكتبوا ديوان العساكر الاسلامية على ترتيب
الانساب مبتدأ من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بعدهما الاقرب فالأقرب
هكذا كان ابتداء ديوان الجيش وروى الزهري عن سعيد بن المسيب أن ذلك كان في
الحرم سنة عشرين * وأما ديوان الخراج والحيات فيبقى بعد الاسلام على ما كان
عليه من قبل ديوان العراق بالفارسية وديوان الشام بالرومية وكتاب الدواوين من
أهل العهد من القريشيين ولما جاء عبد الملك بن مروان واستعمال الامر ملكا وانتقل
القوم من غضاضة البدوة إلى رونق الحضارة ومن سدا حجة الآتية إلى حذق الكتابة
وظهر في العرب وموالهم مهرة في الكتاب والحسان فأمر عبد الملك سليمان بن
سعد وإلى الأردن لعده أن يقل ديوان الشام إلى العربية فأكله استغن يوم
ابتدأه ووقف عليه سرحون كاتب عبد الملك فقال لكتاب الروم اطلبوا العيش في غير
هذه الصنعة فقد قطعها الله عنكم * وأما ديوان العراق فأمر الحجاج كاتبه صالح
ابن عبد الرحمن وكان يكتب بالعربية والفارسية ولحق ذلك عن زاذان فروخ كاتب

اول من وضع الديوان
في الاسلام عمر بن الخطاب

الخراج قلة والمقتل زادان في حرب معد الرخص من الاشعث استحقاقا لطعام ما لم
 هذا ملكه وامره ان يتقل الديوان من القارية الى العربية فعمل ودرهم لذلك كتاب
 القرمس وكمن هذا الجيد من يحيى يقول فقه در صانع ما اعظم منه على الكتاب ثم جعل
 هذه الوظيفة في دولة في العباس مضافة الى من كل له النظر فيه كما كل شأن في ترك
 وفي سهل من وعتت وغيرهم من وروا الدولة * وانما يتعلق بهذه الوظيفة من
 الاحكام الشرعية مما يختص بالحيش اريت الملك في الدخل والخرج وغيره انما هو
 بالصلح والعصوة وفي تقليد هذه الوظيفة لمن يكون وشروط الناظر فيها والكتاب
 وقوانين الحسابات عامر راجع الى كتب الاحكام السلطانية وهي مسطورة هناك
 وليست من مرم من قاسما وانما استكام فيها من حيث طبيعة الملك الذي هو صمد الكلام
 فهو هذه الوظيفة من عظيم من الملك بل هي ناله اركته لان الملك لا يترك من الحسد
 والمال والمهاط من كل ما عتته فاحتاج صاحب الملك الى الاخوان في آخر السبع وامن
 العلم وامر الملك بمصر وصاحب الملك مصر من رتبة الملك وكذلك كل الامر في دولة
 في ايتنا لادنس والطراقت معدهم * واما في دولة الموحدين فكان صاحبها اعا
 يكون من الموحدين يستقل بالطرق استصراح الاموال وجمعها ومسطها وتعقب نظير
 الولاء والعمال فيها ثم تعيدها على قدرها في مواقيتها وكيفية صرف صاحبها الاشغال
 ولكن ربما يلجأ في الجهات غير الموحدين من محسبها * ولما اختلفوا في حصر
 ما من رتبة وكل شأن بالجلال في الانس فقدم عليهم اهل البيوتات ومنهم من كان
 يستعمل ذلك في الانس مثل من بعد اصاب القلعة سوار غير لطة المعروف من
 أي انس فاستكروا منهم في ذلك وجعلوا لهم النظر في الاشغال كما كان لهي الانس
 ودالوا بها بينهم وبين الموحدين ثم استقل بها اهل الحساب والكتاب وحيث من
 الموحدين ثم لما استعظت امر الحاجب وبعد امره في كل شأن من شؤون الدولة تسطل
 هذا الرسم وصار صاحبه من رؤساء الحاجب واصبح من جهة الحاء وذهب تلك الرتبة
 التي كانت في الدولة واما دولة بني مزين لهذا العهد فكان العظاموا تخرج مجموع
 لواحد وصاحب هذه الرتبة هو الذي يصح الحسابات كلها ويرجع الى ديوانه ونظيره
 معقب نظير السلطان أو الوكيل وخطه معتبر في جهة الحساب الى الخراج والاعطاء هذه
 أصول الرتب والخطط السلطانية وهي الرتب العالية التي هي عامة النظر ومباشرة
 للسلطان * واما هذه الرتب في دولة التركة فتوزع وصاحب ديوان العظام يعرف بالمر
 الحيش وصاحب المال محصور من باسم الوكيل وهو الناظر في ديوان الجباية العامة
 قدولة وهو اعلى رتب الناظرين في الاموال لان النظر في الاموال عندهم يتوزع

المرتبة كثيرة لانفساح دولتهم وعظمة سلطانهم واتساع الاموال والحيابيات عن
 أن يستقل بضبطها الواحد من الرجال ولو بلغ في الحكمة غاية ميالغه فتعين للنظر
 العام منها هذا المخصوص باسم الوزير وهو مع ذلك وديف لمولى من موالى السلطان
 وأهل عصيته وأرباب السيوف في الدولة يرجع نظر الوزير الى نظره ويجهده في
 في متابعة ويسى عندهم استاذ الدولة وهو أحد الامراء الاكبر في الدولة من الجند
 وأرباب السيوف ويتمتع هذه الخطة خطط عندهم أخرى كلها راجعة الى الاموال
 والحسبان مقصورة النظر على أمور خاصة مثل ناظر الخاص وهو المباشر لاموال
 السلطان الخاصة به من اقطاعه وأسهمانه من أموال الخراج وبلاد الجباية بماليس
 من أموال المسلمين العامة وهو تحت يد الامير استاذ الداروان كان الوزير من الجند
 فلا يكون لاستاذ الدار نظر عليه ونظر الخاص تحت يد الخازن لاموال السلطان من
 من السكة المسعى خازن الدار لاختصاص وظيفته بمعامل السلطان الخاص * هذا
 بيان هذه الخطة بدولة الترتيب المشرق بعدما قدمناه من أمر هباب المغرب والله مضر ف
 الامور لارب غيره

❦ ديوان الرسائل والكتابة ❦

هذه الوظيفة غير ضرورية في الملك لاستغناء كثير من الدول عنها رأسا كما في الدول
 العريقة في البداوة التي لم يأخذها تهذيب الحضارة ولا استحكام الصنائع وانما كد
 الحاجة اليها في الدولة الاسلامية شأن اللسان العربي والبلاغة في العبارة عن المقاصد
 فصار الكتاب يؤدى كنه الحاجة بأبلغ من العبارة اللسانية في الاكثروكان الكتاب
 للامير يكون من أهل نسله ومن عظماء قبيله كما كان للخلفاء وأمرء الصحابة بالشام
 والعراق اعظم أمانتهم وخلوص أسرارهم لما فسد اللسان وصار صناعة اختصاص عن
 يحسنه وكانت عند بني العباس ربيعة وكان الكتاب يصدر السجلات مطلقا ويكتب في
 آخرها اسمه ويحتم عليها بخاتم السلطان وهو طابع منقوش فيه اسم السلطان أو شاربه
 يغمس في طين أحمر مذاب بالماء ويسمى طين الختم ويطبع به على طرفي السجل عند
 طيه والصاقه ثم صارت السجلات من بعدهم تصدر باسم السلطان ويضع الكتاب فيها
 علامته أولا أو آخر اعلى حسب الاختيار في محلها وفي لفظها باثم قد تنزل هذه الخطة
 بارتفاع المكان عند السلطان لغير صاحبها من أهل المراتب في الدولة أو استبداد
 وزير عليه قصير علامة هذا الكتاب ملغاة الحكم بعلامة الرئيس عليه يستدل بها
 فيكتب صورة علامته المعهودة والحكم لعلامة ذلك الرئيس كما وقع آخر الدولة

العصبية لما ارتفع شأن الخلفاء وصار أمرها إلى التقوية ثم الاستعداد صار حكم
 العلامة التي للكاتب خلق صورته تامة اتعاها للتعرف من أمرها صار الخاضع
 يرسم للكاتب اصحاء كآله ذلك صط يصعده ويصير لمن يصيح الاحاد ماشاء بما أمر
 الكاتب به ويصيح العلامة المعتادة وقديتصن السلطان حسب بوضع ذلك اذا كان
 مستقدا ما أمره قائما على حسه عوسم الامر للكاتب ليصح علامته * ومن سخط
 الكلمة التوقيع وهو أن يجلس الكاتب بيدي السلطان في مجلس حكمه ويصلي
 و يوقع على النص المرفوعة اليه أحكامها والعسل فيها لتفان من السلطان بأجر
 لبط وألقه فاما أن تصدر كذلك وأما أن يصعد الكاتب على مثالها في جعل يكون بيد
 صاحب العصة ويصاح الموضع الى عارض من اللاعة يستقيم بها توقيعها وقد كان
 جهر من يجي يوقع في النص بيدي الرشيد ويرى العنفة الى صاحبها فكانت
 توقيعاته يتناقص اللعاه في تصليلها للوقوف فيها على أساليب اللافة ومروحاتي
 قبل انها كانت تاع كل قسمها نديار وهكذا كل شأن الدول * واعلم أن صاحب
 هذه الحطة لا تان يصير من أرفع طبقات الناس وأهل المرواة والحشم منهم ورمادة
 العلم وممارسة اللاعة فاهم من شطري أصول العلم لا يعرف في مجالس الملوك
 وقاصدا أحكامهم من أمثال ذلك مع ما تدعو اليه عشرة الملوك من القيام على
 الآداب والتلق بالمعامل مع ما يسطر اليه في التوسيل وتطبيق مقاصد الكلام من
 اللاعة وأسراوها وقد تكون الرمة في بعض الدول مستترة الى أرباب السوفلا
 يقتصيه طبع الدولة من العنص معافاة العساوم لاجل سداحة العصبية ويخص
 السلطان أهل عصيته محيط دولته ومائر رتبة فيقل للمال والسيف والكلية مهم
 فاما رتبة السيف فتستعي عن معافاة العلم وأما المال والكتابة فيصطر الى ذلك اللاعة
 في هذه والحسان في الاخرى يختارون لها من هذه الطبقة ما دعت اليه الضرورة
 ويرقلدوه الا أنه لا تكون يد آدمي أهل العصبية عالية على يده ويكون نظره متسرا
 من نظره كما هو في دولة الترتل لهذا العهد المشرق فان الكتابة عندهم وان كانت لصاحب
 الأنسة الا أنه تحت يد أمير من أهل عصية السلطان يعرف بالثوبيدار وتعمل
 السلطان ووثوقه واستقامته في غالب أحواله اليه وتعمله على الأخرى أحوال
 اللاعة وتطبيق المقاصد وكمثال الاسرار وغير ذلك من فوائدها * وأما الشروط
 المعترة في صاحب هذه الرمة التي يلاحظها السلطان في اختياره واستقامته من أصناف
 الناس هي كثيرة وأحسن من استوعبها عبد الحميد الكاتب في رسالته الى الخليفة
 وهي أما بعد حسبكم اقتبأ أهل صناعة الكتابة وساطعكم ووفقكم وأرشدكم فان

الله عز وجل يجعل الناس بعد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
ومن بعد الملوك المكثرين أصنافاً وان كانوا في الحقيقة سواء وصرفهم في صنوف
الصناعات وضروب المحاولات إلى أسباب معاشهم وأبواب أرزاقهم فغلبكم
معشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الأدب والروايات والعلم والرياسة بكم ينظم
للخلافة محاسنها وتستقيم أمورها وينصحتكم بصلح الله للخلق سلطانهم وتعمر بلدانهم
لا يستغنى الملك عنكم ولا يوجد كاف الأمنكم فوقعكم من الملوك موقع أئمةهم التي
بها يسمعون وأبصارهم التي بها يصرون وألسنتهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها
يخطون فأمتهكم الله بما خضعكم من فضل صناعتكم ولا نزاع عنكم ما أضفاه من
النعمت عليكم وليس أحد من أهل الصناعات كلها أحوج إلى اجتماع خلال الخير
المحمودة وخصال الفضل المذكورة المعذودة منكم أيها الكتاب إذا كنتم على ما يأتي
في هذا الكتاب من صفتكم فإن الكاتب يحتاج من نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي
يثق به في مهمات أموره أن يكون حليماً في موضع الحلم فحياً في موضع الحكمة مقدماً
في موضع الاقدام سجيماً في موضع الاجسام مؤثراً للعفاف والعدل والانصاف
كثوماً للانسار ونياعداً عند الشدائد عالياً بتأنياتي من النوازل يضع الأمور مواضعها
والطوارق في أماكنها قد نظر في كل فن من فنون العلم فأحكمه وإن لم يحكمه أخذ
منه بمقدار ما يكتفي به يعرف بغريزة عقله وحسن أدبه وفضل تجربته ما يرد عليه قبل
وروده وعاقبة ما يصد عنه قبل صدوره فيعتدل لكل أمر عده وعتاده ويهيئ لكل وجه
هيبته وعادته قنفاً وسوايا معشر الكتاب في صنوف الآداب وتفقهوا في الدين
وأيدوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فأنها ثقاف ألسنتكم ثم أجيدوا
الخط فأنه حلية كتبكم وارووا الاشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب
والعجم وأحاديثها وسيرها فان ذلك معين لكم على ما نسمو اليه هممكم ولا تضيعوا
النظر في الحساب فأنه قوام كتاب الخراج وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سذبتها ودينها
وشغفها بالإمور ومحاقرها فأنها مذللة للرقاب مضيدة للكتاب فزها وصناعتكم عن
الدناءة وآربوا بأنفسكم عن السعاية والقيمة وما فيه أهل الجهالات وإياكم والكبر
والسخر والعتمة فأنها عداوة محتلبة من غير احنة وتحابوا في الله عز وجل في
صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو أليق لأهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم
وإن تبأ الزمان برجل منكم فأعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع اليه حاله ويثوب اليه
أمره وإن أقعد أحد منكم الكبير عن مكسبه ولقاء أخوانه فزوروه وعظموه
وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته وليكن الرجل منكم على من

اصطبه واستظهره ليوم ساحتة اليه أحوط مسد على ولده وأحبته فان عرفت
الشغل محمدا فلا يصرها الا الى صاحبها وان عرفت محمدا فليصلها هو من دونه
وليعذر بالقطعة والرجل والمثل عند تغير الحال فان الحب اليكم معتر الحركات
أسرع منه الى القراء وهو اليكم أصعب منها فقد علمت أن الرجل منكم اذا حرص
بذل له من نفسه بليصه عليه من حقه وواجب عليه أن يعتقده من وعاءه وشكره
وأحقه وحبه وبصيته وكفان سره وتذير أمره ما هو جزاء محقه ويصدق ذلك تعا
لعمد الحاجة اليه والاضطرار الى ما لديه فاستعروا ذلك وفنكم انفسكم أحكم
في سلة الرضا والسنة والحرمان والموااة والاحسان والسر اموال السر اضعفت
الشجة هل من وسهم من أهل هذه الساعة السريعة واداولي الرجل منكم أو صير
الي من أمر خلق الله وصياله أمر ولا رق الله عرو وجل وليزير طاعته ولكن هل
الضعف ريقا ولا قلوبهم معاه فان تطلق عيال اقدموا بهم اليه أو فقههم بغيرهم ليكن
بالعدل حاكما والاشراف مكرما ولقي صوفيا وللا دعاهما والريضة ثقا ومن
أذا هم مخطئا وليكن في مجلسه متواضعا طيبا ولي صلات حواحه واستقصا مستوفيه
ريقا وادام صبا دكم رجلا فليصترحلا فذا عرف جسمها وقصها أطاع على
ما يواضع من الحسن واشتغال على سره عليه واه من التبع والطب سيلة وأجل
وسيلة وقد علمت أن تأس الهمة اذا كل صير ايساسها التمس معرفة أحلاتها
فان كنت من مواليهم صبا اذا ركبها وان كانت شوهة فاقها ليس يبيديها واسباس
مها سر ودانوقاها من حاجته وأنها وان كانت حرو ومقع رفق هراها في طرقها فان
استقرت عظمها يبر ايساس في قبلاها وفي هذا الوضع من السلسلة لا تلزل
ماس الناس وعاملهم وحرهم وداعلمهم والتككا تسلسل أدبه وشريف
صفته والطب سيلة ومعالته لم يصره من الناس ويأطره وبهم عنه
أويصاف مطونه أولى بل من لصاحبه ومداراته وتقويم أوده من مائس
الهبة التي لا تحير جوابا ولا تعرف صوابا ولا تفهم خطاها لا تقدر ما يبرها اليه
صاحبها الراك عليها الا فافترقا وارجحكم اقمي الخطر واعلموا ما أنكم تكم فيمن
الريبة والمكر تأسوا طائفة من مصتوه الشوة والاستقلال والجموعة ويصير منكم
الى الموااة ويصبروا منه الى الموااة والشقة ان شاء الله ولا يماورن الرجل منكم
هتة تحله وملكه ومركه ومطعمه ومشربه وسالمو حنمه وعبر ذلك من دون
أمره قد رحتة فانكم مع ما نسلكم الله من شرف صنعتكم حكمة لا تحملون
جذمتكم على التقصير وحكمة لا تحتمل منكم أفعال التضييع والتبذير واستعبروا

على عفافكم بالقصد في كل ما ذكرته لكم وقصصته عليكم واحذروا مبتالف السرف
وسوء عاقبة الترف فانهم ما يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ويفضخان أهلها ولا سيما
الكتاب وأرباب الآداب والامور أشباه وبعضها دليل على بعض فاستدلوا على
مؤتلف أعمالكم بما سبقت اليه تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير وأضيقها بحجة
وأصدقها حجة وأجدعها عاقبة وأعلموا أن للتدبير آفة متلفة وهو الوصف الشاغل
لصاحبه عن انفاذ عمله ورويته خليفه الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي من منطقه
وليتجر في ابتدائه وجوابه وليأخذ بجماع حجيجه فان ذلك مصلحة لفعله ومنفعة
للساغل عن اكثاره وليضرع الى الله في صلة توفيقه وامداده بتسديده مخافة وقوعه
في الغلط المضري بدينه وعقله وآدابه فانه ان ظن منكم ظان أو قال قائل ان الذي برز من
جيل صنعتة وقوة حركته اغما هو بفضل حيلته وحسن تدبيره فقد تعرض بحسن ظنه
أو مقلاته الى أن يكلمه الله عز وجل الى نفسه فيصير منها الى غير كاف وذلك على من تأمله
غير خاف ولا يقول أحد منكم انه أبصر بالاموز وأجل لعب التدبير من مرافقه في
صناعته ومصاحبه في خدمته فان أعقل الرجلين عند ذوى الالباب من رعى بالحجب
وراء ظهره ورأى أن أصحابه أعقل منه وأجل في طريقته وعلى كل واحد من الفريقين
أن يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تركية لنفسه ولا يكثر على
أخيه أو نظيره وصاحبه وعشيرته وجدا لله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته
والتذلل لعزته والتحدث بنعمته (وأما أقول) في كافي هذا ما سبق به المثل من تلزمه
النصيحة يلزمه العمل وهو جوهر هذا الكتاب وغزة كلامه بعد الذي فيه من ذكر
الله عز وجل فلذلك جعلته آخره وتممته به تولا نا الله واياكم يا معشر الطلبة والكتبة بما
يثوبن به من سبق عمله بأشعاده وارشاده فان ذلك اليه ويده والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته هـ * (الشرطة) * ويسمى صاحب هذا العهد باقر بقرينة الحاكم وفي
دولة أهل الاندلس صاحب المدينة وفي دولة الترك الوالي وهي وظيفة من رتبة لصاحب
السيف في الدولة وحكمه نافذ في صاحبها في بعض الاحيان وكان أصل وضعها في
الدولة العباسية لمن يقيم أحكام الجرائم في حال استبدادها أو لانها الحدود بعد استيفائها
فان التهم التي تعرض في الجرائم لا تنظر للشرع الا في استيفاء حدودها والسياسة النظر
في استيفاء موجباتها باقرار بكرهه عليه الحاكم اذا احتفت به القرائن لما توجه
المصلحة العامة في ذلك فكان الذي يقوم بهذا الاستبداد واستيفاء الحدود بعده اذا
تبره عنه القاضي يسمى صاحب الشرطة وربما جعلوا اليه النظر في الحدود والدماء
باطلاق وأقرودوها من نظر القاضي ونزهوا هذه المرتبة وقلدوها كبار القواد وعظماء

الخاصة من مواليهم ولم تكن عاقبة الصبيد طمعات الماس اعماً كل حكمهم على
 الدهماء وأهل الرب والصرب على أيدي الرعاء والتمرة سم صامت ماها في دوله
 في أمانة فالاندلس وقوت الى شرطة كبرى وشرطة صغرى وحمل حكم الكرى
 على الخاصة والدهماء وحمل له الحكم على أهل المراتب السلطانية والصرب على
 أيديهم في التللمات وعلى أيدي أئادهم ومن اليهم من أهل الجاه وجعل صاحب
 الصغرى مخصوصاً بالعاقبة وصاحب الكرى كرمياً باب دار السلطان ورجل
 يتقوون المقاعد بين يديه فلا يرحون عنها الا في قصر يصحوا كانت ولا يتأخذ كارس
 رجال الدولة حتى كانت ترشحات الوزان وأطلقه • وأما دوله الموحدية بالعرب
 فكان لها من السوء وان لم تعملوها عامة وكل لا يلحق الا باللات الموحدية
 وكذا زهم ولم يكن له الحكم على أهل المراتب السلطانية ثم عد اليوم مصاب
 وحرحت عن رجال الموحدية وصارت ولا يتألى قام بها من الصحتين • وأما
 في دولة بني مرين بعد العهدة المسرق ولا يتألى بيوتهم وحواليهم وأهل اصنامهم
 وفي دولة الترتل المسرق في رحلات الترتل أو أصاب أهل الدولة قبلهم من المسكر
 يتصرفونهم لها في النظر عاينهم من المصالح والسلامة والمصالح في الامكام لقطع مواد
 العباد وحسم أبواب العناية وقصر بسواط القصور وتعرفق بمجامع مع اقامه
 الحدود الشرعية والسياسة كما تقتضيه رعاية المصالح العلية في المدينة واقتمت
 القبل والثمار وهو العز والثمار واقتمت على العلم
 • (قيادة الاساطيل) • وهي من مراتب الدولة وسلطتها في حلت العرب وافرقة
 ومن رتبة صاحب السيف وتحت حكمه في كثير من الاحوال ويسمى صاحب
 عربهم المقدس تسميم الامم مقولاً من لغات الفرنجة فاه اسمها في اصطلاح الحكم واعيا
 احتضت هذه المرتبة على افرقية والمغرب لاسمها جميعاً على صفة الصرا الرومي من
 نجة الحروب وعلى عدوه الحويصة ملاذال ركلمهم ستة الى الاسكندرية الى
 الشام وعلى عدوه الشالية ملاذال اندلس والافريصة والصقالق والروم الى بلاد
 الشام ايما رسي الصرا الرومي والصرا الشامي ستة الى أهل عدوه والساكنون
 بسيف هذا الصري وسواهم عدوته يعاونون من أحوالهم الاتعافيه امة من أم
 الصرا مقدس كانت الروم والافريقية والعوط بالعدوة الشمالية من هذا الصرا الرومي
 وكانت أكثر منهم ومتاخرهم في السع فكانوا مهرة في ركوبه والحرب في أساطله
 ولما أسع من أنفسهم الى ملك العدو البحرية مثل الروم الى افرقية والعوط الى
 المقرب أساطيل الاساطيل وملكوها وتعلموا على الرر رجاها وتوصلوا إلى أيديهم

أمرها وكان لهم بها المدن الخافضة مثل قرطاجنة وسيطلة وجالومر وناق وشرشال
وطنجة وكان صاحب قرطاجنة من قبلهم يحارب صاحب رومة ويسعى الاساطيل
لحربه مشحونة بالعساكر والعندة فكانت هذه عادة لاهل هذا البحر الساكنين حفاقة
معروفة في القديم والحديث ولما ملك المسلمون منه مركب عمر بن الخطاب الى عمرو بن
العاصي رضي الله عنهما أن صفي البحر فكتب اليه ان البحر خلق عظيم يركبه خلق
ضعيف ودود على عود فأوعز حينئذ بجمع المسلمين من ركوبه ولم يركبه أحد من العرب
الاثنى اثنتان على عمر في ركوبه ونال من عقابه كما فعل بعريضة بن هرمته الازدي سيد
بجيلة لما أغراه عثمان فبلغه غزوه في البحر فأنكر عليه وعنفه أنه ركب البحر للغزو ولم
زل الشأن ذلك حتى اذا كان لغده معاوية أذن للمسلمين في ركوبه والجهاد على
أعدائه والسبب في ذلك أن العرب كانوا البند أوتهم لم يكونوا أول الامر مهرة في ثقافته
وركوبه والازوم والافرنجة لممارستهم أحوالهم وباهم في التقلب على أعدائه مرثوا
عليه وأحكموا الدرية بثقافته فلما استقر الملك للعرب وشيخ سلطانهم وصارت أمم العجم
تحوّل لهم وقحت أيدى بهم وتقرب كل ذي صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من
النوايس في حاجاتهم البحرية أمما وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته استجدوا
بصرامها فشرهوا الى انبجاده فيه وأنشؤا السفن فيه والشواني وشحنوا الاساطيل
بالرجال والسلاح وأطموها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر واختصوا
بذلك من ممالكهم وتغورهم ما كان أقرب لهذا البحر وعلى حافته مثل الشام وافريقية
والعراق والاندلس وأوعز الخليفة عبد الملك الى حسان بن النعمان عامل افريقية
بالتخاذل دار الصناعة بتونس لانشاء آلات البحرية حرصا على مراسم الجهاد ومنها كان
فتح صقلية أيام زيادة الله الاول ابن ابراهيم بن الاغلب على يد أسد بن القرات شيخ
القبائل فتح قوصرة أيضا في أيامه بعد أن كان معاوية بن حديج أغزى صقلية أيام معاوية
ابن أبي سفيان فلم يفتح الله على يديه وقحت على يدا بن الاغلب وقائده أسد بن القرات
وسكانات من بعد ذلك أساطيل افريقية والاندلس في دولة العبيديين والامويين
تتعاين الى بلادهم في سبيل الفتنة فتجوس خلال السواحل بالافساد والتخريب
وانتهى أسطول الاندلس أيام عبد الرحمن الناصر الى ما تقي مرصكب أو نحوها
وأسطول افريقية كذلك مثله أو قريب منه وكان قائد الاساطيل بالاندلس ابن رماحس
ومر فودا للحظ والاتلاع بجاية والمريه وكانت أساطيلها اجتماع من سائر الممالك من كل
بلد تتخذ فيه السفن أسطول يرجع نظره الى قائد من التواضع يدبر أمر حربه وسلاحه
ومقاتلته وليس يدبر أمر جيشه بالريح أو بالمخاضيف وأمر إرساله في مرقته فلذا

اجتماع الاساطيل للفرس تحتل اوعبر من سلاطى مهمه عسكرت عرقها المعلوم
 ونصبها السلطان رحاله والمعاد صاكره ومواله وسجلهم لتظرا ميعاد حسن اعل
 بلقانت اهل مملكته ورحلهم اليه ثم يسرحهم لوجههم وينتظر اليهم بالفتح
 والفتية وكل المسلمون لهذا الدولة الاسلاميه قد عطاوا على هذا الصرح من جميع
 سواحه وعطيت حورهم وسلاطهم معه فلم تكن للاطم النصارى قبل باساطيلهم شئ
 من حوائه وانما عطاوا لظهرو للفتح سائر ايامهم فكانت لهم المقامات المعلومه من الفتح
 والعنائم وملكوا سائر المراتز المقطعة عن السواحل فيه مثل سورقة وسورقة
 وبابنة وسرداية وصقلية وقوصرة ومائلة ولغريطش وقوس وسائر عناقث الروم
 والافرخ وسكان او القاسم الشبي واساونه يعرفون باساطيلهم من المهدية بجزيرة
 بحيرة تنقل بالقطر والعمه واقنع بمحاهد العسرى صاحبها يستمس ملوك
 الطوائف بجزيرة سرداية في اساطيلهم من رابعها فوارقها النصارى لوقتها
 والمسلمون خلال ذلك كله قد قتلوا على كثرة من طغمة هذا البحر وسارت باساطيلهم فيهم
 بانه وداية والعساكر الاسلاميه فبعضهم في الاساطيل من صقلية الى البر الكبر
 المقابل لها من المدرة والشمالية فتوقع ملوك الافرخ ونفى في مملكهم كما وقع في
 ايام الحسين ملوك صقلية القاضيه بدمعة العبيدين وانحازت اثم النصارى
 باساطيلهم الى الجانب الشمالي الشرقى فمعهم سواحل الافرخه والصقلية وسائر
 ازمانيه لا بعدوها واساطيل المسلمين قد صيرت عليهم سرا الاسد على مريت وقد
 ملأت الاكثر من بسط هذا الصرخة وعددا واحتلقت في طرقه سلجوس بلقن نسيم
 لفسر اتيه بالواج حتى اذا أدركت الدولة العبيدية والامورية القتل والوهى وطرقها
 الاعتلال عند النصارى ايديهم الى سائر البحر الشرقية مثل صقلية واخر بطش ومالطه
 فملكوا هاهنا السواحل الشامى في تلك الفترة وملكوا طرابلس وعسقلان ومصر
 وعكا واستولوا على جميع الثغور وسواحل الشام وعطاوا على بيت المقدس وبواطيه
 كنيسته لاطها وديهم وعادتهم وعطوا على حزنون على طرابلس ثم على قابس ومعاقل
 وو صغوا عليهم الطريقه ثم ملكوا المهدية فمقر ملوك العبيدين من يد اقليل بلكين
 يرى وكانت لهم في المائة الخامسة الكثرة هذا البحر وصعب شأن الاساطيل في دولة
 مصر والشام الى ان احتلهم ولم يقنوا شئ من امراء هذا العهد عدان صحتكاهم
 في الدولة العبيدية هياكله تقاوت الحد كما هو معروف في احبارهم فطل رسد هذه
 الوطيه هناك وشيت بقرية والمعرب صارت مخصصة بها وكل الجانب الغربى
 من هذا البحر لهذا العهد موزع الاساطيل ثبات القوة لم يقصمه عدو ولا كانت لهم

كزة فكان قائد الاسطول به لعهد لتونة بن ميمون رؤسامة قاذرة قاذس ومن أيديهم
 أخذها عبد المؤمن بتسليمهم وطاعتهم وانتهى عهد أساطيلهم الى المائة من بلاد
 الهند وتين نجعا * ولما استعجلت دولة الموحدين في المائة السادسة وملكوا
 العدوتين أفاة واخطه هذا الاسطول على أنهم ما عرف وأعظم ما عهد وصكان قائد
 أسطولهم أحمد الصقلي أصله من صديغار الموطنين بجزيرة جربة من سر ومكش
 أمره النصارى من سواحلها وربي عندهم واستخلصه صاحب مقلية واستكفاه ثم
 هلك وولى ابنه فأسخطه ببعض التزعات وخشى على نفسه وطلق تونس ونزل على
 السيد بهمن بن عبد المؤمن وأجاز الى مراكمش قتلناه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن
 بالبرقة والكرامة وأجرل الصلة وقلده أمر أساطيله بجلى في جهاد أمة النصرانية
 وكانت له آثار وأخبار ومقامات مذكورة في دولة الموحدين * وانتهت أساطيل
 المسلمين على عهدهم في الكثرة والاستجادة الى ما لم يلقه من قبل ولا بعد فباعه ناه وناقام
 صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك مصر والشام لعنده باسترجاع نفور الشام من يدهم
 النصرانية ونطهير بيت المقدس من رجس الكفر وبثائه تنابعت أساطيلهم الكفرية
 بالمند لتلك الثغور من كل ناحية قريية ليت المقدس الذي كانوا قد استولوا عليه
 فامد بهم بالعدد والاقوات ولم تقاومهم أساطيل الاسكندرية للاستمرار الغلب لهم في
 ذلك الجانب الشرق من البحر وتعددت أساطيلهم فيه وضعف المسلمين منذ زمان طويل
 عن محاربتهم هناك كما أشرنا اليه قبل فأوقد صلاح الدين على أي يعقوب المنصور
 سلطان المغرب لعهد من الموحدين رسوله عبد الكريم بن منقذ من بيت بني منقذ مولد
 شيرز وكان ملكهم من أيديهم وأبقى عليهم في دولته فبعث عبد الكريم منهم هذا الى
 ملك المغرب طالب بمدد الاساطيل لتجول في البحرين أساطيل الكفرة وبين مرهم
 من أمداد النصرانية بنفورا لشام وأصحبه كتابه اليه في ذلك من انشاء القباصل
 اليسافى يقول في افتتاحه فتح الله لسيدهنا أبواب المناجح والميامن حسنا قله العماد
 الاصفهانى في كتاب الفتح القدس فنقم عليهم المنصور فتحافهم عن خطابه بأبواب المؤمنين
 وأسرها في نفسه وحملهم على مناهج البر والكرامة رزقهم الى مرسلهم ولم يجبه الى
 حاجته من ذلك * وفي هذا دليل على اختصاص ملك المغرب بالاساطيل وما حصل
 للنصرانية في الجانب الشرق من هذا البحر من الاستطالة وعدم عناية الدول بمصر
 والشام لذلك العهد وما بعده لئان الاساطيل البحرية والاستعداد منها للدولة ولما
 هلك أبو يعقوب المنصور واعتلت دولة الموحدين واستولت امة الجلائقة على الاكثر
 من بلاد الاندلس وألجوا المسلمين الى سيف البحر وملكوا الجزائر التي بالجانب

الفرق بين مصر الرومي قوت ربحهم في جيب هذا الصر واستندت شوكتهم وكبريت
فيه أساطيلهم وترابعت قوة الجبروت الى المساواة معهم كما وقع لعهد البطليان الى
الحسن فان رعاة المغرب كان أساطيلهم كانت صدم امه الجهاد حصل عقد الصراية
وعندهم ثم راجعت من تلك قوة السليق الاساطيل لمصر الدولة وتبين عوائد
البحر بكثرة العوائد الدوية بالمغرب واقطاع العوائد الاندلسية ووجع التبان يعبه
المدبرهم المعروف من الدرنة فيه والمراس عليه والصبر بأسرته وعلى الأمم في بلته
وعلى أعواده وصار السليق فيه كالأحاف الاقليل من أهل البلاد الساسية لهم
المراس عليه لو وحدوا ككثرة من الانتصار والاهوان أو قوتهم الدولة تفتيش لهم
أعوانا وتوسع لهم في هذا العرص مستكاثروقت الزحف لهذا العهد في الدولة العربية
محفوظة والرسم في معانات الاساطيل بالانكسار والركوب معهود المصاعف تدعو اليه
الحاجتس الاعراض السلطانية في البلاد المصرية والسليق يستعملون الرمح على
الكرم وأهلهم المستعربين أهل المغرب عن كسب الخلد ثباته لاندلج سليق من الكثرة
على التصراية واقتتاح ما وراء مصر من بلاد الافريقية وان ذلك يكون في الاساطيل
واقه ولي المؤمنين وهو حسا ونهم الوكيل

٣٦ (مصل في التفادستين مراتب السيف والقلم في الدول)

(اعلم) أن السيف والقلم كلاهما آلة تصاحب الدولة يستعين بها على أمره إلا أن الحاجة
في قول الدولة الى السيف مادام أهلها في قهيباً فزهرهم أشتمس الحاجة الى القلم لأن
القلم في تلك الحال سادس قطع معد لتكم السلطان والسيف مشرب في المعونة وكذلك
في آخر الدولة حيث تضعف حصنها كذا كزناه ويقل أهلها بما يتألمهم من الهرم القوي
فتعلمه قضايح الدولة الى الامتطيار بأرباب السيوف وتغوى الحاجة اليهم في سبله
الدولة والمدامتها كما كل الشاأ أول الامر في عهد هذا فيكون السيف مرية على
القلم في الحائز ويكون أرباب السيف مستنداً ومع حاهوا أكثر صفة وأبى إعطاء وأما
في وسط الدولة فيستغنى صاحبها بعض الشيء السيف لانه قد عتده أمره ولم يبق معه
الاقى تحصل غرات المثلث الحماية والسطر مساهمة الدولة وتصيد الاحكام والقلم هو
المعبر له في ذلك قطع الحاجة الى تصريفه وتكون السيوف مسهولة في مضاعف
انجملها الادامات ماسة أو دحيث الى سدر حرة وما سوى ذلك فلا حاجة اليها
فتكون أرباب الاقلام في هذه الحاجة أوسع حاهوا وأعلى رتبة وأعظم فخر وتروة
وأقرب ريس السلطان يحلوا أكثر النية ترداوى حلواته فيما لا فخر حيث أتمه التي
ما يستظهر على تفصيل غرات تلكه والتطري اعطاقه وتقيب أطرافه والملاحظة

بأحواله ويكون الوزراء محتشدوا أهل السيف مستقنى عنهم مبيدين عن باطن
السلطان حذرين على أنفسهم من نوادره * وفي معنى ذلك ما كتب به أبو مسلم
المنصور حين أمره بالتقدم أمامه فدقاه مما حفظنا من وصايا القرس أخوف
ما يكون للوزراء إذا سكت الدهماء سنة الله في عبادته والله سبحانه وتعالى أعلم

٢٧ (نفس في سارات الملك والسلطان المماثلة)

(اعلم) أن السلطان سارات وأحوال انقضاء الأبهة والبلخ فيمحص بها وتبنياتها
عن الرعية والبطانة وسائر الرؤساء في دولته فقلد كرامه مشتهر منها بجمع المعرفة وفوق
كل ذي علم عليم * (الآلة) فن سارات الملك اتخذ الآلة من نشر الألوية والرايات
وقرع الطبول والتفخ في الأبواق والقرون وقدر كراسطوف في الكتاب المنسوب إليه
في السياسة أن السر في ذلك إرهاب العدو في الحرب فإن الأصوات الهائلة لها تأثير في
النفوس بالروعة ولعمري أنه أمر وجداني في مواطن الحرب يجده كل أحد من نفسه
وهذا السبب الذي ذكره أرسطو أن كان ذكره فهو صحيح ببعض الاعتبارات * وأما
الحق في ذلك فهو أن النفس عند سماع النغم والأصوات يدر كها الفرح والطرب
بلا شك فيصيب مزاج الروح نشوة يستسهل بها الصعب ويسهت في ذلك الوجه الذي
هو فيه وهذه الموجود حتى في الحيوانات العجم بالفعال الأبل بالبدء والليل بالصغير
والعنبر يكاملت ويريد ذلك تأثيرا إذا كانت الأصوات متناسبة كما في الغناء أو أن تعلم
ما يحدث لسانه من مثل هذا المعنى ولاجل ذلك تتخذ العجم في مواطن حروبهم
الآلات الموسيقية لأبطال ولا يوفان يصدق المغنون بالسلطان في موكبه بالآلاتهم
ويغنون فيكون نفوس الشجعان بضربهم إلى الاستمالة والقصد رأيت في حروب
العرب من يتغنى أمام الموكب بالشعر وطرب فيجيشهم الأبطال بعافها ويسارعون إلى
مجال الحرب وينبعث كل قرن إلى قرينة وكذلك زناة من أمم المغرب يتقدم الشاعر
عندهم أمام الصفوف ويتغنى فيحمل غنائه الجبال الرواسي ويبعث على الاستمالة
من لا يظن بها ويسمون ذلك الغناء ماصوكيات وأصله كله فرح يحدث في النفس فتنبعث
عنه الشجاعة كما تنبعث عن نشوة الخمر يحدث عنها من الفرح والله أعلم * (وأما)
تكثير الرايات وتلوينها واطاؤها فالقصد به التحويل لأحـ ترور عا يحدث في
النفوس من التحويل زيادة في الاقدام وأحوال النفوس وتلوينها بغريسة والله
انتلاق العالم * ثم إن الملوك والدول يتحلقون في اتخاذ هذه السارات فتمهم مكثر
ومنهم مقلد بحسب اتساع الدولة وعظمها أنما الرايات فأنها شعار الحروب من عهد

قوله الموسيقى وفي
نسخة الموسيقى
وهي صحيحة لأن
الموسيقى بكسر
القاف بين التختين
اسم للنغم والاطان
وتوقعها ويقال
فيها موسيقير
ويقال لضارب
الآلة موسيقار
انظر أول سقينة
الشيخ محمد شهاب

والقرون في نفس الملك والبلد
الرايات الملوك في الحروب

الخليفة ولم يرل الا هم تعقدوا في موطن الحروب والغزوات ولعهد التي على اقله عليه
 وسلم ومن بعدهم الخلفاء * وأما قرع الطول والتمتع في الاوقاف فكلها من المورث
 لا قول الميراث معناه عرسه قهرها في قتلته للفقير وعسا لشعرا له واستعدادا لامتة التي
 ليست من الخلق شي حتى اذا انتقلت الخلافة ملكا وتصور اهره الخبير وبها
 ولا يسم للمواثمن العرس والروم أهل الدول الساقطة وأروهم ما صك كان أولئك
 يتصلون من مذهب السدح والتوف وكان عملا خصه به اصحابا لا كفة فأخذوها
 وأذنوا العمالهم في اقتصادها وتوهمها الملك وأهلها فكثر ما كل العامل صاحب العز
 أو فاعل الخليفة بصفته الخليفة العباسي أو العبيديين لو اسم ويخرج الى نفسه
 أو عملهم داوا للخليفة أو دارة في مراكنس أصحاب الرابات والاكنته لا يبرين
 مركب العامل والخليفة لاكثره الا لوجه وقلتها أو على اختصاصه الخليفة من الاوقاف
 رايته كالسواد في رايته العباس فان رايته كانت سودا حرا على سيد انهم من بني
 هاشم ونسبا على بني امية في قتلهم ولحقهم هو المسودة * ولما اقرقوا امر الهاشميين
 وخرج الطالبون على العباسيين كل جهة وعصر دهرها الى محاقهم في ذلك فالتحقوا
 الرايين صاوموا الميرة لثلاث ايام العبيديين ومن خرج من الطالبين في ذلك
 العهد بالشرق فكله اعي مطرستان وداعى معدة أو من دعا الى معدة الرافضة من بعدهم
 كقتراطه * ولما رجع المأمون عن لبس السواد وشعاره في دولته عمل على اللون
 الحسرة لجعل رايته حصرا وأما الاستكثار منها فلا يمتنى الى حد وقد كانت له
 العبيديين للخرج العربي الى فتح الشام جمعائة من البندود وجمعائة من الاواد
 وأما ملوك الدرر العربيين صباهة وغيره فلم يقتصروا بلون واحد بل وشوها
 بالذهب واتخذوها من الحرر الخالص ملونة واقترعوا على الادبها العمالهم حتى اذا
 حانت دولة الموحدين ومن بعدهم من رقابة قصر والاكتمس الطول والسود على
 السلطان وطردها على من سواهم من عاينه وجعلوا لها موكبا خاصا ليتبع أثر السلطان
 في صبره يسمى الساقه وهم فيه من مكثروا ومقل باختلاف مذهب الدول في حلقهم
 من يقتصروا على صنع من العندة كلبا لصفة كماله في دولة الموحدين وفي الاخر
 بالاندلس ومنهم من يبلغ العشرة والعشرين كما هو عند راية وقد ملقت في أيام السلطان
 أي الحسن فيما ذكرناه مائة من الطول ومائة من السود ملونة بالحرير ميسوجة
 بالذهب ما من كبير وصغير أو ذوق للولادة والعمال والقوادق اقتدار راية واحدة
 صغيره من الكتان ايضا وطيل صغيرا أيام الحرب لا يمتد دون ذلك * وأما دوله
 التي للهدد العهد بالشرق في عهد دولة الراية واحدة بطلعة وفي رأسها حيلة كبيرة

من الشعر يسمونها الثالث والخمسة عشر وهي شعار السلطان عندهم ثم تعدد الرايات
ويسمونها السباقي واحد هاشمقي وهي الراية بلسانهم وأما الطبول فبالبغون في
الاستكثار منها ويسمونها الكوسات ويبيعون لكل أمير أو قائد عسكري أن يتخذ من
ذلك ما يشاء الا بخير فانه خاص بالسلطان * وأما الخلافة لهذا العهد من أمم الاقرب
بالاندلس فأكثرت شأنهم اتخذوا الألوية القليلة ذاهبة في الجوصعدا ومعها قرع الاوتار
من الطنابير ونفخ الغيطات يذهبون فيها مذهب انقضاء وطرده في مواطن حروبهم
هكذا يبلغنا عنهم وعن وراثة من ملوك العجم ومن آياته خلق السموات والارض
واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين

* (السري) * وأما السري والمنسبر والتفت والكرسي وهو أعواد منصوبة
أو أرائك منصدة لجلوس السلطان عليها مرتفعة عن أهل مجلسه أن يسافر بهم في
الصعيد ولم يزل ذلك من سنن الملوكة قبل الاسلام وفي دول العجم وقد كانوا يجلسون على
اسرة الذهب وكان سليمان بن داود صلات الله عليه ما وسلامه كرسي وسري من عاج
مغشى بالذهب الا أنه لا تأخذه الدول الا بعد الاستقبال والترشفان الآية كلها كما
قلناه وأما في أول الدولة عند البداوة فلا يشقون اليه * وأول من اتخذ في الاسلام
معجوبة واستأذن الناس فيه وقال لهم اني قد بدت فأذنوا له فاتخذها وتبعه الملوكة
الاسلاميون فيه وصار من منازع الآية ولقد كان عمرو بن العاصي يصير مجلس
في قصره على الارض مع العرب ويأتيه المقوقس الى قصره ومعه سري من الذهب
محمول على الايدي لجلوسه شأن الملوكة فيجلس عليه وهو أمانه ولا يغيرون عليه وفاء له بما
اعتقد معهم من النعمة واطراحا لآية الملك ثم كان بعد ذلك لبني العباس والعبيديين
وسائر ملوك الاسلام شرفا وغزبا من الاسرة والمنابر والنخوت ما عفا عن الاكسرة
والمقاصرة والله مقلب الليل والنهار

* (السكة) * وهي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بهما بين الناس بطابع حديد
ينقش فيه صورة أو كلمات مقنونة ويضرب بها على الدينار والدرهم فتخرج رسوم تلك
النقوش عليها ظاهرة مستقيمة بعد أن يعتبر عيار النقود من ذلك الجنس في خلوصه
بالسبك مرة بعد أخرى وبعد تقدير أشخاص الدراهم والدنانير وزن معين صحيح يصطلح
عليه فيسكون التعامل بها عددا وان لم تقدر أشخاصها يكون التعامل بها وزنا ولفظ
السكة كل اسم الطابع وهي الحديدة المتخذة لذلك ثم نقل الى أثرها وهي النقوش المماثلة
على الدنانير والدراهم ثم نقل الى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حساباته وشروطه وهي
الوظيفة فصار عليها في عرف الدول وهي وظيفة ضرورية للملك انما يميزها بالخاص

اول النسخ السري والدرهم
معاوية بن عبد الله

من العشوش من اتى في القود عند المعاملات ويتقون في سلامتها العشر بصر
السلطان عليها تلك النقوش المعروفة وكل ما لوك العلم تصدوم او يتقشون فيها
تقابل تكون محسومة مثل عمل السلطان لعمدها او ثقل حسن او حيوان
او مصروع او غير ذلك ولا يراد بها الشان عند العلم الى آخر امرهم * ولما
الاسلام اعلم ذلك لسداحة الدين وداوة العرب وكلوا يتعاملون بالذهب والفضة
وقد اتوا سكك دنانير القروش ودراهمهم من ايديهم ردوها في معاملتهم الى الورن
وتصار عربون بها منهم الى ان تعاض العشر في الدنانير والدراهم لعملة الدولة عن ذلك
وامر عبد الملك بالخلع على ما نقل معبدس الميسر واول ما دصر بالدراهم وعبر
العشوش من الخلفين وثلاثة اربع وسعين وقال الداهي ست جسر وسعين ثم
امر بصرها في سائر الواح ست وسعين وكتب عليها اقام حنافة العهد ثم ولي
ابن هبة العراق ايام يري عبد الملك بخود السكة ثم بالغ حانها قسري في تحويلها
ثم يوسف بن عمر بن عبد الله وويل اقل من ضرب الدنانير والدراهم بمصر من الربر العراقي
ست وسعين بامر ابي عبد الله اقله ولى ما طارو كتب عليها الى احد الوحيين ركة اقه
وفي الاخر اسم الله ثم غيرها الخاج بعد ذلك سنة وكتب عليها اسم الخليل وقد رورها
على ما كانت استقرت ايام عمر وذلك ان الدرهم كان ربه اول الاسلام متداولين
والمقال ودرهمهم وثلاثة اساع درهم فتكون عشرة دراهم بصفة متقابل وكل
السبي ذلك ان اوزان الدرهم ايام العرب كانت مختلفة وكان بها على وزن المتقال
عشر ووزن اطرافها اثنا عشر ومعاشرة فلما احتج الى تقديره في الركنه احدى اوسط
وبلث اثنا عشر في اطرافها كان المتقال درهما وثلاثة اساع درهم وقيل كان بها
العلي "مفاتيح دواني والطري" اربعة دواني والمقرى ثمانية دواني والحي ستة
دواني فامر عمر ان يشر الا على التعامل فكان العلي والطري وهما اثنا عشر
داقيا وكان الدرهم ستة دواني وان ردت ثلاثة اساعه كل مثقالا وادانجت ثلاثة
اهزار المتقال كان درهما بل راى عبد الملك اقتضا السكة لحياته التقدير الحار بين
في معاملته الخليل من العشر بعض مقدارها على هذا الذي استقر له عهد عمر رضي الله عنه
واقعد طابع الخليل واقتضيه كلف لا صور الان العرب كل الكلام والملازمة امرن
ما سمعهم واظهره اجمع ان الشرع مهي من الصور فلما فعل ذلك استقر بين الشرقي
ايام الله كلها وكان الدراهم على شكلين مدويرين والكنافة عليها ما في دوائر
متوازية يكتب فيها من احد الوجهي اسم الله اتمه ليلوا وقصميد او صلاة على النبي
وا لله والوجه الثاني التاريخ واسم الخليفة وهكذا ايام العباسيين والعباسيين

والامويين وأما من حاجة فلم تغذ واسكة الآخر الامر اتخذها منصور صاحب بجاية
ذكر ذلك ابن جنادي تاريخه ولما جاءت دولة الموحدين كن عمارس لهم المهدى اتخذ
سكة الدرهم مربع الشكل وأن يرسم في دائرة الدنانير شكل مربع في وسطه وعلا
من أحد الجانبين تم ليللا وتحميد اومن الجانب الآخر كتابا السطور رباعه واسم
الملك اامن بعده ففعل ذلك الموحدون وكانت سكتم على هذا الشكل لهذا العهد
وافقد كان المهدي فيما يتقل يفت قبل ظهوره بصاحب الدرهم المربع ففعل بذلك
المتكلمون بالحد ثان من قبله المخبرون في ملاجهم عن دولته وأما أهل المشرق لهذا
العهد فسكتم غير مرة ذرة وانما تعاملون بالدنانير والدرهم وزنايا الصنجات المقدرة
بعده منها ولا يطبعون عليها بالسكة نقوش الكلمات بالتهليل والصلوة واسم الساطن
كما يفعله أهل المغرب ذلك تقدير العزيز العليم (ولتختم الكلام) في السكة بذكر حقيقة
الدرهم والدنانير الشرعيين وبيان حقيقة مقدارهما

وذلك أن الدينار والدرهم مختلفا السكة في المقدار والموازين بالأفان والامصار
وسائر الاعمال والشرع قد تعرض لذكرهما وعلق كثيرا من الاحكام بهما في الزكاة
والانسكة والحدود وغيرهما فلا بد لهما عنده من حقيقة ومقدار معين في تقدير
تجري عليهما احكامهم دون غير الشرعي منهما فاعلم أن الاجماع منعقدة منذ صدر
الاسلام وعهد الصحابة والتابعين أن الدرهم الشرعي هو الذي وزن العشرة منه سبعة
شاقيل من الذهب والواقية منه أربعين درهما وهو على هذا سبعة اعشار الدينار
ووزن المتقال من الذهب ثمان وسبعون حبة من الشعير الدرهم الذي هو سبعة
اعشاره خسون حبة وخمس حبة وهذه المقادير كلها ثابتة بالاجماع فان الدرهم
الجاهلي كان بينهم على أنواع أجودها الطبري وهو غالية دواني والغلي وهو أربعة
دواني فجعلوا الشرعي بينهم وهو ستة دواني فكانوا يوجبون الزكاة في مائة درهم بقلية
ومائة طبرية بخمسة دراهم وسطا وقد اختلف الناس هل كان ذلك من وضع عبد الملك
أو اجماع الناس بعده عليه كما ذكرنا مذ ذلك الخطام في كتاب معالم السنن والمأوردى
في الاحكام السلطانية وأكبره المحققون من المتأخرين لما يلزم عليه أن يكون الدينار
والدرهم الشرعيان مجهولين في عهد الصحابة ومن بعدهم مع تعلق الحقوق الشرعية
بهما في الزكاة والانسكة والحدود وغيرهما كما ذكرناه والحق أنهم ما كانوا معالوي
المقدار في ذلك العصر بل ريان الاحكام يومئذ بعبايتعلق بهما من الحقوق وكان
مقدارهما غير مشخص في الخارج وانما كان متعارفا بينهما بالحكم الشرعي على المقدار
في مقدارهما ووزنهما حتى استفعل الاسلام وعظمت الدولة ودعت الحال الى

وزن درهم

تنصصهما في المقدار والوزن كما هو عند الشرع ليستر بحول من كثرة التعديرو فان
ذلك أيام عد الميثاق منصوص مقدارهما وحيثما في الخارج كما هو في الذهب وتقدر
عليه ما السكة به وتمامه اثر الشهادتين الأعيانيتين وطرح القود الحاطية رأسا
حق حطمت وقضت على السكة وتلاشى وسودها فهذا هو الحق الذي لا يحد عنه
ومن بعد ذلك وقع احسا ر أهل السكة في الدول على مخالفة المقدار الشرعي في الجيار
والحدوم واختل في كل الاقطار والافاق ورجع الناس الى تصور مقدارهما
السريعية دها كما كل في الصدر الاول وصار أهل كل أمة يصنعون المصروف
السريعية من مكهم معرفة التثنية التي فيها وبين مقاديرها الشرعية كما ورن الدينار
بأشبعي حصة من الشعر الوسط وهو الذي قتله المحققون وعليه الاجماع الا ان
حرمنا التحقيق وصرح أن وزنه أربعة وعشرون حبة فقل ذلك منه القاضي عند الحق
ورثة المحققون ومذوه وهما وعلطا وهو الصحيح واقبض الحق بكلامه ، وكذلك
فعلم أن الأولية الشرعية ليست هي المتعارفة بين الناس لأن المتعارفة مختلفة
بأحلاف الاقطار والسريعية بعد ذلك باختلافها واقبض كل شيء بقدره
تقديرا

هـ (الحاتم) هـ وأما الحاتم فهو من الحطط السلطانية والوطا قضا الموكبة والحلم
على الرسائل والصكوك لتعريف المملوك لثقل الاسلام ومنه وقد مضى
العصير أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى قيس فقبل له أن العلم
لا يسلون كما الآن يكون محشورا فاقصد حاتم من حصة وتقدر فيه محمد رسول الله
قال البصري حل الثلاث كلمات في ثلاثة أسطر وحتمه وقال لا يتقضى أحد منه قال
ونصحه أن يتركه وعمر وعمل ثم سقط من يده عمل في شرايين وكنت ليلة في المساجد
يذكره قهره بعد واعتم عمل ولطيرمه وصنع آخر على مثله وفي كيمية تقضى الحاتم
ولحمته ووجه ذلك أن الحاتم يطلق على الالة التي تحصل في الامسح وسننهم
ادالسه ويطلق على النهاية والقيام وسننهم الامر اذا طبع آخره وحقت القرآن
كذلك وسننهم التيسر وتمام الامر ويطلق على السداد الذي يسد الاواني والمان
ويشاكله قيامه وقوله تعالى حاتم مسك وقد غلط من يفسر هذا بالنهاية والقيام
قال لأن آخر ما يعبد وفيه شرهم ربيع المسك وليس المعنى عليه واعلم ان حاتم الحاتم
الذي هو السداد لأن الحجر يعمل له في السداد الطين والقار يصنع لها ويطلب
عدها ودونها وعلو في وصف جرحه بأن سدادها من المسك وهو أطيب عرفا
ودوقا من العار والطين المعهودين في الدنيا فاذا صبح الحلاق الحاتم على هذه كلها صبح

تقدر
على
الحاتم

الطلاقة على أثرها الناشئ عنها وذلك أن الخاتم إذا انقشفت به كلمات أو أشكال ثم غُشِرَ
 في مداف من الدين أو مسدود ووضع على صفح القراطيس بقي أكثر الكلمات في ذلك
 الصفح وكذلك إذا طبع به على جسم لين كالشمع فإنه يبقى نقش ذلك المكتوب مرتباً
 فيه وإذا كانت كلمات وارتمت فقد يقرأ من الجهة اليسرى إذا كان النقش على
 الاستقامة من اليمين وقد يقرأ من الجهة اليمنى إذا كان النقش من الجهة اليسرى لأن
 الختم يقاب جهة الخط في الصفيح عما كان في النقش من جهة أو يسار فيحتمل أن يكون
 الختم بهذا الخاتم بنفسه في المداد أو البين ووضع على الصفح فتنتقش الكلمات فيه
 ويكون هذا من معنى النهاية والتمام بمعنى صحة ذلك المكتوب ونقوده كأن الكتاب
 اغنيائهم العمل بهذه العلامات وهو من دون ما ينبغي ليس بتمام وقد يكون هذا الختم
 بالخط آخر الكتاب أو أوله بكلمات منتظمة من تحميد أو تسبيح أو بأسماء السلاطان
 أو الأمراء أو صاحب الكتاب من كان أو شيء من نقوده يكون ذلك الخط علامة على
 صحة الكتاب ونقوده ويسمى ذلك في المتعارف علامة ويسمى ختم نسبة إليه بأثر الخاتم
 الأصح في النقش ومن هذا خاتم القاضي الذي يعث به المصنوع أي علامته وخطه
 الذي يثبت به أحكامه ومنه خاتم السلطان أو الخليفة أي علامته قال الرشيد ليحيى
 ابن خالسا أراد أن يستوزر جعفر أو يستبدل به من الفضل أخيه فقال لا يبيها يحيى
 يا أبت اني أردت أن أحول الخاتم من يميني إلى شمالي فكنتي له بالخاتم عن الوزارة قلنا
 كانت الصلابة على الرسائل والصكوك من وظائف الوزارة لعهدهم وبشدة لصحة
 هذا الاطلاق ما نقله الطبري أن معاوية أرسل إلى الحسن عند مرأوده إياه في الصلح
 صحيفة يسامخهم على أسفلها وكتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها
 ما شئت فقول ومن معنى الختم هنا علامة في آخر الصحيفة بخطه أو غيره ويجعل أن يختم
 به في جسم لين فتنتقش فيه حروفه ويجعل على موضع الختم من الصكوك إذا ختم
 وعلى المودعات وهو من السداد كما هو وهو في الوجهين آثار الخاتم فيطلق عليه خاتم
 وأول من أطلق الختم على الكتاب أي العلامة معاوية لأنه أمر لعقربن الزبير عند
 زياد بالكوفة بمائة ألف ففتح الكتاب وصير المائة مائتين ورفع زياد حسابه فأكثرها
 معاوية وطلب بها عمر وجبته حتى قضاها عنه أخوه عبد الله وانجده معاوية عند ذلك
 ديوان الخاتم ذكره الطبري وقال آخره وحزم الكتب ولم تكن تحزم أي جعل لها
 لسداد ديوان الختم عبارة عن الكتاب القاتنين على انفاذ كتب السلطان والختم
 عليها ما بالعلامة أو بالحزم وقد يطلق الديوان على مكان جالس هؤلاء الصكوك كما
 كرهنا في ديوان الاعمال والحزم للكتب يكون أمان من الورق كما في عرق كتاب

المغرب وإنما لصق رأس الصيغة على ما تنطوي عليه من الكمال كما عرف أهل
المشرق وقد جعل على مكان الدس أو الألف علامة تؤمن معهما من مصه والاطلاع
على ما به ما فعل المغرب يعملون على مكان الدس قطعة من الشمع ويصمون عليها عاتم
فثبت فيه علامة له الخبر تسمى النقش في الشمع وكان في المشرق في الدولة القديمة يحتم
على مكان الصق عاتم منقوش أو أضافه غير في مقام من الطين معتقلا من سعة
أجر غير تسمى ذلك النقش عليه وكل هذا الطين في الدولة العباسية يعرف بطين الحتم
وكل من يحمل من يد أو يحضره أو محصور من ماله هذا الحاتم الذي هو العلامة المكتوبة
أو النقش في سد أو الحرم المكتوب خاص ديوان الرسائل وكل ذلك للوزير في الدولة
العباسية ثم احتج العرف وصار إلى الترميل وديوان الكتب في الدولة ثم ما هو
في دول المغرب بعد ذلك من علامات الملك وشاراته الحاتم للأصم فيستفيد ونموه
من الذهب ويرصعه بالعصص من الباقوت والقيزورج والزمرد ويلبسه السلطان
شارة في عرفهم كما كانت الردم والقصب في الدولة العباسية والقطعة في الدولة العبيدية
واقسمت في الأمور بحكمه

• (الطراز) • من لهما الملك والسلطان ومذاهب الدول أن تسمى أسماءهم أو علامات
تختص بهم في طراز أو اسمهم المعتمد لثباتهم من الحرير أو الدياح أو الأبرق تسمى بغير كلفة
سطها في نسخ الثوب الطام أو سدى يصطب الذهب أو ما يعاقفون الثوب من التلوين
المقروص من غير الذهب على ما يحكمه الصناع في تقدير ذلك ووصفه في صناعة نسخهم
تسمى البات الملكية معلية ذلك الطراز قسدا أو تسمية بلا سبيل السلطان من دونه
أو تسمية من يختصه السلطان بملوسه إذا قصد نشر به مدق أو ولايته أو طبعه من
وطاقت دولته وكل ما لو كان الخيم من قبل الإسلام يصنعون ذلك الطراز بصور المولود
وأشكالهم أو أشكال ومور معينة لعلت ثم احتاص ملوك الإسلام عن ذلك بكتب
أسمائهم مع كلمات أخرى تسمى بحري الحال أو الصلوات وكل ذلك في الدولة تسمى أسماء
الأمور وأسماء الأحوال وكانت الدولة المعتمد تسمى أو اسمهم في قصورهم تسمى ديوان الطراز
لذلك وكان العالم على النظر فيما يسمى صاحب الطراز ينظر في أمور الصباغ والإتة
والحكاك مع أو أسرار أديانهم وقبيل آلانهم ومشاهدة أعمالهم وكلوا يخلدون ذلك
لخواص دولتهم وثقات مواليمهم وكذلك كل الحال في دولة بني أمية فلا تلبس
والطوائف من بعدهم وفي دولة العبيديين عسرو من كان على عهدهم من ملوك آلهم
بالمشرق ثم لما صاف نطاق الدول من الترف والتعصب فيه لصيق نطاقها في الأسبلا
وتعدت الدول فغطت هذه الوطنية والولاية عليها من أكثر الدول بالجملة • ولا

جاءت دولة الموحدين بالمغرب بعد بنى أمية أول المائة السادسة ولم يأخذوا بذلك أول دولتهم لما كانوا عليه من منازع الديانة والسداحة التي لقنوها عن امامهم محمد بن تومرت المهدى وكانوا يورعون عن لباس الحرير والذهب فسطت هذه الوظيفة من دولتهم واستدروا ثمنها أعقابهم آخر الدولة طرقالم يكن تلك النباهة وأما لهذا العهد فأدركنا المغرب في الدولة البربرية لعنفوانهم واشموشهم بما جلبوا للقنوه من دولة ابن الأحمر معاصرهم بالاندلس وأتبع خوف ذلك ملوك الطوائف فأتى منه بلعنة مشاهدة لا تزل وأما دولة الترليجصر والشام لهذا العهد فغلب من الطرز تحرير آخر على مقدار ملكهم وعمران بلادهم الآن ذلك لا يصنع في دورهم وقصورهم وليست من وظائف دولتهم وإنما ينتج ما يطلبه الدولة من ذلك عند صناعه من الحرير ومن الذهب الخالص وسخوته المزركش لفتنة أعجمية ويرسم اسم السلطان أو الأمير عليه ويعتد الصناعات لهم فيما يعتدونه للدولة من طرف الصناعة اللائقة بها والله مقدور الليل والنهار والله خير الوارئين

(الفاطمية والسلاج)

اعلم أن من شارات الملك وترفه اتخاذ الأجيال والفاطمية والفاطمية من ثياب الكتان والصوف والقطن يجدل الكتان والقطن فيباهى بها في الاسفار وتوقع منها الألوان ما بين كبير وصغير على نسبة الدولة في الثروة واليسار وانما يكون الامر في أول الدولة في يومهم التي حرت عاداتهم باتخاذها قبل الملك وكان العرب لعهد الخلفاء الأولين من بنى أمية انما يسكنون بيوتهم التي كانت لهم خياما من الوبر والصوف ولم يزل العرب لذلك العهد يدين الا الاقل منهم فكانت أمغارهم لغزواتهم وحروبهم ينفعونهم وسائر حيلهم وأحيائهم من الاكل والولد كما هو شأن العرب لهذا العهد وكانت عمارتهم لذلك كثيرة الحلل بعدة ما بين المنازل متفرقة الاجزاء يغيب كل واحد منها عن نظر صاحبه من الأخرى كشأن العرب ولذلك ما كان عبد الملك يحتاج الى ساقه تحشد الناس على أمره أن يقيموا اذا ظعن ونقل أنه استعمل في ذلك الخراج حين أشار به روح ابن زبياع وقصته في احراق فاطميط روح وخيامه لأول ولايته حين وجدهم متحين في يوم رحيل عبد الملك قصة مشهورة ومن هذه الولايات تعرف رتبة الخراج بين العرب فانه لا يتولى ارادتهم على الظعن الا من يأمن بواد السفهاء من احيائهم بحاله من العصية الحاضرة دون ذلك ولذلك اختص عبد الملك بهذه الرتبة فتنه بفنائهم فيما بعثت وصرامته فلما فتحت الدولة العربية في مذاهب الحضارة والبدخ

ويرتد المبدعون والإصباحوا يتقلوا من سكي الحريم الى سكي القصور وليس طهر التلب
الى طهر الحريم الشهد والسكنى في أسعارهم تباين الكلب يستعملون سهايا وماتهم تفتة
الاشكال بمقتضى الامبال من القورامو المستطيل والمروعة ويصقلون فيها ما بلغ
مداها الاحتفال والريسة وينير الامير والقياد العساكر على مساططه وقاراج من
يهم ساجيس الكلب يسي في المغرب طلس الرمالى هو لسان أهل قمر الزمان
التي من الكلاب والماء ويخص به السلطان ملك القصر لا يكون لغيره • وأما
المسرق فيقتله كل أمير وان كل دون السلطان ثم حصت المدقة كالباء والو لجان على
المقام قصورهم ومساكنهم عملت طهرهم وتقاربت الساح بين شارل العكر
واجتمع الجيش والسلطان في معسكر واحد يحصره الصر في بسيطة وهو أنيقا
لاختلاف ألوانه واستقر الحال على ذلك في يدها الدول في دحو اترها وكنا
كانت دولة الموحدين ورواة التي أطلنا كل سعرهم أول أمرهم في يوت صكهم قلم
الملك من الجلبم والقياطن حتى اذا أحدثت الدولة في مداها القرب وسكن القصور
عادوا الى سكي الاحبة والعاططة وطعولم ذلك عوق ما أرادوه وهو من التوب
تكنه الا أن العساكر به تصير مرة للبان لاحتاجهم في مكان واحد تملكهم فيه
الصحة ولعنهم من الاهل والولد الذين تكون الاحتاجة دوسهم فيصليح في ذلك الى
نخط أسواقه القوي العربي

(القصور والصلوة والرماء في الخليفة)

وهل من الامور الخلافة ومن شارات الملك الاسلامي ولم يعرف في عهد دول الاسلام
• وأما البيت المقصود من المسجد لصلوة السلطان فيتعديا على الخراب فيموربه
وما يليه فأول من اتقدها معاوية بن أبي سفيان حين طبعه الخار من القصة معروفة
وقيل أول من اتقدها عمر وابن الحكم حين طبعه ألباني ثم اتقدها الخلفاء من بعدهم
وصارت سنة في تغيير السلطان من السلس في الصلاة وهي اعما تدين عند حصول
القرب في الدول والاستعمال شأن أحوال الامة كلها وما زال الشأن ذلك في الدول
الاسلامية كلها وعند اقتراح الدولة العباسية وتعد الدول المشرق وكندا بالاندلس
عندما يقر من الدولة الاموية وتعد ملوك الطوائف وأما المغرب فكل سوا اعلت
يعدون بالقرى وان ثم الخلفاء الميديون ثم ولاتهم على المغرب من سها سوطيين
بعاس وسوجاد القلعة ثم ملك الموحدين حاتم العرب والاندلس ومحو ذلك الرسم
على طريق البسادة التي كانت شعارهم ولما استعملت الدولة وأخبريت بمجملها

الترف وجاء أبو يعقوب المنصور ثالث ملوكهم فأتخذ هذه الصورة وقبضت من بعده
سنة ثمان مائة المغرب والاندلس وهكذا كان الشأن في سائر الدول سنة ألبته في عبادته
(وأما الدعاء على المنابر) في الخطبة فكان الشأن أولاً عند الخلق والولاية الصلاة بأنفسهم
فكانوا يدعون لذلك بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والرضا عن أصحابه
وأول من اتخذ المنبر عمرو بن العاصي لما بنى جامعته بصرى وأول من دعا الخطبة على المنبر
ابن عباس دعا على رضى الله عنه ما في خطبته وهو بالبصرة فاجل له عليه أفاضل اللهم
أفصر علمي الحق واتصل العمل على ذلك فيما بعد وبعد أخذ عمرو بن العاصي المنبر
بفتح عمن بن الخطاب ذلك فكتب إليه عمر بن الخطاب أما بعد فقد بلغني أنك اتخذت
منبراً ترقى به على رقاب المسلمين أو ما يذكرك أن تكون قائماً والمسلمون تحت عقبك
فغضبت عليك إلا ما كسره فلما حدثت الأئمة وحدث في الخلفاء المانع من الخطبة
والصلاة استأناوا فيهم ما فكان الخطيب يشهد بذكر الخطبة على المنبر تنويعاً بها وبه ودعاء
له بما جعل الله مصلحة العالم فيه ولأن تلك الساعة مظنة للإجابة وما ثبت عن السلف
في قولهم من كانت له دعوة صالحة فليضعها في السلطان وكان الخطبة يفرد بذلك فلما
جاء الخلفاء والامراء اضطربوا لتقليد علي الدول كثيراً ما يشاركون في الخطبة في ذلك
ويزيدونهم عقب اسمه وذهب ذلك بذهاب ذلك الدول وصار الأمر إلى اختصاص
السلطان بالدعاء على المنبر دون من سواه وحظير أن يشاركه فيه أحد أو يسمو إليه
وكثيراً ما يغفل المأخوذون من أهل الدول هذه الرمة عنده ما تكون الدولة في أساليب
الغضاضة ومناسخ البداة في التفاضل والخصومة ويقنعون بالدعاء على الأئمة
والإجمال إلى ولي الأمر والمسلمين ويسعون مثل هذه الخطبة إذا كانت على هذا النحى
عجاسية يعنون بذلك أن الدعاء على الأجمال إنما يتناول العباسي تقليد في ذلك لما
سلف من الأمر ولا يحفلون بما وراء ذلك من تعيينه والتصريح باسمه * يحكى أن
يغمر اسن بن زيان ما هذه دولة بن عبد الواد لمظله الأمير أبو بكر يحيى بن أبي حفص
على تلسان محمد الله في إعادة الأمر إليه على شروط شرطها كان فيها ذكر اسمه على منابر
عمله فقال يغمر اسن تلك أعوادهم يذكرون عليها من شأوا وكذلك يعقوب بن عيسى
الحق ما هذه دولة بن حمر بن حضرة رسول المستنصر الخطبة بتونس من بن أبي حفص
وثالث ملوكهم وتختلف بعض أيامه عن شهود الجمعة فقبل لهم يحضر هذا الرسول
كرهية تملوا الخطبة من ذكر سلطانه فأذن في الدعاء له وكان ذلك حياء لاخذهم بدعونه
وهكذا شأن الدول في بدايتها وتتم في الغضاضة والبداة فإذا انتهت عيون
سياستهم ونظروا في إعطافه لمكهم واستواشيت الحضارة ومعاني البذخ والإبهة

أول من اتخذ المنبر
عبد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

اتجهوا جميع هذه الجهات وتقسوا عليها وتحدوا الى ما بينها وأطوا من الماركة لمها
وخرجوا من اقطاعها ولود ولتهم من آثارها والدماء الشان والقتل على كل شئ رقيب

٢٨ (فصل في القروب وما يجب الامم في ترتيبها)

اعلم ان الحروب وأواع المقاتلة تزل واقعة في الخلقة مسدرا لها قدرا أصلها الرادة
استقل بعض الشر من بعض ويتعصب لكل مه لأهل عصيته فانما ذاعروا لذلك
ونواقط المطاقتان احدهما طلب الانتقام والاسرى تدافع حركات الحرب
وهو امر طبيعي لا شر لا تخلو عنه امة ولا جيل وبسبب هذا الانتقام في الإكثار
عرة ومساعدة واتلعدوا وانما عصب قلوبهم واتلعدوا للثأر وفي تهيئته
ما لا يقل أصغر ما يصير من النشائل المتصارعة والعشار الساعرة والثاني وهو
العدوان كدما يكون من الامم الوحشية إلى كتيبة ما تنفر كالغرب والتملح والتوكل
والأكراد وأشغالهم لا هم يجعلوا أروا قهم في رماحهم ومعايشهم فيما بأيديهم ومن
بأفهم من متاعه أقوم بالحرب ولا يصلة لهم فيما رواد قهم لا تملح ولا تملح وأعمالهم
وصايعهم على السخ على ما بأيديهم والثالث هو المعج في الشريعة الجهاد
والربع هو حروب الدول مع الحاديين عليها والمناصب لطاعتها هذه أربعة أصناف
من الحروب المتقار الاقوال مهاجروا بدق وقية والصنعان الإحسان حروب سهاد
وعمدل وصحة الحرب الواقعة بين الخلقة مسد أول وجودهم على نوع نوع
بالرحمة حقوا ووجع بالصكر والرمز أما الذي بالرحمة هو قتال النعم كلهم على
تعلقت أجيالهم وأما الذي بالكر والفر فهو قتال العرب واليهود في أهل الحرب
وقتل الزحف أوتق وأشد في قتال الكر والفر وذلك لأن قتال الرمح قريب
الصوف وقوى كما قوى القذاح أو صوف الصلابة ومشون صوفهم إلى العدو
فما هلك في تكونت عد المصارع وأمدق في القتال وأدق في قتالهم كلاً
المشتوا انصر المشد لا يطمع في راته وفي التريل ان اقد يصح القين جاتلون في
سيله صماتانهم يان مرموس أي يتدعصهم بصاياتان وفي الحديث بالكر
المؤمن للمؤمن كالبيان يتدعصه بعضا ومن هيا يظهر لك حكمة الجلب الثابت
وتحريم التولي في الرحمة كان المقصود من الصف في القتال بسيط النظام كالتدليس
وفي العدو ظاهره مقدراً ليل أو صاحب أو يام الهزيمة وقعت وصار كما سجر تعالى
المسلمين وأمكن بهم عتقهم معطيم الدب لمعوم المقصود عتقهم إلى الذين يحرر
سباحة يعقضي الركائز ويظهر من هذه الأدلة أن قتال الرمح أشد عد الشارح وأما

قتال النكر والفرقلين فيه من الشدة والامن من العزقة ما في قتال الرجب الا انهم
قد يتخذون وراهم في القتال مصافا ثابتا يلجئون اليه في الكبر والفر ويقوم لهم مقام
قتال الرجب كما ذكره بعد ثم ان الدول القديمة الكثيرة الجنود المتسعة الممالك كانوا
يسمون الجيوش والعساكر اقساما يسمونها اربيس ويسوون في كل كردوس
منفره وبسبب ذلك ائمتنا كثرت جنودهم الكثرة الباقية وحشدوا من قاصية
النواحي استدعى ذلك ان يجهل بعضهم بعضا اذا اختلطوا في مجال الحرب واعتدوا
مع عدوهم الطعن والضرب فيقتضي من تدافعهم فيما بينهم لاجل التكرار ويجهل
بعضهم بعض فلذلك كانوا يسمون العساكر جوعا ويضمون المتعارفين بعضهم لبعض
ويرتسمونها قريسا من الترتيب الطبيعي في الجهات الاربع ورئيس العساكر كلها من سلطان
أو قائد في القلب ويسمون هذا الترتيب التعبية وهو مذكور في أخبار فارس والروم
والدولتين صدر الاسلام فيجاءون بين يدي الملك عسكرا منفردا بصوفه مقبدا بقائده
وزايتيه وشعاره ويسمونه المقدمة ثم عسكرا آخر من ناحية اليمن عن موقف الملك وعلى
يمينه يسمونه المينة ثم عسكرا آخر من ناحية الشمال كذلك يسمونه الميسرة ثم عسكرا
آخر من وراء العسكر يسمونه الساقة ويقف الملك وأصحابه في الوسط بين هذه الأربع
ويسمون بموقفه القلب فاذا تم لهم هذا الترتيب المحكم اما في مدى واحد للبصر أو على
مسافة بعيدة أكثرها اليوم واليومان بين كل عسكرين منها أو كيفما أعطاه حال
العساكر في القلة والكثرة فيثبت يكون الرجب من بعده هذه التعبية وانظر ذلك في
أخبار الفاروق وأخبار الدولتين بالشرق وكيف كانت العساكر لعهد عبد الملك
تختلف عن رجله بعد المدى في التعبية فاحتجج بان يسوقه امن خلقه وعين اذلك
الحجاج بن يوسف كما أشرنا اليه وكما هو معروف في أخباره وكان في الدولة الاموية
بالأندلس أيضا كثير منه وهو مجهول في البداية لاننا انما ذكرنا دول قليلة العساكر لا ننهي
في مجال الحرب إلى التناكر بل أكثر الجيوش من الطائفتين معا يجتمعهم لئلا يحل أو
مدنية ويعرف كل واحد منهم قرينه ويناديه في حيومة الحرب باسمه ولقبه فاستغنى عن
ذلك التعبية

(فصل) ومن مذاهب أهل النكر والفر في الحروب ضرب المصاف وراهم عسكرهم من
الجادات والحيوانات الهجم فيتخذونها ملجأ للقبالة في عسكرهم وفرهم يطلبون به
ثبات المسائلة لتكون أدوم للعرب وأقرب إلى الغلب وقد يفضل أهل الرجب أيضا
ليرتد بهم ثباتا وشدة فيقتل كان القرس وهم أهل الرجب يتخذون القبالة في الحروب
يجهلون علم الأبراج من الخشب أمثال الصروح مشحونة بالمقاتلة والسلاح

والرايات ويصفونهم واوراعهم في حومة الحرب كأنهم جيون قتيروا بدهنهم وسهم
 ويرزادون قوتهم وانظر ما وقع من ذلك في العادسية وأن فارس في اليوم الثالث اشتدوا
 بها على المسلمين حتى اشتدت ربايات من العرب على القلوع ونصروها بالسيف حتى
 برأطوها فغرت ونفصكت على أعقابها إلى مرابطها بالاداش فعامع كبر فارس
 تلك زاهر موالى اليوم الرابع • وأما الروم وملوك القوط بالاندلس رأ كذا القسم
 مصحكا وانصلون تلك الاسرة يصبون لملكهم يرون في حومة الحرب ويصعدون
 حليمه وحائنه ويصعدون حورهم بالاستماعة ويرون الرايات في اركان السمير
 ويصدونه سيلج آخس الرماة والرسد يعظم هكل السمير ويصوتة ليقاظة وصلبا
 الكثرة وأقرت وجعل ذلك القرب من أيام العادسية وكان يستمر جالسها على سريره
 ملووسه حتى احسنت مصروف فارس وحالطه العرب في سرير ذلك فتعول عسلى إلى
 القترات وتقتل • وأما أهل الكثرة والقرب من العرب وأكثر الامم السدوية والرسد
 فصفون تلك ابلهم والظهور الذي يصهل طعاتهم فيكون فتنة لهم ويسوءها الهزيمة
 وليس أمة من الامم الا وهي تفعل ذلك في حروبها ورا ما وتقول الجولة وآمن من القرة
 والهزيمة وهو أمر مشاهد وقد أعلمته الدول لهذا ما بالجملة واعتصموا به بالظهور
 الحامل للإتقال والقاسط يجلوهم ما قفس حليمهم ولا تعسى عاه الضيلة والأبل
 فصارت العاصم كبريت عرفة للهرام وششرة لقرار في المواقف • وكان
 الحرب أوى الاسلام كله وحشا وكان العرب انما يعرفون الكثرة والقرب لكن حليمهم على
 ذلك قول الاسلام أمران أحدهما أن عدوهم كانوا يقاتلون في حنا بصرى إلى
 مقاتلتهم على قتالهم الثاني أنهم كانوا مستعيرين جهادهم ليار عبوا بيمينهم من الصرولما
 رضع فيهم من الإيما والرحف إلى الاستخانة أقرب • وأقول من أبطل اليعصب
 الحروب ومساو إلى العجبة كراديس من وإن بن الحسك في قتال الحسك التلا بى
 والحسبى بعده قال الطبرى لما كره قتال الحسبى فولى الحوارح طبعهم شيان بزعد
 العرب بالشكرى ويطلب أبا الخلقاء وقاتلهم مروار بعد ذلك الكراديس وأبطل
 الصمص يوشد بتهى قسوسى قتال لرحمنا بطل الصف ثم تنوى الصفورا
 المقاتلة عبادا حل الدول من الترف ودلائها جميعا كانت يدوية وسكاهم انبها كقوا
 سكترو من الأبل وسكنى النساء والولدان معهم في لاجيا فلما حصلوا على زف
 الملك وألقوا بسكى القصور والحوابر وزكوا شأن السادة والقصور والملك عهد
 الأبل والبطاش وصعب عليهم انمادها لملعوا النساء في الاسعار وجاهم الملك والترف
 على الصلح القاسط والاحبة فاقصروا على الظهور الحامل للإتقال والاحبة وكل

ذلك صفتهم في الحرب ولا يفتنى كل الغناء لانه لا يدعوا الى الاستقامة كجديد عواليه الا لاجل
والمال فيض الصبر من أجل ذلك وصرقهم الهبات وتخرج صرورهم

(فصل) ولما ذكر كركاه من ضرب المصاف وراء العاكر وتأكده في قتال الكرك
والنصر صار ملوك المغرب يتخذون طائفة من الاخر في جند حريم واختصاص بذلك لان
قتال أهل وطنهم كله بالكر والنصر والسلطان تأكد في حق ضرب المصاف ليكون ردا
للمقاتلة أمامه فلا بد وأن يكون أهل ذلك الصف من قوم متعويدين للثبات في الرشح
والأجفلاو على طريقة أهل الكرك والقر فأنهم زعم السلطان والعاكر بأجفلاهم
فاحتاج الملوك بالمغرب أن يتخذوا جندا من هذه الأمة المتعويدين للثبات في الرشح وهم
الاخر فيج ويرتبون مصافهم المحدثين منها هذا على ما فيه من الاستعانة بأهل الكرك
وأنما استخفوا ذلك للضرورة التي أربسا كهان من تحوّل الأجفلا على مصاف السلطان
والاخر فيج لا يعرفون غير الثبات في ذلك لان عادتهم في القتال الرشح فكانوا أقوم بذلك
من غيرهم مع أن الملوك في المغرب انما يفعلون ذلك عند الحرب مع أمم العرب والبربر
وقتالهم على الطاعة وأما في الجهاد فلا يستعينون بهم حذرا من عيالاتهم على المسلمين
هذا هو الواقع بالمغرب لهذا العهد وقد أبدى سببه والله بكل شيء عليم

(فصل) ولما قلنا أن أمم الترك لهذا العهد قتالهم مناضلة بالسهام وأن تعبهم الحرب
عندهم بالمصاف وأنهم يشعرون بثلاثة صفوف بضربون مسافورا مصف ويترجلون
عن خيولهم ويترغون سهامهم بين أيديهم ثم يتناضلون جلوسا وكل صف رده للذي
أمامه أن يكسبهم العدو والى أن ينهيا النصر لاحدى الطائفتين على الاخرى وهي
تعبية بحكمة غربية

(فصل) وكان من مذهب الاول في حروبهم حفر الخنادق على معسكرهم عند
ما يتقاربون للرشح حذرا من معرفة البيات والمهجوم على العسكر بالليل لما في ظلمته
وروحته من مضاعفة الخوف فيلوذ الجيش بالفرار ويخمد النفوس في الظلمة ستر من
عاهه فاذا انوار في ذلك أرحف العسكر ووقعت الهزيمة فكانوا لذلك يستفرون
الخنادق على معسكرهم اذا نزلوا وضربوا أيديهم ويذرون الخنادق لظلمة فاعلمهم من
جميع جهاتهم حرسا أن يحاط بهم العدو بالبيات فيجاءوا وكانت للدول في أمثال
هذا قوة وعابه اقتدارا بإجساد الرجال وجمع الايدي عليه في كل منزل من منازلهم بما
كانوا عليه من وفور العمران وخصامة الملك فلما خرب العمران وتعبه ضعف الدول
وقد الجند وعدم النعمة تنسى هذا الشأن جلة كما تعلم يمكن والله خير المتأدبين راتن
وصية على رضى الله عنه وتحريره لاصحابه يوم صفين تجدد كثير من علم الحرب ولم يكن

أحد أسيرهم له قال في كلامه لغزو واصم وكم كالبديان المرصوص وقتموا
 الدارع وأخروا الحارس وصواعلى الأصراس فانه أبى للثبوت على الهام والتمروا
 على أطراف الرماح فانه أصروا ثلاثة ونحو الأصار فانه أبعد القسش وأمكن
 للقلوب واحتوا الأصوات فانه أطرد القسش وأول بالوقار فأقيموا بانيكم فلا
 يملوها ولا يبعثوها إلا بأذى صعدتكم استعبدوا الصدق والصدقة فانه بقدر الصبر
 يترك الذمير وقال الاشتريون من يجر منق الارض صواعلى التواجد من الأصراس
 واستقلوا العوم منكم وشدة واشتد قوتهم سويرون في أدون ما يلهم وأحوالهم خناها
 على عدوهم وقد وطئوا على الموت أتهم ثلاثة ولا يستقوا ونزولا يلهم في الجبل
 ولما شارا إلى كعبين ذلك أبو بكر الصيرى شاعر قوية وأهل الأيمل في كفة ينجح بها
 ناشمين بن علي بن يوسف وصعدت به في حرب شهداها وليذكره ليور الطربلى
 وصايا وتغذيرات تهلك على معرفة كثير من سياسة الحرب يقول فيها

- يا أيها الملأ الذي يتبع • من منكم الملك الهام الأربع
- ومن الذي عبد للعدو دعى • فاصح كل وهو لا يفرع
- فمضى القوارس والطعان يستعا • صه ويذرها الوطأ فترجع
- والجبل من وضع الترائك انه • صبح على هام الجيوش يلع
- أتى فرعون يابى صهاجة • واليكبر في الزوى كلن المزع
- النابى عيلى يصعد منكم • حيص وقلأ عليه الاميع
- وصعدت من ناشمين واه • لعقاه لواء فيكم موصع
- ما أتوا الا أسود حيه • كل لكل كرهية مستطلع
- يا ناشمين أقم لحينك عذبه • بالليل والعدو الذي لا ينجع

(وصايا سياسة الحرب)

- أهدى من أدب سياسة ما به • كانت ماوله القرن ثلاث فراج
- لا أنسى أدري هم الملكها • ذكرى تحصن المؤمير وتضع
- والنسر من الخلق المتخاضعة التي • وصي ما يصنع الصيائن تبع
- والهسد والى الرقيق فانه • أعمى على حدة الدلاص وأطلع
- وأركس الجبل للسوابق عدة • حصما حصا ليس فيه مدع
- تتدق طيك إذا صرمت بحلة • سبلان يتبع طامرا أو تسع
- والوادل لا تعمر وأمر لعمده • بين العدو قوس جيشك يقطع
- واحد لم ساجرة الجيوش بحية • ووراء الملك الصدق الذي هو أمنع

واذا تضايقت الجيوش بعرك * ضحك فأطراف الرماح توسع
 واصدمه أول وهلة لا تكترث * شبا فإظهار النكول يضعضع
 واجعل من الطلاع أهل شهامة * لأصدق فيهم شيعة لا تخشع
 لا تسمع الكذاب بما لم يربحها * لا رأي للكذاب فيما يصنع

قوله واصدمه أول وهلة لا تكترث البيت مخالف لما عليه الناس في أمر الحرب فقد
 قال عمر لابن عبيد بن مسعود التقى لما ولده حرب فارس والعراق فقال له اسمع وأطع
 من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأمر صكهم في الأمر ولا تجبن وسرعاجي
 تبين فأنتم الحرب ولا يصلح لها إلا الرجل المكث الذي يعرف الفرصة والكيف وقال له
 في أخرى أنه لن ينعني أن أمر سبطه الأسرعة في الحرب وفي التسرع في الحرب إلا
 عن بيان ضياع والله لو لا ذلك لا يترنه لكن الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكث هذا
 كلام عمر وهو شاهد بأن التناقل في الحرب أولى من الخوف حتى تبين حال تلك الحرب
 وذات عكس ما قاله الصيرفي الآن يريد أن الصدم بعد البيان فله وجه والله تعالى أعلم
 (فصل) ولا وثوق في الحرب بالظفر وإن حصلت أسبابه من العدة والعهد وإنما
 القافر فيها والغلب من قبيل الجحش والاتفاق وبيان ذلك أن أسباب الغلب في الأكثر
 محضة من أمور ظاهرة وهي الجيوش ووفورها وإكمال الأسلحة واستعدادها وكثرة
 النجدة وان ترتيب المصاف ومنه صدق انتقال وما جرى مجرى ذلك ومن أمور خفية
 وهي أمان خدع البشر وخيلهم في الأرجاف والتشاسع التي يقع بها الخذل وفي
 التقدم إلى الأمان كن المرتفعة ليكون الحرب من أعلى فيتوهم المنخفض لذلك وفي
 الكمون في الغياض ومطامير الأرض والتواري بالكدي عن العدو حتى يتدأ وأهم
 العسكر دفة وقد تورطوا فيتمون إلى النجدة وأمثال ذلك وإما أن تكون تلك
 الأسباب الخفية أمورا سماوية لا قدرة للبشر على اكتسابها اتلقى في القلوب فيستولى
 الرهب عليهم لأجلها فتقبل مراكهم فتقع الهزيمة وأكثرت ما تقع الهزائم عن
 هذه الأسباب الخفية لكثرة ما يعمل لكل واحد من الفريقين فيما حارصا على الغلب
 فلا بد من وقوع التأثير في ذلك لأحدهما ضرورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الحرب
 خدعة ومن أمثال العرب رب حيلة أتفع من قبيلة فقد تبين أن وقوع الغلب في
 الحرب غالباً عن أسباب خفية غير ظاهرة ووقوع الأشياء عن الأسباب الخفية هو
 معنى الجحش كما تقرر في موضعه فاعتبره وتفهم من وقوع الغلب عن الأمور السماوية
 كما شرخناه معنى قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر وما وقع من غلبه
 للمشرِكين في حياته بالعدد القليل وغلب المسلمين من بعده كذلك في الفتوحات

فان الله سبحانه وتعالى تكفل لشيء ما لقاه الرعب في قلوب الكائنات حتى يستولى
 على قلوبهم فيهرموا ويضعفون ويضعفون عليه وسلم فكل من الرعب قلوبهم سمعوا
 الهرايم في الفتوحات الاسلامية كلها الا ان حتى من العيون قد قد صكر
 الطرطري حتى ان من اسلم العلي في الحروب ان تحصل حدة العرياء المشاهير من
 لشدة عان في أحد الحائسين في عذتهم في الجانب الآخر مثل ان يكون أحد الحائسين
 به عشرة أو عشرة من الشجعان المساهرين الجانب الآخر عذبة أو ستة عشر
 الجانب الآخر ولو لم يكن له العلي وأداء ذلك وأدى وهو راسع الى الاسل
 الظاهر فالتقديس ليس بصحيح وانما الصحيح المقدر في القلب سال العصبية أن يكون
 في أحد الجانبين عصبية واحدة بامعة لكلهم في الجانب الآخر عصبية متعده
 لان العصبية اذا كانت متعده تقع مناس التماسل ما يقع في الوجدان المتفرق
 المثلث في العصبية اذا برز كل عصبية ثم مرة الواحد ويكون الجانب الذي عصبية
 متعده لا يتجاوز الجانب الذي عصبية واحدة لاجل ذلك ففهمه واعلم انه أصح
 الاعتبار بمخلاف اليه الطرطري ولم يحمه على ذلك الاسباب شيان العصبية في جهة
 واحدة واسمها عريون ذلك الدفاع والحماية والمطالبة الى الوجدان والحماقة التشنج
 عهم لا يعتبرون في ذلك عصبية ولا لساو قد يبادل أول الكل سمع أن هذا وأما العمل
 بتفسير مختلفا عما هو من الاسباب الظاهرة مثل اتصالها ليس في العدة وعند القتال
 وكثرة الاحطة وما انهم بها فتكيف يجعل ذلك كخيلا باللب ويمن قد قد رما إلى الآن
 أن شيئا منها لا يمارس الاسل المصية من الحيل واللداج والاحور واليهود قد قد
 الرعب والخلال الالهية فهمه وتقوم أحوال الكون والقسم قد والليل والنهار
 (مسل) ويلتزم معنى العلي في الحروب وان أساليب تنقية وتغير طبيعة قتال الشهرة
 والصبت عقل أن لصادق موصها في أحسن طبقات الناس من المثلث والعلماء
 والصلحين والتحليل لفصائل على العموم وكثير من اشهر السمر وهو صلافة وكثير
 من تجاروت غنم الشهرة وهو أحق بها وأهلها وقد لصادق موصها وتكون طبعا
 على صاحبها والسبب في ذلك أن الشهرة والصبت اعماها بالاحاء والاختبارية خلها
 المهورل عن المتشدد صمد السائل ويدخلها التحص والتشيع ويدخلها الادغام
 ويدخلها للمهل بمطابقة الحكايات للاحوال لحداثها بالتليس والتصع أو لمثل
 السائل ويدخلها التقرن لاصحاب التذلة والمراتب الدنياوية كالثناء والمدح وتعد
 الاحوال واشاعة الذكر بذلك والقوس مولعة بجمعة الثناء والسلس متطاولون الى
 الدنيا واسمها من جاء أو ثروة وليسوا في الاكثر رايين في الفصائل ولا ماصين

أهلها وأمن مطابقة الحق مع هذه كلها فتمتلئ الثمرة عن أسباب خفية من هذه
وتكون غير مطابقة وكل ما حصل بسبب خفي فهو الذي يعبر عنه بالبحث كما نقر رواته
سبحانه وتعالى أعلم به التوفيق

٢٩ (فصل في الجباية وسبب قلتها وكثرتها)

اعلم أي الجباية أول الدولة تكون قليلة الوزارع كثيرة الجملة وآخر الدولة تكون كثيرة
الوزارع قليلة الجملة والسبب في ذلك أن الدولة إن كانت على سنن الدين فليست
الإلزام من الشرعية من الصدقات والخراج والجزية وهي قليلة الوزارع لأن مقدار
الزكاة من المال قليل كما علمت وكذلك زكاة الحبوب والماشية وكذا الجزية والخراج
وجميع المغارم الشرعية وهي حدود لا تتعدى وإن كانت على سنن التغلب والعصبة
فالزكاة من البداوة في أولها كما تقدم والبداهة تقتضي المسامحة والمكرامة وخفض
الجناح والتخفيف عن أموال الناس والغفلة عن تحصيل ذلك إلا في النادر فيقل لذلك
مقدار الوظيفة الواحدة والوزيرة التي تجمع الأموال من مجموعها وإذا قلت الوزارع
والوظائف على الرعايا انشط العمل ورغبوا فيه فيكثر الاعتمار ويتزايد محصول الاغتباط
بقلة المعظم وإذا كثرت الاعتمار كثرت أعداد تلك الوظائف فكثرت الجباية التي
هي جلتها فإذا استمرت الدولة واتصلت وتعاقب ملوكها واحدا بعد واحد وانصفوا
بالعكس وذهب شر البداهة والسذاجة وخافها من الأغصان والتخاف وجاء الملك
الصمد ونس والخصاية الداعية إلى الكيس وتخلق أهل الدولة حينئذ بمخلق التعذر
وتكثرت عزائدهم وحوادثهم بسبب ما انقسموا فيه من النعيم والترف فيكثرون
الوظائف والوزارع حينئذ على الرعايا والأكره والفلاحين وسائر أهل المغارم ويريدون
في كل وظيفة ووزيرة مقدار اعطيا لسكرانهم الجباية ويضعون المصكوك على
المبايعات وفي الأبواب كما نذكر بعد ثم تدرج الزيادات فيها بمقدار بعد مقدار ودرج
عوائد الدولة في الترف وكثرة الحاجات والاتفاق بسببه حتى تنقل المغارم على الرعايا
وتنهم ونصير عادة مفرضة لأن تلك الزيادة تدرج قليلا قليلا ولم يشعر أحد بمن
زادها على التعيين ولأنه هو واضعها انما ثبت على الرعايا في الاعتمار لذلك لا أمل من
نفسهم بقلة النفع إذا قابل بين نفعه ومغايضه وبين غمره وفائدته فتقبض كثير من
الأيدي عن الاعتمار بجملة فتتقص جملة الجباية حينئذ تنقص تلك الوزارع منها وربما
يزيدون في مقدار الوظائف وإذا رأوا ذلك التقص في الجباية ويحسبون به جبر المانع
حتى تنهى كل وظيفة ووزيرة إلى غاية ليس ورامها نفع ولا فائدة لكثرة الاتفاق حينئذ

في الاعتماد وكثرة المعاليم ويعلم وطء العائنة المرحومة فلا زال الجمل في بعض
ومقدار الوفاق والوطاق في زيادة لم يمتد ومن حذر الجمل بها الى أن يتنفس
العران مداهب الآمال من الاعتماد ويعود وبالذلك على الدولة لأن عائنة الإعمار
عائنة ما لها واداهم ذلك علمت أن أقرى الأسباب في الاعتماد تقليل مقدار الوطاق
على المعقرين ما يمكن من ذلك تسبب التوسع اليه لثمنها مادراك التمتع به واقه
سجانه ويصل ما لا الامور كلها ويسلم يكون كل شيء

٤ (فصل في مروت الكوس ايام الدول)

اعلم أن الدولة تكون في أولها لدوية كالتا تكون في تلك الحالة الخاطئة لعدم
التوف وهو قائم يكون حرمها واتفاقها قليلا يكون في الجاية حيث شوقا مبار يديها
مل يحصل منها كثير من حاجتهم ثم لا تلت أن تأخذ من الحصار في الترف وعوائد ما
وتقرى على جميع الدول السابقة قلها في كثر ذلك سراج أهل الدولة ويكثر سراج
السلطان خصوصا كفة العنة معتق في حاسته وكثر قطانه ولا تفي ذلك الحياه
مضاج الدولة الى الزيادة في الحياه في تلك المضاج اليه الحايض العطاء والسلطان
المنعة في يدي مقدار الوطاق والوراق أو لا كما قلناه ثم زيد الخراج والجلس
والترديع في عوائد الترف في العطا للسلية ويدرك الدولة الهرم ويصنف عايبها
من حياه الاموال من الاعمال والقاصيه قتل الحياه وتكثر العوائد ويكثر كثرتها
أوراق الجسد وعطا وهم فيصير صاحب الدولة أو عايب الحياه ينصر بها على
السياسات ويعرض لها قدر ما يعلو على الاعمال في الاسواق وعلى أعين البيع
في أموال المفترسة وهو مع هذا مضطرب تلك عايداه اليه ترف الناس من كثره الخواص
مع زيادة الجيوش والسياسة ووعاير يندك في أو اخر الدولة زيادة الفقه فتكسر
الاسواق لفساد الآمال ويؤدى ذلك ما ختلل العيران ويعود على الدولة ولا زال
ذلك تزايد الى أن يصحبل وقد كل وقع منه بأصارا المشرق في أحيان الدولة
العباسية والعبيد كبير وفرضت المعاليم حتى على الخايف في الموسم وأمقط صريح
الدين أنوب تلك الرسوم جعلت في أعامها ما ناول الحير وكذلك وقع ما لا تدلر لهه
الطوائف حتى شملهم به يوسف بن تاشفين أمير المرابطين وكذلك وقع بأصارا الجريد
بما فيه لهذا العهد حتى استتسها رؤسها واقه دعالي أعلم

٤١ (فصل في من القماره من السلطان مرة بار ما بسمة قمارية)

اعلم أن الدولة اذا ضاقت حايته عاقد مائه من الترف وكثرة العوائد والتمتعات وتقتصر

الحاصل من جبايتها على الوفاء بجبايتها وتفقاتها واحتاجت الى مزيد المال والجباية
فتارة توضع المكوس على سلع الرعايا وأسواقهم كما قدمنا ذلك في الفصل قبله وتارة
بالزيادة في القاب المكوس أن كان قد استحدث من قبل وتارة بمقاسمة العمال والجباة
وامتلاك عظماهم لما يرون أنهم قد حصلوا على شيء طائل من أموال الجباية لا يظهره
الحسبان وتارة باستحداث التجارة والفلاحة للسلطان على تسمية الجباية لما يرون
التجار والفلاحين يحصلون على القوائد والغلات مع يسارة أموالهم وأن الأرباح
تكون على نسبة رؤوس الاموال فيأخذون في اكتساب الحيوان والنبات لاستغلاله
في شراء البضائع والتعرض به لحالة الاسواق ويحسبون ذلك من ادرار الجباية
وتكثير القوائد وهو غلط عظيم وادخال الضرر على الرعايا من وجوده متعددة فأولا
مضايقة الفلاحين والتجار في شراء الحيوان والبضائع وتيسير أسباب ذلك فان الرعايا
متكافئون في اليسار متقاربون ومزاجه بعضهم بعضا انتهى الى غاية موجودهم
أو تقرب واذا رافقهم السلطان في ذلك وماله أعظم كثير منهم فلا يكاد أحد منهم
يحصل على غرضه في شيء من حاجاته ويدخل على النفوس من ذلك غم وكدر
إن السلطان قد يتزعج الكثير من ذلك اذا تعرض له غضا أو بأيسر غن أو لا يجده من
يناقشه في شرائه فيجس منه على باعه ثم اذا حصل فوائد الفلاحة ومغلاها كله من
زرع أو حرير أو عمل أو سكر أو غير ذلك من أنواع الغلات وحصلت بضائع التجارة
من سائر الأنواع فلا يفتظرون به حواله الاسواق ولا اتفاق البياعات لما يدعوههم اليه
تكاليف الدولة فيكفون أهل تلك الاصناف من تاجر أو فلاح بشراء تلك البضائع
ولا يرضون في أعمالها الا القيم وأزيد فيستوعمون في ذلك ناض أموالهم وتبقى تلك
البضائع بأيديهم عروضا جامدة ويكثون عطلا من الادارة التي فيها كسبهم ومعاشهم
وربما تدعوهم الضرورة الى شيء من المال فيبيعون تلك السلع على كساد من الاسواق
بأبخس ثمن وربما يتكرر ذلك على التاجر والفلاح منهم بما يذهب رأس ماله فيقعده
عن سوقه ويتعد ذلك ويكرر ويدخل به على الرعايا من العنت والمضايقة وفساد
الأرباح بما يقبض أموالهم عن السعي في ذلك جله ويؤدي الى فساد الجباية فان معظم
الجباية انما هي من الفلاحين والتجار لاسيما بعد وضع المكوس ونحو الجباية بهم فاذا
انقبض الفلاحون عن الفلاحة وقعد التجار عن التجارة ذهب الجباية جله أو دخلها
النقص المتفاجس واذا قايس السلطان بين ما يحصل له من الجباية وبين هذه الأرباح
القليلة وجد انها بالنسبة الى الجباية أقل من القليل ثم انه ولو كان مفيدا فذهب له
يحفظ عظيم من الجباية فيباعها بغير شراء أو بيع فانه من البعيد أن يوجد قيسه من

المكس ولو كان غير في تلك الصفقات فكان تكسها كلها حاملا من بهمة الحماية ثم
 به التمر من لاهل عمره واحلال الدولة حسادهم وشتمه فان الرعايا اذا قعدوا عن
 تميز امور الهم بالاحقة والتواضع تمت وتلاشت الصفقات وكل من اتلاف احوالهم
 داهم ذلك هو كل العرس لا يمكن ان يكون عليهم الا من اهل بيت المملكة ثم يختار من اهل
 الفضل والدين والادب والجماد والساعة والكريم ثم يشترطون عليه مع ذلك العدل
 وان لا يتخذ صفة يميز بحجراته ولا يتأخر في صعد علا الاسعار في البضائع
 وان لا يستخدم العبد حاجهم لا يشيرون بغير ولا صلحة • واهل ان السلطان لا يبيع
 ماله ولا يذبح موجوده الا الخفية وادارها انما يكون بالعدل في اهل الاموال والطر
 لهم بذلك صفة تنسب آمالهم وتنسج صدورهم فلا حلق تغير الاموال ونسبها
 تعظم منها حياة السلطان وما يغير ذلك من قحارة او تلح فاعلموا مصرعة عاجلة فربما
 ومسا دلجابه وخض للعمارة وقد ينتهي الحال من ولا يتسلفين القحارة والقلحة
 من الامراء والتعليق في البلدان اسمهم تعرضوا لسرا العلات والسلع من اربابها
 الوارد من على بلدهم وبرز صولة القس العن ما ياتون ويضعونها في وقتها الى
 ايدى من الرعايا معرضون من المنى وهذه اشتمس الاولى واقرب الى عباد الرعية
 واستلزال احوالهم وزعماء السلطان على ذلك من يداخل من هذه الاصناف اعي
 التحلوا القلاحين على صاعته التي شأ على فيصل السلطان على ذلك ويصر
 معيهم ثمه ليصل على عرس من جمع المال سر بما جامع ما يحصل لهم اتقان
 بلا عزم ولا تكس فاما احذر عوز الاموال واسرع في تغيير ولا يهزم ما يدحل على
 السلطان من السرور بقص حياته فيه في السلطان ان يحذر من هؤلاء ويبر من
 عاينهم المصرة بجباية وسلطانه واقفه بله ما رشدا حساوي ثغفنا صالح الاجمل
 واقه تعالى اعلم

٤٤ (مصل في ان ثروة السلطان وعاشيته لا يمكن في دولة الدولة)

والسبب ذلك ان الجباية في اول الدولة تنور على اهل القليل والعصية عقد
 عاينهم وعصيتهم ولان الخلة الهم في تهيد الدولة كما قلنا من قبل فريتهم ذلك
 متضاف لهم عاينهم اليهم الجباية معفا من ذلك عاينهم يروم من الامداد
 عليهم بله عليهم عرة وله الهم حاجته فلا يطرق سماء من الجباية الا الاقل من حاجته
 فصد حاجته بذلك واذا لم يس الوزراء والكاتب والموالي علق في العالب وسلهم
 متقلص لانه من جاء محمد ومهم وطاقة قد صاق عن براجمه في من اهل عصية حقا

استفعلت طلبة الملك وحصل لصاحب الدولة الاستيلاء على قومه قبض أيديهم
عن الجبايات إلا ما بطر لهم بين الناس في ستمانهم وتقل حطو ظلمهم اذ ذلك لقله غنائمهم
في الدولة بما انكح من أعنتهم وصار الموالى والصنائع مساهمين لهم في القيام بالدولة
وتحميد الامر فيه فترد صاحب الدولة حينئذ بالجباية أو معظمه أو يحتوى على الاموال
ويحتجها للنفقات في مهمات الاحوال فتكثر زروته وعلى منرائته ويتسع نطاق جباهه
ويعتز على سائر قومه فيعظم حال حاشيته وذويه من وزير وكتاب وحاجب ومولى
وشرطي ويتسع جاههم ويقنون الاموال ويتأخرون اثم اذا أخذت الدولة في الهرم
بشلاشي العصية وفساء القليل الماعدين للدولة احتاج صاحب الامر حينئذ الى
الإعوان والانصار لكثرة الخوارج والمنازعين والتزاور وقهرهم الانتفاض فصار
سخرابه لظهرائه وأعوانه وهم أرباب السيف وأهل العصيات وأفق سرائقه
وحاصله في مهمات الدولة وقلت مع ذلك الجباية لما قدمناه من كثرة العطاء والاتفاق
فيقل الخراج وتشتد حاجة الدولة الى المال فيقتلص ظل النعمة والترفع عن الخواص
والجباب والكتاب يقتلص الجاه عنهم وضيق نطاقه على صاحب الدولة ثم تشتد حاجة
صاحب الدولة الى المال وتتفق أبناء البطانة والحاشية ما تأله آباؤهم من الاموال
في غير سبلها من اعانة صاحب الدولة ويقبلون على غير ما كان عليه آباؤهم وسلفهم من
المناحصة ويرى صاحب الدولة أنه أحق بتلك الاموال التي اكتسبت في دولة سلفه
وبجاههم فيصطلها ويتزعمها منهم انفسه شيئاً فشيئاً وواحد بعد واحد على نسبة رتبهم
وتشكر الدولة لهم ويعودو بالذلك على الدولة بفناء حاشيته ورجالها وأهل الثروة
والنعمه من بطانته أو يتقوض بذلك كثير من مبادئ المجد بعد أن يدعه أهل وبرفعوه
* وانظر ما وقع من ذلك لوزراء الدولة العباسية في بني حنظلة وبني برمك وبني سهل وبني
طاهر وأمثالهم ثم في الدولة الاموية بالاندلس عند انحلالها أيام الطوائف في بني شبيب
وبني أبي عبد بن حدير وبني برد وأمثالهم وكذا في الدولة التي أذكر كآل العهد ناسنة
الله التي قد خلت في عباده

(فصل) ولما تروقه أهل الدولة من أمثال هذه المعاطب صار الكثير منهم ينزعون
الى القرار عن الرتب والخص من رتبة السلطان بما حصل في أيديهم من مال الدولة
الى قنطرة أخرى ويرون أنه أهملهم وأسلم في انفاقه وحصول غرته وهو من الاغلاط
الفاحشة والاورهام المفسدة لآحوالهم وديارهم واعلم أن الخلاص من ذلك بعد
الحصول فيه غير ممكن فان صاحب هذا الغرض اذا كان هو الملك نفسه فلا يمكنه
الرعية من ذلك بغير قعين ولا أهل العصية المزاجون له بل في ظهور ذلك منه هدم

الملك واتلافه ونقصه عما يرى العادة ذلك لأن رقة الملك تنقص الخلاص منها بما عهد
 استعمال الدولة وصيقي لظاقتها وما يعرف من المعدن الهدو والخلال والتحقاق
 بالشر وأما إذا كان صاحب هذا العز من طبقة السطان وما يشته وأهل الزن
 في دولته فقل أن يحل يصور ذلك أما أولاً لما يراه المولودات ودهم وحسينهم بل
 وسائر عاينهم على ذلك لهم مطالعون على ذات صدورهم فلا يسمعون بحل ودهم
 الخدمة مثلاً ما سارهم وأحوالهم أن يقطع عليها أحد وعبر من خدمته لسواهم ولقد
 كان مؤامرية لا تدلهم يعرفون أهل دولتهم من السر لرفقة الخلع لما يترجمون
 وتوقعهم بأيدى بني العاصم فلم يجمع سائر ألبهم أحسن أهل دولتهم وما أجمع الخلع
 لأهل الدول من الأتلس الاصد فرأى شأن الاموية ورجوعها الى الطوائف وأما
 ما يلاحظهم وان تسموا حل رفته هو فلا يسمعون بالتصافي عن ذلك المال لما يرون
 أنهم من مالهم كما يرون أنه من دولتهم اذ لم يكتسب الامه اذ لم يطل حاشها قصوم
 هو سهم على اشتراع ذلك المال والتقله كما هو حرم من الدولة يتصوره ثم اذا
 فوجها أنه حصر تلك المال الى قطر آخر وهو في السداد الاقل فتمتد اليه أعين المولود
 بنقل القطر ويتبرع به بالارهاب والتخوف فتعريضاً وبالتهور لما يرون أنه مال
 الحياة والدول وأنه مستحق للاعاقب المصالح واذا كانت أعينهم تمتد الى أهل الرقة
 والبار المتكسبين من حرم المعاش فأمرى بما أن تمتد الى أموال الحياة والدول
 التي تعد السبل اليه بالسرع والعادة ولقد حاول السطان أو يهي زكريا بن أحمد
 القباقي تاسع أو عاشر مولدنا لمصيص بأمر بقية الخروح عن عهد الملك والقضاة
 محبر فرائض طلب صاحب الثروة والعريضة لعلنا استصعب لغزو تونس فاستعمل القباقي
 الرحلة الى نمرطرا لم يورى تهديده وركب السفين من هناك وحلص الى
 الاسكندرية بعد أن جعل جميع ما وحده بيت المال من الصامت والمخبر وقواع كل
 ما كان يحرقهم من المتاع والعقار والموهر حتى الكتب واحتل ذلك كله الى قصر
 وذل على الملك الناصر محمد بن قلاوون مستعسع عشرة من المائة فأسلمه فأكرم ربه
 ورجع بجلبه ولم يزل يستخلص دحيه شأفاً بالتعريض الى أن حصل عليه ولم يس
 معاش ابن القباقي الا في جراته التي لم ترض له الى أن خلفه ثمان وعشرين حنماً
 ذكره في أحاده وهذا وأمثاله من جملة الوساوس التي يعتري أهل الدول لما
 يتوقعونه من ملوكهم من المعاطب وانما يصح ان اخفق لهم الخلاص بأنهم
 وما يترجمونه من الخائبة فعلمت ودهم والذي حصل لهم من الشهرة بخدمة الدول كاف
 في جردل المعاش لهم بالحرايات السلطانية أو بالملوك في طرق المستكسبين

التجارة والفلاحة والدول أنساب لكن
النفس رغبة اذ رغبتا * واذا تزد الى قليل تنقبح
والله سبحانه هو الرزاق وهو الموفق عنه وقضه والله أعلم

٤٣ (فصل في ان نقص البطائن السلطان نقص في الجاية)

والنسب في ذلك أن الدولة والسلطان هي السوق الاعظم للعالم ومنه مادة العمران
فاذا احتجى السلطان الاموال والجايات أو فقدت فلم يصرفها في مصارفها قل حينئذ
ما بأيدي الخاشية والحامية وانقطع أيضا ما كان يصل منهم لحايتهم وذويهم وقلت
نفعاتهم جملة وهم معظم السواد ونفقاتهم أكثر مادة الاسواق من سواهم فيقع
الكساد حينئذ في الاسواق وتضعف الارباح في المتاجر فيقل الخراج لذلك لان الخراج
والجاية انما تكون من الاعتماد والمعاملات ونفاق الاسواق وطلب الناس القوائد
والارباح ووبال ذلك عائد على الدولة بالذات نقص اموال السلطان حينئذ يقل الخراج
فان الدولة كما قلناه هي السوق الاعظم أم الاسواق كلها وأصلها ومادتها في الدخل
والخرج فان كسدت وقلت مصارفها فأجد رجا بعد ما من الاسواق أن يلحقها مثل
ذلك وأشد منه وأيضاً فالمال انما هو متردد بين الرعية والسلطان منهم اليه ومنه
اليهم فاذا حبس السلطان عنده فقدته الرعية شدة الله في عبادته

٤٤ (فصل في ان الظلم مؤثر في اجاب المرمين)

اعلم أن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بأموالهم في تحصيلها واكتسابها لما
يرونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم واذا ذهبت أموالهم في اكتسابها
وتحصيلها انقضت أيديهم عن السعي في ذلك وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون
انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب فاذا كان الاعتداء كثيراً عام في جميع أبواب
المعاش كان القعود عن الكسب كذلك اذهابه بالآمال جملة بدخوله من جميع
أبوابه وان كان الاعتداء يسيراً كان الانقباض عن الكسب على نسبه والعمدان
ووفوره ونفاق أسواقه انما هو بالاعمال وسعي الناس في المصالح والمكاسب ذاهبين
وجائين فاذا قعد الناس عن المعاش وانقضت أيديهم عن المكاسب كسدت أسواق
العمران وانقضت الاحوال وابذعر الناس في الافاق من غير تلك الايالة في طلب
الرزق فيما نخرج عن نطاقها تخفف ما كن القطر وقلت دياره وخربت أمصاره واختل
باختلاله حال الدولة والسلطان لما أنهم اصوره للعمران تفسد بقساد ما دهم اضرورة
وانظر في ذلك ما حكاه المسعودي في أخبار القرش عن الموبدان صاحب الدين

عندهم أيام هرام من هرام وما عزم من الملك في تكرار ما كل عليه من الظلم والعدوان
عائنه على التوبة يسير المثال في ذلك على لسان اليوم حين سمع الملك أصواتها ورسالة
عنهم كلامها هادئة لاجل ما ذكر ابروم لكاح يوم أني إليها شرطت عليه عشرين قره
من الخراب في أيام هرام قتل شرطها وقال له ان دامت أيام الملك أقطعتك أقدمه
وهذا أسهل مرأه فتمت الملك من عفته وحلأ ما وادان وانه من مرأه قتل له
أيها الملك أن الملك لا يتم مرأه الا بالنسبة والقيام بقسطه والتصرف تحت أمره
وسميه ولا تقوم له الا بالملك ولا عر الملك الا بالرجال ولا تقوم له رجال الا بالمال
ولا يسيل الى المال الا بالعبارة ولا يسيل للعبارة الا بالعدل والعدل المولى المحرم
من الحقيقة قصه الرب وحده في تيمانه والملك وأنشأها الملك عدت الى الصياغ
فأمرهم من أربابها وعلمواهم أرباب الخراج ومن نوحدهم الاموال وأقطعها
الحشية والخدم وأهل البيعة فتركوا العبارة والتطرق العواقب وما يصلح الصياغ
وسمى في الخراج لهم من الملك ووقع الحبيب على من بقى من أرباب الخراج
وعار الصياغ فاحلوا من ضياعهم وحلوا بآرهم وأدوا الى حادثة من الصياغ
فكسروا حنك العبارة وسربت الصياغ رقت الاموال وهلكت الحشود وقرعة
وطمع في ذلك فارس من ساورهم من الملوكة المملوك ما تنذاع المواقف لا تستقيم دعته
الملك الا بما لم يسمع الملك ذلك أقبل على الطريق حلكه وانقرت الضياع من ايدي
الحاشية وقرت على أربابها وحلوا على ردهم السالعة وأحدوا في العبارة وقوى
من صعبهم معمرت الارض وأصحت البلاد وكثرت الاموال حديبية الخراج
وقويت الحشود وقطعت مواد الاعضاء وصحت العور وأقبل الملك على مسانره
أموره نصه طنت أيامه واتطم لحكمتهم من هذه الحكاية أن الظلم يحرب
لعمران وأن عائنة الخراب في العمران على الدولة بالقصد والاعتناء ولا تنظر في ذلك
الى أن الاعتناء على حدب الامصار العظيمة من الدول التي جاملت يقع فيها حراب وامل
أن ذلك اعماجه من قبل الناس من الاعتناء وأحوال أهل المصر كلها كل المصر
كبارا وعمرانه كثيرا وأحواله تنسجما لا يصغر كل وقوع القصر بمس الاعتناء
والظلم يسر الان القصر بما يقع بالتدريج فاداحي بكثرة الاجوال واتساع الاعمال
في المصر لم يظهر أثره الا بعد حين وقد تدهت تلك الدولة المتسدين من أصلها قيل
خراب المصر وهي الدولة الاسرى فترقه عذتها وقهر التنص الذي كان خفاقه
فلا يكاد يشعر به الا أن ذلك في الاقل السادر والمراد من هذا أن حصول التضرر
العمران من الظلم والعدوان أمر واقع لا يتمم لمما تدمر وباله عائنه على الدول

ولا تحبب الظلم انما هو أخذ المال أو المال من يدهما كمن غير عوض ولا سبب كما هو
 المشهور بل الظلم انهم من ذلك وكل من أخذ ملكاً أحداً وغصبه في عمله أو طالبه بغير
 حق أو فرض عليه حقال يفرضه الشرع فقد ظلمه بخيانة الاموال بغير حقه اظلمة
 والمعتدون عليها ظلمة والمتهمون لها ظلمة والممانعون لحقوق الناس ظلمة وغصباب
 الاموال على العموم ظلمة ووبال ذلك كله عائد على الدولة بتجرب العمران الذي هو
 ما دبتهم الاذهابه الامال من اهلهم واعلم أن هذه هي الحكمة المقصودة للشارع
 في تحريم الظلم وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه وذلك مؤذن بانقطاع النوع
 البشري وهي الحكمة العاتية المراجعة للشرع في جميع مقاصده الضرورية النجسة
 من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال فلما كان الظلم كما رأيت مؤذناً بانقطاع
 النوع لما أدى اليه من تحريب العمران كانت حكمة الحظر فيه موجودة فكان
 تحريمه مهما وأدلت من القرآن والسنة كثيراً كثيراً أن يأخذها قانون الضبط
 والحصر ولو كان كل واحد قادراً عليه لوضع بارأته من العقوبات الزاجرة ما وضع
 بازا اعتد به من المفسدات للنوع التي يقدر كل أحد على اقترافها من الزنا والقتل
 والسكر الا أن الظلم لا يقدر عليه الا من يقدر عليه لانه انما يقع من أهل القدرة
 والسلطان فيبلغ في ذمته وتكرير الوعيد فيه عسى أن يكون الوازع فيه للقدرة عليه
 في نفسه وما ربك بظلام للعبيد * ولا تقولن ان العقوبة قد وضعت بازاء الخرابية
 في الشرع وهي من طلم القادر لان المحارب من خرابته قادر فان في الجواب عن
 ذلك طريقين احدهما أن تقول العقوبة على ما يقره من الجنائيات في نفس ارمال
 على ما ذهب اليه ~~كثير~~ وذلك انما يكون بعد القدرة عليه والمطالبة بجنايته وأما
 نفس الخرابية فهي خلو من العقوبة * الطريق الثاني أن تقول المحارب لا يوصف
 بالقدرة لانا انما نعني بقدرة الظالم اليد المبسوطة التي لا تعارضها قدرة فهي المؤذنة
 بالخراب وأما قدرة المحارب فانما هي أخافة يجعلها ذريعة لاخذ الاموال والمداغة
 عنها يئد الكل موجودة شرعاً وسياسة فليست من القدر المؤذن بالخراب والله قادر
 على ما يشاء

(فصل) ومن أشد اظلامات وأعظمها في افساد العمران تكليف الاعمال وتجنيد
 الرعايا بغير حق وذلك أن الاعمال من قبيل المقولات كما سنخ في باب الرزق لان الرزق
 والكسب انما هو قيم أعمال أهل العمران فاذا ماسعهم وأعمالهم كلها مقولات
 ومكاسب لهم بل لا مكاسب لهم بوانها فان الرعية المعتمدين في العمار انما معاشهم
 ومكاسبهم من أعمالهم ذلك فاذا كلفوا العمل في غير شأنهم وانفذوا سخرى في

معاشهم لعل كسبهم والخصومة لهم ثقت وهو مقولهم بدخل على اسم المهرور
ورده لهم خط كبر من معاشهم بل هو معاشهم بالمال وان تكثر ذلك عليهم أقصد
أما لهم في المعاش قوة مدوا من الشيء في اجلة فأدى ذلك الى افساد العمران
وتغيره واقدمهاته وتعال أهم وبه التوفيق

(مصل) وأعلم من ذلك في العلم وفساد العمران والدولة التسلسل على أموال الناس
شراء ما يبيع بأيديهم بأخص الاقل ثم فرض الصانع عليهم بأربع الاعيان على وجه
العص والاكراه في الشراء والبيع ورجع من عليهم تلك الاعيان على السواقي
والتأجيل فيقولون تلك الحساسة التي تطعمهم على قوتهم المطامع من سر ذلك عوافة
الاسواق في تلك الصانع التي فرضت عليهم بالقلل الى بيعها بأخص الاعيان وتعود
حسارتها في الصفقة على رؤس أموالهم وقديم ذلك أصناف الصغار المتغير بالمال
والوارد من الآفاق في الصانع وسائر السوق وأهل الدكاكين في الماشي
والموالك وأهل الصانع مما يتقدم الآلات والمواهب فتشعل الحساسة سائر
الاصناف والطبقات وتوالي على الساعات وتتحرف رؤس الاموال ولا يجدون عبا
ولبسة الا القعود عن الاسواق لجهل رؤس الاموال في حذرهم الارواح ويقتل
الوارد من الآفاق لشراء الصانع ويعها من أجل ذلك فتكسد الاسواق ويخل
معاش الرعايا لان عانتهم من البيع والشراء واداكنت الاسواق عظمتها على
معاشهم وتنقص حياية السلطان أو تقلد لان معظمها من أوسط الدولة وما بعدها انما
هو من المكوس على الساعات كما تقتضاه ويؤلف الى ثلاثي الدولة وماذا غير ان
المدينة ويظهر هذا الخلل على التدريج ولا يشعر به هذا ما كل ما مثل هذه المراتع
والناس الى احد الاموال وانما أحد هاتين الاموال والعدوان على ألباس في أموالهم
وسرهم وذماتهم وأسراهم وأمراسهم فهو يخصي الى الخلل والقادحة
وتنقص الدولة سر بما عايناه من الهرج المقتضى الى الاتخاص ومن أجل هذه
المقاصد خطر الشرع ذلك كله وصرع المكاسبة في البيع والشراء وعطرا كل
أموال الناس الى الخلل من الاموال المقاد القصة الى اتخاص العمران فيخرج
أو يسلان المعاش واعلم أن الداعي لتلك كلها عوافة الدولة والسلطان الى
الاكتراث من المال عاير من لهم من الترف في الاحوال فتكثره قاتنهم وبعض الترف
ولا ينفق في الخلل على القرائن المعتادة يحدقون أعيانها ووجوهها ويعرضها الحساسة
ليني لهم الفصل بالخرق ثم لا يزال الترف يزداد والخرق يفسد ويكثر الحاجة الى أموال
الناس تشتد وبما في الدولة بذلك يريد اني أن سمعي دائرتي ويدب روعها ويعلمها

٥٠ (فصل في الجبابرة كيف يقع في الدول وأنه ينظم عند المرسوم)

اعلم أن الدولة في أول أمرها تكون بعيدة عن منازع الملك كما قد عناه لأنه لا بد لها من العصية التي بها يتم أمرها ويحصل استقلالها والبدوة هي شعار العصية والدولة إن كان قيامها بالدين فإنه بعيد عن منازع الملك وإن كان قيامها بعز الغلب فقط فالبدوة التي بها يحصل الغلب بعيدة أيضا عن منازع الملك ومذاهبه فإذا كانت الدولة في أول أمرها بدوية كان صاحبها على حال الغضاضة والبدوة والقرب من الناس وسهولة الأذن فإذا رسخ عزه وصار إلى الانفراد بالبعد واحتاج إلى الانفراد بنفسه عن الناس للعديد مع أوليائه في خواص شؤنه لما يكثر حينئذ من بجايته فطلب الانفراد من العاتية ما استطاع ويتخذ الأذن بيا به على ما لا يأمنه من أوليائه وأهل دولته ويتخذ حاجبها عن الناس ببقية يابيه لهذه الوظيفة ثم إذا استغفل الملك وجاءت مذاهبه ومنازعه استحالت خلق صاحب الدولة إلى خلق الملك وهي خلق غريبة مخصوصة يحتاج مباشرها إلى مداراتها ومعاملتها بما يجب لها ويرى عاجل تلك الخلق منهم بعض من يسائرهم فوقع فيما لا يرضيهم فخطوه وصاروا إلى حالة الانتقام منه فانقرض معرفة هذه الآداب الخواص من أوليائهم وجبوا غير أولئك الخاصة عن لقائهم في كل وقت فسقطوا على أنفسهم من هامة ما سخطهم وعلى الناس من التعرض لقائهم فصار لهم حجاب آخر أخص من الجبابرة الأول يقضي اليهم منه خواصهم من الأولياء ويوجب دونه من سواهم من العاتية والجبابرة الثاني يقضي إلى مجالس الأولياء ويوجب دونه من سواهم من العاتية والجبابرة الأول يكون في أول الدولة كما ذكرنا كما حدث لآيام معاوية وعبد الملك وخلفاء بني أمية وكان القائم على ذلك الجبابرة يسمى عندهم الحاجب جري على مذهب الاشتقاق الصحيح ثم لما جاءت دولة بني العباس وجدت الدولة من الترف والعز ما هو معروف وكلت خلق الملك على ما يجب فيها فأسند ذلك إلى الجبابرة الثاني وصار اسم الحاجب أنخص به وصار يباب الخلفاء داران للعباسة دار الخاصة ودار العاتية كما هو مسطور في أخبارهم ثم حدث في الدول حجاب ثالث أخص من الأولين وهو عند محالة الحجر على صاحب الدولة وذلك أن أهل الدولة وخواص الملك إذا نصبوا الأبناء من الاعقاب وحاولوا الاستبداد عليهم فأول ما يسد أبه ذلك المستبد أن يحجب عنه بطانة ابنه وخواص أوليائه ويوهمه أن في مباشرتهم إياه نرق حجاب الهيبة وفساد قانون الأدب ليقطع بذلك لقاء الغير ويعوده

ملازمة أخلاقه هو حق لا يتقبله سواه إلى أن يتحكم الاستلاء عليه ويكرهون
هذا الخلفاء من دواعيه وهذا الخط لا يقع في الغالب إلا وأسر الدولة في قتيبيها في
المطرو ويكرهون جلا على حرم الدولة وقاد قوتها وهو عمل لخصاء أهل الدول على أنفسهم
لأنه القاتل من الدولة لا يجادلون على ذلك بل عليهم صدمه الدولة ودعاهم الاستعداد
من أعقاب ملوكهم بلاد في العوس من جهة الاستعداد لذلك ونحوه من مباح
التبرع لذلك وحول دواعيه ومبادئه

٤٦ (مصل في انقسام الدول في خمسة دولتين)

اعلم أن أول ما يقع من آثارها في الدولة انقسامها وذلك أن الملك يجد ما يستعمل
ويبيع أحوال الترف والصنع إلى عاينها ويستد صاحب الدولة بالحد ويقر به يأتي
حيث قد من المشاركة ويصير إلى قطع أسامها ما استطاع له لئلا ينقسم استواء من ذوي
قواته المرحص لمصغر عاير باب الماسهون في ذلك بأصهم ويرعو إلى القاميه
الليم من ملحقهم مثل حالهم من الاعتقار والاستواء ويكون لطاق الدولة قد أخذ
في التهايق وروح من القاميه فيستد ذلك المارح من القرامه قويا ولا يزال أمره
يعظم تراحم نطاق الدولة حتى يتأتم الدولة أو يكاد وانظر ذلك في الدولة الاسلام
العربية حين كل أمر حاسر راحتها وطاقتها عند الانساع عجمية في جملها
واحدة تالتة على سائر مصر ولم ينص عرق من الخلاف سائر أيامه إلا ما كل من يدق
الموارح المستقيم في شأن دعوتهم لم يكن ذلك تفرقة فله ولا راحة ولم يتر أمهم
لمراجتهم العجمية القوية ثم لم يرحح الأمر من رمية واستعمل سوا العباس بالامر
وكانت الدولة العربية قد تفتتت في العلل والتفرق وأدت بالتفليس من القاميه
رب عبد الرحمن الداخل إلى الانساق فامة دولة الاسلام واستحدثت له ليكن
واقطعها من دولهم وصير الدولة دولتين ثم ربح ادريس إلى المغرب ورحب به وقام
بأمره وأمراسه من بعده البرامه من أورد به وبغله وديارته واستولى على ناحية
المغربين ثم ابتدأت الدولة تغلبا فاضطرب الاعالي في الانساع عليهم ثم خرج الشبة
وقام بأمرهم كرامة وصحاحة واستولوا على إفريقيا والمغرب ثم مصر والسام
والبحر وعلو على الادارية وقسموا الدولة دولتين شريعتين وصارت الدولة العربية
ثلاث دول دولة في العباس مركز العرب وأصلهم وهاذتهم الاسلام ودولة في أبي
المعتدين بالاندلس ملكهم العديم وحلاهم بالشرق ودولة العبيديين بإفريقية
ومصر والسام والبخارا ولم يزل هذه الدولة إلى أن كل إقطاعها متقليل أو جفعا

وكذلك انقسمت دولته في العباس بدول أخرى وكان بالقاصية بنو سنان في بلاد
الهمز وخراسان والموالية في الديلم وطبرستان وآل ذلك إلى استيلاء الديلم على العراق
وعلى بغداد والظفار ثم بين السلجوقية فملكوا جميع ذلك ثم انقسمت دولتهم أيضا بعد
الاستيلاء على ما يعرف في آسيا بآذربايجان وكذلك اعتبر في دولة منهاج بالفرج
وأفر بنو السامانيات إلى غارات أيام باديس بن المنصور وخرج عليه محمد بن حاد وأقطع
بممالك العرب لثمة ما بين جبل أدراس إلى تلمسان وملوية وأقطع القطعة بجبل
كامة بحمال المسيلة ونزلها واستولى على مركزهم أشير بجبل طبرى واستحدث ملكا
آخر قيس الملك آل باديس وبقي آل باديس بالقيروان وما إليها ولم يزل ذلك إلى أن انقرض
أمرهم ما جيعا وكن ذلك دولة الموحدين لما انقلص ظلها ثار بأفريقية بنو أبي جفص
فاستولوا عليها واستحدثوا ملكا لأعقابهم بنو أحياء ثم استقل أمرهم واستولى على
أفريقية خرج على الممالك الغربية من أعقابهم الأمير أبو بكر يحيى ابن السلطان أبي
الحسن إبراهيم رابع خلفائهم واستحدث ملكا بجاية وقسنطينة وما إليها ورثه بنوه
وقسموا به الدولة فسمين ثم استولى على كرسى الحضرة بنو سنان ثم انقسم الملك ما بين
أعقابهم ثم عاد الامتلاء فيهم وقد انتهت الانقسام إلى أكثر من دولتين وثلاثة
وفي غير أعقاب الملك من قومه كما وقع في ملوك الطوائف بالاندلس وملوك النجف
بالشرق وفي ملك منهاج بأفريقية فقد كان لا تخر دولتهم في كل حقت من حصون
أفريقية ثار مستقبل بأمره كما تقدم ذكره وكذلك حال الجريد والزبان من أفريقية
قبيل هذا العهد كما ذكره وهكذا شأن كل دولة لا بد وأن يعرض في أعوار أرض الهرم
بالتراف والدعة وتقلص ظل القلب فيقسم أعقابها وأمن يغلب من رجال دولتها
الأمريوية فيها الدولة والله وارث الأرض ومن عليها

٤٧ (فصل في ان القسم اذا نزل بالدولة لا يرتفع)

قد قدّمنا ذكر العوارض المؤدّة بالهرم وأسبابه واحدا بعد واحد وبينّا أنّها تحدث
للدولة باللبس وأنّها كلها أمور طبيعية لها وإذا كان الهرم طبيعيا في الدولة كان
حدوده بمثابة حدود الامور الطبيعية كما يحدث الهرم في المزاج الحيواني والهرم من
الامراض المزمنة التي لا يمكن دواؤها ولا ارتفاعها لما أنّه طبيعي والامور الطبيعية
لا تتبدل وقد يتنبه كثير من أهل الدول من لا يفتل في السياسة فيرى منازل بدولتهم
من عوارض الهرم ويظن أنّه يمكن الارتفاع فيما أخذت نفسه يلاقي الدولة واصلاح
من اجبا عن ذلك الهرم ويحسبه أنّه لها بتقصير من قبله من أهل الدولة وتغلظ من

وليس كذلك حاتمها أو طسعة للدولة والعوائد هي المانعة لمن تلامع أو العوائد
مزية طبيعية أخرى فإن من أدول مثلاً أباه وأكبر أهل بيته يلبسون الحرير والحرير
ويتناولون بالذهب في السلاح والمراكب ويحتضرون عن الناس في المجالس والملوك
ولا يمكنه مخالطة من في ذلك إلى المشورة في الناس والري والاختلاط بالناس إذ
العوائد تحتل عتقه وتضع عليه من تكفه ولو لم يدرى بالحدود والوسواس في الخروح
عن العوائد دفعه وحشي عليه فائد ذلك وعاقبته في سلطانه وانظر شأن الامان
اكتارا لعوائد ومخالفتها لولا التأيد من الالهى والصبر السماوى ودرعاً تصكون
العصية فلدعت فتكبر بالانتماء تعوض عن موقعها من العوض فادأر يكثف
الانتماء مع ضعف العصية فتصارت الرعايا على الدولة مندحاً وهام الانتماء فتستدفع
الدولة تلك الانتماء ما انتمى حتى تقضى الامر ودعا يحدث عند امر الدولة قوة تؤم
أن الهرم قد ارجع عنها يوم من دالها ايمانه اليهود كما يقع في الدال المشغل فانه عند
مقاربة الخطا به يوم من ايمانه تؤم انتماءه وهي انقطاعاً فاعتبر ذلك ولا تقبل سر
اقله تعالى وحكمت في الطراد وسود على ما قد ربه ولكل أهل كتاب

٤٨ (فصل في كيف فرق الملك للدولة)

اعلم أن معنى الملك على أساس لا يتمها فالأقل الشوك والعصية وهو القدر عبالد
والثاني الملك الذى هو قوام أولئك الحدود وأما ما يحتل إلى الملك من الأحوال
والحلل أيا طرق للدولة طرقها في هذين الاساسين هل ذكر أو لا طرق للحلل في الشوك
والعصية ثم رجع إلى طرقه في المال والحماية واعلم أن تعهده الدولة وتأسيسها كما
قلناه انما يكون بالعصية وأما لا يذم عصية كبرى سامعة للعصاة مستتفة لها
وهي عصية صاحب الدولة الخاصة من عشيرة وقبيل فاداسات الدولة طبيعة للملك
الترف وحده أو أوف أهل العصية كل أقل ما يبعد أو ف عشيرة ودوى قريته
المسايرة في اسم الملك فيستدفع ادع أو قوم مما تلغ من موادهم وبأخذهم الترف
أيضاً أكثر من موادهم لكثرتهم من الملك والعروا القل فيصططهم حامداً وهذا الترف
والقهر ثم يصير القهر آسراً إلى القتل لما يحصل من مرض قلوبهم عند روح الملك
لصاحب الامر قبل عصية منهم إلى الحرف على ملكه فأخذهم بالقتل والاهاء وسلب
النعمة والترف الذى تقودوا الكثير منه فيكونون يقتلون ونفسه حصية صاحب
الدولة منهم وهي العصية الكبرى الى كانت تجمعها العصاة وتستتبعها القتل
حروها وتصعب شجبتها وتستبدل عنها البطالة من موالى البعثة وصانع الاحباب

وتتخذ منهم عصية الأنهم اليق مثل تلك الشدة الشكينة لفقدان الرحم والقراية
منها وقد كافد منا أن شأن العصية وقوتها انما هي بالقراية والرحم لما جعل الله في
ذلك فينفر صاحب الدولة عن العشير والانصار الطبيعية ويحس بذلك أهل العصاب
الآخرى فيجاسرون عليه وعلى بطائنه تجاسر طبيعيا فيملكهم صاحب الدولة ويتبعهم
بالقتل واحدا بعد واحد وبقلة الآخر من أهل الدولة في ذلك الاول مع ما يكون قد
نزل بهم من مهلكة الترف الذي قد منافستولى عليهم الهلاك بالترف والقتل حتى
يخرجوا عن صبغة تلك العصية وينشوا بعزتها وشورتها ويصيروا أو جز على
الحماية ويقولون لذلك قتل الحماية التي تنزل بالاطراف والنفور فيجاسر الرعايا على
بعض الدعوة في الاطراف ويبادر الخوارج على الدولة من الاعيان وغيرهم الى تلك
الاطراف لما يرجون حينئذ من حصول غرضهم بما يباعه أهل القاصية لهم وأمنهم من
وصول الحماية اليهم ولا يزال ذلك يتدرج ونطاق الدولة يتضيق حتى تصير الخوارج
في أقرب الاماكن الى مركز الدولة وربما انقضت الدولة عند ذلك بدو اثنين أو ثلاثة
على قدر قوتها في الاصل كإقلاعه ويقوم بأمرها غير أهل عصيتها لكن ادعانا لأهل
عصيتها وأغلبهم المعهود واعتبر هذا في دولة العرب في الاسلام انتهت أولا الى الاندلس
والهند والصين وكان أمر بني أمية نافذا في جميع العرب بعصية بن عبد مناف حتى
لقد أمر سليمان بن عبد الملك من دمشق بقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بقرطبة
فقتل ولم ير ذأمره ثم تلاشت عصية بني أمية بما أصابهم من الترف فانقرضوا وجاء
بنو العباس فغضوا من أعنة بني هاشم وقتلوا الطالبيين وشردوهم فاطمحت عصية عبد
مناف وتلاشت وتجاسر العرب عليهم فاستبد عليهم أهل القاصية مثل بني الأغلب
بأفريقية وأهل الاندلس وغيرهم وانقضت الدولة ثم خرج بنو ادريس بالمغرب وقام
البربر بأمرهم ادعانا بالعصية التي لهم وأمنان فصلهم مقاتلة أو حامية للدولة فاذا
خرج الدعوة آخر اقيمت غلبون على الاطراف والقاصية وتحصل لهم هذه الدعوة وملك
تنقسم به الدولة ورميز بذلك متى زادت الدولة بقلصا الى أن ينتهي الى المركز
وتضعف البطانة بعد ذلك بما أخذ منها الترف فتلك وتضعف الدولة المنقسمة
كلها ورميز طال أمدها بعد ذلك فتستغنى عن العصية عما حصل لها من الصبغة في
نفوس أهل اياتها وهي صبغة الانقياد والتسليم منذ السنين الطويلة التي لا يعقل أحد
من الاجيال مبدأها ولا أوليتها فلا بدعة لكون الاتسليم لصاحب الدولة فيستغنى بذلك
عن قوة العصاب ويكتفى صاحبها بما حصل لها في عهد أمرها الاجراء على الحماية من
جندی ومهر تزق ويعتمد ذلك ما وقع في النفوس عامة من التسليم فلا يكاد أحد أن

يتصور وصيابة أو خروجا أو إلهو أو شكر أو عليه محققون له فلا يتدبر على التصدي
 لذلك ولو جحد جهده وورعاً كانت الدولة في هذا الحال أسلم من الخوارج والمنازعة
 لاستحقاقكم مسعة التسليم والانتقاد لهم فلا تنكاد العوس تصدث سر حائما لمة
 ولا يتصلح في سيرة العاصراتي عن الطاعة فتكون أسلم من الهرج والانتقام الذي
 يحدث من العصاة والعاصرات ثم لا يزال أمر الدولة كذلك وهي تلتشى في ذاتها
 شأن الحرارة القروية في المدن العاصم للقداء إلى أن تنهي إلى وقتها القدر ويوكل
 أجل كتاب ولكل دولة أمد واقعه بقدر الليل والنهار وهو الواحد القهار
 وأما المثل الذي ينظر في جهة المال فاعلم أن الدولة في أقلها تكون بدوية كجزر
 تكون على الرق والرعايا والقصد في المقات والتعميم في الأموال فتصالح عن
 الاعتناء في الحياية والتصدق والكيف في جمع الأموال وحسان العمال ولاداعة
 حيث إلى الاسراف في النفقة فلا تصالح الدولة إلى كثرة المال ثم يحصل الاستلاء
 ويقطع ويستعمل الملقب يدعو إلى الترف ويكثر الاتحاق بسببه فتعظم نفقات السلطان
 وأهل الدولة على العسوم لم يتعدى ذلك إلى أهل المصروفه وذلك إلى الخرب يلاوي
 أعطيات الحسد وأوراق أهل الدولة ثم يعظم الترف فيكثر الاسراف في المقتل
 ويتشرد في الرعية لأن الناس على دين ملوكهم وعواشيها ويتحتاج السلطان
 إلى سرب المكوس على أعمال الساعات في الأسواق لا دارا والحياية للباراس ترى
 المديعة الشاهد عليهم بالرغم ولا يحتاج هو اليهم نفقات سلطانه وأوراق حيله ثم تزيد
 عوائد الترف خلا في سب المكوس وتكون الدولة قد امتلئت في الاستطالة والتفهلل
 فحينئذ هاس الرعايا مقتدا بهم إلى جمع المال من أموال الرعايا من مكس أو بخرارة
 أو صدق في بعض الأحوال شبه أو بغير شبهة ويكون الحسد في ذلك الطور قد تنحصر على
 الدولة بما لحقها من العنسل والهرم في المصيبة فتوقع ذلك منهم وتداوى بسكية
 العطايا وكثرة الاتفاق فيهم ولا تجدد ذلك وليصة وتكون حياة الأموال في الدولة قد
 عظمت ثروتهم في هذا الطور بكثر الحياية وكسب ما يديهم وعما تنفع لهم من
 حلتهم فيتوجه اليهم باحتياج الأموال من الحياية وتعبوا السعاية فيهم بعضهم من
 بعض للساسة والمحقق قمعهم السكات والمصدرات واحدا واحدا إلى أن تذهب
 ثروتهم وتلتشى أحوالهم ويقعدا كل بلد ونس الأسمه والجمال بهم راد اصطفت
 نعمتهم فصار بهم الدولة إلى أهل الثروة من الرعايا سواهم ويكون الوهي في هذا
 الطور قد سلق الشوك وصعفت عن الاستطالة والتفهلل والنهر قد صرف في سياسة صاحبا الدولة
 حيثئذ في مدارام الأمور ويصل المال ويراه أرفع من البيت لعله عامة فتعظم حاج

الى الاموال زيادة على النفقات وأرزاق الجند ولا يغنى قياسا يرد ويعظم الهرم بالدولة
ويتجاسر عليها أهل التواخي والدولة تحمل عراها في كل طور من هذه الى أن تفضي
الى الهلاك وتتعوّض من الاستيلاء الكلل فان قصدها طالب انتزعها من أيدي
القائمين بها والابقيت وهي تلاحش الى أن تضعحل كالذبال في السراج اذا فنى زيت
وطفى والله مالك الامور ومدير الاكوان لا اله الا هو

٤٩ (فصل في حدوث الدولة وتجديد وكيف يقع)

اعلم أن نشأة الدول وبدايتها اذا أخذت الدولة المستقرة في الهرم والانتقاص يكون
على نوعين اما بأن يستبد ولاية الاعمال في الدولة بالقاصية عندما ينقص ظلمها عنهم
فيكون لكل واحد منهم دولة يستبد بها لقومه وما يستقر في نصابه يرثه عنه
أبناءؤه ومواليه ويستفعل لهم الملك بالتدريج ورجوعا رجوعا على ذلك الملك
وتتعارعون عليه ويتنازعون في الاستثنائية ويغلب منهم من يكون له فضل قوة على
صاحبه ويتزعزعا في يده كما وقع في دولة بني العباس حين أخذت دولتهم في الهرم وتنقص
ظلمها عن القاصية واستبدت بنو سامان بمارء النهر وبنو جندان بالموصل والشام وبنو
طولون بمصر وكما وقع بالدولة الاموية بالاندلس واقترب ملكها في الطوائف الذين كانوا
ولاشها في الاعمال وانقسمت دولوا وملكوا كأورثوها من بعدهم من قرايتهم أو مواليتهم
وهذا النوع لا يكون بينهم وبين الدولة المستقرة حرب لانهم مستقرون في رياستهم
ولا يطمعون في الاستيلاء على الدولة المستقرة بحرب وانما الدولة أدر كمالها الهرم
وتنقص ظلمها عن القاصية وعجزت عن الوصول اليها والنوع الثاني بأن يخرج على
الدولة خارج عن مجاورها من الامم والقبائل اما بدعوة يحمل الناس عليها كما أشرنا
اليه أو يكون صاحب شوكة وعصية كبير في قومه قد استفعل أمره فيسبهم الى
الملك وقد حدثوا به أنفسهم بما حصل لهم من الاعتزاز على الدولة المستقرة وما نزل بها
من الهرم فيتبع له ولقومه الاستيلاء عليها ويبارسونها بالمطالبة الى أن يظفروا بها
ويرثونها أمرها كما يتبين والله سبحانه وتعالى أعلم

٥. فصل في ان الدولة المستقرة انما تنزل على الدولة المستقرة المطالبة لا بالمتساجرة

قد ذكرنا أن الدول الحادثة المتحددة نوعان نوع من ولاية الاطراف اذا تنقص ظل
الدولة عنهم وانحسر تيارها وهؤلاء لا يقع منهم مطالبة للدولة في الاكثر كما قلنا لان
قصاراهم القنوع بما في أيديهم وهونهاية قوتهم والنوع الثاني نوع الدعاة
والخوارج على الدولة وهؤلاء لا بد لهم من المطالبة لان قوتهم وافية بها فان ذلك انما

قوله ويرث
نسخة ويرث
الرؤى والرأى

٥١

يكون في صواب يكون لهم العصية والاعتزاز بما هو كذا ذلك وواف به مقع بهم
 ومن الدولة المستقرة صروب محال شكر ووصول الى أن يقع لهم الاستيلاء والتفكر
 بالمطلوب ولا يحصل لهم في القالب طعم ما سحره والسبب في ذلك أن التفكر في الحروب
 اعم يقع كما قسما ما مودع صانية وهمة وان كل العدد والسلاح وصدق القتال
 كتيلا له لصكه فاصبر مع تلك الامور الوهمية كما تروى تلك كل الخداع من أفع
 ما تستعمل في الحرب وأكتم ما يقع الظفر به وفي الحديث الحرب خدعة والدولة
 المستقرة تدير العوائد والألوف طاعتها صروقة واحدة كما تهم في غيره ومع
 فتكثر تلك العوائق لصاحب الدولة المستقرة ويكثر من هم أناسه وأهل شوك
 وإن كان الأقرب من طاته على نصرة في طاعته ومواردة الآن لا آخر من أكثر
 وقد أحلهم القتل سق العتائق التسليم للدولة المستقرة فيحصل بعض القصور
 مهم ولا يكاد صاحب الدولة المستقرة يتجاوز صاحب الدولة المستقرة فيرجع الى الصر
 والمطالبة حتى ينصح هزم الدولة المستقرة فيحصل عتائق التسليم لهم كرمه
 وتنسبهم المهم لصديق المطالبة معه يقع الظفر والاستيلاء وأيضا فأنه الدولة المستقرة
 كثيرة الرق بما استحكم لهم المثل وتوقع من العيم والقدات واحتصوا مدون غيرهم
 من أموال الجباية فيكثر عددهم أن ساط الجيول واستعادة الأسلحة وتعلم بهم
 الأنسبة الملكية فيبص الطاء بهم من ملوكهم احتيازا واضطرا وادبر هرب تلك
 كله عدوهم وأهل الدولة المستقرة يعزل عن ذلك المعهم فيمن السداة وأحوال
 الفقر والخصاصة فيسقى الى قلوبهم أو هلم الرعب على نفوسهم من أحوال الدولة
 المستقرة ويصم مودع قلوبهم من أجل ذلك فيصير أمرهم الى المطالبة حتى يأخذ
 المستقرة ما حدها من الهرم ويستحكم الخلل فيأى العصية والحياة فيبصر جند
 صاحب الدولة المستقرة فرمى في الاستيلاء عليها بعد حين من الدلالة سنة قبل
 عائد وأنشأ أهل الدولة المستقرة كلهم يسايرون للدولة المستقرة فاند لهم
 وعرائدهم في سائر ما صبحهم هم معارون لهم ويساعدون بما وقع من هذه المطالبة
 وطمعهم في الاستيلاء عليه فتعكر المساعدة بين أهل الدولتين صراوحا ولا يصل
 الى أهل الدولة المستقرة صرعى أهل الدولة المستقرة فيصيرونه عنة فاطا وظاهرا
 لاقطاع المداد بين الدولتين فيقبول على المطالبة وهم في احكام وشكوا عن
 التلعة حتى يأذن الله بوال الدولة المستقرة ومعه عمرها وموار الخلل في جمع
 سهاها واتصع لاهل الدولة المستقرة مع الايام ما كل يعنى منهم من هزمها وتلاشيها
 وقد عظمت قوتهم بما قطعوه من أعمالها وخصوه من أطرافها فتدعت منهم مهادنا

واحدة للمناجزة وبذهب ما كان بث في عزائهم من الترهات وتفتى المظالمة
الى حد ما ويقع الاستيلاء آخر ايامه اجله واعتبر ذلك في دولة بني العباس حين ظهور دا
حين قام الشيعة بجزر اسان بعد انعتقاد الدعوة واجتماعهم على المطالبة عشرين
أوزيد وحينئذ تم لهم القفر واستولوا على الدولة الاموية وكذا العلوية بطبرستان عند
ظهور دعوتهم في الديلم كيف كانت مطاولتهم حتى استولوا على تلك الناحية ثم لما
انقضى أمر العلوية وسما الديلم الى ملك فارس والعراقين فكنوا سنيين كثيرة فطاولون
حتى اقتطعوا اصبهان ثم استولوا على الخليفة ببغداد وكذا العبيديون أقام داعيتهم
بالمغرب أبو عبد الله الشيعي بنى كامة من قبائل البربر عشرين وزير يطاول بنى
الاغلب بأفريقية حتى ظفروهم واستولوا على المغرب كله وسجوا الى ملك مصر فكنوا
ثلاثين سنة وأخوه في طلبها يجهزون اليها العساكر والاساطيل في كل وقت ومحج
المدلدا فاعتبرهم راجع من بغداد والشام وملكوا الاسكندرية والقيوم والصعيد
وتحطت دعوتهم من هنالك الى الجزائر وأقيمت بالحرمين ثم نازل قائدهم جوهر الكاتب
بعساكره مدينة مصر واستولى عليها واقتلع دولة بنى طنج من أصولها واخط
القاهرة فجاء الخليفة بعد المعز لدين الله فزها السنين سنة أو نحوها منذ استيلائهم على
الاسكندرية وكذا السلجوقية بنوا الترتل استولوا على بنى سامان وأجازوا من وراء
النهر مكثوا نحو امان ثلاثين سنة بطاولون بنى سبكتكين بجزر اسان حتى استولوا
على دولته ثم زحفوا الى بغداد فاستولوا عليها وعلى الخليفة ببغداد أيام من الدهر وكذا
الترتم بعدهم خرجوا من المفاضة أعوام سبع عشرة وسبعمائة فلم يتم لهم الاستيلاء
الا بعد أربعين سنة وكذا أهل المغرب خرج به المرابطون من لتونة على ملوكهم من
مغراوة فطاولوهم سنين ثم استولوا عليه ثم خرج الموحدون بدعوتهم على لتونة فكنوا
نحو امان ثلاثين سنة يحاربونهم حتى استولوا على كرسيم براكش وكذا بنو مرين من
زناتة خرجوا على الموحدين فكنوا بطاولونهم نحو امان ثلاثين سنة واستولوا على فاس
واقطعوا لها أعمالها من ملكهم ثم أقاموا في محاربهم ثلاثين أخرى حتى استولوا على
كرسيم براكش حينئذ كرز ذلك كله في تواريخ هذه الدول فهكذا حال الدول
المستجدة مع المستقرة في المطالبة والمطاولة سنة الله في عبادهم ولن يتجدد سنة الله تبديلا
ولا يعارض ذلك بما وقع في الفتوحات الاسلامية وكيف كان استيلائهم على فارس
والروم ثلاث وأربعين من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واعلم أن ذلك انما كان مجزأة
من مجزئات نبي صلى الله عليه وسلم سرها استماتة المسلمين في جهاد عدوهم استبعادا
بالايمان وما أوقع الله في قلوب عدوهم من الرعب والتخاذل فكان ذلك كله مآرقا

لعلة المخرقة ومطالبة الدول المستعنة بامتناعها عن اصدار حلف سار فانهم
من مهورات نساء ملوكات اقله عليه التصاريح ظهورها في الله الاسلامية والمهرات
لا يماس عليها الامور العبادية ولا يعترف من بها واقعة صفة وتعالى أعلم بوجه التوفيق

٥١ (مصل في امور النيران امر الدول وما يقع فيها من كرامة المومنان والمخامات)

اعلم انه قد تقرر انك فيلسف ان الدولة في اقل امرها لا تشتهل من الرق في ملكيتها
والاعتدال في اياتها امام الدين ان كانت الدعوة تدبيرة او من المكارمة والمصلحة
التي تقتضيها السيادة الطبيعية للدول وادان كانت الملكة رفيعة بحسنة اطلب
آمال الرعايا وانتظروا العمران واساسه قنوم ويكثر الساسل وادان كل ذلك كذا
ما تدرج في عالمها تظهر اثره بتدريج اوجيل في الاقل وفي انقصا الخليل تشري
الدولة على سباب عمرها الطبيعي فيكون حينئذ العمران في غاية الوجود والبناء ولا
تقول انه قد مر ذلك ان واسر الدولة يكون فيها الاحكام على رعايا ومو الملكة ذلك
صحيح ولا يعلم من ما تراه لان الاحكام وان حدث حينئذ وقت الحيايات فاعلم ان
اثره في تنقص العمران بعد حين من اجل التدريج في الامور الطبيعية ثم ان
المخامات والموتان تكثر بعد ذلك في اواسر الدول والسياسة اما المخامات فليس
الناس اذ يذهب عن القلق في الاكثر من سب ما يقع في آخر الدولة من العدواني
الاموال والحيايات والاعتدال الواقعة في اخص الرعايا وكثرة الخواارج لهم من الدولة
فيقل احتكاك الزرع على السواحل صلاح الزرع وغمره بمسقر الوحود ولا على غيره
واحدة طبيعة العلم في كثرة الامطار وقلتها بحسب قله والمطر يقوى ويضعف وحل ويكثر
والزرع والخيار والسرع على لسته الا ان الساس وانثوي في اقواتهم بالاسبيكار
فان اقل الاحتكاك عظم توقع الناس لمخامات فعلا الزرع وهزجه او لولا الحماصة
فهلكوا وحسكان بعض السموات والاحتكاك مقدور فمثل الناس الجوع واما
كثرة الموتان عليها اسلب من كثرة المخامات كما ذكرناه وكثرة الفتر لاحتلال الدولة
مكثر الهرح والقتل او وقوع الوباء وسبب في العالم فلهذا هو مكثرة العمران
لكثرة ما يخالطه من العن والرطوبات الفاسدة وادام سد الهوا وهو عدا المروج
الحيوى وملاصدا انما يسرى الفساد الى مرأه فان كل الفساد قد وقع المرص
في الزنة وهذه الطواغيت وامن اسبابها محصورة بالزنة وان كان الفساد دون القوى
والكثير فيكثر العن ونما عرفت كثيرا الجسات في الامرعة وقمر من الادان وتهم
وسب كثرة العن والرطوبات الفاسدة في هذا كله كثرة العمران ووجوده آخر الدولة

لما كان في أولها من حسن الملكة ورفقها وقله المقرم وهو ظاهر ولهذا تسين في موضعه من الحكمة أن تحتل الخلاء والفقيرين العمران ضروري ليكون تنويع الهواء يذهب عما يحصل في الهواء من الفساد والعفن بخالطة الحيوانات ويأتي بالهواء الصحيح ولهذا أيضا فإن الموتان يكون في المدن الموقورة العمران أكثر من غيرها بكثير كغيرها بالشرق وفاس بالمغرب والله يتقدر ما يشاء

٥٢ (فصل في أن العمران البشري لا بد له من سياسة فتعلم بهامره)

اعلم أنه قد تقدم لنا في غير موضع أن الاجتماع للبشر ضروري وهو معنى العمران الذي نتكلم فيه وأنه لا بد لهم في الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه وحكمه فيهم تارة يكون مستند إلى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم إليه إيمانهم بالثواب والعقاب عليه الذي جاء به مبلغه وتارة إلى سياسة عقلية يوجب انقيادهم إليها ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعدم عرقته بمصالحهم فالأولى يحصل نفعها في الدنيا والآخرة لعلم الشارع بالمصالح في العقاب والمراعاة منجاة العباد في الآخرة والثانية إنما يحصل نفعها في الدنيا فقط وما تسمعه من السياسة المدنية فليس من هذا الباب وإنما معناه عند الحكماء ما يجب أن يكون عليه كل واحد من أهل ذلك المجتمع في نفسه وخلقه حتى يستغنوا عن الحكم رأسا وبهون المجتمع الذي يحصل فيه ما يسمى من ذلك بالمدينة الفاضلة والقوانين المرعاة في ذلك بالسياسة المدنية وليس مرادهم السياسة التي يحمل عليها أهل الاجتماع بالمصالح العامة فإن هذه غير تلك وهذه المدينة الفاضلة عندهم نادرة أو بعيدة الوقوع وإنما يتكلمون عليها على جهة الفرض والتقدير ثم إن السياسة العقلية التي قدمناها تكون على وجهين أحدهما يراعى فيها المصالح على العموم ومصالح السلطان في استقامة ملكه على الخصوص وهذه كانت سياسة الفرس وهي على جهة الحكمة وقد أغنانا الله تعالى عنها في الملة ولعهد الخلافة لأن الأحكام الشرعية مغنية عنها في المصالح العامة والخاصة والآفات وأحكام الملك مندرجة فيها * الوجه الثاني أن يراعى فيها مصلحة السلطان وكيف يستقيم له الملك مع القهر والاستطالة وتكون المصالح العامة في هذه تارة وهذه السياسة التي يحمل عليها أهل الاجتماع التي لسا تراها ملول في العالم من مسلم وكافر إلا أن ملول المسلمين يجرون منها على ما تقتضيه الشريعة الإسلامية بحسب جهدهم وقوتها وإنما إذا جمعة من أحكام شرعية وآداب خلقية وقوانين في الاجتماع طبيعية وأشياء من مراعاة الشوكة والعصية ضرورية والاعتداء فيها بالشرع أو لاثم الحكماء في آدابهم

والمولى سهرلم ومن أحسن ما صحت في ذلك وأودع كتاب طاهر من الجور لاه
عندنا من طاهر لما ولده المأمور الرقة ومصر وبايت حافكت اليه أبوه طاهر كانه
للمهروعه داله به ووصاه نصيب ما يحتاج اليه في دولته وسلطانه من الآداب
الدينية والحليقة والسياسة الشرعية والملاوية وحسنه على ما كان من الاخلاق ومحاسن
الشيم مما لا يستحق عنه ولا سوقه • وفي الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم)
أما بعد عليك بقوى الله وحده لا شريك له وحشيتة ومراثة عروجل ومراية
سخطه ولحظ رعيته في الليل والنهار والرم ما لك لك القس العافية بما ذكر لك هذا
وما أت من رايه وموقوف عليه ومسؤول عنه والعمل في ذلك كله بما يصح
أقهر وجل ويصل يوم القيامة من صفاته وأليم عذابه فان الله سبحانه قد أحسن
الك يا أرحم الراحمين عن استعلاء امرهم من عبادته وأركان العدل بهم والقيام
بحقه وسدوده عليهم والذب عنهم والامتنع عن حرمهم ومنصهم والحق لهم ما لهم والامن
لغيرهم وإدخال الراحه عليهم ومزاجك عن قهر من عليك وموقفك عليه وما أت
عنه ومييك عليه بما تقتضيه وأحرقت قهر ع لملكهم وعقلك ونصرك ولا ينك
صه شاعل وآته رأس امرك ولا لتأكل وأول ما يوقظك الله عليه ولكن ألسنا نرى
به صك وتكتب اليه بعض المواظفة على ما فرض الله عروجل عليك من الصلوات
النجس والجماعة عليها ما ليس عليك وتواضعها على سبها من اساغ الوصو لها واتساح
دصكراته عروجل منها وذل في قراءته وعكس في ذكره وحسنه وهو ذلك وشهدك
وتصرف عروجل في نيك واحسن عليه جماعة عمر معك وتحت بك ولذاب عليها
هاها كما قال الله عروجل سمى عن العشاء والتكرنم أسع ذلك بالاحسن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتمسرة على خلافته واقامة أثر السلف الصالح من بعده
وادار عليك أمر ما شئت عليه باستشارة الله عروجل وتوابعه وذلزم ما أمر الله
عروجل في كتابه من أمر موبه وسلا له وحراه واتقلم ما حامت به الأتلم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قم فيه بالحق لله عروجل ولا تخلف عن العدل فيما أحببت أو
كرهت قرب من الناس أو لبيدوا أثر الله وأهله والمدين وسلكه وكان أقهر
وجل والصلين مدان أفضل ما يترين به المرء الحق في الدين والعالمه ولست عليه
والعرفه عايتقرت به الى الله عروجل فانه الخليل على الخير كله والفضل اليه والآخر
ه والتمس من العكس والورقات كلها ومع توفيق الله عروجل يرد الى المرء معرفة
واحلاله ودرعك القدر سلط العلي في المصلح ما في ظهوره للناس من التوفيق
لامرك والهيبة لظلمك والاسمك والثقة بعدك عليك بالافتصاد في الامور كلها

بسم
الله
الرحمن
الرحيم
الحمد
لله
الذي
هدانا
لهذا
الدين
الحق
الذي
كان
مستطابا
لنا

فليس شيء أبين نفعاً ولا أخص أمناً ولا أجمع فضلاً منه والقصد داعية الى الرشد والرشد
 دليل على التوفيق والتوفيق قائم الى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد
 وكذا في دينك كلها ولا تقتصر في طلب الآخرة والابر والاعمال الصالحة والسنن
 المعروفة ومعالم الرشد والاعانة والايستكثار من البر والسعي له اذا كان بطاب
 به وجه الله تعالى ومرضاه وموافقة أولياء الله في دار كرامته أما تعلم أن القصد في
 شأن الدنيا يورث العز ويحضر من الذنوب وأنت لن تحوط نفسك من فائل ولا تصلح
 أمورك بأفضل منه فانه واختر به تتم أمورك وترزق مقدرك ويصلح عامتك وخاصتك
 وأحسن ظنك بالله عز وجل تستقيم لك رعيته والنفس الحوسيلة اليه في الامور كلها
 تستدم به النعمة عليك ولا تسهم أحد من الناس فيما وليه من عملك قبل أن تكشف
 أمره فان ايقاع التهم بالبراء والظنون السيئة بهم أتم اتم فاجعل من شأنك حسن الظن
 بأصحابك واطرد عنك سوء الظن بهم وارقضه فيهم يعنيك ذلك على استظاعتهم ورياضتهم
 ولا تتخذن عدو الله الشيطان في أمره معمد افاته انما يكتفي بالقليل من وهنك ويدخل
 عليك من التهم ينسوه الظن بهم ما ينقص لاذة عيشك واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة
 وراحة وتكتفي به ما أحيت كفايته من أمورك وتدعو به الناس الى محبتك
 والاستقامة في الامور كلها ولا يمنعك حسن الظن بأصحابك والرافة برعيته أن
 تستعمل المسئلة والبحث عن أمورك والمباشرة لامور الاولياء وحياطة الرعية
 والنظر في خواصهم وجل مؤناتهم أيسر عندك مما سوى ذلك فانه أقوم للدين وأحيى
 لاسنة واخلص نيتك في جميع هذا وتقر دينك تقويم نفسك تقود من يعلم أنه مسؤول عما
 صنع وعجز بما أحسن ومواخذ بما أساء فان الله عز وجل جعل الدينار حراً وعزا
 ورفع من اتبعه وعززه واسلك بين تسوسه وترعاهم حج الدين وطريقه الاهدى وأقم
 حدود الله تعالى في أعجاب الجرائم على قدره منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا
 تهانون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فان في تعريضك في ذلك ما يفسد عليك حسن
 ظنك واعتزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة وبجانب البدع والشبهات يسلم لك
 دينك وتملك مرءاتك واذا عاهدت عهداً فأوف به واذا وعدت أخيراً فأنجزه واقبل
 الحسنة وادفع بها وانقص عن عيب كل ذي عيب من رعيته واشدد لسانك عن قول
 الكذب والزور وابقض أهل النجاسة فان أول فساد أمورك في عاجلها وأجلها تقرب
 الكذب والجرائم على الكذب لان الكذب رأس الماسم والزور والنجاسة ختم الان
 النجاسة لا يسلم صاحبها وقائلها الا يسلم له صاحب ولا يستقيم له أمره واجب أهل الصلاح
 والصدق وأعين الاشراف بالحق وأعين الضعفاء وصل الرحم واتبع بذلك وجه الله تعالى

واعراضاً حره والمسلم فيه قواه والدار الآخرة وليجتنب سوء الاهواء والحدود واصرف
 عهساراً بك وأظهر براهته من ذلك لرعيك وأتم بالعدل سيلتهم وقم بالخير بهم
 والمعرفة التي تنتهي من السيل الهندى والله سبحانه عداك وبأمر السلم والوفاء
 واليد والحق والطيب والعروءية أنت عليه وإياك أن تقول ما مسلم أهل ما شاء
 فان ذلك سرير الى حق الزاى وكله اليقين قد عروءى وأخلص قد وحده المتعقبه
 والدن وأعلم أن الملائكة معناه وعلى يؤتمن من يشاء ويبرمه من يشاء ولن تخدعهم
 النعمة وسلول النعمة الى احد أسرع منه الى جهله التعمق من أصحاب السلطان
 والمسطو لهم في الدولة اذا كفروا ثم الله واحسانه واستطالوا بما أعطاهم الله
 وحل من فعله ودع عنك شره حلك وتكسر دحائرنا وكورنا التي قدسرت وتكرارنا
 والتقوى واستصلاح الرعية وعلمه ملاذهم والتفقد لا مورهم والحط لاحتهم
 والاعانة للمهوبهم واعلم أن الاموال اذا كثرت واذرت في الخرائط لا نحو وانما
 كانت في صلاح الرعية واعطاء حقوقهم وكفا لادبهم عت وركت وصليت به
 للمائة وترتبه الولاية وطاسا حالما واعقبه العروا المنفعة عليك كثرنا انك
 عروى الاموال في عمارة الاسلام وأخذه وورثه على أولياء أمير المؤمنين
 حقوقهم وأوبى من ذلك حصصهم وتعهدهما على أمورهم ومعاشهم فانك لا تملك
 قرت النعمة لك واستوحيت المريد من الله تعالى وكنت ملك على حباية أموال رعيك
 وحرا حلك أقدر وكل الجمع لما لهم من عداك واحسانك أساس لطاعتك وطبقتا
 نكل ما أريدت واحمدك فيما حدثت لك في هذا الباب وليعظم خلقه وانما بين
 من المال ما حق في سبيل الله وفي سبيل حقه واعرف الشاكرين حقهم وأنهم عليه
 وإياك أن يسيك السبا وعروءها هول الآخرة فتهاون عما يحق عليك فان التهاون
 يورث التقرىط والتقرىط يورث الوارء وليكن علك قد عروءى وفيه وارح الثواب
 فان الله سبحانه قد أسع عليك فعله واعظم بالشكر وعليه ما عكبر ذلك اقصيرا
 واحسانا فان الله عروءى يكتب قدر شكر الشاكرين واحسان المحبذين ولا تفرق
 دساولا مما لك حاسدا ولا رضى ماحرا ولا تطلق كمورا ولا تذاهم عدا ولا تصدق
 عما ولا تأمن عدا ولا تألوا اليه فاسقا ولا تهم غايبا ولا تصمدت مرأيا ولا تفقر
 اسما ولا تردت سائلا فقيرا ولا تصح ما طلا ولا تلاحظ متصكرا ولا تفتق وعدا ولا
 تدهن خرا ولا تطهرن عصا ولا تايين رجا ولا تمشين جرسا ولا تركن منها ولا
 تعرطن في طلب الآخرة ولا ترفع لتعلم عيا ولا تهم عن طالم رهة منه أو حباة
 ولا تطلق وابال آخرة في الدنيا وأصكثه شاوره الفقهاء واستعمل حلك بالملم

ومنذ عن أهل التجارب وذوى العقل والرأى والحكمة ولا تدخل في مشورتك أهل
 الرفه والجل ولا تمنع لهم قولاً فان ضررهم أكثر من نفعهم وليس شئ أسرع فساداً
 لما استقبلت فيه أمر رعيك من الشخ واعلم أنك اذا كنت حريصاً كنت كثير
 الاخذ قليل العنة واذا كنت كذلك لم يستقم أمرك الا قليلاً فان رعيك انما تعتد
 على محبتك بالكف عن أموالهم وترك الجور عليهم ووال من صفالك من أوليائك
 بالاتصال اليهم وحسن العطية لهم واجتنب الشخ واعلم أنه أول ما عصى به الانسان ربه
 وأن العاصي بمنزلة الحرى وهو قول الله عز وجل ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
 المفلحون فهل يلزم بق الجود بالحق واجعل للمسلمين كلهم في بيتك حظاً ونصيباً واعلم
 أن الجود أفضل أعمال العباد فاعذه لنفسك خلقاً وارض به عملاً ومذهباً وتفقد الخبز
 في دوابهم ومكاتبهم وأدر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في معاشهم يذهب الله عن
 وجل بذلك فاقتمه فيقوى لك أمرهم وتزيد قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصاً وانسراحاً
 وحسب ذى السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رجة في عدله
 وعطيته وأنصافه وعنايته وشقيقته وبره وتوسعته فذلك سكره أحد البابين باستشعار
 فضله الباب الآخر ولزم العمل به تلقى ان شاء الله تعالى به نجاحاً وصلاحاً وفلاحاً
 واعلم أن القضاء من الله تعالى بالمكان الذى ليس له به شئ من الامور لانه ميزان الله الذى
 يعادل عليه أحوال الناس في الارض وباقامة العدل في القضاء والعمل تصلح أحوال
 الرعية وتأمين السبل وينصف المظلوم وتأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة
 ويؤدى حق الطاعة ويرزق من الله العافية والسلامة ويسمى الدين ويجرى السبيل
 والشرائع في مجاريها ولستم في أمر الله عز وجل وتورع عن النطق وامض لا قامة
 الحدود وأقل العجلة وابعد عن الفخر والظن واقنع بالقسم واتق بغيرك وانتهبه
 في صحتك وأسدد في منطقتك وانصف الخصم وقف عند الشبهة وابلغ في الحجج ولا
 تأخذك في أجد من رعيك محاباة ولا محاملة ولا لومة لائم وثبت وتأن وراقب وانظر
 وتفكر وتدبر واعتبر وتواضع لربك وارفق بجميع الرعية وسلط الحق على نفسك ولا
 تسرعن الى سفك الدماء فان الدماء من الله عز وجل بمكان عظيم انتما كالهياض حثتها
 وانظر هذا الخراج الذى استقامت عليه الرعية وجعله الله للاسلام عزاً وورقة ولا اله
 نوسعة ومنعة ولعدوه كبتاً وغيتاً ولاهل الكفر من معاديبهم ذلاً وصغاراً فوزعه
 بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم ولا تدفع شيئاً منه عن شريف لشرفه
 ولا عن غنى لغناه ولا عن كاتبك ولا لاحد من خاصتك ولا خاصيتك ولا تأخذ من من
 فوق الاحتمال له ولا تكلف أمر افيه شطط واجل الناس كلهم على أمر الحق فان ذلك

أجمع لالتهم والزهم ارضاء العائنه واعلم أنك جعلت ولايتك سابقا واسبقا ورأيا وانما
 سعى أهل عائلتك لا لك داعيهم وقومهم عليهم ما أعطوا لشيء معوهم وتقدم
 قولهم وأمرهم وصلاهم وتقويمهم وأودهم واستعمل عليهم أوى الرأي والتدبير والصره
 والخبرة والعلم والعدل والسياسة والعفاف وجمع عليهم في الرزق فان ذلك من الحقوق
 اللازمة لك مما تطلعت وأسدالك فلا بد لك عنه شاعلا ولا يصرفك عنه معارف
 ما لك منى أثره وقت فيه ما لواجب استدعيته زيادة التعمه من ذلك وحسن
 الاستدراج على ما استقررت به الحتمه من رعيته وأصبت على الصلاح فدرت انظرات
 عليك ودرت العناية ساحتك ونظير الحصى حصىك وكثير احلك وتوفرت
 أموالك وقوتك على ارتباط حيلك وأرضاء العائنه بأفاسه العطاء فيهم من
 حيلك وكنت محمود السياسة من حيل العدل في حيلك عند عدوك وكنت في أموالك كلها
 با عدل وآلة وقوة وعفة تقاسم فيها ولا تقدم على شيء تفقد عاقبة أمرك ان شاء الله
 تعالى واحل في كل كونه من عملك أميا يصورك حرا عما في ركب اليك بسوهم
 وأعمالهم حتى كأنهم كل عامل في عملهم معايب الامور كلها واداء أردت أن تأمرهم
 بأمر فانظروا عواقب ما أردت من ذلك فان دأيت السلامة فيه والعاقبة ودخوت
 فيه حسن المدح والسمع فأحسنه والاقنوه به وراح أهل البصر والدم به مدح
 فيه عنته فانه يعظم الرحلى أمره وقدا ما على ما يرى فأعوامك وأهملهم
 ينظروا عواقبه أحلكه ونقص عليه أمره فاستعمل الحر من كل ما أردت وبشره بعد
 حوث اقنعهم وحل بالقوة وأكثر من استصارة رعيته جميع أموالك وأمر من عمل يومك
 ولا تنزهه وأكثر ما شئت به منك فان تعد أمور او حوادث تلهيك عن عمل يومك
 المي أخرت واعلم ان اليوم اذا مضى ذهب عاقبه فاذا أخرت عمله استخف عليك عمل
 يومك ينشغل ذلك حتى ترمى منه واداء أميت لكل يوم عمله وأرشد يدك رعيته
 وسجعت أمر سلطانك وأطرا حرا والسلس ودوى القصل منهم عن بلوت صفاطهم
 وشهدت موتهم لك وسطا هزتهم بالنصح والمعاملة على أمرك فاستطعمهم وأحسن
 اليهم وتعاهد أهل السيوفات من قد دخلت عليهم الحاجة واحتل موتهم وأصلح حالهم
 حتى لا يبعدوا ولا تنهم مسامرا وأمر دحسك بالطرف في أموالهم وانقرءوا والمساكين ومن
 لا يقدروا على رفع مطلبه اليك والمحقرا في لاعلم له مطلبه فسل عنه أحن مثله
 وكل ما سأل أهل الصلاح في رعيته ومرهم برفع حوائجهم وخاللهم لتقر به أصل
 الله به أمرهم وتعاهد دوى الناس امور تامامهم وأمر لهم واجل لهم أروا قلم من
 المال اقتداء بأمر المؤمنين أعز الله تعالى بالعطف عليهم والصله لهم ليبلغ أمتك

عيشهم ويرزقك بركة وزيادة وأجر الامراء من بيت المال وقدم على القرآن منهم
 والمؤمنين لا كثر في الجرائد على غيرهم وانصب لرضي المسلمين دورا تأويهم وقواما
 يرتقون بهم والجلاب يعالجون أسقامهم وأسعفهم بشهواتهم مالم يؤد ذلك الى سرف
 في بيت المال واعلم أن الناس اذا اعطوا حقوقهم وفضل أمانتهم لم تبرهم وربما تبرم
 المتفصح لأمور الناس لكثرة ما يرده عليه ويشغل ذكره وفكره منها ما يشاله به مؤنة
 وشقة وليس من يرغب في العدل ويعرف محاسن اموره في العاجل وفضل ثواب
 الاجل كالذي يستفز بما يقربه الى الله تعالى وتخلص به رجه وأكثرا لاذن الناس
 عليك وأرهم ونجهك وسكن خراسك واخض لهم جناحك وأظهر لهم بشرتك ولن لهم
 في المسئلة والنطق واعطف عليهم بجودك وفضلك واذا أعطيت فأعط بسخاء وطيب
 نفس والقياس للصناعة والاجر من غير تكدير ولا امتنان فان العطية على ذلك تجارة
 حريجة ان شاء الله تعالى واعتبر عازي من امور الدنيا ومن مضى من قبلك من أهل
 السططين والرياسة في القرون الخالصة والامم البائدة ثم اعصم في أحوالك كما بها الله
 سبحانه وتعالى والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته وبأقامة دينه وكفايه
 واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودع الى سخط الله عز وجل واعرف ما تجمع عمالك من
 الاموال وما ينقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق اسرافا وأكثر بحالة العلماء
 ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هوذا اتباع السنن واقامتها واشاره كبارم الاخلاق
 ومقاتلتها وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من اذارى عيالك تمنعه هيتك من انما
 ذلك اليك في ستروها هلامك بمافيه من النقص فان أولئك أنتصخ أولياتك ومظاهريك
 لك وانظر عمالك الذين بحضرتك وكباك فوقك لكل رجل منهم في كل يوم وقد ايدخل فيه
 بكتبه ومؤامره وما عنده من حوائج عمالك وامور الدولة ورعيك ثم فرغ لما ورد
 عليك من ذلك جمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكررا لتفريقه والتدبير له فما كان
 موافقا للحق والحزم فأضمه واستخر الله عز وجل فيه وما كان مخالفا لذلك فأصرفه الى
 المسئلة عنه والتثبت ولا تمن على وعيتك ولا خسرهم بمعروف توثيه اليهم ولا تقبل من
 أحد الا الوفاء والاستقامة والعون في أمور المسلمين ولا تضعن المعروف الاعلى ذلك
 وتفهيم كافي اليك وأمعن النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع امورك واستخره
 فان الله عز وجل مع الصلاح وأهله وليكن أعظم سيرتك وأفضل رغبتك ما كان الله عز
 وجل رضا وليه نظاما ولا هله عز او تمكيننا واللملة والخفة عدلا ولا حوا أو أنا أسأل
 الله عز وجل أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلامك والسلام * وحديث
 الاخبار يرون أن هذا الكتاب لما ظهر وشاع أمره أعجب به الناس واتصل بالأمم فلبا

قرئ عليه قال الحق أبو الطيب يعني طاهر أسياس أمور الدنيا والدين والتدبير
والرأي والسلسلة وملاح المثلث والرعية وخط الطلاب وطاعة الخلقاء وتقرير
الخلافة الا وقد أحكمه وأوصى بهتم أمر المأمون فكتبه على جميع العمال في
الوفاي ليتقوا به ويعملوا بما فيه هذا أحسن ما وقعت عليه في هذه السلسلة
واقطع أطم

٥٢ (نصل في القسامي وما يربط اليه الناس في سائر الكتب التي تليها من ذلك)

(اعلم) أن المشهور بين الكافة من أهل الاسلام على عر الأصا د أنه لا يتفق آراءهم
من ظهور رجل من أهل البيت يزيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويتولى
على الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي ويكون حروح الحال وما بعده من أشراط
الساعة الثالثة في الصحيح على أنزه وأن عيسى يزل من بعده فيقتل الجبال أو يزل
مع عبياده على قلوبها ثم بالمهدي في حلته ويحضر في البلد ما حديث ربهما
الائمة وتكلم بها المتكبرون فذلك ورعنا عارضا يحص الا حاروا المتصوفة التاخرين
في أمر هذا القاطني طريقة أخرى ووقع من الاستدلال ودعا يعتقدون في ذلك على
الكشف الذي هو أصل طرائقهم • ونحن الآن نذكرها الاحاديث الواردة في
هذا الشأن وما لم يكره فيها من المظاهر وما لهم في اسكارهم من المستند ثم قلنا
نذكر كلام المتصوفة وأيامهم ليتبين لنا الصحيح من ذلك ان شاء الله تعالى فيقول ان جماعة
من الائمة خرجوا احاديث المهدي عنهم القريضي وأبو داود والغازي وابن ماجه والطحاكي
والطبراني وأبو يعلى الموصلي وأسندوها الى جماعة من الصحابة مثل علي وابن عباس
وابن عمر وطهارة واسمعهود وأبو خزيمة وأنس وأبي سعيد الجدي وأبو حنيفة وأبو حمزة
وفواين وقرة بن اباس وعلى الهلاقي ومداقه من الحديث بغيره أسانيد ويعلم من لها
المسكون كما ذكر ما لا أن المعروف بعد أهل الحديث أن الحرح مقدم على التعديل
واذا وجدنا قطعا في بعض رجال الامايد معلة أو سوء مبيط أو ضعيف أو سوء رأي
تلقون ذلك الى صحة الحديث وأوهى منها ولا تقولون مثل ذلك رعا بطريق في تعديل
العصبي فان الاجماع قد انفصل في الائمة على تلقينها القبول والعلول على طعن جاري
الاجماع أعظم حامية وأحسن دية وليس هذا الوجه غناهم ما في ذلك فقد عدا
لكلام في أسانيدنا ما نقل عن أئمة الحديث في ذلك • ولقد توعد أبو بكر بن أبي
حبيبة على ما نقل السهلي عنه في جملة الاحاديث الواردة في المهدي بفضل من
أمرهم البنا ما ذكره أبو بكر الاسكافي في حوادث الإجماع بسند الى مالك بن اس

عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب بالمهدي
فقد كفر ومن كذب بالرجال فقد كذب وقال في طلوع الشمس من مغربها مثل ذلك فيما
احبب وحسبك هذا غلو والله أعلم بصحة طريقه الى ما لبث أنس على أن أبابكر
الاسكاف عندهم متم وضاع * وأما الترمذي فخرج هو وأبو داود بسنديهما الى
ابن عباس من طريق عامر بن أبي الصعود أحد القراء السبعة الى زين حبيش عن
عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لولم يبق من الدنيا الا يوم ليقول الله
ذلك اليوم حتى يعث الله فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه
اسم أبي هذا لفظ أبي داود وسكت عليه وقال في رسالته المشهورة ان ماسكت
عليه في كتابه فهو صالح ولفظ الترمذي لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل
بيتي يواطئ اسمه اسمي وفي لفظ آخر حتى يلى رجل من أهل بيتي وكلاهما حديث حسن
صحيح ورواه أيضا من طريق موقوف على أبي هريرة وقال الحاكم ورواه الثوري وشعبة
وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم قال وطرق عاصم عن زر عن عبد الله كلها
صححة علي وأصله من الاحتجاج بأخبار عاصم اذ هو امام من أئمة المسلمين انتهى
الآن عاصم قال فيه أحد بن حنبل كان رجلا صالحا قاريا بالقرآن خيرا ثقة والاعمش
أحفظ منه وكان شعبة يختار الاعمش عليه في تثبيت الحديث وقال العجلي كان يختلف
عليه في زر وأبي وائل يشير بذلك الى ضعف روايته عنهما وقال محمد بن سعد كان
ثقة الا أنه كثير الخطأ في حديثه وقال يعقوب بن سفيان في حديثه اضطراب وقال عبد
الرحمن بن أبي حاتم قلت لابي ان أبازرعة يقول عاصم ثقة فقال ليس محله هذا وقد تكلم
فيه ابن عدي فقال كل من اسمه عاصم سي الحفظ وقال أبو حاتم محله عندي محل الصديق
صالح الحديث ولم يكن بذلك الحافظ واختلف فيه قول التسائي وقال ابن حراش
في حديثه تكبره وقال أبو جعفر العملي لم يكن فيه الاسوء الحفظ وقال الدارقطني
في حقه شيء وقال يحيى القطان ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته ردي الحفظ
وقال أيضا سمعت شعبة يقول حدثنا عاصم بن أبي النجود وفي الناس ما فيها وقال
الذهبي ثبت في القراءة وهو في الحديث دون الثب صدوق فهم وهو حسن الحديث
وابن الخبيج أحد بان الشيخين آخر جاله فنعول آخر جاله مقرونا بغيره لا أصلا والله أعلم
وخرج أبو داود في الباب عن علي رضي الله عنه من رواه قطن بن خليفة عن القاسم
ابن أبي مرة عن أبي البقل عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولم يبق من الدهر
الا يوم ليعث الله رجلا من أهل بيتي علوها عذلا كما ملئت جورا وقلن بن خليفة وإن
وثقه أحمد ويحيى بن القطان وابن معين والنسائي وغيرهم الآن العجلي قال حسين

المديثونية فبيع قليل وقال ابن معبزة ثقة شيعي وقال أحمد بن محمد بن
 يوسف كان على قنلى وخو مطروح لا يكتب عنه وقال مرة تصحكت أمرته وأدعه
 مثل الكلب وقال الله ارحم الراحمين لا يفتح به وقال أبو بكر بن عبيد بن مكرم الرواية عنه
 الاسود مدحه وقال الحرياني رافع غير ثقة انتهى ورح أبو داود أيضا سيده الى
 على رضى الله عنه عن مروان بن الحيرة عن عمر بن أبي قيس عن شعب بن أبي سالم عن
 أبي إسحق النخعي قال قال علي وقطر الى اسم الحسن ان ابي هذابة كان له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصيح من صلبه رجل يسمى باسم نيككم يشبه في الخلق ولا يشبه في
 الخلق علا الارض عدلا وقال هرون حدثنا عمر بن أبي قيس عن مطرف بن طرم عن
 عن أبي الحسن عن هلال بن عمر عن علي بن يقطين قال قال علي صلى الله عليه وسلم يصيح
 رجل من وراء ظهره يقال له الحارث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ اوكيكن
 لآل محمد كما مكسفر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب على كل من سمر ما
 قال استمكت أبو داود عليه وقال في موضع آخر هرون هومن ولما تسعد وقال
 السليمان بن قتيبة نظر وقال أبو داود عن عمر بن أبي قيس لا يابى في حديثه خطأ وقال
 الذهبي صدقه أو هلم وأما أبو إسحق النخعي وان حرج عنه في البصيصي فقد ثبت أنه
 احتلط آخر عمره وروايته عن علي منقطعة وكذلك رواية أبي داود عن هرون بن الحيرة
 وأما الحديث الثاني أو الحسن فيه وهلال بن عمر مجهولان ولم يعرف أو الحسن
 الا من رواية مطرف عن طريقه عنه انتهى ورح أبو داود أيضا عن أم سلمة وكنى
 اسمها والحكم في المستدرس طريق علي بن حبيب عن سعد بن المسيب عن أم
 سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدى من ولد فاطمة وقطع الحاكم
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر المهدى فقال نعم هو حق وهو معي فاطمة
 ولم يتكلم عليه بجميع ولا غيره وقد صرحه أبو جعفر النخعي وقال لا يتابع علي بن يقطين
 عليه ولا يعرفه الا به ورح أبو داود أيضا عن أم سلمة رواية صالح بن الجليل عن
 صاحب له عن أم سلمة قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيصيح رجل من أهل
 المدينة هاتوا الى مكة فباته من أهل مكة يحضرونه وهو كاره به فيأمره من
 الرحمن والمقام فيعقب اليه من الشام فيعقبهم بالبداء من مكة والمدينة
 فادارأى السلس ذلك أما ما دل أهل الشام ومصاب أهل العراق فيأمره ثم
 رجل من قريش أحواله كل ما يبعث اليهم به فيأمرهم ويظهر عليهم وذلك بشكل والبيعة
 لم لم يشهد معه كل عيضم المال وعمل في الناس بيعة معهم صلى الله عليه وسلم
 وبلغ الاسلام صراخه على الامم فالتسعين وقال بعضهم تخ شيعي ثم رواه أبو

داود من رواية ابن الخليل عن عبد الله بن الحرث عن ام سلمة قتيبن بذلك الميهم في الاسناد
الاقول وربها له رجال الصريحين لامطعن فيهم ولا منغز وقد يقال انه من رواية قتادة عن
ابي الخليل وقاتدة مدلس وقد عنعنه والمدلس لا يقبل من حديثه الا ما سرح فيه
بالسماع مع ان الحديث ليس فيه تصريح بذكر المهدى نعم ذكره أبو داود في ابوابه
وخرج أبو داود أيضا وتابعه الحاكم عن أبي سعيد الخدري من طريق عمران القطان
عن قتادة عن أبي بصرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المهدي مني أجلي الجبهة ألقى الألف علاء الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
على سبع سنين هذا انما في داود وسكت عليه ولفظ الحاكم المهدى من أهل
البيت أسم الألف ألقى أجلي علاء الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعيش
هكذا وبسط يساره واصلب عين من عينه السبابة والابام وعقد ثلاثة قال الحاكم هذا
حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه اهـ. وعمران القطان مختلف في الاحتجاج
به انما أخرج له البخاري استنهادا لأصلا وكان يحيى القطان لا يحدث عنه وقال
يحيى بن معين ليس بالقوي وقال مرة ليس بشئ وقال أحمد بن حنبل أربحوا أن يكون
صالح الحديث وقال يزيد بن زريع كان حروريا وكان يرى السيف على أهل القبلة وقال
الثاني ضعيف وقال أبو عبيد الله الأجرى سألت أبا داود عنه فقال من أصحاب الحسن
وما سمعت الا خبرا وسمعت مرة أخرى ذكره فقال ضعيف أفتى في أيام ابراهيم بن عبد الله
ابن حسن فتوى شديدة فيها سفل الدماء وخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم عن
ابي سعيد الخدري من طريق زيد العمى عن ابي صديق التاجي عن ابي سعيد الخدري
قال خشيتم أن يكون بهض مني حدث فالتاني الله صلى الله عليه وسلم فقال ان في
أمتي المهدي يخرج بعيش خيرا أو سبعا أو تسعا زيد السائل قال قلنا وماذا قال سنين
قال فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني قال فيجيء له في ثوبه ما استطاع أن يحمله
لفظ الترمذي وقال هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم ولفظ ابن ماجه والحاكم يكون في أمتي المهدي ان قصر فبسع والا
فتسع فتسع أمتي فيه نعمة لم يسمعوها بمثلها قط ثوب في الأرض أكلها ولا يذخر منه شئ
والسائل بئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ انتهي وزيد
العمى وان قال فيه المار قطني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين انه صالح وزاد أحمد انه
فوق يزيد الرقاشي وفضل بن عيسى الآلة قال فيه أبو حاتم ضعيف يكتب حديثه
ولا يخرج به وقال يحيى بن معين في رواية أخرى لاشئ وقال مرة يكتب حديثه وهو
ضعيف وقال الجرياني مقبيل وقال أبو زرعة ليس بقوي واهي الحديث ضعيف

وقال أبو حاتم ليس بذلك وقد سكت عنه شعبة وقال الثقات ضعيف وقال ابن عثيمين
عائته ما يرويه ومن يرويه عنهم ضعيفا على أشعة قد روى عنه ولعل شعبة لم يرو عن
أصحابه وقد يقال إن حديث الترمذي وقع تغير المارواه مسلم في صحيحه
حديث سائر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكون في آثر أبي طيبة حتى
المال حيا لا يبقه منا ومن حديث أبي سعد قال من حلفناكم طيبة يضو المال
حيا ومن طريق أخرى فيها قال يكون في آثر الزمان طيبة يقيم المال ولا يبقه
أبنتي وأحدني سلم لم يقع فيها ذكر المهدى ولا دليل يقرن على أنه المراد منه بل روي
الحاكم أيضا من طريق صوف الأعراي عن أبي الصديق التميمي عن أبي سعد التميمي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تغلظ الأرض حورا وطبا
وعدا وانما يصحح من أهل بيتي رجل يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا وقال
فيه الحاكم هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورواه الحاكم أيضا من طريق
سليمان بن عيسى عن أبي الصديق التميمي عن أبي سعد التميمي عن رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم قال يصحح في آثر أبي المهدى يستقيم الله الميت ويصحح الأرض شاتها
ويصلي المال صلاواتا كثيرة وتعلم الآفة يعين سعا أو ثمانية عشرين عاما وظل
فيه حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه مع أن سليمان بن عيسى لم يخرجه له أحد من السنة
لكن ذكره ابن حبان في الثقات ولم يرد أن أحدًا تكلم فيه ثم رواه الحاكم أيضا من
طريق أسد بن موسى عن حماد بن سلمة عن مطر الوراق عن أبي هريرة العدي عن أبي
الصديق التميمي عن أبي سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غلظت الأرض حورا
وطبا يصحح رجل من عتريه سبع أو تسع أعلا الأرض عدلا وقسطا كملت
حورا وطبا وقال الحاكم فيه هذا حديث صحيح على شرط مسلم وأما حديثه على شرط
مسلم لأنه أسح عن حماد بن سلمة عن شيعة مطر الوراق وأما حديثه الآخر وهو أبو
هريرة العدي فلم يصححه وهو ضعيف جدا منهم بالكذب ولا حاجة إلى بسط أقوال
الائمة في تضعيفه • وأما الراوي له عن حماد بن سلمة وهو أسد بن موسى ويقتضيه
السنة وإن قال الصارمي فهو الحديث واستشهد به في صحيحه واستخرج أبو داود
والثقات إلا أنه قال مرة أخرى أنه لم يصنف كان حديثه وقال فيه حماد بن سلمة
الحديث ورواه الطبراني في صحيحه الأوسط من رواه أبي الواصل عبد الله بن رامل
عن أبي الصديق التميمي عن الحسن بن يزيد السعدي أحد قومه لم يبق من أبي سعد
الحديث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج رجل من أمتي يقول
يستقي ينزل الله عز وجل له القطر من السماء ويصحح الأرض ركبها وتغلا الأرض

قدنا وعد لا كما ملئت جورا وظلما يعمل على هذه الامتساع سنين وينزل بيت
 المقدس وقال الطبراني فيه ورواه جماعة عن أبي الصديق ولم يدخل أحد منهم بينه
 وبين أبي سعيد أحد الأبا الواصل فانه رواه عن الحسن بن يزيد عن أبي سعيد انتهى
 وهذا الحسن بن يزيد ذكره ابن أبي حاتم ولم يعرفه بأكثر مما في هذا الاسناد من
 روايته عن أبي سعيد ورواية أبي الصديق عنه وقال الذهبي في الميزان انه مجهول
 لكن ذكره ابن حبان في الثقات وأما أبو الواصل الذي رواه عن أبي الصديق فلم
 يخرج له أحد من الستة وذكره ابن حبان في الثقات في الطبقة الثانية وقال فيه يروى عن
 أنس وروى عنه شعبة وعصاب بن بشر وخرج ابن ماجه في كتاب السنن عن عبد الله بن
 مسعود عن طريق يزيد بن أبي زياد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال ينبغي نحن
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل قبة من بني هاشم فلما رآهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ذرفت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال
 أنا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيقولون بعددي بلاء
 وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون انذر فلا
 يملونه فيقاتلون ويقتلون فيعطون مائة الف فاقبلونه حتى يدفعونهم الى رجل من
 أهل بيتي فيملؤاها قسما كما ملؤوها جورا نحن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو جروا على
 الثلج انتهى * وهذا الحديث يعرف عند المحدثين بحديث الرايات وينسب إلى أبي
 زياد روجه قال فيه شعبة كان رفعا يعني برفع الاحاديث التي لا تعرف برفوعة وقال
 محمد بن الفضل كان من كبار أئمة الشيعة وقال أحمد بن حنبل لم يكن بالحافظ وقال
 مرة حديثه ليس بذلك وقال يحيى بن معين ضعف وقال العجلي جازم الحديث وكان
 بائنا بلفظ وقال أبو زرعة ابن يكتب حديثه ولا يصح به وقال أبو حاتم ليس بالقوي
 وقال الجرجاني سمعهم يضعفون حديثه وقال أبو داود لا أعلم أحدا ترك حديثه وتغيره
 أحب الي منه وقال ابن عدي هو من شعبة أهل الكوفة ومع ضعفه يكتب حديثه
 وروى له مسلم لكن مقر ونابغره وبالجملة قال أكثر من على ضعفه وقد صرح الأئمة
 بضعف هذا الحديث الذي رواه عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله وهو حديث
 الرايات وقال وكيع بن الخراج فيه ليس بشئ وكذلك قال أحمد بن حنبل وقال أبو
 قداسة سمعت أبا أسامة يقول في حديث يزيد بن ابراهيم في الرايات لو حلف عندى
 خسين عينا ما صدقته أخذ ما ذهب ابراهيم أخذ ما ذهب علقمة أخذ ما ذهب
 عبد الله وأورد العجلي هذا الحديث في الضعفاء وقال الذهبي ليس بصحيح وخرج ابن
 ماجه عن علي بن رضى الله عنه من روايته ياسين الجعفي عن ابراهيم بن محمد ابن الحنفية عن

أئمة عن حديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي من أهل البيت يصلح أئمة
 في بيته وليس الخليل وإن قال به من معين ليس به رأس فقد قال الصادق عليه السلام
 أئمة من أصطلاحه قوله في التصغير هذا وأوردته أسعد في الكامل والهمي
 في الميزان هذا الحديث على وجه الاستحالة وقال هو معروف في شرح الطبراني
 في مقفه الأوسط عن علي رضي الله عنه أنه قال لئن صلى الله عليه وسلم أمنا المهدي
 أمهم غير لما رسول الله فقال بل ما ليصم أئمة كما صنع ونا يستقرون من الشرك
 ونا يؤلف أقمية قلوبهم بعد عداوة بينة كما قال في قلوبهم بعد عداوة الشرك قال
 علي بن موسى بن أحمد كقرون قال معنون وكفر استحق وفيه عبد الله بن لهيعة وهو
 معجع معروف الحال وفيه عمر بن حارث المصري وهو أصعب عنه قال أحمد بن حنبل
 روى عن حارث بن كبريد طعن أنه كذب يكذب وقال الثاني ليس بشيء وقال كذا من
 لهيعة شجرا أحق صفة العقل وكذب يقول علي في السحاب وكذب يخلص معاصي مصر
 مصلية يقول هذا علي قد مر في الصحاح ويرج الطبراني عن علي رضي الله تعالى عنه
 أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يصحكون في آخر الزمان فتبطل الناس جميعا
 كما يحصل المذهب المحدث فلا تنسوا أهل الشام ولكن سبوا أئمة منهم فأتهم
 الأنسالي يوشك أن يرسل على أهل الشام صبي من السحاب يعرفهم حتى لو كانت لهم
 التعليل علمتهم ومعدلات يخرج حارس من أهل بني قنات وأبانت الكثير يقول لهم
 حنة عشر أئمة والمعلل يقول لهم تسع أئمة وأما زتهم أمث امت يقول سبع زامات
 تحت كل راية منهم رجل يطلب الملك فيقتلهم أئمة جميعا ويرثها قاتل المسلمين أئمة
 ونعيمهم ونعيمهم ورايتهم اه وفيه عبد الله بن لهيعة وهو صبي معروف الحال
 ورواه الحاكم في المستدرک وقال جميع الأسانيد يخرجها في روايته ثم يظهر الهاشمي
 ميراثه الناس إلى أئمة الخ وليس في طريقه أنه لهيعة وهو أصعب ما دهمج كما ذكر
 وشرح الحاكم في المستدرک عن علي رضي الله عنه من رواية أبي الطغيب عن محمد بن
 السبعة قال كان علي رضي الله عنه من المهدى فقال علي هيات ثم عقد
 يده مسحا فقال ذلك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل أئمة الله قتل ويجمع أئمة
 قوما ترفع كعر السحاب يؤلفه قلوبهم فلا يستوحشون إلى أحد ولا يبرحون
 ما أحد من دهم حقتهم على عدة أهل دولهم استقام الأول ولا يتركهم الآخرون
 وعلى عدد أصناف الطوائف الذين حاوروا معه الشهر قال أبو الطغيب قال إن السبعة
 أئمة قلت نعم قال فانه يخرج من بين هذين الأخيرين قلب لاسرم وأئمة ولا أدعها حتى
 أموت ومات بها يعني مكة قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وأما

هو على شرط مسلم فقط فان فيه عمار الذهبي ويونس بن أبي اسحق ولم يخرج له ما
 البخاري وفيه عمرو بن محمد العبقرى ولم يخرج له البخاري احتججا بابل استشهدا مع
 ما يشتم الى ذلك من تشيع عمار الذهبي وهو وان وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم
 الناسي وغيرهم فقد قال علي بن المدني عن سفيان ان ابن عمر بن مزيان قطع عرقويه
 قلت في أي شيء قال في التشيع وخرج ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه
 في رواية سعد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن زياد اليماني عن عكرمة بن جمار عن
 اسحق بن عبد الله عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن ولد
 عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحزرة وعلى وجهه والحن والحسين والمهدي
 انتهى وعكرمة بن جمار وان أخرجه له مسلم فانما أخرجه للمتابعة وقد ضعفه بعض
 ووثقه آخرون وقال أبو حاتم الرازي هو مدلس فلا يقبل إلا أن يصرح بالسماع وعلي
 ابن زياد قال الذهبي في الميزان لا ندرى من هو ثم قال الصواب فيه عبد الله بن زياد وسعد
 ابن عبد الحميد وان وثقه يعقوب بن أبي شيبة وقال فيه يحيى بن معين ليس به بأس فقد
 تكلم فيه الثوري قالوا لانه وآه يفتي في مسائل ويخطئ فيها وقال ابن حبان كل من
 شخس عطاؤه فلا يخرج به وقال أحمد بن حنبل سعد بن عبد الحميد يروي عنه أنه سمع عرض
 كتب مالك والناس يشكرون عليه ذلك وهو هنا يفيد ادلم يحج فكيف سمعها وجعله
 الذهبي ممن لم يقدح فيه كلام من تكلم فيه وخرج الحاكم في مستدركه من رواية مجاهد
 عن ابن عباس موقوفا عليه قال مجاهد قال لي ابن عباس لو لم أسمع أنك مثل أهل
 البيت ما حدثت بهذا الحديث قال فقال مجاهد فانه في ستر لا أذكره لمن يكره قال فقال
 ابن عباس منا أهل البيت أربعة منا السفاح ومنا المنذور ومنا المنصور ومنا المهدي
 قال فقال مجاهد بيني هؤلاء الأربعة فقال ابن عباس أما السفاح فربما قتل أنصاره
 وعقاعن عدوه وأما المنذور وأراه قال فانه يعطى المال الكثير ولا يتعاطى في نفسه
 ويمسك القليل من حقه وأما المنصور فانه يعطى النصر على عدوه الشطر عما كان يعطى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهب منه عدوه على مسيرة شهرين والمنصور يهرب منه
 عدوه على مسيرة شهر وأما المهدي الذي علا الأرض عدلا كما ملئت جورا وتأس
 البهائم السباع وتلقى الأرض أفلاذ كبدها قال قلت وما أفلاذ كبدها قال أمثال
 الأسطوانة من الذهب والفضة اه وقال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه
 وهو من رواية اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه واسماعيل ضعيف وابراهيم
 أبوه وان أخرجه له مسلم فلا كثرون على تضعيفه اه وخرج ابن ماجه عن ثوبان قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل عند كبرك ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يسير الى

واحد منهم حتى قطع الزايات السود من قبل المشرق فقتلواهم قتلا لم يقتلهم قوم من ذكر
شيأ الا حفظ قال فادارأ تنوء بما يهوى ولو هو اعلى الثلج فانه حليقة الله الملهى ام
وزنهم حال العصيين الا ان هذا باقلاية الحرمي وذكر الذهبي وغيره انه قد لس وفيه
سبعان السورى وهو مشهور بالتدليس وكل واحد منهم سابع ولم يصح السماع
فلا يقبل وبه عند الزاوي عيام وكان مشهورا بالثبوت وعنى فى آخر وقسمه لفظ
قال ابن عدى حدثت احاديث فى النصارى لم يوافقه عليها أحد وسبوه الى التثبيح
استهى ه ورحل ابن ماجه عن عداقه من الحرف من جر الزى سدى من طو تى ابن
لهيعة عن ابي ربيعة عن عمر بن سار الحصرى عن عداقه من الحرف من سرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرح باسم من المشرق فيوطون بلمهلى عنى سلطانة
قال الطراى نمرده ابن لهيعة وقد تقدم لنا حديث على الذى يصرحه الطراى
في محبة الاوسط ان ابن لهيعة ضعيف وأن تبعه عمر بن جابر أصح منه وصرح الزرار
في مسنده والطراى في محبة الاوسط واقطع للطراى عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يكون فى اتقى الملهى ان يصرح مع والاه ثلث والافتح ثم فيها
أتقى بمثلهم سمواعثها رسل السماء عليهم بدرا ولا تفسر الارض شيأ من السلف
والمثال كدوس يقوم الرجل يقول بلمهلى أعطى يقول حسنة قال الطراى والزرار
نمرده محمد بن مروان الهلى راد الزاوي لا سلم انه فاصد عليه أحد وهو وان وثقة أو
داود وان جبان أصاعدا كرهى الثقات وقال فيه يحيى بن يعقوب صالح وقال فيه ليس
به بأس محمد احتقوا فيه وقال أبو ربيعة ليس عنى حديث وقال عداقه من أحد من
حسن رأيت محمد بن مروان الهلى حدثت بأحاديث شوا فانا هلم بكتبات تركتها على عدا
وهو كتب بعض أصحابنا عنه كله ضعفه وصرحه أبو يعلى الموصلى في مسنده عن ابي
هريرة وقال حديث حطلى أبو القاسم على الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
يصرح عليهم رحل من أهل بيتي مصرهم حتى يرجعوا الى الحق قال قلت وكم بك قال
سماوا من قال قلت وما حى واشين قال لا أدري ام وهذا السدوان كلى
فيه بشر من يمينك وقال فيه أبو حاتم لا يصح عنه عدا حقه به الشيخان وثقة التدليس ولم
يلتصوا الى قول ابي حاتم لا يصح به الا أن فيه رجاس أى رداء الشكرى وهو مختلف
فيه قال أبو ربيعة وثقة وقال يحيى بن معين ضعيف وقال أبو داود ضعيف وقال مرة صالح
وعلقه النصارى في عيسى حديثا واحدا وصرح أبو بكر العازق مسنده والطراى
في محبة الكبير والاوسط عن كره من أباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهذا ان الارض حورا وطبا فانا لم نمتجورا وطبا فيه الله رجلا من اتقى الله اجمعى

واسم أبيه اسم أبي علوه عدا لا وقت ط كما ملئت جورا وظلما فلا تمنع اليهام من قطرها
 شيئا ولا الارض شيئا من نباتها يلبث فيكم سبعا أو ثمانيا أو تسعا يعني سنين اه وفيه
 دوار بن المحي بن مجرم عن أبيه وهما ضعيفان جدا وخرج الطبراني في معجمه الاوسط عن
 ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في قمر من المهاجرين والانصار وعلى
 ابن أبي طالب عن يساره والعباس عن يمينه اذ تلاحي العباس ورجل من الانصار
 فأغلق الانصاري للعباس فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد العباس وتبدع على وقال
 سخرج من صلب هذا حتى يلا الارض خورا وظلما وسخرج من صلب هذا حتى يلا
 الارض قسطا وعدلا فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالحق القيمي فانه يقبل من قبل المشرق
 وهو صاحب راية المهدي اه وفيه عبد الله بن عمر العتيبي وعبد الله بن الهيثم وهما
 ضعيفان اه وخرج الطبراني في معجمه الاوسط عن طلحة بن عبد الله عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ستكون قسنة لا يكثر منها جانب الاثنا عشر جانب حتى ينادي
 مناد من السماء ان أمركم فلان اه وفيه المنثي بن الصباح وهو ضعيف جدا وابس
 في الحديث تصريح بذكر المهدي واعماله كرويه في أبوابه وترجمته استثناسا (فيهذه) جله
 الاحاديث التي خرجها الاثني عشر في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان وهي كما رأيت لم
 يخلص منها من النقد الا القليل والاقول منه ورجعتك المنكرين لشأنه بما رواه محمد
 ابن خالد الجندي عن أبان بن صالح بن أبي عياش عن حسن البصري عن أنس بن مالك
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لامهدي الاعيسى ابن مريم وقال يحيى بن معين في
 محمد بن خالد الجندي انه ثقة وقال البيهقي تفرده محمد بن خالد وقال الحاكم فيه انه رجل
 مجهول واختلف عليه في امثاله فمرة يروى كذا ثقة ثم وينسب ذلك لمحمد بن ادريس
 الشافعي ومرة يروى عن محمد بن خالد عن أبان عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
 مر سلا قال البيهقي فرجع الي رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن أبان بن أبي عياش وهو
 متروك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو منقطع وبالجملة فالحديث ضعيف
 مضطرب وقد قيل في أن لامهدي الاعيسى أي لا يسكن في المهدي الاعيسى بها وتكون
 به ذاتا ويل رد الاحتجاج به أو الجمع بينهما وبين الاحاديث وهو مدفوع بحديث
 جريح ومثله من الخوارق * وأما المتصورة فلم يكن المتصورون منهم يخوضون
 في شيء من هذا وانما كان كلامهم في المجاهدة بالاعمال وما يحصل عنهم نتائج الواجد
 والاجوال وكان كلام الامامية والرافضة من الشيعة في تفضيل علي رضي الله تعالى
 عنه والقول بامتنه وإدعاء الوصية له بذلك من النبي صلى الله عليه وسلم والتبري
 من الشيعين كما ذكرناه في مذاهيمهم ثم حدث فيهم بعد ذلك القول بالامام المعصوم وكثرت

التاليف في مذاهم وساء الاما عليه قسمهم يدعون الوهيبة الامم سوع من الحلول
 وآخرون يدعون روحه من مان من الائمة سوع التسامح وآخرون مستقرون يحيى من
 يقطع عونه منهم وآخرون مستقرون يعود الامر في أهل البيت مستدلين على ذلك بما
 قدمناه من الاحاديث في المهدى وغيرها ثم بعد ذلك ايضا عند المتأخرين من الصوفية
 الكلام في الكعبه وما رواه الحسن وطهر من كتبهم القول على الاطلاق ما لحول
 والوحدة مشاركوها الامامية والراصة لقولهم بالوحيبة الائمة وحلول الاله بهم
 وطهر منهم ايضا القول بالقطب والاحمال وكاتبه يحا كحذهب الراصة في الامم
 والتقاء وأشروا أقوال الشيعة وفعلوا في الدنيا عندهم حتى اقتلوا مستند
 طريقتهم ليس الحرقه أن عليا رضي الله عنه ألسنها الحسن المصري وأحد عليه
 العهد ان تمام الطريقة واتصل ذلك منهم بالميد من شيوخهم ولا يعلم هذا من على من
 ربه صحيح ولم تكن هذه الطريقة خاصة على كرم الله وجهه بل العناية كلهم أسوة في
 طرق المهدى وفي تخصيص هذا على دوسم دائرة من التشيع فوجه بهم من غير
 مما تقدم دخولهم في التشيع وانما طاهم في سلكه وظاهر منهم ايضا القول بالقطب
 واستلانت كتيب الاما عليه من الراصة وكتب المتأخرين من التصوفة غفل ذلك في
 القاطمى المستقر وكان يصمم عليه على بعض ويليه مصمم من بعض وكاتبه سقى على
 أصول واهية من العريقين ولم يستدل بعضهم بكلام التخصيص في القراءات وهو من
 نوع الكلام في الملاحم فربا في الكلام عليها في السالك الذي يلي هذا واكثر من تكلم من
 هؤلاء التصوفة المتأخرين في شأن القاطمى اس العربى الحاسنى في كتاب عقا مشرب
 وار قسى في كتاب سلح العلي وعبد الحق بن حسين وار فى واطيل تليد على شرحه
 لكتاب سلح العلي واكثر كتاباتهم في شأنه العاصروا مثال ورعابصر حوى الاقل
 أو يصرح بمصير وكلامهم وحاصل مدعهم فيه على ما ذكرنا فى واطيل أن النسوة
 هما طاهر الحق والمهدى بعد السلال والعمى واحا تعقبها الخلافة ثم يعقب الخلافة
 الملك ثم يعود تصدروا وتكرروا باطلا قالوا ولما كان في العهد من سنة اثة رجوع
 الامور الى ما كانت عليه أن يصيبا أمر النسوة والحق بالولاية ثم يخلصا منها ثم يعقبها
 الدخيل مكل الملك والتسلط ثم يعود الكفر بعد الله يشيرون من هذا الماروق من شأن
 النبوة والخلافة بعدها الملك بعد الخلافة هذه ثلاث مراتب وكذلك الولاية الى هي
 لهذا القاطمى والرجل بعدها كناية عن خروج الخيال على أثره والكفر من سنة
 ذلك فهي ثلاث مراتب على تسعة ثلاث مراتب الاولى ثم يعود الكفر كما كان قبل
 النسوة قالوا ولما كان أمر الخلافة لقرين حكم شرعيا بالاجماع الذى لا يوجه انكار

من لم يراول علمه وجب أن تكون الامامة فيمن هو أخص من قريرش بالنبي صلى الله
 عليه وسلم انما ظاهرا كفى عبيد المطلب واما باطنا عن كان من حقيقة الآل والآل
 من اذا حضر لم يغيب من هو آله وابن العربي الحامضي حماه في كتابه عنقاه مغرب من تأليفه
 خاتم الاولياء وكفى عنه بلبنة الفضة اشارة الى حديث الجزار رحمه في باب خاتم النبيين قال
 صلى الله عليه وسلم مثل فيمن قبلي من الانبياء كمثل رجل اتي بيتاؤا كله حتى اذا لم يبق
 منه الا موضع لبنة فاما تلك اللبنة فيفسرون خاتم النبيين باللبنة حتى اكملت البنيان
 ومعناه النبي الذي حصلت له النبوة الكاملة ويعملون الولاية في تفاوت مراتبها بالنبوة
 ويجعلون صاحب الكمال فيها خاتم الاولياء أي حائز الرتبة التي هي خاتمة الولاية كما كان
 خاتم الانبياء حائز المرتبة التي هي خاتمة النبوة فكفى الشارع عن تلك المرتبة
 الخاتمة بلبنة البيت في الحديث المذكور وهما على نسبة واحدة فيها فهي لبنة واحدة
 في التمثيل في النبوة لبنة ذهب وفي الولاية لبنة فضة للتفاوت بين الرتبين كما بين المذهب
 والقصة فيجعلون لبنة الذهب كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم ولبنة الفضة كناية عن
 هذا الولي الفاطمي المستطرد ذلك خاتم الانبياء وهذا خاتم الاولياء وقال ابن العربي فيما
 نقل ابن أبي راطيل عنه وهذا الامام المستطرد هو من أهل البيت من ولد فاطمة وظهوره
 يكون من بعد مضي خ ف ج من الهجرة ورسم حروف ثلاثة يريد عددها بحسب الجمل
 وهو اطاء الهجاء واحدة من فوق سقانة والفاء أخت القاف بثنتين والجنيم الهجاء
 بواحدة من أسفل ثلاثة وذلك سقانة وثلاث وثمانون سنة وهي في آخر القرن السابع ولما
 انصرم هذا العصر ولم يظهر حل ذلك بعض المقلدين لهم على أن المراد تلك المدة مولده
 وعبر بظهوره عن مولده وأن خروجه يكون بعد العشر والسبع مائة فانه الامام الناجم
 من ناحية المغرب قال واذا كان مولده كما زعم ابن العربي سنة ثلاث وثمانين وسقانة
 فيكون عمره عند خروجه ستا وعشرين سنة قال وزعموا أن خروج الدجال يكون سنة
 ثلاث وأربعين وسبع مائة من اليوم الممدي وابتداء اليوم الممدي عندهم من يوم
 وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الى تمام ألف سنة قال ابن أبي راطيل في شرحه كتاب خلع
 النعلين الولي المنتظر القائم بأمر الله المشار اليه بمحمد الممدي وخاتم الاولياء وليس
 هو نبى وانما هو ولي ابتعته روحه وحبيبه قال صلى الله عليه وسلم العالم في قومه
 كالنبي في أمته وقال علماء أمتي كآية بنى اسرائيل ولم تزل البشرية تتابع به من أول
 اليوم الممدي الى قبيل الخمسمائة تصف اليوم وتأكدت وتضاعفت بتباشر المشايخ
 يتقرب وقته وازداد بزمانه مستند انقضى الى هلم جرا قال وذكر الكندي أن هذا
 الولي هو الذي يصلي بالناس صلاة الطلوع ويحجج الاسلام ويظهر العدل ويقمع حريزة

الانس و يصل الى رومية فيقتصها ويسير الى المشرق معصه ويعبر القسطنطينية
 ويسير الى الارمن فيقتوى الملوك ويعملوا لاسلام و يطهر دين المسيحية فان
 صلاة الظهر الى صلاة العصر وقت صلاة قال عليه الصلاة والسلام ما من هذين وقت
 وقال الكندي أيضا الحروف العربية غير المنصبة يعني القنطرة ما سواها فتركت حلة
 عند هاتين معانه وثلاثة وأربعون وسعة حالية ثم ينزل عيسى في وقت صلاة العصر
 فيصل الحيا ويعني الشاقع الذهب ثم يرق ملك الهم بعد اسلامهم مع عيسى مائة
 وستين عاما عند حروف المهمل وهي ق ي ن دولة العدل بها أول دعوى عاما قال ابن
 أبي واظيل وما ورد من قوله لا مهدي الا عيسى ههنا لا هدى تساوي حدايته ولايته
 وقبل لا يشككم في الهدى الا عيسى وهذا مدعوع هديت سرخ وعبره وقد ساقى الصبيح
 انه قال لا يزال هذا الامر قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة
 يعني ترشيا وقد اعطى الواحد منهم من كل نبي في اول الاسلام وثم من سيكون
 في آخره وقال الخلافة بعدى ثلاثون أو إحدى وثلاثون أو ستة وثلاثون وانقضت
 في خلافة الحسن وأول أمر معاوية فيكون أول أمر معاوية خلافة أحدنا وأول
 الامام هو سادس اللقاء وأما سابع اللقاء معمر بن عبد العزيز والباقر جسن
 أهل البيت من دوية على يؤيد قوله المائدة وقرنها يريد الائمة أي تلك الخليفة في أولها
 ويدل على آخرها ورعا استدلل بهذا الحديث لما تولى من حجة الاول هو
 المشارة عندهم بطولع النهر من مغربها وقد حال صلى الله عليه وسلم اذا هلك
 كسرى فلا كسرى بعده واذ هلك قنصر فلا قنصر بعده والذى صلى الله عليه وسلم
 كنوزهما في سبيل الله وقد اتفق عمر بن الخطاب كنوز كسرى في سبيل الله والذى
 بهما قنصر ويتفق كنوز في سبيل الله هو هذا المتفق بين مع القسطنطينية
 مع الأمير أميرها ولم الجيش ذلك الجيش صككنا قال صلى الله عليه وسلم وثمة
 حكمه نضع والمع من ثلاث الى تسع وقبل العصر وخامد كرأر بعين ولى بعض
 الزوالمات سبعين وأما الاربعون هاتين بعدة ومئة للخاصة الاربعون الباقي من أهل
 الفاطميين ما مره من بعده على جميعهم السلام قال ودكر أصحاب النجوم والقرآن أن
 مدة قضا أمره وأهل بيته من بعد مدة وتسعة وجسونا عاما فيكون الامر على هذا
 ساريا على الخلافة والعدل أو يعي أو سبعين ثم تقتل الاحوال فيكون ملكا انتهى
 كلام ابن أبي واظيل وقال في موضع آخر روى عيسى يكون في وقت صلاة العصر
 في اليوم اعمدى حين قضى سلالة أو ناهه قال وذكر الكندي يعقوب بن ابي
 في كتابه الحمر الذي ذكر فيه الغزالي أنه اذا وصل القرآن الى التور على رأين حسم

الضاد
بعين
يسين
٨١ معصه

بحر بن الضاد المجرى والخالء المهمل لم يريد ثانية وتبعين ومثاقفة من الهجرة ينزل المسيح
فيمكنكم في الارض ماشاء الله تعالى قال وقد ورد في الحديث أن عيسى ينزل عند المنارة
السنة شرق دمشق ينزل بين مهرودتين يعني حلتين من عقرتين صفراوين عسرتين
واضعما كفيه على أجنحة الملكين لهلة كانتما خرج من ديماس إذا طامأ رأسه قطر
وإذا رفعه تحذر منه بجان كالزولز كثير خيلان الوجه وفي حديث آخر مربوع الخلق
والى الياسين والحجرة وفي آخره أنه يتزوج في القرب والقرب دلوا باليادية يريد أنه يتزوج
منها وتلد زوجته وذكر وفاته بعد أربعين عاما وجاء أن عيسى يموت بالمدينة ويدفن الى
جانب عمر بن الخطاب وجاء أن أبابكر وعمر يحضران بين يمين قال ابن أبي واطيل
والشيعة تقول أنه هو المسيح مسيح المسايح من آل عديقات وعليه جل بعض المتصوفة
حديث لامهدي الاعيسى أي لا يكون مهدي الا المهدي الذي نسبته الى الشريعة
المهديية نسبة عيسى الى الشريعة الموسوية في الاتباع وعدم السخ الى كلام من
أمثال هذه ايعينون فيه الوقت والرجل والمكان بأدلة واضحة وصحاح مختلفة
في بعض الزمان ولا أثر لمن ذلك فيرجعون الى تحديد رأي آخر يستعمل كآراء من
مدهومات لغوية وأشباه تخيلية وأحكام غجوبة في هذا انقضت أعمار الاول منهم
والآخر وأما المتصوفة الذين عاصروا فأكثروا بشيرون الى ظهور رجل مجتهد
لاحكام الله وراسم الحق ويصنعون ظهورا مقربا من عصرنا فيهم يقول من
ولد فاطمة وبعضهم يطلق القول فيه معناه من جماعة أكبرهم أبو يعقوب البادي
كبير الاولياء بالمغرب كان في أول هذه المائة الثامنة وأخبرني عنه خافده صاحبنا
أبو يحيى زكريا عن أبي محمد عبد الله عن أبيه الولي أبي يعقوب المذكور هذا آخر
ما اطلعنا عليه أو بلغنا من كلام هؤلاء المتصوفة وما أورده أهل الحديث من أخبار
المهدي قد استوفينا جميعه ببلغ طاقتنا والحق الذي ينبغي أن يتقرر لديك أنه لا تتم
دعوة من الدين والملك الا بوجوه وشكوك عصبية تظهر وتدافع عنه من يدفعه حتى يتم
أمر الله فيه وقد تقررنا ذلك من قبل بالبراهين القطعية التي أرى لكها بالوعصبية
الفاطمية بل وقرئش أجمع قد تلاشت من جميع الآفاق ووجدتهم آخرون قد
استعلت عصبيتهم على عصبية قرئش الاماني بالحجاز في مكة وينبع بالمدينة من الطالبيين
من بني حسن وبني حسين وبني جعفر متشرون في تلك البلاد وغالبون عليها وهم
عصائب بدوية متفرقون في مواطنهم وأما زعمهم وآرائهم يلقون الأفاضل الكثرة فان صح
ظهور هذا المهدي فلا وجه لظهور دعوته الا بأن يكون منهم ويؤلف الله بين قلوبهم في
اتباعه حتى يتم لشوك وعصبية وافية باظهار كلته وحل الناس عليه وأما على غير هذا

الوجه مثل أن يذبحوا طعني منهم إلى قتل هذا الأمر في أقص من الآفاق من غير صنية
 ولا شوك لا يجوز دسيسة في أهل البيت فلا يمكن لما أحسب من النواحي
 المستحقة وأما تدبيره العائذ والاعمال من الدهماء من لا يرجع في تلك إلى عقل
 لديه ولا علم بعيدة فيصرون ذلك على عريسة وفي غير مكان عقليته الماشهر من ظهور
 طاعني ولا يملكون حقيقة الأمر كما جاء وأكثرا يصيرون في ذلك النامية من المقاتل
 وأطراف العمران مثل الرابطة بقية والسوس من المخرن والتجديد الكثير من معناه
 الصائر بقصد بد ما طاعنا عسقلنا كأند ذلك الرابطة بالمعز من الملقين كدالة
 وأعمادهم تنسبهم أو فاعثون بدعوة زعمالاستقلالهم الاغرابه تلك الامم وعددهم على
 يسير المعرفة بأسرار القدس كغنى وقلة أو مضى وقوة ولعلنا القاصية من مال الدولة
 وحر وسها من طاقاتها تقوى صدقهم الاوحام في ظهور خنثى لغير وجه من رقة الدولة
 وسال الاحكام والقهر ولا يحصل لديهم في ذلك الاهدا وقد يقصد ذلك الموضع كثير
 من معناه العقول القلبية بدعوة يجه تمامها وسرا واجفا وقتل كثير منهم آخرين
 شيئا محسوسا اترافهم الايلي قال شرح رباط مائة لاول المائة الثالثة وعصر السلطان
 يوسف بن عقوب رجل من متغلي التتو فبقرق عالتي يرى تسة الى تورد مصفرا
 واذا في أنه القاطمي المستطرو واتبه الكثير من أهل السوس من مائة كركزة وعظم
 أمره وحقه رؤساء الصاعدة على أمرهم فندس عليه السكوي من قتله يا ما المصل
 أمره وكذلك طهر في عاصم في آخر المائة السابعة وعشر القبيص من اوحل يعرف
 بالعماس واذا في أنه القاطمي واتبه الدهماء من عمان ودخل مدينة طاس حرة وخرق
 أسواقها وانقل الى طلة المزمة قتلها عيلة ولم يتم أمره وكثير من هذا الجاهل وأحرى
 شيئا المذ كبر وعريسة في مثل هذا وهو أنه معص في طاعني الصاد وهو مذهب
 الشيخ في مدين في حل تلسان المثل عليها وخلع من أهل البيت من سكان كركزة كل
 شويما معظما كثيرا التلبدوا لخدمه قال وكان الرجال من موطنه يتلقوه بالنفقات
 في أكثر البلدان قال وتأكدت الحصنة يتنا في ذلك الطريق فانتكفئ أمرهم
 وأتهم اعجابوا من موطنهم يكره لا مطلب هذا الأمر واتصال بدعوة القاطمي بالقرب
 طلع ابن دولة في تحرير ويومين يعقوب يومئذ تسارل تلسان قال لاصحابه ارجعوا
 فقد ادرى تلسا العلل وليس هذا الوقت وقتنا ويدل هذا القول من هذا الرجل على أنه
 ستصغر في أن الامر لا يتم إلا بالصحة المكثرة لاهل الوقت فلما لم يفرص في ذلك
 الوقتي ولا شوك لهم أن عصبة في ممر تلك العهد لا يتناومها أهل العرب
 استمكنان ورشح الى الحق واقصير عن مطامعه ولم يلبث أن يشيخ من أن عصبة

(مكرر)

الفواطم وقرينس أجمع قد ذهبت لاجلنا في المغرب الآن التعصب لثأنه لم يتركها هذا القول والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقد كانت بالمغرب لهذه العصور القرية نزع من الدعاء الى الحق والقيام بالسنة لا يتصلون فيه ادعوة فاطمي ولا غيره وانما يترزع منهم في بعض الاحيان الواحد فالواحد الى اقامة السنة وتغيير المنكر ويعتق بذلك ويكثر تابعه وأكثر ما يعنون باصلاح السابلة ثم أن أكثر فساد الاعراب فيهما قد مناه من طبيعة معاشهم فما أخذون في تغيير المنكر بما استطاعوا الآن الصبغة الدينية فيهم لم تستحكم لما أن توبه العرب ورجوعهم الى الدين انما يقصدون به الاقصاد عن الغارة والنهب لا يعقلون في توبتهم واقبالهم الى مناحي الديانة غير ذلك لانها المعصية التي كانوا عليها قبل المخرقة ومنها توبتهم قصد ذلك المتحلل للدعوة والقائم بزعمه بالسنة غير متعدين في فروغ الاقصاد والاتباع اعتماد ينهم الاعراض عن النهب والبيغى وافساد السابلة ثم الاقبال على طلب الدنيا والمعاش بأقصى جهدهم وشتان بين هذا الاجرم من اصلاح الخلق ومن طاب الدنيا فاتفقا معا بمنع لا تستحكم له صبغة في الدين ولا يكبل له نزوع عن الباطل على الجملة ولا يكثر من يختص به حال صاحب الدعوة به عيهم في استحكام دينه وولايته في نفسه دون تابعه فاذا هلك الشغل أمرهم وتلاشت عصبيتهم وقد وقع ذلك بافر بغير رجل من كهوب من سليم يعني قاهم بن ميرة بن أحمد في الجباية السابعة ثم من بعده لرجل آخر من بادنة رياح من بطن منهم يعرفون بمسلم وكان يعني بسعادة وكان أشد دسائس الاقل وأقوم طريقة في نفسه ومع ذلك فليس تيب أمر تابعه كما ذكرناه حسبا بأن في ذلك في موضعه عند ذكر قبائل سليم ورياح وبعض ذلك ظهر ناس به هذه الدعوة يتشبهون بمثل ذلك ويلبسون فيها ويتصلون اسم السنة وليسوا عليها الا الاقل فلا يتبعهم ولا لمن بعدهم شيء من أمرهم انتهى

٥٤ (نصل في ابناء الدول والامم وفي الكلام على الملاحم والكثف من منى الحج)

اعلم أن من خواص النفوس البشرية التشوق الى عواقب أمورهم وعلم ما يحدث لهم من حياة وموت وخير وشر سيما الحوادث العامة كعرفة ما يقى من الدنيا ومعركة مدد الدول وتفاوتها والتطلع الى هذا طبيعة البشر يجبولون عليها ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوقون الى الوقوف على ذلك في المنام وال اخبار من الكهان لمن قصدهم عند ذلك من المولود والسوقة معروفة ولقد نجد في المدن صنفان من الناس يتصلون بالمعاش من ذلك لعلمهم بحر من الناس عليه فيمتصبون لهم في المطرقات والكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغدو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها وكثير من ضعفاء العقول

يكتشفون عواقب أمرهم في الكتب والجواهر المعاش والمعاشر والعداوة وأمثال
ذلك ما بين خط في الرمل ويسمونه القسمة وطرقا لحصى والحبوب ويسمونه الحساب
وتطرق المرايا والمياه ويسمونه صاوية للتدليل وهو من المكررات العاشية في الامصار
تقر في السريفة من دم ذلك وأن الشر محمور عن السبب الامس أطلقه الله عليهم
عنه في يوم أولاية وأكرم ما يعنى بذلك وتطلع اليه الامراء والملاوي آماد ولهم
ولذلك انصرفوا اليه من أهل العلم اليه وكل أمة من الامم وحدهم كلام من كلهم أو
مهم أو ولي في مثل ذلك من مقدر قسوة أو دونه يحذون أنفسهم ما وما يحدث لهم من
الحرب واللاحم ودية قاتل الدولة وعدد الملاويها والتعز من لاجلهم ويسمى مثل
ذلك الخلد مثل وكفى في العرب الكهان والعراة من رحمة من اليه في ذلك وقد أحروا
على صكوكهم من الملك والدولة كالمع لثق وطبيع في تأويل ذي باربعة من
نصر من ملوك البين أسمرهم على الحنة بلادهم ثم رجعوا اليهم ثم طهروا الملك والدولة
العرب من بعد ذلك وكذا تأويل طبع لروا المودان حين بعث اليه كسرى سابع عبيد
السيح وأسمرهم فله ولد له العرب ركنيا كان في جبل الروك كهم أشهرهم موسى
اس صالح مري يقرى ويقال له حرة وله كليلات حدة تسمى طرية الشعر رطانتهم
ومع احد ثمان كثير وسخطه فيها يكون لزاما من الملك والدولة بالعرب وهي متداولة
بين أهل البيليل وهم يرمعون فان أنه ولي وتارة أنه كهم وقدير من بعض مرأعهم أنه
كل يدا لان تار يجمع عددهم قبل الهجر ليكنوا اقاما علم وقدير تداويل الى حدر
الانبياء ان كل لعدهم كما وقع لى اسرائيل فان أيامهم المتعاقبين هم كانوا
معدونهم مثله عند ما يصومهم في السؤال عنه * وأما الدولة الاسلامية فتوقع منه
كثير مما يرجع الى شاء الدنيا ومقتضاها على الصوموم وفيما يرجع الى الدولة وأعمالها
على المصومين وكل المعقد في ذلك في حدر الاسلام آثاره وفيه من العناية وحسنا
سلطة في اسرائيل مثل كعب الاحبار وهو من من أمثالهما ودمها اقتسروا
بعض ذلك من طواهر ما تورد وتاويلات تحتله ووقع ليعقروا أمثالهم أهل البيت
كثير من ذلك متبديهم به واقفا على الكشف عما كانوا عليه من الولاية وأدا
كل مثله لا يسكن من غيرهم من الاولياء في ذويهم وأعقامهم وقد قال صلى الله عليه
وسلم ان بيكم محتبين بهم أولى الناس به الرقب الشريعة والكرامات الزهوية
وأما بعد ذلك وحس على الساس على العلوم والاصطلاحات وترجت كتب الحكمة
الى القسان العربي فأكثر معقدهم في ذلك كلام التخصيص في الملك والبول وسائر الامور
العامه من القراءات وفي الموايد والمسائل وسائر الامور والحكمة من المطالع لها

وهي شكل الفلك عند حد وفيما قلنا كذا الآت ما وقع لاهل الاثر في ذلك ثم ترجع لكلام
 المتخمين • أما اهل الاثر فلم يمتد المثل وبقاء الدنيا على ما وقع في كتاب السهيلي
 فانه نقل عن الطبري ما يقتضي أن مدة بقاء الدنيا منذ الملة خمسة مائة سنة ونقص ذلك
 بنهايو كذبه ومستند الطبري في ذلك أنه نقل عن ابن عباس أن الدنيا باعثة من جمع
 الآخرة وليذكر لذلك دليلا ومصره والله أعلم بتقدير الدنيا بأيام خلق السموات والارض
 وهي سبعة ثم اليوم بالسنه لقوله وان يوما عند ربك كالنفسه مما تعدون قاله
 وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجلكم في أجل من كان
 قبلكم من صلاة العصر الى غروب الشمس وقال بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار
 بالسبابة والوسطى وقدر ما بين صلاة العصر وغروب الشمس حين صيرورة ظل كل شيء
 مثليه يكون على التقريب نصف سبع وكذلك وصل الوسطى على السبابة فتكون هذه
 المدة نصف سبع الجعة كلها هو خمسة مائة سنة وبزيده قوله صلى الله عليه وسلم لن يبعث
 الله أن يوتر هذه الا مئة نصف يوم فدل ذلك على أن مدة الدنيا قبل الملة خمسة آلاف
 وخمسة مائة سنة وعن وهب بن منبه أنها خمسة آلاف وست مائة سنة أعني الماضي وعن
 كعب أن مدة الدنيا كلها ستة آلاف سنة قال السهيلي وليس في الحديثين ما يشهد لشي
 مما ذكره مع وقوع الوجود بخلافه فأتوا قوله لن يبعث الله أن يوتر هذه الا مئة نصف يوم
 فلا يقتضي ثبوت الزيادة على النصف وأما قوله بعثت أنا والساعة كهاتين فانما فيه الإشارة
 الى اقرب وأنه ليس بينهما وبين الساعة نبي غيره ولا شرع غيره ثم رجع السهيلي
 الى زعمين أمده الله من مدرك آخر لوساعده التصديق وهو أنه جمع الحروف المقطعة في
 أوائل السور بعد حذف المكرر قال وهي أربعة عشر حرفا يجمعها قولك (ألم يسطع
 نص حتى كره) فأخذ عددها بحساب الجمل فكان سبعمائة وثلاثة (١) أضافه الى
 المتقضى من الالف الآخرة قبل بعثته فهذه هي مدة الملة قال ولا يعد ذلك أن يكون
 من مقتضيات هذه الحروف وفوايدها قلت وكونه لا يعد لا يقتضي ظهوره ولا التعويل
 عليه والذي حمل السهيلي على ذلك انما هو ما وقع في كتاب السير لابن اسحق في حديث
 ابني أخيه من أخبار اليهود وهما أبو ياسر وأخوه حتى حين سمعاهما من الاحرف
 المقطعة الم وتأترا لها على بيان المدة بهذا الحساب فبلغت احدى وسبعين فاستقلا
 المدة وجاءت حتى الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله هل مع هذا غيره فقال المص ثم
 استزاد الزعم استزاد المر فكانت احدى وسبعين ومائتين فاستطال المدة وقال
 قد ليس علينا أمرنا بالحمد حتى لا ندري أقليل أعطيت أم كثيرا ثم ذهبوا عنه وقال لهم
 أبو ياسر ما يدرككم له أعلى عددها كلها تسعمائة وأربع سنين قال ابن اسحق فقل

(١) هذا العدد

غير مطابق كما

ان المترجم التركي

لم يطابق في قوله

٩٣٠ واما

المطابق للحروف

المذكورة ١٦٩٣

وهو الموافق لما

سجد كره عن

يعقوب الكندي

قاله نصره

ادبر السبابة والوسطى
 علم في

قوله تعالى منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات اه ولا يقوم من القصة
 دليل على تقدير الله تعالى هذا العدد لأن دلالة هذه الحروف على تلك الأعداد ليست
 طبيعية ولا عقلية وإنما على التوافق والامتطلاح المعهود منه حساب الجمل ثم
 انه قديم مشهور وقدم الاصطلاح لا صيرفة وليس أبو ياسر وأبو موسى ممن يؤخذ
 رأيهم في ذلك دليلا ولا من علماء العرب ولا منهم كانوا يادعون لها من عملاء الصنفين والعلم
 حتى عن علم شريعتهم وعه كلامهم وملتهم وانما يلقون مثل هذا الحساب كما قلناه
 العلوم في كل مدة فلا يهين السهلي دليل على ما ادعاه من ذلك ووقع في الله في حديثه
 دولتها على الخصوص من بعض الأثر إلى في حديث حرسه أبو يوسف وحسن حنيفة من
 الجليل من طريق غيره محمد بن يحيى الذهبي عن محمد بن أبي حريم عن عبد الله بن فروج
 عن أسامة بن زيد القتيبي عن أبي قبيصة بن ذؤيب عن أبيه قال قال حديثه عن الجليل
 واقفا أدرى أنسأ أم ناسره واقفا ما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 فائدة إلى أن تحصى ألفا يبلغ من معه ثلثا من قضاة العدل الأقدمين بها وأسم
 أبيه وقبيلته وسكت عليه أبو داود وقد تقدم أنه قال في رسالته ملكيت عليه في كتابه
 وهو صالح وهذا الحديث إذا كان صحيحا فهو محل وطرف في بيان إجماعهم بتعيينهم
 إلى آثار أخرى يهودا سائدها وقد وقع أساندها الحديث في غير كتاب السنن على غير
 هذا الوجه وقد وقع في الصحيحين حديث حديثه أيضا قال قام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مباهطيا فأتى ثنيا يكون في مقامه قال في قيام الساعة الأحداث عنه
 حفظه من خطبه وسبب نبيه قد علمه أصحابه عزلاء اه وقد أوردنا في كتابنا ثنيا إلى
 قيام الساعة الأذكرة في كتاب الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري قال صلى الله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الساعة العصر بهار ثم قام خطيبا فليدع ثنيا يكون إلى
 قيام الساعة الأذكرة من خطبه وسبب نبيه اه وهذه الأحاديث كلها
 يجوز على ما ثبت في الصحيحين من أحاديث التقي والاشراط لأشهر لانه المعهود من
 الشارع صلوات الله وسلامه عليه في أمثال هذه العمومات وهذه الزيادة التي توردنا
 أبو داود في هذا الطريق شاذة نكرت مع أن الأئمة أحسنوا في رواه فقال ابن أبي
 حريم في ابن مزيح أحاديثه ثنا كبر وقال الضاري يعرفه وسكر وقال ابن عدي
 أحاديثه غير معروفة وأما نسخة بن زيد بن حريش في الصحيحين ووقعه من بعض فاعا
 شرح الحارثي استشهدا بضعه يعني به أحد واحد حصل وقال ابن حاتم يكتب
 حديثه ولا يحج به وأبو قبيصة بن ذؤيب مجهول في تصوف هذه الزيادة التي وقعت لأبي
 داود في هذا الحديث من هذه الجهات مع شذوذها كما بينا • ولا يثبت تدوير في حديثه

ثبت أبو داود
 في حديثه

بيان اصل تسمية

الدول على الخصوص الى كتاب الجفر ويرى عيون أن فيه علم ذلك كله من طريق الآثار
والنجوم لا يريون على ذلك ولا يعرفون أصل ذلك ولا مستنده واعلم أن كتاب الجفر
كان أصلاً أن هرون بن سعيد الجعفي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر
الصادق وفيه علم ما يقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على
الخصوص ووقع ذلك لجعفر ونفاً من رجالهم على طريق الكرامات والكشف الذي
يقع لثلثهم من الأولياء وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هرون الجعفي
وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتب منه لأن الجفر في اللغة هو الصغير وصار هذا
الاسم عاماً على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تغيير القرآن وما في باطنه من خرائب
المعاني مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تنصل روايته ولا عرف عنه وإنما
يظهر منه شواهد من النكبات لا يصحها دليل ولو صح السند الى جعفر الصادق لكان فيه
نعم المستند من نفسه أو من رجال قومه فهم أهل الكرامات وقد صرح عنه أنه كان يحذر
بعض قرأته خوفاً من تكون لهم قبيح كما يقول وقد حذر يحيى ابن عمه زيد بن مصرمة
وعصاه غفر له وقتل بالجور فإن كانوا معروفين وإذا كانت الكرامة تقع لغیرهم فاعلمت
بهم علماء درسا وأما من النبوة وعنايته من الله بالأصل الكرم ثم شهد لقروعه الطيبة
وقد ينقل بين أهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى أحد وفي أخبار
دولة العبيديين كثير منه وانظر ما حكاه ابن الرقي في لقاء أبي عبد الله الشيعي لعبيد
الله المهدي مع ابنه محمد الحبيب وما حدثاه به وكيف بعثاه الى ابن حوشب داعياً
بالين فأمره بالنظر في ربح الى المغرب وبث الدعوة فيه على علم لقته أن دعوته تتم هناك
وأن عبيد الله لما رأى المهدي بعد استئصال دولته لم يقر بقبه قال بنتها لعنهم بها
الفاطم ساعة من ثم رأوا راسهم موقب صاحب الجمار أي يزيد بالمهدي وكان يسأل عن
ممن موقب حتى جاءه الخبر ينلوعه الى المكان الذي عيّنه جده عبيد الله فأخبر بالظفر
وبرز من البلد فنهزمه واتبعه الى ناحية الزاب فظفروه وقتلوه ومثل هذه الأخبار عندهم
كثيرة وأما النجوم فيبتدون في حدثان الدول الى الأحكام النجومية أماناً في الأمور
العامة مثل الملك والدول فن القرآنات وخصوصاً بين العلويين وذلك أن العلويين
زحل والمشتري يقتربان في كل عشرين سنة مرة ثم يعود القرآن الى برج آخر في تلك
الثلثة من الثلث الايمن ثم بعده الى آخر كذلك الى أن يتكرر في الثلثة الواحدة ثلثي
عشرة مرة تستوي برجه الثلاثة في ستين سنة ثم يعود فيستوي بهم في ستين سنة ثم
يعود ثالثة ثم رابعة فيستوي في الثلثة ثلثي عشرة مرة وأربع عودات في مائتين
وأربعين سنة ويكون انقلاب كل برج على الثلث الايمن وينتقل من الثلثة الى

قول من غير أن يرا

الثلاثة التي عليها أُمِّي المرح الذي على الدوح الاصغر من القتران الذي يتصل في الثلاثة
 وهذا القتران الذي هو قران العلويين ينقسم الى كبير وصغير ووسط والاصغر كبير هو
 اجتماع العلويين في درسة واحدة من القتل الى ان يعود اليها بعد تسع مائة وستين سنة
 مرة واحدة والوسط هو اقتران العلويين في كل ثلاثة اثنى عشرة مرة وبعد مائتين
 وأربعين سنة يتصل الى الثلاثة أخرى والصغير هو اقتران العلويين في درسة برج وبعد
 عشر مائة يتصل الى برج آخر على ثلاثة الالين في كل درحة واحدة وقاطعة مثال ذلك
 وقع القتران في أول دقيقة من الحمل وبعد عشر سن يكون في أول دقيقة من القوس وبعد
 عشر سن يكون في أول دقيقة من الاسد وهذه كلها تارة واحدة كذا قران صغير ثم يعود
 الى أول الحمل بعد مائة وستين سنة ويسمى دور القتران وهذا القتران بعد مائتين وأربعين
 يتصل الى التاربية الى التاربية لاجلها بعد واحد اقران وسط ثم يتصل الى الهوائية
 ثم المائتين ثم يرجع الى أول الحمل في تسع مائة وستين سنة وهو الكبير والقتران الكبير
 يدل على عظام الامور مثل تغيير الملك والدولة واتصال الملوك قوم الى قوم والوسط
 على ظهور المطيع والطالب الملك والمفتبر على طهور الخوارج والحياة وسراج
 المدن أو عمرها ويقع اثنا عشر القتران في قران التصغير برج السرطان في كل
 ثلاثين سنة ويسمى الرابع ورج السرطان هو طالع العالم ويبدأ بالرجل وهو وسط
 المربع تقسم دلالة هذا القتران الى المدن والحروب وسكن النساء وظهور الخوارج
 وسركه الصالحين ومساكن الجن والحيوانات والقطط ويذوم ذلك أو حتى على قدر
 السعادة والخصوبة في وقت فراغها على قدر تيسر الحمل به قال سراس في أوجده
 الحاسب في الكتاب الذي ألقاه لتنظيم الملك ورجوع المرح الى القرب له أثر عظيم
 في الملة الاسلامية لانه كان دليلها على مودة السوي كان عند قران العلويين نرج
 القرب المارح هناك حدث التشوير على الخلق وكذا المرح في أهل العلم والمدين
 وضعت أحوالهم وعمالهم بعض يوم المائدة وقد يقال انه كان بعد قتل علي
 رضي الله عنه ومرور من ثمان مائة والتوكل على الله فادار وبعث هذه
 الاسكمان مع أحكام القتران كانت في غاية الاستحكام وذكر شاذان السلمي أن الله
 تنهى الى ثمانية وعشرين وقد ظهر كتب هذا القول وقال أبو معشر يظهر عند
 المائة والحديث اختلاف كبير ولم يصح ذلك وقال سراس وأيضاً كتب القدماء
 أن التصغير آخر ما كسرى من ملك العرب وظهور التسوية وأما دليلهم الزهرة
 وكانت في شرفها بقيت المائتين أربعين سنة وقال أبو معشر في كل القتران
 القسم اذا انتهت الى الساعة والعشرين من الحوت في شرف الزهرة ووقع القتران

من ذلك برج العقرب وهو دليل القرب ظهرت حيث تدولة العرب وكل من منهم
 ويكون قوة ملكه ومدة على ما بقى من درجيات شرف الزهرة وهي إحدى عشرة درجة
 تقرب من برج الحوت ومدة ذلك ستائة وعشرين وكان ظهور أبي مسلم عند انتقال
 الزهرة ووقوع الفخمة قول الجبل وصاحب الجند المشتري وقال يعقوب بن اسحق
 الكندي ان مدة الملة تنتهي الى ستائة وثلاث وتسعين سنة قال لان الزهرة كانت عند
 قزح الملة في ثمان وعشرين درجة وثلاثين دقيقة من الحوت فالباقي إحدى عشرة
 درجة وثمان عشرة دقيقة ودقائقها ستون فيكون ستائة وثلاث وتسعين سنة قال وهذه
 مدة الملة باتفاق الحكماء وبعض هذه الحروف الواقعة في أول السور يحدف المتكرر
 واعتباره بحساب الجمل قلت وهذا هو الذي ذكره السهيلي والغالب أن الأول هو
 مستند السهيلي فيما نقلناه عنه قال جواس سألت هرمن أفريد الحكيم عن مدة أزدشير
 وولده وملوكه الساسانية فقال دليل ملكه المشتري وكان في شرفه يغطي أطول السنين
 وأجودها أربعائة وسبعاً وعشرين سنة ثم تزيد الزهرة وتكون في شرفها وهي دليل
 العرب فيكون لأن طالع القزح الميزان وصاحبه الزهرة وكانت عند القزح في شرفها
 فدل أنهم يملكون ألف سنة وستين سنة وسأل كسري أنوشروان وزير بزرجمهر الحكيم
 عن خروج الملك من فارس الى العرب فأخبره أن القائم منهم قوله لنجم وأربعين من
 دولته وملك المشرق والمغرب والمشتري يفوس الى الزهرة وينقل القزح من الهوائية
 الى العقرب وهو ما في وهو دليل العرب فهذه الأدلة تقتضي للملة بمدة دور الزهرة وهي
 ألف وستون سنة وسأل كسري ابرويز أليوس الحكيم عن ذلك فقال مثل قول بزرجمهر
 وقال فوفيل الرومي المتبحر في أيام بني أمية ان ملة الاسلام تبقى مدة القزح الكبير
 تسعمائة وستين سنة فإذا عاد القزح الى برج العقرب كما كان في ابتداء الملة وتغير وضع
 الكواكب عن حيثها في قزح الملة تخشى دائماً أن يفتر العمل به أو يتجدد من الأحكام
 بما يوجب خلاف الظن قال جواس واتفقوا على أن خراب العالم يكون باستيلاء الماء
 والنازح حتى تهلك سائر الكائنات وذلك عندما يقطع قلب الاسد أربعاً وعشرين درجة
 التي هي حد المزيج وذلك بعد مضي تسعمائة وستين سنة وذكر جواس أن ملك زابلستان
 بعث الى المأمون يحكيه ذوبان أنحقه به في هدية وأنه نصر فله المأمون في الاختبارات
 مجرب أخيه وبعدهد الواو الطاهر وأن المأمون أعظم حكمته فسأله عن مدة ملكهم
 فأخبره بانقطاع الملك من عقبه وأتسالة في ولده أخيه وأن العجم يتغلبون على الخلافة
 من الديلم في دولة سنة تسعين ويكون ما يريد الله ثم يسو حالهم ثم تقهر التتر لشن
 شمال المشرق فيملكونه الى الشام والقزح وسيعون وسيكون بلاد الروم ويكون

سؤال بزرجمهر
 وباريه مدست سلطان
 اردو بيشير وبلوك ساسانيه

ما يريد افعاله المأمورين أميراً هذا مقال من كتب الحكماء ومن أحكام مصعب
 دأب المهدي الذي وضع الشطرنج قلت والترك الذين أشاروا إلى ظهورهم بعد المديلم هم
 السلوية وقد انقسمت ولهم أول القرن السابع خال حراس واستقال السرا إلى
 الثالثة المائتين من مرج الموت يكون سنة ثلاث وثلاثين وعثمانية ثلثون وبعدها
 المرح العقرب حيث كان قرآن الملة سنة ثلاث وبعدها قال والذي في الموت هو
 أول الانتقال والذي في العقرب يستخرج منه دلالة على الملة قال وهو في السنة
 الأولى من القرن الأول في المثلثات المائتين ثلثين وبعدها مستعمل ومثلي وعثمانية
 ولم يتوقف الكلام على ذلك وأما مقتد التخصيص في دولة على الخصوص من اتزان
 الاوسط وهيئة الملك عدو قومه لأن له دلاله عندهم على سلب الدولة وجهاتهم من
 المبررات والفتاوى ليس الامم وعند ملوكهم وأسمائهم وأخبارهم وعلمهم وأديانهم
 وعوامهم وسرورهم كما ذكر أبو عسري في كتابه في القراءات وقد تفرع فيها إلى الملة من
 القرن الاصحاد أكل الاوسط دال عليه من دأب وهذا الكلام في الدول وقد كل
 يعقوب بن إسحق الكندي مصمم الرشيد والمأمور وضع في القراءات الكلافة في الملة
 كتابها الشيعة بالظهر باسم كتابهم المسبوق إلى جعفر الصادق وكتبه بمعاين قال
 حدثنا عن دولة في العباس وأنها مائة وأشار إلى آخر أصهار الملة على بعدد أيام تقع
 في اتصاف الملة بالساعة وأن باقر أصهارها يكون اقتراس الملة ولم خصه على شيء من سر
 هذا الكتاب ولا رأيت في أصله ولعله عرق في كتبهم التي طرحها فلا كونه التبر
 في دولة هذا شأنهم على بعدد وقت المستعصم آخر الخلفاء وقد وقع المعروف
 مسبو إلى هذا الكتاب بموهب البحر الصغير والظاهر أنه وضع لشيء من المؤمنين في ذكر
 الأول من ملوك الموحديين في على التفسير وبطاقة من تقدم عن ذلك من حدثاته
 وكتب ما بعده في دولة في العباس من هذا الكندي مصصون وكتب في الحديث
 وانظر ما نقله الطبري في أحاديث المهدي عن أبي بديل من أصحاب مسامع الدولة قال بعث
 إلى الربيع والحسن في عزائهم مع الرشيد أيام أبيه ففتنهما خوف الليل فادعدهما
 كتاب من كتاب الدولة يعني الحديث وادامته المهدي في عشرين مئة فقلت هذا الكتاب
 لا يعني على المهدي وقد عني من دولته ما عني فادأب عليه كثير قد عني إليه
 فالأخ الحيلة فاستدعيت خمسة الورق فعملوا أكل بديل وقلت له أنسخ هذه الورقة
 وأكتبها في عشرين أو عشرين مئة فواته لولا أن رأيت العسرة في تلك الورقة
 والاربعين في هذا ما كنت أشك أسامي ثم كتب الناس من بعد ذلك في مثل الدول
 متلوها ومشووا ورواها الله أن يكتبوه بأيدي الناس متفرقة كثيرها وتسمى

الملاحم وبعضها في حدثنان الملاحم على العموم وبعضها في دولة على الخصوص وكلها
منسوبة الى مشاهير من اهل الخلقة وليس منها أصل يعتمد على روايته عن واضعه
المنسوب اليه من هذه الملاحم بالمغرب قصيدة ابن مرائة من بحر الطويل على روى
الراء وهي متداولة بين الناس وتحبب العائنة أنهم من الحدثنان الدمام فيطلقون الكثير
منها على الحائزو والمستقبل والذي سمعناه من شيوخنا أنهم مخصوصة بدولة لمؤنة لأن
الرجل كان قبيل دولتهم وذو حكمة فيها استلزامهم على سبته من يدوم الي بني محمود
وملكهم لعدو الامداد ومن الملاحم بيد أهل المغرب أيضا قصيدة تسمى التبعية
أولها

طربت وماذا لم تفرط * وقد يطرط الطائر المغضب

وما ذاك مني للهو أراه * ولكن لندكار بعض السبب

قريبان من خمسة مائة بيت أو ألف فيما يقال ذكر فيها كثيرا من دولة الموحدين وأشار
فيها الى الفاطمي وغيره والظاهر أنها مصنوعة ومن الملاحم بالمغرب أيضا ملحبة
من الشعرا زجل منسوبة لبعض اليهود ذكر فيها أحكام القرائات لعصره العلويين
والنحسين وغيرهما وذكر ميثه قسلا بفسا وكان كذلك فيما زعموه وأوله

في صبيغ ذا الازرق لشرفه خبارا * فافهموا يا قوم حذى الاشارا

نجم زحل انخبير يدى العلاما * وبدل الشكلا وهي سلاما

شاشية زرقا بدل العماما * وشاش أزرق بدل الغمرارا

يقول في آخره

قد تم ذا التخبيس لانسان يهودى * بصلب يئدة فاس في يوم عيد

حتى يحيمه الناس من البوادي * وقتله يا قوم على القراد

وأريانه نحو الخمسمائة وهي في القرائات التي دلت على دولة الموحدين ومن ملاحم
المغرب أيضا قصيدة من عروض المتنقارب على روى الباء في حدثنان دولة بني أبي
حفص بنونس من الموحدين منسوبة لابن البار وقال الى قاضي قسطينة الخطيب
الكبير أبو علي بن باديس وكان يصير اجماعا يقوله وله تقديم في التقييم فقال الى ان هذا ابن
الاباريس هو الحافظ الاندلسى الكاتب مقتول المستنصر وانما هو رجل خياط من
أهل تونس نواطت شهرته مع شهرة الحافظ وكان والذى رحمه الله تعالى ينسب هذه
الايات من هذا الملحمة وبقي بعضها في حفظي مطلقا

عذيري من زمن قات * يغري سارقه الاشتب

ومنها

ويست من حيثه طائفا • ويقع ملك على حرق
فتأني الى النج احسان • فيقبل كليل الابر
ويظهر من هذه سيرة • وتلخيصا من سجل
ومها لذكر احوال تونس على العموم

فاتار ايب الرسوم اعنت • ولم ر ع حق ادى مصب
لحقى الترحل عن تونس • ووقع جعلها واذهب
فصوى تكون بها قس • نصف الثرى الى المنف
ووقت بالقرب على ملحة اخرى في دولة • فى حق من هؤلاء تونس فيها بعد
السلطان اى يحيى السهرتاسر ملو كهو • كرمه ابيه من بعده يقول فيها
وهذا اى عبد الله شقيقه • ويعرف بالوزان فى نسخة الامل

الآن هذا الرجل لم يملكه اعدا ابيه • وكان يقى بذلك حبه الى ان ملك تونس الملاييم
للقرب اسما المصلحة المتسوية الى الهوى على لغة العلة فى حرمى الملكة التى اولها

دعى ييسى الهتان • قرت الإسطار ولم حتر
واستقت كلها الوبدان • وأى قلى وتغدير
السلاد كلها تروى • هاولى ما ميل ما تدرى
ما بين اليبب والشوى • والملم والريج تجرى
قال حى صحت الجعوى • ييسى ييكى ومن عدر
انادى من دى الارماير • دا القرن استند وترى

وهى طوبى • ومحروطة من عاتق المغرب الاقصى والعالم عليها الواضع لا تعلم بضمها
قولها لا على ثاوى بل تحرقه العلة أو الجاوى جيمس يتعلموا من المصاصة • ووقت
بالشرق على ملحة منسوبة لان العربى المسمى فى كلام طوبى يشبه الجار لا يعلم ثاوى
الا اقم لعله أرواقى عسدية ورمز وملحونة وأشكال حيوانات ثمانية رؤوس مقطعة
ويما تيل من حيوانات عسدية وفى آخرها قصيد على رؤى الآلام والالهالى أسها كالأعير
محيصة لا يلم تشاعن أميل على من شامة ولا غيرها • وصفت أيضا أن هال الملام
أخرى يسورة لابنينا • واس عيت وليس فى شى منها دليل على العلة لأن قلم اعم
نوح من القراطى • ووصف بالشرق أيضا على ملحة من جند دولة الترتسوية
الى رجل من الصوفية يحيى الساريقى وكلمة الجار بالحروف أولها

ان شئت تكشف سر المحرماتنى • من علم حمر وصى والمانس
فادهم وكى واعيا حرقا وحله • والوصف طاهم كعمل الخاذق العطن

لما الذي قبل عصرى است أذكره * ليكننى أذكر الإتي من الزمن
بشهر يبرص يبقى بها بعد خيبتها * وجاء ميم يطيش نام في الكمين
شئ له أثر من تحت سببرته * له القضاء قضى أى ذلك المين
فصر والشام مع أرض العراق له * وأذكر يصان في ملك الى اليمن
ومنها

وآل بوران لما مال طاهرهم * الفاتك الباتك المعنى باليمن
تلخع سين ضعيف السن بين آتى * لالو قاق ووزن ذى قمر
قمر شجاع له عقل ومنورة * يبقى بجاء وابن بعد ذومن
ومنها

من بعد باه من الاعوام قتله * بلى المنورة ميم الملك والسن
ومنها

هذا هو الاعرج الكلي فاعن به * في عصره قن ناهيك من فتى
بأق من الشرق في جيش بقدمهم * عار عن القاف فاقى جد بالفتى
يقتل دال ومثل الشام أجعها * أئدت بشجوع على الاهل والوطن
إذا أتى زلزلت يادى مع مصر من الزلزال ما زال يامضيه ومقتن
طاه وطاء وعن كاهم حبسوا * هلكا ويتفق أموالا بلاغن
يسير القاف قافا عند جمعهم * هون به ان ذاك الحصن فى سكن
وينصون أخاه وهو صالحهم * لاسلم الالف سين لذارى بنى
تقت ولا يتهم بلحاه لأحد * من السينين يد الفد الملك فى الزمن
يقال انه أشار الى الملك الظاهر وقدوم أسبه عليه عصر

بأق السه أبوه بعد هجرته * وطول غمته والشظف والزرن

وأياتها كثيرة والغالب أنهم موضوعه ومثل صنعتها كان فى القديم كثير او معروف
الاتيغال (حكى) المورخون لاخبار بغداد أنه كان بها أيام مقتدر وراق ذكرى يعرف
بالدنيا إلى بلى الأوراق ويكتب فيها بخط عتيق برمز فيه بحروف من أسماء أهل الدولة
ويشير بها الى ما يعرف بملهم الممن أحوال الرقة والجاء كأنهم ملاجم ويحصل
على ما يريد منهم من الدنيا وأنه وضع فى بعض دقات ميم مكررة ثلاث حرات وسماه به
الى قطع مولى المقتدر فقال له هذا كتابه عنك وهو مقلع مولى المقتدر وذكركه ماضاه
وإنه من الدولة ونصب لذلك علامات عومها عليه قبل له ما أعناه به ثم وضعه للوزير
ابن القياص بن وهب على مقلع هذا وكان معز ولا جاءه بأوراق منهاها وذكر اسم الوزير

مثل هذه المروءة وبعلامته كوجها وأنه على الزوراة الثاني عشر من الخلقا وتنتهي
 الامور على يده وظهر الاعداء وتغير الدنيا بأيامه وأوقف معلها على الاوراق
 ود كفيها كواثر أخرى وملاحم من هذا النوع عما وقع وما لم يقع ونسب جميع
 الى الدنيا ما ذهب به ملحق ووقف عليه المقدروا اختدى من تلك الامور والاسلامان
 الى امر وحب وكل ذلك سدا للوراة مثل هذه الحيلة المرفقة في الكلدن والجلل على
 هذه الامانة والظاهر ان هذه المهمة التي منسوبة الى السارق من هذا النوع
 ولقد ماتت كل الذين اسبح الخلف من المهمل باليد المصورة في هذه المهمة ومن
 هذا الرجل الذي حسب اليه من الصورية وهو السارق وكل عار ما طرأ عليهم حال
 كل من القتدرية المستدعة في حل القضية وكان يتخذ من ان يكون طريق الكشف
 ويؤي المرحل معين بحقه ويقرر عليهم يعرفون فيهما في مدخل الى ارامهم وربما
 يظهر قلم ذلك في آيات قليلة كل بما حدها فتسرق عنه وولع الناس بها وجعلوها
 ملحة مرهونة وراهم الحراس ومن ذلك الجنس في كل عصر وشغل العامة ذلك
 رموزها وهم امر متبع اذ الرماح يهدي الى كنهه قانون يعرفه ويوضع له وأما
 مثل هذه الحروف عدلها على المراد منها محصورة في هذا النظم لا يتجاوز مدرايتهم
 كلام هذا الرجل القائل شملها كل في النفس من امر هذه المهمة وما كالتهدى
 لولا ان هذا ما تقيه واقه صامو على أعلم به التوفيق

(السجل الرابع من الكتاب الاول)

في البداين والاصهار وسائر النظم وبما من في ذلك من الاحوال وبما سوا حق ولا يمتنع

(فصل) في ان الدول أقدم من المدن والامصار وأنها انما توحدها نية عن الملك
 ويانه ان الساء واحتياط المتناول اعمالهم من مزارع الحصاد التي يدعو اليها التربة
 والذرة كالتدبير وذلك متاخر عن السدا وتوابعها وأما ما للمدن والامصار ذات
 جبال كل وأحرام عظيمة وبناء كبير وهي موضوعة للعموم لا خصوص متصالح الى
 اجتماع الابدن وكثرة التعاون وليست من الامور الصورية لتاس التي تم بها
 الحوى حتى يكون روعهم اليها اضطرارا بل لا بد من اكرامهم على ذلك وموقعهم اليه
 مصطهد برحمة الملك وأمر غيرى الثواب والاجر الذي لا يكتفه الا الملك والجلل
 ولا بد من تصير الامصار واحتياط المدن من الدولة والملك ثم اداسيت المدينة وكل
 تشيدها حسب نظرم شيدها وبما اقتضت الاحوال السماوية والارضية فيلعممر
 الدولة فينشدع لها فان سككها من الدولة تصير وقت الحال ما عدا انهاء الدولة

وتراجع عمرانهم وانخربت وان كان أمد الدولة طويلا ومدة ستمهم صعبة فلا تزال المصانع
تقع انشاد والمنازل الرحبة تكثر وتعد وتطال الاسواق يتباعده ويتفهم الى أن تنسج
الخطوة وتعد المسافة ويتفهم ذرع المساحة كما وقع في بغداد وأمثالها * ذكر
الخطاب في تاريخه أن الحمامات بلغ عددها في بغداد العهد المأمون خمسة وستين ألف
حمام وكانت مشحنة على مدن وأبصار متلاصقة ومتقاربة تتجاوز الابواب بعين ولم تكن
مدينة وحدها يحجمها سور واحد لا فراط العمران وكذا حال القيروان وقربطبة
والمهدية في الملأ الإسلامية وحال مصر القاهرة بعد هاجمها ليقبلها هذا العهد وأما بعد
انقراض الدولة المنيعة للمدينة فقامت أن يكون لاصوحي تلك المدينة ومآثرها
من الجبال والبساتين بادية يدها العمران دائمياً فيكون ذلك حافظاً لوجودها ويستمر
عمرها بعد الدولة كما تراه بفاس وبجاية من المغرب وبعراق العجم من المشرق بالوجود
أما العمران من الجبال لأن أهل البداوة إذا انتهت أحوالهم الى غاياتهم من الرفع
والكسب تدعو الى الدعة والسكون الذي في طبيعة البشر فينزلون المدين والامصار
ويتأهلون وأما إذا لم يكن لتلك المدينة المؤسسة مادة تفيد هذا العمران يتوذف
السكن من بدوها فيكون انقراض الدولة خرقاً لسياجها فينزل حذلقها وتناقص
عمرانها شيئاً الى أن يذعر ساكنها وتغرب كما وقع بمصر وبغداد والكوفة بالشرق
والقيروان والمهدية وقاعة بني حاد بالمغرب وأمثالها فتفهمه وربما ينزل المدينة بعد
انقراض تحت طيها الأولين ملك آخر ودولة ثانية يتخذها قرا أو كرسيا يستغنى بها عن
اختطاط مدينة ينزلها فتخفف تلك الدولة سياجها وتزايديها ثم أو مصانفها بتزايد
أحوال الدولة الثانية وترفعها وتبني تحت عمرانها آخر كما وقع بفاس والقاهرة لهذا
العهد والله سبحانه وتعالى أعلم به والتوفيق

﴿ فصل في ان الملك يدعو الى نزول الامصار ﴾

وذلك أن القبائل والعصائب اذا حصل لهم الملك اضطروا للاعتلاء على الامصار
لامرين أحدهما ما يدعو اليه الملك من الدعة والراحة وحط الأثقال واستكمال
الحا كان ناقصاً من امور العمران في البدو والثاني دفع ما يتوقع على الملك من أمر
المنازعين والمباغين لأن المصراع الذي يكون في نواحيهم ربما يكون ملجأ لمن يروم
منازعتهم والخروج عليهم وانتزاع ذلك الملك الذي سبوا اليه من أيديهم فيعتصم بذلك
المصر ويغالهم مغالبة المصراع على نهاية من الصعوبة والمشقة والمصراع يقوم مقام
العاكر المتعددة لما فيه من الامتناع ونكاية الحرب من وراء الجدران من غير حاجة

الى كبير عدد ولا يحيط شوكة لان السوكة والعصاه انما احتيج اليها في الحرب لثبات
لما يقع من بعد حكمة الموت بعضهم على بعض عند الحولة وثبات هؤلاء بالمدد
ولا يشترطون الى كبير عصاة ولا عدد فيكون حال هذا الحصن ومن يعنهم به من
التأريين مما يفت في مصداق الله التي تروم الاستيلاء ويقتد شوكة استيادها فانا
كاشفون اسماهم اوصاروا سطموها الى استيلائهم للامن من مثل هذا الانصرام وان
لم يكن هناك مصر اسعدتوه ضرورة لتكميل عمرهم لم أولوا وسط أنفقتهم وليكون
صالح خلق من يوم المعرفة والامتاع عليهم من طوائفهم وعصاتهم فتعجب أن الملك
يدعوا الى رولى الامصار والاستيلاء عليها واقعة صحتهم وتعالى أعلم وبه التوفيق لابد
سواء

٣ (حقن في انفس القبر واليسا كل المرتد انا بسبب الملك الكبير)

قد قدت ماذن في آثار الدولة من الماني وقبرها وأنها تكون على لسانها ولما كان تشيد
المباني يحصل باقتناع العجلة وكثرتهم وتعاونهم ما دأب كانت الدولة عطية متعده
المعاني حشر القلة من أقطارها وبخت أبلهم على أهلها وبرما استعين في خلق في كثر
الامر بالهدام الذي يساعده القوى والقدر في حل أعمال الناس لغير القوة البشرية
وصنعها من ذلك كالتحليل وعبره وبما تروهم صحتهم من الناس اذا اقلطرا آثار
الانديين ومسانهم العطية مثل اوان كسرى وأهرام مصر وحيايا المعلقة وشرشال
بالعرب اها كانت قد رهم متفرقين أو محققين فيقبل لهم احكاما تتلذذ قبا اعظم
من حله بكثير طولها وقدرها لتسببها وبقي القدر التي صدف تلك الماني عنها
ويعمل من شأن الهدام والتحال وما اقتضته في ذلك الصناعة الهندسية وكثير من
المعلبي في البلاد دعاب في شأن الساء واستعمال الحبل في قتل الاحرام صنادل
الدولة الغضب بملك من الجهم ما يشهد به عائلته مبانها وكثرا فاما الانديين اها
العهد تسببها العاقبة عادية تسنة الى قوم عادلتوههم أن ماني عادو صانهم اعا
حطمت اعظم احسامهم وقصاع قد رهم وليس كذلك فقد لجأ فاما كثير من آثار
الذين تعرف مة اذير احسامهم من الامم وهي في مثل ذلك العظم أو اعظم كديوان
كبرى عوامنا العبيد من البيعة فافريقية والمصاحين وأترهم ما دأب الى اليوم من
صومعة قلعة في حلا وكذلك باء الاعالية في سامع السيران وما الموحدين في بلاد
العق وباط السلطان الى تملكها بأربعين سنة في المتصور بقرآن تلسان وكذلك
الحيايا التي جلب اليها أهل قرطاجنة الماني القلاء الرامة عليها ما لاه أيضا الهدا

العهد وغير ذلك من المباني والهياكل التي نقات الدنيا أخباراً أهلها قريساو بعيدا
وتيقنا أنهم لم يكونوا باقراط في مقادير أجسامهم وانما هذرا رأى واقع به القصاص عن
قوم عاد وعود العملاقة وتجيديوت ثود في الحجر منصوبة الى هذا العهد وقد ثبت في
الحديث الصحيح أنها يسوتهم يجر بها الركب الجازي أكثر السنين ويشاهدونها لا تزيد
في جوتها ومساحتها وسكنها على المتعاهد وانهم ليس القوم فيها يعتقدون من ذلك حتى
انهم لم يزعمون أن عوج بن عناق من جيل العملاقة كان يتناول السمك من البحر طريا
فيترويه في الشمس يزعمون بذلك أن الشمس حارة فيما قرب منها ولا يعلمون أن الحر فيما
ليس هو الضربة لا تمكاس الشعاع بمقابلته سطح الارض والهواء وأما الشمس في نفسها
فغير باردة ولا باردة وانما هي كوكب مضي لا مزاج له وقد تقدم شيء من هذا في
الفصل الثاني حيث ذكرنا أن آثار الدولة على نسبة قوتها في أهلها والله يخلق ما يشاء
ويحكم ما يريد

٥ (فصل في أن البياكل التليمة جدا لا تنقل بناها الدولة الواحدة)

والسبب في ذلك ما ذكرنا من حاجة البناء الى التعاون وبمضاعفة القدر البشرية وقد
تكون المباني في عظمها أكثر من القدر مفردة أو مضاعفة بالهندام كقلناه فيحتاج
الى معارضة ندر أخرى مثلها في أزمنة متعاقبة الى أن تتم فيتمدئ الأول منهم بالبناء
ويغيبه الثاني والثالث وكل واحد منهم قد استكمل شأنه في حشر الفعله وتجمع الأيدي
حتى يتم القصد من ذلك ويصمم كل ويكون مائلا للعيان يظنه من براه من الآخرين
أنه بناء دولة واحدة وانما في ذلك ما نقله المؤرخون في بناء مستدأرب ولأن الذي بناء
سأين يشعب وساق اليه سبعين واديا وعاقه الموت عن انعامه فأتمه ملوك جبر من بعده
ومثل هذا ما نقل في بناء قمر طاجنة وقناها الرابية على الخنايا العادية وأكثر المباني
العظيمة في الفلب هذا شأنها ويشهد لذلك أن المباني العظيمة لعهدنا فيجد الملك الواحد
بشرع في اختطاطها وتأسيسها فاذا لم يتبع أثره من بعده من الملوك في انعامها بقيت
بجائها ولم يكمل القصد فيها ويشهد لذلك أيضا انما نجد آثارا كثيرة من المباني العظيمة
تجزأ الدول عن هدمها وتخريبها مع أن الهدم أيسر من البناء بكثير لأن الهدم يرجوع
الى الاصل الذي هو العدم والبناء على خلاف الاصل فاذا وجدنا بناها تضعف قوتنا
البشرية عن هدمه مع سهولة الهدم علمنا أن القدرة التي أنشئته مقرطة القوة وأنما
ليست أزدولة واحدة وهذا مثل ما وقع للعرب في ايوان كسرى لما اعظم الرشيد على
هدمه ونبت الى يحيى بن خالد وهو في محبته يستشيره في ذلك فقال يا أمير المؤمنين
لا تفعل واتركه مائلا يستدل به على عظيم ملك آبائك الذين سلبوا الملك لاهل ذلك الهيكل

فانهم لما مضى وقال أحدهم لتعزوا لهم واقه لا مرمعه وشرع في خلعهم ورجع
 الاندي علة واتخذ العوس وجعلها التارومب عليه الخلق حتى اذا أدركه الهرم بعد
 ذلك كله وتولى المسيحية نعت الى بعض يستثيره فابلى القاص من الهدم فقليل ما يرى
 المؤثر لا يعمل واستقر على ذلك لا يقال فخر أمير المؤمنين ومثل العرب من هدم
 مصنع من مصالح الهيم يعرفها الرشد وأقصر عن هدمه وطمع كذا تخفق للمأمون
 في هدم الأهرام التي بمصر وجمع القعدة لهدمها لم يحل بطايل ولمعروا في نفسه فانتروا
 الى جوقين الحائط الظاهر وما بعده من الشيطان وطناك كذا حتى هدمهم وهو الى
 اليوم معاً يقال عند طاهرويرهم الزاجون أنه وحده كذا من تلك الشيطان واقامهم
 وكذلك كذا الحلقة الى هذا العهد فتناح أهل مدينة تونس الى اقتصاب الطارة لتسلم
 وتصيد السباع بحجارة تلك الحياض وولون على هدمها الايام العديدة ولا يقط
 الصبر من حذرهم الا بعد مصب الرق وتجمع له الحافل المشهورة شهنتها في
 أيام صاى كثيرا والله خلقكم وماتهم ملون

○ (نسل بياكم سرافق في اوساع المدن وما كثر او اصل من تلك الزمان)

(اعلم) أن المدن قرار تملأ الامم عنده وله العاية المظفرة من الترف ودواجيه فتؤمر
 الفضة والسكر وتوجه الى اتحاد المارل للقرار ولها كل ذلك للقرار والمأوى
 وح أن يراى فيه دفع الجبار بالجاه من طوارقها وحطب المساقع وتسهيل المرافق
 لها تأما الحامية من المصارف فتراى لها الجدار على ميازلها جعاء الساج الاسوار وان
 تكون ومع ذلك في متبع من الامكنة اما على حسب متوفرة من الجبل واما باستدارة قصر
 أو نهر بها في لا يوصل اليها الا بعد الصبر وعلى حدم أو قنطرة يصعب مسائلها الى
 المدون يصاعب مشاعها وحسمها وعما يراى في ذلك للعدا به من الاسكات السماوية
 طيب الهواء والسلامة من الامراض فان الهواء اذا كثرا كذا حيشا أو يميلوا
 قريبا القاسدة أو مساقع متعنة أو مروج حينة أسرع اليها العن من مجاورتها
 وأسرع المرض للجيران الكاش فيه لانتعالة وهداه شاهد والمدن التي لم يراع فيه اطيب
 الهواء كثيرة الاحماص في الغالب وقد اشتهر بذلك في قطر العرب طدا في من بلاد
 الجريد باقر بنية ولا يكاد ساكنها أو طوارقها يتخلص من حى العن بوجه ولقد يقال
 ان ذلك يحدث فيها ولم تكن كذا من قبل وقتل الكرى في سب حدونه أنه وقع فيها
 خطر طار فيه انا من قحاس محتوم بالمراسم فليتنص حتامه صدمه دجان الى
 الحق واخضع وكل ذلك مدأ من الحيات فيه وأراد ذلك أن الأمان كان شغلا

على بعض أعمال الطلحات لو يانه وأنه ذهب سره بذهابه فرجع اليها العفن والرواية
وهذه الحكاية من مذاهب الامامة ومباحثهم الركية والبكري لم يكن من نياحة العيلم
واستارة البصرة بحيث يدفع مثل هذا أو يبين خرقه بقتله كما جفوه والذي كشف ذلك
الغلق في ذلك أن هذه الاهوية العفنة أكثر ما يفسد في الاجسام وأمر اض
الحيات ركودها فاذا اجتعلها الرشح وتفسدت وذهبت بها عينا رشحيا لا خبث شأن العفن
والمرض بالبدن منها الحيوانات والبلد اذا كان كثير السابك وكثير من حر كات أهله
فيقوج الهواء ضرورية وتحدث الرشح المتجذلة للهواء الراد ويكون ذلك معناه على
الحركة والتقوج واذا خف اليها كن لم يجد الهواء معناه على حر كته وتوجهه وبق
سا كثارا كذا وعظم عفته وكثر ضرره وبلد فليس هذه كانت عندما كاثب الجربية
مستحثة العمران كثيرة اليها كن عوج بأهلها جوجا فكان ذلك معناه على تقوج
الهواء واضطرابه وتخفيف الاذي منه فلم يكن فيها كثيرة عفن ولا مرض وعندما خفي
سبا كن ار كدها وبها المتعفن يفسد مياهاها فيكثر العفن والمرض فهذا وجهه لا غير
وقد رأينا عبيد كس ذلك في البلاد وضعت ولم يراع فيع اطيب الهواء وكانت أولا قلدة
السكن فكانت أمراضها كثيرة فلما كن كثير ساكنها انتقل حالها من ذلك وهذا بل
دار الملك بغاس لهذا العهد المسمى بالبلد الجديد وكثير من ذلك في العاصم قفهمه تجد
ما قلته في وأما جلب المنافع والمرافق للبلد فإراعي فيه أمور منها المياها ان يكون البلدة
على نهر أو بئرها عيون عديدة نثرة فان وجود المياها مفرس لمن البلدة يسهل على الساكن
خارجة المياها وهي ضرورية فيكون لهم في وجوده مرفقة عظيمة عامة ومعاير اعي من
المرافق في المدن طيب المرافق لمعظمهم اذ صاحب كل قرا ولا يلقه من دواجن الحيوان
للتباج والضرع والركوب ولا يذللها من المريح فاذا كان قريسا طيبا كان ذلك أرفق
بها لهم لما يأتون من المشقة في بعده ومعاير اعي أيضا المزارع فان الزرع هي الاقوات
فاذا كانت هن اراع البلدة بالقرب منها كان ذلك أسهل في التحلله وأقرب في تحصيله
ومن ذلك لاجل العطب والسيافان الخطيب بمئاتهم الى بلوى في التحلله لوقود النيران
للأصملاء والمخج والخشب أيضا ضروري لتسقيهم وكثير مما يستعمل فيه الخشب
من ضرورياتهم وقد راعى أيضا قريهم من البحر لتسهيل الحياض القاصية من البلاد
النائية إلا أن ذلك ليس بمغاية الأول وهذه كلها متقاربة تتفاوت الحياض وما تدعو
الضرورة اليها الساكن وقد تكون الواضع غافلا عن حسن الاختيار الطبيعي أو انما
يراعى ما هو أهم على نفسه وقومه ولا يذكر حاجة غيرهم كما فعله العرب لا قبل الاسلام في
المدن التي اختطوها بالعراق وافر بقة فانهم لم يراعوا فيها إلا الاهم عندهم من مراعي

الاول وما يصلح لها من الشجر والماء الملح ولم يراعوا المياه ولا المزارع ولا الحطب ولا مراعى الساقطة من دواب الثلف ولا غيرها من كائنها وان الكوفة والصرة ومماثلها ولهذا كانت اقرب الى الحرا اسلم لم تراع فيها الامور الطبيعية
(فصل) وعبارا في البلاد الساسية التي على الصر ان تكون جبل او تكون مياقعة من الامم موقورة العدد تكون صريحة للمدينة متى طرقتا طارفا من العدو والسيف ذلك ان المدينة اذا كانت حاضرة الصر ولم يكن بها احتياجران فمعامل أهل الصيانت ولا موضعها متوفر من الحبل كانت في غير القليات وسهل طرورها الى الاساطيل المصرية على عدوها وتجهيزها الى البحر من وجود الصر في نواحيها وان الحصر المتعذر برفق عند صاها الى الارحواي حكم المقاتلة وهذه كالا سكندرية من الشر فخطر البحر من القرب وتوبة وسلافة في كثرة القتال والعصائب موطئ
خر بها حيث يلغى الصر والعبور صحت كانت متوفرة المسائل على من يرونها بخطاطها في حجاب الجبال وعلى استنها كل لها بذلك منع من العدو يشوامن طرورها لما يكاد في من زعمها ما يتوقع من اخطا صرورها كالمسنة وبجاية وبلد القل على صرورها فاتهم ذلك واعتبر في اختصاص الاسكندرية باسم الصر من لدن الدولة العباسية ان الصر هو من ولايتها بقرعة ولعربية واما اعتبار ذلك الخاصة المتوقعة فيها من الصر لهولة وضعها وذلك واقعا علم كل طرور العدو للاسكندرية وطرا من في المدة من ان المتعذر واقعا تعالى اعلم

(أصل في المساجد الميثية العتيقة في الهند)

(اعلم) أن الله سبحانه وتعالى فضل من الأرض شأنا اختصها بشريعته وجعلها مواسا
لعادة يصاغ فيها الثواب ويمتصها الأجود وأحرز ما لا تقوى السور ربه وأيضاً
للعامة وسهل الطرق السعادة لهم • وكانت المباحة الثلاثة هي أفضل شأغ
الأرض حسنا ثبت في المعجزة وهي مكة والمدينة وبيت المقدس أما لآيات الحرام
التي حكمتها ربه إراهم ضلوات الله وسلامه عليه أمره الله بسلته وأن يزد في
الناس بالخمس فساد هو ربه اسمعيل فكانت القران وقام بما أمر الله فيه ويمكن
اسمعيل مع هابروين رل معهم من يرحمهم إلى أن قصصهم الله ودميا طمرت
• وبيت المقدس بشلدا ودوسليان علم ما السلام أمر بها الله ببناء معبده بصر
حيات كله ومن كثير من الانبياء ولما حقق عليه السلام حو اليه • والمدينة
سها من بعد صلوات الله وسلامه عليه أمره الله تعالى بالهجرة إليها وأقامه دير

الاسلام بها فبقي مسجد الجرام بها وكان ملهده النمر في تربتها فهذه المساجد
 الثلاثة قرعة عين المسلمين وبهوى أقدارهم وعظمة دينهم وفي الايام من فضلها
 ومضاعفة الثواب في مجاورتها والصلاة فيها كثيرة مروف فلنشر الى شئ من الجبر عن
 اولاية هذه المساجد الثلاثة وكيف تدرجت اجوالها الى أن كل تلهوورها في العالم
 (فأما مكة) * فأوليتها فيما يقال ان آدم صلوات الله عليه بناها قال البيت المعمور ثم
 هدمها الطوفان بعد ذلك وليس فيه خبر صحيح يعول عليه وانما اقتبسوا من محل الآية
 في قوله واذا رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيلى ثم بعث الله ابراهيم وكان من
 شأنه وشأن زوجته سارة وغيرهما من هاجر باهوه مروف وأوحى الله اليه أن يترك ابنه
 اسمعيل وأمه هاجر بالقلعة فوضعهما في مكان البيت وسار عنهما وكيف جعل الله
 لهما من اللطيف في نبع ما زعم من ضرور الرقة من جرمهم بهما حتى احتلوا بها
 وسكنوا اليها ما وزلوا معها حتى الى زمزم كما عرف في موضعه فاجتهد اسمعيل ووضع
 الكعبة يتابا وي اليه وأدار عليه ساجدا من الردم وجعل ذر بالقمه وجاء ابراهيم
 صلوات الله عليه من ارض ياربهم الشام أمر في آخرها ينال الكعبة مكان ذلك الزرب
 فبناه واستعان فيه بانه اسمعيل ودعا الناس الى محجه وبقي اسمعيل ساكنا به ولما
 قبضت أمه هاجر وقام بنوهم بعده بأمر البيت سمع أخو لهم من جرمهم ثم العماليق
 من بعدهم واستمر الحال على ذلك والناس يهرعون اليها من كل أفق من جميع أهل
 المنطقة لامن بن اسمعيل ولامن غيرهم من دناء ونأى ففقد نزل أن التبايسة كانت
 تحت البيت وتعظمه وأن ~~كانت~~ الملاء والوصائل وأخرى تطلعيها وجعل لها
 مقسما ونقل أيضا أن الفرس كانت تجعه وتقرب اليه وأن غزالي الذهب اللذين
 وجد هماغدا المطلب حين احتقر زمزم كاد من قرايتهم ولم يزل يلهمهم الولاية عليه
 من بعد ابراهيم حتى قبيل حوكتهم حتى اذا خرجت غزاة وأقاموا بها بدهم
 باشاء الله ثم كثر ولد اسمعيل وانتشروا وشعبوا الى كانه ثم كانه الى قريش وغيرهم
 وساءت ولاية غزاة فغلبتهم قريش على أمره وأخرجوهم من البيت وملكوها عليهم
 يومئذ قصي بن كلاب قبى البيت وسقفه بحشب الدرم وجر يد النخل وقال الاعشى

خلفت بشوي راهب الدور والقي * بناها قصي والمضاض بن جرم
 ثم أصاب البيت سيل ويقال جزيق وتم سدتم وأعادوا يساه وجهه والنفقة لذلك من
 أموالهم وانكسرت سقينة بـاحل جده فاشتروا حشبه الله سقفا وكانت جدرانها فوق
 القامة فجعلوها غالية عشر ذراعا وكان الباب لاصق بالارض فجعلوه فوق القامة لئلا
 تدخله السبول وقصرت بهم النفقة عن اعانته فقصره عن قواعده وتركوا منه ستة

أدبر وشرا أدا ورجل بعد أن تقبوا بطلهم من ذواته وهو الخروبيق البيت على هذا البناء
 إلى أن قصص ابن الزبير فذكر حيد عائلته وقصته التي حوشت من مصاديقه
 الخبيث بن عبد السكوني وروى البيت ستة أربع وستين ألفاً من حريق يقال من الخط
 الذي رموه على ابن الزبير أعاد بناءه أحسن مما كان بعد أن استقلت عليه العصابة في
 سانه وأخضع عليهم خول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها والاقوم
 حديثه هـ ~~فكسر~~ ردت البيت على قوا عبد إبراهيم وطلعت له ما من شرب قوا وريا
 فهدمه وكسب من أسكن إبراهيم عليه السلام وجع الوجوه والأكابري حتى عاينوه
 وأشرف عليه ابن عباس بالقرى في حط القبلة على الناحية فاندل على الأساس الخشب
 ونصب فوقها الاستيوار حط القبلة فربعت إلى منعاف في القصة والكسب عليها
 وسأل من قطع الحفرة الأول فجمع من لها استراح البهائم من عرق المياه على أساس
 إبراهيم عليه السلام وربع جدرانها سعا وعشر من ذواها وجعل لها بابين لاستين
 ما لا رضى كان في حديثه وحمل مرشها وأوردها لثام وصاح لها القامع ومناخ
 الأنوار من الذهب هـ ثم ساء الطلح لصلوات أيام عبد الملك وروى على المسجد
 بالتحقيقات إلى أن نصبت حيطانها ثم لما ظفر ابن الزبير ثاور عبد الملك فبلسه
 وراده في البيت وأمر من حمله ودة البيت على قوا عتق ريش كاهي اليوم ويقال أنه
 دم على ذلك حين علم صهروا به ابن الزبير لم يشعاشة وقال وبيتاني كنت حلت
 أما حين لم يور البيت وساء ما عتقل فهدم الطلح مائة أدرج وشرا مكمل الخمر
 وساء على أساس قبر من ستة السك للقرى وما عتقت حيطانها اليوم من السك
 السرقى وترك سائر حاتم بعمره شيا فكل الباب الذي فيه اليوم ساء ابن الزبير وساء
 الطلح في الحائط بلة طاهرة للصيلحة طاهرة بين السامين واليسام فغير من اليساء
 حقد أرا صبع شبه المصنع وقد لم هـ ويعرض بها أشكال قوى لها فاته لما يقوله
 الققهله في أمر الطلوع ويحده والطايق أن يبل على الشادروان العائى على أساس
 الحد من أسلمها يقع طواوه داخل البيت ساء على أن الجدر انما عتقت على من
 الأساس بمنزلة بعده وهو مكان الشادروان وكذا قالوا في قبيل الخمر الأسود لا تـ
 من رجوع الطاق من التصيل حتى يستوي فائت التلايق بعص طواوه داخل البيت
 وإذا كان الجدران كاهن ساء ابن الزبير وهو عابى على أسكن إبراهيم فكيف
 يقع هذا الذي ذكره ولا عتقت من هذا إلا بأحد أمر من أمال ~~فكسر~~ يكون الطلح
 هدم حبه وأجاده وقد قتل ذلك جماعة الآن العائى في شواهد البناء القاهما بين
 السامين وعبد أحد القهمن أهلاه من الأخرى الصنعة يرد ذلك وأما أن يكون

ابن الزبير لم ير البيت على أساس ابراهيم من جميع جهاته وانما فعل ذلك في الحرفة
 لتدخله في الاثناعشر كونهم من بناء ابن الزبير ليست على قواعد ابراهيم وهذا بعيد
 ولا يحصى من هذين والله تعالى اعلم ثم ان مساحة البيت وهو المسجد كان فضاء
 للعاثقين ولم يكن عليه جدران أيام النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر من بعده ثم كثر
 الناس فاشترى عمرو بن عبد الله بن مسعود ما زادها في المسجد وأدار عليها جدارا
 دون القامة وفعل مثل ذلك عثمان ثم ابن الزبير ثم الوليد بن عبد الملك وبنوه بعده
 الرخام ثم زاد فيه المنصور وابنه المهدي من بعده ووقت الزيادة واستقرت على ذلك
 لعهدنا * وتشريف الله لهذا البيت وعنايته به أكثر من أن يحاط به وكفى من ذلك
 أن يجعله مطبقا للوحى والملائكة ومكانا للعبادة وفرض شعائر الحج ومناسكها وأوجب
 الحرم من سائر مواضعه من حقوق العظمى والحق ما لم يوجب له غيره منع كل من خالف
 دين الاسلام من دخول ذلك الحرم وأوجب على داخله أن يعبر من الغيبة الا إذا را
 يستبره وسمى العائذ به والراعى في مسارحه من مواقع الاوقات فلا يرام فيه خافق
 ولا يصاد له وحش ولا يختطب له شجر وحدث الحرم الذي يختص بهذه الحرم من طريق
 المدينة ثلاثة أميال الى التسعين ومن طريق العراق سبعة أميال الى الثانية من جبل
 المذبة ومن طريق الطائف سبعة أميال الى بطن غرة ومن طريق جدة سبعة أميال
 الى ستة طلع العشار * هذا شأن مكة وخبرها ونسب أم القرى وسمى الكعبة لعلاها
 من اسم الكعب ويقال لها أيضا بكة قال الاصمعي لان الناس يك بعضهم بعضا
 اليها أي يدفع وقال مجاهد بكة أبدلوا بها كما قالوا لا زب ولا نه اقرب المخرجين
 وقال النخعي بالباء البيت وبالميم البلد وقال الزهري بالباء للمجد كله وبالميم الحرم
 وقد كانت الامم منذ عهد الجاهلية تعظمه والمولود يسمونه بالاموال والنخاس
 كسرى وغيره وقصة الاساف وغزاه الى الذهب الذين وجد بها عبد المطلب حين استقر
 زمزم معروفة وقد وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة في الحب الذي
 كان فيه سبعين ألف أوقية من الذهب مما كان المولود يهدون البيت فيها ألف ألف
 وشارمكة مرة بن عياق قنطار وذا وقال له على بن أبي طالب رعى الله عنه يا رسول
 الله لو استعنت بهذا المال على حربك لم تفعل ثم ذكر لابي بكر في بركه هكذا قال
 الازرق وفي البخاري بسنده الى أبي وائل قال جلست الى شيبه بن عثمان وقال جلوس
 الى عمر بن الخطاب فقال هممت أن لا أدع فيها صقرا ولا يضيء الا قبضتيها بين السليبين
 قلت ما أنت بفاعل قال ولم قلت لم يفعله صاحبك فقال هما اللذان يتصدى بهما وخرجه
 أبو داود وابن ماجه وأقام ذلك المال الى أن كانت فتنة الافطس وهو الحسن بن

الجور على امر على ارض العلبين سنة تسع وتسعين ومائة حين غلب على مكة عبد
 الى الكعبة ما احلها من ارضها وقال ما نصنع الكعبة بهذا المال خصوصاً اننا لا نقتنع
 به نحن اثنى عشر فيتعبد على حريتنا وارضه ونصرف فيه ونظمت الحيرة من الكعبة
 من يوشع (وآباء المقدس) وهو المجدد الاقصى مكال اول امر ما نام
 الثلاثة موضع الزهرة وكذا يقرن الى اله اريت فيما يقرن به يصوبه على الحيرة التي
 هناك ثم ذكر ذلك الهيكل وانه دعا واسرائيل حين ملكوها قبله لصلاتهم • وذلك
 ان موسى لما مات اقبل عليه لما شرح يبي اسرائيل من مصر لانه يكتم من المقدس كما
 وعنده الله اما هم اسرائيل واما ما ايجت من قبله واما ما ابرص اليه امره انما يقبل
 فتمس تحت السطوح والوحدة دارها وصمتها وحيا كلها وقابلها وان يكون
 فيها التابوت ومائة مصفاة ومائة يصاديها وارصع منه القربان وصعد الى
 كانه في التوراة اكل وصف فصح القصة ووضع فيها تابوت العهد وهو التابوت الذي
 فيه الاواح المصنوعة موصاف الاواح المذكورة بالكلمات العشر لما تكسرت ووضع
 المدح عليها وهذه اية الى موسى بان يكون هرون صاحب القربان ونصو
 تلك العنة بين جدهم الى ان يبعثون اليها ويقرن في المدح اما ما يقرن من
 القربان عليها ولما ملكوا الشام وخبت تلك القبة فسلمهم وصعدوا على الحيرة
 بيت المقدس وارادوا دونه السلام ساء مصدا على الحيرة فكلما لم يتم ذلك
 وعهد به الى انه يلبس ساء لادع سبعين من ملكه وخلصا فقتلهم وعاهد موسى
 عليه السلام واتخذ عذس السم وجعل به صرح الرياح وعنى أبوابه وحيطاته
 بالذهب وصاغها كله وتماثيله وأوعيته ومثاقبه ومناجس الذهب وجعل في طهره
 قمر الصبح فيه تابوت العهد وهو التابوت الذي فيه الاواح وساهبه من صهيون بلداً به
 دارنظمة الاساذ والكهنة حتى وصع في القبر ووضع القبة والوعية والمدح
 كل واحد حيث اعتقد من المجدد وأقام كذلك مائة امة ثم حرقه فحضر بعد
 فماتت نفسه من ساءه وأوقد التوراة والعصا وصاغ الهيكل وترا الاصل فحيا
 أعادهم ملك القربان ساءه عريحي اسرائيل لعهد باعانة هم ملك القربان الذي
 كانت الولادة لقي اسرائيل عليه من سبي فحضر وسألهم في انهم سدود ادوس ساء
 سليمان بن داود عليهم السلام فم تبا وروها ثم تداولهم ما لبثوا والقربان والروم
 واستعمل الملك لقي اسرائيل في هذه المدة ثم لقي سليمان في عسكرهم ثم لم يرد
 هيردوس ولده من بعده ويوحنا فخر دوس بيت المقدس على يسا سليمان عليه السلام
 ونافق به حتى اكمل قبة سبي فلما اعطاه من ملك الروم وعلمهم بذلك أمرهم

شرب بيت المقدس ومسجدها وأمر أن يزرع مكانه ثم أخذ الروم يدين المسيح عليه
 السلام ودانوا بتعظيمه ثم اختلف حال ملوك الروم في الاخذين النصرانية وتركه
 أخرى الى أن جاء قسطنطين وتنصرت أمته هيلانه وارقت الى المقدس في طلب
 الخشب التي صلب عليها المسيح بزعمهم فأخبرها القساسة بأنه ربي بحشيتة على الارض
 فألقي عليها القمامات والقاذورات فاستخرجت الخشبة وبنت مكان تلك القمامات
 كنيسة القمامة كأنها على قبرهم وزعمت ما وجدت من عبارة البيت وأمرت
 بطرح الزبل والقمامات على الحضرة حتى غطاها وبنى مكانها جزءا بزعمها لتعلوه بقبر
 المسيح ثم بنوا بازاء القمامة بيت لحم وهو البيت الذي ولد فيه عيسى عليه السلام وبنى
 الامر كذلك الى أن جاء الاسلام وحضر عمر فتح بيت المقدس وسأل عن الحضرة فأرى
 مكانها وقدها الزبل والتراب فكشف عنها وبنى عليها مسجدا على طريق البداة
 وعظم من شأنه ما أذن الله من تعظيمه وما سبق من أم الكتاب في فضله سبحانه ثم
 احتقل الوايز بن عبد الملك في تشييد مسجده على بنين مساجد الاسلام عشاء الله من
 الاحتفال كما فعل في المسجد الحرام وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
 وفي مسجد دمشق وكانت العرب تسميه بلاط الوليد وألزم ملك الروم أن يعث الفعل
 والمال لبناء هذه المساجد وأن يخفوها بالفسيفساء فأطاع لذلك وتم بناؤها على
 ما اقترحه ثم لما ضعف أمر الخلافة أعوام الخمسمائة من الهجرة في آخرها وكانت
 في مملكة العبيد بين خلفاء القاهرة من الشيعة واختل أمرهم زحف القرنجة الى بيت
 المقدس فلبكوه وملكوا معه عامة تغور الشام وبنوا على الحضرة المقدسة منه كنيسة
 كانوا يعظمونها ويقضرون بنائها حتى إذا استقل صلاح الدين بن أيوب الكردي
 ملك مصر والشام ومحا أثر العبيد وبنوهم زحف الى الشام وجاددهم كان به من
 القرنجة حتى عليهم على بيت المقدس وعلى ما كانوا ملكوه من تغور الشام وذلك نحو
 ثمانين وخمسمائة من الهجرة وهم تلك الكنيسة وأظهر الحضرة وبنى المسجد على
 النوا الذي هو عليه اليوم لهذا العهد ولا يعرض لك الاشكال المعروف في الحديث
 الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أول بيت وضع فقال مكة قيل ثم أي قال
 بيت المقدس قيل فكيف ينسما قال أربعون سنة فإن المدة بين بناء مكة وبين بناء بيت
 المقدس بمقدار ما بين ابراهيم وسليمان لأن سليمان بنائه وهو ينفق على الالف بكثير *
 وأعلم أن المراد بالوضع في الحديث ليس البناء وإنما المراد أول بيت عين للعبادة ولا يعد
 أن يكون بيت المقدس عين للعبادة قبل بناء سليمان بمثل هذه المدة وقد نقل أن الصابئة
 بنوا على الحضرة هيكل الزهرة فقلل ذلك أنها كانت مكانا للعبادة كما كانت الجاهلية

بدر

تسع الاثنام والعائل حول الكعبة في حرمها والصالاة الذين يواحيكل الرحمة
كلوا على عهد ابراهيم عليه السلام ولا تعدمه الاربع مئة بين وضع مكة قاعدة
ووضع بيت المقدس وان لم يكن هاتين المأثورات المعروفين وان اول من بنى بيت المقدس
سليمان عليه السلام فمعه فيه حل هذا الاشكال (وأما المدينة) وهي
المسماة ببيت عيسى من سائر مدائن هلال من العباقة وملكها واسرائيل من
أيديهم فملكه كرمس أرض الخلد ما ورثهم بوقيلة من عبا وعلوهم عليها وعلى
حوصها (ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إليها الماسق من عبا به انفسها
فهاجر إليها معه أو مكرهه أو محله وثلث ما ورثه من حرمه ويوتق في الموضع الذي
كان الله قد أخذ ذلك وسره من سابق أمره وآواه أساقيله وأضر وعملته سموها
الاصار وقت كلفها الاسلام من المدينة حتى علت على الكلمات وعلى على قومه ورفع
مكة وملكها وطن الانصار أنه يقول لهم الى بلده وأهمهم ذلك في طهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأحرمهم أنه غير مقبول حتى اذا قضى صلى الله عليه وسلم كل ملته
الشريعتها واطفى عسلها من الاساريت العبيصة ملاحيها ووقع الخلاف بين
العلماء في مصليها على مكة وبه قال ماث رحمه الله لما تمت عسده في ذلك من النص
الصريح عن رافع بن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المدينة حريم مكة قبل
ذلك عند الوهاب في المعوية الى أحد بيت أسرى تدل طاهرها على ذلك وحالها أن
حبيصة والسبب (وأصبحت على كل حال دية المسجد الحرام وجعل إليها الام
ماشدتهم من كل أبواب فانظر كيف تدبرت القصة في هذه المسألة العظيمة لاسبق
من عبا الله لها وتهمس سر الله في الكون وتدريج على ترتيب محكم في أو البر
والدنيا (وأما غير هذه المسألة الثلاثة فلا تعلم في الارض الا ما قاله من شأن مسند
آدم عليه السلام سردي من يرا الهه ملكه لم ينت فيه شيء يقول عليه وقد كانت
تلامي في القدم مساحدي يطوم على جهة الدابة ترجمهم ميايوت السواقر من
وها على يوان ويوت العربيا لحدائق أمر النبي صلى الله عليه وسلم جنسها
في عرواه وقد ذكر المعوي ميايوت فانسام ذكرها في أيدي غير سر وعة ولا
هي على طريق دي ولا يلتفت إليها ولا الى غيرها ويكن في ذلك ما وقع في التواريخ
في أراد معرفة الاحبار وعليها والله هل على من ياء محله

(مسئل في ان المبين والامعاء ما رتبه المرس قليلا)

والسبب في هذه الاقطار كانت لغير رمتد آلام من السيد قبل الاسلام ولكن

عمرانهم كدبوا ولم تستخرفهم الحضارة حتى تستكمل أحوالها والدول التي ملكتهم
من الأفرنجية والعرب لم يطل أمدهم فيهم حتى ترسخ الحضارة منها فلم تزل عوائد
البدو وشؤونهم فاكثروا اليها أقرب فلم تكن بآثارهم وأيضاً فالصنائع بعيدة عن البربر
لأنهم أعرق في البدو والصنائع من توابيع الحضارة وانما تتم المباني بها فلا بد من الخلق
في تمامها فالم يكن للبربر اتصال لها لم يكن لهم تشوق الى المباني فضلاً عن المدن وأيضاً
فيهم أهل عصبيات وأنساب لا يتخلو عن ذلك جمع منهم والأنساب والعصبيات أخرجت الى
البدو وانما يدعو الى المدن الدعوة والسكون ويصير بها كتهامها لا على حمايتها فيجب
أهل البدو ولذلك يستكفون عن سكنى المدينة أو الإقامة بها ولا يدعو الى ذلك إلا
الترف والغنى وقليل تهاوى الناس فلذلك كان عمران افريقية والمغرب كله أو أكثره
بدوياً أهل خيام وظواغن وقباطن وكثرت في الجبال وكان عمران بلاد العجم كله أو أكثره
قرى وأما مصر وأرضها سابق من بلاد الاندلس والشام ومصر وعراق العجم وأمثالها الآن
العجم في الغالب ليسوا بأهل أنساب يحافظون عليها ويتناغون في صراحتها والتصاميم
الافى الاقل وأكثر ما يكون سكنى البدو لاهل الانساب لأن لجة النسب أقرب وأشد
تفككاً وعصبيته كذلك وتزعج بصاحبها الى سكنى البدو والنجافي عن المصر الذي
يذهب بالبسالة ويصير عبداً لا على غيره فافهمه وقس عليه والله سبحانه وتعالى أعلم به
التوفيق

٨ فصل في ابن الميسان والصنائع في الملة الإسلامية قليلة بالنسبة الى قدرتها

والى من كان قبلها من الدول

والسبب في ذلك ما ذكرنا من أنه في البربر بعينه اذا غرب أيضاً أعرق في البدو وأبعد عن
الصنائع وأيضاً فاكثروا أجاناب من الممالك التي استولوا عليها قبل الإسلام ولما تملكوها
لم ينقص الامد حتى تستوفي رسوم الحضارة مع انهم استغنوا بما وجدوا من مبانى
غيرهم وأيضاً في سكان الدين أول الامر مانع من المبالغة في البنيان والاسراف فيه
في غير القصد كما عهد لهم عمر حين استأذنه في بناء الكوفة بالجرارة وقد وقع الحريق
في القصب الذي كانوا به من قبل فقال افعالوا ولا يزيدن أحد على ثلاثة أيات ولا
تطاولوا في البنيان والزمو السنة تلامكم الدولة وعهد الى الوفاء وتقدم الى الناس
أن لا يرفعوا بنياناً فوق القدر طاولوا ما القدر قال ما لا يقر بكم من السرف ولا يخرجكم
عن القصد فلما بعد العهد بالدين والتخرج في أمثال هذه المقاصد وغلبت طبيعة الملك
والترف واستخدم العرب أئمة القوم وأخذوا عنهم الصنائع والمبانى ودعهم إليها

أحوال الدعة والترف لم تشدوا المالك والمصانع وكل عهد ذلك قريبا بقراب
الدولة ولم يسمع الامم لكثرة الساء واختطاط المدن والامصار والاقبال وليس كذلك
غيرهم من الامم فالقرم طالت مقنتهم الاطامس السبع وكذلك القبط والتسط والروم
وصككك العرب بالافليس عاد وقرودو العبالقة والتبايعة طالت آمادهم وريحت
المصانع فيهم فكانت حياتهم وحيا كلهم أكثر عددا وأبقى على الايام أروا واستمر
في عهد اتخده كما قلت لك واقه وارث الارض ومن عليها

٩ { فصل في من الببال التي كانت تحبسها البرس مسرع اليها اثرات الانا القل }

والسبب في ذلك شأن الدارة والعدس المصانع كما قدمناه فلا تكون المناقوشة
في شبيهاة واقه أعلم وحده آخر وهو رأس به وذلك قلده مرعاتهم لحسن الاختيار
في اختطاط المدن كالقلاء في المسكان وطيب الهواء والمياه والمرارح والمرامح فانه
فالتقوت في عهد تتفاوت حوجة المصروفاته من حيث العمران الطبيعي والعرب
عمرل عن هذا واعلم انهم من اعي ايلهم حاسة لا يالون الما طاب أوحش ولا قل أو
كقولنا يالون عن ركاه المرارح والمسات والاهوية لانتا الهسم في الارض وقطهم
الحويص من البلد البعيد وأما الرياح فالتقوت مختلف المهاب كلها والتلص كليل لهم
طبيها لان الرياح اتما تتجمع مع القرا والكنى وكثرة الفصالات واقطرا احتطوا
الكوفة والصرة والقيروان كي علم براحوالي احتطاطها الامراعي ايلهم وما يقرب
من القنوصات الطعن في كانت يسلق الوصع الطبيعي للعدس ولم تكن لها مادة
تقد عمر ايلهم بسددهم كاتما أمتحتاج اليه في حط العمران فقد كانت مواطنها غير
طبيعة للعدس ولم تكن في وسط الامم فيعمرها التلص فلا قول وعلة من انحلال أمرهم
ودها حيتهم التي كانت سباحها أفي عليها الطراب والاحلال كان لم تكن واقه
يحكم لامة قبحكم

١٠ { فصل في سادس القرا في الامم }

اعلم أن الامم ازاد احتطت أو لا تكون قليلة المساكن وقليلة آلات السامس اطر
والجبر وغيرهما بما يصالي على الحيطان عند التائق كل طبع والرحام والريح والراح
والصبيح والصدق فيكون ساوها يومئذ ويا والام طاسة فاذا علم عمران
المدينة وكثرت ساكنها كثرت الآلات وكثرة الاعمال حينئذ وكثرة المصانع الى أن تبلغ
عائتها من ذلك كما سبق شأنها فاذا تراخى عمرانها وخنسها كنها ملت المصانع لاجل
ذلك فقدت الاحادة في السام والاحكام والمعالاة طلبة بالهيق ثم تقل الاعمال لعدم

السكن فيحصل جلب الآلات من الحجر والرخام وغيرهما فتفقد ويصير بناؤهم
ونشيدهم من الآلات التي في مبانيهم فينقلونها من مصنع الى مصنع لاجل خلاه
أكثر المصانع والقصور والمنازل بقله العمران وقصورها كان أولا ثم لاتزال تنقل
من قصر الى قصر ومن دار الى دار الى أن يفقد الكثير منها جلة فيعودون الى البدوة
في البناء واتخاذ الطوب عوضا عن الحجارة والقصور عن التخليق بالكلية فيعود بناء
المدنية مثل بناء القرى والمدائن ويظهر عليها اسمها البدوة ثم تخرج في الساقص الى غايتها
من الخراب ان قدر لها اية سنة الله في خلقه

١١ فصل في ان تفاضل الامصار والمدن في كثرة الرذائل ما يوافق

الاسواق انها يورث تفاضل عمراتها في الكثرة والقلّة

والسبب في ذلك أنه قد عرف وثبت أن الواحد من البشر غير مستقل بتحصيل حاجاته
في معاشه وأنهم متعاونون جميعا في عمراتهم على ذلك والحاجة التي تحصل بتعاون
طائفة منهم تشتد ضرورة الاكثر من عددهم أضعافا بالقوت من الحفطة مثلا لا يستقل
الواحد بتحصيل حصته منه وإذا اتدب تحصيله السنة أو العشر من حداد وبخار
للآلات وقائم على البقر واثارة الارض وحصاد السنبل وسائر مؤن الفسلح ولوزعوا
على تلك الاعمال أو اجتمعوا وحصل بعملهم ذلك مقدار من القوت فانه حينئذ قوت
لاضعافهم مرات فالاعمال بعد الاجتماع زائدة على حاجات العاديين وضرورتهم
فاهل مدينة أو مصر اذا وزعت أعمالهم كلها على مقدار ضرورتهم وحاجاتهم اكتفى
فيها بالاكل من تلك الاعمال وبقيت الاعمال كلها زائدة على الضرورات فتصرف
في حالات الترف وعوائده وما يحتاج اليه غيرهم من أهل الامصار ويستعجلونه منهم
بأعواضه وقيمة فيكون لهم بذلك جف من الغنى وقد تبين لك في الفصل الخامس في باب
الكسب والرزق أن المكاسب انما هي قيم الاعمال فاذا كثرت الاعمال كثرت قيمها بينهم
فكثرت مكاسبهم ضرورية ودعوتهم أحوال الرقة والغنى الى الترف وحاجاته من التأتق
في المساكن والملابس واستجداء الآتية والمعاون واتخاذ الخدم والمراكب وهذه
كاهل أعمال تستدعي بقيها ويختار المهرة في صناعاتها والقيام عليها فتستغنى أسواق
الاعمال والصناعات ويكثر دخل المصرون ويخرج ويحصل اليسار لتتجلى ذلك من قبل
أعمالهم ومتى زاد العمران زادت الاعمال ثانية ثم زاد الترف تابع الكسب وزادت
عوائده وحاجاته واستتبع الصنائع لتحصيلها فزادت قيمها وتضاعف الكسب
في المدينة لذلك ثابته وتفتت سوق الاعمال بها أكثر من الاول وكذا في الزيادة الثانية

والثالثة لأن الاعمال الراضة كلها تقتصر بالتوفى والعنى بخلاف الاعمال الاسلمية
التي تقتصر بالعاش والمدراد اصل بغير ان واحد فعله بزيادة كسب وزوده ورواؤه
من التوفى لا توحى الى آخره فكل من عمره من الامصارا كثر وأور كل من أهل
فى التوفى أبلغ من حال المنصر الذى دونه على وتيرة واحدة فى الامصار القاضى مع
القاضى والتاجر مع التاجر والصانع مع الصانع والسوق مع السوق والامير
مع الامير والسرطى مع السرطى • واعتبر ذلك فى المعروضات لجمال فاس مع
غيرها من امصاره الاخرى مثل حماة وتلانس وستة قديتها ما وما كثر اعلى بالجله م
على الحسب وميات لخل القاضى بغيره أو من حال القاضى بتلانس وفكنا كل
صنيع من أهله وحكدا أيضا حال تلانس مع وهران أو الحرائر وسال وهران
والجرائر مع بلادهم حال أن انتهى الى المداشر الذين أحملهم فى عسرويات معاشهم
مقط وبصرفون بها وما ذلك الاتعاون بالاعمال فيها فكانها كلها أمواف قد عمل
والخرج فى كل سوق على سنة فالعامى خاص حظه كفا حرجه وكذا التانى بتلانس
وحيث الحسل والخرج أكثر تكون الاحوال اعظم وهم حاسب أكثر لاف سوق
الاعمال على يد حواله بالتوفى فالاحوال أصغر ثم كذا حال وهران وقسطنطية والحرائر
وسكر حتى تنهى كماله الى الامصار التى لا توفى أعمالها نصروراتها ولا تعد
فى الامصار ادهى من قبل القرى والمداشر فذلك يتخذ أهل هذه الامصار الصغيرة
صغرة الاحوال متقاربين فى الفقر والخصاصة لما أن أعمالهم لا توفى نصروراتهم ولا
يقصلا ما يأنفوه كسافلا فهو مكاسمهم وهم لثقتما كبر مخاويج الاى الأقل
السداد واعتبر ذلك حتى فى أحوال الفقراء والسؤال فأن السائل صاحب أحسن حالا
من السائل بتلانس وهران ولقد شاهدت صاحب السؤال بآلام الامراض
أغما صبا بهم ورا بهم يسألون كثيرا من أحوال التوفى واقتراح الما كل مثل سؤال
القمم والنمى وعلاج الطبخ والملابس والمأوى كلهم مال والاية ولو سأل سائل
مثل هذا بتلانس وهران لاستكروهم وعرفوا بروجعها لهذا العهد من أحوال
القاهرة ومصر من التوفى والعنى فى عوائدهم ما يقتضى منه المصحتى ان كثيرا من
القتراء بالمعرب يعرفون من القلة الى مصر ذلك ولما يلعبهم من أن شأن الرفه بخصر
أعظم من غيره ما يعتقد العلق من الناس أن ذلك لا ياتقيا فى أهل تلك الافاق
على غيرهم أو اموال محترمة لديهم وأهمهم أكثر صدقة وأثارا من جمع أهل
الامصار وليس كذلك واعلموا ما تعرفه من أن عمران مصر والقاهرة أكثر من عمران
جدة الامصار التى لىك فاعلموا ذلك أحوالهم • وأما حال الدحل والخرج

فتكافئ في جميع الامصار ومتى عظم الدخول عظم الخرج وبالعكس ومتى عظم الدخول والخرج اتسعت احوال الساكن ووسع المصر كل شيء يبلغك من مثل هذا فلا تنكره واعتبره بكثره العمران وما يكون عنه من كثرة المكاسب التي يسهل بسببها البذل والايثار على مبتغيه ومنه بان الحيوانات العجم مع بيوت المدينة الواحدة وكيف يختلف احوالها في هجرانها أو غشيانها فان بيوت أهل النعم والثروة والموائد الخصبه منها أكثر بساحتها وأقنيتها بنجر الحبوب وسواها من القنات فتزدحم عليها غراشي النمل والخشاش ويحلق فوقها عصائب الطيور وحتى تروح بطاؤها وتقتل مشبعاء ورياب بيوت أهل الخصاص والفقر الكاسدة أرزاقهم لا يسرى بساحتها ديب ولا يحلق بجوها طائر ولا تأوى الى زوايا بيوتهم قارة ولا هرة كما قال الشاعر

تسقط الطير حيث تلتقط الحب وتغشى منازل الكرماء

فتمثل سر الله تعالى في ذلك واعتبر غاشية الاناس بغاشية العجم من الحيوانات وفتات الموائد بفضلات الرزق والترف وسهولتها على من يسذلها لاستغنائهم عنها في الاكثر لوجود امثالها لديهم واعلم أن اتساع الاحوال وكثرة النعم في العمران تابع لكثرة والله سبحانه وتعالى أعلم وهو غني عن العالمين

(فصل في اختصار المدن)

١٢

اعلم أن الاسواق كلها تشغل على حاجات الناس فيها الضروري وهي الاقوات من الخبثه وما في معناها كالباقله والبصل والثوم وأشباهاه ومنها الحاجي والكلي مثل الادم والكفواكه والملابس والماعون والمراكب وسائر المصانع والمباني فاذا استبحر المصر وكثرتا كثر رخصت أسعار الضروري من القوت وما في معناه وغلت أسعار الكلي من الادم والكفواكه وما يتبعها واذا قل ساكن المصر وضعف عمرانها كان الامر بالعكس والسبب في ذلك أن الحبوب من ضرورات القوت فتتوفر الدواعي على اتخاذها ذكبل احد لا يحمل قوت نفسه ولا قوت منزله لشهره أو سنته فيعم اتخاذها أهل المصر أجمع والأكثر منهم في ذلك المصر أو فيما قرب منه لا بد من ذلك وكل منخذ لقوته فتفضل عنه وعن أهل بيته فضله كغيرة تسد خلته كثير من أهل ذلك المصر فتفضل الاقوات عن أهل المصر من غير شك فترخص أسعارها في الغالب الا ما يصيبها في بعض السنين من الآفات السماوية ولولا احتكاك الناس لها لما توقع من تلك الآفات لبذلت دون ثمن ولا عوض لكثرتها بكثره العمران * وأما سائر المرافق من الادم والكفواكه وما إليها فانها لا تتم بها البلوى ولا يستغرق اتخاذها

أعمال أهل مصر جميع ولا الكثير منهم ثم إن المصاردا كان مستعبرا سوذرو
العمران كثير سالت الترف توفرت حيث ناله واعي على طلب تلك المرافق والاستكثار
منها كل بحسب ما يقصر الخوصود منها على الحاشات قصورا والعاوي بكثرة المستامون
لهادوى قلده في صباه فتردحهم أهل الاعراض ويسدل أهل الرمة والترف أنعاما
باسرا من العلاء لحاجتهم اليها أكثر من غيرهم فيقع فيها العلاء كآزاء • وأما
الصانع والاعمال أنساق الامصار الموقورة العمران حسب العلاء فيها أمور ثلاثة
الاول كثرة الحاجة لكل الترف في مصر بكثرة عمرانها والثاني اعتزاز أهل الاعمال
لخدمتهم وامتنانهم لسهولة المعاش في المدينة بكثرة أقواتها والثالث كثرة
الترغيب وكثرة سائهم الى امتياز غيرهم والى استعمال الصانع فيهم فيدلون في
ذلك لأهل الاعمال أكثر من قيمة أعمالهم مراعاة وصناعة في الاستئثار به فيقع
العمال والصانع وأهل الحرف وتعلو أعمالهم وتكثر صفات أهل المصري ذلك •
وأما الامصار الصغيرة والعلية الساكن فاقواتهم قليلة فقله العمل فيها وما يتوقعونه
لصغر مصرهم من عدم القوت فيكون على حصل منه في أيديهم ويحتكرون به يعبر
وجودهم فيهم ويعلو غمهم على مستأمنه وأما امرأهم فلا تدعو اليها أيضا حاجة بقلة
الساكن وصعوبة الاحوال فلا تنفق عليهم موقفة فيقتصر بالرحص في سفره وقليل يخل
أيضا في قيمة الاقوات فيقع ما يمر من عليهم من المكوس والمعادن فطاري الاسواق
وأرباب الحضر والحياة في سماع وصولها من البيوتات يملأ عيهم وذلك كانت الامصار
في الامصار أعلى من الاسعار في البادية اذ المكوس والمعادن والقرائن قليلة
لديهم أو معدومة وكثرتها في الامصار لا يسبق في آخر الدولة وقد يندخل أيضا في قيمة
الاقوات قيمة علاجه في العلي ويصاف على ذلك في أسعارها كما وقع بالاملس لهذا
العهد وذلك أهم لها في التصاري الى سبب الضر وبلاية المتوفرة الحينة الزيادة
التصعيد السات وملكو اعليهم الارض الزاكية والملة البايه فاستأجروا الى
علاج المراض والتقى لاصلاح سائهم ولها وكان ذلك العلاج بأعمال داب تيم ومواد
من الرزل وغيره لها مونة وصارت في ملهم مقات لها خطر فاعتبروها في سفرهم واختص
قطر الادلس بالعلماء من ماضيهم التصاري الى هذا العمور بالاسلام مع سواحلها
لاجل ذلك ويحسب الناس اذ اسعوا بعلاء الاسعار في قطرهم أهم الملة الاقواب
والحروب في أرضهم وليس كذلك فهم أكثر أهل المعور مطا فاعلموا وأقروهم
عليه وقل أن يحلوسهم سلطان أو موقفة من فدان أو مربعة أو مطا الاقليل من أهل
الصاعات والمهن أو الطرا على الوطن من العراء المحادين ولهذا يعتقدهم السلطان

في عطائهم بالعولة وهي أقواتهم وعلافاتهم من الزرع وانما السبب في غلاء سعر الجبوب عندهم ما ذكرناه * ولما كانت بلاد البربر بالعكس من ذلك في رزقها منابهم وطيب أرضهم ارتفعت عنهم المؤن جلة في الفلح مع كثرة وعمومه فصار ذلك سببا لرخص الاقوات بلدهم والله مقدر الليل والنهار وهو الواحد القهار لا ريب سواه

١٢ (فصل في قصور أهل البادية عن سكنى المصر الكثير العمران)

والسبب في ذلك أن المصر الكثير العمران يكثر رقه كما قدمناه وتكثر حاجات ساكنه من أجل الترف وتعد تلك الحاجات لمبادي عوايلها فتقلب ضرورات وتصريفه الاعمال كلها مع ذلك عزيرة والمرافق غالية بازدياد حرام الاغراض عليها من أجل الترف وبالغايات السلطانية التي توضع على الاسواق والبياعات وتعتبر في قيم المبيعات ويعظم فيها الغلاء في المرافق والاقوات والاعمال فتكثر لذلك نفقات ساكنه كثرة بالغة على نسبة عمرانه ويعظم خروجه فيحتاج حينئذ الى المال الكثير للنفقة على نفسه وعياله في ضرورات عيشهم وسائر مؤنهم والبدوى لم يكن دخله كثيرا اذا كان ساكنا فكان تاسدا الاسواق في الاعمال التي هي سبب الكسب فلم يتأهل كسبا ولا مالا فيستعذر عليه من أجل ذلك سكنى المصر الكبير لغلاء مرافقه وعزيم حاجاته وهو في بدوهم يستدخله باقل الاعمال لانه قابل عوائد الترف في معاشه وسائر مؤناته فلا يضطر الى المال وكل من يتشوف الى المصر فسكاه من أهل البادية فسر يعاميا يظهر بهزله ويقتض في استيظانه الامن يقدم بهم تأهل المال ويحصل له منه فوق الحاجة ويجري الى الغاية الطبيعية لاهل العمران من الدعة والترف فيفتنذ ينقل الى المصر وينتظم حاله مع أحوال أهله في عوائدهم وترفعهم وهكذا شأن بداية عمران الامصار والله بكل شيء محيط

١٣ (فصل في ان الاقطار في اختلاف احوالها بالرفق والفقير مثل الامصار)

(اعلم) أن ما توفر بهمرانه من الاقطار وتعددت الامم في جهاته وكثر ساكنه اتسعت أحوال أهله وكثرت أموالهم وأمصارهم وعظمت دولهم وممالكهم * والسبب في ذلك كله ما ذكرناه من كثرة الاعمال وماسيا في ذكره من أنما سبب للثروة بما يفضل عنها بعد الوفاء بالنسب وريات في حاجات الساكن من الفضلة البالغة على مقدار العمران وكثرته فيعود على الناس كسبا يتأثرونه حسب ما يند ك ذلك في فصل المعاش وبيان الرزق والكسب فيستريد الرقة لذلك وتتسع الاحوال ويحجب الترف والغنى وتكثر الجباية للدولة بنفاق الاسواق فيكثر مالها ويشجع سلطانها وتتفنن في اتخاذ المعامل والحصون

واستطاع المدين وثيق الامصار * واعتد ذلك بأقطار المشرق مثل مصر والسام
 وعراق النعم والهند والصين واحة النحل كلها وأقطار عاراء الصحارى
 كقعر اراما كيف يحكم المال جميع وسطعت دولتهم ولقد قدس منهم وجواسرهم
 وسطعت متاجرهم وأحوالهم طالت في شاهدة لهذا العهد من أحوال تنهار الامم
 الصراية الواردة على المسير للمغرب في ذمهم واتساع أحوالهم أكثر من أن
 يحيط به الوصف وكذا تنهار أهل المشرق وما يليها من أحوالهم وأطلع منها أحوال
 أهل المشرق الاقصى من عراق النعم والهند والصين ما يليها من أهل أقصى
 والرفه عراثة الثور كان يهديها ويرعاه في التنكر في غالب الامر ويجلس من
 تسجلها من الصلابة أن ذلك في زيادة في أموالهم ولأن المعادن الذهبية والفضة أكثر
 بأرضهم ولأن ذهب الاثمن من الامم استأثروا به دون غيرهم وليس كذلك بعدد
 الذهب الذي يفرقه في هذه الاقطار اعلموا من بلاد السودان وهي إلى المغرب أقرب
 وجميع ما في أرضهم من الصاغة وأعمالها يسلوه إلى غير بلادهم للتجارة فلو كان المال
 يهدى لموقور لديهم لم يسلوا صاغتهم السواهم يتعوس بها الاموال ولاستعوا
 عن أموال الناس بالجله * ولقد ذهب المصموم لئلا وأمثل ذلك واستروا ما في
 المشرق من كثرة الاحوال واتساعها ووقور أموالها فاقوا ما في عظمها الكواك
 والسهام في مواليد أهل المشرق أكثر منها احتصاص مواليد أهل المغرب وذلك
 صحيح من جهة الملاحظة من الاحكام الصومية والاحوال الارضية كما قلناه وهم اعما
 أعطوا في ذلك السبب النصوص وبقي عليهم أن يبنوا السبب الارضي وهو ما ذكرناه
 من كثرة الصمران واحتصاصه بأرض المشرق وأقطاره وكثرة الصمران تعد كثرة
 الكسب بكثرة الاعمال التي هي منه ولذلك احتص المشرق بأرضه من بين الآفاق
 لأن ذلك نهر في الاتزان يحوي قعرهم عماسرا لا أول لأنه لا يستقل ببلدان
 المطابقة بين حكمه وعمران الارض وطبيعتها أمر لا يتغير * واعتبرنا في هذا
 الرفه من العمران في قطر امريتة ورقعة لما خشكتها وناقص عراستها كيف ثلاث
 أحوال أهلها وانتهوا إلى القفر والخصامه وصفت جبلاتها فقلت أموال دولها
 بعد أن كانت دول السبعة وصباحة ثم اعلى ما نعلم من الرفه وكثرة الجاليات واتساع
 الاحوال في حقائهم وأعطيتهم حتى لقد كانت الاموال ترفع من القبروان إلى
 صاحب مصر طائفة ومهاته وكانت أموال الدولة بحيث حمل حوهر الكناشي
 سمره إلى مع مصر التي جعل من المال يستعظم الارزاق الحشود واعطيتهم وصقات
 العراة وطر الميرب وان كل في القديم دون امر قبيح علم يكن بالليل في ذلك وكانت

أحواله في دول الموحدين متعة وجباياته موفورة وهو لهذا العهد قد أقصر عن ذلك
لقصور العمران فيه وتناقصه فقد ذهب من عمران البربر فيه أكثره ونقص عن معهوده
نقصا ظاهرا محسوسا وكاد أن يلحق في أحواله بمثل أحوال إفريقية بعد أن كان عمرانها
متحلا من البحر الرومي إلى بلاد السودان في طول ما بين السوس الأقصى وبرقة وهي
اليوم كلها أو أكثرها قارو خلاه وصحارى الاماها ومنها بسيف البحر وأما يقاربه
من التلول والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

١٥ (فصل في تأمل العقار والضيايع في الامصار ومال فؤاد مستغلاتها)

(اعلم) أن تأمل العقار والضيايع الكثيرة لاهل الامصار والمدن لا يكون دفعة واحدة
ولا في عصر واحد اذ ليس يكون لاحد منهم من الثروة ما يملك به الاملاك التي تخرج قيمها
عن الحد ولو بلغت أحوالهم في الرفق ما عسى أن تبلغ وانما يكون ملكهم وتأملهم لها
تدريجيا ما بالوراثه من آباءه وذوي رحمه حتى تتأدى أملاك الكثيرين منهم الى الواحد
وأكثر ذلك أو أن يكون بمحوالة الاسواق فان العقار في آخر الدولة وأقل الأخرى
عند فناء الحامية وخرق السياج وتداعى المصر الى الخراب تقل الغبطة به لقله المنفعة
فيها يتلاشى الاحوال فترخص قيمها وتملك بالانحمان اليسيرة وتخطى بالميراث الى ملك
آخر وقد استجدة المصر شبابه باستعمال الدولة الثانية وانتظمت له أحوال راققة حسنة
تحصل معها الغبطة في العقار والضيايع لكثرة منافعها حيث تزدق عظم قيمها ويكون
لها خطر لم يكن في الاول وهذا معنى الحولة فيها ويصبح مالكها من أغنى أهل المصر
وليس ذلك بسعيه واكتسابه اذ قدرته يعجز عن مثل ذلك * وأما وائد العقار
والضيايع فهي غير كافية لما لكها في حاجات معاشه اذ هي لا تفي بعوائد الترف وأسبابه
وانما هي في الغالب لسد الخلة وضرورة المعاش والذي سمعناه من مشيخة البلدان
أن القصد باقتناء الملك من العقار والضيايع انما هو الخشية على من يتربخ خلفه من
الذرية الضعفاء ليكون مرباهم به ورزقهم فيه ونشؤهم بقائده ما داموا عاجزين عن
الاكتساب فاذا اقتدروا على تحصيل المكاسب عوافتها بأنفسهم وربما يكون من
الولد من يعجز عن التكسب لضعف بدنه أو آفة في عقله المعاشي فيكون ذلك العقار
قواما لحاله هذا قصد المترفين في اقتنائه وأما القول منه واجراء أحوال المترفين فلا
وقد يحصل ذلك منه للقليل أو النادر بمحوالة الاسواق وحصول الكثرة البالغة منه
والعالي في جنسه وقيمه في المصر الآن ذلك اذا حصل ربما امتدت اليه أعين الامراء
والولاة واعتصبوه في القلب أو أرادوه على بيعه منهم ونالت أصحابه منه مضار

ومعاطب والله غالب على أمره وهو رب العرش العظيم

١٣ (فصل في مائات الفتوى من أهل الاصهار في الماء والقداسة)

ويقال أن الحصري إذا عظم عقوله وكثر العقار والحياء ما له وأصبح أعنى أهل المصر
وربما المبرور خلقاً وانصرفت أحواله في الترف والله وأدنا حسم عليها الأمر
والملوك وعصاؤه ولما طاع الشر من العدوان تمتد أيهم إلى تلك ما سيده
ويادسوه به وتصلح على ذلك كل ممكن حتى يحصلوه في رقة حكم طماني رست
من المؤاحدة طاهر يتعرجه ماله وأكثرا الأحكام السلطانية سار في العالبا العدل
الحص انملحو في الخلافة الشرعية وهي قليلة القث قال صلى الله عليه وسلم
الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تعود ملكا محصورا فلا تجد حيث لها صاحب المال والفرقة
الشيعة في العمران من حكمة تدومعه وما يصعب عليه من دى قرابة الملك أو
حاشية أو حشية بهامها السلطان ويستقل بطلها أو يرجع في أمها من طوارق
التعدى وإن لم يكن له ذلك أصبح بها بوجوه التصيلات وأسباب الحكم وأقده يحكم
لا معقب لحكمه

١٤ (فصل في أن الصبارة في الاصهار من قبل الدول والها مرجع ما اتصال الدولة وسو بها)

والصباري ذلك أن الحضارة هي أحوال عادية رائدة على الضروري من أحوال
العمران زيادة تفاوت تفاوت الرفه وبها أوت الأمم في التله والصكثرة تعا وتاعتر
مضمر وتقع فيما عدا كثرة التعمق في أوضاعها وأوضاعها فتكون غيرة الصانع ويحتاج
كل صنفها إلى القوم عليه والمهرة به وقد رما يتردى في أصنافها تتردى أهل
صانعها وتكون ذلك الحيل لها متى التصلت الأيام وتماقت تلك الصناعات جاذق
أولئك الصانع في مساعتهم وسهرها في معرفتها والاصهار نقولها وأصاح أمدها
وتكريرا مشقتها تردها استصكاما وروحا وأكثرا يقع ذلك في الامصار لا اصهار
العمران وصكحة الرفه في أهلها وذلك كله اعماجي من قبل الدولة لأن الدولة تجمع
أموال الرعية وتحققها في سلطانها ورعاها فتقع أحوالهم بليلة أكثر من اساعها
بالمال يكون محل ثلث الاموال من الرعايا ورجحها في أهل الدولة ثم من تعلقهم من
أهل المروهم الأكثر عظم ذلك ثروتهم ويكثر عمارهم وتزيد عوائد الترف وبذا
ويستحكم لديهم الصنائع في سائر قومه وهذه هي الحضارة ولهدا اتجلا الامصار
التي في القاصيه ولو كانت موجودة العمران تعلق عليها أحوال الدواة وتعد من
الحضارة في جميع مداها بهما بخلاف المدن المتوسطة في الاقطار التي هي مركز الدولة

ومقرها وما ذاك إلا لاجتماع السلطان لهم وفيمن أمواله فيهم كالماء يخفتر ما قرب
منه فاقرب من الارض الى أن ينتهي الى الجوف على البعد وقد تمت أن السلطان
والدولة سوق العالم بالبضائع كلها موجودة في السوق وما قرب منه وإذا بعدت عن
السوق افتقدت البضائع بجملة ثم انه اذا اتصلت تلك الدولة وتعاقب ملوكها في ذلك
المصر واحد بعد واحد استحسنت الحضارة فيهم وزادت رسوخا واعتبر ذلك في اليهود
لما طال ملكهم بالشام نحو ما من ألف وأربعمائة سنة ربحت حضارتهم وحذقوا في
أحوال المعاش وعوائده والتفنن في صناعاته من المطاعيم والملابس وسائر أحوال
المزحل حتى انهم اتخذ عنهم في الغالب الى اليوم وربحت الحضارة أيضا وعوائدها
في الشام منهم ومن دولة الروم بعدهم ستمائة سنة فكانوا في غاية الحضارة *
وكذلك أيضا القبط دام ملكهم في الخلقة ثلاثة آلاف من السنين فرسخت عوائده
الحضارة في بلادهم مصر وأعقبهم بها ملك اليونان والروم ثم ملك الاسلام الناسخ للكل
فلم تزل عوائد الحضارة بهما متصلة وكذلك أيضا رسخت عوائد الحضارة باليمن لاتصال
دولة العرب بهما منذ عهد العمالة والنبابعة آلاف من السنين وأعقبهم ملك مصر
وكذلك الحضارة بالعراق لاتصال دولة الأنبط والفرس بهما من لدن الكلدانيين والبيكانيين
والكسروية والعرب بعدهم آلاف من السنين فلم يكن على وجه الارض لهذا العهد
أجضر من أهل الشام والعراق ومصر وكذلك أيضا رسخت عوائد الحضارة
واستحكمت بالاندلس لاتصال الدولة العظيمة فيها لا قوط ثم ما أعقبهم من ملك بنى أمية
آلاف من السنين وكما الدولتين عظيمة فانتصت في عوائد الحضارة واستحكمت *
وأما إفريقية والمغرب فلم يكن بها قبل الاسلام ملك ففهم انما يقطع الإفريقية الى إفريقية
البحر ومذكو الساحل وكانت طاعة البربر أهل الضاحية لهم طاعة غير مستحكمة
فكانوا على قلعة وأقاز وأهل المغرب لم تجاورهم دولة وإنما كانوا يعشون بطاعتهم
الى القوط من وراء البحر ولما جاء الله بالاسلام وملك العرب إفريقية والمغرب لم يلدث
فيهم ملك العرب الا قليلا أول الاسلام وكانوا ذلك العهد في طور البداءة ومن استقر
منهم بإفريقية والمغرب لم يجدهم سامن الحضارة ما يقلد فيه من سلفه اذ كانوا ابرار
منغمسين في البداوة ثم انتفض بريرة المغرب الاقصى لا قرب اليهود على يد ميسرة
المطهرى أباهم هشام بن عبد الملك ولم يراجعوا أمر العرب بعده واستقوا بأمر أنفسهم
وان بايعوا لادريس فلا تعذر دولته فيهم عربية لأن البربر هم الذين تولوها ولم يكن بين
العرب فيها كثير عدو بقيت إفريقية للأغلبية ومن اليهم من العرب فكان لهم
من الحضارة بعض الشيء فحصل لهم من ترف الملك وتعميمه وكثرة عمران القيروان

ورثت لقتلهم كلمة تم صراحة من بعدهم وذلك كله قليل لم يبلغ أرفع مكانة تسعة
 وأصغر فتدولتهم واستحال مصعة الحضارة بما كانت غير مستحكمة وتقلدوا
 العرب أهل الدليلين عليها وسروها وبق أثري من حضارة العبران فيها إلى هذا العهد
 مؤنس من سقطة ما خلفه أو القديوان أو المهد متلف قصفهم من الحضارة في شرب
 سمره وعوائد أحواله آثارا ملقنة بغيرها غير ما الحصري المصيرم أو كذا في أكثر
 أعمارهم بقية وليس ذلك في المغرب وأما مصر فربح الدولة ما بقيت أكثر ما ماسد
 عهد الانحطالة والثبوتية وصباحة وأما المغرب فانتقل إليه من دولة الموحدين من
 الاندلس حط كبير من الحضارة واستحكمت عوائدها على كل دولهم من الاستيلاء
 على بلاد الاندلس وانتقل الكثير من أهلها اليهم طوعا وكرها وكانت من اتساع الطاق
 ما عثرت على ما حط صالح من الحضارة واستحكمتها ومعظمها من أهل الاندلس
 ثم انتقل أهل شرق الاندلس عند خالية النصارى إلى أفريقيا فبقوا فيها وأما مصرها
 من الحضارة آثارا ومعظمها تولى من امتزجت بمصر وما بقده المسافر ومن
 عوائدها ما كان ذلك للمغرب وأما بقية حط صالح من الحضارة على طلبة الخلاوة جمع
 على أعناقهم وعاد العرب والمغرب إلى أديانهم من البدانة والحشوية وعلى كل حال آثار
 الحضارة باقية أكثر من المغرب وأما مصر فلما تولى فيها من الدول السالفة أكثر
 من المغرب وتقرّب عوائدهم من عوائد أهل مصر بكثرة المقيدين بهم • فتش
 لهذا الصرح ما بقي من الناس واعلم أنها أمور متناصرة وهي حال الدولة في القوة
 والصعب وصحة الأمانة أو الخيل وعظم المدينة أو المعرو وكثرة الدعة والبار
 وذلك أن الدولة والمالك صور الخليفة والعمران وكلها مائة لها من الرعايا والامصار
 وسائر الاحوال وأموال الحيازة عائدة عليهم وسائرهم في العتال من أسوانهم
 ومناسرهم وإذا أقاصى السلطان عطاءه وأمواله في أهلها انتمتهم ورحبت اليه
 ثم اليهم معه هي ذاهنة عنهم في الجباية والخراج حادثة عليهم في العطاء وعلى ستمال
 الدولة بكون يسار الرعايا على نسبة بار الرعايا وكثرة بهم يكون حال الدولة وأصل
 كله العمران وكثرت طاعتهم وتأثرت الدول بحدده واقه يحكم لا معق حاكمه

١٨ (صل في أن الحضارة ما به البر من ولها به نمره وأما مؤدّة مسودة)

قد بينات فيما سبق أن الملك والدولة غاية للعصبة وأن الحضارة غاية للبدانة وأن
 العمران كل من بدانة وحضارة وموقفه غير محصور كما أن لخصم الواحد
 من أشخاص المصنوعات غير محسوسا وتسمى العقول والمقول أن الاربعين

للإنسان غاية في تزايد قواه وتغواراته اذ يبلغ سن الأربعين وقت الطبيعة عن أثر
الشو والتور بركة ثم تأخذ بعد ذلك في الانحطاط فله علم أن الحضارة في العمران أيضا
كذلك لانه غاية لا من يدوراء ما وذلك أن الترف والنعمة اذا حصل لاهل العمران
دعاهم بطبعه الى مذاهب الحضارة والتعلق بعوائدها والحضارة كما علمت حتى التفتن في
الترف واستعبادة أحواله والكلف بالصنائع التي تؤتى من أصنافه وسائر فنونه من
الصنائع المهمة للمطابخ أو الملابس أو الملبات أو الفرس أو الآنية ولسائر أحوال
المنزل ولتأني في كل واحد من هذه صنائع كثيرة لا يحتاج اليها عند البداءة وعدم
التأني فيهما اذ يبلغ التأني في هذه الاحوال المنزلية الغاية تبعه طاعة الشهوات فتتلون
النفوس من تلك العوائد بألوان كثيرة لا يستقيم حالها معها في دينها ولا دنياها أما دنياها
فلا تستحكما صبغة العوائد التي يعسر زرعها وأما دنياها فلكثرة الحاجات والمؤنات
التي تطالب بها العوائد ويجز الكسب عن الوفاء بها * ويانه أن المصير بالتفتن في
الحضارة تغفل نفقات أهلها والحضارة تتفاوت بتفاوت العمران حتى كان العمران أكثر
كانت الحضارة أكمل وقد كفاه ما أن المصير الكثير العمران يختص بالغلاء في أمواله
وأسعار حاجته ثم تزيدها المكوس غلاء لان الحضارة انما تكون عند انتهاء الدولة في
استفحالها وهو زمن وضع المكوس في الدول لكثرة نزعها حينئذ كما تقدم والمكوس
تعود على البياعات بالغلاء لان السوق والتجار كلهم يحتسبون على سلهم وبضائعهم
جميع ما يفيقونه حتى في مؤنة أنفسهم فيكون المكس لذلك داخل في قيم البياعات
وأثمانها فتعظم نفقات أهل الحضارة وتخرج عن القصد الى الاسراف ولا يجدون
وليجة عن ذلك لما ملكتهم من أثر العوائد وطاعتها وتذهب مكاسبهم كلها في النفقات
ويتابعون في الاملاق والخصاصة ويغلب عليهم الفقر ويقل المستامون للمبايع
فتكسد الاسواق ويفسد حال المدينة وداعية ذلك كله افراط الحضارة والترف
وهذه مفسدات في المدينة على العموم في الاسواق والعمران وأما فساد أهلها في
ذاتهم واحدا واحدا على الخصوص فمن الكثرة والتعب في حاجات العوائد والتلون
بألوان الشرقي تحصيلها وما يعود على النفس من الضرر بعد تحصيلها بحصول لون
آخر من ألوانه فلذلك يكثر منهم القسق والشر والسفسفة والتجمل على تحصيل
المعاش من وجهه ومن غير وجهه وتنصرف النفس الى القسق في ذلك والغوص
عليه واستجماع الحيلة لتجديدهم أجرياء على الكذب والمقامرة والغش والخلاية
والسرقة والتجور في الايمان والربا في البياعات ثم تجدهم أبصر بطرق القسق
ومذاهبه والجمهورية وبدواعيه واطراح الحشمة في الخوض فيه حتى بين الاقارب

وذوى المحارم الذين يقتضى الدأوة الحيا منهم في الاقتداء بذلك وتقدم أنصا أسير
 للمكر والخديعة ويعودون بطلان ما عساه ينالهم من القهر وما يتوقوه من العساق
 على ملك القبايح حتى يصير ذلك عادة وحلقا لا كثرهم الا من عصه الله ويعوج عور
 الدنيا من السوء من أهل الأخلاق الذميمة وبها ربه من صاحب شمس مائنة الدولة
 وولناهم من أهل عن التأديب وقلب عليه خلق الحوار وان كانوا أهل أنساب
 ويونان وذلك أن الناس شر مقاتلون وأعدا تفاصلا وتغيروا بالخلق واكتسب
 النسايل واجتأب الرذائل عن استعكبت فيه صفة الرذائل ماى وجه كئيب وقصد
 خلق الخيرة لم تنفعه وكلاءه ولا طيب مقبته ولهذا تجد كثيرا من أصحاب السيوف
 وذوى الأسماء والاصالة وأهل الدول مطرحين في العار مستهزلين للمعرف المينة في
 معاشهم مما سلس أحلاقهم وما تلونوا من صفة السرا والسمعة وإذا كثرت
 في المدينة أو الامة تأدب الله صراها وأقرأ صها وهو معنى قولنا تعالى وإذا أردنا أن
 نموت نرى به أمر ماتر فيها فصقروا فيها خلق عليها القول فذكر ماها مديرا ووجهه حيث
 أن مكاسبهم حيث لا تقي عجايبهم لتكثرة العوائد ومطالعة النعم بها فلا تستقيم
 أحوالهم وإذا سلبت أحوال الانصاح واحد واحد احتل نظام المدينة فتورمت
 وهذا معنى ما يقوله بعض أهل الحوار ان المدينة إذا كثرت طغرت من التاريخ
 تأدت بالخراب حتى ان كثيرا من العامة يتضاى عرس التاريخ بالذود وليس المراد بذلك
 ولا أنه خاصية التاريخ واعلم عباد أن الساتير واسراء الأيام حوسم أنواع الحصار
 ثم ان التاريخ والقيم والسروا مثال ذلك مما لا طم فيه ولا سمعة هو من عاه الحصار
 اد لا يقتصر على الساتير الأسكالها فقط ولا تفر من الانداع النعم في مذهب الترف
 وهذا هو الطور الذي يتخفى معه خلاك المصرو حرا كما قلناه واقد قيل مسل خلقنى
 القملى وهو من هذا الباب اذا فعل لا يحصلها الا تلو الساتير نورها ما بين آخر
 وأيسر وهو من مذهب الترف ومن معاد الحصار الاسم مالت الشهوات
 والاسترسال فيها لكثرة الترف فيقع العسر في شهوات لطم من الماكل والملاذ
 وينبع ذلك النعم في شهوات الترف بأواع الماكح من الرما والقواط فيفسى ذلك
 الى مصاد السوء اما واسطه احتلام الانساب كما الى الرمايهل حكل واحد احد
 هو لم يرشدة لان الماء محتطه في الارحام فتعقد الشقة لطبيعة على السبي والعيام
 عليهم فيكون ويؤدى ذلك الى انقطاع النوع أو يكون مصاد النوع كالموا ان هو
 يؤدى الى أن لا يوجد النوع والى ما يؤدى الى عدم ما هو حدمه ولذلك كل مذهب
 مائل رحمه الله في القواط أظهر من مذهب غيره ودل على أنه أصغر عقابا شرسا

واعتبار المصالح فانهم ذلك واعتبر به ان غاية العمران هي الحضارة والترفع وأنه
 اذا بلغ غايته انقلب الى الفساد وأخذ في الهرم كالأعمار الطبيعية الحيوانات بل نقول
 ان الأخلاق الحاصلة من الحضارة والترفع هي عين الفساد لأن الإنسان انما هو إنسان
 باقتداره على طلب منافعهم ودفع مضارهم واستقامة خلقه للسعي في ذلك والحضرة
 لا يقدر على مباشرة حاجاته انما يعجز الماحصل له من الدعة أو ترفعها الماحصل له من المرمي
 في الذم والترفع وكلا الأمرين ذميم وكذلك لا يقدر على دفع المضار واستقامة
 خلقه للسعي في ذلك والحضرة يعجز الماحصل له من خلق الإنسان بالترفع والذم في قهر
 التأديب فهو بذلك عيال على الحماية التي تدافع عنه ثم هو فاسد أيضاً غالباً بما فسدت
 منه العوائد ومطاعها وما تلون به النفس من مكانتها كما قررناه في الاقل الزاد وإذا
 فسد الإنسان في قدرته على أخلاقه ودينه ففسدت انبيائه وهما وصيها على الحقيقة
 وبهذا الاعتبار كان الذين يتركون على الحضارة وخلقها موجودين في كل دولة قد تدبر
 أن الحضارة هي سن الوقوف ليعمر العالم في العمران والدولة والله سبحانه وتعالى كل
 يوم هو في شأن لا يشغله شأن عن شأن

١٩ (فصل في ان الاسماء التي تكون كراسي الملوك تحرب بحراب الدولة واتقاضها)

قد استقر بنا في العمران أن الدولة اذا اجتليت واتقصت فإن المصير الذي يكون
 كراسيها لسلطانها يتقص عمره وورثها ينتهي في اتقاضه الى الخراب ولا يكاد ذلك
 يتخلف والسبب فيه أمور (الأول) * أن الدولة لا بد في أقوالها من البدأة المقتضية
 لأجاني عن أموال الناس واليعد من التخلد ويدعو ذلك الى تحقيق الجباية والمغارم
 التي منها مادة الدولة قبل النفاذ ويقصر المترفع فاذا صار المصير الذي كان كراسيها
 للملك في ملك هذه الدولة المتجددة ونقصت أحوال المترفع فيها نقص الترف فحين
 تحت أيديها من أهل المصير لأن الرعايا تبع للدولة فيرجعون الى خلق الدولة أما طوعاً
 لما في طبع البشر من تقليد يمتسوه بهم أو كرها لا يدعوا اليه خلق الدولة من الانقباض
 عن الترف في جميع الأحوال وقلة القوائد التي هي مادة العوائد فتقصير ذلك حضارة
 المصير ويذهب منه كثير من عوائد الترف وهو معنى ما تقول في حراب المصير * (الامر
 الثاني) * أن الدولة انما يحصل لها الملك والاستيلاء بالقلب وانما يكون بعد العداوة
 والجرؤ والعداوة تبتغي من أهل الدولتين وتكثر أحداهما على الأخرى في
 المعوائد والأحوال وغلب أحيد المتساقين يذهب بالمباقي الآخر فتكون أحوال
 الدولة السابقة يتكرر عند أهل الدولة الجديدة ومستتبعة وقيحة وخصوصاً أحوال

إترقى فتعقد عرفهم بكون الدولة لها حق تتأهلهم بالتدريج موافقاً لآخرى من الترو
 فتكون بها حصاراً مستأقوداً ما يبرك ذلك قصور الحصار الأول وشبهه ما هو معنى
 احتلال العمران في مصر (الامر الثالث) أن كل أمة لا بد لهم من وطن هو
 منشؤهم وسه أولية ملكهم وإذا ملكوا ملكاً آخر صاروا لآخرين وأما ما ذكره
 لامصار الأول واسع نطاق الملك عليهم ولا يمتنع توسط الكرسي بخوم الممالك التي
 للدولة لأنه شبه المركز لقطاع في عدم مكانه عن مكان الكرسي الأول وهم يرى أفندي
 التماس الله من أجل الدولة والسلطان يستقل الله العمران ويحقق مصر
 الكرسي الأول والحصانة اعلم في تفرع العمران كالقمة فتتضمن حصاره وقته
 وهو معنى احتلاله وهذا كما وقع السلطنة في عدولهم بكرسيهم عن بغداد إلى اصفهان
 ولغير ذلك في العدول من المدائن إلى الكوفة والبصرة وإلى العاصم في العدول
 عن دمشق إلى بغداد وإلى مدين من المعركة في العدول عن مراكن إلى طاس وبالحيلة
 فاختار الدولة الكرسي في مصر جعل العمران الكرسي الأول (الامر الرابع) •
 أن الدولة الثانية لا بد منها من تبع أهل الدولة السابقة وأشياعها فخصوهم إلى قطر
 آخر يؤمن فيه عائلتهم على الدولة وأكثراً أهل مصر الكرسي أشياع الدولة التماس
 الحماية الذين يربو أباء أول الدولة أو أصلان لمصر لا تخلصهم في العال بحالطة للدولة
 على طاعتهم وتوقع أصابعهم بل أكثرهم ما في الدولة منهم شيعتها وان لم يكونوا
 بالسوك والعصية فهم بلبل والحسن والعقيدة وجمعة الدولة المقتددة نحو آثار الدولة
 السابقة فيقلهم من مصر الكرسي إلى وطنها المنكر في ملكتها مصمم على نوع
 التمرد والخس ومعه على نوع الكرسي والتلفيح حيث لا تؤدى إلى البصرة حتى
 لا يبقى في مصر الكرسي إلا الساعية والهمل من أهل الطبع والعبارة وسواد العامة وينزل
 ملكتهم حاميتها وأشياعها من يستدله مصر وإذا ذهب من مصر أعياهم على طاعتهم
 خص ما كان وهو معنى احتلال عمرائه ثم لا يمتنع أن يستخذ عمران آخرى ظل الدولة
 الحليفة وتصل إليه حصاراً آخرى على قدر الدولة واعلم ذلك بتجانبه حيث على
 أوصاف محصورة ما ظهر من قدرته على تغيير تلك الأوصاف وإعادة ما تم على ما يستعان
 ويقترحه بعرض ذلك البيت ثم بعد ما تم ما فاتا وقد وقع من ذلك كثير في الامصار التي هي
 كرامى الملك وشاهد ما هو ملناه واقته بقدر الليل والنهار والسبب الطبيعي الأول في
 ذلك على الجملة أن الدولة والملك العمران عناء الصورة العامة وهو الشكل الحافظ لوصف
 لو حودها وقد تفرق في حاوهم الحكمة أنه لا يمكن أن يملك أحدهما من الآخر فالدولة
 دون العمران لا تتصور والعمران دون الدولة والملك يستعذر إلى طاع الشر من

العدوان الداعي الى الوازع فتعين السياسة لذلك اما الشرعية او الملكية وهو معنى الدولة واذا كان لا يتفكران فاختلال أحدهما مؤثر في اختلال الآخر كما ان علمه مؤثر في علمه واختلال العظيم انما يكون من خلل الدولة الكلية مثل دولة الروم أو القرس أو العرب على العموم أو بني أمية أو بني العباس كذلك وأما الدولة الشخصية مثل دولة أنوشروان أو خرقل أو عبد الملك بن مروان أو الرشيد فاختصاصها متعاقبة على العمران حافظه لوجوده وبقائه وقرية الشبه بعضهم من بعض فلا تؤثر كثيرا اختلال لأن الدولة بالحسنة الفاضلة في مائة العمران انما هي العvisة والشوكة وهي مستمرة على أشخاص الدولة فاذا ذهبت تلك العvisة ودفعتم عvisة أخرى مؤثرة في العمران ذهبت أهل الشوكة باجمعهم وعظم الخلل كما قرّرناه أولا والله سبحانه وتعالى أعلم

٢٠ (فصل في اختصاص بعض الامصار ببعض الصنائع دون بعض)

وذلك أنه من البين أن أعمال أهل مصر يستدعي بعضها بعضا لما في طبيعة العمران من التعاون وما يستدعي من الاعمال يختص ببعض أهل مصر فيقومون عليه ويستبصرون في صناعته ويختصون بوظائفه ويجعلون معاشهم فيه ورزقهم منه لعموم البلوى به في مصر والحاجة اليه وما لا يستدعي في مصر يكون غفلا اذا فائدة المتكلمة في الاحتراف به وما يستدعي من ذلك لضرورة المعاش فيوجد في كل مصر كالخياط والحذاد والتجار وأمثالها وما يستدعي لعوائد الترف وأحواله فاما يوجد في المدن المستبصرة في العمارة الآخذة في عوائد الترف والحضارة مثل الزجاج والصانع والدهان والطباخ والصنار والفراش والذباح وأمثال هذه وهي متقاربة وبقدر ما تزيد عوائد الحضارة وتستدعي أحوال الترف تحدث صنائع لذلك النوع فتوجد بذلك مصر دون غيره ومن هذا الباب الحمامات لانها انما توجد في الامصار المستحضرة المستبصرة العمران لمليد عواليه الترف والغنى من التمتع ولذلك لا تكون في المدن المتوسطة وان نزع بعض الملوكة والرؤساء اليها فيحفظها ويجري أحوالها الا أنها اذا لم تكن لها داعية من كافة الناس فسرعا ما تمجر وتغرب وتفر عنها القومة لقلة فائدتهم ومعاشهم منها والله يقيض ويسط

٢١ (فصل في وجود الصبيح في الامصار وتقلب بعضهم على بعض)

من البين أن الالتصام والاتصال موجود في طباع البشر وان لم يكونوا أهل نسب واحد الا أنه كما قد نساء أضعف مما يتصور بالنسب وأنه تحصل به العvisة بعضا مما تحصل بالنسب وأهل الامصار كثير منهم ملتصقون بالصهر بحيث يذهب بعضهم بعضا الى أن يكونوا

للحياة وراثة قرابة وتقدمهم من العداوة والصداقة يكون بين القبائل والعشائر
 مثلة فغير تفرق شيعا وصفا فإدراك الهرم بالدولة وتقلص ظل الدولة من القاسية
 استلج أهل البلاد حال الصلح على أمرهم والتفرق حباية ما لديهم ورجعوا إلى
 السورى وتغير العلية من العظيمة والظهور من طاعها استطارة إلى الفلب والرياسة
 منقطع المشيعة من الخلاط من السلطان والدولة القاهرة إلى الاستداد وسارح كل
 صاحبهم من مصلحون بالاتباع لمن المراتى والتبعية والاحلاف ويبدلون ما في أيديهم
 لا ولا عداوة الاوتيل في مصلح كل صاحبهم وتعين الفلب لعصم يعطف على إكفاه
 ليش من أعصم ويتبعهم فالقتل أو التبريد حتى يعصمهم الشوكات التلدة
 في جمل الاختيار الحاشية وتستحقه الخ ويرى أنه قد استحدث ملكا في مصلح
 فيحدث في ذلك الملك الأصغر ما يحدث في الملك الأصظم من موارس الحدة والهرم ودرعا
 يسو بعض هؤلاء على موارس الملوك لا عظم أصعب القبائل والعشائر والعصبات
 والخوف والحروب والأقطار والممالك فيتصلون بها من الخوارج على البرر
 واتخاذ الأعداء أعداد الجوارح للبرق أقطار البلاد والقصر والحسنة والخطاب
 بالوريل ما يصير من شأه أحوالهم لا يتصلون من شأه أحوالهم لا يتصلون من شأه
 أهل أعاصمهم الذي تقلص الدولة والخصام من القربان حتى جارت مصلحة وقد
 يتبرع بعضهم عن حلف يتجرى على مذهبه السداحة فإرأى من التجربى بقه
 القصرية والمستودع هنا بريقة لهذا العهد حتى آخر الدولة الحسنة لأهل بلاد
 الحريه من طرابلس وقانس وتورد ومطنة وقصبة وسكر قواراس وما إلى ذلك من
 إلى مثلها بعد تقلص ظل الدولة عنهم مستحقود من الشدة فاستعملوا على أقطارهم
 فاستبدوا بأجر على الدولة في الأحكام والحباية وأعطوا طاعة معروف ومصلحة محرمة
 وأعطوا حاسن الملايسة والملاطمة والانتقاد وهم يعمل عس وأردوا ذلك
 أعقابهم لهذا العهد وحلت في حكمهم من العظيمة والتصر ما يحدث لاحياء الملوك
 وحكمهم ونظموا أصهم في عدا السلاطين على قريصهم بالسوق حتى يجادل
 مولانا أمير المؤمنين أو العباس وترجع ما تكل يا أيهم من ذلك كابد كره في أشد
 الدولة وقد كل مثل ذلك وقع في آخر الدولة الصهاجية واستقل بأما صاير الحريد
 أهلها واستندوا على الدولة حتى انتزع ذلك منهم شجع الموحدين وملكهم عبد المؤمن بن
 على وقلمهم كاهن من إمارتهم من إلى المغرب وبخاص تلك البلاد تارهم كاذ كرى
 أجماره كذا وقع بعبدة لا حردولة حتى عبد المؤمن وهذا العلف يكون غالب أهل
 السروان واليونان المرشع للمشيعة والرياسة في المصروف قد يحدث التحليل من

النقلة من الغوغاه والدمهه وإذا صلت له الغضبية والانتقام بالاولاد لا سبب يجوزها
له المقدر فقل على المشقة والعلية اذا كانوا قاذرين للغضبية واقه سبحانه وتعالى
غالب على أمره.

(فصل في تراث ابن الاسمان)

٢٢

(اعلم) أن لغات أهل الامصار امتنا تكون بلتان الامة أو الجليل الغالبين عليها وأما تحتين
لها ولذلك كانت لغات الامصار الاسلامية كلها بالمشرق والمغرب لهذا العهد غريبة
وان كان اللسان العربي المضرى قد فسدت ملكته وتغير اعرابه والسبب في ذلك
ما وقع للدولة الاسلامية من الغلب على الامم والدين والملة صورة للوجود وللملك
وكلها خوافه والنزوة مقدمة على المادة والدين انما يستفاد من الشريعة وهي
بلسان العرب لما أن النبي صلى الله عليه وسلم عربي فوجبه هجر ما سوى اللسان
العربي من اللسن في جميع محالها واعتبر ذلك في نهي عمر رضي الله عنه عن
بطانة الاعاجم وقال انما تخب أي مكر وخديعة فلما هجر الدين اللغات الاجنمية
وكان لسان القاطنين بالدولة الاسلامية عربيا هجرت كلها في جميع محالها لان الناس
تبع للسلطان وعلى دينه فصارت تستعمل اللسان العربي من شعائر الاسلام وطاعة
العرب وهجر الامم افاتهمهم والسننهم في جميع الامصار والممالك وصار اللسان المغربي
لسانهم حتى رجع ذلك لغة في جميع امصارهم ومدنهم وصارت الاستنثة العجينة دخيلة
فيها غريبة ثم فسد اللسان العربي بمخالطتها في بعض أحكامه وتغيرا واخره وان كان
بقي في الدلالات على أصله وبقي لسانا حاضرا في جميع امصار الاسلام وايضا فأكبر
أهل الامصار في الملة لهذا العهد من أعقاب العرب المالكين لها الهالكين في ترقها
بما كثر والجنم الذين كانوا يهودا ووثورا أرضهم وديارهم واللغات متواردة فبقيت
لغة الأعقاب على خيال لغة الآباء وان فسدت أحكامها بمخالطة الاجام شيئا فشيئا
وسميت لغتهم حضرية منسوبة الى أهل الحواضر والامصار بخلاف لغة البدو ومن
العرب فانها كانت أعرق في الغروية ولم تملك العجم من الديلم والسلجوقية بعد هزم
بالمشرق وزبانه والبربر بالمغرب وصار لهم الملك والاسبيلية على الجميع الممالك الاسلامية
فسد اللسان العربي لذلك وكاد يذهب لولا ما حفظه من رعاية المسلمين بالكتاب والسنة
الذين انهم حافظوا الدين وصار ذلك من تخاليفها اللغة العربية من المضرية من السبعين
والكلام الاقل بالامصار قداما لك الترواغل بالمشرق ولم يتكفوا على دين الاسلام
ذهب ذلك المرجح وفسدت اللغة العربية على الاطلاق ولم يبق لها رسم في الممالك

الاسلامية بالهرافون حرا من بلاد فارس وأرض الهند والسند وما وراء النهر وبلاد
 الشمال وبلاد الروم وهديت أساليب اللغة العربية من الشعر والكلام الإقليدس
 لعلومه صاحب القواميس المتداوية من كلام العرب وسجع كلامهم لم يسمعوا قبله في
 تلك ورع لثقت اللغة العربية المصرية بمصر والشام والاندلس والمغرب بل قاما الذين
 طلائها فاجتمعت بعض الشق وأما في عمالك العراق وما وراءه فلم يبق أثر ولا عين
 حق ان حشمت العلوم صارت تكتبها لسان العجمي وكذا أدبهم في المجلس
 واقفا على الصواب

(المجلد الخامس من الكتاب الاول)

في انبائهم وذهابهم من الكتب والفتاوى وما مر من ذلك كله من الأقوال وفي مسائل

(فصل في حقيقة الزرق والكس وشرحهما وان الكتب هو قبة الاحمال الشريفة
 اعلم ان الانس حقيقته الطبع الى ما يقونه وهو في حاله وأطوار من لدن نشوئه
 الى أشده الى صكوره واقفا على وأثر الفتر اوراقه من خلق جميع ما في العالم
 للانس وانتر به عليه في حيزها آت من كنهه فقال وصبر لكم ما في السموات وما في
 الارض جميعا من زهر لكم الخضرو صبر لكم العلف وصبر لكم الاعلام وكثير من
 شواهد وبدا الان ان مسطرة على العالم ومناقبه ما حصل اقله من الاختلاف
 وأيدي البشر متشعبة في شجرة في خلقه ما حصل عليه هذا امتنع من الآس
 الانبوس فالانس ان في قدر على حبه وتجاوز طور المعقضي في انشاء الكتب
 لسحق ما اناء اقدمها في تجميل حاجته وصبروا من مع الاحرام من عما قال الله تعالى
 ما يتقوا لصنا اقله الزرق وليحصل لخلق بعد سعي كالطير الصلح للزراعة وأما الايام
 انما تكون مقيمة ولا يقيم مع بعضها كما ياتي فيكون له ثلث المكس ما كانا كانت
 عقدا والصروة وللحاجة وبدا شا ومقولا ابراد على ذلك ثم ان ذلك الحاصل أو
 المتقى ابراد من معتم على العبد وحصل له ثمرته من احاطة في مصالحه وحاجاته حتى
 ذلك ورعا حال على اقله عليه ولم انما لثمن ملكا ما كلف ما قيلت أو ليست فاميت أو
 تصدقت فاميت وان لم يتفع به في شيء من مصالحه ولا حاجاته فلا يسمى بالتبذل الى
 المالك ورعا والمالك من حيث ينبغي الصدوق قد ربه يسمى كسا وحنا مل التران فانه
 يسمى بالنسبة الى الهالك كسا ولا يسمى رقا اذ لم يحصل مستقيم والتسعة الى الوارث
 متى ايتهم ولا يسمى رقا هذا حقيقة تسمى الزرق عند أهل السنة وقد اشترط للمترة
 في تسميته رقا ان يكون بحيث يبيع نفسه وما لا يملك عندهم لا يسمى رقا وأبرحوا

الفصويات والحرام كله عن أن يسمى شيئا منها رزقا والله تعالى يرزق الغاصب والظالم
 والمؤمن والكافر ويحتمس برحمته وهدايته من يشاء وأهم في ذلك حجج ليس هذا موضع
 بسطها ثم اعلم أن الكسب انما يكون بالسعي في الاقتناء والمقصود الى التوصل فلا بد في
 الرزق من سعي وعمل ولو في تناوله واستغائه من وجوهه قال تعالى فابتغوا عند الله
 الرزق والسعي اليه انما يكون باقدار الله تعالى وإلهامه قال كل من عند الله فلا بد
 من الاعمال الانسانية في كل مكسوب ومتمول لانه ان كان علام بقصده مثل الصنائع
 فظاهر وان كان مقتنى من الحيوان والنبات والمعدن فلا بد فيه من العمل الانساني
 كما زام والالام يحصل ولم يقع به انتفاع ثم ان الله تعالى خلق الحجر من المدينتين من
 الذهب والفضة قيمة لكل متمول وهما الذخيرة والقنية لاهل العالم في الغالب وان
 اقتنى سواهما في بعض الاحيان فاتباهو لقصد تحصيلهما بما يقع في غيرهما من حوالة
 الاسواق التي حسانها يعزل فهما أصل المكاسب والقنية والذخيرة * واذا تقررت هذا
 كله فاعلم ان ما يفيد الانسان ويقتنيه من المتولات ان كان من الصنائع فالنفاذ
 المقنى منه قيمة عمله وهو القصد بالقنية اذ ليس هناك العمل وليس بمقصود نفسه
 للقنية وقد يكون مع الصنائع في بعضها غير هام مثل التجارة والحياكة فهما الخشب
 والغزل الا أن العمل فيهما أكثر فقيمه أكثر وان كان من غير الصنائع فلا بد في قيمة
 ذلك النفاذ والقنية من دخول قيمة العمل الذي حصلت به اذ لولا العمل لم تحصل
 قنيته او قد تكون ملاحظة العمل ظاهرة في الكثير منها فتجعل له حصة من القيمة
 عظمت أو صغرت وقد تخفى ملاحظة العمل كما في أسعار الاقوات بين الناس فان
 اعتبار الاعمال وانقفا في ملاحظتها في أسعار الحبوب كما قدمناه لكنه خفي في
 الاقطار التي علاج الفلح فيها وموته يسيرة فلا يشعر به الا القليل من أهل الفلح فقد
 تبين ان المفادات والمكتسبات كلها أو أكثرها انما هي قيم الاعمال الانسانية وتبين
 معنى الرزق وانه المنفع به فقد بان معنى الكسب والرزق وشرح مسماهما * واقل
 أنه اذا فقدت الاعمال أو قلت بانتقاص العمران تأذن الله برفع الكسب الا ترى الى
 الامصار القليلة الساكن كيف يقل الرزق والكسب فيها أو يفقد لقله الاعمال
 الانسانية وكذلك الامصار التي يكون عمرانها أكثر يكون أهلها أوسع أحوالا وأشد
 رفاهية كما قدمناه قبل ومن هذا الباب تقول العامة في البلاد اذا انتقص عمرانها
 انها قد ذهب رزقها حتى ان الانهار والعيون ينقطع جريها في القفر لما أن فور العيون
 انما يكون بالانباط والامتراء الذي هو بالعمل الانساني كالخال في شروع الانعام
 في الخال يكثر الانباط ولا امتراء نصبت وغارت بالجملة كما يجب الضرع اذا ترك امترأه وانظره

في البلاد التي تسمى بها العيون لا يام عمرها ثم يأتي عليها الحراب فيفقدونها بها
سنة كما هم السكن واقفة بقدر الليل والنهار

٣ (فصل في دود العاشق والمنام ومدرسه)

(اعلم) بأن المقام هو بيان هي انتقام الى وقتها التي في فصله وهو من فعل هي العيش
كأنه لما كل العيش الذي هو الحيلة لا يتجمل الاسم به مع كل سورة العمل طريق
المسلكة ثم ان فصل الرزق وصحة ائمان يكون ما خدم من يد العبد وانقاعه
بالاقتدار عليه على ما هو متعارف وبشيء مما هو حيا به وانما ان يكون من الحيوان
الوحشي باقتسام واحد يربى من الرأ والبصر يعني اصطيادها وانما ان يكون من
الحيوان الناحي باستخراج صورها المصورة من الساس في سنة قديم كالقمل في الانعام
والحمر من دوده والعمل من لحله او يكون من البيت في الرزق والشجر بالانعام عليه
واعداه لا شغل في غرة ويسمى هذا كله فلما وانما ان يكون الكسب من الاهل
الانما ينشأ من اقرب ما يقرب من كفاية وقبارة وبها يلعب وبها يصنع
ومروية وانما ذلك اولى سواد غير معينة وهي جميع الايتامات والتسروان وانما
ان يكون الكسب من الصانع ولعدد ادها الذي هو امر انما يتعلم من في البلاد
واحتكادها وارتقابه من الاسواق فيها ويسمى هذا قبارة وهم من وجوه المعاش
وامانته وهي معنى ما ذكره المحققون من اجل الادب والحكمة كالطيرى وهم من قديم
فالوا المعاش اماره وتيجان وملاحة وصناعة فاما الامارة وليست بجدد بل هي
للمعاش ملاحة فتنها الذي ذكرها وقد تقدم في من احوال الحيلات الباطنية
واهلها في الفصل الثاني واما التلاحة والصناعة والقبارة وهي من وجوه المعاش
للمعاش اما التلاحة فهي متقدمة عليها كلها فانما ادهى بسيطة وطبيعة فطرية
لا يحتاج الى مطر ولا علم ولهذا تنسب في الطبيعة الى آدم ابي البشر واه معلميها والذات
عليها اشارة الى اعم اقدم وجوه المعاش واسمها في الطبيعة واهل الصنائع هي
ناتها ومنتاجها لانها من كبره وقيمة تنسب فيها الافكار والانتظار ولذا لا توجد
غالب الا في اهل الحضر الذي هو متاخر عن الدور ولعل به من هذا المعنى نسبت الى
ادريس الاب الثاني للطبيعة فانتمت عليها من بعد من البشر والوجود من ايقه تعالى
واما التصارة وان كانت طبيعة في الكسب فلا تكثر من طرقها وسداها انما هي
قبيلات في الحصول على ما يربى اليه في التمراد والبيع لفصل فائدة الكسب
من تلق العمل ولذا فاح الشرح فيه المكادبة لما له من باب المعرفة لانه ليس

أخذ المال الغير بحجة فلهذا يختص بالشرعية

٢ { فصل في ان الخدمة ليست من المعاش الطبيعي }

اعلم أن السلطان لابد له من اتخاذ الخدمة في سائر أبواب الامارة والملك الذي هو بديل من الجندي والشرطي والكاتب ويستعصى في كل باب عين يعلم غناؤه ويستكمل بأرزاقهم من بيت ماله وهذا كله مندرج في الامارة ومعاشها اذ كلهم ينسحب عليهم حكم الامارة والملك الاعظم هو صنوع جدا ولهم وأمامادون ذلك من الخدمة فسيبها ان أكثر المتربين يرفع عن مباشرة حاجاته أو يكون عاجزا عن الماربي عليه من خلق التهم والترف فيخذل من يتولى ذلك له ويقطعه عليه أجزا من ماله وهذه الحالة غير محمودة بحسب الرجولية الطبيعية للانسان اذ الثقة بكل أحد عجز ولا ثم لا تزيد في الوظائف والخروج وتدل على العجز والخس الذي ينبغي في مذهب الرجولية التنزه عنهما الآن العوائد تقلب طباع الانسان الى ما لوفه افهوا بن عوائده لابن نسيه وينع ذلك فالتقديم الذي يستعصى به ويوثق بغناؤه كالفقود اذ الخديم القاسم بذلك لا يبعد وأربع حالات اما مضطلع بأمره وموثوق فيما يحصل بيده واما بالعكس فيهما وهو أن يكون غير مضطلع بأمره ولا موثق فيما يحصل بيده واما بالعكس في احدهما فقط مثل أن يكون مضطلعا غير موثق أو موثوقا غير مضطلع فاما الاول وهو المضطلع الموثوق فلا يمكن أحد استعماله بوجه اذ هو باضطراره وثقته غنى عن أهل الرتب الدنيا ومحقر لثقال الاجر من الخدمة لا تقدره على أكثر من ذلك فلا يستعمله الا الامراء أهل الجاه العريض لعموم الحاجة الى الجاه واما الصنف الثاني وهو من ليس بمضطلع ولا موثق فلا ينبغي اعاقب استعماله لانه يحجب بخدومه في الامر من معاش فيضيع عليه لعدم الاصطناع نارة ويذهب ماله بالحياة أخرى فهو على كل حال كل على مولاه فهذا ان الصنفان لا يطعم أحد في استعمالهما ولم يبق الاستعمال الصنفين الآخرين موثق غير مضطلع ومضطلع غير موثق وللناس في الترجيح بينهما مذهبان ولكل من الترجحين وجه الا أن المضطلع ولو كان غير موثق أريج لانه يؤمن من تضيقه ويحاول على التحرر من خيافته جهدا لا استطاعة واما المضطلع ولو كان مأمونا فضرره بالتضييع أكثر من نفعه فاعلم ذلك واتخذ قانونا في الاستكفاء بالخدمة والله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء

٣ { فصل في ان استناء الاموال من الدنان والكوز ليس بمعاش طبيعي }

اعلم أن كثيرا من ضعفاء العقول في الامصار يحرضون على استخراج الاموال من تحت

الارض ويتعوز الكسب من ذلك ويستقدون أن أموال الامم السالعة محتزة كلها
 تحت الارض محتوم عليها كلها اسلاسلهم حربية لانه من حياهم اذ ذلك الامم عنهم على
 علمه واستصغر ما يتعلم من العصور والدعاء والقرمان ما أهل الامصار ما قرينة يرون أن
 الانرجمة الذين كانوا قبل الاسلام ما دعوا أموالهم كذلك وأودعوا على الحب
 ما التكل إلى أن يجدوا السبل إلى استعراجهما وأهل الامصار بالشرق يرون مثل ذلك
 في أم القسط والروم والقرس ويتأقلون في أن اذنته حديث حرافة من انتهاء
 بعض الطالبين في أن لا يصرح مع المال من لم يعرف طبعه ولا حده فبصدقه حاليا
 أو معمورا ما قد ان أو يساهد الاموال والخواهر موصوعة وللمر من دونها سخي
 سيوفهم أو يقيده الارض حتى يطمع حيا أو يسيل ذلك من الهدر ولقد كثيرا من
 طلبة البر بالمعروف العاشر من المعاش الطبيعي وأسماءه يتقربون إلى أهل النسيان
 بالاوراق المتصرمة للخواشي اما صطوره عظيمة أو مما ترجم رجعهم بها من سطوط أهل
 القمار ما عطا الاماوات عليها ما كتها يتعوز ذلك الرقعة منهم بما يغنونهم على
 اسرار والطلب ويقرهون عليهم بأهم اعمالهم على الاستغاثتهم طلب الحياه في مثل
 هذا من مال الحكام والعقوبات وروعا تكون عندهم مادية وعربية من الاعمال
 الصحريه يقومها على تصديق ما من دعوا وهو يعمل من الصحروا طرقة فتولع كثير
 من صغائر العقول بجمع الايدي على الاستعمار والتصرفه طلبات القبل بحافة الرقاه
 ويعيون أهل الدول فاد ان يقرهوا على شيء وذو ذلك إلى الجهل بالعلم الذي حسم به على
 ذلك المال بجاهدونه أنفسهم من احماف صطاههم والذي يجعل على ذلك في الغالب
 زيادة على ضعف العقل اعماله والمرح من طلب المعاش بالوجوه الطبيعية للكسب من
 التصرفه والمعلم والساعة في طلبه بالوجوه المتصرفه وعلى غير المهرى الطبيعي من هذا
 وأمثاله عرا من السعي في المكسب وكما إلى ساول الرقعة من غير رغب ولا تلب
 في تحصيله ولا كسبه ولا يعملون أنهم يوقفون أنفسهم يا عاقلين غير وجهه
 في نصب ومتاع وحده شديدا ثم في الاول ويمر من أن أصههم مع ذلك تشك
 العقوبات وما يجعل على ذلك في الاكثر زيادة الترف وعوائده ووجوهها من حذ
 الثباينة حتى يقصر عمر اوجوه الكسب ومذاهبه ولا تقي بمطالها فاد انهم عن الكسب
 بالمهرى الطبيعي لم يجدوا ليله في صبه الا التقي لوسود المال العظيم دعه من غير كفه
 ليس له ذلك العوائد التي حصل في أسرارها من على استعاضة ذلك وبسعي فيه جهده
 ولهذا فاصبح من زراهم يمر من على ذلك هم المتقربون من أهل الدولة ومن مكن
 الامصار الكثرة الترف المتسعة الاحوال مثل مصر وما في مما خافه الكثر منهم

مفر من باتفاق ذلك وتحصيله ومساءلة الركان عن شواذه كما يحرمون على الكيما
 حكذا بلقي عن أهل مصر في سفاضة من يلقونه من طلبة المغاربة لعلوم يعثرون منه
 على دفين أو كثر ويريدون على ذلك البحث عن تغوير المياه لما يرون أن غالب هذه
 الاموال المدفونة كلها في مجاري النيل وأنه أعظم ما يترد علينا ومختارنا في تلك الآفاق
 ونقوم عليهم أصحاب تلك الدفاتر المقتولة في الاعتذار عن الوصول إليها بحجة النيل
 تسرب ذلك من الكذب حتى يحصل على معاشه فيجرح سامع ذلك منهم على ثوب
 الماء بالاعمال البحرية لتحصيل مبتغاه من هذه كلها بشأن البحر متوارثا في ذلك
 القطر عن أولئك فعلموا منهم البحرية وأثارها باقية بأرضهم في البراري وغيرها وقصة
 سحرة فرعون شاهدة باختصاصهم بذلك وقد تناقل أهل المغرب قصيدة يفسبون بها إلى
 حكماء المشرق تعطى فيها كيفية العمل بالتغوير بصناعة سحرة في سبيل تراهيم وهي هذه

يا طالب السر في التغوير * اسمع كلام الصدق من خير
 دع عنك ما قد صنفتوا في كتبهم * من قول بهتان ولقظ غرور
 واسمع لصدق مقالتي ونصيحتي * ان كنت ممن لا يرى بالزور
 فاذا أردت تغوير البئر التي * حارت لها الإلهام في التدبير
 صور كصورتك التي أوقفها * والرأس رأس الشبل في التغوير
 ويدها ما سكن الجبل الذي * في الدلو ينشل من قرار البير
 وبصره هاهنا كما عاينتها * عدد الطلاق احذر من التكرير
 ويطأ على الطآب غير ملاسن * مشى اليبب الكيس التحير
 ويكون حول الكل خط دائر * تريعه أولى من التكرير
 واذبح عليه الطير والطحمة * واقصده عقب الذبح بالتخير
 بالسندروس وباللبان وبسعة * والقسط والبسه بثوب حرير
 من أحمر وأصفر وأزرق * لأخضر فيه ولا تكدير
 وبشده خيطان صوف أبيض * أو أحمر من خالص الصمير
 والطالع الاسد الذي قد بينوا * ويكون بدء الشهر غير منير
 والبيد متصل بعد عطارد * في يوم سبت بماعة التدبير

يعني أن تكون الطآب بين قدميه كأنه يمشي عليها وعندى أن هذه القصيدة من
 تمويجات المخربين فلهم في ذلك أحوال غريبة واصطلاحات عجبية وتنهى الخرفة
 والكذب بهم إلى أن يسكنوا المنازل المشهورة والدور المعروفة مثل هذه ومخترقون
 الحقر ويضعون المطابق فيها والشواهد التي يكتبونها في محامق كذبهم ثم يقصدون

صعباً العقول بأشكال هذه العصاف ويعتبر على استكثاء ذلك المثل وسكانه
 ويؤمنون أن به دميماً من المال لا يعرف من كثره ونظائره على الاستكثاء المعاقب
 والصورات لحل الفلاس ويعدوه تظهروا الشواهد التي قد أعدوها هائل بأحسبهم
 ومن فعلهم فيستلبراً من ذلك وهو قد خدع وليس عليهم من حجب لا شعرو بهم
 في ذلك اصطلاح في كلامهم ينسبون عليهم ليعني عند محاورتهم فيما يتولونه من حزن
 ونحوه وودع حواش وأمثال ذلك وأما الكلام في ذلك على الحقيقة فلا أصل له في علم
 ولا حجة وأعلم أن الكثرة وإن كانت غريبة فليكنها في حكم التناذر على وجه الاتخاذ
 لا على وجه القصد إليها وليس ذلك ما رتبته النوى حتى يتدبر الناس أموره المهم فثبت
 الأرض ويحكمون عليها بالفلاس في القديم ولا في الحديث والارحصكار الذي ورد
 في الحديث وقصد العتقها وهو دعي في الماهلية أعيانها في العتق والافاق لا بالقصد
 والطلب وأما في احتياجها وسنم عليها الأعمال الضرورية فقد بالغ في إحصائها فكيف
 سبب عليه الأدلة والامارات لم ينتبه ويكتشف في العصاف حتى يطلع على
 دسائره أهل الاصغار والاتفاق هذا ينقص قصد الاحكام وأيضاً أعمال العتق
 لا بد وأن يكون المرص مقصود في الاتقان ومن أحسنه المال فانه يحترقه لولده أو
 قريبه أو من يؤمن وأما ان يقصد إحصاء الكيفية عن كل أحد وأعماله وعتقه والهلاك
 أو ليس لا يعرفه بالكيفية عن سبب من الامم فهذا ليس من مقاصد العقلاء بوجهه وأما
 قولهم أن أموال الامم من قلنا وما علم فيها من الكثرة والوفرة اعلم أن الاموال من
 المحرقة والقصة والجواهر والامتنعة أعمالها معادن ومكاسب مثل الحديد والفضة
 والرماس وصائر العقارات والمعادن والصمران يظهرها بالاعمال الانسانية ويريد
 فيها أو يسهها وما يوجد منها ما يبدى الناس فهو متاقل متواثر ورعاية نقل من قطر
 إلى قطر ومن دولة إلى أخرى ينصب أمر امه والعمران الذي يستدعي لهجان ينقص
 المثل في المغرب وامر يقبضه فلم ينقص بلاد الصقالة والاخرى وان خص في مصر
 والشام فلم ينقص في الهند والصين واعلم في الآلات والمكسب والعمران يوردها
 أو ينقصها مع أن المعادن يدركها البلاء كما يدركها سائر الموجودات وسرع إلى الموزن
 والجواهر أعظم مما يسرع إلى غيره وكذا الذهب والفضة والتماس والحديد والرماس
 والتصدير سائر الامم السلاء والقضاء ما يذهب بأعيان الامم وقت وأما ما وقع في مصر
 من أمر الطالب والكثرة فبعضه أن مصر في ملكة القطميد آلاف وأربعمائة الف
 وكل من تاهم يذمون عو حودهم من الذهب والعصا والجواهر والآل في على مدف
 من تقم من أهل الدول فلما اخضت دولة القطميد ملك العرب من ملادهم يفر وأعلى ذلك

في قبورهم وكشفوا عنه فأخذوا من قبورهم ما لا يوصف كالأحرام من قبور الملوك
وغيرها وكذا فعل اليونانيون من بعدهم وصارت قبورهم مظنة لذلك لهذا العهد
ويغتر على الدفين فيها في كنس من الأوقات أما ما يدفونه من أموالهم أو ما يكرمونه به
سواتهم في الدفن من أوعية وتوابيت من الذهب والتضفة معدة لذلك فصارت قبور
الطب منذ آلاف من السنين مظنة لوجود ذلك فيها فلذلك عني أهل مصر بالبحث عن
المطالب لوجود ذلك فيها واستخراجها حتى أنهم حين ضربت المكوس على الأصناف
آخر الدولة ضربت على أهل المطالب وصدرت ضريبة على من يشتغل بذلك من الخبي
والمهوسين فوجد بذلك المتعاطون من أهل الاطماع الذريعة الى الكشف عنه والدرع
بإستخراج ما حصلوا الاعلى الخبية في جميع مساعهم فعود بالله من الخسران فيحتاج
من وقع له شيء من هذا الوسواس وابتلى به أن يعوذ بالله من العجز والكسل في طاب
معاشه كما تعوذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وينصرف عن طرق الشيطان
ورسواسه ولا يشغل نفسه بالمحالات والمكاذب من الحكايات والله يرزق من يشاء بغير
حساب

٥ (فصل في ان الجاه مفيد للمال)

وذلك اننا نجد صاحب المال والحظوة في جميع أصناف المعاش أكثر يسارا وثروة من
ناقد الجاه والسبب في ذلك أن صاحب الجاه مخدوم بالأعمال يتقرب بها اليه في سبيل
التراف والحاجة الى جاهه فالناس معينون له بأعمالهم في جميع حاجاته من ضروري
أو حاجي أو كالي فتحصل قيم تلك الاعمال كلها من كسبه وجميع ما شأنه أن تبذل فيه
الاعراض من العمل يستعمل فيها الناس من غير عوض فتستوفر قيم تلك الاعمال عليه
فهو بين قيم الاعمال يكتسبها وقيم أخرى تدعو الضرورة الى اخراجها فتستوفر عليه
والاعمال لصاحب الجاه كثيرة فتفقد الغنى لا قرب وقت ويزداد مع الأيام يسارا
وزروة ولهذا المعنى كانت الامارة أحد أسباب المعاش كما قدمناه وفاقدا الجاه
بالكسبة ولو كان صاحب مال فلا يكون يساره الا بمقدار ماله وعلى نسبة سعيه وهو لا
هم أكثر التجار ولهذا تجد أهل الجاه منهم يكوون أيسر بكثير ومما يشهد بذلك اننا
نجد كثيرا من الفقهاء وأهل الدين والعبادة اذا اشتترح حسن الظن بهم وعانق
الجمهور ومعامله الله في ارفادهم فأخلص الناس في اعانتهم على أحوال دنياهم
والاعمال في مصالحهم أسرع اليهم الثروة وأصبحوا مياسير من غير مال مقتني
الاما يحصل لهم من قيم الاعمال التي وقعت المعونة بها من الناس لهم رأي من ذلك

أعداد في الامصار والانتوى في الدويحي لهم التماس في الفلم والتجور وكل طاعة غير
لا يبرح من ملكه فيجوز له ونظم كسه ويتأهل العنق من غير سبي ولا هيبس لا يفسد
لهذا البر في حال روته وأسباب غناه وباراه واقفه سبحانه وتعالى بر وقسم بشاء
بغير حساب

٦ فصل في ان السادة والكسب انما يحصل طائفا في المصروع

والتملي في حشد الخلق من اسباب السادة

فقد علمنا ان الكسب الذي يستفيد من افعالهم ولو قد اشد
عطل عن العمل حله لكان حاقدا للكسب بالكلية وعلى قدر عمله وشرفه به في الاعمال
وساحة الناس اليه يكون قدر قيمته وعلى نسبة ذلك يحوز كسه أو نقصانه وقد يصادف
أن الهام بعد المال لا يحصل لصاحبه من تفرغ الناس اليه بأعمالهم وأموالهم في دفع
المصار وجلب القناع وكما يتقرر من عمل أو مال عوضا عما يصحون عليه بسبب
الحام من الاعراض في صالح أو طالح وتصور تلك الاعمال في كسه وقيمتها أموال وثروته
يستفيد المعنى والبسار لا قرب وقت ثم ان الهام متوزع في الناس ومتوزع عليهم طبقة
بعد طبقة ينتهي في المعالي الملوثة الذين ليس فرقهم في عالية وفي السفل الى ان لا يثقل
صرا ولا تعاضب أسامسه ويعد تلك طبقات متحدة في حكمه اقله سلمه بما يتسلم
معاشهم ويتيسر مصالحهم ويتم بقاؤهم لان النوع الانساني لا يتم وجوده الا بالتعاون
وانه وان يدور في حوزة مفرصة لا يصح بقاؤه ثم ان هذا التعاون لا يحصل
الا بالاكرا عليه لطلبهم في الاكتر عمال النوع والحاصل لهم من الاختيار ان
أعمالهم انما تصدق بالتفكر والروية لا بالاطمع وقد يتبع من المعاونة فينعى حله عليه لئلا
يقم حامل بكرم أساء النوع على مصالحهم تتم الحكمة الالهية في قضاء هذا النوع
وهذا معنى قوله تعالى ورعناهم ووقههم فوجهم من درجات ليتذبح بعضهم بعضا يضرب
ورجة ريك حبري يحكمون قد تيسر ان الهام هو القدرة الحاملة لتشر على التصرف
فحين بحث أيديهم من أساء جدهم بالاذن والمع والتسلط والقهر والعلنة ليعلمهم على
دفع مصارهم وحلب ما معهم في العلل بأسكام الشرائع والسياسة وعلى أعرافه
عجاسو عذق ولتسكن الأقل مقصود في العناية الراية بالذات والسلي داخل فيها
بالمر من كسائر الشرور والاحل في القضاء الالهى لانه قد لا يتم وجود الخير الكثير
الا بوجود سري من أهل المواقف بقوت الخير على كل ما ينطوي عليه
من السرايسر وهذا معنى وقوع الظلم في الحقيقة فقتهم ثم ان كل طبقة من طبقات

أهل العمران من مدينة أو إقليم لها قدرة على من دونهم من الطباق وكل واحد من
الطبقة السفلى يستقضي الخادم من أهل الطبقة التي فوقه ويرتاد كسبه تصرفا في
تحت يده على قدر ما يستفيد منه والجماع على ذلك داخل على الناس في جميع أبواب
المعاش ويتبع ويفتيق بحسب الطبقة والطور الذي فيه صاحبها فان كان الجاه
متسعا كان الكسب الناشئ عنه كذلك وان كان ضيقا قل لا يثقله وفاقد الجاه وان كان
له مال فلا يكون يساره الا بمقدار عمله وأمواله ونسبة سعته ذاتها وآياتها في تمييزه كما ذكر
التجار وأهل الفلاحة في الغالب وأهل الصنائع كذلك اذا فقدوا الجاه واقتصروا
على فوائدهم فانهم يصيرون الى الفقر والخصاصة في الاكثر ولا تسرع اليهم
ثروة وانما يرمقون العيش ترميقا ويدافعون ضرورة الفقر مدافعة واذا تضرر ذلك
وأن الجاه متفرع وأن السعادة والخير مقتربان بحصوله علت أن بذله وافادته من
أعظم النعم وأجلها وأن بذله من أجل المنعمين وانما يسد له لمن تحت يده فيكون بذله
يسد عالمة وعزة فيحتاج طالبه ومبتغيه الى خضوع وقلق كما يسأل أهل العز والمالوك
والافتقار حصوله فاذل ذلك قلنا ان الخضوع والقلق من أسباب حصول هذا الجاه
المحصل للسعادة والكسب وان أكثر أهل الثروة والسعادة يهبطون الى الخلق ولهذا نجد
الكثير من يتخلق بالترفع والشتم لا يحصل لهم غرض الجاه فيقتصرون في الكسب على
أعمالهم ويصيرون الى الفقر والخصاصة * واعلم أن هذا الكبر والترفع من الاخلاق
المذمومة انما يحصل من توهم الكمال وأن الناس يحتاجون الى بضاعته من علم
أو صناعة كالعلماء المتبحرين في علمه أو الكاتب الجيد في كتابته أو الشاعر البليغ في شعره
وكل محسن في صناعته يتوهم أن الناس يحتاجون لما يده فيحدث له ترفع عليهم بذلك
وكذا يتوهم أهل الانساب من كان في آباءهم ملك أو عالم مشهور أو كامل في طوبى يعبرون
بآراءه أو سمعوه من حال آباءهم في المدينة ويتوهمون أنهم استحقوا مثل ذلك بقرابته
اليهم ووراثتهم عنهم فهم مستحكون في الحاضر بالامر المعذور وكذلك أهل الحسنة
والبصر والتجارب بالامور قديتهم بعضهم كما لا في نفسه بذلك واحسبوا الى وجهه
دولاء الاضنا في كلهم مترفعين لا يخضعون لصاحب الجاه ولا يثقلون لمن هو أعلى
منهم ويستصغرون من سواهم لاعتقادهم الفضل على الناس فيستكف أحدهم عن
الخضوع ولو كان لملك وبعده مذلة وهو ناو سغها ويحاسب الناس في معاملتهم
ايامه فيقدار ما يتوهم في نفسه ويحقد على من قصر له في شيء مما يتوهمه من ذلك
ويعايد خل على نفسه الهموم والاحزان من تقصيرهم فيه ويستقر في عناء عظيم من
إيجاب الحق لنفسه أو آباية الناس له من ذلك ويحصل له المقت من الناس لما في طباع

النسر من التاج وقيل أن يسلّم أحد منهم لأحد في الكمال والترفع عليه الآن يكون
 ذلك سوع من العهر والعلّة والاستطالة وهذا كله في معنى الجاه مادام قد صاحب
 هذا الخلق الجاه وهو معقولة كما تنبأ من مائة الناس هذا الترفع ولم يحصل له سط
 من احسانهم وبعد الخلد للثلاث أهل الطبقة التي هي أعلى منه لأجل الممت
 وما يحصل له ذلك من القعود من تعاهدكم وعشيان ساداهم فبعد معاشه وبقي
 حسانته وقراً وقوق ذلك قليل وأما الترفع فلا يحصل له أصلاً ومن هذا اشتبه بين
 الثلاث أن الكامل في المعرفة محروم من الخط وأنه قد حوسب غلرورق من المعرفة
 واقطع له ذلك من الخط وهذا معناه ومن حل لسيئره واقفاً لمقتدر لا ريب سواه
 ولقد يقع في الدول اسراف المراس من أهل هذا الخلق ويرتفع فيها كثير من السطة
 فيعمل صكبير من العلية بسبب ذلك أن الدول إذا اعتمدت على أهل السطة
 والابتلاء امردها سببت الملك على كلهم ومطاعهم ويثمن من سواهم من ذلك واعيا
 صاروا في مراتب دون مرتبة الملك ويحتيد السلطان وكانهم حول له فإذا استقرت
 الدولة ومع الملك تباوى حيث يندى الملة بعد السلطان كل من اتى الى خدمته
 وتقرّب اليه بسبب ما سطع السلطان لمعاده في كثير من مهماته فيجد كثيراً من
 السوق يسعى في التقرّب من السلطان بمجته وبمعه ويرتفع اليه ويحسوه خدمته
 ويستعين على ذلك بطل من الحصور والتقلي له ولطائفة وأهل خدمته حتى يرفع قلمه
 معهم ويتلمه السلطان في حلقه فيحصل له ذلك خط عظيم من العادة ويضيق في عذ
 أهل الدولة ويأثم الدولة حيث تلبس أسا قومه الذين دلووا أصعاهم ومهدوا لكافهم
 معززون عما كان لأتاهم في ذلك من الاتمار لم يسمع به حوسم على السلطان ويعتدون
 ما ثار ويحرون في معصار الدولة بسبب ما يفتنهم السلطان لذلك وبعادهم ويحيل الى
 هؤلاء المصطفي الذين لا يعتقدون بتقدير ولا يذعنون الى المداهمة ولا ترفع اعلاهم
 الحصور له والتقلي والاعتقال في عمره حتى ذهب اليه فينتع طاههم وتطوئوا رايهم
 وتصرف اليهم الوجه والحوال بما يحصل لهم من قبل السلطان والمكافاة بعده ويقت
 ناشئة الدولة فيعلمهم فيه من الترفع والاعتدال القديم لا يريد لهم ذلك الاخذاس
 السلطان ومقتوا يا دار هؤلاء المصطفي عليهم الى أن تنقر من الدولة وهذا امر
 طبيعي في الدولة ومما شأن المصطفي في العال وباقه سبحانه وتعالى أعلم وبه
 التوفيق لا ريب سواه

٧ فصل في ان القاميين بامور الري من النصارى والقيسا والدير ليس والامانة

والخطابة والاذان ونحو ذلك لا تعظم ثم روي في الثايب

والسبب لذلك أن الكسب كإقامة قيمة الأعمال وأنهم ما توفوا به بحسب الحاجة اليها فإذا كانت الأعمال ضرورية في العمران عامة البلوى به كانت قيمتها أعظم وكانت الحاجة اليها أشد وأهل هذه الصناعات الدينية لا تضطر اليهم عامة الخلق وإنما يحتاج إلى ما عندهم الخواص ممن أقبل على دينه وإن احتج إلى الفتيا والقضاء في الخصومات فليس على وجه الاضطرار والعموم فيقع الاستغناء عن هؤلاء في الأكثر وإنما يسمون بإقامة مراسمهم صاحب الدولة بحاله من النظر في المصالح فيقسم لهم حظا من الرزق على نسبة الحاجة اليهم على النحو الذي قررناه لا يساوونهم بأهل الشوك ولا بأهل الصنائع من حيث الدين والمراسم الشرعية لكنه يقسم بحسب عموم الحاجة وضرورة أهل العمران فلا يصح في قسمهم إلا القليل وهم أيضا لشرف بضائعهم أعززة على الخلق وعند نفوسهم فلا يخضعون لأهل الجاه حتى يتأولوا منه حظا يستدرون به الرزق بل ولا تبرع أوقاتهم لذلك لما هم فيه من الشغل بهذه الصنائع الشريفة المشغلة على أعمال الفكر والبدن بل ولا يسعهم ابتذال أنفسهم لأهل الدنيا لشرف بضائعهم فهم معزول عن ذلك فلذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب ولقد باحث بهنس الفضلاء فنكر ذلك على وقوع يدي أوراق محترقة من حسابات الدواوين يدار المأمور تشتغل على كثير من الدخل والخرج وكان فيما طالع فيه أرزاق القضاة والائمة والمؤذنين فوقفته عليه وعلم منه صحة ما قلته ورجع اليه وقضينا العجب من أسرار الله في خلقه وحكمته في عوالمه والله الخالق القادر لأرب سواه

٨ (فصل في أن الفلاح من مما شئ المستضعفين وأهل العافية من البرد)

وذلك لأنه أصيل في العافية وبسيط في منشاء ولذلك لا تجده ينتهله أحد من أهل الحضرة في الغالب ولا من المتبرفين ويحتج من متجمله بالمذلة قال صلى الله عليه وسلم وقد رأى السكة ببعض دور الانصار ما دخلت هذه دار قوم الا دخله الذل وجعله البخاري على الاستعجاب كثاره وترجم عليه باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بالآلة الزرع أو تجاوز الحد الذي أمر به والسبب فيه والله أعلم ما يتبعها من المغرم المقضى إلى الحكم والبد العالية فيكون الغارم ذليلا باتساع ما تناوله أيدي القهور والاستطالة قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تعود إلى كاف مغرما إشارة إلى الملك العضوض القاهر للناس الذي معه التسلط والجور ونسيان حقوق الله تعالى في المخلوقات واعتبار الحقوق كلها مغرما للملوك والدول والله قادر على ما يشاء والله سبحانه

وتعال أعلم به التوفيق

٩ (مصل في سني التجارة ومزاياها وامتناعها)

أعلم أن التجارة بمحاولة الصكب تنجم المثل شراء السلع بأرخص وبيعها بأعلا.
أيما كانت السلعة من رقيق أو رديح أو حيوان أو قطن وذلك القدر الذي يسمى
ربحا والمحاولة لذلك الربح إما أن يصير السلعة وتبين مصلحتها الأسواق من
الربح إلى الملا معظم ربحه وإما أن يتقلد إلى طرد آخر تنفق فيه تلك السلعة أكثر
من طرده الذي اشتراه به فمعظم ربحه ولذلك قال بعض السيوخ من التجار لطالب
الكشف عن حقيقة التجارة أما ما لا يكتفي بشراء الرخيص وبيع العالي فقد
حصلت التجارة تارة لذلك إلى المضي الذي نزل به وألفه مصنفه وتعال أعلم به
التوفيق لأرسله وأه

١ (مصل في أصناف الناس يمزج بالتجارة وأهم من لا يصحب حرمها)

قد قدما أن معنى التجارة تبيح المال شراء المصانع ومحاولة بيعها بأعلى من
الشراء أما بتجانس حوالة الأسواق أو نقلها إلى بلد هي فيه أبقى وأعلى أرباحها بالنقل
على الآجال وهذا الربح بالنسبة إلى أصل المال يسيرا لأن المال إذا كان كثيرا
صلم الربح لأن القليل في الكثير كثير ثم لا تنق بمحاولة هذه التبيح من حصول هذا المال
بأيدي السلعة في شراء المصانع وبيعها وما ملهم في تقاضي أثمانها وأهل التبعة قليل
فلا بد من العيش والتطبيب التمتع بالمصانع ومن المطلق الايمان المحمد بالربح
كتهطيل المحاولة في تلك المنة وهم أعماء ومن أطوفوا الاتسكان المسعرا من المال أن
لم يتعدوا الكتب والنهارة وهذا الحكم في ذلك قليل لأن الحكم المملو على الظاهر
يعاني التاجر من ذلك أحوال الصعة ولا يكاد يحصل على ذلك التساهل من الربح إلا يصلم
العناء والمشقة أو لا يحصل أو يتلشى رأس ماله فان كثر حريشا على المصومة بصرا
بالسنان شديد الماسكة مقدما على الحكم كثر ذلك أقرب إلى الصعوبة براءته
مهم ومحاكمته والافلاقة من حله يتدبر به يوقع له الهيئة هذا الماعق ويعدل بالحكم
على انصافه من معاملته فيحصل له تلك الصفة في ماله طوعا في الأول وكرها في الثاني
وأما من يحسب أن القدر المنة والاقدام من نفسه فاعدا الجاهل من الحكم يمدى له أن
يحسب الاحتراق لتجارة لأنه يمزج من ماله للصياح والذهاب ويصير أكله للباعة ولا
يكاد يتسمع منهم لأن العالي في الناس وخصوصا الرعا والماعة شريون إلى ما
أبدى الناس مواهم متوشون عليه ولولا واربغ الاحكام لاصحت أموال الناس بها

ولو لادفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين
 ١١ (فصل في ان خلق التجار نازل عن خلق الاشراق والملوك)

وذلك ان التجار في غالب احوالهم انما يعاونون البيع والشراء ولا بد فيه من المكايسة
 ضرورة فان اقتصر عليها اقتصرت به على خلقها وهي اعنى خلق المكايسة بعبدة
 عن المرواة التي تخلق بهم الملوك والاشراف واما ان استرذل خلقه بما يتبع ذلك في
 أهل الطبقة السفلى منهم من المماحكة والغش والخلاية وتعاهد الايمان الكاذبة على
 الايمان ردا وقبولا فأجد بذلك الخلق أن يكون في غاية المذلة لما هو معروف
 ولذلك تجد أهل الرئاسة يتحامون الاعتراف بهذه الحرفة لاجل ما يكسب من هذا
 الخلق وقد يوجد منهم من يسلم من هذا الخلق ويتحاماها لشرف نفسه وكرم جلاله
 الا أنه في التباين الوجود والله يهدي من يشاء بقضه وكرمه وهو رب الإقنين
 والاخرين

١٢ (فصل في نقل التاجر للسلع)

التاجر البصير بالتجارة لا يقل من السلع الاما تم الحاجة اليه من الغنى والفقر
 والسلطان والسوقة اذ في ذلك نفاق سلعته واما اذا اختص نقله بما يحتاج اليه
 البعض فقط فقد يتعذر نفاق سلعته حينئذ باعوا الزائرين من ذلك البعض لعارض
 من العوارض فقد سد سوقه وتفسد أرباحه وكذلك اذا نقل السلعة المحتاج
 اليها فانما ينقل الوسيط من صفها فان العالي من كل صنف من السلع انما يختص به
 أهل الثروة وحاشية الدولة وهم الاقل وانما يكون الناس اسوة في الحاجة الى الوسيط من
 كل صنف فليحذر ذلك جهده فقيه نفاق سلعته أو كادها وكذلك نقل السلع من البلد
 البعيد المسافة أو في شدة الخطر في الطرقات تكون أكثر فائدة للتجار وأعظم أرباحا
 وأكثر كفا للبحر في الاسواق لان السلعة المنعولة حينئذ تكون قليلة معوزة لعدد
 مكانها أو شدة الغرر في طريقها فيقل حاملوها ويمن وجودها واذ قلت وعزت غلت
 أثمانها واما اذا كان البلد قريب المسافة والطريق سائلا بالامن فانه حينئذ يكثر ناقلوها
 فتكثر وترخص أثمانها ولهذا تجد التجار الذين يراعون بالدخول الى بلاد السودان
 أرفه الناس وأكثرهم أموالا لبعدهم عن مشقة واعتراض المفازة الصعبة
 الخطرة بالهول والعطش لا يوجد في الماء الا في أماكن معلومة يهتدى اليها أدلاء
 الركب فلا يرتكب خطر هذا الطريق ويعبد الا الاقل من الناس فيجد سلع بلاد
 السودان قليلة ثانيا فتقتض بالقلأ وكذلك سلعنا اليهم فتعظم بضائع التجار من

تتألفها ويسرع اليهم المعنى والقوة من أجل ذلك وكذلك المسامرون من بلاد مالي
الشرق لعد السقة أيضا وأما المتوردون في أمق واحد ما من أمصار موبلداه
فما تشتم قليلة وأواحهم مافهة لكثرة السلع وكثرة ما قبلها واقه هو الرقاد والقوة
التي

(مسئل في الامكار)

١٢

وعما استمر وسدوى النصر والتفوية في الامصار أن احتكار الرزع لصعبا وقامت
العلاء مشروم وأنه دعود على فائضة بالتف والمسران وسبه واقه أعلم أن الناس
لما احتسبوا إلى الاقوات مصطرون إلى ما يبدلون فيها من المال اضطرا راسق النقوس
متعلقة به وفيه على العوس على الهامر كثير في الله على من يأخذ منها ما ولعله الذي
اعتبه السارعي في أشد أموال الناس بالسائل وهذا وإن لم يكن محاميا فالتعوس
متعلقة به لا عطاءه سرور ومن غير عفة في العذر وهو كلكره وما عدا الاقوات
والمأكولات من المبيعات لا اضطرا رات الناس إليها واعيا يحسب عليها التفر في
الشهوات فلا يبدلون أموالهم فيها إلا اختيارا وروس ولا يثق لهم فعلق على عطفه
فلها يدور من عرسها لا حكار يتجمع القوى العساية على متابعتها لما يأخذ
من أموالهم فيصدر ربحه واقه على أعلم وسعت فيما يبا سجد احكامية
طريجه من بعض مشيخة المغرب أسرى شيئا أو عدا الله الأمل قال حشرت عدا
القاضي بناس لعهد السلطان أبي سعد وهو الققه أو الحسن الملبلي وقد عرس عليه
أن يتخار بعض الاقبات الحربية لحرأته قال فأنظر فلياسم قال لهم من معكم
الجور فاستصك الحاسرون من أجهاده وهجوا ومالوه عن حكمة ذلك فقال اذا كانت
المطالب كلها ما ما فاختار منها ما لا يتابعه نفس معطيه والجور أن يبدل بها أحد ماله
الأوطر بمرور ووجد أنه غير أسف عليه ولا متعلقة به حبه وعدة ملاحظه عرسه
واقه حصاه وتعالى يعلم ما تكن الصدور

(مسئل في ان رخص الا ما رخص بالخر من الرخيص)

١٤

وبذلك أن الكسب والمعاش كفافه ما عاها بالصانع أو التصارة والتجارة هي شراء
البصانع والسلع واتسارها يتبعها حواله الاسواق لزيادة في أنعام أو يسمى رخصا
يرحصل منه الكسب المعاش للمعتوبين بالتجارة وانما إذا استديم الرخص في سلعة
أو عرس من ما كور أو ملوس أو مقول على الجملة ولم يحصل لتاسر حواله الاسواق
سد الربح والعلم بطول تلك المدة وكذا تنسوق ذلك الصنع فقد التصار عن السبي

فها أو فسدت رؤس أموالهم واعتبر ذلك أو لا بالربح فإنه إذا استديم وخصه فسد
به حال المخرقين بسائر أطوار من النخل والزراعة لقلة الربح فيه وتدائره أو فقده
ففسدت رؤس الثمن في أموالهم أو يحدونه على قلة وينودون بالاتفاق على رؤس
أموالهم وتفسد أحوالهم ويصيرون إلى الفقر والخصاصة ويتبع ذلك فساد حال
المخرقين أيضا الطعن والخير وسائر ما يتعلق بالراحة من الحرث إلى صيرورته ما كولا
وكذا يفسد حال الجن إذا كانت أرزاقهم من السلطان على أهل القلع زرعاً فإنها
تقل جبايتهم من ذلك ويجزون عن إقامة الجندي التي هم بسببها وبطالون بها
ومنة ذمهم لها فتفسد أحوالهم وكذا إذا استديم الرخص في السكر والعسل فسد
جميع ما يتعلق به وقعد المخرقون عن التجارة فيه وكذا الملبوسات إذا استديم فيها
الرخص فإذا الرخص المفرط يجحف بعاش المخرقين بذلك الصنف الرخيص وكذا
العلاء المفرط أيضا وانما معاش الناس وكسبهم في الوسط من ذلك وسرعة حوالة
الأسواق وعلم ذلك يرجع إلى العوائد المقررة بين أهل العمران وانما يصمد الرخص
في الزرع من بين المبيعات لعموم الحاجة اليه واضطرار الناس إلى الأقوات من بين
الغنى والفقير والعالة من الخلق هم الأكثر في العمران فيعم الرقيق بذلك ويرجع جانب
القوت على جانب التجارة في هذا الصنف الخاص والله الرزاق ذو القوة المتين والله
سبحانه وتعالى رب العرش العظيم

١٠ فصل في أن خلق التجارة نازلة من خلق الرؤساء وبعدة من المروءة

قد قدمنا في الفصل قبله أن التاجر مدفوع إلى معاناة البيع والشراء وجلب الفوائد
والإرباح ولا بد في ذلك من المكايسة والمماحكة والتخذيق وممارسة الخصومات
واللجاج وهي عوارض هذه الحرفة وهذه الأرصاف نقص من الذكاء والمروءة
ونخرج فيها لأن الأفعال لا بد من عود آثارها على النفس فأفعال الخير تعود بآثار
الحسب والذكاء وأفعال الشر والسفسطة تعود بفساد ذلك فتتمكن وترسخ إن سبقت
وتكثرت وتنقص خلال الخير إن تأخرت عنها بما ينطبع من آثارها المذمومة في
النفس شأن الملكات الناشئة عن الأفعال وتتفاوت هذه الآثار بتفاوت أصناف
التجار في أطوارهم فمن كان منهم سافل الطور ومخالف المراسم الباعة أهل الغش
والخلافة والخبور في الأثمان اقراراً وانكاراً كانت زدة تلك الخلق عنه أشد وغلبت
عليه السفسطة وبعد عن المروءة واكتسابها بالجله والافلا بده من تأثير المكايسة
والمماحكة في مروءته وفقدان ذلك منهم في الجملة وجود الصنف الثاني منهم الذي

فتمنائه في التصكك كماله أنهم يذرون ملأه ويعو من لهم من مباشرة تلك بهم ما در
وأكل من التلويذ ذلك أن يكون المال قد يوجد عند مدعة سوع من ميا أو من
أحد من أهل بيته ففصله ثروة معينة على الاتصال بأهل الدولة وتكسبه ظهورا
وشهرة بين أهل عصره فترفع من مباشرة تلك نفسه ويدفعه إلى من يقوم له بدس
وكلاء وحشمه ويسمى في الحكم التبعة في حقوقهم بما يؤمنونهم به واتحاده
بعدد به من تلك الخلق بالمعد من معانة الأفعال المقضية لها كما مر فتكون
من وأتهم أربع وأبعد من تلك المعالجة لا ما يسرى من آثار تلك الأفعال من وراء
الطلب فاعلم بطورها إلى مسارة أحوال أولئك الوصلا ولا هو فاعلمهم أو حلالهم
فما يأتون ويذرون من ذلك إلا أنه قليل ولا يكاد يظهر أثره وأقدس حكمهم وما تصلون

١٦ (لعل من الساتع لاجلها من العلم)

(اعلم) أن الصناعة هي ملكة في أمر على فكري وبكوه عليها هو حياي
محوس والاحوال الخماسية المحسوسة ففعلها بالمباشرة أو غير لها أو كمال لأن
المباشرة في الاحوال الخماسية المحسوسة أم فائدة والملكة مقنة واسعة تفصل من
استعمال ذلك العقل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته وعلى سنة الأصل
تكون الملكة ونقل المعايير أو دهر وأتم من نقل الخبر والعلم فالملكة الخاصة عنه
أ كمال وأرغم من الملكة الخاصة من الخبر وعلى قدر جودة التعليم وملكة التعلم
يكون مدق التعلم في الصناعة وحصول ملكته ثم إن الصناع من البسيط ومنها
المركب والبسيط هو الذي يقتضيه الضروريات والمركب هو الذي يكون في كمالين
والمقدم من إلى التعليم هو البسيط لبساطته أو لولائه يختص بالسرورقة الذي تتوفر
الدواهي على نقله فيكون ما خافي التعليم ويكون تعليمه ذلك فاعلم ولا يزال التعلم
يصرح أصنافها من كتابات من القوة إلى العمل بالاستنساخ أشياء على التدريج
حتى تكمل ولا يحصل ذلك دفعة واحدة يحصل في أزمان وأجيال أدروس الأشياء من
القوة إلى الفعل لا يكون دفعة واحدة لا سيما في الأمور الصناعية فلا نقله أدروس زمان ولهذا
تجد الصناع في الأمصار الصغيرة فاقصة ولا يوجد منها إلا البسيط فإذ انزلت
حصارتها ودهت أمور الترفع إلى استعمال الصناع حريص من القوة إلى العمل
وتتسم الصنائع أيضا إلى ما يقتضيه من المصنوع من المواد بحدسها أو غير ضروري
والى ما يقتضيه من الأفكار التي هي خاصة الإنسان من العلوم والصنائع والسبل
ومن الأقل الحياكة والحراة والحدادة والحدادة والحدادة والحدادة وهي

معاناة الكتب بالانتساخ والتجديد والغناء والشهر وتعليم العلم وأمثال ذلك ومن
الثالث الجندية وأمثالها والله أعلم

١٧ (فصل في أن الصنائع إنما تكمل بحال العمران الحضري وكثرة)

والسبب في ذلك أن الناس ما لم يستوف العمران الحضري وتتمد المدينة أغما
همهم في الضروري من المعاش وهو تحصيل الاقوات من الحنطة وغيرها فإذا اعتدلت
المدينة وتزايدت فيها الاعمال ووقف بالضروري وزادت عليه صرف الزائد حينئذ إلى
الكالات من المعاش ثم ان الصنائع والعلوم انما هي للانسان من حيث فكره الذي يتميز
به عن الحيوانات والقوت له من حيث الحيوانية والغذائية فهو مقدم لضروريته على
العلوم والصنائع وهي متأخرة عن الضروري وعلى مقدار عمران البلد تكون جودة
الصنائع للتأنيق فيها حينئذ واستجداء ما يطلب منها بحيث تتوفر دواعي الترف والثروة
وأما العمران البدوي أو القليل فلا يحتاج من الصنائع الا البسيط خاصة المستعمل
في الضروريات من تجار أو خداد أو خياطة أو حائك أو حرار وإذا وجدت هذه بغد
فلا توجد فيه كاملة ولا مستجداء وانما يوجد منها بقدر الضرورة اذ هي كلها وسائل
إلى غيرها وليست مقصودة لذاتها وإذا زخر بحر العمران وطلبت فيه الكمالات كان
من جللتها التأنيق في الصنائع واستجداءها فكلت بجميع مقوماتها وتزايدت منافع
أخرى معها تدعو إليه عوائد الترف وأحوالهم جزاء وديار وخزائن وصانع
وأمثال ذلك وقد تنتهي هذه الاصناف إذا استقر العمران إلى أن يوجد منها كثير من
الكمالات والتأنيق فيها في الغاية وتكون من وجوه المعاش في المصير لتنتهها بل تكون
فائدتها من أعظم فوائد الاعمال لما يدعو إليه الترف في المدينة مثل الدهان والصفار
والجص والطباخ والنسفاح والهراس ومعلم الغناء والرقص وقرع الطبول على
التوقييع ومثل هؤلاء الذين يعاونون صناعة انتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها
فإن هذه الصناعة انما يدعوا إليها الترف في المدينة من الاشتغال بالأمور الفكرية
وأمثال ذلك وقد تخرج عن الحد إذا كان العمران خارجا عن الحد كما بلغنا عن
أهل مصر أن قسما من يعلم الطيور والحجج والحر الانسية وتخييل أشياء من الحجاب
بأبصارهم قلب الاعيان وتعليم الحدا والرقص والمنشئ على الخيوط في الهواء ورفع
الانتقال من الحيوان والحجارة وغير ذلك من الصنائع التي لا توجد عندنا بالمغرب لأن
عمران أمصار لم يبلغ عمران مصر والقاهرة أدام الله عزائمهم بالمسلمين

١٨ (فصل في أن ربح الصنائع في الامصار انما هو بربح الحضارة وطول امدتها)

والسبب في طاعه وهو أن هذه كلها هو اللعمران والوان والعراوند اعترنخ
بكترة التصحرار وطول الامد فتصحم مسحة ذلك وترجع في الاحبال والى
استحكمت المسحة عسر لزمها ولها صدق الامصار التي كانت استعرت في الحمار
لمتراجع ممراتهم وانقص بقيت مما آتاه من هذه الصناعات ليست في غير علم
الامصار المستحقة العمران ولو بلغت ما فيها في الوفور والكثرة وما دال الان
احوال تلك القديحة العمران مستحكمة راسخ بطول الاحقاب وتداول الاحوال
وتكررها وحديث تلح العاية بعد وهذا كالحال في الاندلس لهذا العهد ما لم يمد بها
رسوم الصنائع فاعنت احوالها مستحكمة راسخة في سبب ما تدهر اليه عراوند
امصارها كالماء والطعم وامصار العباء والقنوس والآلات والاوراق والرقر
وتجديد العرس في القصور وحسن الترفيع والارواح في السابور صوع الآتية من
المعادن والحرف وجمع المواهب واطلعة الولايات والامراس وما اثر الصنائع التي يذوق
اليها الترفيع وعوائده فصدحهم أقوم عليها وأنصرم ما يوجد صنائعها مستحكمة لديهم
فهم على حصة موهوبة من ذلك وسط مقبر من جميع الامصار وان كل عمرامها قد
تألف والكثير من الامصار غير ما من بلاد العدو وما دال الاندلس من
وسوح الحصار فيهم روح الدولة الاموية وما قبلها من دولة القوط وما بعد لها من
دولة الطوائف الى لم تحرامت الحصار في سبب ما لم تلحق في قطر الاما قبل من
العراق والسام ومصر ايضا بطول آما الدول فيها استحكمت جميعها الصنائع وكلت
جميع امصارها على الاستعادة والتجديد بقيت صنائعها فاعنت في ذلك العمران لتتأرقه
الى أن يقتضى بالكلية حال الصنع اذ ارجع في الثوب وصنعة ايضا حال تونس فيما
حصل فيها الحصار من الدول الصحابية والموحدين من بعدهم وما استكمل لها
في ذلك من الصنائع في سائر الاحوال وان كان ذلك دون الاندلس الا أنه متصاع
رسومها على الياس مصر لعرب المسافة بينهم وارتقد المسامير من قارها الى
قطر مصر في كل منه ورجع على أهلها هال عصورا سبقوا من عوائدهم ومحكم
صنائعهم ما يقع لديهم موقع الاستحسان صانعة احوالها في ذلك متشابهة من احوال
مصر لما ذكرناه من احوال الاندلس لما ان اكثر ما كتبها من شرق الاندلس حين
الجلد لعهد المائتين السابعة وربع فيها من ذلك احوال وان كل عمرام التي يحلست
لذلك لهذا العهد الا ان الصنعة استحكمت قليلا ما تقول الاروال محلها او كذا الخ
ما تقربون ومراكش وقلعة جادا انما قيا من ذلك وان كانت هذه كلها اليوم حراما
أو في حكم الحران ولا يقطن لها الا المصير من الناس فيصد من هذه الصنائع آثارا

تدله على ما كان بها كثر انشط المعروف في الكتاب والله الخلاق العليم

١٩ (فصل في ان الصنائع انما يستجدونكم اذا كثر طاعتها)

والسبب في ذلك ظاهر وهو ان الانسان لا يسرع بعمله أن يقع مجتاهلا لانه كسبه ومنه
معاشه اذ لا فائدة له في جميع عمره في شيء مما سواه فلا يصرفه الا في ما له قيمة في مصره وليعود
عليه بالنفع وان كانت الصناعة مطلوبة وتوجه اليها التوافق كانت حينئذ الصناعة
بجانب السلعة التي تنفق سوقها وتجلب للبيع فتجهد الناس في المدينة لتعلم تلك الصناعة
ليكون منها معاشهم واذ لم تكن الصناعة مطلوبة لم تنفق سوقها ولا توجه قصد الى تعلمها
فاختصت بالترك وقصدت للاهمال ولهذا يقال عن علي رضي الله عنه قيمة كل امرئ
ما يحسن بمعنى أن صناعته هي قيمته أي قيمة عمله الذي هو معاشه وأضافه شمس آخر
وهو أن الصنائع واجادتها انما تطلبها الدولة فهي التي تنفق سوقها وتوجه الطلبات اليها
ومالم تطلبه الدولة وانما يطلبها غيرهما من أهل المصر فليس على نسبتها لان الدولة هي
السوق الاعظم وفيها مذاق كل شيء والقليل والكثير فيها على نسبة واحدة فانفق منها
كان أكثر باضرورة والسوق قد ان طلبوا الصناعة فليس طلبهم بعام ولا سوقهم بنافعة
والله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء

٢٠ (فصل في ان الامصار اذا تقربت الخراب انتقصت منها الصنائع)

وذلك لما يشاء ان الصنائع انما تستجد اذا احتيج اليها وكثر طاعتها واذ اضعفت أحوال
المصر وأخذ في الهرم باتقاض عمرانه وقلة ساكنيه تناقص فيه الترف ورجعوا الى
الاقتصاد على الضروري من أحوالهم فتقل الصنائع التي كانت من نواحي الترف لان
صاحبها حينئذ لا يستعملها معاشه فيقر الى غيرها ويموت ولا يكون خلق منه فسيذهب
رسم تلك الصنائع بجملة كما يذهب النقاشون والصواغ والكتاب والنساخ وأمثالهم من
الصنائع لحاجات الترف ولا تزال الصنائع في التناقص ما زال المصر في التناقص الى
أن تضحل والله الخلاق العليم سبحانه وتعالى

٢١ (فصل في ان العرب ابدوا اساسا من الصنائع)

والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري وما يدعوا اليه من
الصنائع وغيرها والعجم من أهل المشرق وأمم النصرانية عدوة البحر الرومي أقوم الناس
غلبا لانهم أعرق في العمران الحضري وأبعد عن البدو وعمرانه حتى ان الابل التي
أعانت العرب على التوحش في القفر والاعراق في البدو ومفقودة لديهم بالجملة ومفقودة
مراعيتها والرمال المهية لتباجها ولهذا تجد أوطان العرب وما ملكوه في الاسلام قليل

السابع بالخلة حتى تحلب اليه من قطر آخر واطر بلاد الهم من الصبر والهند
 وأرض الترك وأم النصرانية كيمنا استكرت فيهم السابع واستطاع الامم من
 عددهم وهم العرب من العرب من قطر آخر من قطر آخر من قطر آخر من قطر آخر
 من السبع ويشهد ذلك في الامصار وقطرهم كما قدمنا مع السابع العرب يلدت
 قليلة وصغيرة الحكمة الاما كل من مساهمة الصوفيين بسهمه والجلد في ترزقه وديعه
 طابعها استحصروا واطعوا في المبالغ لمعوم النوى بها وصحكون خدين أغلب السلع
 في قطرهم لما هم عليهم من حال الذارة وأما المشرق فقد رخصت السابع فيه من مملكت
 الامم الاكديين من الفرس والسط والقط وسى اسرائيل وديوان والروم استقاموا
 يتطاوله من تحتهم اسوار الحصاره ونسبها السابع كالقضاء لم يجمع رسمها وأما
 البين والفرس وديوان والحريرة وان ملكه العرب الا أنهم تداولوا ملكه الآفامس
 السبع في أم كثير من مهم واحتطوا أمانه ومنه واطعوا العاية من الحصاره والروم
 مثل عاد وعود والعائقة وجميع من بعدهم والنباهة والادوا واطعوا أمد الملك
 والحصاره واستحكمت صحتها وتوفرت السابع ورخصت علم تل على الدولة كما قدمنا
 فقيت مستحقة حتى الآن واحتضت ذلك الوطن كساعة الوشي والصب وما
 يستخدام حولك التيك والحرير فيها وأقله واكثر الارض ونسبها هو وحير
 الوارثين

١٢ (فصل من مسائل الملك في منافع قتل ان يبيده ملكه في امرى)

ومثال ذلك الحياط اذا احاد ملكه الحياطة وأحكمها ورخصت في نفسه فلا يصح من
 بعد هاء ملكه التصار أو الباء إلا ان يكون الاولى لم تصحكم بعد ولم تر مع صحتها
 والسبق ذلك أن الملكة كانت صمات النفس والوان ولا ترد دم دفعه ومن كل على
 العطرة كل أهل لقول الملكات وأحسن استعداد الحصولها فاذا قتلوا النفس
 بالملكة الاخرى وسرحت من القطرة صعب مع الاستعداد ان يكون الحاصل من هذه
 الملكة كتاب لقولها بالملكة الاخرى أصعب وهذا ينشأ له الوحد فقل ان تعد
 صاحب ساعة يحكمها ثم يحكم من بعدها أخرى ويكون في سماء على رتبة واحدة
 من الاحادة حتى ان أهل العلم الذين ملكتهم فكر يقرهم به المثانة ومن حصل منهم
 على ملكة علم من الصلوم وأحاديث العاية قتل ان يصيد ملكة علم آخر على نفسه بل
 يكون مقصرا فيه ان طله الا في الاقل البادر من الاحوال ومضى سنة على ما ذكرناه
 من الاستعداد وتوليته بالون الملكة الحاصلة في النفس وافقه سبحانه وتعالى أعلم به
 التوفيق لا ريب سواه

٢٢ (فصل في الإشارة الى اهمية الصنائع)

اعلم ان الصنائع في النوع الانساني كثيرة لكثرة الاعمال المتداولة في العمران فهي بحيث تشذ عن الحصر ولا يأخذها العد الا ان منها ما هو ضروري في العمران أو شريف بالموضوع فنقصها بالذكور وترك ما سواها فاما الضروري فالصلاح والبناء واللباطة والتجارة والحياكة واما الشريفة بالموضوع فكالتوليد والكتابة والوراقة والغناء والطب فاما التوليد فانهم اضرورية في العمران وعامة البلوى اذ بهما يحصل حياة المولود ويتم غالب موضوعهما مع ذلك المولودون وأمهاتهم وأما الطب فهو حفظ الصحة للانسان ودفع المرض عنه ويتفرع عن علم الطبيعة وموضوعه مع ذلك بدن الانسان وأما الكتب كتابة وما يتبعها من الوراقة فهي حافظة على الانسان حاجته ومقعدة لها عن النسيان ومبلغة ضمائر النفس الى البعيد الغائب ومخلدة نتائج الافكار والعلم في الصحف ورافعة رتب الوجود للمعاني وأما الغناء فهو نسب الاصوات ومظهر رجالها للاسجام وكل هذه الصنائع الثلاثة داع الى مخالطة الملوك الاعاظم في خلواتهم ومحالس أنسهم فلها بذلك شرف ليس لغيرها وما سوى ذلك من الصنائع فتابعة ومعمنة في الغالب وقد يختلف ذلك باختلاف الاغراض والدواعي والله أعلم بالصواب

٢٤ (فصل في صناعة الفلاح)

هذه الصناعة ثمرتها اتخاذ الاقوات والحبوب بالقيام على ائانة الارض له وازدوا عنها وعلاج نباتها وتعمدها بالسقي والتنمية الى بلوغ غايته ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه واحكام الاعمال لذلك وتجهيل اسبابه ودواعيه وهي أقدم الصنائع لما أنهم يحصلون للقوت المكمل لحياة الانسان غالبا اذ يمكن وجودهم دون جميع الاشياء الامن دون القوت ولهذا اختصت هذه الصناعة بالبدو اذ قد منّا أنه أقدم من الحضرة وسابق عليه فكانت هذه الصناعة لذلك بدوية لا يقوم عليها الحضرة ولا يعرفونهم الا ان أحوالهم كلها نائية على البدوة فصنائعهم نائية عن صنائعها وتابعة لها والله سبحانه وتعالى مقيم العباد فيما أراد

٢٥ (فصل في صناعة البناء)

هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للتمكن والماوى للابدان في المدن وذلك أن الانسان لما سجد عليه من الفكر في عواقب أحواله لا بد أن يفكر فيما يلدفع عنه الاذى من الحر والبرد كالتمخاذ

السوت المكسرة ماكسقف والخطان من سائر جهاتهما والشر مختلف في هذه المصلحة
 العسكرية فتمم المعتدلون بها يتعدون ذلك باعتدال أهالي الثاقل والثالث والرابع
 والخامس والسادس وأما أهل البدو فيعدون عن اتحاد ذلك لقصور أفكارهم من
 ادراك المصانع النشوية فيبادرون للعيان والكهوف المعتمة غير علاج
 المعتدلون المتصدون لقماوى قديسكارون في السبيط الواحد بحيث يتناكرون
 ولا يتعارفون فيشؤون طرق بعضهم بعضا فيصاحون الى حيط يجمعهم بأدارة ماء
 أو أوارق وطهم ويصير جميعا مدينة واحدة ومصر واحد ويحيطهم الحكماء من
 داخل يدفع بعضهم من بعض وقد يصنحون الى الاتصاف ويتحدون المعتقل
 والحصول لهم ولي قسما يذهبهم مثل الملوك ومن في معاهم من الامراء وكذا القاتل
 في المدن صكل مدينة على ما يتعارفون ويصلطون عليه وياسب مراح هوأثم
 واختلاف أهوالهم في العبي والقفر وكذا سال أهل المدينة الواحدة منهم من يصد
 القصور والمصانع العطية الساحة المشقة على عدة الدود والسوت والعرى الكبيرة
 لكثرة ولده وشعبه وعياله وبنوه ويؤسس حدراتها بالطحارة ويقيم بها الكلس ويعاني
 عليها بالاصعة والجص ويألع في ذلك التصيد والتميق اطهارا القسطة بالصاية في شأن
 المأوى وبهيئ مع ذلك الاسراب والمطامير للاختزان لا قروبه والاصطلاح لشرط عقرباته
 اذا كان من أهل الحدود وكثرة التابع والحاشية كالامراء ومن في معاهم ومنهم من
 يبي الدورية والسوت لصه وسككته وهذه لا ينبغي ماوراء ذلك لقصور مدته
 واقتضائه على الكنى الطبيعي للسر وبذلك مراتب غير مضمرة وقلي يحتاج لهد
 الصناعة أيضا عند تأمير الملوك وأهل الدول المدن العطية والهباء كل المرتفعة
 ويألعون في اقتان الاوصاع وعقو الاحرام مع الاحكام لتبلغ الصناعة مسا لها وهذه
 الصناعة هي التي تحصل الدواحي لذلك وأكثر ما تكون هذه الصناعة في الاقاليم المعتدلة
 من الرابع وماحواليه اذا الاقاليم المتصورة لاسامعها واعيا يتعدون السوت سطر من
 القصب والطير واعيا يوجد في الاقاليم المعتدلة وأهل هذه الصناعة القاصمون عليها
 متقا ونور ختم الصير الماهر وبهم القاصر ثم هي تنوع أنواعا كثيرة فمما التماططان
 المتصدة يقامها الحدودان ملصقا بعضها الى بعض الطير والكلس الذي يعتقدونها يتصير
 كلهما جسم واحد ومنها السامات التراب حامة يتصلها الواسح من الخشب مقدرا طولها
 وعرضا لمختلف العبادات في التقدير وأوسطه أربعة أذرع في دراعين ميسران على
 أساس وقدود عدايمها عايراه صاحب التماس في عرس الاساس ويوصل بينهما أذرع
 من الخشب يرتبط عليها الخلال والحدود وبيدة الجهتان الساقيتان من ذلك الخلال بينهما

بلوحين أنزوين صغيرين ثم يوضع فيه التراب مخلطاً بالكلس ويركز بالمرأكة المعدة حتى
 ينم دكره ويختلط أجراًؤه ثم يراد التراب ثانياً والثالث إلى أن يتولى ذلك الخلط بين اللوحين
 وقد تداخلت أجزاء الكلس والتراب وصارت جسماً واحداً ثم يعاد نصب اللوحين على
 الصورة ويركز كذلك إلى أن يتم وينظم الألواح كلها سطر من فوق سطر إلى أن ينظم
 الحائط كله ملصقاً كأنه قطعة واحدة ويسمى الطابية وصانعه الطواب ومن صنائع
 البناء أيضاً أن تجل الخيطان بالكلس بعد أن يحل بالماء ويخمر أسبوعاً وأسابيعين
 على قدر ما يعتدل مزاجه عن افراط النارية المفسدة للالحام فإذا تم له ما يرضاه من
 ذلك علاه من فوق الحائط وذلك إلى أن يلتصق ومن صنائع البناء عمل السقف بأن يمد
 الخشب المحكمة التجارة أو الساذجة على حائط البيت ومن فوقها الألواح كذلك
 موصولة بالدساتير ويصب عليها التراب والكلس ويسط بالمرأكة حتى تتداخل
 أجزاءها وتلتصق ويعلو عليها الكلس كما يعلو على الحائط ومن صناعة البناء ما يرجع
 إلى التبخيق والترتين كما يصنع من فوق الحيطان الأشكال المصنوعة من الجص يخمر بالماء
 ثم يرجع جسداً وفيه بقية البلل فيشكل على النسب تخريماً بمشاقب الحديد إلى أن
 يبقى له رونق وزوا ورجماع على الحيطان أيضاً يقطع الرخام والأجر والخزف أو
 بالصدف أو السجيقصل أجزاء متجانسة أو مختلفة ويوضع في الكلس على نسب
 وأوضاع مقدرة عندهم بيدويه الحائط للعيان كأنه قطع الرخام المنتمية إلى غير ذلك
 من بناء الجباب والصهاريج أسفح الماء بعد أن تعد في البيوت قصاع الرخام القوراء
 المحكمة الخروط بالفوهات في وسطها لتبيع الماء الجارى إلى الصهريج يجلب إليه من
 خارج في القنوات المفضية إلى البيوت وأمثال ذلك من أنواع البناء وتختلف الصنائع
 في جميع ذلك باختلاف الحذق والبصر ويعظم عمران المدينة ويتسع فيكثر ونور بها
 يرجع الحكام إلى نظرها ولا فيهم أبصر به من أحوال البناء وذلك أن الناس
 في المدن لكثرة الازدحام والعمران يتشاحون حتى في الفضاء والهواء الأعلى والأسفل
 ومن الاتساع بظاهر البناء مما يتوقع معه حصول الضرر في الحيطان فيمنع جاره من
 ذلك إلا ما كان له فيه حق ويختلفون أيضاً في استحقاق الطرق والمنافع للمياه الحارة
 والفضلات المسربة في القنوات ورجماع يدعى بعضهم حق بعض في حائطه أو علاه أو
 قدانه لتضابق الجوار أو يدعى بعضهم على جاره اختلال حائطه خشية سقوطه ويحتاج
 إلى الحكم عليه بخدمه ودفع ضرره عن جاره عند من يراه أو يحتاج إلى قسمة داراً أو
 عرصه بين شريكين بحيث لا يقع معها فساد في الدار ولا إهمال لمنفعة أو أمثال ذلك
 ويختص جميع ذلك الأعلى أهل البصر العارفين بالبناء وأحواله المستدلين عليهم بالمعاهد

والعظم ومراة الحب لميل الحيطان واعتدالها وقسم الماسحكن على ستة
 أو ساعها وساعها وتسرب المياه في القنوات مجلولة ومروعة بحيث لا تصرف عما
 مررت عليهم السيوت والحيطان وغير ذلك ولهم هذا كله الصبر والمهارة التي ليست
 لهم وهم وحدهم مع ذلك يختلفون بالحودة والقصور في الاحبال بأعمار الدول وقوتها
 فانما انما ان الصانع وكما لها اعماله مكال الحصان وكثرت ما يكثر الطال لها فذلك
 عند ما تكون الدولة بدوية في أول أمرها فتتفرق في أمر السامالي غير مفرح كما وقع
 قوليدس صد الملك حين أجمع على ساسعد المدينة والقدس ومصدته الشام فحث
 إلى الملك الروم بالقسط طيبة في العسل المهرة في السامعته اليه منهم من حصل له
 عرض من تلك الماسحول ولغيره صاحب هذه الساعة أشياء من الهنظمة مثل
 تسوية الحيطان والورن وأحواء المياه بأحد الارتجاع وأمثال ذلك فيصالح إلى الصبر
 شيء من سائله وكذلك في الانتقال بالهدام فان الاجرام العظيمة اذا شيدت بالحجارة
 الكبيرة ينخر قدر القمل هي رعيها إلى مكمل من الحائط فيقبل ذلك بمساعدة قوة
 الحل بأدائه في المعلق من أنقاب مقترعة على سب حديدية تصير القيل عند معامه
 الربع ميعايتهم المراد من ذلك هي كفة وهذا اعيايتهم بأصول حديدية معروفة منذ اولة
 بين الشر وعملها كان ساء الهياكل الماثلة لهذا العهد القوي حسب الناس أم ليس
 ساء الحاخلية وان أديهم كانت على نسبتها في العظم الحصاني وليس كذلك واعتمد
 لهم ذلك الحيل الهندسية كذا كرامه منهم ذلك واقده يخلق ما يشاء مصانه

(فصل في صناعة الجارية)

٢٦

عند الصانع من ضروريات العمران وما دنتها الحب وذلك أن الله جعله وتعالى
 جعل للأدنى في كل مكون من المكونات مبالغ تكملها ضروراته أو ساعته وكان
 بها الصبر فان لم يسهل من الماسح مالا يصغر عما هو روي لكل أحد من ماله
 انما هذا خسا اذا يت وأقل يساعه أن يكون وقودا لتبران في معاشهم وعسا
 لأن كاد المدود غير هيا من ضرورياتهم وحقائقها يمشي سبله من أنفاله ثم بعد ذلك
 مبالغ أخرى لاهل التدوير الحضر وأما أهل التمدد فيصعدون منها العمد والادوات ليلامهم
 وألحد في طعامهم والرياح والقبس والسهام لئلا يهمل وأما أهل الحضر فالتدق
 لبيوتهم والاعلاق لانواهم والكراشي على رؤسهم وكل واحد من هذه الحاشية مائة
 لها ولا تيسر إلى الصورة الخاصة بها الا بالمساعمة والصناعة المتكفلة بذلك الحيلة لكل
 واحد من صورها هي التجارة على اختلاف رتبها فيصالح صاحبها إلى تعميل الحش

أولاً بما يختص بأصغر منه أو الألواح ثم تركيب تلك الفصائل بحسب الصور المطلوبة وهو في كل ذلك يحاول بصنعه أعداد تلك الفصائل بالانظام إلى أن تصير أعضاء لذلك الشكل المخصوص والقائم على هذه الصناعة هو التجار وهو ضروري في العمران ثم إذا عظمت الحفائر وجاء الترف وتأنق الناس فيما يتخذونه من كل صنف من سنف أو باب أو حكرى أو ما عود حدث التأنق في صناعة ذلك واستجداته بغرائب من الصناعة كالباب ليست من الضروري في شئ مثل التخطيط في الأبواب والكراشي ومثل تهية القلاع من الخشب بصناعة الخراط يحكم برسم أو تشكيلها ثم توافق على أسب مقدرة وتلهم بالذات رقيده ولرأي العين ملتحمة وقد أخذ منها اختلاف الأشكال على تناسب يصنع هذا في كل شئ يتخذ من الخشب فيجئ أنق ما يكون وكذلك فما جميع ما يحتاج إليه من الآلات المتخذة من الخشب من أى نوع كان وكذلك قد يحتاج إلى هذه الصناعة في إنشاء المراكب البحرية ذات الألواح والدسروهي أجرام هندسية صنعت على قالب الموت واعتبار سيجه في الماء بقوامه وكل كلة ليكون ذلك الشكل أعون له في مساهمة الماء وجعل لها عوض الحركة الحيوانية التي للسماك تحريك الرياح وربما أعنت بحركة المقاديف كما في الأساطيل وهذه الصناعة من أصنافها محتاجة إلى أصل كبير من الهندسة في جميع أصنافها لأن إخراج الصور من القوة إلى الفعل على وجه الأحكام محتاج إلى معرفة تناسب في المقادير أماً عموماً أو خصوصاً وتناسب المقادير لا بد فيه من الرجوع إلى المهندس ولهذا كان أئمة الهندسة اليونانيون كلهم أئمة في هذه الصناعة فكان أوقليس صاحب كتاب الأصول في الهندسة تجاراً وبها كان يعرف وكذلك أبولونيوس صاحب كتاب الخروطات وميلوش وغيرهم وفيما يقال أن معلم هذه الصناعة في الخليفة هو نوح عليه السلام وبها أنشأ سفينة النجاة التي كانت بها مهاجرة عند الطوفان وهذا الخبر وإن كان ممكلاً أعني كونه نجاة إلا أن كونه أول من علمها أو تعلمها لا يقوم دليل من النقل عليه لبعده الآماد وانما عندهما والله أعلم بالإشارة إلى قدم التجارة لأنه لم يصح حكاية عنهم أقبل خبر نوح عليه السلام بفعل كانه أول من تعلمها فتهتم أممناز المصانع في الخليفة والله سبحانه وتعالى أعلم به التوفيق

٢٧ (فصل في صناعة الحياكة والخيطة)

عانتان الصناعتان ضرورتان في العمران لما يحتاج إليه البشر من الرفق فالأولى لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن سدافي الطول والحيا مافي العرض لذلك

التسليم بالاتصال الشديد مع ما قطع مقدرة بها الأكسبة من المصروف للاشتغال
ومها التيباب من القطن والكتان للباس والصناعة الثانية لتقدير التوسعات على
اختلاف الاشكال والعوائد تحصل أولا بالمراسم قطعاً ماسة للاعضاء البنية ثم
تلم تلك القطع بالخطاطة المحكمة وصلاً وتليتها وتصنع على حسب نوع المساحة
وهذه الثانية محتمة بالمراسم الحصري على أن أهل البدو يستعملونها وأما علماء
الانوار اشتغالاً وانما تفصيل التيباب وتقديرها والحل لها بالخطاطة للباس من مذهب
الحضارة وموسى وتفهم هذا في سر تقصير المحيط في اللحم لما أن مشروعية اللحم شتبه
على مدار العلائق الخيرية بكلمها والرجوع الى الله تعالى كما خلقنا أول مرة حتى لا يظن
العبد قلته من عوائد طه لا طيسا ولا نساء ولا محيط ولا حلول لا تمر من لبيد ولا
لنبي عوائد مالتى تلوث بها نصه وحلقه مع أنه مقدس بالموت ضرورة واعلم
كأنه وارد الى المشرع صراحة لم يحصل له وكان حراؤه ان تم خلاصه في ذلك أن
يجرح من دونه كيوم ولده أته سحابة ما أره من عبادك وأوجك هم في طلب
هذا بهم اليك * وهاتان الصفتان قد هما في الخلقة لما أن الذي مصروري
المشرع في العمران المعتدل وأما المصروف الى الحر فلا يصلح أهلها في دونه ولها يصلح
من أهل الاقليم الاقل من السودان أهم مراة في العالم ولقد هذه الصانع منها
الصلة الى اندريس عليه السلام وهو أقدم الانبياء ورعا جوسها الى هرس وقد
يقال ان هرس هو اندريس والله سبحانه وتعالى هو الخلاق العليم

(فصل في مقام التواضع)

٢٨

وهي صاعته يعرف بها العمل في اخضاع المولود الادنى من نطقه من الرض
في اسراحه من رجاها وتبينه أساس ذلك ثم ما يصله بعد الخروج على ما ذكره في
محتمة فالتواضع في حال الامر لما أتي الظواهرات موهبة على صورتها ونسب
القائمة على ذلك من القاطن استعير في معنى الاعطاء والقول كان التواضع عليها
الحنين وكلمة تفتله وذلك أن البني اذا استكمل خلقه في الرحم وأطواره وطلع الى
عائته والمدة التي قد راقا قلته وهي تسعة أشهر في العالم فيطلب الخروج عاجل
اقدى المولود من الترويع لخلق ويصق عليه الممد بجسر ورعا من قيعن حرات
المرح بالمعط ورعا اشطاع بعض ما كان في الاغتنام الاتصاف والاتصاف بالرحم
وهذه كلها آلام تستدلها الوضع وهو معنى الطلق فتكون القاطن معية في ذلك بعض
الشيء بفقر الظاهر والوكر وما يجادى الرحم من الاسافل تساوق ذلك فعل النافعة

في اخراج الجنين وتسهيل ما يصعب منه بما يمكنها وعلى ما تهتدى الى معرفته عسره ثم
 اذا اخرج الجنين بقيت بينه وبين الرحم الوصلة بحيث كان يتغذى منها امتصلا من
 سرته بعاءه وتلك الوصلة عضو ففعل لتغذية المولود خاصة تقطعها القابله من حيث
 لا تتعدى مكان الفضلة ولا تقصر بعاءه ولا برحم أمه ثم تدمل مكان الجراحة منه بالكي
 أو بمازاه من وجوه الاندمال ثم ان الجنين عند خروجه في ذلك المنفذ الضيق وهو
 رطب العظام سهل الانعطاف والانشاء فربما تغير أشكال أعضائه وأوضاعها القرب
 التكوين ورطوبة المواد فتتناوله القابله بالغمز والاصلاح حتى يرجع كل عضو الى شكله
 الطبيعي ووضعها المقدر له ويرتد خلقه سويا ثم بعد ذلك تراجع النفساء وتحاذيها
 بالغمز والملاينة لخروج أغشية الجنين لانها ربما تأخرت عن خروجه قليلا ويحشى عند
 ذلك أن تراجع المسكة حالها الطبيعية قبل استكمال خروج الأغشية وهي فضلات
 فتعفن ويسرى عنها الى الرحم فيقع الهلاك قصدا للقابله هذا وتحاول في اعانة
 الدفع الى أن يخرج تلك الأغشية ان كانت قد تأخرت ثم ترجع الى المولود فتخرج
 أعضاءه بالادحان والذرورات القابضة لتشدّه وتخفف رطوبات الرحم وتحنكه لرفع
 إهابه وتسهله لاستفراغ بطون دماغه وتفرغها بالعروق لدفع السدد من معاءه
 وتجويها عن الالتصاق ثم تدأوى النفساء بعد ذلك من الوهن الذي أصابها بالطلق
 ومالحق رجحانها من ألم الانفصال اذا المولود ان لم يكن عضوا طبيعيا فحالة التكوين في
 الرحم صيرته بالاتهام كالعضو المتصل فلذلك كان في انفصاله ألم يقرب من ألم القطع
 وتدأوى مع ذلك ما يلحق الفرج من ألم من جراحة التزريق عند الضغط في الخروج
 وهذه كلها أدواء فحسد هؤلاء القوابل أبصر بدوائها وكذلك ما يعرض للمولود مدة
 الرضاع من أدواء في بدنه الى حين الفصال فحسد هن أبصر بهن الطبيب الماهر
 وماذا الا لان بدن الانسان في تلك الحالة انما هو بدن انساني بالقوة فقط فاذا جاوز
 الفصال صار بدن انسانيا بالفعل فكانت حاجته حينئذ الى الطبيب أشد فلهذه الصناعة
 كما تراه ضرورة في العمران للنوع الانساني لا يتم كون اختصاصه في الغالب دونها
 وقد يعرض لبعض أخصاص النوع الاستغناء عن هذه الصناعة اما بخلق الله ذلك لهم
 معجزة وخرفا للعادة كما في حق الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أو بالهلام وهداية بلهم
 لها المولود ويضطر عليهم اقيمت وجودهم من دون هذه الصناعة فأما شأن المعجزة من ذلك
 فقد وقع كثيرا ومنه ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم ولد مسرورا محتونا واضعا
 يديه على الارض شاخصا يصيره الى السماء وكذلك شأن عيسى في المهد وغير ذلك وأما
 شأن الإلهام فلا يتكرر اذا كانت الحيوانات العجم تحتص بغرائب من الإلهامات

كأنه لا يعبر حاله إلى ما لا يقدر عليه من اختصاص بكرامة الله ثم
 الإلهام العام للمولودين في الأقاليم على التدرج أو صريح شاهد على وجود الإلهام العليم
 لهم شأن العناية الإلهية أعظم من أن يصاطبه ومن هنا يعلم بطلان رأى القاري
 وحكما لا ينس في اختصاصه لعدم إضرار الأنواع وأصنافه انقطاع المكومات
 وخصوصا في النوع الإنساني وقالوا انقطعت أخصاصه لاصحاح وجوده بعد
 ذلك لتوقفه على هذه الساعة التي لا يتم كون الإنسان إلا بعد ولوقته بمولود دون
 هذه الساعة وكلها إلى حين الفصل لم يتم بقاؤه أصلا ووجوده الصانع دون التكرار
 جميع لانها غير متناهية وتكفي في سنائي الرقعة هذا الرأي لم يلقه الجاهل وديها به
 إلى استلزام انقطاع الأنواع وحراب عالم التكوين ثم عوده ثانية لاكتسابات فلهذا
 وأوصاف عريضة يدرك الاحتمال من جهة مقتضى تغيير طبيعة مناسبة لمراسم بقرارة
 مناسبة يتم كونه الساتر فيصير لمحيوان يخلق فيه الإلهام ليرثه والحق عليه إلى
 أن يتم وجوده ومصلته وأطلس في بيان ذلك في الرسالة التي سماها رسالة حق من يقظين
 وهذا الاستدلال غير صحيح وإن كانوا قد فعلوا انقطاع الأنواع لكن من غير ما استدلل
 به فإن خليفه سعى على أساسه الأفعال إلى العلة للوحدة وبسبب القول بالعامل المختار
 برده على ولا واسطه على القول بالعامل المختار بين الأفعال والعدة السديعة ولا يلزم
 إلى هذا التكلف ثم لو سلمنا حد لا فاقا يتبين على طراد وجوده هذا الشخص
 خلق الإلهام ليرثيه في الحيوان الأهم وبما الضرورة الإلزامية لذلك وإذا كمل الإلهام
 يخلق في الحيوان الأهم ما المقتضى من خلقه للمولود عنه فكيف منزه أو لا يخلق
 الإلهام في شخص لمصالح حسنة أو لميسر خلقه لمصالح غيره وكلا المدعىين شاهدان
 على أصحهما بالطلان في مناسبتهم ما لا يقرنه ذلك واقعة على ما علم

٢٩ (مجلس في مشاهد الطب والبرهان في الحرام والاعتبار دون الباطن)

هذه الساعة ضرورية في الطب والامراض ما عرف من فائدتها فان غرت بها خطا العدة
 فلا يحتمل ودفع المرض عن المرتضى بالاداءة حتى يحصل لهم المرض أمر اضيقهم ولعلم
 أن أصل الأمر أصل كلها اعلم من الاعدية كما قال صلى الله عليه وسلم في الجانب
 الجناح للطب وهو قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء الردة دائما
 قوله المعدة بيت الداء وهو ظاهر وأما قوله الحمية رأس الدواء فالحمية الجوع وهو
 الاستعانة من الطعام والماضي أن الجوع هو الدواء العظم الذي هو أصل الادوية وأما
 قوله أصل كل داء الردة بمعنى الردة ادخال الطعام على الطعام في المعدة قبل أن يتم

هضم الاول وشرح هذا أن الله سبحانه خلق الانسان وحفظ حياته بالغذاء يستعمله
بالاكل ويستنفذه القوى الهاضمة والغاذية الى أن يصير تمام لانها الاجزاء البدن من
اللحم والعظم ثم تأخذ النامية فيقلب لها وعظما ويعلق الهضم طبع الغذاء بالحرارة
الغريزية تطور بعد طور حتى يصير حراً بالالفعل من البدن وتفسيره أن الغذاء اذا حصل
في اللحم ولا كنه الاشدق أثرت فيه حرارة القيم طبعاً يسيراً وقلبت من اجبه بعض الشيء
كثارة في اللقمة اذا تناولتها طعاماً ثم أجدها مضغاً قترى من اجبها غير من اج الطعام
ثم يحصل في المعدة فتطبخه حرارة المعدة الى أن يصير كيموساً وهو صقود ذلك المطبوخ
وترسله الى الكبد وترسل ما راسب منه في المعافاة لتقتل الى الخارجين ثم تطبخ حرارة
الكبد ذلك الكيموس الى أن يصير دماً عبيطاً وتطفر عليه رغوغة من الطبخ هي الصفراء
وترسب منه أجزاء يابسة هي السوداء ويقصر الحار الغريزي بهض الشيء عن طبع
الغليظ منه فهو البلم ثم ترسله الكبد كلها في العروق والجداول ويأخذها الطبخ الحار
الغريزي هنالك فيكون عن الدم الحار الص بخار حار رطب يتمد الروح الحيواني وتأخذ
النامية مأخذها في الدم فيكون الحار ثم غليظه عظماً ثم يرسل البدن ما يفضل عن حاجاته
من ذلك فضلات مختلفة من العرق واللعاب والمخاط والدمع هذه صورة الغذاء
وخروجه من القوة الى الفعل لها ثم أن أصل الأمراض ومعظمها هي الخرابات وبسببها
أن الحمار الغريزي قد يضعف عن تمام النضج في طبعه في كل طور من هذه فيبقى ذلك
الغذاء دون نضج وبسببه غالباً كثرة الغذاء في المعدة حتى يكون أغلب على الحار الغريزي
أو ادخال الطعام الى المعدة قبل أن تنسج وفي طبع القول فيستقل به الحار الغريزي
ويترك الاول بحاله أو يتوزع عليه ما يقصر عن تمام الطبخ والنضج وترسله المعدة كذلك
الى الكبد فلا تقوى حرارة الكبد أيضاً على انضاجه وربما بقي في الكبد من الغذاء
الاول فضله غير ناضجة وترسل الكبد جميع ذلك الى العروق غير ناضج كما هو فاذا أخذ
البدن حاجته الملائمة أرسله مع الفضلات الاخرى من العرق والدمع واللعاب ان
اقتدر على ذلك وربما يعجز عن الكثير منه فيبقى في العروق والكبد والمعدة وتزيد
مع الايام وكل ذي رطوبة من الممتزجات اذا لم يأخذ الطبخ والنضج بعض فيبقى ذلك
الغذاء غير الناضج وهو المسمى بالخلط وكل متعفن فيه حرارة غريزية وذلك هي المسماة
في بدن الانسان بالجوى واختبر ذلك بالطعام اذا تزلت حتى يتعفن وفي الزبل اذا تعفن أيضاً
كيف تنبعث فيه الحرارة وتأخذ مأخذها فهذا معنى الحيات في الابدان وهي رأس
الأمراض وأصلها كما وقع في الحديث وهذه الحيات علاجها بقطع الغذاء عن المريض
أسابيع معالومة ثم تناول الاغذية الملائمة حتى يتم برؤه وذلك في حال النخبة علاج

في الصعق من هذا المرض وأمله كما وقع في الحديد وقد يكون ذلك العن في عسر
 خصوص من يتولد عنه مرض في ذلك العن ويحدث سريبات في البدن أثنى الاعضاء
 الرئيسية أو غيرها وتغير من العن ويحدث عنه مرض من القوى الموحدة بهذه
 كلها بجماع الأمراض وأصلها في العالم من الاضحية وهذا كله من موع إلى الطبيب
 ووقع هذه الأمراض في أهل الحضر والامصار أكثر لخصب عيشهم وكثرة ما كلهم
 وقلة اقتصادهم على نوع واحد من الاعذية وعدم توقيتهم لتناولها وكثيرا ما يعطون
 بالاعذية من التوابل واليقول والنواصك وطبايا يأسف على سبيل العلاج بالطعم ولا
 يقتصرون في ذلك على نوع أو أنواع من عاصد ما في اليوم الواحد من ألوان الطعم
 أربعين نوعا من الثبات والحيران يصيب العن من راح مريب وربما يكون مريعا
 ملازمة البدن وأثراته ثم إن الاهوية في الامصار تعد بمخالطة الايجرة العميقة
 كثرة القسائل والاهوية منشطة للروح وقوية مشاطها الاثر الحار المبري
 في الهضم ثم الرياضة معقودة لاهل الامصار ادهم في العالم وادعون ساكنون
 لانما حذمتهم الرياضة شيئا ولا تؤثر فيهم أثر افعال وقوع الأمراض كثيرا في المدن
 والامصار وعلى قدر وقوعه كانت حاجتهم الى هذه الساعة وأما اهل الدوا كולם
 قليل في العالم والجوع أغلب عليهم لعله الحروب حتى صار لهم ذلك عادة وربما يظن
 أنها حيلة لا حقا راعا من الادم قليلة لديهم أو معقودة بالجملة وعلاج الطعم والتوابل
 والقوا كما اعتدوا به في الحصار فلهذا هم يعملون معقتنا ولون أعذيتهم ببطء
 بعيد عما يصلحها ويقرب من ادهام ملازمة البدن وأما اهويتهم فقليلة العن
 لقلة الرطوبات والعصوبات ان كانوا أهليا ولا اختلاف الاهوية ان كانوا اطرا من
 ثم إن الرياضة موحدة فيهم لكثرة الحركة في ركض الطيل أو الصيد أو طلب الحظ
 لمهمة أنفسهم في حاجاتهم فيصرون بذلك كله المهيم ويعودون بفقد ادخال الطعام على
 الطعام فتعصبون أمرهم أصح وأفضل من الأمراض من قتل حاجتهم الى الطب
 ولهذا لا يوجد الطبيب في البادية توحه ومادة الالام مستغناء عنه اذ لو احتج اليه
 لو حذله لا يكون له ذلك في البدن ومعايشه يذوه الى سكاينة اقتدا التي قد سطت في عاه
 ولن تقلله الله تبديلا

٣٠ (فصل في ان الخط والكثرة من مراد الجماع انسانية)

وهو رسوم وأشكال سريسة تتدل على الكلمات المجموعة الدالة على ما في النفس من
 ثاني رتبة من الدلالة اللغوية وهو صاعقة عشرة اربعة اذ الكتابة من خواص الانبياء التي

يعز به عن الحيوان وأيضاً في تطلع على ما في الضمائر وتتأدى بها الأغراض إلى البلد
 البعيدة فتقضى الحاجات وقد دفعت مؤنة المباشرة لها وبطلع بهم على العلوم والمعارف
 وتصنف الأقران وما كتبوه من علمهم وأخبارهم فهي شريفة بهم هذه الوجوه والمنافع
 ونزولها في الإنسان من القوة إلى الفعل أنما يكون بالتعليم وعلى قدر الاجتماع
 والعمران والتساعى في الكالات والطلب لذلك تكون جودة الخط في المدينة أذهو من
 جملة المنافع وقد قد من أن هذا شأنها وأنها تابعة للعمران وله هذا نجد أكثر
 البدو اثنين لا يكتبون ولا يقرؤن ومن قرأ منهم أو كتب فيكون خطه قاصراً وقراءته
 غير نافذة وتجد تعليم الخط في الأمصار والنجار عمارتها عن الخط أبلغ وأحسن وأسهل
 طريقتاً لا تتسكك الصنعة فيها كما يحكي لنا عن مصر لهذا العهد وأن بها مابين منتصين
 لتعليم الخط لقون على المتعلم قوانين وأحكاماً في وضع كل حرف ويزيدون إلى ذلك
 المباشرة بتعليم وضعه فتعقد لديه رتبة العلم والحس في التعليم وتأني ملكته على أتم
 الوجوه وأنما في هذا من كمال الصنائع وفوقها بكثرة العمران واتساع الأعمال وقد
 كان الخط العربي بالغامبالفه من الأحكام والاتقان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت
 من الحضارة والترقى وهو المسمى بالخط الحبري وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من
 دولة آل المنذر بن سبأ التبابعة في العصبية والمجدين ملك العرب بأرض العراق ولم
 يكن الخط عندهم من الاجادة كما كان عند التبابعة لقصور مابين الدولتين وكانت
 الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك ومن الحيرة لقنه أهل الطائف
 وقرى فيماء كرى قال ان الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن أمية ويقال سرب
 ابن أمية وأخذها من أسلم بن سدرة وهو قول ممكن وأقرب عن ذهب إلى أنهم تعلموها
 من اباد أهل العراق لقول شاعرهم

قوم لهم ساحة العراق اذا * ساروا جميعاً والخط والقلم

وهو قول بعيد لان ابادا وانزلوا ساحة العراق فلم ير الواعى شأنهم من ابادا وخط
 من الصنائع الحضارية وأنما معنى قول الشاعر أنهم أقرب إلى الخط وأقل من غيرهم
 من العرب لقربهم من ساحة الأمصار وضواحيها قال قول بأن أهل الحجاز انما اقتنوها
 من الحيرة ولقنها أهل الحيرة من التبابعة وخبر هو الايق من الاقوال وكان الحبر كتابة
 تسمى المستدحروفه بمنفصله وكانوا يعتنقون من تعلمها الاياذ منهم ومن حيرة تعلمت مضر
 الكتابة العربية الا أنهم لم يكونوا يجيدون لها شأن الصنائع اذا وقعت بالبدو فلا تكون
 بحكمة المذاهب ولا ماثلة إلى الاتقان والتميق لبون مابين البدو والصناعة واستغناء
 البدو عنها في الإكثار وكانت كاية العرب بدوية مثل أقرى مابين كتابتهم لهذا العهد

أو غول أن كذبهم هذا العهد أحسن صناعة لأن هؤلاء أقرب إلى الحصار ومحاطة
 الأمصار والدول وأما مصر فكانوا أعرق في الدو وأبعد عن الحصر من أهل العراق
 وأهل العراق وأهل الشام ومصر فكان الخط العربي لاقول الإسلام يميل إلى العلية
 من الأحكام والاتقان والاحادة ولأن التوسط لمكان العربي من الدقة والتوضيح
 وبعدهم عن الصنائع والطرق لاجل ذلك قد تمهم المصنف حيث رسمه الحصة
 بخطوطهم وكانت عبر مسكنه في الاحادة لطائف الكثيرين رسومهم ما اتفقت
 رسوم صناعة الخط عند أهلها ثم اتفقت المتعاونين من السقذ منهم فيما تركا كما رأيت
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير الخلق من بعد ما اتفقوا في رسمهم من كتابته
 وكلامه كما يقتضي لهذا العهد خط وفي أوقات تركا وتسع رسمه خطاً أو صواباً أو بنسبة
 ذلك من الصناعة فيما كتبوه فأتبع ذلك وأتت رسمه الرسم على مواضع
 ولا تقتصر في ذلك إلى ما رسمه بعض العظماء من أنهم كانوا يحكمين لصياغة الخط وأن
 ما يتصل من مخالفة خطوطهم لاصول الرسم ليس كما يصح بل لكلها وجه وهو لون
 في مثل زيادة الألف في الألف منه أنه قد يقع في زيادة الياء في ما يذاه
 منه على كمال القدرة الربانية وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض وما حلهم
 على ذلك الاعتقاد هم أن في ذلك قربة لها للصناعة من توهم التقصير في قلة أجاد ما تخط
 وحسوا أن الخط كمال قدهم من رسمه وسوا اليهم الكمال ما جادده وطلووا تغلغل
 ما حلق الاحادة من رسمه وذلك ليس بصحيح واجعل أن الخط ليس يكمل في رسمه
 إذا خط من حلق الصنائع المدنية المعاشية كما رأيت في عملهم في الكمال في الصنائع الإضافية
 وليس كمال مطلق لا يعود منه على الخرافات في الدين ولا في الحلال واعيانهم على
 أسباب المعاش ويحبس العمران والتعاون عليه لاجل دلائل على ما في التفويض وقد
 كل على الله عليه ولم يلبوا وكل ذلك كما لا في حقه وبالغته المحققة لم يتركه
 عن الصنائع العملية التي هي أسباب المعاش والعمران كلها وليس الأتمه كمالاً في
 حقائقها وهو مقطوع إلى ربه ونفس متعاونين على الحياة الباشا أن الصنائع كلها حق
 العلوم الاصطلاحية فإن الكمال في حقه هو تفرغه عنها ساجدة بتلاها ثم لما حلت
 العرب وقصروا الأمصار وما كانوا الممالك ويرفوا الصرعة والكوفة واستباحوا الدولة
 إلى الكتابة استعمالوا الخط وطلووا اصباغاً متوترة وتدا ولود فترقت الاسلادة منه
 واستحكم وبلغ في الكوفة والصرة تسقى الاتقان لأنها كانت دون العاية والخط
 الكروي معروف الرسم لهذا العهد ثم انتشر العرب في الأقطار والممالك واقتضوا
 امرية والاندلس واحتطوا العباس بعدد دور ترقى الخطوط فيها إلى العلية

استجرت في العمران وكانت دأوا الاسلام ومركز الدولة العربية وكان الخط البغدادي
معروف الرسم وتبعه الاقريق المعروف رسمه القديم لهذا العهد ويقر ب من أوضاع
الخط المنثري وتجنيز تلك الاندلس بالامويين فتميزوا بأحوالهم من الحضارة والصنائع
والخطوط فتميز صنف خطهم الاندلسي كما هو معروف الرسم لهذا العهد وطما يجر
العمران والحضارة في الدول الاسلامية في كل قطر وعظم الملك ونققت أسواق العاظم
وانتسخت الكتب واجيد كتبها وتجلدها وملتت بهما القصور والخزائن الملكية بما
لا كفاه له وتنافس أهل الاقطار في ذلك وتناغوا فيه ثم لما انحل نظام الدولة الاسلامية
وتناقص تناقص ذلك أجمع ودرست معالم بغداد ديدروس الخلافة فانتقل شأنها من
الخط والكتابة بل والعلم الى مصر والقاهرة فلم تزل أسواقها نافقة لهذا العهد وله بها
معاون يرعون لتعليم الحروف بقوانين في وضعها وأشكالها متعارفة بينهم فلا يلبث
الماتعل أو يحكم أشكال الحروف على تلك الاوضاع وقد قلقتها احسنا وحذف فيها
درية وكناها وأخذها قوانين علمية فنجى أحسن ما يكون وأما أهل الاندلس فافتقدوا
في الاقطار عند ثلاثي ملك العرب بها ومن خلفهم من البربر وتغلبت عليهم أمم
النصرانية فانتشروا في صدوة المغرب وافر يقيمة من لدن الدولة الامتونية الى هذا
العهد وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع وتعلقوا بأذيال الدولة فغلب
خطهم على الخط الاقريق وعنى عليه ونسى خط القبروان والمهدية بنسيان فواء بهما
وصنائعهما وصارت خطوط أهل افر يقيمة كلها على الرسم الاندلسي بنونس وما اليها
لتوفر أهل الاندلس بهما عند الجالية من شرق الاندلس وبقي منه رسم ييلاد الجريد الذين
لم يخالطوا كتاب الاندلس ولا تفرسوا بجوارهم انما كان يغدون على دار الملك بنونس
فصار خط أهل افر يقيمة من أحسن خطوط أهل الاندلس حتى اذا تقلص نزل الدولة
الموحدية بعين الشيء تراجع أمرا الحضارة والترف بتراجع العمران نقص حينئذ حال
الخط وفسدت رسومه وجهل فيه وجه التعليم بقسا الحضارة وتناقص العمران
ونقصت فيه آثار الخط الاندلسي تشهيدا كما كان لهم من ذلك لما اقتسموا من أن الصنائع
اذا رتخت بالحضارة فيعتبر مجوها ونحصل في دولة بني مرين من بعد ذلك بالمغرب
الاقصى لون من الخط الاندلسي اقرب جوارهم وسقوط من خرج منهم الى فاس
قريبا واستعما لهم اياهم سائر الدولة ونسى عهد الخط فيما بعد عن بيعة الملك وداره كانه
لم يعرف فصارت الخطوط بافر يقيمة والمغربين مائلة الى الرذالة بعيدة عن الجودة
وصارت الكتب اذا انتسخت فلا فائدة تحصل لتصحيحها منها الا العناء والمشقة لكثرة
ما يقع فيها من الفساد والتصحيف وتغيير الاشكال الخطية عن الجودة حتى لا يتكاد

فأما الأعداء فوقع به ما وقع في سائر الصانع يضمن الحماة وسلا الدول
واقه أعلم

٣١ (فصل في صناعة الدواوين)

كانت الصناعة قديما الدواوين العلية والصلوات في مصها وتجليدها وتعضيدها
بالرواية والوسط وكان سبيلها ما وقع من صمامة الدولة وقواع الخمار وقد ذهب
ذلك لهذا العهد هاب الدولة وتناقص العمران بعدان كل منه في الملة الإسلامية
حصر وحر بالعراق والاندلس ادهو كل من قواع العمران واتباع نطاق الدولة
وصاقا حواقيك لهجهما كثر التناقص العلية والدواوين وحصر الناس
على تنقلها ما في الاثاق والاعصار ما تنصت وحلت وسات صناعة الورق
المعاني للإتساع والتبصير والتلديد وسائر الامور الكنية والدواوين واحتصت
بالامصار العلية العمران وكانت الصلوات أقل الإتساع العلوم وصكبت
الرسائل السلطانية والاقطاعات والسكوك في الرقوق المهيمنة لصانعها
لكثرة الزهوقه وقاله التا كبر صدر الملة كما ذكره قوله الرسائل السلطانية والسكوك
ذلك ما قصروا على الكتب في الرقش به المكتوبات وميلهم الى النسخة والاعتدال
ثم طمأنعوا التا ليع والدواوين وكثر ترسيل السلطان ومكوكه وصاق الرقش بك
ما اشار الفصل في يحيى صناعة الكاعد وصنعته وكسبه رسائل السلطان ومكوكه
وانجده الناس من بعده صمم المكتوبات تسلم السلطانية والعية وبلغت الاجادق
صانعة ما شاع ثم وقفت عا به أهل العلوم وهم أهل الدول على ضمت الدواوين
العية وتعضيدها الرواية المسند الى مؤلفيها وواضعيها لانه الشأن الا هم من التبصير
والوسط مدقق الاقوال الى قائلها والقبالي بالحاكمهم بالهتلى طريق
استباطها وما لم يكن تبصير التون أساسها الى مدتها فلا يصح اساد قول لهم ولا قبا
وتكدا كل شأن أهل العلم وجته في العصور والاحيال والا فاقصى لقد قصر
فائدة الساعة الحدية في الرواية على هذه فقط ادعرتها الكرى من معرفة صمم
الاحاديث وصممها ومسدها ومرسلها ومقطوعها وموقوفها من موصفها قد
دهت وتعمقت فمدقق ذلك الاتهامات المتلقاة في القول عند الاتقوصان القصد بال
ذلك لغواس العمل ولم تنق ثمر الرواية والاشتغال بها الا في صمم تلك الاتهامات
الحدية وسواها من كتب القصة للقبالي وغير ذلك الدواوين والتا كبر العلية
والصال سندها عولم التبصير الثقيل مهم والإستاد اليهم وكانت هذه الرسوم بالمشرق

والاندلس معبدة الطرق وانحة المسالك ولهذا نجد الدواوين المستنسخة لذلك العهد في أقطارهم على غاية من الاتقان والاحكام والجمعة ومنها لهذا العهد بأيدي الناس في العالم أصول عتيقة تشهد ببلوغ العناية لهم في ذلك وأهل الآفاق يشناقلونهم الى الآن ويشدون عليها الفضائل ولقد ذهبت هذه الرسوم لهذا العهد جولة بالمغرب وأحد الانقطاع صناعة الخط والضبوط والرواية منه باتقاص عرائنه وبدأوة أحده وصارت الانتهاء والدواوين تنسخ بالخطوط البدوية فتسحقها طلبة البربر جهات مستحجة برداء الخط وكثرة الفساد والتخفيف فتسفل على متصفعيها ولا يحصل منها فائدة الا في الاقل النادر وأيضا فقد دخل الخلل من ذلك في النسيان غالب الاقوال المعزوة عنهم ويذكر عن أئمة المذهب وانما تلقى من تلك الدواوين على ما هي عليه وتبع ذلك أيضا ما يتصدى اليه بعض أئمتهم من التأليف لقله يصبرهم بصناعته وعدم الصنائع الوافية بمقاصده ولم يبق من هذا الرسم بالاندلس الا نارة خفية بالانحسار وهي على الاضمار لال فقد كاد العلم ينقطع بالكلية من الغرب والله غالب على أمره ويلقنا لهذا العهد أن صناعة الرواية فاعمة بالشرق وتصحيح الدواوين لم يرومه بذلك سهل على مبتغيه لتفاق أسواق السلام والصنائع كماند كره بعد الآن الخط الذي بقي من الاجادة في الانتساخ هنالك انما هو للعجم وفي خطوطهم وأما النسخ بمصر فقد كثر في المغرب وأشد والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق.

٣٢ (نسل في صناعة النساخ)

هذه الصناعة هي تلحين الاشعار الموزونة بتقطيع الاصوات على نسب منتظمة معروفة يوقع على كل صوت منها لوقعا عند قطعه فيكون نغمة ثم تؤولف تلك النغم بعضها الى بعض على نسب متعارفة فيلذ سماعها لاجل ذلك التناسب وما يحدث عنه من الكيفية في تلك الاصوات وذلك أنه حين في علم الموسيقى أن الاصوات تتناسب فيكون صوت نصف صوت برربع آخر وخمس آخر وجزأ من أحد عشر من آخر واختره لاف هذه النسب عند تأديتها الى السمع يخرجها من الباطنة الى التركيب وليس كل تركيب منها ملذوذ عند السماع بل تركيب خاصة هي التي حصرها أهل علم الموسيقى وتكلموا عليها كما هو مذكور في موضعه وقد يساوق ذلك التلحين في النغمات الغنائية بتقطيع أصوات أخرى من الجملادات اما بالقرع أو بالنفخ في الآلات فتخذ لذلك فترى لها الذة عند السماع فمن هذا العهد أصناف منها ما يسمى بالشبابية وهي قصبة جوفاء بأبخاش في جوانبها معدودة ينفخ فيها قصوت ويخرج الصوت من جوفها على سداة من تلك

الاصباح ويقطع المصوت موضع الاصابع من اليد بر جمع على ثلث الاعداد وبعدها
 متماز حاقى تعدت القسب بين الاصوات فيه وتشمل كذلك متاسبه فيلذ السبع
 مادراكها القسب الذي ذكرناه من حسن هذه الآله المرار الذي يسمى الزلاحي
 وهو شكل المصنة مصونة الحاتين من التشبيها من غير تدوير لاجل اختلافها
 من قطعين مفردتين كذلك لهاش معدودة يتفق معا حصة صغيرة توصل فيلذ
 الصبح بواسطتها اليها توصوت معصاة فيصير في طبع الاصوات من ثلث
 الاعداد بالاصابع مثل ما يصير في الشاة ومن أحسن آلات الرمر لهذا العهد
 الوق وهو يوق من بحاس أحرف في مقدار الذراع يتسع الى أن يكون احراج مخرج
 فيه قدر دون الكعب في شكل برى القلم ويتفق فيه معصاة فيقوذي الرمح من العم
 اليه يصير الصوت بحباد وبأوبه الصخر ايضا معدودة وقوة قطع بعمة بها كدكان
 بالاصابع على التساب يكون مادودا ومن آلات الاوتار وهي سواها كلها اما على
 شكل قطعة من الكرقعة بل الرطب والرباب أو على شكل مربع كقفاور توصع الاوتار
 على صائنها مشدودة في رأسها الى دسائر حائكة لسا في شدة الاوتار ورجوها معد
 الحاجة اليه مادارتها تفرع الاوتار اما سودا أو بوتر مشدودين طرفي قوس يمر
 عليه احدان يطل على السبع والكندور يقطع الصوت فيه فقصم اليد في امراره وأقطه
 من وتراني وتر واليد اليسرى مع ذلك في جميع آلات الاوتار وتوقع ما يابه على أطراف
 الاوتار فيعبر عن أو يصف بالوتر قصص الاصوات مشدودة وقد يكون بالقرع
 في الطسوت والقصان أو في الاعواد بعضها يعبر على توقيع متناوب بعدد ثعنه
 التداد بالمسحوق وتسمى باليد في القلة الناشئة عن الصاء وذلك أن القلة كما تنظر
 في موضعه هي ادراك الملائكة والمحموس لعائد ولتسه كعبه عادا كانت معاصمة
 للمدلة وملافة كانت ملدودة وادا كانت معاصمة للمدلة كانت حوالة بالملائكة من
 الطه ومما تاسف كعبته طسه الدوق في راحها وكذا الملائكة من اللوصات وفي الروائح
 ما تاسف حراج الروح العلوي الصلبي لاه المدلة واليه قوذية الحاسة ولهذا
 كانت الرابح والادها والطرقات أحسن راحة واشد ملافة لروح لظلة الحرارة
 فيها التي هي حراج لروح العلوي وأما المرئيات والمحموعات فالملائكة بها تسلب
 الاوصاع في أشكالها وكعبتها مده وأنسب عند النفس واشد ملافة لها اذا كثر المرق
 متاسا في أشكالها وقصا طيلة التي لم تحبس مادته بحيث لا يصير حصة حصة ماته
 الحاسة من كمال الحاسة والوضع وذلك هو معنى الجمال والحسن في كل مدلة كان
 ذلك حيث متاسا القصر المدرك فتلذذ بالمدلة لملامتها ولهذا تعدد الى اشقي المستعبرين

في المحبة يعبرون عن غاية محبتهم وعشقهم بامتزاج أرواحهم بروح المحبوب وفي هذا
 سر تفهمهم ان كنت من أهله وهو اتحاد المبدأ وان كل ماسواك اذا نظرت به وتأملت
 رأيت بذلك وبينه اتحاد في البداية يشهد له اتحاد كافي الكون ومغناه من وجه
 آخر أن الوجود يشترط لثبوت الموجودات كما تقول الحكمة فتود أن يخرج عما شاهدت
 فيه الكمال لتعده بل تروى النفس حينئذ الخروج عن الوهم الى الحقيقة التي هي
 اتحاد المبدأ والكون ولما كان أنسب الاشياء الى الانسان وأقربها الى أن يذكر
 الكمال في تناسب موضوعها هو شكله الانساني فكان ادراكك له كمالا والحسن
 في تحاطبه وأصواته من المدارك التي هي أقرب الى فطرته فلهج كل انسان بالحسن
 من الرق أو المجموع بمقتضى الفطرة والحسن في المستوع أن تكون الأصوات
 متناسبة لاستمارة وذلك أن الأصوات لها كيفيات من الهمس والجهير والرخابة
 والشدة والعلو والضعف وغير ذلك والتناسب فيها هو الذي يوجب لها الحسن فأولا
 أن لا يخرج من الصوت الى مذهب دفعه بل بدرج ثم يربح كذلك وهكذا الى المثال بل
 لا بد من توسط المغايرين الصوتين وأمل هذا من اقتراح أهل اللسان التراكيب من
 الحروف المتنافرة أو المتقاربة المتخارج فانه من بابها وثانيا تناسبا في الاجزاء كما مر أول
 الباب فيخرج من الصوت الى نصفه أو ثلثه أو جزء من كذا منه على حسب ما يكون
 الشغل مناسب على ما حصره أهل الصناعة فإذا كانت الأصوات على تناسب في
 الكيفيات كما ذكره أهل تلك الصناعة كانت ملائمة ملذذة ومن هذا التاسب ما يكون
 بسيطاً ويكون الكثير من الناس مطبوعاً عليه لا يحتاجون فيه الى تعليم ولا صناعة
 كما تجد المضروبين على الموازين الشعرية وتوقيع الرقص وأمثال ذلك وتسمى العامة
 هذه القابلية بأصواتهم وكثير من القراء هذه المشابة يقرؤ القرآن فيصيدون في ثلاثين
 أصواتهم كأنهم المزامير فيطربون بحسن مسامعهم وتناسب نغماتهم ومن هذا
 التاسب ما يحدث بالتركيب وليس كل الناس يتوون في معرفته ولا كل الطباع توافق
 صاحبها في العمل به اذا علم وهذا هو التلحين الذي يتكفل به علم الموسيقى كما تخرجه بعد
 عند ذكر العلوم وقد أنكر ما لا رحمه الله تعالى القراءة التلحين وأجازها الشافعي رضي
 الله تعالى عنه وليس المراد تلحين الموسيقى الصناعية فانه لا ينبغي أن يختص في حظ
 ادب صناعة الغناء بمبينة للقرآن بكل وجهه لأن القراءة والادب محتاج الى مقدار من
 الصوت لتعين أداء الحروف لأم من حيث اتساع الحركة في موضعها ومنه دار المذموم
 من يطلعه أو يقصره وأمثال ذلك والتلحين أيضاً يعين للمقدار من الصوت لا يمتد
 من أجل التاسب الذي قلناه في حقيقة التلحين واعتباره واحداً في محل بالآخر

الكلام في القافية
 والفق في القافية
 والتلحين في القافية

اذ انما عارضا وتقديم الرواية تعيين من تعبير الرواية المتخولة في القرآن فلا يمكن احتفال
 التلخيص والاداء المعترف في القرآن بوحده وانما امر ادهم التلخيص البسيط الذي يستلزم
 اليه صاحب المعيار بطبيعة كالتدبير في دأ صوته ترديد اعلیٰ بسيد ركبها العالم
 بالعلماء وهو لا يحد في ذلك فوجه كما قاله مالك هذا هو عمل الخلاف والتأخر تربية
 القرآن من هذا كما ذهب اليه الامام رحمه الله تعالى لان القرآن محل خشوع عند كل
 الموت ونامته وليس مقام التذاد اذ ادرك الحس من الاصوات وهكذا كانت قراءة
 العصاة رضى الله عنهم كما في احاديثهم وانما قوله على الله عليه وسلم لقدا وفي حرمها من
 مر امير آل داود وليس المراد به التردد والتلخيص بالعصاة حسن الصوت واداء العزامة
 والامانة في مخارج الحروف والنطق بها وادق قد ذكرنا معنى العصاة ما علم أنه يحدث في
 العبر ان اذ اتوا ورجعوا وحده الصوري الى الخاشي ثم الى الكمال ونسبوا فيحدث
 هذه المسألة لانه لا يستعملها الا من فرغ من جميع حاجاته الصورية والمهم من
 المعاش والموت وغيره فلا يظلم الا العارض عن سائر احوالهم تنافي مذهب
 الملوذات وصحاب في سلطان الهم قبل الله منها بجزء اخر من اصنافهم ومنهم من
 وكما هو لهم يقتضون ذلك ويولعون به حتى لقد كان لملك القرم احتكام ما هل هذه
 الصباغة ولهم مكنى في ذلك ولم يسم وكما هو يصرون مشاهدتهم ومعلمهم ويعصون فيها
 وهذا شأن الهم لهذا العهد في كل امة من اقامتهم وعملهم من حالهم واما العرب
 فكان لهم اول افاق ثم يترقون فيه الكلام احرار متساوية على تناسب ينشأ عن عدة
 سرورها المتحركة والسكونية في تلك الاحراء تفصيلا يكون كل حركة
 من مستقلة لا اعادة لا يحط على الاخر ويسمونه البيت قبل ان يطلع الطبع بالضرورة
 أو لا ثم تناسب الاحراء في المقاطع والمبادئ ثم تأدية المعنى المقصود وتطيق الكلام
 على انفسه واه فامتناس بين كلامهم يحط من السرف ليس لمعيرة لا حل اختصاصه
 هذا التناسب واه لم يردوا بالاحاديث وحكمهم وشرفهم وحكمهم كالقراحتهم في اصالة
 المعاني والحادثة الامايب واستزواهل ذلك وهذا الساب الذي من اجل الاجراء
 والتميز في الساب من الحروف فترقى من تناسل الاصوات كالمعروف في
 كتب الموسيقى الا أنهم لم يشعروا بما سواها لاهم حيث لم يتصلوا بالاداء وعروا صناعة
 وكنت البداوة اهل علمهم ثم ترقى الحداثة منهم في حداثه علمهم والفتان في عصاه
 حلواتهم فرجعوا الاصوات وترعوا وكما هو السهون الترم اذا كان بالشعر عما اذا
 كل التلخيص لاي نوع القراة تعبير المعنى المتجمل والباء الموحدة وعملها انما هو حق
 الريلج ما يندكر ما عاروه هو الباقي أي بأحوال الآخرة ورجعنا لسوا في عنائهم بين

النفقات مناسبة بسيطة كما ذكره ابن رشيقي آخر كتاب العمدة وغيره وكانوا يسمونه
السناد وكان أكثر ما يكون منهم في الخفيف الذي يرقص عليه ويعنى بالدق والمزمار
فيطرب ويوتف الحلووم وكانوا يسمون هذا الهزج وهذا البسيط كله من التلاحين هو
من أوائها ولا يعد أن تنطق له الطباع من غير تعليم شأن البساط كلها من المستناعات
ولم يزل هذا شأن العرب في بداوتهم وجاهليتهم فلما جاء الاسلام واستولوا على بمالك
الديار وحازوا سلطان المهجم وغلبوهم عليه وكانوا من البداوة والغضاضة على الحسل
التي عرفت لهم مع غضاة الدين وشدة في ترك أحوال الفراغ وماليس ينافع في دين
ولامعاش فهجروا ذلك شيئا ما ولم يكن الملهوذ عندهم الا ترجيع القراءة والترنم بالشعر
الذي هو دينهم ومذهبهم فلما جاءهم الترف وغلب عليهم الرفه بما حصل لهم من غنائم
الامم صاروا الى نصارة العيش ورقة الحاشية واستحلاء الفراغ وإقتراف المنون من
الفرس والروم فوقعوا الى الجواز وصاروا موالى للعرب وغنوا جميعا بالعبادان
والظناير والمعازف والمزامير وسبع العرب تلحينهم للاصوات فلحنوا أغلبها أشعارهم
وظهر بالمدينة شيطا القارسي وطويس وسائب حاتمولى عبيد الله بن جعفر فسمعوا
شعر العرب ولحنوه وأجادوا فيه وطار لهم ذكر ثم أخذ عنهم معبد وطبقته وابن سريج
وأنتاره وما زالت صناعة الغناء تتدرج الى أن كملت أيام بني العباس عند ابراهيم بن
المهدي و ابراهيم الموصلي وابنه اسحق وابنه جاد وكان من ذلك في دولتهم بغداد
ماتبعه الحديث بعده وبمجالسه لهذا العهد وأمعنوا في اللهو واللعب واتخذت
آلات الرقص في الملبس والقضبان والأشعار التي يترنم بها عليه وجعل صنفا وحده
واتخذت آلات أخرى للرقص تسمى بالكبزج وهي تماثيل خيل مسرجة من الخشب
معاينة بأطراف أقبية يلبسها النسوان ويحيا كينهم الممتطاء الخيل فيكرونها ويقرون
ويتأقنون وأمثال ذلك من اللعب المعتد للولائم والاعراس وأيام الأعياد ومجالس
الفراغ واللهو وكذا ذلك ببغداد وأبصار العراق وانتشر منها الى غيرها وكان للموصلين
غلام اسمه زرباب أخذ عنهم الغناء فأجاد فصر فوه الى المغرب غيرته فلقى بالحكم
ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل أمير الاندلس فبالغ في تكريمه وركب للقائه وأسسى له
الجوائز والاقطاعات والجرايات وأحلهم من دولته وندما به بمكان فأورث بالاندلس من
صناعة الغناء ما تناقلوه الى أزمان الطوائف وطما منها بإشبيلية بجزر زان و تناقل منها
بعد ذهاب غضا ربها الى بلاد الجدة و بقية والمغرب وانقسم على أمصارها وبها
الآن منها صباة على تراجع عوامها تناقص دولها وهذه الصباة آخر ما يحصل في
العصران من الصباة لانها كالمية في غير وظيفة من الوظائف الا وظيفة الفراغ

والصريح وهي ايضا أن لا يتعلم من العمر أن عتدا احتلاله وتراسعه وانه أعلم

٢٢ (فصل في ان الصانع كسب ما عساه عقلا ومصر ما لا كذا) (كتاب)

قد ذكرنا في الكتاب أن العس السلطة للاسباب اعاقوه دعيه بالمرة وأن حروجهما
من القوة الى العمل تمعلا في تعدد العلوم والادب حركات من الحواسات أو لأم
ما يكتب مدعها بالمرة الطرية الى أن يصير ادوا كما يفعل وعلاجهما يكون دانا
رومانية ويستكمل حينئذ وجودها فوجدنا أن يكون كل نوع من العلم والتطر
يعد لها عقلا مريدا والصانع أن يحصل منها وعن ملكها قان على ستمام ثقت
الملك عليها كانت الحكمة في الصرية تصيد عقلا والمكلمات المسماة تصيد عقلا
والحصارة الكلية تصيد عقلا لاسم الحقيقة من صانع في شأن تدبير المثل ومعاشرة أئانه
الحس وتجميع الادب في محالهم في القيام بأمر الدين واعتبار آدابها وشراؤها
وهذه كلها اقرب من تعلم علوما يحصل منها زيادة عقل والكتابة من بين الصانع أكثر
اعادة لملك لاسم انشغل على العلوم والانتظار صلاص الصانع ويانه أن في الكثرة
استتال من الحروف الخطية الى الكلمات القفعية في خيال ومن الكلمات القفعية
الخيال الى المعاني التي في العس ذلك دائما يحصل لها ملكة الانغال من الادلة الى
المدلولات وهو معنى الطر المقل الذي يكتب العلوم المهمة فيكتب ملكة ملكة
من المتفعل تكون زيادة عقل ويحصل به قوة فطنة وكيس في الامور لما يتقود ومن
ذلك الانتقال ولحق حال كسرى في كانه لما راخهم تلك العظم والكيس فقال ديوانه أي
شاطر وحسن قالوا وذلك أصل اشتقاق الديوان لاهل السكاة ويلحق ذلك الحساب
فان في صناعة الحساب نوع مصرف في العدد والسم والتسريق يحتاج فيه الى
استدلال كثير فينتي متقوها للاستدلال والتطر وهو معنى العقل واقه أعلم

(فصل السادس من الكتاب الاول)

في العلم وامتناع التعليم وطرقه مسائل ومهمه ما يمر من ذلك
كل من الاثالي ومير مقدمه لواقع

١ (فصل في ان العلم والتعليم ليس في العمر ان البشري)

وذلك أن الانسان قبل شارحته جميع الحيوانات في حيواتهم من البس والحركة
والعباد والكن وغير ذلك وانما يتميز بها الفكر الذي يتبدى به لتصيل معانيه
والعاون عليه باسمه والاحتجاج للمهي لذلك العاود وقول ما سأل به الامانة

عن الله تعالى وأعمل به واتبع صلاحه أثره فهو ففكر في ذلك كله دائماً لا يقتصر عن
الفكر فيه طرفه عين بل اختلاج الفكر أسرع من لمح البصر وعن هذا الفكر تنشأ
العلوم وماقتنائه من الصنائع ثم لاجل هذا الفكر وما جيل عليه الإنسان بل الحيوان
من تعديل ما يستدعيه الطباع فيكون الفكر رغباً في تحصيل ما ليس عنده من
الأدراك كنقير سمع إلى من سبقه يعلم أو زاد عليه معرفة أو أداره أو أخذ من تقدمه
من الأنبياء الذين يلفونه لمن قلناه فيلحق ذلك عنهم ويحرص على أخذه وعليه ثم إن فكره
ونظريته توجه إلى واحد واحد من الحقائق وينظر ما يعرض له لذاته واجد بعد آخر
ويترن على ذلك حتى يصير الحقائق العوارض تلك الحقيقة ملكة له فيكون حينئذ
عليه بما يعرض تلك الحقيقة علماً مخصوصاً وتشرق نفوس أهل الجيل النشائي إلى
تحصيل ذلك فيفزعون إلى أهل معرفته ويحيي التعليم من هذا فقد تبين بذلك أن العلم
والتعليم يليق في البشر

٢ (فصل في أن التعليم العلم من جملة الصنائع)

وذلك أن الخدق في العلم والتقنية والاستيلاء عليه إنما هو بمحصل الملكة في الإحاطة
بعباده وقواعده والوقوف على مسأله واستنباط فروعه من أصوله ومالم تحصل هذه
الملكة لم يكن الخدق في ذلك الفن المتناول أصلاً وهذه الملكة هي في غير الفهم والوعي
لأنما نجد فهم المسئلة الواحدة من الفن الواحد وعبها متركبين من شدة في ذلك الفن
وبين من هو مبتدئ فيه وبين العاصي الذي لم يحصل علماً وبين العالم الحرير والملكة
إنما هي للعالم أو الكادى في الفنون دون من سواهما فدل على أن هذه الملكة غير الفهم
والوعي والملكات كلها اجسامانية سواء كانت في البدن أو في الدماغ من الفكر وغيره
كالحساب والجسمانيات كلها محجوزة فتقتصر إلى التعليم ولهذا كان السند في التعاليم
في كل علم أو صناعة إلى مشاهير المعلمين فيها معتبراً عند كل أهل أفاق وبخيل ويدل أيضاً
على أن تعليم العلم صناعة اختلاف الاصطلاحات فيه فلكل امام من الأئمة المشاهير
اصطلاح في التعليم يختص به شأن الصنائع كلها فدل على أن ذلك الاصطلاح ليس من
العلم والالكان واحد عند جميعهم ألا ترى إلى علم الكلام كيف يختلف في تعليمه
اصطلاح المتقدمين والمتأخرين وكذا أصول الفقه وكذا العربية وكذا كل علم يتوجه
إلى مطالعة نتيجته الاصطلاحات في تعليمه متخالفة فدل على أنها صناعات في التعاليم
والعلم واحد في نفسه وإذا تقر ذلك فاعلم أن سبب تهليل العلم لهذا العهد قد كاد
أن ينقطع عن أهل المغرب باختلال عمرانه وتناقص الدول فيه وما يحدث عن ذلك

من ضمن الصانع وعند اسمها كما مر وذلك أن القبروان وقرطبة كانتا أصرفي المغرب
 والاندلس وامتصر عهراهما وكل منهما ما للعلوم والصانع أسوانى مافقة وجوردا حرة
 ودمع فيما للتعليم لامتداد عصورهما وما كل منهما من الحصانة طلسا اقطع
 التعليم من المغرب الا قليلا كان في دولة الموحدين عرا كثر مستعدا لها ولم ترمع
 الحصانة عرا كثر لدولة الموحدين في أولها وغربها فلهذا عهراهما عندئذ لم
 تصل أسوانى الحصانة فيها الا في الاقل وهذا عهرا من الدولة عرا كثر ارتحل
 الى المشرق من امر حقة القاضي أو القاسم سديتون لعهد أواحدة المائة السابعة
 عا دولة تليد الامام اس الحبيب فأحد عهراهم ولقى تعليمهم وحقق في العقليات
 والتقليبات ورجع الى تونس يعلم كثير وتعليم حسن وحاصل أنزه من المشرق أو عهد
 القدر نصيب الله كالى كل ارتحل اليهم المغرب فأحد عهرا من جهة مصر ورجع الى
 تونس وامتصر عهرا أو كل تعليمه فلهذا أحد عهرا أهل تونس والحصل عند تعليمه ما في
 تلاميذها حيلة صديجى حتى انتهى الى القاضي محمد بن محمد السلام شارح اس
 المحاسب وتليدهما انتقل من تونس الى تلمسان في اس الامام وتليده فانه قرأ مع اس عهد
 السلام على مشيئة واحدة في محاليس باعياها وتليد اس عهد السلام بنونس واس
 الامام تلمسان لهذا العهد الأسهم من القلة نصيب بعضى اقطاع سديدهم ثم ارتحل
 من ريوارة في آخر المائة السابعة أبو علي ناصر الدين المشداني وأدلة تليده في عهرا بن
 المحاسب وأحد عهراهم ولقى تعليمهم وقرأ مع شهاب الدين القرافي في محاليس واحدة
 وحقق في العقليات والتقليبات ورجع الى المغرب يعلم كثير وتعليم مقيد ويرى بحاية
 والحاصل عند تعليمه في طلمش وأورما انتقل الى تلمسان عهرا ان المشداني من تليده وأوطها
 وبسط ريقته فيها وتليده لهذا العهد بحاية وتلمسان قليل أو أقل من القليل وبقيت
 فاس وسائر أقطار المغرب حلالا من حسن التعليم من فتن انقراض تعليم قرطبة
 والقيروان ولم تحصل عند التعليم فيهم معبر عليهم حصول الملكة والحقق في العلوم
 وأنسر طرق هذه الملكة حتى أناسا ماخوذة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي
 يقرب شأهم أو يحصل مرماها قصد طالس العلم منهم بعدد هاب الكثير من أعماهم حتى
 ملازمة الجالس العلمية سكونا لا يطقون ولا يقاوصون وعمايتهم طلمش أكثر من
 الحاشية فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم ثم بعدة مبل من
 يرى منهم أنه قد حصل تعدد ملكته فاصرة في علمه افاض أو ناظر وأعلم وما تأهم
 القصور والاس قبل التعليم واقطاع سده والاحاطة بهم أبلغ من حط سواهم لشدة
 عايتهم وطهم أنه القصور من الملكة العلمية وليس كذلك وبمايت هذا في المغرب

ان المدة المعينة لكتفي طلبة العلم بالمدارس عندهم ست عشرة سنة وهي ستون
 سنين وهذه المدة بالمدارس على المتعارف هي اقل ما يتأتى فيها الطالب العلم
 جدول مبتداه من الملكة العلمية والياس من تحصيلها فطال أمدها في المغرب
 لهذه المدة لا يخل عسرهما من قلة الجودة في التعليم خاصة لا على مستوى ذلك
 وأما أهل الاندلس فذهب رسم التعليم من بينهم وذهبت عنايتهم بالعلوم لتناقص عمران
 المسلمين به. ثم عثرت من السنين ولم يبق من رسم العلم قيمه الا في العربية والادب
 اقتسروا عليه وانحفظت سند تعليمهم فانحفظت بحفظه وأما الفقه بينهم فوسم خلوا أثر
 بعد عين وأما العقليات فلا أثر ولا عين وما زال الانقطاع منذ التعليم فيها يتناقص
 العمران وتقلب العدو على عاتقها الا قليلا يسف البحر شغلهم بعمايتهم **أ** كثر من
 شغلهم بما بعد دوا الله غالب على أجمره * وأما المشرق فلم يتقطع سند التعليم فيه بل
 أسواقه نافقة وبجوره زاخرة لاتصال العمران الموفور واتصال السند فيه وان كانت
 الامصار العظيمة التي كانت مآذن العلم قد تخربت مثل بغداد والبصرة والكوفة الا
 ان الله تعالى قد ادال منها بامصار أعظم من تلك وانتقل العلم منها الى عراق العجم
 بخراسان وما وراء النهر من المشرق ثم الى القاهرة وما اليها من المغرب فلم يزل موفورة
 وعمرانها متصلا وسند التعليم بها قائما فأهل المشرق على الجملة أرفع في حسنة تعليم
 العلم بل وفي سائر الصنائع حتى انه ليقول كثير من رحالة أهل المغرب الى المشرق في
 طلب العلم ان حقولهم على الجملة أكمل من حقول أهل المغرب وانهم أشد نباهة
 وأعظم كياسا بخطرهم الاولي وان نفوسهم الناطقة أكمل بقطرتهم من نفوس أهل
 المغرب ويعتقدون التفاوت بيننا وبينهم في حقيقة الانسانية ويشجعون لذلك ويولعون
 به لما روون من كبرهم في العلوم والصنائع وليس كذلك وليس بين قطر المشرق والمغرب
 تفاوت بهذا المقادير الذي هو تفاوت في الحقيقة الواحدة اللهم الا الاقاليم المنعزلة
 مثل الاول والسابع فان الامر جمة فيها من معرفة والنفوس على نسبتها كآمر وانما الذي
 فضل به أهل المشرق أهل المغرب هو ما يحصل في النفس من آثار الحضارة من العقل
 المزيد كما تقدم في الصنائع وزيد الان تحقيقا وذلك ان الحضرة لهم آداب في أخوالهم
 في المعاش والممكن والبناء وأموال الدين والدينا وكذا سائر أعمالهم وعاداتهم
 ومعاملاتهم وجميع تصرفاتهم فلم يبق في ذلك كله آداب يوقف عندها في جميع
 مائة اولونه ويتأسون به من أخذ وتزل حتى كأنها جلود لا تتعدى وهي مع ذلك صنائع
 تتلذذها الاخر عن الاول منهم ولا شك ان كل صناعة من تخرج منها الى النفس أثر
 يكسبها عقلا جديدا تستعدي به لقبول صناعة أخرى ويهيئ لها العقل سرعة الادراك

لثبوتهم • ولقد تلقا في تعليم الصانع عن أهل مصر عايات لا تعدى مثل أنهم
 تعلمون الحرا لاسية والحيايات العجم من الخلق والطائر معدرات من الكلام
 والاتعال يستعربندورها ويصر أهل المغرب عن فهمها وحس الملكات في التعليم
 والصانع وسائر الاحوال العادي يترد الاناس دكا في عقله واصامة في فكره وكثرة
 الملكات الحاصلة للعصم اذ قد يسمي أن العصم اعانتها بالادراكات وما يرجع اليها من
 الملكات فيردون ذلك كسما للميرجع الى العصم من الاكدار العلمية فبعضه العايات
 تفاروتا في الحقيقة الانسانية وليس كذلك الا ترى الى أهل المصر مع أهل البدو
 كيف تفقد المصرى مصلها بالذكاء محتلا من الكيس حتى ان البدوى ليطه أنه قد
 فاته في حقيقة اساتيه وعقله وليس كذلك وما ذاك الا لاجاته في ملكات الصانع
 والآداب في العواطف والاحوال المصرى بما لا يعرفه البدوى عليها امتلا المصرى
 من الصانع وملكاتها وحس تعليمها طين كل من قصر عن تلك الملكات اهم الكمال
 في عقله وان غرس أهل البدو قاصرة فطرتها وحلتها عن فطرتها وليس كذلك فاما
 بحس أهل البدوى هو في أعلى رتبة من القهم والكمال في عقله وفطرنه اعلم الذي
 ظهر على أهل المصر من ذلك هو دون الصانع والتعليم فاذ لها آثارا ترجع الى
 العصم كالتفاهة وحسد أهل المشرق كما هو في التعليم والصانع أوسع رتبة
 وأعلى قدما وكل أهل المغرب أقرب الى البداوة فالتفاهة في الفصل قبل هذا طين
 المصلون في مدى الرأى انه لكمال في حقيقة الانسانية اختصوا به عن أهل المغرب
 وليس ذلك بصحيح قههم والله يريد في الخلق ما يشاء وهو الله السموات والارض

٣ (فصل في العلوم التي يكثر فيها العرب ونظم الصادرة)

والسبب في ذلك أن علم العلم كما تقدمناه من جهة الصانع وقد كفا قدما أن الصانع
 اعانتكم في الامصار وعلى نسبة عمارها في الكثرة والفقه والحضارة والترب تكون
 نسبة الصانع في الخوفة والعكس لانه أمر واقع على المعاش في فصلت أعمال
 أهل العمار عن معاشهم انصرفوا الى ما ودا المعاش من التصرف في شخصية
 الانسان وهي الصلوم والصنائع ومن مشوق حماره الى العلم عن نشأ العرى
 والامصار غير المتقدمة فلا يجد فيها التعليم الذي هو صامح لتقدم الصانع في أهل
 البدو كما تقدمناه ولا تخلص الرحلة الى طلبه الى الامصار المستمرة شأن الصانع كلها
 واعتبر ما تقرر به حال معدا وقرطية والقبووان والبصرة والكوفة لما كثر عمارها
 عددا لاسلام واستوت مع الحضارة صحتهم حشرت فيها ابحار العلم ومبهاوي

اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والقنون حتى أربوا على
 المتقدمين وقاوا المتأخرين ولما تنقص عمرانها وابتدع سكانها انطوى ذلك البساط
 بجعله بجملة وقد علم بها والتعليم وانتقل الى غيرها من امصار الاسلام ونحن لهذا
 العهد نرى أن العلم والتعليم انما هو بالقاهرة من بلاد مصر لما أن عمرانها مستحضر
 وحضارتها مستحكمة منذ آلاف من السنين فاستحكمت فيها المنافع وتفتتت ومن
 بدلتها تعليم العلم وأكذلك فيها وحفظه ما وقع لهذه العصور بهما زمانين من
 السنين في دولة الترتين أيام صلاح الدين بن أيوب وهلم جرا وذلك أن أمراء الترتين في
 دولتهم يمشون عادة بسلطانهم على من يخلقونه من ذريتهم لئلا يهملوا عليهم من الرق
 أو الولاء ولما ينجس من معاطب الملك ونكاته فاستكثر وأمن بناء المدارس والروايا
 والربط ووقفوا عليها الاوقاف المغلة يجعلون فيها شركا للولد منهم ينظر عليها وأصيب
 منها مع ما فيها من غالبها من الجنوح الى الخبز والنحاس الاجور في المقاصد والافعال
 فكثرت الاوقاف لذلك وعظمت الغلات والقوائد وكثر طالب العلم ومعه بكثرة
 بزيادتهم منها وارسل اليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب ونفقت بها أسواق
 العلوم وزخرت بدارها والله يخلق ما يشاء

﴿ فينبغي في اصناف العلوم الواقعة في العمران لمسة البعيد ﴾

(اعلم) أن العلوم التي يخوض فيها البشري وتداولونها في الامصار هي علمان تعليميان
 هي على منصفين صنف طبيعي للانسان يهتدى اليه بفكره وصنفت ثقلية يأخذها عن
 وضعه والاول هي العلوم الحكمية الفلسفية وهي التي يمكن أن يقف عليها الانسان
 بطبيعة فكره ويهتدى بمداكره البشرية الى موضوعاتها ومسائلها وانحاء براهينها
 ووجوه تعليمها حتى يفقه نظره ويحسبه على الصواب من الخطا فيها من حيث هو انسان
 ذو فكر والثاني هي العلوم الثقلية الوضعية وهي كلها مستندة الى الخبر عن الواضع
 الشرعي ولا مجال فيها للعقل الا في الحقائق الفروع من مسائلها بالاصول لان الخبريات
 الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت الثقل الكلي فتمتدح بوضعها فيحتاج الى الحقائق
 بوجه قياسي الآن هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم في الاصل وهو ثقل
 ف يرجع هذا القياس الى الثقل لتفرعه عنه وأصل هذه العلوم الثقلية كلها هي
 الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله وما يتعلق بذلك
 من العلوم التي تهوؤها للافادة ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملة
 وبه نزل القرآن واصناف هذه العلوم الثقلية كثيرة لان المكلف يجب عليه أن يعرف

أحكام الله تعالى المقرصة عليه وعلى أساسه وهي ما حوتها الكتب والنسخة
 بالنسبة أو الإجماع أو بالإسقاط فلا تفسر النظر في الكتاب بيان الأساطع ولا وهذا هو
 علم التعبير بما ساد قبله ودوايته إلى التي صلى الله عليه وسلم التي يامه من عند
 الله واختلاف روايات القرآن في قراءته وهذا هو علم القرآن ثم ما ساد الله إلى
 ما سادها والكلام في الروايات السابقة لها وعربية أسرارهم وبعد التفسير يقع الوفاق
 بأخبارهم يعلم ما يصح العمل بمقتضاها من ذلك وهذا هو علم الحديث ثم لا يتقيد
 أساطع هذه الأحكام من أصولها من وجه فالأولى بعيد العلم بكيفية هذا الاستسقاط
 وهذا هو أصول التفسير وبعد هذا الفصل العروة معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين
 وهذا هو العلم ثم إن التكليف ما يدق ومما تلقى وهو المختص بالأيام وما يصدق
 أن يعتقد على ما يقتضيه وهذه هي العقائد الإيمانية في الدان والمفات وأموال الحشر
 والقيم والعباد والتقدير وطاح عن هذه بالآلة العقلية هو علم الكلام ثم النظر في
 القرآن والحديث لا بد أن يتقيد العلم بالأساطع لأنه متوقف عليها وهي أصولها
 علم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب سماتكم عليها كلها وهذه العلوم
 العقلية كلها عظمة بالله الإسلامية وأهلها أول كانت كل له على الله لا بد من
 مثل ذلك هي مشاركة لها في الجنس العبد من حيثها علوم الشريعة المترتبة من
 صيد الله تعالى على صاحب الشريعة المبلغ لها وأما على الخصوص هي ما يتبع
 الملل لأنها ما حصة لها وكل ما قبلها من علوم الملل فموجودة والنظر فيها عظم وقد
 هي الشرع من النظر في الكتب المترتبة على القرآن قال صلى الله عليه وسلم لا تمتدقوا
 أهل الكتاب ولا يكدنهم وقولوا آمنا بالله أي أرل اليأس وأرل اليكس والمها واليهكم
 واحد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في يد عمر رمى الله نفسه ورقص التوراة
 فعصبي حتى يسب العصب في وجهه ثم قال ألم أنكم بها سخاء فبقه والله لو كن موسى
 حيا ما وسع الانشائي ثم إن هذه العلوم الشريعة العقلية قد عرفت أسواقها في هذه
 الله بما لا من يلعبه واتهمت بما مدارا بالمطربين إلى العاية التي لا فوقها وهدبت
 الاصطلاحات فكتبت القصور لخاص من وما العاية في الحس والتجسس وكلن لكل
 فن رجال يربع اليهم فيه وأصاع يستفاد منها التعليم وإحتص المشرق من ذلك
 والمغرب بما هو مشهور ومنها أحكام ذكره الآن عند تعدد هذه القصور وقد كسدت
 لهذا العهد أسواق العلم بالمغرب لتساقص العمران فيه واخطأ سيد العلم والتعليم كما
 قد علم في العمل قبله وما أدرك ما فعل الله بالمشرق والفقير يهجم العلم فيه وأصيل
 التعليم في العلوم وفي سائر الصناعات الضرورية والكيفية لكثرة عمرانه والحياة

ووجود الإعانة لطالب العلم بالخرائط التي اتبعها في آراءهم والله سبحانه
وعالى هو المتعال بما يريد ويده التوفيق والإعانة

(علوم القرآن من التفسير والقراءات)

القرآن هو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المحصف وهو متواتر بين الأمة
الآن الصحابة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعض
ألفاظه وكيفية الحروف في أدائها وتقول ذلك واشتهر إلى أن اشتقت منها سبع
طرق معينة وتواتر نقلها أيضا بأدائها واختصت بالانساب إلى من اشتهر بروايتها من
الحكم الفقهاء ارتب هذه القراءات السبع أصول للقراءة وربما يذهب بعض القراءات
آخر خلقت بالسبع الا انها عند أئمة القراءة لا تقوى قوتها في النقل وهذه القراءات
السبع معروفة في كتبها وقد خالف بعض الناس في تواترها لانها عندهم
ككلمات للاداء وهو غير منضبط وليس ذلك عندهم بقادح في تواتر القرآن
وأما الاكثر وقالوا تواترها وقال آخرون تواتر غير الاداء منها كالألف والسين في عدم
الوقوف على كيفية السمع وهو الصحيح ولم يزل القراء يشداولون هذه القراءات
وروايتها إلى أن كتبت العلوم ودونت فكتبت فيها كتب من العلوم وصارت صناعة
مخصوصة وعلم مفردا ومنتزعا للناس بالمشرق والاندلس في جيل بعد جيل إلى أن
ملك يشرق الاندلس بجاهد من موالي الباصريين وكان معنيا بهذا الفن من بين فنون
القرآن لما أخذ به مولا المنصورين إلى عامين واجتهد في تعليمه وعرضه على من كان
من أئمة القراء فحضره فكان سهمه في ذلك وأقر واخص بجاهد بعد ذلك بأمانة
دانية والجزائر الشرقية تنفقت به سروق القراءة لما كان هو من أئمتها وبعثا كان له من
العناية بسائر العلوم عموما والقراءات خصوصا فظهر له هذه أبو عمر والداي وثاق
الغاية فيما دوفقت عليه معرفتها وانتهت إلى روايتها أسانيدها وتعددت تأليفها
وعول الناس عليها وعدلوا عن غيرها واعتقدوا من بينها كتاب التيسير لهم ظهر بعد
ذلك فيما يلمسه من العصور والاحمال أبو القاسم ابن قير من أهل شاطبة قصده إلى
تهذيب مادونه أبو عمرو وتلخيصه فقطم ذلك كله في قصده لتزويد أسماء القراء بمجوز
أبج ذرئيا ~~حكمة~~ لتيسر عليه ما قصده من الاختصار ولكون أسهل للحفظ
لأجل نظمها فأستوعب فيها الفن استيعابا حسنا وعنى الثامن بحفظها وتلقينها
للوالدان المتعلمين ويجري العمل على ذلك في ابصار المغرب والاندلس وربما أضيف
إلى فن القراءات فن الرسم أيضا وهي أوضاع سروق القرآن في المصنف وتسمونه
الخطية لأن فيه سروفا كثيرة وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخط كزيادة الياء

لغته بالسر
ورعا وراة

في ما يمد و زيادة الاصل في لادفعه ولا اوصعوا والواو في سرائر الظلمين وحذف
 الاقنات في مواضع دون أخرى وما رسم فيه من التات مدودا والاصل فيه مر فوط
 على شكل الهاء وعرفت ذلك وقد من تعليل هذا الرسم المعنى عند الكلام في الخط لما
 سمن هذه المقالة لا وصاع الخط وقاؤه اجمع الى حصرها فكتب السلس فيها
 أصلا بعد كتبهم في العلوم وانتهت بالعرب الى أي حمر الداني المذكور فكتب فيها
 كتابا من أشهرها كتاب المقنع وأخذه السلس وهو لواله عليه وقلمه أو القاسم
 الشاطي في قصيدة المشهورة على روى الرازي وبلغ السلس بمعطيات كثير لطلاب
 في الرسم في كلت وحرف أخرى ذكرها أبو داود سليمان بن صالح من موالى معاهد
 في كتبه وهو من تلاميذ أي حمر الداني والمشتهر بعمله ورواية كتبه ثم نقل عنه
 خلاف آخر فمطم الخراساني المتأخرين بالعرب أرجو أن يرى رادفيا على المقنع
 خلافا كثيرا وحرفا لقلبه واشتهرت بالقرب وانصر الناس على خطها وهو راجع
 كتب أي داود وأي حمر والشاطي في الرسم * (وأما التفسير) فاعلم أن القرآن
 من لغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في
 معرذاته وتراكيبه وكل يعمل جلا جلا وآيات آيات لبيان التوحيد والعروص الدينية
 بحسب الوقائع ومباهمي الصفات الجميلة ومباهمي أحكام الخوارج ومنها
 ما يتقدم ومنها ما يتأخر ويكون مباحثه وكل النسخ على اقله عليه وسلم في العمل
 وبغير السامع من النسخ وبغيره أصحاه معروفا ومعروفا من رول الآيات ومقتضى
 الحال منها مقولا لا مع كمال من قوله تعالى إذا حصر الله والعق أهله التي صلى
 اقله عليه وسلم وأما ذلك ونقل ذلك عن الصفاة وصوان اقله تعالى عليهم أجمعين
 وتداول ذلك السامعون من بعدهم ونقل ذلك عنهم ولم ير ذلك متسا قلا من المصدر
 الاول والسلف حتى صارت المعارف علوما ودوت الكتب فكتب الكثير من ذلك
 ونقل الآيات الواردة في الصفاة والتأنيب وانتهى ذلك الى الطري والوالدي
 والتعالني وأما نقل ذلك من المفسر فكتبوا به ما شاع له أن يكتبوا من الآثار
 صارت علوم الناس صاعية من الكلام في موضوعات اللغة وأحكام الاعراب
 والملاحة في التراكيب فوصفت الدواوين في ذلك بعد أن كانت ملكات للعرب
 لا يرجع فيها الى نقل ولا كاستنوس في ذلك وصارت تنقل من كتب أهل النسا
 ما احتج الى ذلك في تفسير القرآن لانه لسان العرب وعلى مهج ملاهم وصار التفسير
 على صيغ تفسير على تسند الى الآثار المقولة عن السلف وهي معرفة السامع
 واليسوع وأي سباب الترويل ومقاصد الآي وكل ذلك لأعرف الآيات نقل عن الصفاة

والتابعين وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا الآن كتبهم ومتقولاتهم فنقل على
 القس والتجيد والقبول والمردود والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم
 وإنما غلبت عليهم البدارة والأتية وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس
 البشرية في أسباب المكنونات وبده الخلق وأسرار الوجود فاعجاب ألون عنه أهل
 الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من
 النصارى وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا
 ما ترفقه العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من حبر الذين أخذوا بدين اليهودية فلما
 أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل
 أخبار بده الخلق وما يرجع إلى الحدائق والملاحم وأمثال ذلك وهو لا مثل كعب
 الأبحار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم فامتثلت التفاسير من المقولات
 عندهم في أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى
 الأحكام فينحصر في الصلة التي يجب بها العمل ويتساهل المفسرون في مثل ذلك
 وملأوا كتب التفسير بهذه المقولات وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين
 يكتنون البادية ولا تحقيق عندهم معرفة ما ينقلونه من ذلك إلا أنهم بعد صيغتهم
 عظمت أقدارهم لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة فتلفت بالقول ومن
 يومئذ فلما رجع الناس إلى التحقيق والتعويض وجاء أبو محمد بن عطية من المتأخرين
 بالمغرب فخلص تلك التفسير كلها وتحرى ما هو أقرب إلى الصحة منها ووضع ذلك في كتاب
 متداول بين أهل المغرب: الأندلس حسن النحى وتبعه القرطبي في تلك الطريقة على
 منهاج واحد في كتاب آخر مشهور بالشرق * والصنف الآخر من التفسير وهو
 ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والأعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب
 المقاصد والأساليب وهذا الصنف من التفسير قل أن يقرض عن الأول إذا الأول هو
 المشهور بالذات وأما ما هذا بعد أن صار اللسان وعلمه صناعة ثم قد يكون في بعض
 التفسير عالما من أحسن ما استقل عليه هذا الفن من التفسير كتاب الكشاف
 للزمخشري من أهل خوارزم العراق لأن مؤلفه من أهل الاعتزال في العقائد فيأتي
 بالمجارج على مذاهبهم الفاسدة فحتم تعرض له في أي القرآن من طرق البلاغة فصار
 بذلك الممتع من أهل السنة أغراف عنه وتحذير للجمهور من مكائده مع إقرارهم
 بروح قدمه فيما يتعلق باللسان والبلاغة وإذا كان الناظر فيه واقفاً على ذلك على
 المذاهب السنية فحتم العالج عنها فلا جرم أنه ما مؤمن من غوائله فلتغتنم مطالعته
 لغاية فتنه في اللسان ولقد وصل إلينا في هذه العصور تأليف لبعض العراقيين

وهو شرف الدين الطبري من أهل نوري من عراق النعم شرح فيه كتاب المحصري
هذا وتبع الفاضل وقمر من لداه في الاعتزال بأدلة تزيها أو يبين أن الصلاة إما
تقع في الأربعة على ما رواه أهل السنة لأهل ما رواه المعتزلة فأحسن في ذلك ما شامع
إتباعه في ما يروون الصلاة وموقف كل تذييل علم عليه

(علوم الحديث)

وأما علوم الحديث فهي كثيرة ومتفرقة لأن منها ما ينظر في مضمونه ومنه ما ينظر
في شريته من حواشي النسخ ووقوعه لطفاً في إقنه بصادقه وتخصيصاً عنهم باعتبار
مصالحهم التي تكمل لهم بها حال تعالى ما تشع من آية أو وسائطاً بتعريفها أو مثلاً
فإذا انفرد من الخبر السابق والاسناد وتعدد الجمع بين ما يعض التنازل ويعلم
تقدم أحدهما تبعاً أن التنازل لمع ومعرفة التاسع والقصص من أهم علوم الحديث
وأصعبها حال الزحري أصعبها ما رواه أنهم أن يعرفوا الجمع حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مسوغة وكن كان لثاني روى الله سبحانه قد علم راحة ومن
علوم الحديث الطرق الأساية ومعرفة ما يجب العمل به من الأحاديث وقوعه على
السند الكامل الشروط لائق العمل بما يجب مما يعلق على التلقين مستقيم أسرار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصنف الطريق التي تحصل ذلك التلقين وهو معرفة
رواية الحديث بالعدالة والصبغة وأما حيث ذلك فالتعلم عن أعلام الدين بتعدد بلهم
وراهم من الحرج والغلط ويكون لساناً دليل على القول أو الترتيب كذلك
من أثبت هؤلاء البطلان من العصابة والتمويه وتفاوتهم في التوثيقهم فيه وإسنادها
واحداً وكذلك الأسانيد تتفاوت اتصالها وانقطاعها أن يكون الراوي لم يلق الراوي
الذي نقل عنه وسلامته من المثال الموحدة لها وتنتهي بالتفاوت إلى طرف من حكم
شؤنا الأجل وردنا العمل ويختلف في المتوسط بحسب التقول عن آفة الساندي لهم في
ذلك للناس اصطفاً على وضعها هذه المراتبة مثل الصحيح والحسن والضعيف
والمرسل والمتقطع والمفضل والسند والعرب وبعيداً عن الأوهام المتداولة بينهم
وتنبروا على كل واحد منها وعلوا ما فيه من الخلاف لآفة اللسان أو الوقوف ثم التفرق
كيفية أسناد الرواية منهم عن بعض قراءتها أو كتابها أو مناداة أو الحارة وتفاوتت بينهما
وما قلنا في ذلك من الخلاف بالتقول والرد ثم اتعد ذلك الكلام في العناط يتبع في
متون الحديث من غريب أو مشكك أو تعميم أو معترضة منها أو مختلف وما يلبس
ذلك هذا ما تعلم ما ينظر فيه أهل الحديث وقاله وكانت أحوال لعلة الحديث في متون

السلفين العجاية والتابعين معروفة عند أهل بلادهم بالخجاز ومنهم بالبصرة
 والكوفة من العراق ومنهم بالشام ومصر والجميع معروفون مشهورون
 في أعصارهم وكانت طريقة أهل الخجاز في أعصارهم في الاسانيد أعلى من سواهم
 وأمن في البعة لاستبدادهم في شروط النقل من العدالة وال ضبط وتجاويزهم عن قبول
 المجهول الحال في ذلك وسند الطريقة الخجازية بقصد السلف الامام مالك عالم المدينة
 رضي الله تعالى عنه ثم أصحابه مثل الامام مجاهد بن ادريس الشافعي والامام أحمد بن
 حنبل وأشباههم وكان علم الشريعة في سبيل هذا الامر تقلاصا فأنزلها السلف
 ونزول الصحيح حتى أكملوها وكتب المثلث رحمه الله كتاب الموطأ ودعه أصول
 الاحكام من الصحيح المتفق عليه ورب على أبواب الفقه ثم عن الحفاظ بعرفة طرق
 الاحاديث وأمانيدها المختلفة وربما جمع اسناد الحديث من طرق متعددة عن رواية
 مختلفين وقد يقع الحديث أيضا في أبواب متعددة باختلاف المعاني التي اشغل عليها
 وما محمد بن اسمعيل البخاري امام الحديث في عصره فخرج أحاديث السنة على
 أبوابها في سنده الصحيح بجميع الطرق التي للخجازيين والعراقيين والشاميين واعتمد
 منها ما أجمعوا عليه دون ما اختلفوا فيه وكرر الاحاديث بسوقها في كل باب بمعنى
 ذلك الباب الذي تضمنه الحديث فتكررت لذلك أحاديثه حتى يقال انه اشغل على
 تسعة آلاف حديث ومائتين منها ثلاثة آلاف متكررة وفرف الطرق والاسانيد عليها
 نحو تسعة في كل باب ثم جاء الامام مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله تعالى فألف مسنده
 الصحيح حذف فيه هذا البخاري في نقل الجميع عليه وحذف المتكررة منها وجمع الطرق
 والاسانيد وتبوذ على أبواب الفقه وترجمه مع ذلك فلم يستوعب الصحيح كله وقد
 استدل الناس عليهما في ذلك ثم كتب أبو داود السجستاني وأبو عيسى الترمذي
 وأبو عبد الرحمن النسائي في السنن بأوسع من الصحيح وقصدوا ما توفرت فيه شروط العمل
 امان الرتبة العالية في الاسانيد وهو الصحيح كما هو معروف وامان الذي دونه
 من الحسن وغيره ليكون ذلك اماما للسنة والعمل وهذه هي المسانيد المشهورة في الملة
 وهي أتمات كتب الحديث في السنة فانهم وان تعددت ترجع الى هذه في الاعلي
 ومعرفة هذه الشروط والاصطلاحات كلها هي علم الحديث وربما يفرد عنها الناس
 والتسرخ فيجعل نساير رأسه وكذا الغريب والناس فيه ناليف مشهورة ثم المؤلفات
 والمختلف وقد ألف الناس في علوم الحديث وأكثروا ومن غول علمائه وأتمهم أبو عبد
 الله الحاكم زنا فيه مشهورة وهو الذي هذبه وأظهر محاسنه وأشهر بكتب
 له تأخر فيه كتاب أبي عروب الصلاح كان له بعد أوائل المائة السابعة وتلاه محبي

طريق أهل الخجاز
 السند اعلى من سواهم

قوله تسعة الذي
 في النووي على
 مسلم انه تسعة
 بتقديم السين
 فخره اه محضه

الدين النورى يمثل ذلك والعرف شرف في معناه لانه معرفة ما يحيط به السر المقولة
 عن صاحب الشريعة وقد اقطع لهذا العهد عن شئ من الاحاديث واستدراكها
 على المتقنين اذ العادة تشهد بان هؤلاء الاثمة على تصديقهم وتلاحق معصومهم
 وكفايتهم وانما هم لا يكونوا يفعلوا شيئا من السنة او يتركوه حتى يعثر عليه المتأخر
 هذا بعد همهم وانما تصرف العناية لهذا العهد الى تصحيح الاتهامات المكونة
 وسطها بالرواية من مصنفها والتطرق الى ما يدها الى حوله بما هو من ذلك على ما تقر
 في علم الحديث من الشروط والاحكام لتصل الامايد بحكمة الحجة ما هارلم يزيدوا
 في ذلك على العناية ما كتم من هذه الاتهامات الحجة الا الى الحيل * فاما البخاري
 وهو اهل حادثة فاستصحب الناس شرحه واستعلقوا به من أجل ما يحتاج
 اليه من معرفة الطرق المتعددة ورعا لها من أهل الطراز والسام والعراق ومعرفة
 أحوالهم واختلاف السلس بهم ولذلك يحتاج الى اءاءان التطرق الى تصحيح راجع
 لانه يفرحهم الترجمة ويودعها الحديث حسداً وطريق ثم يترجم أخرى ويورد فيها ذلك
 الحديث بعينه لمقتضيه من المعنى الذي ترجمه السلي وكلف في ترجمة وترجمة الى
 أن يكرر الحديث في أبواب كثيرة فيبحث معانيه واختلافه او من شرحه ولم
 يستوف هذا فيه طر يوف حق الشرح كل مطالع وابن المطلب وان التيسر لمخبرهم ولقد
 سمعت كباراً من شيوخنا منهم ائمة يقولون شرح كتاب البخاري يدرى على الاثمة يعرفون
 ان أحدنا من علماء الاثمة يوف ما يصب له من الشرح هذا الاشارة * وأما صحيح
 مسلم فكثرت عناية علماء العرب به وأكبروا عليه وأجمعوا على تصحيحه على كتاب
 البخاري من غير الصحيح مما لم يكن على شرطه وأكثر ما وقع له في التراجم وأملى الامام
 المازري من صفاته الملائكة عليه شرحا وجملة المعلم خزانة مسلم اشغل على خبر من
 علم الحديث وممن من القصة ثمأ كنهه المصنف عباس من بعده وعمه ومجاهد اكمل
 المعلم وتلاه ما عني الدين النورى بشرح استوفى ما في الحكايات ورواها عليه ما تحفه
 شرحا وايضا * وأما كتب السنن الاخرى وفيها معظم ما أحد القضاة ما أكثر شرحها
 في كتب الفقه الا ما يتخصص بعلم الحديث فكتب الناس عليها واستوفوا من ذلك
 ما يحتاج اليه من علم الحديث وموضوعاتها والاسايد التي اشغلت على الاحاديث
 المحمول على السنة * ولعلم أن الاحاديث قللت في هذا العهد من صحيح
 وحسن وصحيح ومعلوم وغيرها تراثها ائمة الحديث وجهان به وعرفوها ولم يبق
 طريق في صحيح ما نصح من قبل ولقد كل الاثمة في الحديث يعرفون الاحاديث بطرقها
 واسايدها بحيث لو روى حديث بعينه بطريقه يعطون الى أنه قد قل عن وضعه

قصه امتحان محمد بن
إسماعيل بخار

بم نقل رواه محمد بن
إسماعيل في شرح

الذي في شرح

الزرقاني على

الموطأ حكاية

أقوال خسة في

عدة أحاديث وأنها

خسيسة ثانيا

سبعة مائة ثانيا

ألف وثلاث مائة

ألف وسبعمائة

وعشرون خامسا

ستة مائة وستون

وليس فيه قول بما

في هذه النسخة

قاله نصر الله وربي

أهـ مـ

ولقد وقع مثل ذلك للإمام محمد بن إسماعيل البخاري حين ورد على بغداد وقصد
المحدثين فسمعه فقالوا عن أسانيد قديمي أسانيد خائف لا أعرف هذه ولكن حدثني
فلان ثم أتني ببيع تلك الأسانيد لي الوضع الصحيح ورد كل متن إلى مسنده وأقره
بالإمامة . واعلم أيضا أن الأئمة المجتهدين تفاووا في الأسانيد من هذه الصناعة
والاختلاف فابن حبان روى الله تعالى عنه يقال بلغت روايته إلى سبعة عشر حديثا
أو نحوها ومالك رحمه الله انما صح عنه ما في كتاب الموطأ وغايته ثلثمائة حديث أو
نحوها وأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في مسنده نحو ألف حديث واكمل ما ذكره
إليه اجتمعه في ذلك وقد تقول بعض المبعضين المتعسفين إلى أن منهم من كان قليل
البصيرة في الحديث فلهذا قلنا رويته ولا سبيل إلى هذا المتقدم في كبار الأئمة لأن
الشرعية انما تؤخذ من الكتاب والسنة ومن كان قليل البصيرة في الحديث فبعض
عليه طلبه ودروايته والحدوث والتشهير في ذلك لئلا يؤخذ الدين عن أصول صحيحة ويتلقى
الأحكام عن صاحب المبلغ لها وانما قلل منهم من قلل الرواية لأجل المطاعن التي تعترضه
فيما هو العلة التي تعرض في طرقها سيما والجرح مقدم عند أكثر فؤده الاجتهاد إلى
ترك الأسانيد بما يجرى من مثل ذلك فيه من الأحاديث وطرق الأسانيد بكثير ذلك فقل
روايته لضعف في الطرق وهذا مع أن أهل الحجاز أكثر رواية للحديث من أهل العراق
لأن المدينة دار الهجرة وماوى الصحابة ومن انتقل منهم إلى العراق كان شغلهم بالجهاد
أكثر والأمام أبو حنيفة انما قلنا روايته لما شئت في شروط الرواية والتحمل وضعت
رواية الحديث البقية إذا عارضها الفعل النفسى وقلت من أجلها روايته فقل حديثه
لأنه ترك رواية الحديث متعمدا فحاشاه من ذلك ويدل على أنه من كبار المجتهدين في علم
الحديث اعتماد مذهبه بينهم والتعويل عليه واعتباره ردًا وقبولًا وأما غيره من المحدثين
وهم الجمهور فقتلوا في الشروط وكثر حديثهم والكل من اجتهاد وقد توسع أصحابه
من بعده في الشروط وكثرت روايتهم وروى الطحاوي ما أكثر ذكره مسنده وهو
جليل القدر إلا أنه لا يعدل الصحيحين لأن الشروط التي اعقده البخاري ومسلم
في كتابيها جميع عليها بين الأئمة كما قالوه وشروط الطحاوي غير متفق عليها كالرواية عن
المسند والطال وغيره فلهذا تقدم النصيبين وكتب السني المعروف عليه لتأثير شرطه
عن شروطهم ومن أجل هذا قيل في الصحيحين بالإجماع على قبولهما من جهة الإجماع
على خمسة ما فهم من الشروط المتفق عليها فلا تأخذك رية في ذلك فالقوم أحق
بالناس بالقبول الجليل بهم والقبول الخراج المحمصة لهم والله سبحانه وتعالى أعلم بما
في حقائق الأمور

(علم الفقهاء في تفسير المصنف)

الفتوة معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والتدبيل والكره
والإباحة وهي متقدمة من الكتاب والسنة وما نصه الشارع لمعرفة ما من الأدلة فإذا
استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قبل لها فتوى وكل الفتوى بصريح ما من تلك
الأدلة على اختلاف معانيهم ولا يقدح وقوعه ضرورة أن الأدلة غالبها من النصوص
وهي لغة العرب وفي اقتضات أفعالها الكثير من معانيها اختلاف بينهم معروف
وأصاف السنة مختلفة الطرق في السموت وتعارض في الأكثر أحكامها اقتضاح إلى
الترجيح وهو مختلف أيضا فالأدلة من غير النصوص مختلفة معانيها وأصافها لوفائهم المتقدمة
لا توفى بها النصوص وما كل منها غير ظاهر في النصوص فيعدل على مضمون من شأله
بينها وهذه كلها إشارات لثلاثة خلاف ضرورة الوقوع ومن هنا وقع الخلاف بين الفقهاء
والأئمة في بعضهم ثم إن المصنف كاهم لم يكونوا أهل قبا ولا أهل الدين يؤخذ من
جميعهم وأما كل ذلك فمختصا بالمألفين للقرآن العارفين بالخصوص ومسوحه ومنشأه
وتحكيمة وما ترد لآفته مما تقوم من الشيء على القهطية ولم يؤمن جمعهم من عليهم
وكاوا سحر في تلك القرآني الذين يقرؤون الكتب لأن العرب كانوا أمة أتيمة
ما تنص من كل منهم فانما تلك كانت هذا الاسم لعرائه يؤمنون في الأمر كذلك صدر
الملة ثم عطفنا أمصارا للاسلام وذهب الأئمة من العرب بعمارة الكتاب وتمكن
الاستباط وكل القصة وأصبح صاعقة في الحقيقة لإبليس القهطية والعلماء من العراء
واختم القصة فيهم إلى طريقين طريقة أهل الرأي والقياس وهم أهل العراق
وطريقة أهل الحديث وهم أهل الجبل وكان الحديث قليل في أهل العراق لما تقاتلهم
ما شكتروا من القياس ومهر وأبيه فلذلك قبل أهل الرأي ومقتضى جماعتهم التي
استقر المذهب فيهم وفي أصحابه أو حبيبة وأمام أهل الجبل ما لا راس والشافعي من
بعده ثم أنكر القياس طائفة من العلماء وأنطوا العمل به وهم الظاهرية وجعلوا
المدافلة كلها مقتصرة في النصوص والاجماع ورواها القياس الحلي والدلة المتصورة
إلى التمس لأن النص على العلة تنص على الحكم في جميع محالها وكل أمام هذا المذهب
داود بن علي وأصحابه ما وصفت هذه المذاهب الثلاثة هي مذاهب الجمهور
المشتهرة بين الأئمة وشدة أهل البيت عداها ابتدعوها وقتها بعد رواه يسوع على مذهبهم
في تسارل بعض العصابة بالفتوح وعلى قولهم بعصمة الأئمة ورفع الخلاف عن أقرالهم
وهي صفتها أصول وأهية وشدة على الخوارج ولم يمتثل إلى الجمهور عداهم بل

أو سعوها جانب الانكار والقدح فلا تعرف شيئا من مذاههم ولا تروى كتبهم ولا أثر
 لشيء منها الا في مواطنهم فكتب الشيعة في بلادهم وحيث كانت دولتهم قائمة في المغرب
 والمشرق واليمن والنداء كذا ولكل منهم كتب وتأليف وآراء في الفقه غريبة
 ثم درس مذهب أهل الظاهر اليوم بدروس أئمتهم وانكار الجمهور على منعه ولم يبق الا
 في الكتب الجملدة وربما يعكف كثير من الطالبين عن تكليف اتصال مذهبه على
 تلك الكتب يروم اخذ فقههم منها ومذهبهم فلا يحلو بطائل ويصير الى مخالفة الجمهور
 وانكارهم عليه وربما عتد بهذه الخلعة من أهل البدع بقوله العلم من الكتب من غير
 مفتاح المعلمين وقد فصل ذلك ابن حزم بالاندلس على علو رتبته في حفظ الحديث وصار
 الى مذهب أهل الظاهر ومهر فيه باجتهاد زعمه في أقوالهم وخالف امامهم داود
 وبدر من الكثيرين أئمة المسلمين فقيم الناس ذلك عليه وأوسعوا مذهبه استعجابا
 وانكارا وتلقوا كتابه بالاعتقال والتركة حتى انه ليضمير يعها بالاسواق وربما
 تمزق في بعض الاحيان ولم يبق الا مذهب أهل الرأي من العراق وأهل الحديث من
 الحجاز * فأما أهل العراق فامامهم الذي استقرت عندهم مذاهبهم أبو حنيفة
 النعمان بن ثابت ومقامه في الفقه لا يلحق بشهادة بذلك أهل جلدته وخصوصا مالك
 والشافعي * وأما أهل الحجاز فكان امامهم مالك بن أنس الاصمعي امام دار الهجرة
 رحمه الله تعالى واختص بزيادة ذلك آخر الاحكام غير المدارس المعتمدة عنده وهو
 عمل أهل المدينة لانه رأى أنهم فيما يتقون عليه من فعل أو ترك متابعون لمن قبلهم
 ضرورة لا دينهم واقدماتهم وهكذا الى الجليل المبشرين لفعل النبي صلى الله عليه
 وسلم الأخذ بذلك عنه وصار ذلك عنده من أصول الأدلة الشرعية غلظ كثير
 أن ذلك من مسائل الاجماع فانكره لأن دليل الاجماع لا يخص أهل المدينة من سواهم
 بل هو شامل للامة * وأعلم أن الاجماع انما هو الاتفاق على الاسرار الدينية عن
 اجتهاد ومالك رحمه الله تعالى لم يعتبر عمل أهل المدينة من هذا المعنى وانما اعتبره من
 حيث اتباع الجليل بالمشاهدة للجيل الى أن ينتهي الى الشارع صلوات الله وسلامه
 عليه وضرورية اقتداهم به من ذلك ليعم الملة ذكر في باب الاجماع الابواب به من حيث
 ما فهم من الاتفاق الجامع بينهم وبين الاجماع الآن اتفاق أهل الاجماع عن نظر
 واجتهاد في الأدلة واتفاق هؤلاء في فعل أو ترك مستندين الى مشاهدتهم قبلهم ولو
 ذكرت المسئلة في باب فعل النبي صلى الله عليه وسلم وتقريره ومع الأدلة المختلف
 فيها مثل مذهب الصائبي وشرع من قبلنا والاستصحاب لكان أليق ثم كان من بعد
 مالك بن أنس محمد بن ادريس الملقب بالشافعي رحمه الله تعالى رسل الى العراق من

وربما عتد
 من غير الكتب
 العلم من الكتب

بيان اجماع

بعد ما تولى أصحاب الامام أبي جعفر وأخذهم وخرج طارعه أهل الطار من ربيعة
 أهل العراق وأجتمعت مذهب وحلف الكارجه ائمة تعالى في كثير من مذهبهم و
 من دهم أجدس حبل رجحه ائمة وكان من عليه المتدبر وقرأ أصحابه على أصحاب
 الامام أبي جعفر في دور صاعقتهم من الحديث فاحتصروا مذهب آخر وهو التعليل
 في الامصار عند هؤلاء الاوصية ودرس المقلدون لمي مواهم وهذا الناس باب الخلاف
 وطرقه ~~المكتوبة~~ الامتلاعات في العلوم والمعارف الوصول الى رتبة
 الاجتهاد والمخبر من اساد ذلك الى غير أهله ومن لا يوزن رأيه ولا يدب معصية حوا
 بالضر والاعوار وقد والناس الى تقليد هؤلاء كل من احتسب به من المقلدين وسطروا
 أن يتداول تقليدهم لما قسم التلاعب ولم يسألوا أهل مذهبهم وجل كل مقلد
 مذهب من قلده منهم بعد تجميع الأصول واصال سدها بالرواية لا بمحصل الأصول اليوم
 ثم عقبه بمرحله وهذا في الاحتياط لهذا الهدم ردود على عقبه فهو من تقليد وقد
 صار أهل الاسلام اليوم على تقليد هؤلاء الاثني الاثني فاما أجدس حبل يقتله قليل
 لبعده مذهبهم عن الاجتهاد واصالته في ماحضة الرواية والاحتياط دهسها يعص
 وأكثرهم بالشام والعراق من بعد ادبوا احياهم ائمة اكثر الناس خطا في مذهبهم ورواية
 الحديث واما أبو جعفر وقلده اليوم أهل العراق ومسله الهدم والصبي وما رواه التبر
 ولاد الحكم كما لما كان مذهبهم في العراق ودار السلام وكان تلبسهم حصة
 الخلق الناس في العاصم ~~مكتوبة~~ تأباهم وما طراتهم مع الشاذية وحلت
 صاحبهم في الخلافات وماؤامهم لم يستطروا نظار قسمة وهي بين أيدي الناس
 والمعلم سباني قليل بقوله القاصي اس العرفي وأبو الوليد الساسي في رحلتهم
 واما الشاذية فصلدوه عصر أكثر مما حواها وقد كان أكثر مذهبهم بالعراق وسراحت
 وما رواه التبر وقاصوا الخسبة في المصوى والتدريس في جميع الامصار وعظمت
 مجالس المناظرات منهم وصحت كتب الخلافات بأفواج استدلالهم ثم درس خلق كله
 بدروس المشرق وأقطاره وكان الامام محمد بن ادريس الشاذية تامل على عصب
 الحكم عصر أجدس معصية من عصب الحكم وأشبهت بابي العلم واسن التوار
 وعبرهم ثم الحرف من مسكن وسوء ثم انقرض فقه أهل السنة من مصر بطه ورواية
 الرأفة وتداولها واهل البيت وتلاشي من سواهم الى أن دعت دولة
 العبيد من الرأفة على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب ورجع اليوم فقه الشاذية
 وأصلهم من أهل العراق والشام فعاد الى أحسن ما كل وثق سوق واشترى منهم
 محيي الدين النووي من الحلة التي ريت في ظل الدولة الايوبية فالشام وهر الدين

عبد الالزام أيضا ثم ابن الرقعة بمصر ولفي الدين بن دقيق العيد ثم لفي الدين السبكي
 ثم دعيا الى أن انتهى ذلك الى شيخ الاسلام بمصر لهذا العهد وهو سراج الدين البلقيني
 فهو اليوم أكبر الشافعية بمصر ~~كبير~~ العلماء بل أكبر العلماء من أهل العصر *
 وأما ما كتبه ربه الله تعالى فأختص بذهبه أهل المغرب والاندلس وإن كان يوجد في
 غيرهم إلا أنهم لم يقدروا غيره إلا في القليل لما انزلهم كانت غالباً الى الحجاز وهو
 انتهى سفرهم والمدينة ومثله دار العلم ومنها خرج الى العراق ولم يكن العراق في
 طريقهم فاقصروا على الأخذ عن علماء المدينة وشيوخهم ومثلاً وأما بهم مالك ثم يروونه
 من قبله ولم يزد من بعده فرجع اليه أهل المغرب والاندلس وقلده دون غيره من لم
 فصل الهم طريقته وأيضاً قالوا كانت غالبية أهل المغرب والاندلس ولم يكونوا
 يعانوا الحاضرة التي لاهل العراق فكانوا الى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة ولهذا
 لم ير المذهب المالكي عضاً عندهم ولم يأخذوا تنقيح الحضارة وتهدئتها كما وقع في غيره
 من المذاهب ولما صار ذهب كل امام على مخصوصا عند أهل مذهبه ولم يكن لهم سبيل
 الى الاجتماع والقياس فاحتاجوا الى تفتير المسائل في الحقائق وتفرقها عند
 الاتباع بعد الاستناد الى الأصول المقررة من مذهب امامهم وصار ذلك كله يحتاج
 الى ملكة راسخة يقتدر بها على ذلك النوع من التبسيط والتفرقة واتساع مذهب
 امامهم فيه مما استطاعوا وهذه الملكة هي علم الفقه لهذا العهد وأهل المغرب
 جميعاً قادرون لما كتبه الله وقد كان تليدهم افتروا بمصر والعراق فكان بالعراق منهم
 القاضي اسمعيل وطبقته مثل ابن خوير ومنداد وابن اللبان والقاضي أبو بكر الابهري
 والقاضي أبو الحسين بن القصار والقاضي عبد الوهاب ومن بعدهم وكان بمصر ابن
 القاسم وأشباه ابن عبد الحكم والحارث بن مسكين وطبقته ورجل من الاندلس
 عبد الملك بن حبيب فأخذ عن ابن القاسم وطبقته وبث مذهب مالك في الاندلس
 ودون فيه كتاب الواحجة ثم دون العتي من تلامذته كتاب العتية ورجل من إفريقية
 أسد بن القران فكاتب عن أصحاب أبي حنيفة وأولاهم انتقل الى مذهب مالك وكتب
 على ابن القاسم في سائر أبواب الفقه وجاء الى القيروان بكتابه وسمى الاستدعية نسبة الى
 أسد بن القران فقرأهم سمعون على أسد ثم ارتحل الى المشرق ولقي ابن القاسم
 وأخذ عنه وغارضه بمسائل الاسدية فخرج عن كثير منها وكتب سمعون مسائلها
 ودونها وأثبت ما رجع عنه وكتب لاسد أن يأخذ بكتاب سمعون فأفقه من ذلك فترك
 الناس كتابه واتبعوا مدونة سمعون على ما كان فهم من اختلاف المسائل في الأبواب
 فكانت تسمى المدونة والمختلطة وعرف أهل القيروان على هذه المدونة وأهل

لا بدلس على الواجحة والعقبة ثم احتصر ابن أبي زيد المدققة والمتخلطة في كتابه المعنى
 بالفتنير وخلصه أيضاً الوصف البرادعي من فقهاء القبروان في كتابه المعنى بالتهذيب
 واعتقه المسجعة من أهل امر بقة وأحدواه وتركوا ما سواهم وكذلك اعتقد أهل
 الأندلس كتاب العقبة وصرحوا الواجحة وما سواها ولم تزل علماء المذهب يتعاهدون هذه
 الامهات بالنسح والإيصاح والجمع فكتب أهل امر بقة على المدققة ما شاء الله أن
 يكتبوا مثل ابن ولس والشمسي وابن حجر والتونسي وابن سبروا مثلهم وكتب أهل
 الأندلس على العقبة ما شاء الله أن يكتبوا مثل ابن رشد وأمثاله وجمع ابن أبي زيد
 جميع ما في الاتهامات من المسائل والخلاف والأقوال في كتاب النواذر فاشتمل على
 جميع أقوال المذهب ومرتع الالهات كلها في هذا الكتاب ونقل ابن تونس مطبوعه
 في كتابه على المدققة ودرجته بجمادى المذهب المعنى على الاميين الى اقراض دولة
 قرطبة والقبروان ثم عملت بها أهل المغرب بعد ذلك الى ان طبع كتاب أبي جروس
 الحاحل في بطرق أهل المذهب في كل باب وتعليق أقوالهم في كل مسألة فغاه
 كالمراجع للمذهب وكانت الطريقة الملكية بقيت في مصر من بعد الحزن من حكي
 وابن المشروان القهيت وابن ديق وابن شاس وكانت الامكندرية في بني عوف بن
 سيد وابن عباد الله ولم أدر من أحدثها أبو جروس الحاحل لكنه جاء بعد اقراض
 دولة العبيديين وذهب عنه أهل البيت وطهر ورثته من السعة من الساقية والملكية
 ولما كان في المغرب آخر المائة السابعة عكف عليه الكبر من طلبة المغرب
 وخصوصاً أهل صاية لما كان كبير شيخهم أبو علي ناصر الدين الزرناوي هو الذي حمله
 الى المغرب فانه كان قرأ على أصحابه عصر وسبع مختصر ذلك لغاه وانتشر بقطر بحاية
 في تلبذه وسهم استقل الى سائر الامصار المغربية وطلة القبة بالمغرب لهذا العهد
 يتداولون قراءته ويتداولونه لم يقرئ من الشيخ ناصر الدين من الترتيب فيه وقد
 شرحه جماعة من شيوخهم كاس عبد السلام وابن رشد وابن هرون وكلهم من مشيخة
 أهل تونس وما نقل حلتهم في الاسادة في ذلك اس عبد السلام وهم مع ذلك يتعاهدون
 كتاب التهذيب في دروسهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(علم الفرائض)

٨

وهو معرفة فروض الوراثة وتجميع سهام الفريضة عما تصح باعتبار فروضها الاصول
 أو ما سمعها وذلك ادراك أحد الأصول وأصل كسرت سهامه على فروض ورثته
 فانه حينئذ يصلح الى حساب يجمع الفريضة الاولى حتى يصل الى أهل القروض جميعاً

في الفريضة إلى فروضهم من غير تجزئة وقد تكون هذه المناسبات أكثر من واحد
 واثنين وتتعدد لذلك بعدد أكثر وقد مر ما تعدد يحتاج إلى الحساب وكذلك إذا كانت
 فريضة ذات وجهين مثل أن يقر بعض الورثة نوازل وشكره الاسترخاء على
 الوجهين حيث لا يستقر مبلغ السهام ثم تقسم التركة على نسب سهام الورثة من أصل
 الفريضة وكل ذلك يحتاج إلى الحساب وكان غالباً فيه وجعلوه قيام فرداً للزمان
 فيه تأليف كثيرة أشهرها عند المالكية من متأخري الأندلس كتاب ابن ثابت
 ومختصر القاضي أبي القاسم الحوفي ثم الجعدي ومن متأخري أفرقية ابن الفر
 الطرابلسي وأمثالهم وأما الشافعية والحنفية والحنابلة فلهم فيه تأليف كثيرة
 وأعمال عظيمة سبعة شاهدة لهم باتساع الباع في الفقه والحساب وخصوصاً بأعمالهم إلى
 رضى الله تعالى عنه وأمثاله من أهل المذاهب وهو فن شريف لجمعه بين المعقول
 والمنقول والوصول به إلى الحقوق في الوراثة بوجوه صحيحة يقينية عند ما تجهل
 الحظوظ وتشكل على القاصين وللعلماء من أهل الأمصار أعانة ومن المصنفين
 من يحتاج فيها إلى الغلو في الحساب وقرض المسائل التي تحتاج إلى استخراج الجهة ولات
 من فنون الحساب كالجبر والمقابلة والتصرف في الحدود وأمثال ذلك فيملوا بها
 تأليفهم وهو وإن لم يكن متداولاً بين الناس ولا يقيد فيما يسد أولونه من ورائتهم
 لغرابته وقلة وقوعه فهو يشهد المراتب وتحصيل الملكية في المتداول على أكمل الوجوه
 وقد يجتهد أكثر من أهل هذا الفن على فضله بالحديث المنقول عن أبي هريرة
 رضى الله عنه أن القرائض ثلث العلم وإنما أول ما ينسى وفي رواية نصف العلم خروجه
 أبو نعيم الحافظ واحتج به أهل القرائض بناء على أن المراد بالقرائض فروض الوراثة
 والذي يظهر أن هذا الحمل بعيد وأن المراد بالقرائض انما هي القرائض التكليفية في
 العبادات والعبادات والمواثيق وغيرها وبهذا المعنى يصح فيها النصيحة والتثنية
 وأما فروض الوراثة فهي أقل من ذلك كله بالنسبة إلى علم الشريعة كلها ويعين هذا
 المراد أن جعل لفظ القرائض على هذا الفن المخصوص أو تخصيصه بفروض الوراثة
 انما هو اصطلاح ناشئ للفقهاء عند حدوث الفنون والاصطلاحات ولم يكن صدر
 الإسلام يطلق على هذا الأعلى عومه مستقماً من القرض الذي هو لغة التقدير أو القطع
 وما كان المراد به في إطلاقه الإجماع القروض كما قلناه وهي حقيقة الشرعية
 فلا ينبغي أن يحمل الأعلى ما كان يحمل في عصرهم فهو أليق برادهم منه والله سبحانه
 وتعالى أعلم به التوفيق

٩ (أصول الفقه وما يتعلق به من الجدل والمناظرات)

(اعلم) أن أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية وأصلها قدرها أكثرها ثمانية وهو
الطرف الألة الشرعية من حيث تولد منها الأحكام والتكاليف وأصول الأدلة
الشرعية هي الكتب الذي هو القرآن من السنة الميضية على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم كانت الأحكام تنقل منه ما يوحى اليه من القرآن وبسببه بقوله وقوله بصواب
شعاعي لا يحتاج إلى نقل ولا إلى نظر وقياس ومن بعده منوات الله وعلامه عليه تعدد
الخطوات السماعي والمحقق القرآن بالتواتر وأما السنة فأجمع العصاة وصون الله
تعالى عليهم على وحوب العمل بمجلس الياسها كولا أو صلا لم نقل العصم الذي
يعلم على القطن صدقه وتعلت دلالة الشرع في الكتب والسمعة والاعتبار بمنزل
الاجماع من قولها لاجماع العصاة على الكبر على محالهم ولا يكون ذلك إلا من مستند
لاقتلهم لا يتحقق من غير دليل فأت مع شهادة الأدلة مصدقة لجماعة فصلا بالاجماع
دليلا ثانيا في الشرعيات ثم نظر في طرق استدلال العصلة والسقط للكتاب والسنة
فأذا هم يتبينون الاشياء بالاشياء بعضها ويتطرون الامثال بالامثال بالاجماع منهم
وتسلم بعضهم لبعض في ذلك من كثير من الواقات بعد منوات الله وعلامه عليه
لم تندرج في المصوم الثامنة فقلوها بما ثبت وألحقوها بما ليس عليه بشرط في
ذلك الا للاحاق تصبح تلك المناواة بين الشبه أو التلخيص حتى يعلم على القطن ان حكم
إقتضاه على ما واحد وصار ذلك دليلا شرعيا بالاجماع عليهم وهو القياس وهو رابع
الأدلة وافق جمهور العلماء على أن هذه هي أصول الأدلة وإن ساقب بعضهم في
الاجماع والقياس الأتمه شذوذ وألحق بعضهم هذه الأربعة أدلة أخرى لاحقة بها
إلى ذكرها المصنفين وكما ورد في القول في إمكان أول ما بحث هذا الفن التطر
في كون هذه أدلة قائما للكتاب عليه المصرة القاطعة في شبه والتواتر في نقله بل سبق
فيه محال الاحمال وأما السنة وما نقل الياسها فالاجماع على وحوب العمل بما يصح
منها كما قلناه معتندا بما كان عليه العمل في حياة منوات الله وعلامه عليه من
اتخذ الكسور الرمل إلى الواحي بالأحكام والشرائع أمرانها وأما الاجماع
فلا نعتهم رسول الله تعالى عليهم على إمكان عملهم مع العصاة الناشئة لآلهة وأما
القياس فما جاع العصاة من أقرعهم عليه كما قلناه هذه أصول الأدلة ثم إن المتقول
من السنة محتاج إلى تصحيح النظر في طرق النقل وصحة النقلين لتقرير سلامة
المصنف لقطن صدقه الذي هو مشاط وحوب العمل وهذه أيضا من قواعد القطن ويطبق
ذلك عند التعارض بين الخبرين وطلب المتقدم منهما معرفة السامع والمتسوح وهي من
فصوله أيضا وأوابه ثم بعد ذلك تبين النظر في دلالة الاقفاط وذلك أن استقانة المعاني

على الاطلاق من تراكيب الكلام على الاطلاق يتوقف على معرفة الدلالات
الوضعية مفردة ومركبة والقوانين السانبة في ذلك هي علوم النحو والتصرف
والبيان وحين كان الكلام ملكة لاهل لم تكن هذه علوم ولا قوانين ولم يكن الفقه
حينئذ يحتاج اليها لانها جلية وملكة فلما فسدت الملكة في لسان العرب قيدها
الجهالة المبردة لذلك تنقل صحيح ومقادير مستبعدة صحيحة وصارت علومها يحتاج
اليها الفقه في معرفة احكام الله تعالى ثم ان هناك استفادات اخرى خاصة من تراكيب
الكلام وهي استفادة الاحكام الشرعية بين المعاني من أدلتها الخاصة من تراكيب
الكلام وهو الفقه ولا يكفي فيه معرفة الدلالات الوضعية على الاطلاق بل لابد من
معرفة أمور اخرى يتوقف عليها تلك الدلالات الخاصة وبها استفادة الاحكام
بحسب ما أصل أهل الشرع وجهادة العلم من ذلك وجه لوه قوانين لهذه الاستفادة
مثل أن اللغة لا تثبت قياسا والمشتك لا يراد به معناه معا والاول لا تقتضي الترتيب
والعام اذا اخرجت أفراد الخاص منه هل يقيح في عا عباها والامر للوجوب
أو التنبه والقرر أو التراخي والنهي يقتضي الفساد أو الصحة والمطلق هل يحمل على
المقيد والنص على العلة ككاف في التعمد ام لا وأمثال هذه فكانت كلها من
قواعد هذا الفن ولكونها من مباحث الدلالة كانت لغوية ثم ان النظر في القياس
من أعظم قواعد هذا الفن لان فيه تحقيق الاصل والفرع فيما يقاس وبماثل
من الاحكام وينفخ الوصف الذي يقرب على التلن ان الحكم علق به في الاصل من
تين أوصاف ذلك المحل أو وجود ذلك الوصف والفرع من غير معارض يمنع
من ترتيب الحكم عا به في مسائل أخرى من توابع ذلك كلها قواعد لهذا الفن
(واعلم) أن هذا الفن من الفنون المستعذة في الملة وكان السلف في غفلة عنه
بما ان استفادة المعاني من الالفاظ لا يحتاج فيها الى أزيد مما عندهم من الملكة
السانية وأما القوانين التي يحتاج اليها في استفادة الاحكام خصوصاً فهم أخذ
معظمها وأما الاسانيد فلم يكتفوا يحتاجون الى النظر فيها القرب العصر
وممارسة النقلة وخبرتهم بهم فلما انقرض السلف وذهب الصدر الاول وانقلبت
العلوم كلها صناعة كما قرأنا من قبل احتاج الفقهاء والمجتهدون الى تفصيل هذه
القوانين والقواعد لاستفادة الاحكام من الأدلة فكتبوها فاعاها برأسه سموه
أصول الفقه وكان أول من كتب فيه الشافعي رضي الله تعالى عنه أملى فيه رسالته
المشهورة تكلم فيها في الاوامر والنواهي والبيان والتحيز والنسخ وحكم الغلبة

المعروف من القياس ثم كتب فيها الحصة منه وحقق ان تلك القواعد وسعوا
 القول فيها وكتب المتكلمون ايضا كذلك الآن كانه القضاة معاً أمر بالحقه وأليس
 بالترويع لكنه لا مثله منها والشواهد وساه المسائل مما على التصكك التقفية
 والمتكلمون يميزون صور تلك المسائل عن الحقه ويحاولون الى الاستدلال العقلي
 ما أمكن لانه عالهم ومنه يتبعى طريقهم فكانت لفقهاء الحنفية مع السادة الطولي
 من العوض على الكتب العقفية والنقاط هذه القواعد من مسائل الحقه ما أمكن
 وساه أبو زيد الدبوسي من أنهم كتب في القياس ما وضع من جديهم ونظم الاضافات
 والسرط التي يحتاج اليها فيه وكانت مساهمة أصول الحقه بكافة وتحدث مساهمة
 وقمبت قواعد معوى الناس طريقة المتكلمين فيه ولكن من أحسن ما كتب فيه
 المتكلمون كتاب الرهان لآلهم الحرمي والمستحق للعرالي وهما من الأشعرية وكان
 العهد لصد الحادو شرحه المعقد لآل الحسن المصري وهما من المعتزلة وكانت
 الاربعه قواعد هذا الفن وأركنه ثم لم يزل هذه الكتب الاربعه فلاح من المتكلمين
 المتأخرين وهما الآلهام عمر الدين بن الخطيب في كتاب الحصول وسبب الدين الآمدنى
 في كتاب الاحكام واحتقت طرقاً هائلة في التحقيق والاحتجاج فان الخطيب
 أميل الى الاستكنا من الالة والاحتجاج والآمدنى مولع بتحقيق المفاهيم وهو ريع
 المسائل وأما كتاب الحصول فاحتصره فليد الآلهام سراج الدين الارموى في كتاب
 التصيل وباح الدين الارموى في كتاب الحاصل واقطع شهاب الدين القرأى فيهما
 مقدمات وقواعد في كتابه غير جملة التقيصات وكذلك حصل الساموى في كتاب
 المنهاج وعى المسدودين هدير الكتائب وشرحهما كثير من الناس • وأما
 كتاب الاحكام فلا مدى وهو أكثر تحقيقاً في المسائل لمصلحة أوجرو من الحاح في
 كانه المعروف بالمتصر الكبير ثم اختصره في كتاب آخر تداركه طلبة العلم وعى أهل
 المشرق والمغرب ومطالعته وشرحه وحصلت منه طريقة المتكلمين في هذا الفن
 في هذه المختصرات • وأما طريقة الحقيقة فكسوا فيها كثيراً وكثير من أحدث
 كناية فيها للمفاهيم تأليف أبي زيد الدبوسي وأحسن كناية المتأخرين فيها تأليف سبب
 الاسلام الردوى من أنهم وهو مستوعب وطاه من الساعات في فتا الحنفية فجمع
 بين كتاب الاحكام وكتاب الردوى في الطريقتين وسعى كانه بالذاتع لحا من أحسن
 الأوصاف وأدعها وأتمه العلماء هذا العهد بدلوله قرأه وهاولع كثير من علماء
 العصر وشرحه والحال على ذلك لهذا العهد هذه حقيقة هذا الفن وتعتبر موضوعاته
 وتعليق التأليف المشهورة لهذا العهد فيه والله يتقها بالعلم ويحفظها من أهله

وكرمه انه على كل شيء قدير * (وأما الخلافات) فاعلم أن هذا الفقه المستنبط
 من الأدلة الشرعية كثر فسه الخلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم وأنظارهم
 خلافا لا يتم وقوعه لما قدمناه واتسع ذلك في الله اتساعا عظيما وكان للمقلدين أن
 يقلدوا من شاءوا منهم ثم لما انتهى ذلك إلى الأئمة الأربعة من علماء الأمصار وكفوا
 بمكان من حسن الظن بهم اقتصر الناس على تقليدهم ومنعوا من تقليد سواهم
 لهذا الاجتهاد لصعوبته وتشعب العلوم التي هي مواده باتصال الزمان واقتضاه من
 يقوم على سوي هذه المذاهب الأربعة فأقيمت هذه المذاهب الأربعة أصول الملة
 وأجرى الخلاف بين المتسكنين بها والآخرين باحكامها تجري الخلاف في النصوص
 الشرعية والأصول الفقهية وجرى بينهم المخاطرات في تصحيح كل منهم مذهب امامه
 تجري على أصول صحيحة وطرائق قوية يحتج بها كل على مذهبه الذي قلده وتمسك
 به واجريت في مسائل الشريعة كلها وفي كل باب من أبواب الفقه فتارة يكون
 الخلاف بين الشافعي ومالك وأبو حنيفة يوافق أحدهما وتارة بين مالك وأبي حنيفة
 والشافعي يوافق أحدهما وتارة بين الشافعي وأبي حنيفة ومالك يوافق أحدهما وكان
 في هذه المناظرات بيان مأخذ هؤلاء الأئمة ومشارب اختلافهم ومواقع اجتهادهم
 كان هذا الصنف من العلم يسمى بالخلافات ولا بد لصاحبه من معرفة القواعد التي
 يتوصل بها إلى استنباط الأحكام كما يحتاج إليها المجتهد لأن المجتهد يحتاج إليها
 للاستنباط وصاحب الخلافات يحتاج إليها لحفظ تلك المسائل المستنبطة من أن
 يهدمها المخالف بادلته وهو لعمري علم جليل القادة في معرفة مأخذ الأئمة وأدائهم
 ومران المطالعين له على الاستدلال فيأرومون الاستدلال عليه وتآليف الحنفية
 والشافعية فيه أكثر من تآليف المالكية لأن القياس عند الحنفية أصل للكثير
 من فروع مذهبهم كما عرفت فهم لذلك أهل النظر والبحث وأما المالكية
 فالأثر أكثر معتقدهم وليسوا بأهل نظر وأيضا أكثرهم أهل المغرب وهم بادية
 غفل من الصنائع الأفي الأقل وللغزالي رحمه الله تعالى فيه كتاب المأخذ والأي
 زيد الدينوسي كتاب التعليل ولابن القصار من شيوخ المالكية عيون الأدلة وقد
 جمع ابن الساعاتي في مختصره في أصول الفقه جميع ما ينبغي عليها من الفقه الخلاف
 مدرج في كل مسألة ما ينبغي عليها من الخلافات * (وأما الجدل) وهو
 معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم فإنه لما كان باب
 المناظرة في الرد والقول متسعا وكل واحد من المناظرين في الاستدلال والجواب
 يرسل عنه في الاختجاج ومنه ما يكون صوابا ومنه ما يكون خطأ فاحتاج الأئمة إلى
 أن يضعوا آدابا وحكما يقف المناظران عند حدودها في الرد والقبول وكيف

يكون حال المستدل والمبني بحيث يسوع له أن يكون مستدلا وكيف يحسكون
 نحو ما سقطوا ويحل اعتراضه أو معارضة وأبرز عليه التكون ولحمه
 الكلام والاستدلال ولما قيل ليه أنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في
 الاستدلال التي توصل به إلى حقا رأى وعلمه كل ذلك الرأي من التقه أو غيره
 وهي طريقان طريقة الردية وهي خاصة بالادلة الشرعية من النص والاسماع
 والاستدلال وطريقة العملي وهي عامة في كل دليل يستدل به من أي علم كل
 وأسس كبره استدلال وهو من المسامحة الحسة والمعالجات فيه في حصر الامر كثيرة
 وإذا اعتدنا النظر المطلق كذا في النفاذ أنه بالقياس المعالقي والسوفاقي
 الآن صور الادلة والاقضية فيمعه موعة مرعاة تحصى فيها طرق الاستدلال كما
 جسي وهذا العملي هو أول من كتبها ونست الطريقة اليه وضع الكتاب المسمى
 بالارشاد مختصراته من نظم من التأخر من مصطلح السني وعبره ساوا على أثره
 وسلكوا مسلكه وكثرت في الطريقة التأكيدي وهي لهذا العهد مضمونة بقص العلم
 والتعليم في الامساك الاسلاميه وهي مع ذلك كآلية وليست سرورية واقه سبحانه
 وتعالى أعلم به التوفيق

(علم الكلام)

١٠

هو علم ينسب الخاف من العقائد الايمانية بالادلة العقلية والرد على المتدعة التعرير
 في الاعتقادات عن مذاهب السقواهل السنة وسر هذه العقائد الايمانية هو
 التوحيد فلتقدم هالطبعة في برهان عقلي يكشف لنا عن التوحيد على أقرب الطرق
 والمباحث ثم يرجع الى تحقيق علمه وبما يتطرو ويشير الى حدوده في الله وملكه الى
 وضعه فيقول ان الحوادث في عالم الكائنات مواء كانت من الدوات أو من الافعال
 الشريية أو الحيوانية فلا يملكها من أسان مستقدمة عليها ما تقع في مستقر العادة وبها
 يتم كونه وكل واحد من هذه الاسباب حادث أيضا فلا تخلص أسباب أخرى ولا تزال
 تلك الاسباب من قبضتي تنسب الى حسب الاسباب وموحدها وحققها سبحانه
 لا اله الا هو وتلك الاسباب في ارتقائها تنقسم وتتصاعف طولاً وعرضا ويحار العقل في
 ادراكها وتعديدها فاذا ايجصرها الا العلم المحيط سيما الافعال الشريية والحيوانية
 فان من حله أسبابها في الشاهد القصود والارادته لا يتم كون الفعل الاماراده
 والعبد اليه والقصود والارادات أمور منسابة ما تنفق في العال عن تصوراته سابعة
 يتوحد بها تصورات تلك التصورات هي أسباب قصد الفعل وقد تكون أسباب تلك

التصورات تصورات أخرى وكل ما يقع في النفس من التصورات مجهول سببه إذا
 يطلع أحد على مبادئ الأمور النفسانية ولا على ترتيبها الغامض أشيا ما يليق الله في
 الفكر يتبع بعضها بعضا والإنسان عاجز عن معرفة مبادئها وغاياتها وإنما يحيط
 على في الغالب بالأسباب التي هي طبيعة ظاهرة ويقع في مداركها على نظام وترتيب
 لأن الطبيعة محصورة للنفس وتحت طورها وأما التصورات فنطاقها أوسع من النفس
 لأن العقل الذي هو فوق طور النفس فلا تدرك الكثير منها فضلا عن الإحاطة وتأمل
 من ذلك حكمة الشارع في نهيه عن النظر إلى الأسباب والوقوف معها فإنه وادهم
 فيه الفكر ولا يحلونه بطلال ولا ينظرون بحقيقة قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
 وربما انقطع في وقوفه عن الارتقاء إلى ما فوقه فزلب قدمه وأصبح من الضالين
 الهالكين فعوذ بالله من الحرجان والخسران المبين ولا تحسبن أن هذا الوقوف
 أو الرجوع منه في قدرتك واختيارك بل هو لون يحصل للنفس وصيغة تستبكم من
 الخوض في الأسباب على نسبة لا تغلها الذلوعلها الصغر زمانها فلتعصر من ذلك يقطع
 النظر عنها جلة وأيضاً فوجه تأثير هذه الأسباب في الكثير من مسيبتها مجهول لأنها
 انما يوقف عليها بالعادة لا بقران الشاهد بالاستناد إلى الظاهر وحقيقة التأثير وكيفية
 مجهولة وما أدبتم من العلم الا قليلا فذلك أمر نابقطع النظر عنها والغايات جلة والتوجه
 إلى سبب الأسباب كلها وفعالها وموجداتها ترسخ صفة التوحيد في النفس على ما علمنا
 الشارع الذي هو أعرف بصالح ديننا وطرق سعادتنا لاطلاع على ما وراء الحس قال
 صلى الله عليه وسلم من مات يشهد أن لا إله الا الله دخل الجنة فان وقف عند تلك
 الأسباب فقد انقطع وحقت عليه كلمة الكفر وان سجد في بحر النظر والبحث عنها وعن
 أسبابها وتأثيراتها وجد ابعدها وحدها الضامن له أن لا يعود الا بالحنية فلذلك ثم انما
 الشارع عن النظر في الأسباب وأمرنا بالتوحيد المطلق قل هو الله أحد الله الصمد
 لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولا تتقن بما يزعم لك الفكر من أنه مقدر على
 الإحاطة بالسكائن وأسبابها والوقوف على تفصيل الوجود كله وسفه رأيه في ذلك
 واعلم أن الوجود عند كل مدرك في بادي رأيه ينحصر في مداركه لا يعدوها ولا امرق
 نفسه بخلاف ذلك والحق من وراءه ألا ترى الأهم كيف ينحصر الوجود عنده في
 الحسوس الأربع والعقول لا يتيسقطن الوجود عنده صنف السجوعات وكذلك
 الاعشى أيضا يقط عند صنف الرغبات ولو لا ما ردهم إلى ذلك تقليد الآباء والمشيخة
 من أهل عصرهم والكفاية لم أقروا به لكنهم يتبعون الكفاية في إثبات هذه الاصناف
 لا يعقبى فطرهم وطبيعة ادراكهم ولو مثل الحيوان الاجم ونطق لوجدناه منكرا

البتولات مستقيمة لدية بالكلية عاذا علم هذا فاعلم هاتين صريحتين الادبائين
 مدر كاتالان ادراكا على حلقه متحدة وحلقا اقدا كبر من سلق الناس والحضر جمهور
 والوجود واسع نطاقا من ذلك واقص من رياتهم محيط عاتهم ادراكا ومدر كاتالان في
 الحضر واسع ما امرك الشارح به من اعتقادك وعلمك فهو احسن من سعادتك واعلم
 عما يتبعك لانه من طور عروق ادراكك ومن نطاقا واسع من نطاق عقلك وليس ذلك
 قادح في العقل ومداركك بل العقل ميران جميع ما يحكمه بقية لا كذب فيما عبر اليك
 لا تظلم ان ترى به امور التوحيد والاشرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الالهية
 وكل ما ورأى طوره فان ذلك طمع في محال ومثال عقل شال رحيل رأى الميزان الحقي
 يوربه المدح طمع ان يريه الحلال وهذا لا يذلل على ان الميزان في أحكامه غير
 صادق لكن العقل قد يقف عند ولا يتخذى طوره حتى يكون له ان يحيط بطقه وصماته
 هاته درة من درات الوجود والحاصل منه وتعطى في هذا القلم من يتقدم العقل على
 السمع في امثال هذه الصايات وقصور ربهه واصحلال رايه فقد سبقت الحق من
 ذلك وادانير ذلك علم الاسان اذا تجاوزت في الارتقاء نطاق ادراكا ووجودا
 خرجت عن ان تكون مدركة بفضل العقل في سدا الاوهام ويصلح من يتقطع فاذا
 التوسيد هو المخرج ادراكا الاسباب وكيفيات تأثيرها وتقريرها من ذلك الى ساقها
 المحيط بالادراك غير وكلها ترقى اليه وترجع اليه قدرته وهما له انما هو من حيث
 صدور رايه وهذا هو معنى ما نقل من به من المتيقن العرفي الادراكا ادراكا ثم
 ان المعنى في هذا التوسيد ليس هو الاعماد فقط التي هو تصديق حكى فان ذلك
 من حذث العنص واما الكمال في حصول صفته في كبره العنص كما ان
 المطلوب من الاعمال والعبادات ايضا حصول ملكة الطاعة والالتجاء وتحرير
 القلب عن شواغل ملهى المسود حتى يستلب المراد السالك رايها والعرفين الحلال
 والعلم في العنايد من عاين القول والاتصاف وشرحه ان كثيرا من الناس يعلم ان
 رحمة اليتيم والمسكين قريبة الى اقمتالى مدونة اليها ويقول بذلك ويعترف به وبذلك
 ما حذثه من الشريعة وهو لو رأى يتيما أو مسكينا أو سائل المستصعب من فقره
 واستكف أن يسار به لاصل التمسح عليه للرحمة وما يستلزم من مقامات العطف
 والحسرة والصدقة فهذا مما حصل له من رحمة اليتيم قلم العلم ولم يحصل لمقام الحلال
 والاتصاف ومن السلس من جعل له مع قلم العلم والاعتراف بأن رحمة المسكين
 قريبة الى ما قبله قلم آخر أعلى من الاول وهو الاتصاف بالرحمة وحصول ملكتها
 حتى رأى يتيما أو مسكينا نادى اليه ومسح عليه والقسى الواب في الشفقة عليه لا يكذب

يسير عن نفسه ولو دفع عنه ثم تمت عليه بما حضر من ذات يده وكذلك العلم
بالنور جسد مع انصافه والعلم الحاصل عن الانصاف ضرورة هو وفق مبني من العلم
المتكامل قبل الانصاف وليس الانصاف بمحصل عن مجرد العلم حتى يقع العمل
ويكثر زمره اذ غير مفسرة فدرج للملكة ويحصل الانصاف والتحقيق وبجي العلم
الذي النافع في الاثارة فان العلم الاول المجرد عن الانصاف قليل الجدوى
والنفع وهذا علم اكثر النظائر المطلوب انما هو العلم الحالى الناشئ عن العادة
واعلم ان الملك عند الشارع في كل ما كلف انما هو في هذا اذا طلب اعتقاده
في الكمال فيه في العلم الثاني الحاصل عن الانصاف وما طلب عمله من العبادات فلا كمال
فيها في حصول الانصاف والتحقيق بها ثم ان الاقبال على العبادات والمواظبة عليها
هو المحصل لهذه الثمرة الشريفة قال صلى الله عليه وسلم في رأس العبادات جعلت قرعة
عيني في الصلاة فان الصلاة صارت له صفة وحال لا يجد فيها منتهى لذته وقرعة عينه واين
هذا من صلاة الناس ومن لهم بها فويل للمبطلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اللهم
وفقتا واحدة الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
فقد بين لك من جميع ما قررناه ان المطلوب في التكليف كلها حصول ملكة راجحة في
النفس يحصل عنها علم اضطرارى للنفس هو التوحيد وهو العقيدة الالهيانية وهو الذي
يتمسك به السعادة وان ذلك سواء في التكليف القلبية والبدنية ويتفهم منه ان
الايمان الذي هو اصل التكليف ينبوعها هو بهذه المثابة ذو مراتب اولها
التصديق القلبي الموافق للسان واعلاها حصول كيفية من ذلك الاعتقاد القلبي
وما يتبعه من العمل مستولية على القلب فيستبج الجوارح وتندرج في طاعتها جميع
التصرفات حتى تضرب الافعال كلها في طاعة ذلك التصديق الالهيانية وهذا ارفع مراتب
الايمان وهو الايمان الكامل الذي لا يقارف المؤمن معه صغيرة ولا كبيرة اذ حصول
الملكه ورسوخها مانع من الانحراف عن مناهجها طرفة عين قال صلى الله عليه وسلم
لا يروى الزاني حين يروى وهو مؤمن وفي حديث هرقل السائل ايا يسفيان بن حرب عن
النبي صلى الله عليه وسلم وأحو المفقال في أخضاه هل يرتد أحد منهم سقطت عليه
قال لا قال وكذلك الايمان حين تحالط بشاشة القلوب ومخاماة الملكة الايمان اذا
استقرت على النفس مخالطة لسان الملكات اذا استقرت فانها تحصل عبادة الجبلية
والنظرة وهذه هي الموبة العالية من الايمان وهي في المرتبة الثانية من العصبة لان
العصبة واجبة للايمان وجوب سابقا وهذه حاصلة للمؤمنين حصولا تابعا لاعمالهم
وتسديتهم وهذه الملكة ورسوخها يقع التفاوت في الايمان كالذي يتلى عليك من

أقام بل السبق في ترأس الصاري رضى الله عنه في باب الايمان كثيرة مثل أن
 الايمان تحول وعمل ويريد ويتقن وإن الصلاة والصيام من الايمان وإن تطوع
 رمضان من الايمان والحياء من الايمان والمراد بهذا كله الايمان الكامل الذى أشرنا
 اليه وإلى ملكته وهو فعلى وأما التصديق الذى هو أقول من الله فلا حاشية فيه فمن اعتبر
 أوائل الاسماء وجعله على التصديق مع من التناوت كما قال أئمة المتكلمين ومن اعتبر
 أواسر الاسماء وجعله على هذه الملكة التى هى الايمان الكامل طهره التناوت وليس
 ذلك ضارح في فصل حقيقة الاولى التى هى التصديق أو التصديق موب ودق جميع
 رتبته لأنه أقل ما يطلق عليه اسم الايمان وهو المخلص من عبدة الكفر واليسيل بين
 الكافر والمسلم فلا يصح أقل منه وهو في حقه حقيقة واحدة لا تتفاوت وأما التعاوت
 في الحال الخامسة عن الاعمال كالثناء فافهم • وأعلم أن الشارع وصف لها هذا
 الايمان الذى في المرتبة الاولى الذى هو تصديق وهباً موعوداً موعودة كقصة التصديق
 لم يلقوا سوا اعتقادها في أصابع الاقرار بالتناوت هى العقائد التى تقررت في الدين
 حال صلي الله عليه وسلم حين مثل عن الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
 ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وهذه هى العقيدة الايمانية المقررة في علم
 الكلام • ولتنزه اليها محله لتبين لك حقيقة هذا الفن وصحة حدوثه فنقول
 اعلم أن الشارع لما أمر بالاعمال بهذا الخالق الذى رزق الافعال كلها الله وأمر به
 كما قسمه وعرض أن في هذا الايمان بجا تنافس الموب إذا حصر ما لم يعرف ما تكنه حقيقة
 هذا الخالق المسوداد المستعذر على ادراكها من فوق طور ركنها ساقلاً واعتقاد
 تترجمه في ذاته عن مشاهة المخلوقين والامساك أم حالو لهم اعلم الصاريف على هذا
 التقدير ثم تترجمه عن صفات النفس والاشياء المخلوقين ثم توجد به بالانحداد والام بتم
 الخلق لفتات ثم اعتقاداً عالم قادر بذلك تتم الافعال شاهد حقيقة التكامل لاقتناء
 والخلق وحده والام بتم شئ من المخلوقات ومقدر لكل كائن والافعال لا رادة حادثة
 وأما بعيد ما بعد الموت تكبيل الامانة بالايجاد ولو كان كبر عشاءه ولقاء
 السرمدى بعد الموت ثم اعتقاد بفضة الرمل لتناقض شقاء هذه المعاد لاختلاف
 أحواله بالشفاء والسعادة وعدمه من شأن ذلك وتعلم لطعه ساقلاً الايمان ذلك وبين
 الطريقين وأن الحلة للتنعيم وحهم للعذاب هذه أتمها العقائد الايمانية مطبقة بأدلتها
 العقلية وأدلتها من الكتاب والسنة كثيرة وعن تلك الادلة أحدها السبق وأرشد اليها
 العلماء وقسمها الأئمة لأنه عرض صدق خلاف في تفاصيل هذه المقامات أكثر ما رواها
 من الآتى المتشابهة فعدا ذلك إلى الحسام والتساو والاستدلال بالعقل زيادة إلى

النقل فحدث بذلك علم الكلام ولينين لك تفصيل هذا العمل وذلك أن القرآن ورد
 فيه وصف المعبود بالتزيه المطلق الظاهر للدلالة من غير تأويل في آية كثيرة وهي
 سألوا كاهنهم وصريحتهم في طلبهم فوجب الايمان بها ووقع في كلام التارخ صلوات الله عليه
 وكلام الصحابة والتابعين تفسيرها على ظاهرها ثم وردت في القرآن آية أخرى قلبه
 يوم التشييد مرة في الذات وأخرى في الصفات فأما السلف فقلبو الأدلة التزيه لكثرة
 بوضوح دلالتها وعلو استعالة التشبيه وقضوا بأن الآيات من كلام الله فأنسوا بها
 ولم يعترضوا معناها بصحت ولا تأويل وهذا معنى قول الكثير منهم أقرؤها كما جاءت
 أي آمنوا بأنهم آمنوا بالله ولا تعترضوا لتأويلها ولا تفسيرها لجواز أن تكون
 ابتلاء فيجب الوقف والاذعان له وسد له مخرجهم مبتدعة اتبعوا ما تشابه من الآيات
 ونوغلوا في التشبيه فترى أن شبهوا في الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه مما يظواهر
 وردت بذلك فوقعتوا في التجسيم الصريح ومخالفة آية التزيه المطلق التي هي أكثر
 موارد وأوضح دلالة لأن عقولهم الجسم تقتضي النقص والافتقار وتغلب آيات
 السلوب في التزيه المطلق التي هي أكثر موارد وأوضح دلالة أول من التعلق بظواهر
 هذه التي لتاعتها غيبة وجمع بين الدالين بتأويلهم ثم يفرون من شناعة ذلك بقولهم
 جسم لا لأجسام وليس ذلك بدفع عنهم لأنه قول متناقض وجمع بين نفي وإثبات أن كان
 بالمعقولة واحدة من الجسم وأن خالفوا بينهما ونفوا المعقولة المتعارفة فقد وافقوا
 في التزيه ولم يبق إلا جعلهم لفظ الجسم اسماً من أسماءه ويتوقف مثله على الاذن وفريق
 منهم ذهبوا إلى التشبيه في الصفات كآيات الجبهة والاستواء والتزول والصوت
 والحرف وأمثال ذلك وأل قولهم إلى التجسيم فترعوا مثل الأولين إلى قولهم صوت
 لا كالصوت جهة لا كالجسم تزول لا كالتزول يعنون من الأجسام واندفع ذلك بما
 اندفع به الأول ولم يبق في هذه الظواهر الاعتقادات السلف ومذاهبهم والإيمان بها كما
 هي للابكر التي على معانيها بنفهم مع أنها صحيحة ناسخة من القرآن ولهذا انظر ما رآه
 في عقيدة الرماله لابن أبي زيد وكتاب المختصر له وفي كتاب الحافظ بن عبد البر وغيرهم
 قائمهم يعمون على هذا المعنى ولا تقمض عينك عن القرائن الدالة على ذلك في غضون
 كلامهم ثم لما كثرت العلوم والصناعات وبلغ الناس بالتدوين والبحث في سائر الانحاء
 وألف المتكلمون في التزيه حدثت بدعة المعقولة في تعميم هذا التزيه في آية السلوب
 فعضوا بنفي صفات المعاني من العلم والقدرة والارادة والحياة زائدة على أحكامها الملائمة
 على ذلك من تعذر القديم بزعمهم وهو مردود بأن الصفات ليست عين الذات ولا غيرها
 وقضوا بنفي السمع والبصر لكونهما من عوارض الأجسام وهو مردود لعدم

اشتراط البينة في بدلول هذا القطع وبما هو ادراى المشهور أو المصر وقصوا سي
 الكلام لسماى السبع واليصولم سفلوا صمة الكلام التى تقوم بالمس صموا بان
 القرآن محتاج لصدقة من سلفه خلاها ولو علم ببر هذه المدعة وانتم بعض الحكماء
 ان ائمتهم يقولون اليان على او سلفهم ائمة السلف عاقل خلاهم ليسا ركنين
 ومطلوبهم ركنين لا سيما لانهم من أهل السنة مالا له العقلية على هذه العقائد فممكن
 صدور هذه البدع وقام بذلك الشيخ أبو الحسن الاثرعى امام المسلمين قنوطيين
 الطوفى على اتشبه وانتم الصمات المعوية وقصر التبريد على ما قصره عليه السلف
 وبذلك لا لالة الخصمة لصومه فائت الصمات الاربع المعوية والسمع والمصر
 والكلام القائم بالسير بطريق النقل والعقر ولذ على المتدعة فى ذلك كله من كلام
 معهم فعمله هذه البدع من القول بالصلاح والاصح والتصحيح والتقيص وكل
 المعاشق امة وأحوال الحنة والسلف والاثواب والعقاب وألحق بذلك الكلام فى
 الامامة لظهور حيث تنسب بعده الامامية من قولهم لها من عقائد الايمان واد بصير
 على السبب فيها ولروح من المعية فذلك ينسب الى له وكذلك على الامنة وقصارى
 أمر الامامة أنها القضية مصلية ايمانية ولا مطوب بالعقائد فذلك الحرف حاسائل هذا
 للقرن ومحو مجموع علم الكلام اتمل ما تمسك بالساطر على اليسوع وهى كلام أصرف
 وليست راسخه الى عمل ولما لا تنسب رصعة والمؤمن فيه هو تار عنهم فى اثبات
 الكلام التصفى وكما سماع الشيخ الى الحسن الاثرعى واقفى طريقتين بعده لميلده
 كل منهما بصير وأحد منهم القاصى أبو بكر الباقلى فخصه لالة على طريقتهم
 وحسبها وروى المعقنات العقلية التى توجب عليها الادلة والاتقاد ذلك مثل اثبات
 الحوهر المرد والخلوات العريضة لا يقوم بالعرض وأنه لا يلقى بزمان وأمثال ذلك
 مما توقف عليه أدلتهم وسجل هذه القرائن لعقائد الايمانية فى وجوب اعتقادها
 لتوقف تلك الادلة عليها وأن يطلان الخليل يؤدى بطلان المدلول وحسب هذه الطريقة
 وسامت من أسس للقنوت النظرية والعلوم الدينية الا أن صور الادلة تعتبرها
 الاقضية ولم تكن حينئذ مظهر فى الله ولو ظهر منها بعض التى تلم بأحدية المتكلمون
 للائحة العلوم العقلية المناهضة للعقائد الشريعة بالجملة فكانت محصورة صيدهم
 لذلك ثم ساعد القاصى أبو بكر الباقلى امام الجرجس أبو المعالى على فى الطريقة
 كتاب الشامل وأوسع القول فيه ثم تحفه فى كتاب الارشاد وابتجده الناس اماما للعقائد هم
 ثم اقشرت من بعد ذلك علوم المتعلق فى الله وقرأه الناس وقرؤا بينه وبين العلوم
 العقلية بأد طون ومعار الادلة فمما يسره الادلة منها كما يسر من سواها ثم تفرروا

في تلك القواعد والمستندات في فن الكلام للأقدمين يخالفوا الكثير منها بالبراهين التي
 أدلت اليها ذلك وربما أن كثيرا منها مقتبس من كلام الفلاسفة في الطبيعيات والالهييات
 فإساروا المعاني الخلق ردهم إلى ذلك فيها ولم يعتقدوا إطلاق المدلول من بطلان دليله كما
 صار إليه المتأخرون فصار هذه الطريقة من مصطلحهم مبنية للطريقة الأولى وتسمى
 طريقة المتأخرين وربما أدخلوا فيها الرذع على الفلاسفة فيما خالفوا فيه من العقائد
 الإيمانية وجمعوا بينهم من خصوص العقائد لتناسيب الكثير من مذاهب المبتدعة
 ومذاهبهم وأول من كتب في طريقة الكلام على هذا المنهج الغزالي رحمه الله وتبعه
 الإمام ابن الخطيب وجماعة فصاروا أثرهم واعتقدوا بتقليدهم ثم توغل المتأخرون من بعدهم
 في مخالطة كتب الفلسفة والتبس عليهم شأن الموضوع في العليين فحسبوه فيها واحدا
 من امتثاله المسائل فيها • وعلم أن المتكلمين لما كانوا يستدلون في أكثر أجوابهم
 بالكائنات وأحوالها الأصل وجود الباري وصفاته وهو نوع استدلوا به غالبا وانضم
 الطبيعي بتطريقه الفيلسوف في الطبيعيات وهو بعض من هذه الكائنات الآن نظره
 فيها على نظر المتكلم وهو نظره في البدن من حيث يتحرك ويستكن والمتكلم بتطريقه
 من حيث يدل على الفاعل وكذا نظر الفيلسوف في الالهييات إنما هو نظره في الوجود
 المطلق وما يقتضيه ذاته ونظر المتكلم في الوجود من حيث أنه يدل على الموجد فهو الحالة
 غرض علم الكلام عند أهل انما هو العقائد الإيمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع من
 حيث يمكن أن يستدل عليها بالأدلة العقلية ترفع البدع وتزول الشكوك والشبهة عن
 تلك العقائد وإذا تأملت جال القرن في حدوده وكيف تدريج كلام الناس فيه صدر ما بعد
 صدر ركاكم بشرح العقائد صحيحة وبسبب من الخلل والأدلة علمت حينئذ ما قرأناه لك
 في موضوع القرن وأنه لا بعده وفقد اختلطت الطريقة فقامت عند هؤلاء المتأخرين
 والتبس مسائل الكلام بمسائل الفلسفة بحيث لا يتميز أحدهما من الفين من الآخر
 ولا يحصل عليه طائفة من كتبهم كما فعله البيضاوي في الطوالع ومن جملة هذه من علمه
 الحجم في جميع ما كتبهم الآن هذه الطريقة قد يعنى بها بعض طائفة العلم للاطلاع على
 المذهب وأنه غرافي معرفة الخواص أو في ذلك في أو انما أخذوا الطريقة السلف بعتقاد
 علم الكلام فأنما هو الطريقة القديمة للمتكلمين وأصلها كتاب الارشاد وما أخذوا
 حذوه ومن أراد إدخال الرذع على الفلاسفة في عقائده فعمله يكتب الغزالي والأمام ابن
 الخطيب فانما هو أن وقع فيها مخالفة للاصطلاح القديم فليس فيها من الاختلاط في
 المسائل والانباس في الموضوع ما في طريقة هؤلاء المتأخرين من بعدهم وعلى الجملة
 فينبغي أن يعلم أن هذا العلم الذي هو علم الكلام في ضروري لهذا العهد على طالب

العلم اذ المخلدة والمتدعة كذا اعرصوا والاشقة من اهل السه كقروا ثم فيما كتبوا
 ودقوا والادلة العقلية اعم الاحتاحوا اليها سجدوا وصرخوا وانما الان لم يبق منها
 الا كلام تروى الباري من حكيما وبها مائة واخلاقه ولقد مثل الحيدون جماعته من
 قوم مزمهم من المتكلمين يصمون به يقال ما هو لا يقبل قوم يرهون اقبالا لادله من
 صفات الحيدون وسميت الدقة قتال بنى العيب حيث يستعمل العيب عيب لكن
 فائدة في آحاد الساس وطلبة العلم فائدة معتبرة اذ لا يخلص مما يل السعة الجهول بالطحح
 الطريقة على عقائد ها واقه ولى المؤسس

١١ (علم الصوف)

هذا العلم من العلوم الشرعية الخالصة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل
 عديمة الآلة وكارها من الصلابة والتابع ومن بعدهم طريقة الحق والهداية
 وأصلها العكوف على العبادة والاتخايع الى الله تعالى والاهرام من عرف الدنيا
 ورينها والزهد بل يقل عليه الجمهور من لغة وبال وساء والاتقاد من الخلق في الخلوة
 للعبادة وكل ذلك عام الى الصلابة والسلب طلبة الاكمال على النيات في القرن الساني
 وما بعده وجمع الساس الى شذوطة الدنيا احتص المصلون على العبادة باسم الصوفية
 والمتصوفة وقال القشيري رحمه الله لا يسجد له الا اسم اشتقاق من جهة العربية
 ولا قياس والظاهر أنه لقب ومن قال اشتقاق من الصفاة أو من الصفة فمفيد من جهة
 القياس القوي قال وكلف من الصوف لاهم لم يخصوا عليه • قلت والظاهر ان
 قيل بالاشتقاق ان من الصوف وهم في العاك مختصون بله لما كانوا عليه من
 محفلة الناس في لباس طهر الباب الى لمر الصوف قلما استصم هؤلاء بمنزلة الرهد
 والاهرام من اتلفق والاقبال على العبادة احتصوا عما تجددت به لهم وذلك أن
 الاكابر عملوا انسانا بما يغير من سائر الحيوان بالادراك وادراكه وبعان ادراك
 للعلوم والمعارف من اليقين والطمح والشك والوهم وادراكه للاحوال القائمة من
 القرح والحزن والحض والنسب والرصا والعصب والسر والتكر وأمثال ذلك
 هازل روح العاقل والمتصرف في البدن تشامس ادراكا كلت وارادات واحوال وهي التي
 يغيرها الانسان ونصها بياض بعض كيا فشا العلم من الادلة والعرح والحزن من
 ادراك المزل أو المتلذذ والتشايط عن الحلم والكسل عن الاصابة وكلف المريد في
 محاهدته وعادته لا يدرك أن يشأه من كل مشاهدة حال نتيجة تلك المحاهدة وتلك الحالة
 انما ان تكون نوع عباد مقترن مع نصيره فلما لم يرد وانما أن لا تكون عبادة واعا تكون

صفة حاصلة للنفس من حزن أو سرور أو نشاط أو كسل أو غير ذلك من المقامات ولا يزال المريدي يترقى من مقام الى مقام الى أن ينتهي الى التوحيد والمعرفة التي هي الغاية الخالوية للعبادة قال صلى الله عليه وسلم من مات يشهد أن لا اله الا الله دخل الجنة فالمريد لا بد له من الترقى في هذه الاطوار واصلها كلها الطاعة والاخلاص ويتقدمها الايمان ويصاحبها وتنشأ عنها الاحوال والصفات نتائج وغرات ثم تنشأ عنها أخرى وأخرى الى مقام التوحيد والعرفان واذا وقع تقصير في النتيجة أو خلل فنعلم أنه انما أتى من قبل التقصير في الذي قبله وكذلك في الخواطر النفسانية والواردات القلبية فلهذا يحتاج المريدي الى محاسبة نفسه في سائر أعماله ويتطرق في حقايقها لان حصول النتائج عن الاعمال ضروري وقصورها من انطال فيها كذلك والمريدي يجب ذلك بذوقه وبحاسب نفسه على أسبابه ولا يشركهم في ذلك الا اقليل من الناس لان الغفلة عن هذا كانت شاملة وغاية أهل العبادات اذا لم ينتهوا الى هذا النوع أنهم يأخون بالطاعات مختصة من نظر الفقه في الاجراء والامتثال وهو لا يصحون عن تساهلها بالاذواق والمواجد لطلوعوا على أنها خالصة من التقصير ولا فظهور أن أصل طريقهم كلها بحاسبة النفس على الافعال والتوليذ والكلام في هذه الاذواق والمواجد التي تحصل عن المباحثات ثم تستقر للمريد مقاماً ويعرف منها الى غيرها ثم لهم مع ذلك آداب مخصوصة بهم واصطلاحات في الفاظ تدور بينهم اذا لوضاع الغوية انما هي المعاني المتعارفة فاذا عرض من المعاني ما هو غير مته ارف اصطططنا عن التعبير عنه باللفظ ينسرفهم منه فلهذا اختص هؤلاء بهذا النوع من العلم الذي ليس لواحد غيرهم من أهل الشريعة الكلام فيه وصار علم الشريعة على صنفين صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتاوى الاحكام العاتبة في العبادات والعادات والمعاملات وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليهم والكلام في الاذواق والمواجد العارضة في طريقها وكيفية الترقى منها من ذوق الى ذوق وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك فلما كتبت العلوم ودونت وألف الفقهاء في الفقه وأصوله والكلام والتفسير وغير ذلك كتب رجال من أهل هذه الطريقة في طريقهم فتم من كتب في الورع ومحاسبة النفس على الاقتداء في الاخذ والتروك كما فعله القشيري في كتاب الرسالة والسهوروردي في كتاب عوارف المعارف وأمثالهم وجمع الغزالي رحمه الله بين الامرين في كتاب الاخياص وقدون فيه أحكام الورع والاقتداء ثم بين آداب القوم وسننهم وشرح اصطلاحاتهم في عباراتهم وصار علم التصوف في الملة علماً مدوناً بعد ان كانت الطريقة عبادة فقط وكانت أحكامها انما تتلقى من صدور

الرجال كما وقع في سائر العصور التي دوت فالكلام من التفسير والحديث والعقيدة
والاصول وبذلك * ثم ان هذه المعاهدة والملتزمة والذكر يتبعها عاليا كشف حجاب
الحس والاطلاع على عوالم من امر الله ليس لصاحب الحس ادراك الشيء من قبل الروح
من تلك العوالم ومن هذا الكشف ان الروح اذا رجع عن الحس الظاهر الى الساطع
صعدت احوال الحس وقويت اسرار الروح وعلى سلطانة وتقدد شوه واعان على
ذلك المذكور ما كالعبداء لثمة الروح ولا يزال في عترة يزيد الى ان يصير ثم واعدان
كل علما ولا يتكشف حجاب الحس ويتم وجود الحس الذي يحلها من ذاتها هو عين
الادراك التي تنصرف من حيث ادماها في الياضة والعلوم القلبية والفتح الالهي وتقررب
داه في تصديق حقيقته من الامق الاعلى اقم الملائكة وهذا الكشف كثيرا ما يصر من
لاهل المعاهدة يبدو يكون من حقائق الوجود ما لا يدرك سواهم وكذلك يكون كثيرا
من الواضعات قبل وقوعها وتصرفهم من سمهم وقوى عوسهم في الموقر جودات
الحلية وتمير طوع ارادتهم والعطما سم لا يتصور هذا الكشف ولا يتصرف من
ولا يتصور من حقيقة شيء لم يفرغوا والتكلم فيه بل بعدد ما يقع لهم من ذلك محبة
ويتقودون به اذا حاجهم وقد كان الصفاة رضى الله عنهم على مثل هذه المعاهدة
وكما تعلمهم من هذه الكرامات او فراطوط لكنهم لم يقع لهم ساءة وفي مسائل
أى بكر وعمر وعمل وعلى رضى الله عنهم كثير منها وتعلمهم في ذلك اهل الطريقة من
اشقت رسالة الصيرى على ذكرهم ومن تسع طرقهم من بعدهم * ثم ان قوم من
التأخرين انصرفوا عاينهم الى كشف الحجاب والمذاكر التي وراءها واحتلفت طريق
الرياضة منهم في ذلك باختلاف تعليمهم في امارة القوى الحسية وتقديرة الروح العاقل
فانه كمن يحصل له من ادراكها الذي له من ذاتها قام شوتها وتقددتها فاذا
حصل ذلك رجعوا الى الوجود قد انحصر في مداوكها حيث دأبهم فكشعوا دوات
الوجود وتصوروا واحتافتوا كاهلها من العرش الى الطش هكذا قال العزاني رجع اقبل
كان الاحياء بعد ان ذكر ضرورة الرياضة * ثم ان هذا الكشف لا يكون محببا كخلا
عندهم الا اذا كان سائعا الاستقامة لان الكشف فيحصل لصاحب الطوع
والخلوة وان لم يكن هناك استقامة كالصورة والتصاري وغيرهم من المرتاضين وليس
مرادنا الا ان الكشف الشئ من الاستقامة وساله ان المراء العقيلة اذا كانت
مختلة او مقعرة ووجودهم ساحة المرق فانه يشكل فيه معوجا على مبر صوره وان
كانت مسطحة تشكل فيها المرق محببا فالاستقامة للحس كالانسان للآراء فيها
سطع فيها من الاحوال والماعى المتأخرون هذا النوع من الكشف تكلموا في

حقائق الموجودات العالوية والسفلية وحقائق الملك والروح والعرش والكرسي
 وأمثال ذلك وقصرت منذ أن لم يشار إليهم في طريقهم عن فهم أذواقهم
 ومواضعهم في ذلك وأهل القبايل منكر عليهم ومسلم لهم وليس البرهان والدليل
 ينفع في هذه الطريق ردًا أو قبولًا أذهى من قبيل الوجدانيات وربما قصد بعض
 المصنفين بيان مذهبهم في كشف الوجود وترتيب حقائقه فأبى بالانغصص فلا انغصص
 بالنسبة إلى أهل النظر والاصطلاحات والعلوم كما فعل القرعاني شارح قصيدة ابن
 الفارض في الديباجة التي كتبها في صدر ذلك الشرح فإنه ذكر في صدر الوجود عن
 الفاعل وترتبة أن الوجود كله صادر عن صفة الوحدةانية التي هي مظهر الاحدية
 وهو ما معاصداً من الذات الصكرية التي هي عين الوحدة لا غير ويسمون هذا
 الصدور بالتجلي وأول مراتب التجليات عندهم تجلي الذات على نفسه وهو ينضم
 الكمال بأفاضة الأيجاد والظهور لقوله في الحديث الذي يتماثلونه كنت كثرًا مخفياً
 فأجيت أن أعرف خلقت الخلق ليعرفوني وهذا الكمال في الأيجاد المتزل في الوجود
 وتفصيل الحقائق وهو عندهم عالم المعاني والحضرة الكلية والحقيقة المحمدية وفيها
 حقائق الصفات والروح والقلم وحقائق الأنبياء والرسل أجمعين والكمال من أهل الملة
 المحمدية وهذا كله تفصيل الحقيقة المحمدية ويصدر عن هذه الحقائق حقائق أخرى
 في الحضرة الهباتية وهي مرتبة المثال ثم عنها العرش ثم الكرسي ثم الافلاك ثم عالم
 العناصر ثم عالم التركيب وهذا في عالم الرق فاذا تجلت فهي في عالم الفتق ويسمى هذا
 المذهب مذهب أهل التجلي والمظاهر والحضرات وهو كلام لا يقدر أهل النظر على
 تفصيل مقتضاه لموضوعه وانغلاقه وبعد ما بين كلام صاحب المشاهدة والوجدان
 وصاحب الدليل وربما أنكر بظاهر الشرع هذا الترتيب وكذلك ذهب آخرون
 منهم إلى القول بالوحدة المطلقة وهو رأي أغرب من الأول في تغلقه وتضاربه ريعون
 فيه أن الوجود له قوى في تفاصيلها كانت حقائق الموجودات وصورها وموادها
 والعناصر إنما كانت بما فيها من القوى وكذلك مادتها الهباتية نفسها اقوتها كان
 وجودها ثم إن المركبات فيها تلك القوى متضمنة في القوة التي كان بها التركيب كالقوة
 المعدنية في أقوى العناصر بهيولها وزيادة القوة المعدنية ثم القوة الحيوانية تتضمن
 القوة الانسانية وزيادة قوتها في نفسها وكذلك القوة الانسانية مع الحيوانية ثم ذلك يتضمن
 هي القوة الالهية التي انبثت في جميع الموجودات كلية وجزئية وجمعت أو انحطبت
 من كل وجه لا من جهة الظهور ولا من جهة الخفاء ولا من جهة الصورة ولا من جهة

شرح
 في
 شرح

الماتة فالكل واحد وهو من المات الالهية وهي في الحقيقة واحدة بسيطة والاعتبار
 هو المفصل لها كالناتية مع الحيوانية الا ترى انها مدرجة فيها وكأنه مكتوب اقتادة
 يتلوهما النفس مع الروح في كل موجود كاد كرامه وقارة الكل مع الحرف على طريقة
 المثال وهم في هذا كله يترجمون التركيب والكثرة بوحدة الوجود وانما وجهها
 عندهم الوهم والخيال والذي يظهر من كلام اسحق في تقرير هذا المذهب ان
 حقيقة ما يقولونه في الوحدة شبه ما تحول الحكما في الالوان من ان وجودها مشروط
 بالصوره فاداء عدم الصوره لم تكن الالوان موجودة بوجهه وكذا عدمهم الموجودات
 انفسية كلها مشروطة بوجود المدرك الحسي بل والموجودات العقولية والمتوهمة
 ايلا مشروطة بوجود المدرك العقلي فاداء الوجود المفصل كله مشروط بوجود المدرك
 البشري علوهم صاعداً المدرك البشري جله لم يكن هناك تفصيل الوجود بل هو بسيط
 واحد خالو والمرد والصلابة واللين بل والارض والماء والنار والسموات والكواكب
 ما عدا ذلك لوجودها في المدرك لها المدرك في المدرك من التفصيل الذي ليس
 في الموجودات والاعمال في المدرك فقط فاداء قدس المذاهب المقصود فلا تفصيل انما
 هو ادراك واحد وهو الاخير ويترجمون ذلك بحال السام فانه اذا نام وقد احس
 الظاهر قد كل محسوس وهو في تلك الحالة لا ما يصلح له الخيال فالواحد في المبدأ
 انما يعتبر تلك المذرك كانت كلها على التفصيل بوجه مدركه البشري ولو قد رجع مدركه
 فقد التفصيل وهذا هو معنى قولهم الموهوم لا الوهم الذي هو من جله المذرك البشري
 هذا المحسوس راجعهم على ما يهيم من كلام اسحق انهم وهو غاية السقوط لا فاعطع
 بوجود المدرك الذي يحس ما هو من عند واليه يقام مع حيث من احسبوا بوجود السماء
 المتأله والكواكب وما سائر الاشياء العائقة بها والافان فاعطع ذلك ولا يكبر احد
 نفسه في اليقين مع ان المحققين في التصوف المتأخرين يقولون ان المراد بعد الكشف
 رعايع من لغوهم هذه الوحدة ويسمى ذلك عندهم مقام الجمع ثم يترقى عنه الى التميز
 بين الموجودات ويعبرون عن ذلك مقام الفرق وهو مقام العارف الحق ولا يتقدم
 عندهم من عقبة الجمع وهي حصة صعبة لانه يصح على المراد من وقوعه صعباً فاحس
 صعبه قد نسبت من اسهل هذه الطريقة ثم ان هؤلاء المتأخرين في التصوف
 المتكلمين في الكشف وما وراء الحس توعدوا في ذلك فذهبوا الى انهم في الحلال
 والوحدة كما اسرأ اليه وملتوا الحصفه بممثل الهوى في كتاب المقامات له وغيره وتبعهم
 اس العرب واسمعيين وتلذذوا بالضعف واس الفارص والقيم الاسرائيلي في
 قصائدهم وكل سلفهم بما الطين لاجتماعه في المتأخرين من الرافضة الدائمين ايضاً

البطلان للورث قطعه
وإمام و حديث
و حديث إله

بالخلول والهيئة الأئمة مذهبهم يعرفون لا قولهم فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب
الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب
ومعناه رأس العارفين يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى
يقضيه الله ثم يورث مقامه لا يترحم من أهل العرفان وقد أشار إلى ذلك ابن سينا في كتاب
الاشارات في فصول التصوف منها فقال جل تجنب الحق أن يكون شرعة لكل وارد
أو يطلع عليه الا الواحد بعد الواحد وهذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلية ولا دليل
شرعي وإنما هو من أنواع الخطابة وهو بعينه ما تقولوا الرافضة ودأواه ثم قالوا بترتيب
وجود الابدال بعد هذا القطب كما قاله الشيعة في النجاة حتى أنهم لم يأسندوا إلى
شرقة التصوف ليجعلوه أصلاً لطريقهم ويحلبهم رفعة إلى على رضي الله عنه وهو من
هذا المعنى أيضاً والأفعلى رضي الله عنه لم يقتص من بين الصحابة بفضيلة ولا طريقه في
لباس ولا حال بل كل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أزهده الناس بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأكثرهم عبادة ولم يقتص أحد منهم في الدين ينشئ يؤثر عنه في الخصوص بل
كان النجاة كلهم أسوة في الدين والزهد والمجاهدة ويشهد بذلك من كلام هؤلاء
المتصوفة في أمر الفاطمي وما سجنوا كتبهم في ذلك مما ليس بسلف المتصوفة فيه
كلام بنى أو أسس وإنما هو مأخوذ من كلام الشيعة والرافضة ومذاهبهم في كتبهم
والله يهدي إلى الخلق ثم أن كتبنا من الفقهاء وأهل الفناء اتبعوا الرذيلة على هؤلاء
المتأخرين في هذه المقالات وأمثالها أو شملوا بالنكس ما وقع لهم في الطريقة والحق
أن كلامهم معهم فيه تفصيل فان كلامهم في أربعة مواضع أحدها الكلام على
المجاهدات وما يحصل من الأذواق والمواجد ومحاسبة النفس على الأعمال تحصل
ذلك الأذواق التي تصير مقاماً يترى بعينه إلى غيره كما قلناه وثانيها الكلام في الكشف
والحقيقة المذركة من عالم الغيب مثل الصفات الربانية والعرش والكرسي والملائكة
والوحى والنبوة والروح وحقائق كل موجود غائب أو شاهد وتركت كتب الاكوان
في صدد زهادهن موجودات تكونها كما مر وثالثها التصرفات في العوالم والاكوان
بأنواع الكرامات ورابعها ألفاظ موهمة الظاهر صددت عن الكثيرين أئمة القوم
يعبرون عنها في اصطلاحهم بالشطحات تستشكل ظواهرها فتكسر وحسن ومتأولة أما
الكلام في المجاهدات والمقامات وما يحصل من الأذواق والمواجد في ترتيبها ومحاسبة
النفس على التقصير في أساسها فأمر لا مدفع فيه لأحد وأذواقهم فيه صحيحة والحقق
بها هو عين السعادة وأما الكلام في كرامات القوم وأخبارهم بالغيبات وتفسيرهم
في الكائنات فأمر صحيح غير منكروا بل يبال بعض العلماء إلى إنكارها فليس ذلك من

الحق وما أحجبه الاستداد أو انحصار الأسعار من أئمة الأشعرية على إحصاكارها
 لانتساب المهرمة لغير المحققين من أهل السنة مما يقتدى وهو دعوى وقرع
 المهرمة على وفق ما سانه الخواص من وقوعها على وفق دعوى الكتّاب غير مفيد لأن
 دلالة المهرمة على الصدق عينية فإن دعتهم تصديقها لوقوعت مع الكتّاب
 لتدلّ منسبها وهو محال هدام مع أن الوجود شاهد بوقوع الصك من هذه
 الكرامات وإمكارها نوع مكاررة ومدوّع الحصاد وأكار السبق كثير من ذلك وهو
 معلوم سم ورواها الكلام في الكتب وأصلها حقائق العلويات وترتيب صدور
 الكائنات كما كثر كلامهم فيه نوع من التشابه لما أنه وحداني عندهم وقاعد الوجدان
 عندهم غير ملزم أدواتهم فيه والاعتبات لا تعطي دلالة على مرادهم له لأن موضع الا
 لمتعارف وأكثر من المحسوسات فينبغي أن لا تعرض لكلامهم في ذلك وتركه نجما
 تركا من التشابه ومن ردفه أقدمهم شيء من هذه الكلمات على الوجه الموافق لظاهر
 الشريعة فكمهم ما عاده وأما الالفاظ الموهمة التي يدعون بها المناطعات ويؤاخذهم
 بها أهل الشرع فاعلم أن الأوصاف في شأن العلوم أسهم أهل عتبة من الحسن والوارثات
 على كنههم حتى سقطوا بها على مقتضاه وصاحب الصفة غير محتاط والهمز معدود
 من علمهم فصله واقتداه جعل على التمسك الجليل من هذا وإن العارية من الواحد
 صفة تلققان الوصف لها كما وقع لا يرى بدو أمثاله ومن لم يعلم فصله ولا اشتبهوا أحدهما
 صدر عنه من ذلك إذا لم يبين تشابها يثبت على تأويل كلامه وأما من تكلم بجهلها وهو
 حاصر في حبه ولم يملكه الحال فواحد أيضا ولهذا أفتى الفقهاء وأكار التصوفة
 مثل الخلاج لأنه تكلم في أمور روحانيات خالصة واقعة أهلهم وحق التصوفة من أهل
 الزمان أعلام الله الغريب بشرها إليهم من قبل لم تكن لهم حرم على كتب الطحا والهدا
 النوع من الإدراك انما علمهم الاتباع والافتداسا استطاعوا من عرض له شيء من
 ذلك أعرض عنه ولم يحصل له بل يمزجه ويرتبه من العوائق والهمز وأنه إدراك
 من إدراك كائنات النفس مخلوق حدث وأن الموجودات لا تنحصر في هذا بل الإنسان
 وعلم أقدم واسع وحلقه أكبر وشريف ما لهذا أمثاله لا يهتدون بسبب محمّد وكونه على
 حطوا الخوص في ذلك وسعوا من يكتب عليه الطحا من أمثالهم من الخوص بسببه
 والوقوف عند علمه بل يترمون طريقهم كما كانوا في عالم الحسن قبل الكتب من الاتباع
 والافتداس ويأمر من أمثالهم بالترامها وهكذا ينبغي أن يكون حال المريدين واقعة الموفق
 لهم

هذا العلم من العلوم الشرعية وهو حادث في الملة عند ما صارت العلوم صناع وتكتب
 الناس فيها وأما الرؤيا والتعبير لهما فقد كان موجودا في السلف كما هو في الخلف وربما
 كان في الملوك والامم من قبل الا أنه لم يصل اليه الا لاكتفاء فيه بكلام المعبرين من أهل
 الاسلام والا فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الاطلاق ولا بد من تعبيرا لها فقد كان
 يوسف الصديق صلوات الله عليه يعبر الرؤيا كما وقع في القرآن وكذلك ثبت في الصحيح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر رضي الله عنه والرؤيا مدرك من مدارك
 الغيب وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة
 وقال لم يبق من المبشرات الا الرؤيا الصالحة راها الرجل الصالح أو ترى له وأقول ما بدئ
 به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا انتقل من صلاة الغداة يقول لأصحابه هل رأى أحد
 منكم الليلة رؤيا يسألهم عن ذلك ليستبشروا ما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين
 وأعزازه وأما السبب في كون الرؤيا مدركا للغيب فهو أن الروح القلبية وهو البحار
 اللطيف المنبعث من تجويف القلب اللحمي يتشرب في الشريانات ومع الدم في سائر
 البدن وبه تكمل أفعال القوى الحيوانية واحساسها فإذا أدركه الملائكة كثرة
 التصرف في الاحساس بالحواس الخمس وتصرف القوى الظاهرة وغشى سطح البدن
 ما يغشاها من برد الليل أو الخس الروح من سائر أقطار البدن إلى مركزه القلبي فيستجيب
 بذلك لمعاودة فعله فتعطل الحواس الظاهرة كلها وذلك هو معنى النوم كما تقدم
 في أول الكتاب ثم إن هذا الروح القلبي هو ساطع للروح العاقل من الانسان والروح
 العاقل مدرك لجميع ما في عالم الامر بذاته أذ حقيقة نفسه وذاته عين الادراك وانما يمنع
 من تعقله للمدارك الغيبية ما هو فيه من حجاب الاشتغال بالبدن وقواه وحواسه فلو
 قد خلا من هذا الحجاب وتجرد عنه لرجع إلى حقيقة نفسه وهو عين الادراك فيعقل كل
 مدرك فإذا تجرد عن بعضها خفت شواغله فلا بد له من ادراك الحق من عالمه بقدر ما تجرد
 له وهو في هذه الحالة قد خفت شواغله الحس الظاهر كلها وهي الشاغل الاعظم فاستعدت
 لتقبل ما هنالك من المدارك اللائقة من عالمه وإذا أدرك ما يدرك من عوالمه رجع
 إلى بدنه اذ هو مادام في بدنه جسماني لا يمكنه التصرف الا بالمدارك الجسمانية والمدارك
 الجسمانية للعلم انما هي الدماغية والمتصرف فيها هو الخيال فانه يتزعزع من الصور
 المحسوسة صور اخیالية ثم يدفعها إلى الحافظة تحفظها إلى وقت الحاجة اليها عند
 النظر والاستدلال وكذلك تجرد النفس منها صور أخرى نفسانية عقلية فيترقى التجريد
 من المحسوس إلى المعقول والخيال واسطة بينهما وإذا أدركت النفس من عالمها

ما تدركه أفعه الى الخيال يصور ما الصورة المناسبة ويدفعه الى الحس المشترك فمراه
 التام كأنه محسوس فيتمثل المدرك من الروح العقلي الى الحس والخيال أيضا
 واسطة هذه حقيقة الرؤيا ومن هذا التقرير يظهر ان الفرق بين الرؤيا والصالحات أصعان
 الاحلام الكائنة قائمها كماها صور في الخيال ساله الموم لكن ان كانت تلك الصور
 مسترقة من الروح العقلي المدرك فهو رؤيا وان كانت مأخوذة من الصور التي
 في الحافظة التي كثر الخيال أودها بالاهامد المقتلة فهي أصعان احلام • وأما
 معنى التصير أصله ان الروح العقلي اذا أدرك مدركه وانقله الى الخيال يصور ما
 يصور في الصور المناسبة لتلك المعنى بعض الشيء كما يدرك معنى السلطان الاحط
 فيصوره الخيال بصورة الصرا ويندرك العداوة فيصوره الخيال في صورة الحية فاذا
 استيقظ وهو لم يعلم من أمره الا أنه رأى الصرا والحية فيصور المعبر قوة التسمية بعد ان
 يفيض أن الصر صورة محسوسة وأن المدرك وراءه ما هو ويهتدي فقرأ أثرى تعبيرة
 المدرك فيقول مثلا هو السلطان لان الصر حلح عظيم سلسا يشبه السلطان
 وكذلك الحية سلسا تشبه بالعدو لعظم صررها وكذا الاواهي تشبه بالقسا لان
 أوصية وأسأل ذلك ومن المرقى ما يكون جبر محال اعتق الى تصور خلايلها ووصوحها
 أو قارب السمة فيها من المدرك وشبهها وهذا وقع في الصحيح الرؤيا ثلاث رؤيا من الله
 ورؤيا من الملك ورؤيا من الشيطان فالرؤيا التي من الله هي الصبر صفا التي لا تقتصر الى
 ما وبل والتي من الملك هي الرؤيا الصادقة تقتصر الى التعبير والرؤيا التي من الشيطان
 هي الاسعاب • وأصل أيضا أن الخيال اذا أتى اليه الروح مدركه فاعلم صورته
 في القوالب المعتادة للحس ما لم يكن الحس أدركه قط فلا تصور فيه فلا يمكن من ذلك
 أمي أن يصوره السلطان بالصرا ولا العدو بالحية ولا القسا بالاون لانه لم يدرك شيئا
 من هذه واعلم صورته الخيال أمثال هذه في شبهها واستلها من حس مدركه التي هي
 المسووات والمنعومات وليتصط المعبر من مثل هذا من عما احتلته التعبير ويدعاه
 من ان علم التعبير علم بقرائن كلية يبنى عليها المعرعاة ما يفيض عليه وتاويل كما يقولون
 الصر يدل على السلطان وفي موضع آخر يقولون الصر يدل على المصط وفي موضع آخر
 يقولون الصر يدل على المهم والامر القادح ومثل ما يقولون الحية تدل على العدو
 وفي موضع آخر يقولون هي قاتمة وفي موضع آخر يقولون تدل على الحياة وأمثال
 ذلك بقصص المعر هذه القوالب الكلية ومعبر في كل موضع مما تقتضيه القرائن التي
 تعبر من هذه القوائن ما هو البقي والرؤيا وتلك القرائن مهابي السئلة ومهابي الموم
 ومهابي قدح في نفس الصبر بالخاصية التي خلقت فيه وكل من يدركها خلقا ولم يدرك

هذا العلم متناقلين السبق وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء وكتب عنه في ذلك القوائين وتناقلها الناس لهذا العهد وألف الكرماني فيه من بعده ثم ألف المتكلمون المتأخرون وأكثروا والمتداول بين أهل المغرب لهذا العهد كتب ابن أبي طالب القيرواني من علماء القيروان مثل الممتع وغيره وكتاب الإشارة للسالمى وهو علم مضى بنور النبوة للمناسبة بينهما كما وقع في الصحيح والله علام الغيوب

(العلوم العقلية وامثالها)

١٣

وأما العلوم العقلية التي هي طبيعية للإنسان من حيث أنه ذو فكر فهي غير مختصة بجملة بل يوجد النظر فيها لأهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخلقة وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة وهي مشقة على أربعة علوم الأول علم المنطق وهو علم يصمم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالبات الجوهرة من الأمور الحاصلة المعروفة وفائدة تمييز الخطأ من الصواب فيما يلتحقه الناظر في الموجودات وعوارضها ليقف على تحقيق الحق في الكائنات بمنتهى فكره ثم النظر بعد ذلك عندهم أقالى المحسوسات من الأجسام العنصرية والمكوثة عنها من المعدن والنبات والحيوان والأجسام الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التي تنبعث عنها الحركات وغير ذلك ويسمى هذا الفن بالعلم الطبيعي وهو الثاني منها وأما أن يتكون النظر في الأمور التي وراء الطبيعة من الروايات ويسمونه العلم الإلهي وهو الثالث منها والعلم الرابع وهو الناظر في المقادير ويشتمل على أربعة علوم وتسمى التعاليم أولها علم الهندسة وهو الناظر في المقادير على الإطلاق أما المنفصلة من حيث كونها معدودة أو متصلة وهي أبعاد وبعد واحد وهو الخط أو ذو بعدين وهو السطح أو ذو أبعاد ثلاثة وهو الجسم التعليمي ينظر في هذه المقادير وما يعرض لها أقالى من حيث ذاتها ومن حيث نسبة بعضها إلى بعض وثانيها علم الارتماطيق وهو معرفة ما يعرض للكم المنفصل الذي هو العدد ويؤخذ من الخواص والعوارض اللاحقة وثالثها علم الموسيقى وهو معرفة نسب الأصوات والنغم بعضها من بعض وتقديرها بالعبد وغربة معرفة تلاحين الغناء ورابعها علم الهيئة وهو تعيين الأشكال للأفلاك وحضر أوضاعها وتعدد هالكل كوكب من السيارة والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية المشاهدة الموجودة لكل واحد منها ومن رجوعها واستقامتها وأقبالها وأدبارها فهذه أصول العلوم الفلكية وهي سبعة المنطق وهو المقدم منها بعده التعاليم فالارتماطيق أولاً ثم الهندسة ثم الهيئة ثم

الموسيقى من الطبيعيات ثم الالهيات وكل واحد منها مروج تحت فرع منه من مروج
 الطبيعيات الطب ومن مروج علم العدد علم الحساب والخرائط والحاصلات ومن
 مروج الهيئة الاربع وهي قواعد الحسابات حركات الكواكب وتعديلها والقوف
 على مواضعها متى قصد ذلك ومن مروج التطرق للصوم علم الاحتكام الصومية
 ونحن نسلم عليها واحدا بعد واحد الى آخرها واعلم ان أكثر من موصي الى الاحياء
 الذين عرفنا أحسابهم الاثنان العظيمان في الدولة قبل الاسلام وهما هارون والروم
 فكانت أسواق العلوم ماثقة لديهم على ما نلنا لما كمل العمران مودوراهم والدولة
 وال سلطان قبل الاسلام وعصرهم فكان لهذه العلوم حور زاهرة في آفاقهم
 وأمصارهم وكلها لكلايين ومن قبلهم من السريانيين ومن عاصرهم من القبط
 صابغين بالصبغة وما يتبعها من اللباس وأحدثت منهم الفارسيون واليونان
 فاستحسنوا القبط وطبى صرغاهم كما وقع في المتلوس حدر هارون وماروت وشان
 الصخرة وما نقله أهل العلم من شأن الرائي بمصر ثم تانت الملل بخطر ذلك
 وتخرجه ودرس علومه ونظمت كأن لم تكن الاثنايا بما قاما متصا هذه السمائع
 واثقة أعلم به تمام أعني سيف السرى فأنفق على طهورها مائة من اختارها وأما
 القرن فكان شأن هذه العلوم العقلية عدهم عظماء وطاقا متبحرا لما كانت عليه
 دولهم من العناية واتصال الملك وتقديره ان هذه العلوم اعمازمت الى يونان
 سمع حين قتل الاسكندر دارا وعلب على ملكة الكينية فاستوى على كتفهم وعلمهم
 ما لا يأتى الحصر ولما انتخب أرض فارس وحدها فيها كتب كثيرة كتب عدس أي
 وهاض الى عمر من الخطباء ليستأد منه في شأنها وتبليها القسطنطين فكتب اليه عمر ان
 اطرحوها في الماء فان يكن ما فيها ندى فخذها اما افة ما هدى به وان يكن صلا لا ندى
 كفا ما افة فطرحوها في الماء وفي السارود هبت علوم العرس منها من أن تصل اليها
 وأما الروم فكانت الدولة منهم ليونان أولا وكان لهذه العلوم يومهم مجال رحب
 رجلها من ساعير من رجالهم مثل أساطير الحكمة وصعدهم واحد من فيها الساؤل منهم
 أحصل الرواق بطريقته حسه في التعليم كلوا يقرؤن في رواق بطلمس من النعم
 والرد على ما رعووا اصل فيما سدد تعليمهم على ما رعو من الحد لقمان الحكيم
 في تليده هراط المد ثم الى تليده افلاطون ثم الى تليده ارسطو ثم الى تليده الاسكندر
 الاقروسي وتأسطوبون وغيرهم وكان ارسطو معلم الاسكندر لمكهم الذي
 علب العرس على ملكهم وانتزع الملك من أيديهم وكان أوصيهم في هذه العلوم قدما
 وأمدهم فيها ميتا وكان يسمى المعلم الأول نظاره في العالم ذكر • ولما اتفرغ من

أمر اليونان وصار الامر لبقياصرة وأخذوا بدين النصرانية هجروا تلك العلوم
 كما تنقصه الملل والشرائع فيها وبقيت في صحفها وروايتها مخلفة باقية في
 خزائنها ثم ملكوا الشام وكتب هذه العلوم باقية فيهم ثم جاء الله بالاسلام وكان لاهله
 الظهور الذي لا يكتفاه وابتزوا الروم ملكهم قيا ابتزوا للامم وابتداء أمرهم
 بالسذاجة والفخلة عن الصنائع حتى اذا تعجم السلطان والدولة وأخذوا من
 الحضارة بالخط الذي لم يكن لغيرهم من الامم وتفننوا في الصنائع والعلوم تشوقوا الى
 الاطلاع على هذه العلوم الحكيمة بما جمعو من الاساقفة والاقسة المعاهدين بعض
 ذكر منها وما نسوا اليه افكار الانسان فيها فبعث أبو جعفر المنصور الى ملك الروم
 أن يبعث اليه بكتب التعاليم مترجمة فبعث اليه بكتاب أوقليس وبعض كتب
 الطب وحيات فقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها واذا وحرصا على الظفر بما بقي
 منها وجاء المأمون بعهد ذلك وكانت له في العلم رغبة بما كان ينقله فانبعث لهذه العلوم
 حرصا وأوفد الرسل على ملوك الروم في استخراج علوم اليونانيين واتساعها بالخط
 العربي وبعث المترجمين لذلك فأوحى منه واستوعب وعكف عليها النظار من أهل
 الاسلام وحذقوا في فنونها وانتهت الى الغاية انظارهم فيها وخالقوا كثيرا من آراء
 العلم الاول واختصوا بالرد والقبول لوقوف الشهرة عنده ودقوا في ذلك المداوين
 وأرسلوا على من تقدمهم في هذه العلوم وكان من أكابرهم في الله أبو نصر الفارابي وأبو
 علي بن سينا بالمشرق والقاضي أبو الوليد بن رشد والوزير أبو بكر بن الصائغ بالاندلس
 الى آخرين بلغوا الغاية في هذه العلوم واختص هؤلاء بالشهرة والذكر واقتصر كثير
 على اتصاف التعاليم وما يضاف اليها من علوم الصلابة والسر والطلسمات ووقفت
 الشهرة في هذا المتخل على مسلمة بن أحمد المجرى من أهل الاندلس وتليده ودخل
 على الله من هذه العلوم وأهلها داخله واستهوت الكثير من الناس بما جتمعت اليها
 زلفوا وآراءها والذنب في ذلك لمن ارتكبه ولو شاء الله ما فعلوه * ثم ان المغرب
 والاندلس لما ركزت ربح العمران بهما وتناقصت العلوم بتناقصه اضمحل ذلك منهما
 الاقل من رسومه تجذها في تضارب من الناس وتحت رقبة من علماء السنة ويلقنا
 عن أهل المشرق أن بضائع هذه العلوم لم ترل عندهم موفورة وخصوصا في عراق العجم
 وما بعده فباوراء النهر وأنهم على ثبج من العلوم العقلية لتوفر عمرانهم واستحكام
 الحضارة فيهم ولقد وقعت عصري في كيف متعددة لرحل من عظماء هرات من بلاد
 خراسان في شهر ربيع الدين التقنازاني منها في علم الكلام وأصول الفقه والبيان
 تشهد بأن له ملكة واسعة في هذه العلوم وفي أمثاتها ما يدل له على أن له اطلاعا على العلوم

الحكمة وقد علمنا علة في سائر امور العقلية والقيمية بدس من يشاء كذلك يعلمنا
لهذا العهد ان هذه العلوم العلية يلاذ الامر بحسب من اوسع روية وما اليها من
العدوة الشاملة ناقة الاسراق وان رسومها هالك متقدمة ومجلى تعليمها متقدمة
ودوا وبها علم متقدمة وطلمت متقدمة واقلمت علمها هالك وهو يحلق ما يباين ويختار

(العلوم العددية)

وانزلها الارض لطبق وهو معرفة حواس الاعداد من حيث التاليف اما على التوال
أو ما تصعب مثل أن الاعداد اذ اوتت متفصلة بعدد واحد فان جمع الطرفين بها
ساو لجمع كل عددين بعدهما من الطرفين بعد واحد ومن صمد الواسطة ان كانت
عقده تلك الاعداد عدد اصل الامر اذ على قولها والارواح على قولها ومثل أن الاعداد
اذ اوتت على ستة واحدة يكون أولها نصف ثانيا وثانيا نصف ثالثا الخ أو يكون
أولها ثلث ثانيا وثانيا ثلث ثالثا الخ فان ضرب الطرفين أحدهما في الآخر كصرب
كل عددين بعدهما من الطرفين بعد واحد أحدهما في الآخر ومن صمد الواسطة
ان كانت العقدة فردا ودلت مثل أعداد زوج الزوج المتواليين اثنين فاربعة وثمانية
سنة عشر ومن ما يحدث من الحواس العددية في وضع المثلثات العددية والمرسات
والمحسات والمستلمات اذ اوصفت متتالية في سطورها بان يصعب من الواحد الى
العدد الاخير فيكون مثله وتوالي المثلثات هكذا في سطورها الاصلاص ثم تزيد على
كل مثلث ثلث الصلح الذي قبله فتكون مرسة وتزيد على كل مرسة مثلث الصلح الذي
قبله فتكون مرسة وهم حزا وتوالي الاشكال على قولها الاصلاص ويحدث جدول
دو طول ومر من مرسة الاعداد على قولها ثم المثلثات على قولها ثم المرسة ثم
المحسات الخ وفي طرفة كل عدد واشكالها ما ملغ وتحدث في جمعها وقسمتها بعضها
على بعض طول او عرضا حواس عريضة اسقرت منها وتقررت في دوا وبهم مسائلها
وكذلك ما يحدث في روح والعدد وروح الروح وروح الفرد وروح الروح والقرقران
لكل منها حواس مختصته فبهم اهدا القس وليست في غير هذا القس اقول أمراء
التعاليم وانما يدخل في اهدا الحساب واللكما المتقدمين والمتأخرين بعدة كيف
وأصغرهم بدرجونه في التعاليم ولا يردونه بالتأليف مثل ذلك انما ياتي كتاب
الشعائر والنبوة وغيره من المتقدمين وانما المتأخرون فهو محسوس وهو راد وهو غير
متداول ومفعلة في الراعي لاني الحساب محسوسه لذلك بعد أن استعملوا رايه
في الراعي الحسابية كما فعله اس السام في كتاب ربيع الحطب والله سبحانه وتعالى أعلم

* (ومن فروع علم العدد صناعة الحساب) * وهي صناعة علمية في حساب الاعداد
 بالضم والتفريق فالضم يكون في الاعداد بالافراد وهو الجمع وبالتضعيف تضاعف
 عدداً واحداً عدداً آخر وهذا هو الضرب والتفريق أيضاً يكون في الاعداد اما بالافراد
 مثل ازالة عدد من عدد ومعرفة الباقي وهو الطرح أو تفصيل عدد بأجزاء متساوية
 تكون عدتها محصلة وهو القسمة وسواء كان هذا الضم والتفريق في الضم من العدد
 أو الكسر ومعنى الكسر نسبة عدد الى عدد وتلك النسبة تسمى كسراً وكذلك يكون
 بالضم والتفريق في الجذور ومعناها العدد الذي يضرب في مثله فيكون منه العدد
 المربع فان تلك الجذور أيضاً يدخلها الضم والتفريق وهذه الصناعة حادثة احتياج
 اليها الحساب في المعاملات وألف الناس فيها كثيراً ودأبوا في الامصار بالتعليم
 للولدان ومن أحسن التعليم عندهم الانداع بها لانهم اعمارهم متفحة وبراهين مستطاعة
 فينشأ عنها في الغالب عقل مضي درب على الصواب وقد يقال من أخذ نفسه بتعليم
 الحساب أول أمره انه يغلب عليه الصدق لما في الحساب من صحة المباني ومناقشة
 التفنن في قصير ذلك خلقا ويتعود الصدق ويلزمه مذهباً ومن أحسن التأليف
 المبسوط فيها هذا العهد بالمغرب كتاب الحساو الصغير ولابن البناء المراكشي فيه
 تلخيص ضابط لقوانين أعماله مفيد ثم شرحه بكتاب سماه رفع الحجاب وهو مستغلق
 على المبتدئ بجافيه من البراهين الوثيقة المباني وهو كتاب جليل القدر أدركا المشيخة
 نغمته وهو كتاب جدير بذلك وانما جاء الاستغلا من طريق البرهان ببيان علوم
 العالم لان مسائلها أعمالها واضحة كلها واذا قصده شرحها فانه هو اعطاء العال
 في تلك الاعمال وفي ذلك من العسر على الفهم ما لا يوجد في أعمال المسائل فتأمل
 والله يهدي بنوره من يشاء وهو القوي المتين * (ومن فروع الجبر والمقابلة) *
 وهي صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعانوم المقروض اذا كان بينهما
 نسبة تقتضي ذلك فاصطلموا فيها على أن جعلوا للجبهولات مراتب من طريق
 التضعيف بالضرب أو لها العدد لان به يتعين المطلوب المجهول باستخراجها من نسبة
 المجهول اليه وثانيها الشيء لان كل مجهول فهو من جهة ايهامه شيء وهو أيضاً جذر
 لما يلزم من تضعيفه في المرتبة الثانية وثالثها المال وهو أمر مهم وما بعد ذلك فعلى
 نسبة الاس في المضروبين ثم يقع العمل المقروض في المسئلة فتخرج الى معادلة بين
 مختلفين أو أكثر من هذه الاجناس فيقابلون بعضها ببعض ويجبرون ما فيها من الكسر
 حتى يصير صحيحاً ويحطون المراتب الى أقل الاسوس ان أمكن حتى يصير الى الثلاثة
 التي عليها مدار الجبر عندهم وهي العدد والشيء والمال فان كانت المعادلة بين واحد

وواحد تعين طالمال والحدود والاسهام بمعادلة الحدود بين المال والحدود
 يتبع بقدرتها وان كانت المعادلة بين واحد واثنين أحسنه العمل الهندسي من طريق
 تفصيل الصرب في الاثنين وهي مهمة فيصيرها ذلك الصرب القصد ولا يمكن المعادلة
 بين اثنين واثنين وأكثر ما انتهت المعادلة بينهم الى ست مسائل لان المعادلة بين عدد
 وحدته مال معدومة أو مرسية مرسية مرسية وأول من كتب في هذا الفن أو هذا الفن
 الخوارزمي وبعد ما يؤكل من صباغ من أسلم وجاه الساس على أمره فيه وكأنه في مسائله
 الست من أحسن الكتب الموصوفة فيه وشرحه كثير من أهل الاندلس فأعادوا
 ومن أحسن شروحه كتاب العرشى وقد ظننا أن بعض أئمة العالمين من أهل المشرق
 أهمي المعاملات الى أكثر من هذه الستة أساسا وبلغها الى حقوق العشرين واستخرج
 لها كلها أعمالا وأسمه براهين هندسية* واقبح يندى الخلق ما يشاء سبحانه وتعالى
 • (ومن مروهه أيضا المعاملات) • وهو قصر يعالج الحساب في معاملات المدن
 في البياعات والمساحات والركوات وسائر ما يعرض فيه العديد من المعاملات بصرف
 في ذلك صناعة الحساب في المجهول والمعلوم والمكسر والصحيح والحدود وغيرها
 والعرض من تكثير المسائل القروية فيها حصول المراتب والدرجات شكر العمل حتى
 ترسخ المالك في صناعة الحساب ولاهل الصناعة الحسابية من أهل الاندلس تأليف
 فيما يعتقد في أشهرها معاملات الزجراوى وابن السمع وأبى مسلم بن حدود من
 تليد سلسلة المربطى وأمثالهم • (ومن مروهه أيضا القرائن) • وهي صناعة
 حسابية في تصحيح السهام لدى العروض في الوراثة اذا تعقدت وهناك بعض
 الوراثة وانكسر سهام على وراثته أو رادت العروض عند احتقاعها وتزليجها
 على المال كلها وكل في المروية اقراوا انكار من بعض الورثة فيحتاج في ذلك كله
 الى عمل يعين به سهام القريضة من كم تصح وسمام الورثة من كل بطى محصل حتى
 تكون حطوط الوراثة من المال على نسبتها منهم من حصة سهام القريضة يدخلها
 من صناعة الحساب من كثير من صهيجه وكسره وحدته ومعلومه ومجهوله وتزني على
 ترتب أبواب العرائض العقبية ومسائلها فتشغل حينئذ هذه الصناعة على حرم من
 العقده وهو أحكام الوراثة من القروض والعول والاقراوا لانكار والوصايا والتدبير
 وغير ذلك من مسائلها وعلى حرم من الحساب وهو تصحيح السهام باعتبار الخصة
 التقضى وهي من أصل المعلوم وقد يورث أهلها ألابسبويه كسبه حصلها بئس
 القرائن نيل العلم واسمها أول ما يرجع من المعلوم وغير ذلك وعسى أن طواها تلك
 الاحاديث كلها اعلم في العرائض العينية كما تقدم لامرأى الوراثة فاعلم أهل

من أن تكون في كبرياءك أنت العلم وأما القرائن العينية فكثيرة وقد ألف الناس في هذا الفن قديما وحديثا وأوعبوا ومن أحسن التأليف فيه على مذهب مالك رحمه الله كتاب ابن ثابت ومختصر القاضى أبى القاسم الخوفى وكتاب ابن الخرو الجعدى والسردي وغيرهم لكن الفضل العوفى في كتابه مقدم على جميعها وقد شرحه من شيوخنا أبو عبد الله سليمان الشطرنجى كبير مشيخة فاس فأوضح وأوعب ولامام الحرمين فيها تأليف على مذهب الشافعى تشهد بانساع باعه في العلوم ورسوخ قدمه وكذا له منية والحناية ومقامات الناس في العلوم مختلفة والله يهدي من يشاء بهن وكرمه لأرب سواه

(العلوم الهندسية)

هذا العلم هو النظر في المقادير اما المتصلة كالخط والسطح والجسم وأما المنفصلة كالاعداد وفيها عرض لها من العوارض الذاتية مثل أن كل مثلث فزوياه مثل قائمتين ومثل أن كل خطين متوازيين لا يلتقيان في وجه ولو خرجا الى غير نهاية ومثل أن كل خطين متقاطعين فإن زاويتي المقابلتان منهما متساويتان ومثل أن الاربعه مقادير المناسبة ضرب الاول منها في الثالث كضرب الثاني في الرابع وأما مثال ذلك والكتاب المترجم لليونانيين في هذه الصناعة كتاب أوقليدس ويسمى كتاب الاصول وكتاب الاركان وهو أبسط ما وضع فيها المتعلمين وأول ما ترجم من كتاب اليونانيين في الله أيام أبي جعفر المنصور وفسحه محتافه باختلاف المترجمين فيها الخمين ابن اسحاق وأثبت بن قرة وليوسف بن الجليل ويشتمل على خمس عشرة مقالة أربعة في السماوح وواحدة في الاقدار المناسبة وأخرى في نسب السطوح بعضها الى بعض وثلاث في العدد والعاشرة في المنطقات والقوى على المنطقات ومعناه الجذور وخمس في الجسمات وقد اختصره الناس اختصارا كثيرة كما فعله ابن سينا في تعاليم الشفاء أفرد له جزأ منها اختصاصه به وكذلك ابن الصلت في كتاب الاقتصار وغيرهم وشرحه آخرون شروحا كثيرة وهو مبدأ العلوم الهندسية باطلاق واعلم أن الهندسة تقيد صاحبها في عقله واستقامته في فكره لأن برهانها كلها بيينة الانتظام جليلة الترتيب لا يكاد الغلط يدخل أقيستها الترتيبها وانتظامها فيبعد الفكر عما يستهان الخطا وينشأ له احبها عقل على ذلك المهيوع وقد زعموا أنه كان مكتوبا على باب افلاطون من لم يكن مهندسا فلا يدخل منزلا وكان شيوخنا رحمه الله يقولون بممارسة علم الهندسة لا تفكر بمشابه الصابون الذي يغسل منه الاقدار وينتقبه من الاوضار والادران وانما لك لما أشربنا اليه من ترتيبه وانتظامه (ومن فروع

هذا الفن الهندسة المخصوصة بالاشكال الكروية والمحروطات • أما الاشكال
الكرية فمما كان من كتب اليونانيين ثاودوسيوس وميلارش في سطوحها
وقطوعها • وكان ثاودوس من مقدمي التعليم على كاسمبارش لتوقف كثير من
راعيه عليه • ولما تمهم الما في علم الخوص في علم الهندسة لان رايه لم يمتدحها
فالكلام في الهندسة كله كلام في الكرات السعادية وما يعرض من اس القطوع والدوائر
باساس المحركات كذا كرم قد يتوقف على معرفة احكام الاشكال الكرية سطوحها
ونطوعها • أما المحروطات فهو من مروج الهندسة ايضا وهو علم يتطرق اليه يقع
في الاجسام المحروطة من الاشكال والقطوع ويبرز على ما يعرض لذلك من
الموارس براهي حديه متوقفة على التعليم الاول وثانتهما تظهر في المسائل
العلقة التي موازها الاحسام مثل القنطرة والساعة • ومنه يصنع المايل العربية
والهياكل القادرة وكيف يصنع على حرا الانتقال ونقل الهياكل بالهندام والمصالح
وأشكال ذلك • وقد مر بعض المؤلفين في هذا الفن كذا في الجليل العملية يتعبر من
الساعات العربية والليل المستطرفة كل هجينة • ويحتمل على الفهم لعمري
راعي الهندسة وهو موجود بأيدى الساس بسوءه الى جاشا كروا قلة تعالى أعلم
• (من مروج الهندسة المساحة) • وهو من يحتاج اليه في مسح الارض ومعرفة
امتداد مقدار الارض المعلومة بمساحة أو ذراع أو دبرها أو لسة أرض من
أرض اذا قويت على ذلك ويحتاج الى ذلك في تخطيط المراح على المزارع والقدن
وساير المراساة وفي قسمة الحوائط والاراضى بين الشركاء أو الورثة وأشكال ذلك
ولما من فيها موضوعات حسنة وكثيرة وأقواله في القصور به • (الماطر
من مروج الهندسة) • وهو علم يتبينه أساليب العلط في الادراك الصرى معرفة
كيفية وقوعها • على أن ادراك الصرى يكون محروط شعاع رايه يقطعه السطح
وقاعدته المرفق يتم قطع العلط كثيرا في رؤية القريب كبروا والبعد صغيرا وكذا رؤية
الاشباح الصغيرة تحت الماء ورواء الاحسام الشفافة كسيرة ورؤية النقطة الباردة
من الماطر حطاسمها والشفعة دائرة وأشكال ذلك يتبين في هذا العلم أساليب ذلك
وكيفية ما راها من الهندسة ويتبينه أيضا اختلاف المنظر في القمر وأحلاب
العروض الذي يبين عليه معرفة رؤية الالهة وحصول الكسوفات وكثير من اشكال
هذا وقد ألف في هذا الفن كثير من اليونانيين وأهمل من القديس من الاسلاميين
اس الهنم وغيره • أيضا ما يقوله من هذه الاربعة وما فيها

(علم الهندسة)

وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والتحيرة ويستدل بكيفيات
تلك الحركات على أشكال وأوضاع الافلاك لرمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق
خندية كما يبرهن على أن مركز الارض مساو لمركز ذلك الشمس بوجود حركة الاقبال
والادبار وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود افلاك صغيرة عاملة
لها متحركة داخل فلكها الاعظم وكما يبرهن على وجود الفلك الثامن بحركة الكواكب
الثابتة وكما يبرهن على تعدد الافلاك للكواكب الواحد بعدد المدلوله وأمثال
ذلك وإدراك الموجود من الحركات وكيفياتها وأجناسها انما هو بالرصد فانما انما علمنا
حركة الاقبال والادبار به وكذا تركب الافلاك في طبقاتها وكذا الرجوع والاستقامة
وأمثال ذلك وكان اليونانيون يعنون بالرصد كثيرا ويتخذون له الآلات التي توضع
ليرصم حركات الكواكب المعين وكانت تسمى عندهم ذات الحلق وصناعة عملها
والبراهين فيه في مطابقة حركاتها بحركة الفلك منقول بأيدي الناس وأما في الاسلام
فلم تقع به عناية الا في القليل وكان في أيام المأمون شيء منه وصنع الآلة المعروفة للرصد
المسماة ذات الحلق وشرع في ذلك فلم يتم وإسمات ذهب ربه وأعقل واعقد من بعده
على الارصاد القديمة وليست بعقيدة لاختلاف الحركات باتصال الاحقاب وان مطابقة
حركة الآلة في الرصد بحركة الافلاك والكواكب انما هو بالتقريب ولا يعلى التحقيق
فاذا طال الزمان ظهر تفاوت ذلك بالتقريب وهذه الهيئة صناعة شريفة وأبست
على ما يشبههم المشهور أنهم تعطى صورة السموات وترتيب الافلاك والكواكب
بالحقيقة بل انما تعطى أن هذه الصور والهيئات للافلاك لرمت عن هذه الحركات
وأنت تعلم أنه لا يبعد أن يكون الشيء الواحد لازما لمختلفين وان قلنا ان الحركات لازمة
فهو استدلال باللازم على وجود الملزوم ولا يعلى الحقيقة بوجهه على أنه علم تحليل وهو
أحد أركان التعاليم ومن أحسن التأليف فيه كتاب المحسوطي بنسوبة بطليموس
وليس من ملوك اليونان الذين أسماؤهم بطليموس على ما حقه شراح الكتاب
وقد اختصره الأئمة من حكماء الاسلام كما فعله ابن سيناء وأدرجه في تعاليم الشفاء وخصه
ابن رشد أيضا من حكماء الاندلس وابن السيج وأين وصلت في كتاب الاقتصار لابن
الفرغاني هيئة مختصة قريبه وحذف رايها الهندسية والله علم الانسان ما لم يعلم
سبحانه لا اله الا هو رب العالمين * (ومن قروعه علم الازياج) * وهي صناعة
حسابية على قرانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى اليه
بركان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع
الكواكب في أفلاكها الاى وقت فرض من قبل حسابان حركاتها على تلك

القبواين المستخرج من كتب الهيئة ولهذه الساعة ثوابين كلفتمات والاصول
لها معرفة الشهور والايام والتواريخ الماسية واصول متفرقة معرفة الابرار
والخصيص والميول واصناف الطرصكات واحتراح بعضها من بعض يعرفها
في حدود مرتبة تسهيل على المتعلم ونسب الارباب ويسمى استخراجها موسع
الكواكب الموقوت المخصوص لهذه الساعة تعدلها وقومها الناس به ناكب كثيرة
للمتقدمين والمتأخرين من السان والى الكلدان وقد عول التأخر ولهذا العهد بالعرف
على ربح مصوب لا من احاق من مصفى وليس في اول المائة الساعة ويرجعون أن
اس اسحاق عول به على الرصد وان يهوديا كان مقلدا ما راي الهيئة والتعاليم
وكل من خدع بالصدوق كان يفت اليه بما يقع في ذلك من احوال الكواكب وحركاتها
سكن أهل الممر فلا تفرقوا لو ما قمتما على ما يرجعون ولحمه اس السان آخره
المنهليج فو لبعه الناس للسبل من الاعمال فيه واعلم انصاح الى مواضع الكواكب
من العلكة تنسب عليها الاحكام التصريف وهو معرفة الايمان التي تحدث عنها
ما وصفاها في عالم الانسان من الملك والجل والمواليه البشرية كما تبينه بعدد ووصف
به اولهم ان شاء الله تعالى واقبل الموفق للمصلحة وبرصه لا موصد سواه

قوله الثاني وقع
الموحدة وتشتبه
للساء كما صفة
اس اسحق كان
في ترجمته قبل
آخر المحدثين اه
معه

علم الحقائق

وهو قوام يعرف بها الصحيح من الماسد في الحدود والمعرفة القبايات والحق القباية
لتصديقات وذلك أن الاصل في الادراك اعمالها المخصوصة بطوارس الجنس وجميع
الحيوانات مشتركة في هذا الادراك من الساطق وبعبارة واعلم انما الانسان بها اذراك
الكليات وهي مجردة من المخصوصات وذلك ما يحصل في الحبال من الانخاص المتقدمة
صورة مصطفة على جميع تلك الانخاص المخصوصة وهي الكلي ثم ينظر الدهر من
تلك الانخاص المتقدمة وانخاص أخرى فواصفها في بعض يحصل بصورة تنطبق
أصا عليها ما باعتبار ما يعاقبه ولا يزال يرتقي في التصريف الى الكل الذي لا يحد كليا
آخر معه فواصفه فيكون لا جمل ذلك نسبة طاردها مثل ما يعتد من انخاص الانسان
صورة التفرع المصطفة عليها ثم ينظر منه ويرى الحيوان ويعتد صورة الجنس المنطقه
عليها ثم ينظر ما في النبات الى أن يفتي الى الجنس العالي وهو الجوهر فلا يحد كليا
فواصفه في شئ يفت العقل هناك من التصريف أن الانسان لما خلق الله الفكر الذي
يبدو له العالم والصفات وكل العلم اما تصور القبايات وتبني به ادراك التصديق من غير
حكم معقومات تصديقا أي حكما سوت أمر لا مصادري الفكر في تحصيل المظالمات

اما بان تجمع تلك الكلمات بعضهم الى بعض على جهة التأليف فتحصل صورة في
 الذهن كلية مطبقة على أفراد في الخارج فتكون تلك الصورة الذهنية مقيدة لمعرفة
 ماهية تلك الاشخاص واما بان يحكم بأمر على أمر فيثبت له ويكون ذلك تصديقا
 وغاية في الحقيقة راجعة الى التصورات فائدة ذلك اذا حصل انما هي معرفة حقائق
 الاشياء التي هي مقتضى العلم وهذا السعي من الفكر قد يكون بطريق صحيح وقد
 يكون بطريق فاسد فاقضى ذلك تميز الطريق الذي يسعى به الفكر في تحصيل
 المطالب العلمية لتبين فيها الصحيح من الفاسد فكان ذلك قانون المنطق وتكامل فيه
 المتقدمون أول ما تكلموا به جلا جلا ومفترقا ولم تهذب طرقه ولم يجمع مسائله حتى
 ظهر في يونان ارسطو فهذب مباحثه ورتب مسائله وفصوله وجعله أول العلوم
 الحكيمية وافتتحها ولذلك يسمى بالعلم الأول وكتابه المخصوص بالمنطق يسمى النص وهو
 يشتمل على غاية كتب أربعة منها في صورة القياس وأربعة في مادته وذلك أن المطالب
 التصديقية على انحاء * فبما يكون المطلوب فيه اليقين بطبعه ومنها ما يكون
 المطلوب فيه الظن وهو على مراتب فينظر في القياس من حيث المطلوب الذي يقيد
 وما ينبغي أن يكون مقدما به بذلك الاعتبار ومن أي جنس يكون من العلم ومن
 الظن وقد ينظر في القياس لابعبار مطلوب مخصوص بل من جهة اتساجه خاصة
 ويقال للنظر الأول أنه من حيث المادة ونعني به المادة المنتجة للمطلوب المخصوص
 من يقين أو ظن ويقال للنظر الثاني أنه من حيث الصورة واتساج القياس على الاطلاق
 فكانت لذلك كتب المنطق غمانية * الأول في الاجناس العالية التي ينتهي اليها
 تجريد المحسوسات وهي التي ليس فوقها جنس ويسمى كتاب المقولات * والثاني
 في القضايا التصديقية وأصنافها ويسمى كتاب العبارة * والثالث في القياس
 وصورة اتساجه على الاطلاق ويسمى كتاب القياس وهذا آخر النظر من حيث الصورة
 ثم الرابع كتاب البرهان وهو النظر في القياس المنتج اليقين وكيف يجب أن تكون
 مقدماته يقينية ويختص بشروط أخرى لأفادة اليقين مذكورة فيه مثل كونها ذاتية
 وأولية وغير ذلك وفي هذا الكتاب الكلام في المعرفات والحدود اذا المطلوب فيها
 انما هو اليقين لوجوب المطابقة بين الحد والحد ولا تقتصر غيرهما فلذلك اختصت
 عند المتقدمين بهذا الكتاب * والخامس كتاب الجدل وهو القياس المقيد قطع
 المشاغبات واختم الختم وما يجب أن يستعمل فيه من المشهورات ويختص أيضا من
 جهة افادته لهذا الغرض بشروط أخرى من حيث افادته لهذا الغرض وهي مذكورة
 هناك وفي هذا الكتاب يذكر المواضع التي يستنبط منها صاحب القياس قياسه

وفيه مكوّن القضايا . والسادس كتاب البصطة وهو القياس الذي يبيد
 خلاف الحق ويعاذه بالمطرح صاحبه وهو فاسد وهذا ما كتب لي عرفه القياس
 المغالطي في مدرسه . والسابع كتاب الخطاطة وهو القياس المصدري عيب الجمهور
 وحلهم على المراسمهم وما يجب أن يستعمل في ذلك من المقالات . والثامن كتاب
 الشعر وهو القياس الذي يبيد العيب والتسليم خاصة للاقبال على الشيء والتعرة عنه
 وما يعتد به أن يستعمل فيه من العتبات القليلة هذه هي كتب المطلق الثمانية عند
 المتقدمين ثم إن حكماء اليونانيين بعد أن تهافت الصاعقة وذهبت رؤاؤه لا يقن
 الكلام في الكلمات الخمس المقيمة للتصور فاستدركوا في بعض المقالات فخص بها مقدمة
 يربط في المتن صارت تسعاً وترجت كلها في الملل الإسلامية وصكتها وتداولها
 ملائكة الإسلام بالشرح والتلخيص كما فعله القاراني واسميان ثم استندس فلامعة
 الأندلس ولاس هذا كتاب الشفاء استوفى فيه علوم الطبعة السبعة كلها ثم جاء
 المتأخرون بمعبود اصطلاح المنطق وألحقوا بالثمن في الكلمات الخمس ثمرة وهي الكلام
 في الحدود والرسوم حاله ليس كتاب العرفان وحذقوا كتاب اللغة ولأن النظر المنطوق
 فيه بالعرض لا بالبيان وألحقوا في كتاب العبارة الكلام في العكس لأنهم في نواحي
 الكلام في القضايا ببعض الوجوه ثم تكلموا في القياس من حيث اتساحه لم يطلب
 على العموم لا صاحب مادة وحذقوا التلخيص في المبادئ وهي الكتب الجيدة
 الرخاء والجدل والخطاطة والشعر والبصطة ودرعا لم يصحهم باليسير منها المأما
 وأصلوها كأن لم تكن وهي المهم المعقد في الفن ثم تكلموا فيما بعده من ذلك
 كلاماً مستهزاً ونظراً وبمعنى حيث أنه من رأسه لاس حيث أنه آفة كل علم فطال
 الكلام فيه والنسج وأقول من فعل ذلك الأمام طر الخبير من الخطيب ومن بعده أصل
 الخبير الخوضي وعلى كتبه معقد المشاركة لهذا العهد وفي هذه الساعة كتاب
 كتب الاسراء وهو طويل واحتصر فيه المختصر للوح وهو حسن في التعليم ثم
 مختصر الجدل في حدود وأمانة وأوراقاً أحدها مع الفن وأصوله فسادوا لا يتعلمون لهذا
 العهد يستعملونه وهمرت كتب المتقدمين وطرقهم كأن لم تكن وهي مختلفة من مرة
 المتعلق وقادته كما قلناه والله الهادي للصواب

(الحيات)

١٨

وهو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون فينتقل في الاحكام
 الحاربية والعصرية وما يتولد منها من حيوان واسبان ونبات ومعدن وما يتكون

في الارض من الحيوان والاراذل وفي الجوف من النخاع والبخار والرعد والبرق
والسواقي وغير ذلك وفي مبدأ الحركة للأجسام وهو النفس علي تنوعها في الانسان
والحيوان والنبات وكتب أرسطو فيسوس وجوده بين أيدي الناس ترجعت مع ما ترجم
من علوم الفلاسفة أيام المأمون وألف الناس على حذوها وأوعب من ألف في ذلك
ابن سينا في كتاب الشفاء جمع فيه العلوم السبعة للفلاسفة كما قد سناهم نلصه في كتاب
النجاة وفي كتاب الاشارات وكأنه يحالف أرسطو في الكثير من مسائلها ويقول برأيه فيها
وأما ابن رشد فتلخص كتب أرسطو وشرحها بعبارة غير مخالف وألف الناس في ذلك
كثيرا لكن هذه هي المشهورة لهذا العهد والمعتبرة في الصناعة ولاهل المشرق عناية
بكتاب الاشارات لابن سينا وللإمام ابن الخطيب عليه شرح حسن وكذا الأمدى
وشرحه أيضا نصير الدين الطوسي المعروف بخواجهم من أهل المشرق وببحث مع الإمام
في كثير من مسائله فأوفى على اتقارده وبحرته وفوق كل ذي علم عليم والله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم

(علم الطب)

١٩

ومن فروع الطبيعيات صناعة الطب وهي صناعة تنظر في بدن الانسان من حيث
يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة ويزيل المرض بالادوية والغذية بعد أن يبين
المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الامراض التي تنشأ عنها
وما لكل مرض من الادوية مستلزم على ذلك يأمر بجهة الادوية وقراها وعلى المرض
بالعلامات المؤذنة بنجبه وقبوله الدواء أولا في السجعية والفضلات والنبيض مما حاذين
لذلك قوة الطبيعة فانها المدبرة في حالتي الصحة والمرض وانما الطبيب يحاذيها ويعينها
بعض الشيء بحسب ما تقتضيه طبيعة المادة والفصل والسن ويسمى العلم الجامع لهذا
كله علم الطب وربما أفردوا بعض الاعضاء بالكلام وجهه لوه علما خاصا كالعين وعلاها
وأحكامها وكذلك أطلقوا بالفرن من منافع الاعضاء ومعناها المنفعة التي لاجلها خلق
كل عضو من أعضاء البدن الحيواني وان لم يكن ذلك من موضوع علم الطب الا أنهم
يجعلون من لواحقه وتوابعه وإمام هذه الصناعة التي ترجعت كتبه فيها من الاقدمين
جالينوس يقال انه كان معاصر العيسى عليه السلام ويقال انه مات بصقلية في سبيل
تغلب وسطاوعة اعترا بونا كيفية فيها هي الاتهامات التي اقتدى بها جميع الاطباء بعده
وكان في الاسلام في هذه الصناعة أئمة جاؤا من وراء العناية مثل الرازي والجويني
وابن سينا ومن أهل الاندلس أيضا كثير وأشهرهم ابن زهر وهو لهذا العهد في المدن

الانسانية صككم اتقمت لوقوف العمران وتناقصه وهي من الصانع الى
لاستدعيها الا الحسنة والتوف كناية بعد

(مسل) وللبادية ن أهل العمران طب ينمو في غالب الامر على قهريه قاهرة
على بعض الأشخاص متوارثا في مشايخ الحلي وهاتره وربما يصح منه البعض الا
انه ليس على قانون طبي ولا على موافقة المراح وكان عند العرب من هذا الطب
كثير وكل منهم أطباء معروفون كل طرف من كل نوع صيره والطب المتعول في
السر صانت من هذا القبيل وليس من الوحي في شيء واعلموا امر كل عابا قهر ووقع
في ذكر احوال التي صلى الله عليه وسلم من نوع ذكر احوال التي هي عادة ووجه
لامن جهة ان ذلك مشروع على ذلك النوع من العمل فانه على الله عليه ولم اتعاض
لعلنا السرائع ولم يستقر حال الطب ولا عبر من العبادات وقد وقع في شأن
لتعجب العمل ما وقع فقال انتم أعلم بأمور دنياكم ولا ينبغي أن يحصل شيء من الطب
التي رقع في الاحاديث الصحيحة الموقولة على أنه مشروع وليس هناك ما يدل عليه
العلم الاد المستعمل على جهة الترتل وصديق العقد الايمان فيكون له أثر عظم في
التعجب وليس ذلك في الطب المزاجي واعلموا من آثار الكلمة الانسانية كما وقع في مداواة
للبيطري بالعلل واقه الهادي الى السواب لا ريب سواه

(الطبيب)

هذه الصانع من مروج الطبقات وهي التطرف في التناقص حيث تبعته وشوقه الى
والعلاج وتعهده عمل ذلك وكان قمت تقديم لصاية كثيرة وكل التطرف في بعدهم
عاما في التناقص جهة عرسه ونجته ومن جهة حواسه ورواجته ومشاكلها
لروحانيات الكواكب والهيكل المستعمل ذلك كله في باب الصبر فطمت عبايتهم
به لاجل ذلك وترجم من كتب اليونانيين كتاب القلاحة النطية منسوبة لعلها
النط مشقة من ذلك على علم كبير ولما نظر أهل الملة جميعا اشتغل عليه هذا الكتاب
وكان باب الصبر مدودا والتطرية محطورا فاقدر واسم على الكلام في التناقص
جهة عرسه وعلاجه وما يمرض له في ذلك وحذفوا الكلام في المن الا عرسه فله
واختصارا في العوام كتاب القلاحة النطية على هذا المنهاج وبقي القس الا حرمه
مبجلا مثل منسوبة في كتبه الصرية اتهامات من ساقه كما ذكره عند الكلام على
الصراش فانه تعالى وكتب المتأخرين في القلاحة كثيرة ولا يعدون فيها الكلام
في العراس والعلاج وسخط التناقص حوائجه وعواقبه وما يمرض في ذلك كله

(علم الاريات)

وهو علم ينظر في الوجود المطلق فأولاً في الأمور العلمية للبعثات والروحانيات من
الماليات والوحدة والكمية والوجوب والامكان وغير ذلك ثم ينظر في مبادئ
الموجودات وأنها روحانيات ثم في كيفية صدور الموجودات عنها ومرتباتها ثم في أحوال
النفس بعد مفارقة الأجسام وعودها إلى المبدأ وهو عندهم علم شريف يزعمون أنه
يوقفهم على معرفة الوجود على ما هو عليه وأن ذلك عين السعادة في زعمهم وسأني الرد
عليهم وهو نال الطبيعيات في ترتيبهم ولذلك يسمونه علم ما وراء الطبيعة وكتب المعلم
الأول فيه موجودة بين أيدي الناس ونلصه ابن سينا في كتاب الشفاء والنجاة وكذلك
نلصه ابن رشد من حكاية الأندلس وما وضع المتأخرون في علوم القوم ودقوا فيها ورده
عليهم الغزالي بما رتبها ثم خلط المتأخرون من المتكلمين مسائل علم الكلام بمسائل
الفلسفة لغزوها في مباحثهم وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الالهيات ومسائله
بمسائلها فصارت كأنها فن واحد ثم غيروا ترتيب الحكماء في مسائل الطبيعيات
والالهيات وخلطوها ما فتنوا واحداً قدموا الكلام في الأمور العامة ثم اتبعوه
بالجسمانيات وتوابعها ثم بالروحانيات وتوابعها إلى آخر العلم كما فعله الإمام بن الخطيب
في المباحث المشرقية ويجمع من بعده من علماء الكلام وصار علم الكلام مختلطاً
بمسائل الحكمة وكتبه محشوة بها كأن الغرض من موضوعها ومسائلها واحد
والتبس ذلك على الناس وهو غير ضواب لأن مسائل علم الكلام اغماها عقائد متناقضة
من الشريعة كما نقلها السلف من غير رجوع فيها إلى العقل ولا تعويل عليه بمعنى
أنها لا تثبت إلا به فإن العقل معزول عن الشرع وأظن أنه وما تحدث فيه المتكلمون
من إقامة الحجج فليس بحثاً عن الحق فيها فالعلة بالدليل بغضدان لم يكن معلوماً هو شأن
الفلسفة بل اغماها التماس حجة عقلية تعضد عقائد الإيمان ومذاهب السلف فيها وتوقع
شبه أهل البدع عنهم الذين زعموا أن مداركهم فيها عقلية وذلك بعد أن تقرر صحة
الإدلة النقلية كما نقلها السلف واعتقدوها وكثير ما بين المقامين وذلك أن مدارك
صاحب الشريعة أوسع لاتساع نطاقها عن مدارك الانظار العقلية فهي قوةها
ومحيطها الاستعدادها من الأنوار الالهية فلا تدخل تحت قانون النظر الضعيف
والمدرَك الحاسط بها فإذا هدانا الشارع إلى مدرَك فينبغي أن نقدمه على مداركنا
ونبقى دونها ولا نتنظر في تصحيحه بعد أدرك العقل ولو عارضه بل نعتمد أمرنا به اعتقاداً

وطنا ونسكت بحالهم من ذلك وهو صمد الى الشارع ويعزل العقل عنه
 والتكلمون انما دعاهم الى ذلك كلام اهل الاحاد في معارضات العقائد الطقية بالدع
 النظرية فاحسوا الى الرقة عليهم من حسن معارضاتهم واستدعى ذلك اطمح النظرية
 وعجاء العقائد الطقية بها واما التنظير مسائل الطبعيات والالهيات في التصميم
 والاطلاق وليس من موضوع علم الكلام ولا من حسن اقتدار المتكلمين ما علم ذلك لغز
 من بين الصبي فام ما يحتفل صمدنا تأسر في الوضع والتأليف والتفنن في غير كل
 منها ما يحسنه بالموضوع والمسائل واجلها الاتباس من اقتصاد المطالب عند
 الاستدلال ومصارحها اهل الكلام كما ما انشا مطلب الاعتدال الخليل وليس
 كذلك بل انما هو في علي المحدث والمطلوب من فرض الصدق معلوم وكذلك انما
 المتأخرون من حلة المتصوفة في التكلمين بالموارد ايضا للطلوع والمسائل القنن منهم
 وحملوا الكلام واحدا فيها كلها من كلامهم في السموات والاقتصاد والحلول والوحدة
 وغير ذلك والمداد في هذه الصورت الثلاثة متعارفة مختلفة واهداهم من حسن القول
 والمعلوم مدرك المتصوفة لا يمدحون فيها الوجدان ويعرون عن الخليل والوجدان
 بعد عن المدارك العلية واصحابها وقادها كما يباه ويسته واقيد يندى من يشاء الى
 صراط مستقيم والله اعلم بالصواب

(علوم السر والملكيات)

٢٣

هو علم كيفية استعدادات عقول النفوس البشرية في التأثيرات في عالم
 العناصر ما تغير بعض أو بعض من الامور السماوية والاقول هو السر والملكيات
 الطلسمات والملكيات هذه العلوم مسموعة عند الشرائع في ميان السرور وال
 يشترط فيها من الوهية الى عبرة من كوكب أو غيره كانت كتبها كلكه قنودين الناس
 الا ما وجد في كتب الامم الاقدمين فيما قبل مودة موسى عليه السلام مثل التسط
 والكلدانيين طاب جميع من يعتمد على الانبياء لم ينسبوا الشرائع ولا حوا بالاحكام
 انما كانت كتبهم مواضع ونوحية الله وتذكيرا للحكمة والبار كانت هذه العلوم في
 اهل بابل من السريانيين والكلدانيين واهل مصر من التسط وغيرهم وكلهم فيها
 التأليف والاداء ولم يترجم لسانهم فيها الا القليل مثل الفلاحة السبعة
 من اوصاف اهل بابل واحدا لسان منها هذا العلم ونسبوا فيه ووضعوا بعد ذلك
 الارواح مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طلمط الهندي في صور الفرج
 والكواكب وغيرهم ثم طهر بالشرق فارس حيان كبر السخرة في هذه الملة فتمنع

كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص على زبدتها واستخرجها ووضع فيها غير ما من
التأليف وكثر الكلام فيها وفي صناعة السحرة لانهم من نواحيها الان احالة الاجسام
الترعة من صورة الى اخرى انما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العملية فهو من
قبيل السحر كما ذكره في موضعه * ثم جاء مسئلة بن أحمد الجرجاني على امام أهل
الاندلس في التعاليم والسحريات فخلص جميع تلك الكتب وهدبها وجمع طرقة ما في
كاتبه الذي سماه غاية الحكيم ولم يكتب أحد في هذا العلم بعده * ولقد قدم هامة مقدمة
تبين بها حقيقة السحر وذلك أن النفوس البشرية وان كانت واحدة بالنوع فهي
مختلفة بالخواص وهي أصناف كل صنف مختص بخاصية واحدة بالنوع لا توجد في
الصف الآخر وصارت تلك الخواص فطرة وجب له لصنفها نفوس الانبياء عليهم
الصلاة والسلام لها خاصية تستعذب المعرفة الربانية ومخاطبة الملائكة عليهم
السلام عن الله سبحانه وتعالى كما مر وما يتبع ذلك من التأثير في الاكوان واستحلاب
روحانية الكواكب للتصرف فيها والتأثير بقوة نفسانية أو شيطانية فأما تأثير
الانبياء فقد دلهي وخاصة ربانية ونفوس الكهنة لها خاصية الاطلاع على المقربات
بقوى شيطانية وهكذا كل صنف مختص بخاصية لا توجد في الآخر والنفوس الساحرة
على مراتب ثلاثة يأتي شرحها فاولها المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين وهذا هو
الذي تسميه الفلاسفة السحر والثاني يعمين من مزاج الافلاك والعناصر وأحوال
الاعداد ويسمونه الطلسمات وهو أضعف رتبة من الاول والثالث تأثير في القوى
المخيلة يعرفه صاحب هذا التأثير الى القوى المخيلة فيصرف فيها نوع من التصرف
ويبقى فيها أنواع من الخيالات والتمائم وصورا عما يقصده من ذلك ثم ينزلها الى الحس
من الرائي بقوة نفسه المؤثرة فيه فينتظر الراؤن كأنه في الخارج وليس هنالك شيء من
ذلك كما يحكي عن بعضهم أنه يرى البساتين والانهار والقصور وليس هنالك شيء من ذلك
ويسمى هذا عند الفلاسفة السحرة وهذا الشعب هذا تفصيل مراتبه ثم هذه الخاصية
تكون في الساحر بالقوة شأن القوى البشرية كلها وانما يخرج الى الفعل بالرياضة
وربما في السحر كلها انما تكون بالتوجه الى الافلاك والكواكب والعوالم العلوية
والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل فهي لذلك وجهة الى غير الله
ومجرد له والوجهة الى غير الله كفر فلهذا كان السحر كفرا والكفر من مواد وأسبابه كما
رأيت ولهذا اختلف الفقهاء في قبل الساحر هل هو لكفر السابق على فعله أو
لتصرفه بالفساد او ما ينشأ عنه من الفساد في الاكوان والكل حاصل منه ولما كانت
المرتبان الاوليان من السحر لها حقيقة في الخارج والمرتبة الاخيرة الثالثة

لاحقة لها احتجب العلماء في السحر على حقيقته أو اعماها فصيلا فالتاثلون بأن له
 حقيقة بطروا الى المرتبة الاولى والتاثلون بأن لاحقة له بطروا الى المرتبة الثالثة
 الأخيرة وليس بينهم اختلاف في حس الامر بل اعماها من قبل اشتاء هذه
 المراتب راقا أعلم • واعلم أن وجود السحر لامية فيه بين العقلاء من أجل
 التأثير الذي ذكرناه وقد مطلق القرآن قال الله تعالى ولكن الشياطين كفروا يعلمون
 الناس السحر وما أرسل على الملكين يسابل هاروت وماروت وما علمتا من أحد حتى
 يقولان اعماص قمت فلا تكفر فيتعلمون منها ما يعزقون به من الضرور وحده وما لهم
 نصارى من أحد الا قد اذن الله ومهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يحصل
 اليه أنه يفعل الشيء ولا يعمله وحصل مهره في منطوقه وشاهد طلعة ردى في
 نردوان فأرسل الله عز وجل عليه في المعقودتين ومن شر التعلمات في العقد قالت
 عائشة رضي الله عنها فكان لا يقرأ على عقد من تلك العقد التي سحر بها الا اهلت وإنما
 وجود السحر في أهل بابل وهم الكلدانيون من النسط والبريانيين فكثيرون ينطق به
 القرآن وحاشا به الاحبار وكان السحر في بابل ومصر ارباب من موسى عليه السلام
 أسواق باقية ولهذا كانت ماهرة موسى من حسن ما يتقون ويتسارعون فيه وتبقى
 من آثار ذلك في البراني فعبد مصر شواهد الله على ذلك وراى بلبل العباد من
 بصورة الشخص المصور بحواض أشياء مقابلة لما وراءه وحاوله فوجدوا
 ما المصور وراى أمثال تلك المماثل من أسماء ومصفاة في التاليف والتعريف ثم يتكلم على
 تلك الصورة التي أقامها مقام الشخص المصور عينا أو معنى ثم ينقش من ريشه
 بعد احتضاره في فيه تكرير محارج تلك الحروف والكلام السوء ويعقد على ذلك
 المعنى في سبب أعداء ذلك عا ولا بالعقد والرام وأحد العهد على من أشرك به من
 الجنى في شته في عمله ذلك استشارا للفرقة بالحرم ولتلك السيرة والامعاء السيرة روح
 حيث تنحصر معه مع المصممة لمة بريقه الخارج من فيه بالبعث فتعزل عنها أرواح
 حيثة وينزع عن ذلك المصور ما يحاوله السار وشاهد ما أصلس التحليل
 للسحر وعلمه من بشير الى كسانا وحلوه يتكلم عليه في سره هاذا هو مقلوع منقوش
 وبشيراى بطون العم كذلك في مر اعياها بالمعج هاذا ما عاها ما قلعة من بطونها الى
 الارض وسماها أن ما ومن العهد هذا العهد من بشير الى اسان فيصنع قلعه ويقع بها
 وينقب عن قلبه فلا يوجد حتى حشاء وبشيراى الزمانة وتنفخ فلا يوجد من حبوبها
 شئ وكذلك معا أن بأرض السودان وأرض الترك من يحضر السحاب فيطر الارض

المنصوصة وكذلك رأينا من على الطلحات عجائب في الاعداد المتعجبة وهي رك
 رفاً أحد العددين مائتان وعشرون والآخر مائتان وأربعة وعشرون ومعنى
 المتعجبة أن أجزاء كل واحد التي فيه من نصف وثلاث وربع وسدس وخمس وأمثالها
 اذا جمع كان مساوياً للعدد الاخر صاحب قسمي لاجل ذلك المتعجبة ونقل أصحاب
 الطلحات أن تلك الاعداد اترافى الالفين المتحابين واجتماعهما اذا وضع لهما
 مثالان أحدهما بطالع الزهرة وهي في بيتها وأشرقه اناظرة الى القمر نظرمودة وقبول
 ويجعل طالع الثاني مابع الاول ويضع على أحد التمثالين أحد العددين والآخر على
 الآخر بقصد بالاكثر النى يراد أن تلافه أعني المحبوب ما أدري الاكثر كية أو
 الاكثر أجزاء فيكون لذلك من التأليف العظيم بين المتحابين ما لا يكاد يتفك أحدهما
 عن الآخر قاله صاحب الغاية وغيره من أئمة هذا الشأن وشهدت له التجربة وكذا
 طالع الاسد ويسمى أيضاً طالع الحصى وهو أن يرسم في قباب عند اصبع صورة أسد
 شاتل ذنبه ماضاً على حصة قد قدمها بنصفين وبين يديه صورة حية مناسبة من رجليه الى
 قبائه وجهه فاجرة فاه الى قبيه وعلى ظهره صورة عقرب تدب ويحين برسمه حلول
 الشمس بالوجه الاول أو الثالث من الاسد بشرط صلاح النيرين وسلامتهما من
 النحوس فاذا وجد ذلك وعثر عليه طبع في ذلك الوقت في مقدار الانتقال فادونه من
 الذهب ونحس بعد في الزعفران يحلوا لاجاء الورد ورفع في خرقة حرير صفراء فانهم
 يزعمون أن لهم سحر من العز على السلاطين في مباشرتهم وخدمتهم وتخيرهم له لا يعبر
 عنه وكذلك للسلاطين فيه من القوة والعز على من تحت أيديهم فذكر ذلك أيضاً حل
 هذا الشأن في الغاية وغيرها وشهدت له التجربة وكذلك وفق المستحسن المختص
 بالنحس ذكروا أنه يوضع عند حلول الشمس في شرفها وسلامتهما من النحوس وسلامة
 القمر بطالع ملوكي يعتبر فيه نظر صاحب العاشر لصاحب الطالع نظرمودة وقبول
 ويضلع فيه ما يكون في موالييد الملوك من الادلة الشريفة ويرفع في خرقة حرير صفراء
 بعد أن يغرس في الطيب فزعموا أن له اترافى صحابها الملوك وتخدمتهم ويعاشرهم وأمثال
 ذلك كثير وكأب الغاية لمسلمة بن أحمد الجرجيني هو مدونة هذه الصناعة وفيه استيفاءها
 وكأب مسائلها وذكر لنا أن الامام الغفر بن الخطيب وضع كتاباً في ذلك وسماه بالسرة
 المكنون وأنه بالمشرق يد اوله أحده ونحس لم تقع عليه والامام لم يكن من أئمة هذا الشأن
 فيما نظن ولعل الامر بخلاف ذلك وبالمغرب صنف من هؤلاء المتخصصين لهذه الاعمال
 البحرية يعرفون بالبعاجين وهم الذين ذكرت أولاً أنهم يشيرون الى الكساة أو الجلد
 فيمترق ويشيرون الى بطون الغنم بالبعج فتبعج ويسمى أحد غنم لهذا العهد باسم

الناحيات أكثر ما يتصل من السحر بجمع الاسماء به تلك أهلها يعطون من ثملها
 وهم متعة ذلك في العاية سوف على أصحهم من الحكام لقيت منهم جماعة وشاهدت
 من أمثالهم هذه تلك وأحذرني أن لهم وجهة ورياسة خاصة بقدرة صحتهم به
 وأسرار الروايات الحق والكواكب صطرت مع الجمعية صدهم تسمى الطريقة
 تدار سورها وأنهم الرياسة والوجهة يصلون إلى حصول هذه الأفعال لهم وأن
 التأثير الذي لهم أعمالهم فيسمى بالآثار الحزمن المتاع والحيوان والرقق ويعرفون
 من ذلك يقولون أعمالهم فيمقتضى فيه الدراهم أي ما يملك ويبيع ويشتري من مائر
 الخفلات هذا ما رجعوه وسألنا بعضهم ما خبرك به وأما أمثالهم فطاهر وقد جردت
 على الكثير منها وما هيئنا من خبر به في ذلك عندنا من السحر والطلسمات وآثارها في
 العالم، أما القلاسة صر قوا من السحر والطلسمات بعد أن أتموا جميعاً أثر نقص
 الآتية واستدلوا على وجود الأثر في الآتية بأن لهم آثاراً في جسم على غير
 المري الطبيعي وأسبابه الحسية بل آثاراً رصة من شخصيات الأرواح تارة
 كالصورة الخافضة من العرج والسرور من جهة التصورات العنصرية أو
 كل شيء يعنى قبل التوهم فإن الملقى على حرف حائط أو على جبل منصف إذا قوى
 صدهم السقوط سقط ولا شك ولهذا تجد كثيراً من الناس يعتقدون أنهم بذلك
 حتى يذهب عنهم هذا الوهم فتعدهم عشرون على حرف الحائط والجلل المتعب
 ولا يصحون السقوط، ثبت أن خلق من آثار النفس الآتية وتصورها السقوط من
 أصل الوهم وإذا كل ذلك أثر النفس في منها من غير الأسباب الحسية الطبيعية
 فحاز أن يكون لها مثل هذا الأثر في غير جسمها الدنيا إلى الأبدان في ذلك النوع من
 التأثير واحدة لأنهم غير ملحق بالبدن ولا سطعة فيه ثبت أنهم مؤثرة في مائر الأجسام
 وأما التفرقة عندهم بين السحر والطلسمات فهو أن السحر لا يحتاج إلى سحر به إلى
 معين وصاحب الطلسمات يستعين بروايات الكواكب وأسرار الأعداد وحواص
 المؤجودات وأوصاف القلق المؤثرة في عالم الماسر كما يقولون المحمون ويقولون السحر
 أعداد روح وروح والطلسم أعداد روح يصمم ويصنع عندهم بط الطائعات العلوية
 السماوية بط الطائعات السلبية والطائعات العلوية هي روايات الكواكب صحتهم بذلك
 يستعين صاحبها في عالم الأهرامات والساخر عندهم غير مكسب للسحر بل هو
 معطو عندهم على تلك الحيلة المختصة بذلك النوع من التأثير والفرق عندهم بين
 المجرى والسحر أن المجرى قوة الهيبة تعنى بالمدى ذلك التأثير فهو مؤثر بروح الله
 على فعله ذلك والساخر ما جعل ذلك من عندهم وسوقه العنصرية وبأسناد

الناس ما من في بعض الاحوال فينبههما الفرق في المعقولة والحقيقة والذات في نفس الامر وانما تستدل نحن على التفرقة بالعلامات الظاهرة وهي وجود المعجزة لصاحب الخبر وفي مقامه خبر للنفوس المتعصية للخبر والتعدي به على دعوى النبوة والبصر انما يوجد لصاحب الشر وفي افعال الشر في الغالب من التفرق بين الزوجين وضرب الاعداء وامثال ذلك وللنفوس المتعصية للشر هذا هو الفرق بينهم عند الحكماء الالهيين وقد يوجد لبعض المتصوفة واصحاب الصكر امات تأثير ايضا في احوال العالم وليس معدودا من جنس السحر وانما هو بالامداد الالهي لان طريقه يتم ونخلتهم من آثار النبوة وتوابعه اولهم في المدد الالهي حفظ على قدر حالهم واما بانهم وتمسكهم بكلمة الله واذا اقتدر احد منهم على افعال الشر فلا يأتيتها لانه متعبد بفعالها وبذره للامر الالهي فما لا يقع لهم فيه الاذن لا يأتونه بوجه ومن آثارهم فقد عدل عن طريق الحق ورجع بسلب حاله ولما كانت المعجزة بامداد روح الله والقوى الالهية فلذلك لا يه ارضها شي من السحر وانظر شأن سحرة فرعون مع موسى في معجزة العصا كيف تافقت ما كانوا يفتكرون وذهب سحرهم واضمحل كان لم يكن وكذلك لما ارسل على النبي صلى الله عليه وسلم في البعوثين ومن بشر النفقات في الدنيا قالت عائشة رضي الله عنها فكان لا يقرؤها على عقدة من العقد التي يصرفها الا انحلت فالسحر لا يثبت مع اسم الله وذكره وقد نقل المؤرخون أن زركش كلويان وهي راية كسري كان فيها الوفق المثني الالهي منسوجا بالذهب في اوضاع فلكية وصعدت لذلك الوفق ووجدت الاية يوم قتل رستم بالقادسية واقعة على الارض بعد انضمام أهل فارس وسناتهم وهو فيما ترجم أهل الطلسمات والافاق مخصوص بالقلب في الحروب وأن الاية التي يكون فيها أو معها الانهزم أصلا الآن هذه عارضها المدد الالهي من ايمان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمسكهم بكلمة الله فانحل معها كل عقد سحري ولم يثبت ما كانوا يعملون وأما الشر بعبادة فلم تفرق بين السحر والطلسمات وجعلته كله بابا واحدا مجتورا لأن الافعال انما اباح لنا الشارع منها ما يمتن في الدنيا الذي فيه صلاح آخرتنا وفي معاشنا الذي فيه صلاح دنيا ما لا يمتن في شيء منها فان كان فيه ضرر أو نوع ضرر كالسحر احمال ضرره بالوقوع ويلحق به الطلسمات لأن أثرهما واحد وكالتصامة التي فيها نوع ضرر بابتعاد التأثير ففسد العقيدة الايمانية برد الامور الى غير الله فيكون حينئذ ذلك الفعل محظورا على نسبه في الضرر وان لم يكن مهما علينا ولا فيه ضرر فلا أقول من أن تركه قربة الى الله فان من حسن اسلام المتركه ما لا يعنيه فجعلت الشر بعبادة باب السحر والطلسمات والشعوذة بابا واحدا لما فيها من الضرر وخسته بالخطر

والفهرم وأما الفرق عندهم بين المهرة والسحر فالذي ذكره المتكلمون أنه واسع إلى
التعدي وهو دعوى وتقررها على وفق ما ذهبا فالواو السار صروف من مثل هذا
التعدي فلا يجمع منه ووقوف المهرة على وفق دعوى الكذب غيره فدلوا على دلالة
المهرة على الصدق على أن سمة صحتها التصديق فالوقوف مع الكذب لاستقلال
الصدق كذا وهو محال فإذا انتفع المهرة مع الكذب بالطلاق وأما الحكماء فالفرق
بينهما عندهم كذا كراه فرق ما بين الحبر والشر في سبابه الطر من حاله لا يصطرونه
الحبر ولا يستعمل في أساليب الحبر وصاحب المهرة لا يصدر منه السر ولا يستعمل
في أساليب الشريعة إنما على طرف التقيص في أصل مطرته ما واقع به في سبائه
وهو القوي العريز لا يوب سواه

(فصل) ومن قبل هذه التاثيرات التصانية الاصابة بالعين وهو ثابته من نفس المعاني
عندما استحسن فيه مدوكلين الدفات أو الاحوال ويحرق في استخفافه ويشتاق
ذلك الأشخاص حينئذ أنهم يروهم معسل ذلك الشيء عن انصفه فيؤثره منه وهو
حيلة مطر يتأخر هذه الاصابة بالعين والفرق بينها وبين التاثيرات وان كان بها
ما لا تكسب أن صدورها واسع إلى اختيارها عليها والعطرية سببا قوة صدورها لا يصح
صدورها ولهذا قالوا القاتل بالسحر أو بالسكرامة يقتل والقاتل بالعين لا يقتل
وماذا لا الا له ليس مما يبر يده ويقتصد أو يتركه وإنما هو مجبور في صدوره عنه واقع
أعلم على العيوب ومطلع على ما في السرائر

(علم اسرار المومنين)

وهو المسعى لهذا العهد السجاقل وضع من الظلمات اليه في اصطلاح أهل التصوف
من المتصوفة فاستعمل استعمال العامة في الخاص وحدث هذا العلم في الملة بعد
صدورها وعندها ظهر للعالم من المتصوفة وحسبهم إلى كشف نخب الحس وبطلان
الحواري على أيديهم والتصريفات في عالم العاصرون يدور الكتب والاصطلاحات
ومرأهم في شدة الوحدانية والوحدانية وذكروا أن الكمال الاسمي يتطاهره
أرواح الافلاك والكواكب وأن طابع الحروف واسرارها سارية في الاحكام
سارية في الاكوان على هذا النظام والاكوان من لدن الابداع الاول تنقل في الجوار
وتقرب من أسرارها لحدث خلق علم أسرار الحروف وهو من ثمار بعلم الحياة لا يوقف
على موضوعه ولا يتصل به بالعدد مماثلة تصدق به تأكيده الوحي وأن الفرق
وبينهما من اتباع آثارهما واصل عندهم وغرته تصرف النفوس الرابسة في علم

اضداد
الصفات
التي في
الصفات

الطبيعة بالاسماء الحسنى والكلمات الالهية الناشئة عن الحروف المختطة بالاسرار
السارية في الاكوان ثم اختلوا في سائر تصرف الذي في الحروف بما هو فخم من
جعل له زاج الذي فيه وقسم الحروف بقسمة الطبائع الى اربعة اصناف كما للعناصر
واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف يقع التصرف في طبيعتها فعلا وانفعالا
بذلك الصنف فتوزعت الحروف بقانون صناعي يسمونه التيسير الى نارية وهو اربعة
ومائية وترابية على حسب تنوع العناصر فاللغز للنار والباء للهواء والجيم للماء
والدال للتراب ثم ترجع كذلك على التوالي من الحروف والعناصر الى ان تنفذ تعيين
لعنصر النار حروف سبعة الالف والهاء والطاء والميم والظاء والسين والذال وتعين
لعنصر الهواء سبعة ايضا الباء والواو والياء والنون والصاد والظاء وتعين لعنصر
الماء ايضا سبعة الجيم والزاى والكاف والصاد والقاف والذال والغين وتعين لعنصر
التراب ايضا سبعة الدال والحاء واللام والعين والراء والطاء والسين والحروف السارية
لدفع الامراض الباردة ولضعفة قوة الحرارة حيث تطلب مضاعفتها ما حاسا وحكما
كافي لتضعف قوى المريج في الحروب والقتل والقتل والمائية ايضا لدفع الامر اضن
الحارة من جيمات وغيرها لتضعف القوى الباردة حيث تطلب مضاعفتها حاسا او
حكما كضعف قوى القمر وامثال ذلك ومنهم من جعل سائر التصرف الذي في الحروف
للتسوية العديدة فان حروف امجدد اعلى اعدادها المتعارفة وضعا وطبيعا فينتهي من
اجل تناسب الاعداد تناسب في نفسها ايضا كما بين الباء والكاف والراء مدلالتها كلها
على الاثنين كل في مرتبة فالباء على اثنين في مرتبة الاحاد والكاف على اثنين
في مرتبة العشرات والراء على اثنين في مرتبة المئين وكلا في مئينا وبين الدال والميم
والطاء والذال لالتقاء على الاربعة وبين الاربعة والاثنين نسبة الضعف وتخرج للاسماء اوفاق
كالاعداد يختص كل صنف من الحروف بصنف من الاوفاق الذي يناسبه من حيث
عدد الشكل او عدد الحروف وامتنع التصرف من السرا الحرفي والسر العددي لاجل
التناسب الذي بينهما فامتنع التباس الذي بين هذه الحروف واخرجة الطبائع او بين
الحروف والاعداد فامر غرضي الفهم ان ليس من قبيل المساووم والقياسات وانما
مستندهم فيه الذوق والكشف قال اليوناني ولا تظن ان سر الحروف مما يتوصل اليه
بالقياس العقلي وانما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الالهي واما التصرف في عالم
الطبيعة فمعرفة الحروف والاسماء المركبة فيها وتأثر الاكوان عن ذلك فامر لا يستكر
لبنونه عن كثير منهم وانرا وقد ظن ان تصرف هو لا تصرف في الخشب الطليعات
واجد وليس كذلك فان حقيقة الطلسم وتأثيره على ما حققه اهلها انه قوى روحانية من

ترتيب طبائع
الحروف عند
المقاربة غير ترتيب
المشاركة ومنهم
الغز الى ان الجبل
عندهم مخالف في
سنة احرف فان
الصاد عندهم بستين
والضاد تسعين
والسين المهملة
بثمانئة والظاء
بثمانئة والغين
بثمانئة والذال
بالف قاله نصر
الهوري اه صححه

هو الرافع فيجعل مركباً جعل حلة وقهر بأسرار فلكية وليس محددة وصورات
 البات لرواية ذلك الطلم تشدد فيه بالهمة فاشتتارها في الطائع العلوية
 والطائع السلبية وهو صدهم كظلمة المرصحة من هواية وأربعة ومائة ومائة
 حاصلة في جملتها فصل وتصرف ما حلت فيه إلى ذاتها أو قلبه إلى صورتها وكذلك
 الأكسدة لأحسام المعدنة كظلمة قلب المعدن الذي تسري فيه إلى تحللها للاحالة
 وذلك يقولون موضوع الكيمياء معدني حد لأن الأكسدة أحرأوه كاهل احداية
 ويقولون موضوع الطلم روح في حد ذاته ربط الطائع العلوي في الطائع السلبية
 والطائع السلبية حد الطائع العلوية روحانية وتحقق الفرق بين تصرف أهل
 الطلسمات وأهل الاسماء بعد أن تعلم أن التصرف في عالم الطبيعة كلما عاينوا لمع
 الاثنية والهمم الشريفة أن النفس الانسانية محيطة بالطبيعة وما كنهها بالانسان
 إلا أن تصرف أهل الطلسمات اعماق في استئصال روحانية الاقلية ووطئها بالصورة أو
 ما تسمى المعدنية حتى يحصل من ذلك نوع مزاج يعمل الاحالة والقلب بطبيعتها فعمل
 الجبر في ما حلت فيه وتصرف اصحاب الاسماء اعماق ما حصل لهم بالجاهلة والكف
 من السور والالهي والامداد الذي ياتي بصير الطبيعة لذلك طائفة غير مستعدة ولا محتاج
 إلى حد من القوى الفلكية ولا غير حالاً بل مدعماً على مهو ويحتاج أهل الطلسمات إلى
 قاي من الرياضة تقيد النفس قوتها على استمرار روحانية الافلاك وأهول ما وجهته
 ورياضة تختلف أهل الاسماء فإن رياضتهم هي الرياضة العسكرية وليست لتقيد
 التصرف في الاكران ادعوى مختلف واعمال التصرف حاصل لهم بالعرض كرامة من
 كرامات الله لهم ما حصل صاحب الاسماء من معرفة أسرار الله وحائق الملكوت
 الذي هو نتيجة المناهضة والكشف واقصر على مباحثات الاحياء وطائع الخروب
 والكلمات وتصرفهم في هذه الحيلة وهو لا يهم أهل السبائك في المنهج وركن اذا
 لا فرق بينه وبين صاحب الطلسمات بل صاحب الطلسمات أو ثق منه لانه يرجع إلى
 أصول طبيعية علمية وقويات حرة وأما صاحب اسرار الاسماء اذ افاته الكشف الذي
 يطلع به على حقائق الكلمات وآثار المناهضات هيوات الخلو في الوجهة وليس له
 في العلوم الاصطلاحية قانون رهاني يقول عليه يكون حاله أصعب منه وقدير
 صاحب الاسماء قوى بالكلمات والاسماء قوى الكواكب يصير له ذكر الاسماء
 الحسي أو بارسم من أوقافها بل ولأسرار الاسماء أو طائفة تكون من سلوط الكوكب
 الذي ياستخدم الاسم كما فعله الولي في كناه الذي جعله الامام وهذا المناسة عندهم
 هي من فن الحصر الصغائية وهي روحية الكمال الاسماقي واعماله تفصيلها

في الحقائق على ما هي عليه من المناسبة واثبات هذه المناسبة عندهم انما هو بحكم
 المشاهدة فاذا خلا صاحب الاسماء عن تلك المشاهدة وتلقى تلك المناسبة نقله
 كان عمله بمثابة عمل صاحب الطاسم بل هو اوثق منه كما قلنا وكذلك قد يزعج ايضا
 صاحب الطلبات عمله وقوى كواجبه يقوى الدعوات المولفة من الكلمات
 المحصورة لمناسبة بين الكلمات والكواكب الا ان مناسبة الكلمات عندهم ليست كما
 هي عند اصحاب الاسماء من الاطلاع في سال المشاهدة وانما يرجع الى ما اقتضته اصول
 طريقهم السهرية من اقسام الكواكب لجميع ما في عالم المكونات من جواهر
 واعراض وذوات ومعاني والحروف والاسماء من بجهة ما فيه فكل واحد من
 الكواكب قسم منها يخصه وينون على ذلك مبانى غريبة متكررة من تقسيم سور
 القرآن وآيه على هذا النحو كما فعله مسلمة الجري على في الغاية والظاهر من حال البوني
 في انما طه أنه اعتبر طريقهم فان تلك الانماط اذا تصفحت وتصفت الدعوات التي
 تضمنتها وتقسيمها على ساعات الكواكب السبعة ثم وقفت على الغاية وتصفت
 قلمات الكواكب التي فيها وهي الدعوات التي تختص بكل كوكب يسعون في اقسامات
 الكواكب أي الدعوة التي يقوم بها يشهد لذلك اما بان من مآذنها أو بان التناسب
 الذي كان في أصل الابداع وبرزخ العلم قضى بذلك كله وما أقيم من العلم الا قليلا
 وليس كل ما حرمه الشارع من العلوم بمنكر التنبؤ فقد ثبت أن السحر حق مع خطره
 لكن حسيبنا من العلم ما علمناه (ومن فروع علم السحراء عندهم استخراج الاجوبة من
 الاسئلة) * بارتباطات بين الكلمات حرفية يوهمون أنها أصل في معرفة ما يحايلون
 علمه من الكائنات المستقبلية وانما هي شبه المعالاة والمساائل السبالة ولهم في ذلك
 كلام كثير من أدعية وأجبه زيارجة العالم السبتي وقد تقدم ذكرها ونين هنا ما ذكره
 في كيفية العمل بتلك الزيارجة بدارتها وجدواها المكتوب حولها ثم نكشف عن
 الحق فيها وأنها ليست من الغيب وانما هي مطابقة بين مسئلة وجوابها في الافادة فقط
 وقد أشرنا الى ذلك من قبل وليس عندنا رواية يعول عليها في صحة هذه القصيدة الا
 أننا نرى أصح النسخ منها في ظاهر الامر والله الموفق بمنه وهي هذه

يقول سميني ويحمد مدرية * مصل على هادى الناس أوسلا
 محمد المبعوث خاتم الأنبياء * ويرضى عن العصب ومن لهم تلا
 الاعداء زيارجة العالم الذى * تراه بجمكم وبالعقل قد خلا
 فن أحكم الوضع فيصكم جسمه * ويدرك أحكاما تدبرها العلا
 ومن أحكم الربط فيدرك قوة * ويدرك للتقوى واليكل حصلا

ومن أحكم التصرف في حكمهم سره • ويقتل حسبه ومسح له الولد
 وفي عالم الامر تراه محققا • وهذا مقام من الأذى كارتكزا
 فهدى سرائر عليكم بكمها • أهدا دوائر أولياء عدلا
 وطاهلها عرش وعبه قدوسا • سلم واستقر تراه مجدولا
 وبسب دوائر كنيسة ملكها • وأرسم كواكبا لأدراجها الملا
 وأرح لاوتار وأرسم حروها • وكثر غنله على حلقهم حلا
 أدم شاكل ربههم وسق يونه • وحقق لهمهم وورهم حلا
 وحصل علوما أطلعهم بها • وعلمهم سبق والارباع مثلا
 وسوقهم سبق وعلم سرهم • وعلم ما لا تسمع وحلا
 وسودوا تراه بسب سرهم • وعلمها أطلق والاقليم حدولا
 أسير استقرهم بهاية دولة • قباية أنت وسبكم لها حلا
 وقطر لاندلس طار لهمهم • وجاء سوسر وطهرهم تالا
 ملوكهم ورحابهم لملكهم • فاشقت قصبهم وطهرهم حلا
 وهدى فوجدت سوسر حكمهم • ملوكهم والسرق بالاقليم حلا
 واقسم على العطر وكس معقدا • فاشقت قلوبهم بالسرق حلا
 صبرهم ورشهم الزا سرهم • وأرسمهم ذال وبالطبا كحلا
 ملوكهم ككما وقد لولفاهم • وأعراب قومها بترقى أحلا
 هم ملوكهم وسبهم سرهم • وعرس ططاري ومادهم حلا
 فقيصرهم سرهم وبرسرهم • لكاف وأطعمهم لانه طولا
 وعاس كلهم شريف بهطهم • ولا كثر كثر في الفعل حلا
 فاشقت تدفين الملوك وكلهم • فخرهم بوقا ثم نسب وحسولا
 على حكم فلولهم سرهم • وعلم طابعها وصكها مثلا
 من علم الصلوم يصلح علمها • ويعلم أسرار الخسودوا كحلا
 فبرم حله ويعبرهم سرهم • وعلم ملاحم عجمهم حلا
 فوجبت أي اسم والعروم يشقه • فحكم الحكيم فيمقطا يقتلا
 فأتينك أحرف وسرهم • وأحرف سيدي به تاتيك حلا
 فكن تنكسر وقال وعوس • ترميك العالي بالأحرف حلا
 وفي العتدوا المحرور يعرف غالبيا • وردلح وصفيه في العقل حلا
 واحسر لطلع وسويه رتبة • واعكس محذره وباله وبه حلا

الاعمال الطيبة

ليرجى في الحق صرخوا • بقريرا ولحاس الخلط كرا
 وقيل قصة مميصا رآينه • لهلك طالعا حطوطه باعلا •
 نوح زيادة التور والفسر • وجهك لتقول شمس اعملا
 ويوم والصورة عود لهم • ووقت لسانه ودعوه ألا
 ودعوه نغاية مهى اعلت • وعن طيمان دعوة ولها حلا
 وقيل بدعوة صروف لوصفها • صر هواء أو مطال اعملا
 قنقر أسرا بدال ولاهما • وذلك وفق للمربع حلا
 ادا لم يكن سوى هو اللذ لها • عدال ليدروا في جميع عطلا
 طمس لبانه وقلم ادا • هو لك واقسم قليل حلا
 وقس مساكل شرطا لوصفهم • وما ردت انسه لعمرك عدلا
 ومحتاج مزوم فعله ساسوا • صوري وبسطاي بسورتها تلا
 وحقق بالتصديق متقددا • انه وحشي لتفقه مسلا
 فاعكس بيوتها ألف ويب • دماطها سر والسر ها الصلا

(صل في القامات صباه)

لث الغيب صور في العالم الملا • وقبح خاداد او لمسه الخلا
 ولو في الحسى وهذا شبه • شتر وتر بيل حقيقة اثرلا
 وفيه طول وفي الغيب باطن • فيصلي الى هدي عمار بطلا
 وليس ملول بعشق حالها • وعسدت لمسه الدمام أحلا
 ومات احليه واشرب بها • سيد وصري والحسم أخلا
 فطلب في التليل عاتيه ومي • ما سماته الحسى بلاسة حلا
 ومي صاحب الحسى في العود بالمى • ويسمى بالزلى في حيرة الهلا
 وقصه الغيب اذا حدث حكمة • تريل لها ساجن كان موثلا
 وهذا هو العود وحسن تاله • ومما ربا ان لتفسير هاتلا

(الرمية والتم والكان والاسلام والتميم والابلية)

هذا قصيد لأول عود • وما زاد حطة وحقا ودولا
 نعت لايات ونحو عدها • قوله أيا تاوما مسرها الخلا
 من همم السر فيهم حده • ويعمهم نفس برائته أشكلا

سميته وسماه روى برسم الزمام كذلك غير أن رسم الزمام يعطى بسبعة ثمانية مهي
 عمرة واحد ألف وعشرة ولها تسعة من حصة فالعمرى فاستحق البيت
 الجدول أن توضع فيه ثلاثة حروف في هذا الرسم وحرفان في الرسم فاستحق راس
 الجدول سوتان ثلثة فحق صحتك انت أصول الادوار اثنتي عشرة في أربعة حصة في العدد
 في طول الجدول وان لم ترد على أربعة لم يقسم الا العاصم بها (والعمل في
 السؤال يستقر الى سبعة أصول) هـ حة حروف الاوتار وحصة ادوارها بعد طرحها
 اثني عشر اثني عشر وهي ثمانية ادوار في الكامل وستة في النقص اذا ومعرفة درج
 الطالع و سلطان الرح والمود الاكبر الاصلى وهو واحد اها وما يخرج من اصافته
 الطالع القدور الاصلى وما يخرج من سرب الطالع والمود في سلطان الرح واصافته
 سلطان الرح الطالع والعمل جميعه يقع من ثلاثة ادوار و صروبة في أربعة حصة
 اثني عشر دهر و ستة هذه الثلاثة الادوار التي هي كل دور من أربعة اة ثلثة كل
 بسا لها ابتداء ثم استتصر في ادوار اربعة ايضا ثلثة ثم اسما من سرب حصة في اثني
 حصة لها انشا يظهر ذلك في العمل وينتفع هذه الادوار الاثني عشر تنافع وهي في
 الادوار اما ان تكون تيبة أو اكثر الى ستة فأول حصة حصر من الاربعة
 حل هي علم قديم أو محدث طالع أو لد حصة من القوس اثناس حروف الاوتار ثم حروف
 السؤال فوصف حروف وترأس القوس ويطبق من رأس الحوارة وطلته وترأس
 الدوار الى حدة المركز أو صفا اليسر حروف السؤال ونظر مائة ثمان وأقل ما تكون ثمانية
 وثمانين وأكثر ما تكون ستة وتسعين وهي حلة الدوار الصحيح فكانت في سز الثلثة
 وتسعين ويختصر السؤال ان راد من ستة وتسعين ما بقية طجميع ادوارها في اثني
 عشرة ويحفظ ما خرج منها وما بقي فكانت في سز السبعة ادوار الباقي تسعة ائمتها
 في الحروف ما لم يبلغ الطالع اثني عشرة درجة فان طالعها لم تنب لها حدة ولا دور ثم استت
 أعدادها أيضا ان راد الطالع من أربعة وعشرين في الرسم الثالث ثم ثبت الطالع
 وهو واحد و سلطان الطالع وهو أربعة والدور الاكبر وهو واحد وأجمع ما بين الطالع
 والدور وهو اثنان في هذا السؤال واصرب ما خرج منها في سلطان الرح يبلغ ثمانية
 وأصف السلطان الطالع فيكون حصة هـ هـ سبعة أصول فخرج من سرب الطالع
 والدور الاكبر في سلطان القوس مما لم يبلغ اثني عشر حصة تدحل في حصة ثمانية
 أصل الجدول ما عدا وان راد على اثني عشر طرح ادوارا وتدحل الباقي في حصة ثمانية
 وتعلم على منتهى العدد والحصة المستخرجة من السلطان والطالع يكون الطالع في حصة
 السطح البسوط الدحل في الجدول ونعمتوا اليها حصة ادوارا وتعلمها الى أن

يقف العدد على حرف من أربعة وهي ألف أو باء أو جيم أو ذاي فوق العدد في علمنا
على حرف الالف وخلق ثلاثة أدوار فبعض ثلاثة في ثلاثة كانت تسعة وهو عدد
الدور الاول فأثبتته واجمع ما بين الضلعين القائم والمبسوط ليكون ثمانية في
مقابلته البيوت العامرة بالعدد من الجدول وان وقف في مقابلته الخالي من بيوت
الجدول على أحد هافلا يعتبر وتسبقر على أدوارك وادخل بعدد ما في الدور الاول
وذلك تسعة في صدر الجدول مما يلي البيت الذي اجتمع عليه وهي ثمانية ما إلى جهة
اليسار فوق على حرف لام ألف ولا يخرج منها أبدا حرف مركب وانما هو اذن حرف
ناه أربع سمائة ترسم الزمام فعلم عليها بعد ثقلها من بيت القصيد واجمع عدد الدور
للسطان يبلغ ثلاثة عشر ادخل بها في حروف الاوتار وأثبت ما وقع عليه العدد وعلم
عليه من بيت القصيد ومن هذا القانون تدريكم تدور الحروف في النظم الطبيعي
وذلك أن تجمع حروف الدور الاول وهو تسعة لسلطان البرج وهو أربعة تبلغ ثلاثة
عشر أضفها بمثلها تكون ستة وعشرين أسقط منها درج الطالع وهو واحد في هذا
السؤال الباقي خمسة وعشرون فعلى ذلك يكون نظم الحروف الاول ثم ثلاثة
وعشرون مرتين ثم اثنان وعشرون مرتين على حسب هذا الطرح الى أن ينتهي
للوحد من آخر البيت المنظوم ولا تقف على أربعة وعشرين لطرح ذلك الواحد
أولا ثم ضع الدور الثاني وأضف حروف الدور الاول الى ثمانية الخارجة من ضرب
الطالع والدور في السلطان تكون سبعة عشر الباقي خمسة فاضع في ضلع ثمانية
بخمسة من حيث انتهت في الدور الاول وعلم عليه وادخل في صدر الجدول بسبعة
عشر ثم بخمسة ولا تعد الخالي والدور عشرين فوجدنا حرف ناه خمسمائة وانما
هونون لأن دورنا في مرتبة العشرات فكانت الخمسمائة بخمسين لأن دورها
سبعة عشر فلو لم تكن سبعة عشر لكانت مئتين فأثبت فونانم ادخل بخمسة أيضا
من أوله وانظر ما حاذى ذلك من السطح تجد واحد افقهقر العدد واحد ايقع على
خسة أضف لها واحد السطح تكون ستة أثبت واو وعلم عليه من بيت القصيد
أربعة وأضفها للثمانية الخارجة من ضرب الطالع مع الدور في السلطان تبلغ اثني
عشر أضف لها الباقي من الدور الثاني وهو خمسة تبلغ سبعة عشر وهو ما للدور الثاني
فدخلنا بسبعة عشر في حروف الاوتار فوق العدد على واحد أثبت الالف وعلم عليها
من بيت القصيد وأسقط من حروف الاوتار ثلاثة حروف عدة الخارج من الدور
الثاني وضع الدور الثالث وأضف خمسة الى ثمانية تكون ثلاثة عشر الباقي واحد
انقل الدور في ضلع ثمانية بواحد وادخل في بيت القصيد بثلاثة عشر وخذ ما وقع عليه

المدد حرق وعلم عليه وادخل ثلاثة عشر في حروف الاوتار واثنتا عشرة حروف هويين
 وعلم عليه من بيت القصيد ادخل مما يلي السين الحارحة بالاقصم دور ثلاثة عشر
 وهو واحد فلهما يلي حروف سين من الاوتار فكل من اثنائها وعلم عليه من بيت القصيد
 وهذا يقال له الدور المعطوف ومبراه صحيح وهو ان تصف ثلاثة عشر بحرفها وتصنف
 اليها الواحد والثلث من الدور تسعة وعشرين وحرفها المسحرج من الاوتار
 من بيت القصيد ادخل في صدر الجدول ثلاثة عشر وانظر ما طالع من السطح
 واسمعه عنده ودرج عليه الواحد والاقصم من ثلاثة عشر فكل حرف حيم وكانت الحدة
 سبع فذلك حرف رايها ثناء وعلم عليه من بيت القصيد ومبراه ان سبع السعة
 مثلها ودرج عليها الواحد الثاني من ثلاثة عشر يمكن جنة عشر وهو الحام من عشر من
 بيت القصيد وهذا آخر ادوار الثلاثين وصح الدور الرابع ولهم العدد تسعة واثنا
 العشر من المدد السابق فاصرب الطالع مع الدور في الخطا وهذا الدور آخر العمل
 في اليب الاقل من الرباعيات فاصرب على حرف من الاوتار واسمعه تسعة في صلح
 ثمانية وادخل تسعة من دور الطرف المعنى احده آخر من بيت القصيد فالتلح
 حرف رايها ثناء وعلم عليه وادخل في صدر الجدول تسعة وانظر ما طالع من السطح
 يصحكون فمقر العدد واحد ا يكون اقف وهو الثاني من حروف الراض من بيت
 القصيد فائتبعه وعلم عليه وعدة مما يلي الثاني تسعة يكون اقف ايضا ثناء وعلم عليه
 واصرب على حرف من الاوتار واسمعه تسعة مثلها تلح غاية عشر ادخل بها في
 حروف الاوتار تقف على حرف راء اثنائها وعلم عليه من بيت القصيد غاية واربعين
 وادخل ثمانية عشر حروف الاوتار تقف على من اثنائها وعلم عليها اثنين واصف
 اثنين الى تسعة تكون احدى عشر ادخل في صدر الجدول احدى عشر فاعلمها من السطح
 اقف اثنائها وعلم عليها تسعة وصح الدور الخامس وعدة تسعة عشر الثاني تسعة
 بحصة في صلح غايته واصرب على حرف من الاوتار واسمعه تسعة مثلها واسمعه الى
 سبعة عشر مدد ودعها لجله تسعة وعشرين ادخل بها في حروف الاوتار تقف على
 ب اثنائها وعلم عليها اثنين وثلاثين واسمعه من تسعة عشر اثنائها الى ح في اثنان اثنين
 وثلاثين الثاني تسعة عشر ادخل بها في حروف الاوتار تقف على ق اثنائها وعلم عليها
 ستة وعشرين وادخل في صدر الجدول ستة وعشرين تقف على اثنين بالصا واذن
 حرف ب اثنائها وعلم عليه اربعة وخمسين واصرب على حرف من الاوتار وصح الدور
 السادس وعدة ثلاثة عشر الثاني تسعة واحد قس اذ الثاني وراثلهم من خمسة
 وعشرين فان الادوار خمسة وعشرون وسبعة عشر وخمسة وثلاثة عشر واثنا

فأضرب خمسة في خمسة تكون خمسة وعشرين وهو الدور في نظم البيت فانقل الدور في
 ضلع ثمانية واحد ولكن لم يدخل في بيت القصيد بثلاثة عشر كما قد منه لانه دور ثان
 من نشأة تركيبة ثمانية بل أضفنا الاربعة التي من اربعة وخمسين الخارجة على حروف
 ب من بيت القصيد الى الواحد تكون خمسة تضيف خمسة الى ثلاثة عشر التي للدور تبلغ
 ثمانية عشر ادخل بها في صدر الجدول وخذ ما قبلها من السطح وهو ألف أثبتته وعلم
 عليه من بيت القصيد اثني عشر واضرب على حرفين من الاوتار ومن هذا الجدول تنظر
 أحرف السؤال فاخرج منها زده مع بيت القصيد من آخره وعلم عليه من حروف
 السؤال ليكون داخل في العدد في بيت القصيد وكذلك تفعل بكل حرف حرف بعد
 ذلك مناسب الحروف السؤال فاخرج منها زده الى بيت القصيد من آخره وعلم عليه ثم
 أضف الى ثمانية عشر ما علمته على حرف الالف من الاسد فكان اثنين تبلغ الجمله
 عشرين ادخل بها في حروف الاوتار تقف على حرف واء أثبتته وعلم عليه من بيت القصيد
 ستة وتسعين وهو ثمانية الدور في الحرف الوري فأضرب على حرفين من الاوتار وضع
 الدور السابع وهو ابتداء الختري ثمان ينشأ من الاختراعين ولهذا الدور من العدد تسعة
 تضيف لها واحد تكون عشرة للنشأة الثانية وهذا الواحد تزيده بعد الى اثني عشر دورا
 اذا كان من هذه النسبة أو تقبصه من الاصل تبلغ الجمله خمسة عشر فاصعد في ضلع
 ثمانية وتسعين وادخل في صدر الجدول بعشرة تقف على خمسمائة واغماهي خمسون
 فون ضاعفة بمثلها وتلك ق أثبتنا وعلم عليها من بيت القصيد اثنين وخمسين وأسقط
 من اثنين وخمسين اثنين وأسقط تسعة التي للدور الثاني واحد وأربعون فادخل بها في
 حروف الاوتار تقف على واحد أثبتته وكذلك ادخل بها في بيت القصيد تجد واحدا
 فهذا ميزان هذه النشأة الثانية فعلم عليه من بيت القصيد علامتين علامة على الالف
 الاختبر الميزاني وأخرى على الالف الاولى فقط والثانية اربعة وعشرون واضرب على
 حرفين من الاوتار وضع الدور الثامن وعية تسعة عشر الباقى خمسة ادخل في ضلع
 ثمانية وخمسين وادخل في بيت القصيد بخمسة تقف على عين بسبعين أثبتنا وعلم عليها
 وادخل في الجدول بخمسة وخذ ما قبلها من السطح وذلك واحد أثبتته وعلم عليه من
 البيت ثمانية وأربعين وأسقط واحد من ثمانية وأربعين للاس الثاني وأضف اليها
 خمسة الدور الجمله اثنان وخمسون ادخل بها في صدر الجدول تقف على حرف ب
 عبارة وهي مرتبة مثبينة لتزايد العدد فتكون مائتين وهي حرف واء أثبتنا وعلم عليها
 من القصيد اربعة وعشرين فانتقل الاخر من سبعة وتسعين الى الاسد وهو اربعة
 وعشرون فأضف الى اربعة وعشرين خمسة الدور وأسقط واحد تكون الجمله ثمانية

وعشرين ادخل بالصفحة الى بيت المقصد تقف على ثمانية ائت ٢ وعلم عليها
 وضع الدور التاسع ومعه ثلاثة عشر الباقي واحد اصعد في صلح بمائة واحد وليست
 نسبة العمل هناك من الى الدور السادس لتصاعف العدد ولانه من التثنية الثانية
 ولانه ازل البسبالتين من صفات الروح واتي الستة الرابعة من المثلثات فاسرب
 ثلاثة عشر التي للدور في أربعة التي هي مثلثات الروح السابقة لاجل اناس وخسوس
 ادخل بها في صدرا الجدول تصف على حرف اتي صارية واعا هي مبنية لتجاوزها في
 العدد من مرتبة الاعداد العشرات فانتها ما سبعا وعلم عليها من بيت المقصد ثمانية
 واربعين وأصعد الى ثلاثة عشر الدور واحد الاس واحد في أربعة سرفي بيت المقصد
 تبلغ ثمانية وعلم عليها بمائة وعشرين واطرح من أربعة عشر سعة في سعة فاصرف
 على حرف من الاوتار وادخل بسعة تصف على حرف لام أنته وعلم عليها من البيت
 وضع الدور العاشر ومعه تسعة وهذا انتهاء المثلثه الرابعة واصعد في صلح ثمانية
 تسعة تكون حلا فاصعد تسعة ثمانية تصير في السابع من الانتهاء اصرب تسعة في
 أربعة لصعود ما تسعين واعا كانت تصرب في اثنين وادخل في الجدول ستة وثلاثين
 تقف على أربعة مائة وهي عشرية فأحدها أحادية ثلثة الادوار وأبت حرف دال
 وان أصعد الى ستة وثلاثين واحد الاس كالحد هامن بيت المقصد فعمل عليها ولو
 دخلت بالثلاثة لغير من غير صرب في صدرا الجدول لو تقف على ثمانية فاطرح من ثمانية
 أربعة الباقي أربعة وهو المقصود ولودخلت في صدرا الجدول ثمانية عشر التي هي تسعة
 في اثنين لو تقف على واحد لما في وهو عشري فاطرح منه اثنين تكرر التسعة الباقي
 ثمانية نصفها المطلوب ولودخلت في صدرا الجدول بسعة وعشرين تصرب في ثلاثة
 لو قف على عشرة ومائسة والعمل واحد ثم ادخل تسعة في بيت المقصد وأنت
 ما طرح وهو الفتم اصرب تسعة في ثلاثة التي هي مركب تسعة المائسة وأمط
 واحد او ادخل في صدرا الجدول ستة وعشرين وأنت ما طرح وهو مائتان عشرين
 راء وعلم عليها من بيت المقصد بسعة وتسعين واصرب على حرفي من الاوتار ومع الدور
 الحادي عشر والستة عشر الباقي خمسة اصعد في صلح ثمانية خمسة وخمسة تكرر
 عليه المنى في الدور الاول وادخل في صدرا الجدول خمسة تقف على حال الحد ما قاله
 من السطح وهو واحد فادخل واحد في بيت المقصد تكن مائة أنته وعلم عليها أربعة
 ولو يكون الوقت في الجدول على بيت عامر لا يتنا الواحد ثلاثة وأمض سعة عشر
 مثلها وأمط واحد أو اصغفها عملها وردها أربعة تبلغ سعة وثلاثين ادخل بها في
 الاوتار تقف على ستة أنتها وعلم عليها أو اصغف خمسة عملها وادخل في البيت تقف على

لام أثبتنا وعلم عليها عشرين واضرب على حرفين من الاوتار وضع الدور الثاني عشر وله
 ثلاثة عشر الباقي واحد اصعد في ضلع ثمانية بواحد وهذه الدور آخر الادوار وآخر
 الاختراعين وآخر المربعات الثلاثة وآخر المثلثات الرباعية والواحد في صدر الجدول
 يقع على ثمانين زمامية وانما هي آحاد ثمانية وليس معنا من الادوار الا واحد فلوزاد
 عن أربعة من مربعات اثني عشر وثلاثة من مثلثات اثني عشر لكات ح وانما هي
 د فاثبتنا وعلم عليها من بيت القصيد أربعة وسبعين ثم انظر ما ناسبها من السطح تكن
 خمسة أضفها بمثلها الا لاس تبلغ عشرة أثبت ي وعلم عليها وانظر في أى المراتب وقعت
 وجدناها في الرابعة دخلنا بسبعة في حروف الاوتار وهذا المدخل يسمى التولية
 الحرفي فكانت ف اثبتنا وأضف الى سبعة واحد الدور الجلة ثمانية ادخل بها في
 الاوتار تبلغ م اثبتنا وعلم عليها ثمانية واضرب ثمانية في ثلاثة الزائدة على عشرة الدور
 فانها آخر مربعات الادوار المثلثات تبلغ أربعة وعشرين ادخل بها في بيت القصيد
 وعلم على ما يخرج منها وهو مائتان وعلامة ستة وتسعون وهو ثمانية الدور الثاني في
 الادوار الحرفية واضرب على حرفين من الاوتار وضع النتيجة الاولى ولها تسعة
 وهذا العدد يناسب ابدأ الباقي من حروف الاوتار بعد طرحها ادوار او ذلك تسعة
 فاضرب تسعة في ثلاثة التي هي زائدة على تسعين من حروف الاوتار وأضف لها واحدا
 الباقي من الدور الثاني عشر تبلغ ثمانية وعشرين فادخل بها في حروف الاوتار تبلغ
 ألف اثنته وعلم عليه ستة وتسعين وان ضربت سبعة التي هي ادوار الحروف التسعينية
 في أربعة وهي الثلاثة الزائدة على تسعين والواحد الباقي من الدور الثاني عشر
 كان كذلك واصعد في ضلع ثمانية تسعة وادخل في الجدول تسعة تبلغ اثنين
 زمامية واضرب تسعة فيما ناسب من السطح وذلك ثلاثة وأضف لذلك سبعة عدد
 الاوتار الحرفية واطرح واحدا الباقي من دور اثني عشر تبلغ ثلاثة وثلاثين ادخل بها
 في البيت تبلغ خمسة فاثبتنا وأضف تسعة بمثلها وادخل في صدر الجدول بمائة عشر
 وخذ ما في السطح وهو واحد ادخل به في حروف الاوتار تبلغ م اثنته وعلم عليه
 واضرب على حرفين من الاوتار وضع النتيجة الثانية ولها سبعة عشر الباقي خمسة
 فاصعد في ضلع ثمانية بخمسة واضرب خمسة في ثلاثة الزائدة على تسعين تبلغ خمسة عشر
 أضف لها واحدا الباقي من الدور الثاني عشر تكن تسعة وادخل ستة عشر في بيت
 القصيد تبلغ ث اثنته وعلم عليه أربعة وستين وأضف الى خمسة الثلاثة الزائدة على
 تسعين وزد واحدا الباقي من الدور الثاني عشر يكن تسعة ادخل بها في صدر الجدول
 تبلغ ثلاثين زمامية وانظر ما في السطح تجد واحدا اثنته وعلم عليه من بيت القصيد

وهو التاسع أيضا من البيت واحد حل تسعة في صدر الحمد ولي تتقف على ثلاثة وهو
عشران فانت لام وعلم عليه وضع النتيجة الثالثة وعددها ثلاثة عشر السابق واحد
فانتقل في صلح غاية واحد وأصغى إلى ثلاثة عشر الثلاثة الزائدة على التسعة من واحد
الباقي من الدور الثاني عشر ثلح تسعة عشر وواحد النتيجة تكرر ثمانية عشر ادخل بها
في حروف الاوتار تكرر لاما انتهت فهدا آخر العمل * والمثال في هذا السؤال السابق
أوردنا أن يعلم أنه هذه الاربعة علم محدث أو عديم يطالع أول درجة من القوس
أشياء حروف الاوتار من حروف السؤال ثم الاصول وهي عدة لطرف ثلاثة ونسحب
أدوار خمسة الباقي من التسعة الطالع واحد سلطان القوس أربعة الدور الاكثر
واحد درج الطالع مع الدور اثنان سرب الطالع مع الدورى السلطان غاية اصافة
السلطان للطالع خمسة بيت الحصيد

سؤال عظيم الملقى حوت قصي ادن * عرائشك صطه الحمد ثلاثا

حروف الاوتار من ط و ث ل ا م ص ص و و د ه من ا
ب ل م ن ص ع ف ص و ر ص ك ل م ن ص ع ف
ص ق ر ص ت ث ح د ط ع ش ط ي ع ح ص ر و ح ر
و ح ل م ن ص ل م ن ص ا ب ح د و ز ح ط ي
* (حروف السؤال) * ال ر ا ي ر جة ح ل م م ح د ث ا م ق د ي م
الدور الاول ٩ الدور الثاني ١٧ الباقي ٥ الدور الثالث ١٣ الباقي ١ الدور الرابع ٩
الدور الخامس ١٧ الباقي ٥ الدور السادس ١٣ الباقي ١ الدور السابع ٩
الدور الثامن ١٧ الباقي ٥ الدور التاسع ١٣ الباقي ١ الدور العاشر ١٣
الدور الحادي عشر ١٧ الباقي ٥ الدور الثاني عشر ١٣ الباقي ١ النتيجة الاولى ٩
النتيجة الثانية ١٧ الباقي ٥ النتيجة الثالثة ١٣ الباقي ١

٦٦٦ في اسة ٦

٢٢	غ	١	س
٢٤	ر	٢	و
٢٥	ا	٣	ا
٢٦	ي	٤	ل
٢٧	ب	٥	ع
٢٨	ش	٦	ظ
٢٩	ك	٧	ي
٣٠	ض	٨	م
٣١	پ	٩	ا
٣٢	ط	١٠	ل
٣٣	د	١١	خ
٣٤	ا	١٢	ل
٣٥	ل	١٣	ق
٣٦	ج	١٤	ح
٣٧	د	١٥	ز
٣٨	م	١٦	ت
٣٩	ث	١٧	ف
٤٠	ل	١٨	ص
٤١	ا	١٩	ن
		٢٠	ا
		٢١	ذ
		٢٢	ن

ف وزاوس در ااسن اب ارق ااع ا ر ص ح ر
 ح ل د ا ر س ال دى وسن ر ا د م ن ال ل
 دورها على خمسة وعشرين ثم على ثلاثة وعشرين مرتين ثم على واحد وعشرين مرتين
 الى أن تنتهي الى الواحد من آخر البيت وتنقل الحروف جميعا والله أعلم ن ف ر و
 ح روح ال و د س ا د ر ر س به ال د رى س و ان
 س د ر و اب لا ام رب و ال ل ع ل ل

هذا آخر الكلام في استخراج الاحوية من رابحة العالم منظومة وللقوم طرائق
 أخرى من غير الزايرة يستخرجون من الاحوية المسائل غير منظومة وعندهم أن
 السطر في استخراج الحروف مطروما من الزايرة انما هو من جهتهم ما ليس وحيث
 وهو سؤال عظيم الحق اليقيني واليقين يصح الحروف على رويها وأما الطرق الأخرى
 في استخراج الحروف غير منظومة فمن طرائقهم في استخراج الاحوية ما نقله عن بعض
 المحققين منهم

(فصل في الاطلاع على الاسرار الخفية من جملة الحروف الخفية)

اعلم أريد بالله وبالإنسان هذه الحروف أصل الاستدلال في حركات قسمة واعمال المنطق
 الاحوية على غير شتم الكلبة وهي ثلاثة وأربعون حرفا كما ترى واقعة في السلام العيوب
 ا و ل ا ع ط س ا ل م خ ي د ل ر ق ث ا ر د ص ف
 ع ن ا ل ك ي ب م ص ن ح ط ل ح ه د ن ل ث ا
 وقد نظموا بعض الفضلاء في بيت جعل فيه كل حرف مستند من حروف ومعه القطب
 فقال سؤال عظيم الحق حروف من ادن ه حرائيق شتمطة الجندلا
 فادانوت امتناح المسئلة فاحد من حروفها واثنت واثنت من
 ثم احده من الاصل وهو القطب لكل حرف اصل من المسئلة حروفها واثنت واثنت
 ما يصل منه ثم اصبح العليل في سطر واحد نداء بالاول من فعله والثاني من اصل
 المسئلة وهكذا الى ان يتم الفصلان او شعبا احدهما قبل الآخر فتصع البقية على
 ترتيبها فاذا كان هذا الحروف الخارجة هذا المرح موافقا لعدد حروف الاصل قبل
 الخلف فالعمل صحيح في شتم صيف اليها من نوات لتعلمها الموازين الموسيقية
 وتكمل الحروف غاية وأربعين حرفا فتمر بها جدولاً من نوات يكون آخر ما في السطر
 الاول اول ما في السطر الثاني وتقل القسمة على حالتها وهكذا الى ان يتم هذان
 الجدول ومعه السطر الاول بعينه وتوالي الحروف في القطر على ستة الحركات ثم
 تخرج وتر كل حرف فقيمة من نعة على اعظم حروفه ويوحده وتصح الوزن مقام الحروف
 ثم تستخرج التسبب العصرية للحروف والحدولية واعرف قوتها الطبيعية ومواربها
 الروحانية وعرائرها العنصرية واسوسها الاصلية من الجدول الموصى علمت وهذه
 سرورته

ثم بأحد وتر كل حرف بعد ممره في أسوس أو تاد التعلق الأربعة واحد بها إلى الأوامر
 وكذلك الواو لا تلتزمها مطربة وهذا الخارج هو أول رتب السريان ثم تأخذ
 مجموع العناصر وتقطع منها أسوس المولدات بين أس عالم الخلق بعد ممره وحده للمدد
 الكونية فحصل عليه بعض المزدادات من المواد وهي عناصر الامداد يخرج أفق
 النقص الأوسط وتطرح أول رتب السريان من مجموع العناصر في عالم المتوسط
 وهذا مخصوص به والم الاكوان البسيطة لا المركبة ثم تقصر عالم المتوسط في أفق
 النقص الأوسط يخرج الأفق الأعلى فحصل عليه أول رتب السريان ثم تطرح من
 الرابع أول عناصر الامداد الأصلية بين ثالث رتب السريان فتقصر مجموع أفراد
 العناصر الأربعة إلى رابع من به السريان يخرج أول عالم التصيل والتفصيل
 التفصيل يخرج ثاني عالم التصيل والثالث في الثالث يخرج ثالث عالم التصيل والرابع
 في الرابع يخرج رابع عالم التصيل فتضع عوالم التصيل وتقطع من عالم الكل ثلثي
 العوالم المزدادة فتقسم على الأفق الأعلى يخرج الجزء الأول ويضم المعكسر على
 الأفق الأوسط يخرج الجزء الثاني وما تنكسر فهو الثالث وتبع الرابع هذا في
 الرماهي ولتشتت أكثر من الرماهي فتستكثر من عوالم التصيل ومن رتب السريان
 ومن الأرواق بعد الحروف وأتد يرشد ما وابل وكذا إذا قسم عالم التصيل على أول
 رتب السريان خرج الجزء الأول من عالم التركيب وكذلك إلى نهاية الرتبة الأخيرة من
 عالم الكون فافهم وتدبر واقفه المرشد المعين ومن طريقهم أيضا في استخراج الجواب
 قال بعض المحققين منهم اعلم أيده الله وبالله روح منه أن علم الحروف جليل يتوصل
 العالم به إلى اتوصل بغيره من العلوم المتداوية بين العالم والعمل به شرائط تلزم وقد
 يستخرج العالم أسرار الخلق وسرائر الطبيعة وطامع بدقائق على تبييض الفلسفة أعني
 السيميا وأحتيا ويرفع لحداب المهولات وتطلع ذلك على مكتوب حيايا بالعلوم وقد
 سجدت جماعة من العرب من اتصال تلك فاطهر العرائف وسرق الفوائد وقصروا
 في الوجود تأييده واعلم أن ممالك كل قبيلة الاجتهاد وحس الملك مع الصبر
 مع تلاح كل خير كما أن الحرق والصله رأس الحرمان فأقول إذا أردت أن تعلم قوة كل
 حرف من حروف الفايطوس أعني أحمد إلى آخر العدد وهذا أول مدخل من علم
 الحروف فاعلم ما دلل الحروف من الأعداد فثالث الدرسة التي هي سلسلة الحروف هي
 قوته في الحسايات ثم أصرب العدد في حله فتخرج لك قوته في الروايات وهي وره
 وهذا في الحروف المقطوعة لا تتم بل يتم لعبارة مقطوعة لأن المقطوعة منها ما تم لتمام
 يأتي عليها البيان فيما بعد واعلم أن لكل شكل من أشكال الحروف شكلا في العلم

العلوي أعني الكرسي ومنها المتحرك والسكن والفلوي والسفلي كما هو
 مرقوم في أماكنه من الجدول الموضوع في الزيارج واعلم أن قوى الحروف
 ثلاثة أقسام الأول وهو أقلها قوة تظهر بعد كتابتها فتكون كتابته لعالم روحاني
 مخصوص بذلك الحرف المرسوم حتى يخرج ذلك الحرف بقوة نفسانية ويخرج همة كانت
 قوى الحروف مؤثرة في عالم الاجسام الثاني قوتها في الهيئة الفكرية وذلك ما يصدر
 عن تصريف الروحيات لها فهي قوة في الروحيات العلويات وقوة شكلية في عالم
 الجسمانيات الثالث وهو ما يجمع الباطن أعني القوة النفسانية على تكوينه
 فتكون قبل النطق به صورة في النفس بعد النطق به صورة في الحروف وقوة في
 النطق وأما طابعها فهي الطبيعيات المنسوبة للمولدات في الحروف وهي الحرارة
 واليبوسة والحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة والبرودة والرطوبة فهذه أسر العدد
 اليماني والحرارة جامعة للهواء والنار وهما ا ه ط م ف ن ص ت ذ ح
 ق ث ظ والبرودة جامعة للهواء والماء ب و ي ن ص ت ذ ح
 ل ع ز ح غ والتبوسة جامعة للشار والارض ا ه ط م ف ن ص ت
 ب و ي ن ص ت ص فهذه نسبة حروف الطبايع وتداخل أجزاء بعضها
 في بعض وتداخل أجزاء العالم فيها علويات وسفليات بأسباب الاتهام الاول أعني
 الطبايع الاربعة المنفردة في أردت استخراج مجهول من مسئلة ما تحقق طالع السائل
 أو طالع مسئلة واستطقي حروف أو تادها الاربعة الاول والرابع والسابع والعاشر
 مستوية مرتبة واستخرج أعداد القوى والاولاد كسنيين واجل والنسب واستنتج
 الجواب يخرج لك المطلوب ما يبصر في النقط أو بالمعنى وكذلك في كل مسئلة تقع لك
 بيانه اذا أردت أن تستخرج قوى حروف الطالع مع اسم السائل والحاجة فأجمع
 أعدادها بالجل الكسري فكان الطالع الجمل رابعة السرطان سابعة الميزان عاشره
 الجدي وهو أقوى هذه الاولاد فأسقط من كل برج حرفي التعريف وانظر ما يخص كل
 برج من الاعداد المنطقية الموضوع في دائرتها واحذف أجزاء الكسري في النسب
 الاستباقية كما أوأنت تحت كل حرف ما يخصه من ذلك ثم أعدد حروف العناصر
 الاربعة وما يخصها كالاول وارسم ذلك كله أحرفا ورتب الاولاد والقوى والقرائن
 سطرًا متزجا وكسرًا واضرب ما يضرب لاستخراج الموازين واجمع واستنتج الجواب يخرج
 لك التعمير وجوابه مثالها افرض ان الطالع الجمل كما تقدم ترسم ح م ل فللماء
 من العدد ثمانية لها النصف والربع والثمن د ب ا الميم لها من العدد اربعون
 لها النصف والربع والثمن والعشر ونصف العشر اذا أردت التدقيق م ل ي ه

اعل
 بعض
 هذا ترتيب
 لا ترتيب
 الذي
 نصرا

الحروف
 بالبر

اللام لها من العدد ثلاثون لها الصم والتثان والثالث والخم والستون
والعشر **ص ك ي و ه ح** وهكذا تفعل سائر حروف المثله والاسم من كل
لمن يقع **ق** وأما استخراج الاعداد فهو أن تقسم مربع كل حرف على أعظم حرف يوحده
له مثله حرف **د** فمن الاعداد أربعة حرفه، واسته عسرها على أعظم حرف
يوجد لها وهو **ثان** بحرف **ز** والذال غايه ثم تضع **ص** كل وزمقا للخرقه ثم تستخرج
النسب المصريه كما تقدم في شرح الاستطاق وأما قاعدة تطردي استخراجها من
طبع الحروف وطبع اليه التي يحصل به من الجدول كما ذكر الشيخ ان عرف
الاصطلاح وأقله أعلم

(مفسر في الاستدلال على ما في السائر القليلة من الحروف)

وذلك لو سأل سائل عن دليل لم يعرف مرصع معانيه وما المواقف لمرصعه من السائل
أن سجي ما شاء من الاشياء على اسم العلة المجهولة لتفعل ذلك الاسم فاعرف ذلك ثم
استطلق الاسم مع اسم الطالع والعاصر والسائل واليوم والساعة أو أردت التدقيق
في المثله والاختصار على الاسم الذي سماه السائل وعلته كما ينبغي أن يقول مثلاً سمي
السائل مرصعاً فامت الحروف الثلاثة مع أعدادها المنطقية يانه أن لقاء من العدد
تمتليق ولها **م ص ك ي ح د ه** الراطها من العدد ثمان **ق ر ن ك ي**
ثم السبع لها من العدد ستون ولها **م ن ك ه** فالواو عده مائة **د ه ر**
والبع مثله ولها **م ن ك ه** فاد استط حروف الاسماء وحديث عسرين
مسارين فاحكم لا يستخرجها حروفاً بالعلية على الآخر ثم احصل عدد حروف
عاصر اسم المطاوع وحروفه دون سط وكذلك اسم الطالب واحكم للاصغر
والاقرى بالعلية

وصفة قولي استخراج العناصر

تكون العلية هما القرب وطبعه الرودة واليومية طبع السوداء فتعكم على المربص
بالسوداء فإذا ألقت من حروف الاستطاق كلاماً على نسبة تقرية شرح موضع
الوحد في الحلق ويوافق من الادوية حصة ومن الاشرار به شراب الكحول هذا ما شرح
من قولي أبعاد حروف اسم قري وهو مثال قري في مختصر وأما استخراج قري العناصر

الامليق من الجدول الموضع لذلك وصعد استخرج التسبب العنصر به حواء تنظر
الحرف الاول من الجدول ما طبعته وطبيعة البيت الذي حل فيه فانها تعقت لحسن
والا فاستخرج غير الحرف خمسة ويسمع هذا التصديق جميع الحروف الجدولية
وتحقيق ذلك سهل على من عرف قواعده كما هو متروك في دوائرها الموسيقية ثم قد استخرج كل
حرف بعد غيره في أسوس أو ناد القلب الاربعة كما تقدم واحذر ما يلي الاواد وكذلك
السواقة لان تسببها مضطربة وهذا الذي يصحح لك حواء قل مراتب السريين ثم ما بعد
مجموع العناصر وقطع منها أسوس المولدات يبقى من عالم المطلق بعدد وصلة للعدد
الكسرية فحصل عليه بعض المزدادات من المراتب وهي عناصر الامداد يصحح أفق العنصر
الاوسط وتعارض أول رتب السريان من مجموع العناصر يبقى عالم التوسط وهذا
مخصوص بعوالم الاكوان البسيطة لا المركبة ثم تصير بعوالم التوسط أفق العنصر
الاوسط يصحح الافق الاعلى فحصل عليه أول رتب السريان ثم طرح من الرابع أول
عناصر الامداد الاصلية يبقى ثلث رتبة السريان ثم تصير مجموع أسوس العناصر
الاربعة أعدادا في مائة رتب السريان يصحح أول عالم التفصيل والناقي الثاني يصحح
ثاني عالم التفصيل وكذلك الثالث والرابع فتصبح عوالم التفصيل وقطع من عالم الكل
تبقى العوالم المزدادة تنقسم على الافق الاعلى يصحح احدى الاول ومن هنا يطرد للعمل
في الثلاثة ولما سبجنا في كتاب اس وحشية والوحي وغيرهما وهذا التدبير يجري على
اقتناوى الطبيعى الحكيم في هذا الفن وغيره من عيون الحكمة الالهية وعليه مدار
وصح الزايج المرحية والسمعة الالهية والبركات القلبية واقفه الملهم ومه
المستعان وعليه التكلان وحسن اقدارهم الوكيل

(عالم الكيا)

٢٤

وهو علم شتى المتخذة الى يتم بها كون المذهب والقصة والصناعة ويشرح العمل الذي
يوصل الى ذلك فيستخرج من المكتوبات كلها بعد معرفة أمر حتمها وقواها لعلهم يعرفون
على المائدة المستعدة للبحث من القصصات الحيوانية كالعظام والريش والبص
والمدونات خلاص المعلن ثم شرح الاعمال التي تخص بها تلك المائدة من القوة
الى العمل مثل حل الاجسام الى آخرتها الطبيعية ما تنجيد والتقطير وحسن الخائب
منها في التكنيس وامها على الصلابة والمهر والصلابة والتمثيل ذلك وفي زعمهم أنه يصحح هذه
الصناعات حصلها احسن طبيعى يسود الاكتيرواها على منة على الجسم المعدنى
المستعمل لوصول حورة الذهب والفضة بالاستعداد القوي من الفعل مثل الرصاص

والتقدير والتفاس بعد أن يصحى بالنار فيعود ذهاب البرزخ ويكون من ذلك الأكبر
 إذا ألفوا اصطلاحاتهم بالروح وعن الجسم الذي يلقى عليه بالجسد فشرح هذه
 الاصطلاحات وصورة هذا العمل الصناعي الذي يقبل هذه الأجساد المستعدة إلى
 صورة الذب والنفسة هو علم الكيمياء وما زال الناس يؤلفون فيها قديما وحديثا
 وربما عجزى الكلام فيها إلى من ليس من أهلها وأمام المدونين فيها جابر بن حيان حتى
 أنهم خصصوه بابا فيسعون في علم جابر وله فيها سبعون رسالة كلها شبيهة بالالفاز وزعموا أنه
 لا يشق منقلاها إلا أن أحاطا علما بجميع ما فيها والطغرائي من حكماء المشرق المتأخرين
 له فيها دواوين ومنظرات مع أهلها وغيرهم من الحكماء وكتب فيها أسئلة المجرى من
 حكماء الأندلس كتابه الذي سماه رتبة الحكمين وجعله قرينة لكتابه الآخر في السهر
 والعلميات الذي سماه غاية الحكمين وزعم أن هاتين الصناعتين هما تهيئان الحكمة
 وغرنا للعلوم ومن لم يقف عليها فاقدرته العلم والحكمة أجمع وكلامه في ذلك
 الكتاب وكلامهم أجمع في تأليفهم هي الفناية بعد فهمه أعلى من لم يعان
 اصطلاحاتهم في ذلك * ونحن نذكر سبب عدولهم إلى هذه الرموز والفاز ولابن
 المغيرة من أمثلة هذا الشأن كلمات شعريته على حروف المعجم من أبدع ما يجي في الشعر
 ملفوظة كلها الفز الأجابي والمعاينة لا تكاد تفهم وقد نسبوا للفز إلى رحمه الله بعض
 التأليف فيه وليس بصحيح لأن الرجل لم تكن مداركه العالية لتفهم عن خطا ما يذهبون
 إليه حتى يتفقدوا ويتألموا وبعض المذاهب والأقوال فيها الخالد بن يزيد بن معاوية قريب
 من روان بن الحكم ومن المعلوم البين أن خالد بن الجيسل المغربي واليهادة إليه أقرب
 فهو بعيد عن العلوم والصنائع بالجملة فكيف لبضاعة غريبة الخبيثة مبنية على معرفة
 طبائع المركبات وأضر جتماء كتب الناظرين في ذلك من الطبيعيات والطب لم تظهر
 بعد ولم تترجم اللهم إلا أن يكون خالد بن يزيد آخر من أهل المدارك الصناعية تشبه
 باسمه فممكن * وأنا أقول لك جئنا رسالة أبي بكر بن بشر بن لابي السهم في هذه
 الصناعة وكلامهما من تليد مبدئية فيستدل من كلامه فيما على ما ذهب إليه في شأنه إذا
 أعطيت حقه من التأمل قال ابن بشر بن بعد صدور من الرسالة خارج عن الغرض
 والمقتضات التي لهذه الصناعة الكريمة قد ذكرها الأولون واقتصر جميعها أهل
 الصناعة من معرفة تكوين المعادن وتخليق الأجواء والخواهر وطباع البقاع والامكان
 نخفنا شأنها من ذكرها ولو كان من هذه الصناعة ما يحتاج إليه قبيد
 يعرفه فقد قالوا ينبغي لطلاب هذا العلم أن يعلموا أولا ثلاث خصال أولها أهل تكون
 والثانية من أي تكون والثالثة من أي كيف تكون فإذا عرف هذه الثلاثة

وأما ما فقد للمع بطولوه وطلع هباته من هذا العلم فأما العتس من ووده
 والامتدلال من تكوّن مقتد كفيها كعائنه انيك من الاكبر وأما من أى شئ
 تكون فاعلم ان يدور ذلك العتس من اطراف الذي يمكنه العمل وان كل العمل موجودا
 من كل شئ بالقوة لانها من الطابع الاربع منها تركت انشاها والباقي رجع انشائها ولكن
 من الاشياء ما يكون به بالقوة ولا يكون بالعمل وذلك ان منها ما يمكن تفصيلها ومنها
 ما لا يمكن تفصيلها فالتي يمكن تفصيلها تنال وتندروهي التي قصر من القوة الى العمل
 والتي لا يمكن تفصيلها لا تنال ولا تدروهي والقوة فقط واعلم ~~بما~~ يمكن تفصيلها
 لا شراف من طائفتها من حصل قوة الكبرياء على الصغير يسقى فت وفقد
 اقد ان تعرف او في الاشارة لتفصيل التي يمكن فيها العمل وسه وقوته وعمله وما يدور
 من الحل والعقد والسنة والتكليس والتشعب والتقلب فان من لم يعرف هذه
 الاصول التي هي محمل هذه السعة لم يصح ولم ينظر غير اجابا وبغنى انان يعلم هل
 يمكن ان يستعمل عليه غيره او يكفى به وحده وهل هو واحد في الانشاء او شار كغيره
 فصار في القدير واحدا منى حقا وبغنى لقان تعلم كيفية عمله وكيفية ورائه وأرمانه
 وكيفية تركيب الروح فيه وانحال النفس عليه وهل تقدر السار على تفصيلها من بعد
 تركيبها فان لم تقدر فلا على وما اليب الموجه لك فان هذا هو المطلوب عامهم
 واعلم ان السلاسة كلها مدح النفس ورجعت اسم المدة للجد والحلولة
 والله اعلمه والاعمال فيه وذلك ان الحداد اسرح النفس من معات ويرد لم يقدر
 على الحركة والامتناع من غيره لانه لا حياة فيه ولا نور ولا عز كرت الحداد لنفس لان
 هذه المعات شبيهة بحد الانسان الذي تركيبه على العدا والعناء وقوامه وقامه
 بالنس الحية السوراية التي بها يعمل العظام والاشياء المتعاطلة التي لا يقدر عليها غيرها
 بالقوة الحية التي بها واعمال العمل الانسان لاختلاف تركيب طائفة ولوا تفت
 طائفة لمثل من الامراض والتصاد ولم تقدر النفس على الخروج من ربه ولكن
 حاد ايقابها من مدار الاشياء تعالى واعلم ان الطابع التي يحدث عن احد العمل
 كيفية افعلى الانشا هي صفة محتاجة الى الانتهاء وليس له اذا صارت في حد الحد
 ان نتخيل الى مامه تركت كما قلناه اعاني الانسان لان طابع هذا الجوهر قلزم
 بعضها انصاها من شيا واحد اشبه بالنفس في قوتها وعملها وبالسند في تركيبه
 ومحبته بعد ان كانت طابع معدة ما عاينها فيها من افاضيل الطابع ان القوة
 للصعب الذي يقوى على تفصيل الاشياء وتركيبها وانما لذلك قلت قوى وصعب
 وانما وقع التعبير والقضاء في التركيب الاول للاختلاف وعدم ذلك في الثاني للاتفاق

* وقد قال بعض الاقوالين التفصيل والتقطيع في هذا العمل حياة وبقاء والتركيب موت وفناء وهذا الكلام دقيق المعنى لان الحكيم أراد بقوله حياة وبقاء خروجه من العدم الى الوجود لانه مادام على تركيبه الاول فهو فان لا محالة فاذا ركب التركيب الثاني عدم اقسامه والتركيب الثاني لا يكون الا بعد التفصيل والتقطيع فاذا التفصيل والتقطيع في هذا العمل خاصة فاذا بقي الجسد المحلول انبسط فيه لعدم الصورة لانه قد صار في الجسد بمنزلة النفس التي لا صورة لها وذلك انه لا وزن له فيه ويستري ذلك ان شاء الله تعالى وقد ينبغي لك ان تعلم ان اختلاط اللطيف باللطيف أهون من اختلاط الغلط بالغلط وانما أريد بذلك التشاكل في الارواح والاجساد لان الاشياء متصل باشكالها وقد كرت لك ذلك لتعلم ان العمل أوفق وأيسر من الطبائع اللطيفة الروحانية منها من الغليظة الجسمانية وقد يتصور في العقل ان الاجزاء أقوى وأصبر على النار من الارواح كما ترى الذهب والحديد والنحاس أصبر على النار من الكبريت والزئبق وغيرهما من الارواح فأقول ان الاجساد قد كانت ارواحا في بدنها فاما اصحابها حر الكيان قبلها اجساد الرجة غليظة فلم تقدر النار على اكلها لافراط غلظتها وتزججها فاذا افروطت النار عليها صيرتها ارواحا كما كانت اول خلقها وان تلك الارواح اللطيفة اذا اصابتها النار اُبقت ولم تقدر على البقاء عليها فينبغي لك ان تعلم ما صير الاجساد في هذه الحالة وصير الارواح في هذا الحال فهو أجل مآل تعرفه * أقول انما اُبقت تلك الارواح لاشتعالها ولطافتها وانما اشتعلت لكثرة رطوبتها ولان النار اذا احست بالرطوبة تعلقت بها لانها هوائية تشاكل النار ولا تزال تقتضى بها الى ان تنفنى وكذلك الاجساد اذا احست بوصول النار اليها القلة تزججها وغلظتها وانما صارت تلك الاجساد لا تشتعل لانها مركبة من ارض وماء صابر على النار فليطيفه متحد بكنيفه لطول الطابع اللين المازج للاشياء وذلك ان كل متلاش انما يتلاشى بالنار لمفارقة لطيفه من كنيفه ودخول بعضه في بعض على غير التحليل والموافقة فصارت تلك الانضمام والتسداخل مجاورة لا مملوكة فسهل بذلك افتراقهما كالماء والدهن وما أشبههما وانما وصفت ذلك لتستدل به على تركيب الطبائع وتسايلها فاذا علمت ذلك علمنا فافقد أخذت حظك منها وينبغي لك ان تعلم ان الاختلاط التي هي طبائع هذه الصناعة موافقة لبعض البعض مفصلة من جوهر واحد يجمعها نظام واحد بتدبير واحد لا يدخل عليه غريب في الجز منه ولا في الكل كما قال الفيلسوف انك اذا أحكمت تدبير الطبائع وتأليفها ولم تدخل عليها غريبا فقد أحكمت ما أردت احكامه وقوامه اذا الطبيعة واحدة لا غريب فيها فن أدخل عليها غريبا فقد راع عنها ووقع

في الخلق * واعلم ان هذه الطبيعة اذا حل لها احد من لزامها على ما يسعى في الحل
 حتى يسلكها في الرقة والطاعة أعطت فيه وحررت معه حيفاً يرى لان الابدان
 ما دامت ملطبة باقية لا تنشط ولا تتزاح وتلجج الاحاد لا يكونون بعد الارواح فاعلمهم
 هذا ان قد هذا القول * واعلم هذا ان الله ان هذا الحل في حيل الحيوان هو الحق الذي
 لا يسئل ولا يتقصر وهو الذي يقبل الطامع ويمسكها ويظهر لها الوابا وارهبا
 بحية وليس كل جسد يصل حلا في هذا هو الحل التام لانه شاق له حياة واعماله بما
 يوافقه ويدفع عنه رقة النار حتى يروى حتى المظلمة وتقلب الطامع عن حالته الى ماله
 ان يتخلص من الطاعة والعقوبات التي لا تحل الا حادها من التسلط والظلم طهرت
 لها هلكة قوة قلبه وتغوص وتقلب وتخلو كل حل لا يرى له صدق في أو لم تخلص
 فيه * واعلم ان النار من الطامع هو يمس الاشياء بقدر طوبى والحرارة يظهرونها
 رطوبتها ويقصد جسمها روعاً أقرت الحر والبرد لا يسماها جلاء الرطوبة وليس
 مبعلا وعلى اتصال كل واحد منها الصلابة فتحدث الاحكام وتكون وان كل
 الحر أكثر غلا في ذلك من البرد لان البرد اسهل من النار ولا تنجز كلها والحر هو علم
 الحر كذا في صفة علمه الكون وهو الحرارة لم يتم من شئ أبداً كما أنه اذا أقرت
 الحرارة على شئ ولم يكن مبرداً سرقتوا هلكته من أصل هذه الطبيعة التي لا يلد في
 هذه الاحكام بقوى كل صفة على صفة ويدفع عنه حر النار ولم يصدر إلا بصفة أكثر
 من الأصل البرد والحرقة وأمرت طبيعة الطامع والافلاس والجراح بنفسها ورطوبتها
 وبأفاتها وأصحابها على ذلك استقام رأيهم وتغيرت فاعمالهم انما هو مع
 النار أولاً واليه يصير آخرها ذلك قالوا انكم والنيران المحرقتة واعمالاً أرادوا بذلك
 الاكاث التي معها فقصص على الحسد آتت فتكون أسرع لاله وكذا كل شئ
 اعيايتا في بصل من دانه تصاد طامعه واستلذه في شوط بين شئين فلم يصدر ما يقويه
 ويعينه الا كهذه الآفة وأهلكته واعلم ان الحكمة كلها ذكرت تردد الارواح على
 الاحاد مراراً ليكون الزم اليها وأخرى على قتال النار اذا هي ما شرته عند الاله
 أعني تلك النار الصورية بقاها * ولعل الآتي على انظر انى يمكن منه العمل على
 ما ذكره القلاسفة فقد استقوا فيه منهم من رعم أنه في الحيوان ومنهم من رعم أنه في
 النبات ومنهم من رعم أنه في المعادن ومنهم من رعم أنه في الجميع وهذه الدعوى ليست
 بحاجة الى استقصائها ومناظرة أهلها على الان الكلام بطول جداً وقد قلب فيما
 نعلم ان العمل يكون في كل شئ بالقوة لان الطامع موجود في كل شئ فهو كذا في معتقده
 ان تعلم من أى شئ يكون العمل بالقوة والفعل فقصص الى ما قاله الحر في ان الصبح

كله أحد صبغين اما صبغ جسد كالزعفران في الثوب الايض حتى يحول فيه وهو
مضمحل منتقش التركيب والصبغ الثاني تقلب الجوهر من جوهر نفسه الى جوهر
غيره ولونه كتقلب الشجر بل التراب الى نفسه وقلب الحيوان والنبات الى نفسه حتى
يصير التراب نباتا والنبات حيوانا ولا يكون الا بالروح الحى والى ان الفاعل الذى له
توابع الاجرام وقلب الالهيات فاذا كان هذا هكذا فنقول ان العمل لابد ان يكون
اتما في الحيوان واتما في النبات وبرهان ذلك انهما مطبوعان على الغذاء وبه قوامهما
وقامتهما فاما النبات فليس فيه ما في الحيوان من اللطافة والقوة ولذلك قل خوض
الحكمة فيه واما الحيوان فهو آخر الاستجابات الثلاث ونهايتها وذلك ان المعدن
يستحيل نباتا والنبات يستحيل حيوانا والحيوان لا يستحيل الى شئ هو ا لطيف منه
الا ان يتعكس راجعا الى الغلط وأنه أيضا لا يوجد في العالم شئ يتعاقبه الروح الحية
غيره والروح ا لطيف ما في العالم ولم تتعاق الروح بالحيوان الا بشأ كانه اياها فاما الروح
التي في النبات فانها بسيرة فيها غلط ~~و~~متناقة وهي مع ذلك مستغرقة كاملة فيه
لغظها وغلط جسد النبات فلم يقدر على الحركة لغلظه وغلظ روحه والروح المتحركة
ا لطيف من الروح الكامنة كثيرا وذلك ان المتحرك كانه اقبل الغذاء والتغفل والتنفس
وليس للكامنة غير قبول الغذاء وحده ولا تجري اذا قبست بالروح الحية الا كالارض
عند الماء كذلك النبات عند الحيوان فالعجل في الحيوان ا على وأرفع وأهون وأيسر
فينبغي للعاجل اذا عرف ذلك ان يجرب ما كان سهلا ويترك ما يحشى فيه عسرا ~~و~~واعلم
ان الحيوان عند الحكماء ينقسم اقسام من الامتيازات التي هي الطبائع والحديشة التي
هي المواليد وهذا معروف متيسر الفهم فلذلك قسمت الحكماء العناصر والمواليد
اقساما حية واقساما ميتة ففعلوا كل متحرك فاعلا حيا وكل ساكن مفعولا ميتا وقسموا
ذلك في جميع الاشياء وفي الاجساد الذائبة وفي العقاقير المعدنية فسموا كل شئ يذوب
في النار ويطبخ ويشتعل حيا وما كان على خلاف ذلك سموه ميتا فاما الحيوان
والنبات فسموا كل ما انفصل منها طبائع اربعا حيا وما لم يتفصل سموه ميتا ثم انهم
طلبوا جميع الاقسام الحية فلم يجدوا لوق هذه الصناعة مما يتفصل فصلا اربعة
ظاهرة للعيان ولم يجدوه غير الحجر الذي في الحيوان فيضمون عن جسده حتى عرفوه
وأخذوه ودبروه فكيف لهم منه الذي أرادوا وقديت ~~ك~~ف مثل هذا في المعادن
والنبات بعد جمع العقاقير وخطها ثم تفصل بعد ذلك فاما النبات فنه ما يتفصل ببعض
هذه الفصول مثل الاشتان واما المعادن فقسموا اجسادا ورواحا وانفاسا اذا منحت
ودبرت كان منها ما له تأثير وقد دبرنا ~~ك~~ل ذلك فكان الحيوان منها ا على وأرفع

لونه بغير أيهل وأيسر مني أن تعلم ما هو الجوهر المسمى في الحيوان وطريق وسوره
 أما يسيان الحيوان أو رفع المواليد وكذا ما ترك منه فهو الطعم منه ككتبات من
 الارض وأما كل النبات الطعم من الارض لانه اعما يكون من سوهره الصافي
 وجيسته الطيف حوجبه ذلك الطاقة والرقه وكذا هذا الجوهر الحيوانى عبرته النبات
 في التراب وبذلك فانه ليس في الحيوان شيء يتصل طبايعه أو بهما غيره فاهم هذا القول
 حاه لا يكذب حتى الاملى لاجل بين الماهله ومن لا عقل له فقد أحزنك ما هيته هذا الجوهر
 وأمثك حسه وأنا أيقظ رسوله تدابير حتى يكمل الذى شرناه على أخس
 الأصاى ان شاء الله سبحانه (التدبير على ركة الله) هذا هو الكريم فارده القرة
 والانيق وصل صانعه الاربع التي هي النار والهواء والارض والماء وهي السد
 والروح والنفس والفسح فادعرت الماء من التراب والهواء من النار فارفع كل
 واحد على آفاه على حدة وحدها على أسفل الاناء وهو البقل فاعلم ان النار الطرية حتى
 تذهب النار من مسواده ويرول علقه وسماؤه ويصير تبيها كحكا وطير عنه فقول
 الرطوبة المستحصه به فانه صير عند ذلك ماء أيضا لا طلة به ولا وسع ولا تصاد ثم
 احدث في تلك الطبايع الأولى المساعدة منه فظهرها يصلى السواد والتضاد وكثر عليها
 النسل والتصبيد حتى تظلم وتبرق وتصور فادامت حثقت فتشدهم في الله حليك فانه
 ما تركب ما لى عليه مدار العمل وذلك أن التركيب لا يكون الا بالترويح والتعيب
 فأما الترويح فهو اختلاط الطيف بالقلط وأما التعيب فهو العسبة والسحق حتى
 يحتلط بعضه ببعض ويصير شيئا واحدا الاختلاف به ولا نقصان بمثرة الامتزاج بلله
 بعد ذلك يتقوى العليط على اماله الطيف وتقوى الروح على مقابلة السواد
 ما يصير تقوى النفس على العروس في الاحساد والذهب فيها وانما واحد ذلك بعد
 التركيب لان الجسد المألوف لما اذوج بالروح ما رجه جميع أحرانه وحل بعضه
 بعضا لتشا كلها صارت شيئا واحدا ووحى من ذلك أن يعرض الروح من الصيلاخ
 والفساد والقائم والثبوت ما يعرض للفساد والموضع الامتزاج وصحكتك الجسم اذا
 امتزج بها وحدثت مع ما حصة التدبير اختلطت أجزاؤه بها جميع أجزاؤه
 الآخر من أسمى الروح والجسد وصارت هي وهما شيئا واحدا الاختلاف به عبرته
 آخر الكلى الذى ملط طبايعه واتفتت أجزاؤه فادان في هذا المركب الجسد المألوف
 وألح عليه السواد وأظهر ما به من الرطوبة على وجهه فادان في الجسد المألوف ومن
 شغل الرطوبة الاستحالة وتعلق السارم فادان أرواحه السار التعلق بها من
 الاعتمادات من بماترة الماء لها فان السار لا تصلى الله حتى يكون خالصا وكذا

الماء من شأنه التهور من النار فاذا ألحقت عليه النار وأردت تطهيره حسب الجسد
 اليابس المازج له في جوفه فتعنه من الطيران فكان الجسد آلة لامتصاص الماء والماء
 آلة لبقاء الدهن والدهن آلة للنبات الصبغ والصبغ آلة لظهور الدهن واطهار
 الدهن في الاشياء الغظلة التي لانورها ولا حياة فيها فهذا هو الجسد المستقيم وهكذا
 يصحكون العمل وهذه التصفية التي سألت عنها وهي التي سميتها الحكمة بيضة واياها
 يعنون لا بيضة البجاج * واعلم أن الحكمة لم تسمها بهذا الاسم لغير معنى بل أشبهتها
 ولقد سألت مسلمة عن ذلك يوما وليس عنده غيري فقلت لها أيها الحكيم الغاضل اخبرني
 لاني سئلت الحكمة مركب الحيوان بيضة اختيارا منهم لذلك أم لمعنى دعاهم اليه
 فقال بل لمعنى غامض فقلت أيها الحكيم وما ظهر لهم من ذلك من المنفعة والاستدلال
 على الصناعة حتى شهورها ومجوها بيضة فقال لشيها وقرابته من المركب فسكر نفسه
 فانه سيظهر لك معناه فبقيت بين يديه مفكرا لا أقدر على الوصول الى معناه فلما رأى
 ما يحسن التفكير وان نفسي قد مضت فيها أخذ بعضدي وهزني هزة خفيفة وقال لي
 يا أبا بكر ذلك للنسبة التي بينهما في كمية الالوان عند امتزاج الطبايع وتأليفها فلما قال
 ذلك انجلت عني الغلظة وأضاء لي نور قلبي وقوى عقلي على فهمه فنهضت شاكر الله عليه
 الى منزلي وأقت على ذلك شيكلا هندسيا يبرهن به على صحة ما قاله مسألة وأنا واضعه لك
 في هذا الكتاب مثال ذلك أن المركب اذا تم وكل كان نسبة ما فيه من طبيعة الهواء الى
 ما في البيضة من طبيعة الهواء كنسبة ما في المركب من طبيعة النار الى ما في البيضة
 من طبيعة النار وكذلك الطبيعتان الاخرتان الارض والماء فاقول ان كل شيئين
 متماثلين على هذه الصفة فهما متماثلان ومثال ذلك أن تجعل لسطح البيضة هزوح
 فاذا أردنا ذلك فاننا أخذنا كل طبائع المركب وهي طبيعة اليبوسة وتضيق اليها مثلها
 من طبيعة الرطوبة وتبخرها حتى تنشف طبيعة اليبوسة طبيعة الرطوبة وتقبل
 قوتها وكان في هذا الكلام رمز اول لكنه لا يخفى عليك ثم تحمل عليهما جميعا مثلثا
 من الروح وهو الماء فيكون الجميع ستة أمثال ثم تجعل على الجميع بعد التدبير مثلثا من
 طبيعة الهواء التي هي النفس وذلك ثلاثة أجزاء فيكون الجميع تسعة أمثال اليبوسة
 بالقوة وتجعل تحت كل ضلعين من المركب الذي طبيعته محيطة بسطح المركب
 طبيعتين فتجعل أولا الضلعين المحيطين بسطح طبيعة الماء وطبيعة الهواء وهما
 ضلعا ا ح د وسطح ا ب ج د وكذلك الضلعان المحيطان بسطح البيضة اللذان هما الماء
 والهواء ضلعا ه ز و فاقول ان سطح ا ب ج د يشبه سطح ه ز و فطبيعة الهواء التي تسمى
 نفسا وكذلك ا ب ج د من سطح المركب والحكمة لم تسم شيئا باسم شيء الا شبه به

والكلمات التي سألت عن شرحها الارض المقتسمة وهي المتخذة من الطائغ العلوية
والسلبية والصاس هو الذي أخرج موادها وقطع حتى صارها من غير الارواح حتى صار
عاسيا والمعسبيا مجرمهم الذي تمعد فيه الارواح وقصره الطبيعة العلوية التي
تتص في الارواح تعامل عليها النار والقرورة لون أسمر ما يصدنه الليكن والرخا من
بحر ثلاث قوى متعلقة النصوص ولكنهما مشاكلة ومتعانة فالواحدة روائية
معدية صافية وهي المعاطة والباية نصافية وهي مخرصة صفة حساسة عبرها أعلق من
الاولى بومر كعادون من كز الاولى والثالثة فتوة أرضية سلسة فاصية مسكة الى مركز
الارض لتقلها وهي المسكة الروائية والتعبية جميعا والمحيطة حسا وأما سائر
السابقة فتدعة وعثره البلسا الى الماهل ومن عرف المقدمات استغنى عن غيرها
• فهذا جرح ما أتى منه وقد يفتنه اليك مفسرا ويرجو توفيقا لمن تلح
أملك والسلام انتهى كلام ابن شريف وهو من كان تلاميذ مسألة المهر بطي شيخ الانلس
في علوم الكيمياء والسجيا والصرفي القرن الثالث ومنعه • وأنت ترى كيف
صرف القاطنهم كلها في الصناعة الى الزمر والاعمار التي لا تكاد تسب ولا تعرف
وذلك دليل على أنها ليست بصناعة طبيعية • والذي يجسأ يعتقد في أمر الكيمياء
وهو الحق الذي بعده الواقع أهل من من آثار المومنين الروائية ونصرتها في
عالم الطبيعة الملمس نوع الكرامة ان كانت النصوص حيرة أو من نوع الصحرا كانت
النصوص شريفة فاجرة فأما الكرامة فظاهرة وأما الصحرا فلا تشارك في مكان
تحقيقه بل قلب المادية بقوة الصحرة ولا يتجمع ذلك معدهم من مائة يقع
بعده الصحري فيما تخلق بعض الحيوانات من مائة التراب أو النور والتات وبالجملة
من غير ماذنها المخصوصة بها كما وقع لصحرة مرمون في الحال والعصى وكما يتل من
صحرة السودان والهود في قاصبة الجيوب والتل في قاصبة النحل اسمهم بصرون
المول لا مطار وغير ذلك • ولما كانت هذه تخلق الذهب في غير ماذنها المخصصة
كل من قبل النور والتكلمون منه من اعلام الكيمياء مثل حار ومسلية ومن كل
قلهم من حكماء الامم اعلموا هذا المعنى ولما كان كلامهم فيه العيار احدا
عليها من اسكار السرائع على الصحروا نواعه لأن ذلك يرجع الى الصناعة بها كما هو
رأى من لم يذهب الى التحقيق في ذلك والمتركب سمي مسألة كما في مارتبة انكسب
وسمي كانه في الصحروا الطلجيات غاية الطلجكم اشارة الى عموم موضوع العاية
وصحوص موضوع هذه لأن العاية أعلى من الارتفاعات ما تلي الرسة يعقر من
سائل العاية وتشاركها في الموضوعات ومن كلامه في العتين يتبين ما قلناه ونقص بين

فيما بعد غايته من يزعم ان مدارك هذا الامر بالصناعة الطبيعية والله العظيم الخبير

٢٥ (فصل في ابطال الفلسفة وفساد استدلالاتها)

هذا الفصل وما بعده مهم لان هذه العلوم عارضة في الغمران كثيرة في المدن وضررها في الدين كثير فوجب ان يمدح بشأنها ويكشف عن المعتمد الحق فيها وذلك ان قوما من عقلاء النوع الانساني زعموا ان الوجود كله الحسي منه وما وراء الحسي تدرك ذواته واحواله باسبابها وعللها بالانتظار الفكرية والاقضية العقلية وان تصحيح العقائد الايمانية من قبل النظر لا من جهة السمع فان بعض من مدارك العقل وهؤلاء يسمون فلاسفة جمع فيلسوف وهو باللسان اليوناني محب الحكمة فيبحثوا عن ذلك وشروا له وحقوا على اصابته الغرض منه ووضعوا قانونا يتدبى به العقل في نظره الى التيقن بين الحق والباطل وسماه بالمنطق ومحصل ذلك ان النظر الذي يقيد بتعيين الحق من الباطل انما هو للذهن في المعاني المتترعة من الموجودات الشخصية فيجرد منها اولاصورا منطقية على جميع الاشخاص كما ينطبق الطابع على جميع القروش التي ترسها في طين او شمع وهذه المجردة من المحسوسات تسمى المعقولات الاوائل ثم تجرد من تلك المعاني الكلمة اذا كانت مشتركة مع معاني اخرى وقد عجزت عنها في الذهن فتجرد منها معاني اخرى وهي التي اشتركت بها ثم تجرد ثانيا ان شاركها غير ومثالها اني ان ينتهي التجريد الى المعاني البسيطة الكلية المنطقية على جميع المعاني والاشخاص ولا يكون منها تجريد بعده ذواتها هي الاجتناس المادية وهذه المجردات كلها من غير المحسوسات هي من حيث تأليف بعضها مع بعض لتحصيل العلوم منها تسمى المعقولات الثواني فاذا نظر الفسك في هذه المعقولات المجردة وطالب تصور وجودها كما هو فلا بد للذهن من اضافة بعضها الى بعض ونرى بعضها عن بعض بالبرهان العقلي اليقيني ليحصل تصورا لوجود تصورهما مطابقا اذا كان ذلك بقانون ضيق كما تر وصف التصديق الذي هو تلك الاضافة والحكم متقدم عندهم على صف التصور في النهاية والتصور متقدم عليه في البداية والتعليم لان التصور التام عندهم هو غاية الطلب الادراك وانما التصديق وسيلة له وما تسمعه في كتب المنطقين من تقدم التصور وتوقف التصديق عليه فبمعنى الشعور لا بمعنى العلم التام وهذا هو مذهب كبيرهم انه لو ثبت يزعمون ان السعادة في ادراك الموجودات كلها ما في الحس وما وراء الحس بهذا النظر وتلك البراهين وحاصل مداركهم في الوجود على الجملة وما آلت اليه وهو الذي قرعوا عليه قضايا انظارهم انهم عثروا ولا على الجسم

السلي محكم اليهود والحسن ثم ترقى بأدياكم قليل لا تشعروا بوجود النعم من
 قبل الحكيم والحسن في الدنيا فانت ثم أحسن قوى العسر سلطان العقل ووقت
 أدراكهم وقصوا على الخلق العالي العاوي نموس التصا على أمر الدلائل الاسانية
 ووجه عددهم أن يكون لعلهم وعقل كما للانس ثم ابروا دنسها بعدد الاحاد
 وهي العشر ربع مصلد دواتها حلي وواحد أو لمعرد وهو العسر ويرعون أن
 السبادت في ادراك الوجود على هذا التصوم والقصاص مع تهذيب العسر وتعلقها
 بالتصائل وان ذلك ممكن للانس ولولم يرد معر لغيره بين القسيلة والرد يلزم من
 الاعمال عتسي عتله وتقره في ليلها في المحسوس بها واجتياها للبدن ومطرته وان ذلك
 ادا يصل للنفس حسنتها النعمة والدة وان الجهل بذلته هو الشقاء السرمدي
 وهذا عندهم هو معنى العيم والعدا في الاخرة في حيط لهم في تصاصيل ذلك
 معروف من كتابهم وامام هذه المذاهب التي سئل ميائنها ودون علمها واسطر
 بحاجتها ليعايلها في هذه الاحباب هو انسطو المقدوني من أهل مقدونية بلاد
 الروم من تلاميذ املاطون وهو معلم الاسكندرو يتقوه المسلم الاول على الاطلاق
 تصون معلم صياغة المساق اذ لم تكن قله مهدية وهو اقل من ذلك قلوبها واسترقى
 مسائلها وأحسن مسائلها ولقد أحسن في ذلك القانون ما شاء لو تكمل له قصدهم في
 الالهيات ثم كل من يعزى الى الاسلام من احد تلك المذاهب وانبع هيلاريا حلو
 التعل بالتعل الا في القليل وذلك أن كتباً وتلك المقتديين بترجمها للعلماء برى
 العاصم من الناس اليوناني الى القبان العربي ترجموها كثير من أهل اللغة وأحد
 من مذهبهم من أصله انه من متقل العلوم ويادوا عنها واستقوا في مسائل من
 تقاديرها وكل من أشهرهم أبو نصر الماراني في المائة الرابعة لعهد سيف الدولة وأبو
 علي بن سينا في المائة الخامسة لعهد نظام الملوك بنو بامهان وعبرهما ١٠ وعلم
 أن هذا الرأي الذي وهو الباطل جميع وجوهه فاما أسباذهم الموجودات كلها
 الى العقل الاول واكتماؤهم به في الترقى الى الواحد وهو غير موجودات بل هي
 ذات خلق الله فالوجود أوسع نطاقا من ذات ويخلق ما لا عقلون وكانهم في انفسهم
 على اسئلة العقل يقطوا العقل مما وراءه عناية الطبيعيين المتصيرين على انساب
 الاسام خاصة المعرض عن الزلل والعقل المعتقدين أنه ليس وراء الجسم في حكمة
 الله شيء وأما البراهيم التي برعوا بها على مذهباتهم في الموجودات ويعزونها على
 معيار المنطق وقاومه فهي قاصرة وعبروا فيه بالعرض اما ما كل منها في الموجودات
 الحسية ويعزونه العلم الطبيعي فيوجهه فيصوره أن البطاقتين ثلاث التنازع المحمية

التي تستخرج بالحدود والاقضية كما في زعمهم وبين ما في الخارج غير يقيني لأن تلك
 أحكام ذهنية كلية عامة والموجودات الخارجية متشخصة عواردها وحدها في المواد
 ما يمنع من مطابقة الذهن الكلي للخارجي الشخصي اللهم الا ما يشهد له الحسن من
 ذلك فدل له شهوده لان تلك البراهين قايمة اليقين الذي يجدونه فيها ويرى بما يكون تصرف
 الذهن أيضا في المعقولات الاولى المطابقة للشخصيات بالصور الخيالية لا في المعقولات
 الثواني التي تجر يد في الرتبة الثانية فيكون الحكم حينئذ يقينيا بمثابة المحسوسات
 اذ المعقولات الاولى اقرب الى مطابقة الخارج لكمال الانطباق فيها فسلم لهم حينئذ
 دعاوهم في ذلك الا أنه ينبغي لنا الاعراض عن النظر فيها اذ هو من تركه المسلم لما
 لا يعنيه فان مسائل الطبيعيات لا تهمنا في ديننا ولا معاشنا فوجب علينا تركها *
 وأتماما كان منتهي الموجودات التي وراء الحسن وهي الروحانيات ويتوحد العلم الالهي
 وعلم ما بعد الطبيعة فان ذواتها مجهولة ترأسها ولا يمكن التوصل اليها ولا البرهان عليها
 لان تجريد المعقولات من الموجودات الخارجية الشخصية انما هو ممكن فيها هو
 مدرك لنا ونحن لاندرك الذوات الروحية حتى نخرجهما ماهيات أخرى بجناب
 الحسن ينشأ بينهما فلا يتأتى لنا برهان عليها ولا مدرك لنا في اثبات وجودها على الجملة الا
 ما تجده بين جنسين من أمر النفس الانسانية وأحوال مداركها وخصوصا في الرويا
 التي هي وجدانية لكل أحد وما وراء ذلك من حقيقتهم ووصفاتهما فأمر غامض لاسمى
 الى الوقوف عليه وقد مضى بذلك محققوهم حيث ذهبوا الى أن الماداة له لا يمكن
 البرهان عليه لان مقدمات البرهان من شرطها أن تكون ذاتية وقال كبيرهم
 الخياطون أن الالهيات لا يوصل فيها الى يقين وانما يقال فيها بالاحتمال والاولى يعني القلق
 وانذا كانا مخلص بعد التعب والنصب على القلق فقط فكيف فينا القلق الذي كان أولا فأي
 فائدة لهذه العلوم والاستغفال بها ونحن انما علمنا بقنا بهصيل اليقين فيما وراء الحسن من
 الموجودات وهذه هي غاية الافكار الانسانية عندهم وأما قولهم أن السعادة في ادراك
 الموجودات على ما هي عليه بتلك البراهين فقول مزيف مردود وتفسيره أن الانسان
 مركب من جزئين أحدهما جسماني والآخر روحاني عترج به ولكل واحد من الجزئين
 مدارك مختصة به والمدرك فيهما واحد وهو الجزء الروحي يدرك تارة مدارك روحانية
 وتارة مدارك جسمانية الا أن المدارك الروحية يدركها ذاته بغير واسطة والمدارك
 الجسمانية بواسطة آلات الجسم من الدماغ والحواس وكل مدرك فلا يحتاج بما يدركه
 واعتبره بحال الهي في أول مدارك الجسمانية التي هي بواسطة كيف يتعرج بما يضره
 من الضوء وبما ينعجه من الاصوات فلا شك أن الاتياج بالادراك الذي للنفس من

ذاتها غير واسطة يكون أشقوا لدماغهم الروحية اذا شعرت مادراكها الى لها من
 ذاتها غير واسطة حصل لها التخليج ولذة لا يعرفها وهذا الادراك لا يحصل بتطرو ولا علم
 واعيا يحصل فكشف حجاب الحس وسيان المدارك الجسمانية بالجله والمتصورة كثيرا
 ما يصور يحصل هذا الادراك الحس يحصل هذه الهسهه فيها ولون بل باسطة امانه
 القوى الجسمانية ومداركها حتى الفكر من الدماغ يحصل الحس ادراكها الى لها
 من ذاتها بعد زوال السواء والموانع الجسمانية يحصل لهم بهمة ولذة لا يعرفها
 وهذا الذي يروى بقدرة محضهم وهم مع ذلك غير واحد متصورهم فاما قولهم ان
 البراهين والادلة العقلية محله لهذا النوع من الادراك والانتهاج عسماطل كما
 رأيت اذ البراهين والادلة من حله المنادى الجسمانية لاهل الصورى الجسمانية من
 الخيال والفكر والله كروحي اقول شئ يعنى به في حصول هذا الادراك امانه هذه القوى
 الدماغية كلها لاهل الحساسة فادسة فيه وتفيد الملهوهم عا كما على كتاب الشفاء
 والاشارات والنباه وتلاخيص ابن رشد لقص من نال ابسط وعبره يفترا وراقها
 وترتق من رايها وليس هذا البسط من السعادة فيها ولا يعلم انه يشكر بذلك من
 الموانع عنها ومستندهم في ذلك ما يعلو عن ابسط والقلدان واس سيا ان من
 حصل له ادراك العقل المعال واتصل به في حياته فحصل حطه من هذه السعادة
 والعقل القويال مذهبهم عبارة عن اقل رتبة يتكشفها الحس من رتبة الروحانيات
 ويحصلون الاتصال بالعقل الفعال على الادراك العلى وقد رأيت مصادره واعلم بحس
 ابسطوا واصحابه ذلك الاتصال والادراك الادراك الحس الى لها من ذاتها بعد
 واسطة وهو لا يحصل الا بكشف حجاب الحس واما قولهم ان الهسهه الشائنة هذا
 الادراك هي من السعادة الموحية ما طل ايضا لانا بما سمعنا من قولهم ان وراء
 الحس من ذلك ان الحس من غير واسطة واسطة هج بادراكها كماله ابتهاج شديدا
 وذلك لا يبنى لسانه غير السعادة الاخرية ولا يخلل من جلله الملاذ التي تليق
 السعادة واما قولهم ان السعادة في ادراك هذه الموجودات على ما هي عليه فقولنا بطل
 متى على ما كانت قد سلم في أصل التوحيد من الاوهام والاعلاط في أن الوجود عند
 كل مدرك محصور في مداركه وحياتها وذلك وأن الوجود أوسع من أن يحاط به
 أو يستوفى ادراكه بكماله روحانيا أو جسمانيا والذي يحصل من جميع ما ذكره من
 مذاهم أن الحر الروحاني اذا طرقت القوى الجسمانية أدراكا كذا ناله محض
 يصيب من المدارك وهي الموجودات التي أحاطها علمنا وليس بماتم الادراك في
 الموجودات كلها اذ لم تهمس روايته يتبع ذلك النصوص الادراك أيها شديدا كما

يتتبع السعي بمداركه الحسية في أقل نشوء ومن لنا بعد ذلك بادراك الجميع الموجودات
 أو يحصل السعادة التي وعدنا بها الشارع ان لم نصل لها هيئات هيات لما وعدون
 وأما قولهم ان الانسان مستقل بتدبير نفسه واصلاحه باعلاسه الحمد ومن الخلق
 وبجانب المذموم فأمر مبني على أن ابتاع النفس بأدراكها الذي لها من ذاتها هو عين
 السعادة الموعود به الا ان الرزائل عاتتة للنفس عن تمام ادراكها ذلك بما يحصل لها من
 الملكات الجسمانية والوانها وقيد بينا ان أثر السعادة والشقاوة من وراء الادراكات
 الجسمانية والروحية فهذا التدبير الذي توصلوا الى معرفته انما نفعه في البهجة
 الناشئة عن الادراك الروحاني فقط الذي هو على مقاييس وقوانين وأما ما وراء ذلك
 من السعادة التي وعدنا بها الشارع على امتثال ما أمر به من الاحمال والاخلاق
 فأمر لا يحيط به مدارك المدركين وقد تنبه لذلك زعيمهم أبو علي بن سينا فقال في كتاب
 المبدأ والمعاد ما معناه ان المعاد الروحاني وأحواله هو ما يتوصل اليه بالبراهين العقلية
 والمقاييس لانه على نسبة طبيعية محفوظة ووثيرة واحدة قلنا في البراهين عليه سعة وأما
 المعاد الجسماني وأحواله فلا يمكن ادراكه بالبرهان لانه ليس على نسبة واحدة وقد
 بسطته لنا الشريعة الحقة المحمدية فليست نظريتها ولترجع في أحواله اليها فهذه العلم كما
 رأيته غير وافي بمقاصدهم التي حرموا عليها مع ما فيه من مخالفة الشرائع وظواهرها
 وليس له فيها علما الاثرة واحدة وهي بهذا الذهن في ترتيب الأدلة والنجاح لتجسيد
 ملكة الجوده والصواب في البراهين وذلك ان قسط المقاييس وترتيبها على وجه
 الاحكام والاتقان هو كشرطه في صناعتهم المنطقية وقولهم بذلك في علومهم الطبيعية
 وهم كثيرا ما يستعملونها في علومهم الحسكية من الطبيعيات والتعاليم وما بعد ذلك
 فيستولى الناظر فيها بكثرة استعمال البراهين بشرطها على ملكة الاتقان والصواب
 في النجاح والاستدلال لانها وان كانت غير واقية بمقصودهم فهي أصح ما علمنا من
 قوانين الاظهار هي هذه هي ثمر هذه الصناعة مع الاطلاع على مذاهب أهل العلم وآرائهم
 ومضارها ما علمت فليكن الناظر فيها متحرزا جده من معاطيلها وليكن قاطرها من نظريتها
 بعيد الامتلاء من الشرعيات والاطلاع على التفسير والفقه ولا يكتفي أحده عليها وهو
 يخلو من علوم الله تعالى أن يسلم لذلك من معاطيلها والله الموفق للصواب والحق والهادي
 اليه وما كانتهدي لولا أن هدانا الله

(نصل في ابطال صناعة التجوم وضمف مداركها فساد ما فيها)

هذه الصناعة يزعم أصحابها أنهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حداثتها

من قبل معرفة قوى الكواكب كسواء تأثيرها على الموالات العنصرية مفردة أو مجتمعة
 فتكون تلك أو ضاع الاطلاق والكواكب كذا على ما يحدث من نوع نوع من أنواع
 الكائنات الكلية والشمسية فالمتقدمون منهم يرون أن معرفة قوى الكواكب
 وتأثيراتها لا تقصر به وهو أمر تقصر الامكانات الواحقة من قصصه اذا تصرية
 المتخصص في الفترات المتعددة بالتكرار ليصل بها العلم والطق وأدوار الكواكب
 مهلهل هو طو بل الرمس فيحتاج تكرره الى آحاد وأحقاق متطاولة يتقاصر بها ما هو
 طويل من أعمار العلم ودعاهم عامهم الى أن معرفة قوى الكواكب
 وتأثيراتها كانت بالوسى وهو رأى قائل وقد كثر ما موه اعطاه ومن أوصح الادلة فيه
 أن تعلم أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعد الناس من المصانع وأهم لا يتصرفون
 للاخبار عن القيا الا أن يكون على اقله كفي يذعنوا باستطاعة الصباغة ويشيرون
 ذلك تأييدهم من الحق وأما بطاوس ومن تحسن للتأخير يسيرون أن دلالة
 الكواكب على ذلك دلالة طبيعية من قبل مزاج يحصل للكواكب في الكائنات
 العنصرية قال لان عمل البرزخ وأثرهما في العنصر يات للظاهر لا يبع أحدا منه
 مثل عمل الشمس في تنقل الفصول وأمر بها وضع الفوار والرياح وغيرها وفعل
 القمر في الرطوبات والماء والصحاح المواقف الخمسة وقواكه القماء وماثر أفعاله ثم قال
 ولما بعد هذا من الكواكب كطرقان الاولى القليلين قبل ذلك عه
 من جهة الساعة الا أنه غير متوقع الغرض النائية الحداث والتصرية تضاهي كل
 واحد منها الى التبر الا عظم التي هي من طبيعته وأثر معرفة لظاهره قسطر هل يريد
 ذلك الكواكب عند الفراق في قوته ومراحمته ومواقفه في الطبيعة أو يفتن
 بها قعره من صفاته ثم اذا مر ما قواها من قعرها من حكمة وذلك عند تأثرها
 بأشكال التلث والتربيع وغيرها ومعرفة ذلك من قبل طائفة العروج بالقياس
 أيضا الى التبر الا عظم واذا مر ما قوى الكواكب كما هي مؤثر في الهواء من ذلك لظاهر
 والمزاج الذي يحصل منها للهواء يحصل من المصنوعات من الموالات وتصلق به الطيف والبرد
 فتصير بالاندس المتصكون بها والقصر المتعلقة بالقائمة عليه المنكسرة
 لها سهول ما يبع التصرف والسدس الاحوال لان كميات السررة والطاقة
 كميات لتأثيرها في ما بينهما قال وهو مع ذلك غلظ وليس من اليقين في شيء وليس
 هو أتيان من القماء الا الهى يعنى القدر اعلمهم من جملة الاسباب الطبيعية للكائن
 والقضاء الا الهى مانع على كل شيء هذا عمل كلام بطليموس وأجسامه وهو مضمون
 في كتابه الاربع وغيرها وفيه يبين معمد ذلك هذه الساعة وذلك أن العلم الكائن

أو الظن به انما يحصل عن العلم بجملة أسبابه من الفاعل والقابل والصورة والغاية
على ما تبين في موضعه والقوى النجومية على ما تقرر وه انما هي فاعله فقط والجزء
العنصري هو المقابل ثم ان القوى النجومية ليست هي الفاعل بجملة قابل هنالك قوى
أخرى فاعله ما هي بالجزء المادى مثل قوة التوليد للابل والنوع الذى فى النطفة
وقوى الخاصة التى تغير به مستف صنف من النوع وغير ذلك فالقوى النجومية اذا
حصل كالمها وحصل العلم فيها انما هي فاعل واحد من جملة الاسباب الفاعلة للكائن ثم
انه يشترط مع العلم بقوى النجوم وتأثيراتها من يدحدس وتضمن حينئذ يحصل عنده
الظن بوقوع الكائن والحدس والتضمن قوى للناظر فى فكره وليس من حال الكائن
ولامن أصول الصناعة فاذا فقد هذا الحدس والتضمن رجعت ادراجها عن الظن الى
الشك هذا اذا حصل العلم بالقوى النجومية على سداده ولم تعرضه آفة وهذا هو زلما
فيه من معرفة حسابات الكواكب فى سيرها التى تعرف به أوضاعها ولما أن اختصاص
كل كوكب بقوة لادليل عليه ومدرك بظلموس فى اثبات القوى للكواكب الخمسة
بقياسها الى الشمس مدرك ضعيف لان قوة الشمس غالبية لجميع القوى من الكواكب
ومستولية عليها فقل أن يشعر بالزيادة فيها والتقصان منها عند المقارنة كما قال وهذه
كأها قادمة فى تعريف الكائنات الواقعة فى عالم العناصر بهذه الصناعات ثم ان تأثير
الكواكب فيما تحتها باطل اذ قد تبين فى باب التوحيد أن لفاعل الا الله بطريق
استدلالى كما رآته واحتج به أهل علم الكلام بما هو غنى عن البيان من أن اسناد الاسباب
الى المسببات مجهول الكيفية والعقل منهم على ما يقضى به فيما يظهر دأى الرأى من
التأثير فقل استنادها على غير ضرورة التأثير المتعارف والقدرة الالهية رابطة بينهم
كما ربطت جميع الكائنات علوا وسفلا سماءا والشرع برذا لحداثتها الى قدرة الله
تعالى ويرأى مما سوى ذلك والنبوات أيضا منكرة لشأن النجوم وتأثيراتها واستقراء
الشرعيات شاهد بذلك فى مثل قوله ان الشمس والقمر لا يخسفان لوت أحد ولا حادثة
وفى قوله أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى فاما من قال معطرا بفضل الله ورحمته
فذلك مؤمن بى كافر بالتكواكب وأما من قال معطرا بنو كذا فذلك كافر بى مؤمن
بالتكواكب الحديث الصحيح فقد بان لك بطلان هذه الصناعات من طريق الشرع
وضعف مداركها مع ذلك من طريق العقل مع ما لها من المضار فى العمران الانسانى
بما تعثت فى عقائد العوام من الفساد اذا اتفق الصدق من احكامها فى بعض الاحايين
انفسا فالارجع الى تبديل ولا تحقيق فليهم بذلك من لا معرفة له ويطعن اطراد الصدق
فى سائر احكامها وليس كذلك فيقع فى رذائل الاشياء الى غير خالقها ثم انبأ عنها كثيرا

في الدول من ترفع القواطع وما يثبت عليه ذلك الترفع من تناول الاعداء والمترصين
بالدولة الى القتلك والثورة وقد شاعدها من ذلك كثيرا يعني ان تقطع هذه الساعمة على
جميع أهل العمران لما ينشأ عنها من المماز في الدين والدول ولا يندرج في ذلك كون
وجودها طبيعيا للشر بمعنى مذاركهم وعلوهم فالطير والشرطيعة من موجودات
في العالم لا يمكن بزعمها وانما يتعلق التكليف باعتبار حصولها من غير السعي
في اكتساب الخير بأعيانه ودعم أساس الشر والمماز هذا هو الواجب على من عرف
مذاق هذا العلم ومساوئه وليعلم من ذلك انه اذا كانت جمعية في صميم قنابلها
أسداس أهل الله تحصيل علمها ولا ملكت كتابا ان خطر فيها فانظر على الاطراف انهم
في غاية التصور في نفس الامر فان الشريعة لم تطرح في التصرف في اقتداء الاجتماع من
أهل العمران لقراحتها والتعليق لتعليمها وما اطلع على الناس وهم الاقل وأقل
من الاقل انما يطالع كتبها ومقالاتها في كسريته متفراغ من الناس وتحت رقة
الجهل ومع تشعب الساعة وكثرة فرعها واعتناء صاحبها على الفهم فكيف يجد لها
على طائل ويصنفه الفقه الذي عدم بعد ما وضيأ وسهل ما حشد من الكتاب
والسنة وعكف الجمهور على غرائه وتعليقه ثم بعد التحقيق والتصحيح وطول المداورة
وكثرة الجاهل وتعددها على هذا فقيه الواحد بعد الواحد في الامصار والاسيان
وكيف علم منهم والشرقة من ربه وسعدا لخطر والعزم من كتبهم مع الجمهور
صعب المأخذ فخرج بعد الممارسة والتصيل لأموره ومروجه الى مزيد من خسران وتعميق
يكتمان به من التناظر فإين التصيل والحدق فيه مع هذه كلها ومذموم ذلك من الناس
مردود على حق ولا شاهد به يقوم بذلك لمرأية الحق من أهل الله ونقطة جلته طاعت
ذلك تبيين من صمد هدايته واقفه أعلم بالغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ^و وما
وقع في هذا المعنى لبعض أصحابنا من أهل العصر عدم ما ظن الغريب عند كبر السلطان
أبي الحسن وماسر وجه القروان وكثيرا من القرايين الاولياء والاعداء وقال في ذلك
أمر القاسم الرومي من شعراء أهل قوس

أستغفر الله لكل جبر • قد ذهب العيش والهوا
أصبح في قوس وأسى • والسمع لله والمسه
الحرف والجوع والمسا • يحسنها الهنح والوباء
والناس في مربة وحرب • وما عسى يتبع المراد
فأحمدى ترى علما • حل به الهلك والتواء
وأمر قال سوف يأتي • يد اليه يحكم مباركاه

والله من فوق ذا وهبنا • يقضى لعبديه ما يشاء
 يا راسداً الخس الجوارى • ما فعلت هذه السماء
 مطلقاً ووقعت من عظم • أنظكم اليوم أملياً
 مستترخيس على خيس • وباء سبت وأربعا
 ونصف شهر وعشرين • وثالث ضمه القضاء
 ولا ترى غير زور قول • أذاك جهل أم ازدراء
 أنا إلى الله قسداً علنا • أن ليس يستدفع القضاء
 وضيت بالله لي الحسنات • حسبكم البدأ وأذكاء
 ما هذه الأنجم السواري • الأعباد بدأ وأما
 يقضى عليها وليس تقضى • وما لها في الورى اقتضاء
 ضلت عقول ترى قديماً • ما شأنه الخسر والقضاء
 وحكمت في الوجود طبعاً • يحسده الماء والهواء
 لم تر حبالوا إزاء مر • تفذوه سموتية وما
 الله ربي ولست أدري • ما الجوهر الفرد والخلاء
 ولا الهبول التي تنادي • مالى عن صورة غراء
 ولا وجود ولا انعدام • ولا ثبوت ولا استقام
 ولست أدري ما الكسب الا • ما جلب البيع والشراء
 وانما مذهبي وديني • ما كان والناس أولياء
 اذ لا فيسول ولا أمول • ولا جسد ولا رياء
 ما تبع الصدر واقفين • يا حبيذاً كان الاقتفاء
 كانوا كما يعلمون منهم • ولم يكن ذلك الهذاء
 ما أشعري الزمان انى • أشعري الصيف والشتاء
 أنا أجزى بالشر شراً • وانظر عن مثله جزاء
 وانى ان أكن مطيعاً • قريب أعصى ولى رياء
 وانى تحت حكم بار • أطاعه العرش والثناء
 ليس باستطاردكم واكن • أناحه الحكم والقضاء
 لو حدثت الاشعري عن • له الى رأيه انتمساء
 فقال أخبرهم بأنى • عما يقبلونه بسرائر

٤٦٢ (مسل في الكلى، استلزم دواءه سلس العاشر عن أبقراط)

اعلم ان كتر اس المعاش عن معاشهم تعلمهم المطامع على اتعال هذه الصانع
ويرون اسها احد مداجب المعاش ووجوده وان اقتضاء المال سها يسر واسهل على
متبعه فبرتحك ولجها من المتاع والمناق وبمعاية الصليب وسعها الحكيم
وسادة الاموال في العفات وزيادة على الليل من عروصه والعطب آخر اذا ظهر على
حية وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا واما الطمعه في حلق رؤيته ان المعلن
تسبيل وينقل بعضها الى من للمادة المسرك بها ولون باله لاجل صيرورة الحصة
دها والتماس والتقدير فصة ويحسبون أنهم يحسنون صنعا في عالم الطبيعة ولهم في علاج
ذلك طرق مختلفة لاجل اسداهم في التدبير وصوره في المصلحة الموصولة علمهم
للعلاج المسموع منهم بانظر المكثر هل هي العذرة أو الدم أو الشر أو اليس أو كذا
أو كذا مما سوى ذلك وجه التدبير عندهم بتدبير الحية ان تعني بالتمسك على عروصه
ألس وتبقى أثناء امهاتها الماء بعد ان يصاب اليها من العقاقير والإدوية بما سبب
القصصها او يؤثر في انقلام الى المصلد المطلوب ثم تصيب الشمس من بعد السق أو
نظم بالبار أو تصعد أو تكسر لاستخراج ما بها أو زاسها فاذا روي ذلك كلفهم علاجها
وتتم تدبيره على ما اقتضت أصول حفته حمل من ذلك حكمة زاس أو مانع سعوه
الا كبروير عوى أنه اذا ألقي على النسيه الحماة بالتار عادت دها والتماس الحمى
بالتار عادت على حسب ما قصد في علمه برغم المحققين منهم أن ذلك الاكبر مائة
مر كة من العاصر الاربعه حصل من ذلك العلاج الطامع والتدبير مزاج وقوى
طبيعة تصرف ما حصلت فيه اليها ونقله الى صورتهما من اجها ومنه ما حصل
فيها من الكيبيات والموى كتدبيره لغير قلب الصبي او داتها او عمل فيه ما حصل لها
من الاتعاش والمهاشة ليصنعه في المعدة ويستعمل بر دها الى العذا وكذا
اكبر اندع والعدة فيحصل فيه من العادن بصرفه اليها وينقله الى صورتهما
هذا يحصل رهم على الجملة فتعدهم عاكين على هذا العلاج يتصور الرقوا المعاش فيه
ويقالون أحكله ولوا عدم من حكتب لائمة الصاعه من قلمه يدا ولوجها منهم
ويقالون فيهم لعورها وكشف أسرارها لدهي في الاكثر ثلثه المعنى كالتعب
حار من حيان في رسالة السبعين ومسئلة المهر بطي في كايه رسة الحكم والتقراني
والمعبر في قصائده المعرف في اجادة الطعم وأمثالها ولا يخلون من بعد هذا كد بطائل
سها • ما ومن يومنا هذا بالالركان التلقين كبر مضيعة الاندلس في مثل ذلك
روفته على بعض التاليف فيها فتممه طويلا ثم رفته الى وقال في وأما الساس

أن لا يعود إلى شبه الاباحية ثم منهم من يقتصر في ذلك على الدلسة فقط أما الظاهرة
 كقوة الفضة بالذهب أو النحاس بالفضة أو خلطهما على نسبة جزء أو جزأين أو ثلاثة
 أو ثمانية كالفاء الشبه بين المعادن بالصناعة مثل تبيض النحاس وتلينه بالزرق
 المصعد فيجى جسمه معدنًا شبيه بالفضة ويحتج الأعلى التقاد المهرة فيقدر أصحاب هذه
 الدلس مع دلتهم هذه سكة يبرون في الناس ويطعونها بطابع السلطان ثم يها
 على الجمهور بالخلاص وهو لاء أخس الناس حرة وأسوأهم عاقبة لتلبسهم بسرقة
 أموال الناس فإن صاحب هذه الدلسة اغنا هو يدفع نحاسا في الفضة وفضة في الذهب
 ليختطفها لنفسه فهو سارق أو أشرم من السارق ومعظم هذا الصنف لدينا بالمغرب من
 طلبه البر المرتبذين بالطراف البقاع وما كن الانجاريأ وون إلى مساجد البادية
 ويجهون على الاغنيا منهم بأن يأيدهم صناعة الذهب والفضة والنقوس مولعة
 بنجم ما والاسملاك في طلبهم ما فيصلون من ذلك على معاش ثم يتي ذلك عندهم تحت
 الخوف والرقبة إلى أن يظهر الخبز وتقع القضية فيفرون إلى موضع آخر ويستجدون
 حالاً أخرى في استموا بعض أهل الدنيا بطما عهم فيما لديهم ولا يزالون كذلك في استموا
 معاشهم وهذا الصنف لا كلام معهم لأنهم بلغوا الغاية في الجهل والرداءة والاختراف
 بالسرقة ولا حاسم لعلمهم الاشد اذا الحكماء عليهم وتناولهم من حيث كانوا وقطع أيديهم
 متى ظهر واعلى شأنهم لأن فيه افساد السكة التي تم بها البلوى وهي مقبول للناس كافة
 والسلطان مكلف باصلاحها والاحتياط عليها والاشد اداعلى مقسديها وأمان اتحل
 هذه الصناعة ولم يرض بحال الدلسة بل امتنكف عنها وزنه نفسه عن افساد سكة
 المسلمين ونقودهم وانما يطلب احالة الفضة للذهب والرصاص والنحاس والفضة إلى
 الفضة بذلك النجوم من العلاج وبالا كبر الحاصل عنده فلنا مع هؤلاء منكم ويحث
 في مداركهم لذلك مع انما تعلم أن أحد من أهل العلم تم له هذا الغرض أو حصل منه
 على بغية انما ذهب أعمارهم في التدبير والقهر والصلاية والتعب والتشكك ليس
 وأعيام الاخطار بجميع العقاقير والبحث عنها ويتناقلون في ذلك حكايات وقعت لغربهم
 من ثم له الغرض منها أو وقف على الوصول يقتنعون باستماعها والمفاوضة فيها ولا
 يستغريون في تصديقها شأن الكلفين المقربين بوساوس الاخبار فيما يكفون به فاذا
 سنأوعن تحقيق ذلك بالمعينة أنكره وقالوا انما صنعنا ولم نر هكذا شأنهم في كل عصر
 وجيل واعلم أن احتمال هذه الصناعة قديم في العالم وقد تكلم الناس فيها من المتقدمين
 والمتأخرين فلنقل مذاهم في ذلك ثم تلوه بما يظهر فيها من التحقيق الذي عليه الأمر
 في نفسه فنقول ان معنى الكلام في هذه الصناعة عند الحكماء على حال المعادن السبعة

المطرفة وهي المحبة والقصة والرماس والقردير والخاص والحديد والحلزون
 هي تحتها بالمعول كلها أنواع قائمة بأغصانها وأغصانها مختلفة صرام من
 الكيميات وهي كلها أصناف من واحد فإحدى ذهب اليه أو بصر القدراني وأما
 حيلة حكمة الإندلس أنواع واحد وأن اختلافها المعلوم بالكيميات من الرطوبة
 والبوسة والبر والبلابة والألوان من الصفرة والياص والسواد وهي حركاتها
 أصناف لثلاث النوع الواحد والذي ذهب اليه أرسينا وأما علمه على حكمة المشرق
 أنها مختلفة بالمعول وأنها أنواع متباينة كل واحد منها قائم بحسه متحقق بحقيقته
 المعول وليس شأن سائر الأنواع وهي أبوصر العدراني على مذهبه في اتفاقها بالنوع
 امكيلي اختلاف بعضها التي بعض لا يمكن تسدل الاعراض حيث قد علاجهما بالصفة
 في هذا الوجه كانت جملة الكيمياء يمكن قسمها المأجود وهي أبوصر أرسينا
 على مذهبه في اختلافها بالنوع استكمال هذه الصفة واختلاف وجودها على أن
 الفصل لا ميل إلى الصفة الموعودة بما يتفق لثلاث الأنواع وهو قد رها وهو الله عز وجل
 والمعول محموله الخلقاني رأسا لا تصور فكيف يصح ذلك اتفاقها بالصيغة وعلمه
 الطهراني من أكابر أهل هذه الصناعة في هذا القول وروى عنه بأن التدبير والعلاج
 ليس في خلق المعول وأما ما روي في هذا القول وروى عنه بأن التدبير والعلاج
 من عدد الأعداد من قدراته وأما ما روي في هذا القول وروى عنه بأن التدبير والعلاج
 ولا حاجة شأ في ذلك إلى تصور معرفته قالوا واداسكا لا يجرى على خلق بعض
 المعلومات مع الجهل بمعلوماتها مثل القمر من التراب والحق ومثل الجبال من التربة
 من الشجر ومثل ما ذكره أصحاب الصناعة من تكوير الصل إذا قد يتبين بها ميل
 إلى القمر وتكون القمر من قروندوان التلق وقصير مكر إيجشوا القرون بالعمل
 ببريد ذلك الطل القمر في الساعات أو من الشجر على مثل ذلك في الذهب والفضة
 فتتبدل مادة تصبها اليد بوجود أن يحكوا فيها استعدادا أو قول المعول حور الذهب
 والفضة ثم تصالها بالعلم والجاذبية التي أرى في تمام الاستعداد لقول معلومته في كلام
 الطهراني جعلها وهذا الذي ذكره في الرقة هي أرسينا صحيح لكن لثلاث الرقة في أهل هذه
 الصناعة لا يجرى من خبر من أصله وجودها لا سلطان من عهدهم أصعب لا الطهراني
 ولا إيبسيرا وولت أرسينا عمل علاجهم أهم بعد الوقوف على المادة المستعينة
 بالآلة بعد أبدأ لا في جهلهم بها وسوءا وحيادون في تدبيرها وعلاجهما تدبير الطبيعة
 في الجسم المعدي حتى أيا تبدلها أو فضة وبما صعد القوى القاعية والمجتمعة له ليرتقي
 وما أن أقصر لانه تبي في موصعه أن معاملة قوة المعالي تخص من رص معلومته وتبين أن

الذهب انما يتم كونه في معدنه بعد ألف وثمانين من السنين دورة الشمس الكبرى قادرا
تضاعفت القوى والكيفيات في العلاج كان زمن كونه أقصر من ذلك ضرورة على
ما قلناه أو يتعزرون بعلاجهم ذلك حصول صورة مزاجية لتلك المادة تصيرها كالجمرة
فتفعل في الجسم المعالج الاقاعيل المداوينة في حالته وذلك هو الاكسبر على ما تقدم *
واعلم أن كل مسكون من المولدات العنصرية فلا بد فيه من اجتماع العناصر الاربعة على
نسبة متناوئة اذ لو كانت متكافئة في النسبة لما تم مزاجها فلا بد من الجزء الغالب
على الكل ولا بد في كل مختزج من المولدات من حرارة غريزية هي القاعلة لتكون الحافظة
اصورته ثم كل مسكون في زمان فلا بد من اختلاف أطواره وانتقاله في زمن التكوين
من طور الى طور حتى ينتهي الى غايته وانظر شأن الانسان في طور النطفة ثم العلقه ثم
المضغة ثم التصوير ثم الجنين ثم المولود ثم الرضيع ثم ثم الى نمائه ونسب الاجزاء
في كل طور تختلف في مقاديرها وكيفياتها والالكان الطور بعينه الاول هو الاسخ
وكذا الحرارة الغريزية في كل طور مختلفة لها في الطور الاسخ فانظر الى الذهب
ما يكون له في معدنه من الاطوار عند ألف سنة وثمانين وما ينتقل فيه من الاحوال
فيحتاج صاحب الكيمياء الى أن يساوق فعل الطبيعة في المعدن ويحاذيه بتدبيره وعلاجه
الى أن يتم ومن شرط الصناعة أبدأ تصورا يقصد اليه بالصنعة في الامثال السائرة
للحكاه اول العمل آخر الفكرة وآخر الفكرة أول العمل فلا بد من تصور هذه
الحالات للذهب في احواله المتعددة ونسبها المتفاوتة في كل طور واختلاف الحار
الغريزي عند اختلافه ومقدار الزمان في كل طور وما ينوب عنه من مقدار القوى
المضاعفة ويقوم مقامه حتى يحاذي بذلك كله فعل الطبيعة في المعدن أو تعدل بعض
المواد صورة مزاجية تكون كصورة الجمرة للخبز وتعمل في هذه المادة المناسبة لقواها
ومقاديرها وهذه كلها انما يحصرها العلم المحيط والعلوم البشرية فاصرة عن ذلك وانما
حال من يدعى حصوله على الذهب بهذه الصنعة بمثابة من يدعى بالصنعة بتخليق انسان
من المني ونحن اذا سلمنا له الاحاطة بأجزائه ونسبته وأطواره وكيفية تخليقه في رجه
وعلم ذلك علما محصلا بتفاصيله حتى لا يشذ منه شيء عن علمه سلمنا له تخليق هذا الانسان
وأني له ذلك * ولنتقرب هذا البرهان بالاختصار ليسهل فهمه فنقول حاصل صناعة
الكيمياء وما يدعونه بهذا التدبير أنه مساوقة الطبيعة المعدنية بالفعل الصناعي
وحاذاتها الى أن يتم تكوين الجسم المعدني أو تخليق مادة بقوى وأفعال وصورة
مزاجية تفعل في الجسم فعلا طبيعيا تصيره وتقلبه الى صورته وأفعال الصناعة
مشبوبة بصورات أحوال الطبيعة المعدنية التي يقصد مساومتها أو محاذاتها أو فعل

الملائكة ذات القوى هي اقصر وامفصل لا واحدة بعد اخرى وبذلك الاسوال لامر ايه لها
 والعلم المسمى عامر عن الاطالة بملازمها وهو مائة من قصص خلق اقل
 اوجيوان اوسان هذا يحصل هذا البرهان وهو اوثق ما علمته وليست الاستجلاء فيه
 من جهة الحصول كجاريته ولا من الطبيعة اعلمهم تعدد الاطالة وقصور النشوء
 وما ذكره اسبانيا عن ذلك وله وجه آخر في الاستجلاء من جهة عاينه وذلك ان
 حكمة اقلها غير ويدورهما الم ما قيم لكاتب الناس ومقولاتهم ملو حصل طبعها
 بالنسبة لطقت حكمه اقلها في ذلك وكثروا حودها حتى لا يصل احد من اناسهم ما
 على شيء له وجه آخر من الاستجلاء ايضا وهو ان الطبيعة لا تترك اقرب الطرق افعالها
 وترتكب الاغوص والالامه ملو كل هذا الطريق المسمى الذي يزعمون انه نصيب
 وانه اقرب من طريق الطبيعة في معرفتها اقل دما لما تركته الطبيعة الى طريقها
 الذي يمكنه في كون العصفور والذهب وتلقفهما وامانه في الطعرات هذا التدبير عما
 عن عليه من معدرات لاصالة في الطبيعة كالتقريب والتصل والحية وتلقفها اذ امر تعجب
 في هذه اتي اليه الصور كالمعجم واما الكيمياء فقل عن احد من اهل العلم انه صعد عليها
 ولا على طريقها ومارال متعلوها بعد طول جهل سط مشوا الى حلم حرا ولا يطعمون
 الاباح ككتاب الكلدانية ولوه مع ذلك لاحد منهم لحظه عنه اولاده وتلقفه واعمايه
 وتترك في الاصدقاء وهي تصدقه صحة العمل بعده الى ان ينشروا ويلع اليها اولى
 غيرها واما قولهم ان الاكبر عشية الحيرة واه من كك يجعل ما يعمل فيه
 ويقلها الى ذلك فاعلم ان الحيرة اعمت قلب المصنف وتعدده لهم وهو ساد والمعادى
 المواد سهل يقع بايسر شئ من الاعمال والطنائع والمطالعة الاكبر الى المعدن الى
 ما هو اشر منه واعلى فهو تكوير وصلايح والتكوير اصعب من الصادق
 يخاف الاكبر بالحيرة وتحقيق الامر في ذلك ان الكيمياء صم وجودها كما ترجم
 الحكماء المتكلمون فيما مثل جابر بن حيان وسلسه اسجد المرنطى وامثالهم فليست
 من باب الصانع الطبيعة ولا تتم بأمر صانع وليس كلامهم مع اس من
 الطبيعة اعلمهم من معنى كلامهم في الامور الصغرى وما راها في وما كلهم
 ذلك لتفلايح وغيره وعدد كرسالة في كتاب العايمه ما يشهد ذلك وكلامهم فيها كان رتبة
 الحكم من هذا المسمى وهذا كلام حار في زمانه وهو كلامهم فيه معروف ولا حاجة
 سا الى شرحه وبالجملة فامرهم من كتابات المواثيق الحارحة من حكم الصانع فكما
 لا يتدرج ما منه الحيت والحيوان في يوم او شهر حشا اوجيوا ما بعد ان حرك خلقه
 كذلك لا يتدرج من مادة الذهب في يوم ولا شهر ولا يتغير طريق عاينه الاما زادما

وراء عالم الطبايع وعمل الصنائع فكذلك من طلب الكيمياء طلبا صناعيا ضيع ماله وعمله ويقال لهذا التدبير الصناعي التدبير العقيم لأن تيلها ان كان صحيحا فهو واقع بما رآه الطبايع والصنائع فهو كالشيء على الماء وامتلاء الهواء والنفوذ في كثافت الاجساد ونحو ذلك من كرامات الاولياء الخارقة للمادة ومثل تخليق الطير ونحوها من معجزات الانبياء قال تعالى واذ خلقنا من الطين كهيئة الطير اذ في قنفذ فيها فتكون طيرا يا اذني وعلى ذلك فسيل تديرها مختلف بحسب حال من يؤتاها فرعا وتبها الصالح ويؤتيها غيره فتكون عنده معارة ورعا وتبها الصالح ولا يملك ايتاها فلا تنم في يد غيره ومن هذا الباب يكون عملها بحر يا فتدبين أنها انما تقع بتأثيرات النفوس ونحو ارق العادة امام معجزة أو كرامة أو سحرا ولهذا كان كلام الحكماء كلهم فيها الغار لا ينظر بحقيقة الامن خاص بل من علم السحر واطلع على تصرفات النفس في عالم الطبيعة وأمر خرق العادة غير محصورة ولا يقصد أحد الى تحصيلها والله بما يعملون محيط وأكثرا يحصل على التماس هذه الصناعة واتصالها هو كمالنا العجز عن الطرق الطبيعية للمعاش وابتغاؤه من غير وجوده الطبيعية كالزراعة والتجارة والصناعة فيستعجب العاجز ابتغاءه من هذه ويروم الحصول على الكثير من المال دفعة بوجوه غير طبيعية من الكمين وغيرها وأكثرا من يقضى بذلك الفقرا من أهل العمران حتى في الحكماء المتكلمين في انكارها واستحسانها فان ابن سينا القائل باستحسانها كان عليه الوزر فكان من أهل الفنى والثروة والقاراض القائل بامكانها كان من أهل الفقر الذين يعوزهم أدنى بلغة من المعاش وأسبابه وهذه تمة ظاهرة في انظار النفوس المولعة بطرقها واتصالها والله الرزاق ذو القوة المتين لا رب سواه

٢٨ (فصل في ان كثرة التأليف في العلم في العلم مائة من التحصيل)

(اعلم) أنه مما أضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غايته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم وتعدد طرقها ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك وحينه ذى سلم له منصب التحصيل فيحتاج المتعلم الى حفظها كلها أو أكثرها ومراعاة طرقها ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة اذا تجمعت لها قيعان القصور ولا بدون رتبة التحصيل ويمثل ذلك من شأن الفقه في المذهب المالكي بكتاب المدونة مثلا وما كتب عليه من الشروحات الفقهية مثل كتاب ابن يونس واللغوي وابن بشير والتبتيات والمقدمات والبيان والتحصيل على العتبية وكذلك كتاب ابن الحاجب وما كتب عليه ثم انه يحتاج الى غير الطرق العتبية وانية عن القرطبية

والعددية والمصرية وطرق التأخر من فهم والاحاطة بذلك كله وحيتديس لم
 سمب اقتبا وهي كاه استكزوه والحق واحد والمتعلم مطالب باحتصار جميعها وتغيير
 ما فيها والعمر يقتضي واحدتها ولو اقتصر المعلوم والتعلم على المسائل المدعية
 فقط لكان الامر دون ذلك بكثير وكل التعليم سهلا وما حده تريبا ولكن كنهه لا يرجع
 لاستقرار العوائد عليه صارت كالطبيعة التي لا يمكن قتلها ولا تحويلها وعمل أيضا
 علم العريضة من كان سيومه وجميع ما كتب عليه وطرق المصريين والكوفيين
 والعدديين والاخلاصيين منهم وطرق المتقدمين والتأخرين مثل ابن الحاجب
 واسماعيل وجميع ما كتب في ذلك وكيف يتطالع به المتعلم ويرتقى عمره ودوره
 ولا يطمع أحد في العايشة الا في القليل النادر مثل ما وصل اليه بالعرف لهذا العهد
 من ما كتب رجل من أهل صاعقة العريضة من أهل مصر يعرف باب هشام بطهرون
 كلامه فيها انه استولى على عايشة ملكة تلك الصاعقة فحصل الالسيوه واس جوي
 وأهل طهقه الحظ ملكته وما أحاط به من أصول ذلك الفن وتعاريفه وحسن تصرفه
 فيه ودل ذلك على أن الفصل ليس محصرا في المتقدمين سبب جمع ما اقتضاه من كثرة
 الشرايع يعتقد المذاهب والطرق والتأكيك ولكن فصل اقتضى تيسر شيء وهذا
 ما درس نوادر الوسود والاثبات أن المتعلم ولو قطع عمره في هذا كله فلا ينبغي له تفصيل
 علم العريضة مثلا الذي هو آلة من الآلات ووسيلة فكيف يكون في المصود الذي هو
 البقرة ولكن اقم يهدي من شاء

٢٩ فصل في بيان كثرة الاختصار المستعمل في العلوم وهذا التعليم

ذهب كثير من التأخرين الى اختصار الطرق والامعة في العلوم ولعمريها ويدقون
 مهارا بما يختصرا في كل علم ينقل على حصر مائة وأدلتها باختصار في الاقفا
 وحشو القليل سهلا على الكثرة من ذلك الفني وصار ذلك مثلا بالاعلة وعرضا
 على المهم وروعا محمدا الى الصككت الاتهام المطلوبة في القصور للتفسير والبيان
 ما اختصر وما خفي به الحظ كما فعله ابن الحاجب في الفقه وأصول الفقه وإن ما اتفق
 العريضة والجو فني في المطلق وأمثالهم وهو صادق في التعليم وفيه اسللال في التحصيل
 وذلك لان فيه تعليل اعلى المستند بالقاء العايشة من العلم عليه وهو لم يستقل قولها
 بعد وهو من سوء التعليم كما سيأتي ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم يتسع المساط
 الاختصار العويصة فمهم تراحم المعاني عليها وصعوبة استقرا المسائل من فيها
 لأن ألقاها المختصرات تنجدها لاجل ذلك صعبة عويصة فيقطع في فهمها حط صالح

عن الوقت ثم بعد ذلك فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات اذا تم على سداده
ولم تعقب آفة فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة
المطلوبة بكثر ما يقع في تلك من التكرار والاحالة المخذلين لحصول الملكة الثامنة واذا
اقتصر على التكرار قصرت الملكة لقلته كذا أن هذه الموضوعات المختصرة مقصود والى
تسهيل الحفظ على المتعلمين فارجوهم صميا يقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة
وتعكفها ومن يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له والله سبحانه وتعالى أعلم

٣٠ (فصل في وجوب الصواب في تعليم العلوم وطريق انقاده)

(اعلم) أن تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مقبدا اذا كان على التدرج شيئا فشيئا
وقليلا قليلا يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفتن هي أصول ذلك الباب ويقرب
له في شرحها على سبيل الاجال ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه
حتى ينهي الى آخر الفتن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم الا انما بجرية وضعية
فانما ينهي انما هيأه لفهم الفتن وتحصيل مسائله ثم يرجع به الى الفتن ثانية فيرفعها في تلقين
عن تلك الرتبة الى أعلى منها ويستوفى التشرح والبيان ويخرج عن الاجال ويذكر له
ما هنالك من الخلاف ووجهه الى أن ينهي الى آخر الفتن فتعود ملكته ثم يرجع
به وقد شدة قليلا ترك عوضا ولا مهيما ولا متعلقا الاوضحة وفخه لمقلته فيخلص من
الفتن وقد استولى على ملكته هذا وجه التعليم المقيد وهو كجارات انما يحصل في
ثلاث تكرارات وقد يحصل البعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه
وقد شاهدنا كثيرا من المعلمين لهذا العهد الذي أدركناهم يكون طرق التعليم واذا بدت
ويحضر من المتعلم في أول تعليمه المسائل المفضلة من العلم ويطلب اليه باحضار ذهنه في
حلها ويحسبون ذلك مراعاة على التعليم وضوابطه ويكلفونه رمي ذلك وتخصيله
ويحاطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها وقبل أن يستعدا فهمها
فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجيا ويكون المتعلم أول الامر عاجزا
عن الفهم بالجله الا في الاقل وعلى سبيل التدرج والاجال والامثال الخسبية ثم
لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا بمخاطبة مسائل ذلك الفتن وتكرارها عليه
والانتقال فيها من التقرب الى الاستيعاب الذي فوقه حتى تتم الملكة في الاستعداد
ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفتن واذا القيت عليه الغايات في البدايات وهو
خبيث عاجز عن الفهم والوعي ويعيد عن الاستعداد له كل ذهنه عنهما وخسب ذلك
من صعوبة العلم في نفسه فكأن كاسل غشه وانحرف عن قبوله وتغادى في هجرانه وانما

أني قد انشأ من موهبة التعليم ولا ينبغي قلعه لم أن يريد متعلما على مهم كانه الذي أكبر على
التعليم به بحسب طاقته وعلى سنة قوته للتعليم متدنا كان أو مستبها ولا يعطى
سائل الكتب بعمرها حتى يصير أولها إلى آخره ويحصل اعراضه ويستولى به
على ملكته فيقتدى غيره لأن التعلم إذا حصل ملكة تافى علم من العلوم استعملها
لقول مايق و حصل له نشاط في طلب المزيد والنهوض الى ما فوق حتى يستولى على
عالمات العلم وإذا دخل عليه الامر فخرج من الفهم وأدرك الكلال والطمس فكره
ويش من التصيل وحرر العلم والتعليم واقفه به على من يشاء وكذلك ينبغي ان
أن لا يطور على المتعلم في القس الواحد تخريف في المجالس وتقطيع ما يملكه من أربعة
الى السبعين واختطاع مسائل القس بعضها من بعض فيسرد حول الملكة فيسرها
وإذا كانت أوائل العلم وأواخرها صرة عدد التفكير بجماعة لتسليان كانت الملكة
أيسر حصولا وأحكم ارتطاما وأقرب صفة لأن الملكات إذا انفصلت تتابع الفعل
وتكرارها وإذا سوسى العقل توحيث الملكة الناشئة به واقفه عليكم ما لم تكونوا
تعملون ومن المذاهب الجيدة والطرق الواحدة في التعليم أن لا يخلط على المتعلم حلجان
معافاته حيث قل أن يطرأ واحد منهما للقيم من تقسيم الساعات وانصرافه من كل
واحد منهما الى فهم الآخر فيبذل لهما معا ويستعملان وهو منهما ما تليسه وإذا
تفرع التفكير لتعليم ما هو سيد يستثمر أحدهما في عمل ما كان ذلك أجدر بحصيلته واقفه
حاصله ونعال الموقف للصواب

(مصل) واعلم أيها المتعلم أيها المتفحص سائفة في تعلمك ما من تلقينها لقولها وأمكنها
يد الساعة طهرت فكر عظيم وديور تربية وأقدم لك مقدمة بعينك
في فهمها وذلك ان الفكر الاسبق طيبة محمودة مطرها الله كما يطرها
مستعداته وهو يوجد ان حركة الفهم في النطق الاوسط من المانع تارة يكون
مبدأ لافعال الانسانية على نظام وترتيب وتارة يكون مبدأ العلم ما لم يكن حاصله بل
يتوجه الى المطالبين وفتن في طريقه ويروم حبه وأشائه فيلوح له الوطئ الذي
يجمع بينهما أسرع من لمح البصر ان كل واحد أو يفتل الى تحصيل آخر ان كل
شئ قد اوى بصري الى الظاهر بخلافه هذا شأن هذه الطسعة العسكرية التي تبرزها
السر من بين سائر الحيوات ثم الساعة المنطقية هي كيفية فعل هذه الطسعة
العسكرية النظرية فسمعه تعلم من ادمس خطته لاسها وان كل الصواب لها اناسيا الا
أنه قد يبرز من لها الخطأ في الأقل من تصور الطريق على غير صورتها من انتباه
الهيئات فيعلم القضاة وترتيبها للتأخر فيعين للمطابق لتصل من ورطة هذا السداد

اذا عرّض بالمنطق اذا امر صنّاعى مساوق للطبيعة الفكرية ومنطبق على صورة
 فعلها ولكونه امر اصناعيا استغنى عنه في الاكثر وذلك تجدد كثيرا من غول النظار
 في الخلافة يحصلون على المطالب في العالوم دون صناعة المنطق ولا سماع صدق النية
 والتعرض لرحمة الله فان ذلك أعظم معنى ويسلكون بالطبيعة الفكرية على سدادها
 فينفضي بالطبع الى حصول الوسط والعلم بالمطلوب كما فطرها الله عليه ثم من دون هذا
 الامر الصنّاعى الذى هو المنطق مقدمة أخرى من التعلم وهي معرفة الالفاظ
 ودلائلها على المعانى الذهنية تردها من مشافهة الرسوم بالكتاب ومشافهة اللسان
 بالمخاطب فلا بدّ أيها المتعلم من مجاوزة هذه الحجب كلها الى التفكير في مطلوبك فاؤلا
 دلالة الكتابة المرسومة على الالفاظ المقولة وهي أخفها ثم دلالة الالفاظ المقولة على
 المعانى المطلوبة ثم القوانين في ترتيب المعانى للاستدلال في قولها المعروفة في صناعة
 المنطق ثم تلك المعانى مجردة في الفكر استراطا يقتضيه بالمطلوب بالطبيعة الفكرية
 بالتعرض لرحمة الله وهو واجب وليس كل أحد يتجاوز هذه المراتب بسرعة ولا يقطع
 هذه الحجب في التعليم بسهولة بل ربما وقف الدهر في حجب الالفاظ بالمناقشات أو عثر
 في اشتراك الادلة بشغب الجدال والشبهات وقعد عن تحصيل المطلوب ولم يكده يخلص
 من تلك الغمرة الا قليلا من هداية الله فاذا ابتليت بمثل ذلك وعرض لك ارتباك في
 فهمك أو تشبيب بالشبهات في ذهنك فاطرح ذلك واتخذ حجب الالفاظ وعوائق
 الشبهات واترك الامر الصنّاعى بجملة واخلص الى فضاء الفكر الطبيعى الذى فطر
 عليه وسرّح نظرك فيه وفرغ ذهنك فيه للفهم على مرامك منه واضعها بحيث
 وضعها أكبر النظار عليك مستعرضا للفتح من الله كما فتح عليهم من ذهنهم من رحيته
 وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون فاذا فعلت ذلك أشرق عليك أنوار الفهم من الله بالنظر
 بمطلوبك وحصل الامام الوسط الذى جعله الله من مقتضيات هذا الفكر ونظيره عليه
 كالملاذاه وحينئذ يراجع به الى قوالب الادلة وضورها فافرغه فيها ووفه حصه من
 القانون الصنّاعى ثم اكسه صور الالفاظ وأبرزه الى عالم المنطاب والمشافهة وثيق
 العرى صحيح البنين * وأما ان وقعت عند المناقشة والشبهة في الادلة الصناعية
 وتجبص صوابها من خطئها وهذه أمور صناعية وضعية تستوى جهاتها المتعددة
 وتنشأ لاجل الوضع والاصطلاح فلا تميز جهة الحق منها اذ جهة الحق انما تستبين اذا
 كانت بالطبع فيستمر ما حصل من الشك والارتباك وتسدل الحجب على المطلوب
 وتقعّد بالنظر عن تحصيله وهذا شأن الاكثرين من النظار والمتأخرين سيما من
 سبقت لهجمة في لسانه فربطت عن ذهنه ومن حصل له شغب بالقانون المنطقى تعصب

له فاعتقد أنه المبرر به الى ادراك الحق بالطبع يقع في الحقيقة بعينه الادلة وشكوكها
ولا يكاد يخلص منها والمعرفة الحدوث الحق بالطبع أقمل هو العكر الطبيعي كما قلناه
أما حصر جميع الاوهام وتعرّض الناطق الى درجة اتقن على وأما المتعلق فانما
هو واضح لقول هذا الفكر فيساقه لذلك في الاكثر فاعتدك واستقر درجة اتقنه
تعالى حتى أعور له هم المائل لتشرق عليك أواره بالالهام الى العوالم واقام الهادي
الى رجبته وما العلم الا من صدقته

٣١ (مصل في فن العلوم والآداب لا تخرج منها الا تطلع ولا تخرج المسائل)

(اعلم) بأن العلوم المتعارفة بين أهل العمران على صنفين علومه مقصودة بالذات
كالتشريفات من التفسير والحديث والعقود وعلم الكلام وكالطبيعات والالهيات
من الفلسفة وعلوم هي آلية وسيلة لهذه العلوم كالحساب والهندسة وغيرها
لتشريفات وكلها طرق للعلو ودرجتها كمال علم الكلام ولاصول الفقه على طريقة
المأثور فانما العلوم التي هي مقاصد علة في توسعة الكلام فيها وتزجج المسائل
واستكشاف الادلة والانتظار فان ذلك يريد طالعها علة في ملكته وابسطه آتيا
المقصودة وأما العلوم التي هي آلة لتزججها في المعرفة والمطلق وأصلها فلا ينبغي أن
سطر في الآلهة حيث هي آلة لذلك العبرة فقط ولا يوسع فيها الكلام ولا تخرج المسائل
لأن ذلك يخرج لها عن المقصود اذ المقصود منها هي آلة لا غير فكلاما خرجت عن
ذلك خرجت عن المقصود ودار الاشتغال بها العوامع ما به من صحوة المصالح على
ملكها بطولها وكثرة مفعولها وما يكون ذلك علة في تفصيل العلوم المقصودة
بالذات بطول وماتلها مع أن شأنها أهم والعمر قصر من تفصيل الجميع على هذه
الدورة فيكون الاشتغال بهذه العلوم الآلية تصميما للعمر وشعلا على الأبدى وهذا
كأنه المتأخرون في حياطة النور وصناعة المطلق وأصول الفقه لانهم أودعوا دائرة
الكلام فيها وأكثروا من التعاريف والاستدلالات بما أخرجها من كونه آلة
وصيرها من المقاصد وما يقع فيها انتظارا لحاجة ما في العلوم المقصودة من نوع
العمروهي أسماء مصرية بالتعليق على الاطلاق لأن التعليل اهتمامها بالعلوم المقصودة أكثر
من اهتمامها بوسائلها اذ قطعوا العمر في تفصيل الوسائل ثم يطعمون المقاصد بهذا
يحب على التعليل لهذه العلوم الآلية ما لا يستمر في شأنها ويهدى والتعلم على
المر من ما يوقعوا به من رغبته همته بعد ذلك الى شيء من التوغل فلهذا
ما شاء من المراتب صعبا أو سهلا وكل تيسر لما حلوه

٣٤٠ (أصل في تعليم الولدان واختلاف غدهم بسبب الاصناف الإسلامية في طرق)

(اعلم) أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أوصافهم لما ينسب فيه إلى القلوب من رروح الايمان وعقائد من آيات القرآن وبعض متون الاحاديث وصاروا للقرآن أصل التعليم الذي ينبغي عليه ما يحصل بعد من الملكات وسبب ذلك أن تعليم الصغار أشد رسوخا وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالاساس للملكات وعلى حسب الاساس وأساكنه يكون حال ما ينبغي عليه واختلاف طرقهم في تعليم القرآن للولدان باختلاف فهمه باعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات فأما أهل المغرب فغدهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء المدادسة بالرسم ومثاله واختلاف حلة القرآن فيه لا يحدون ذلك بسوا في شيء من مجالس تعليمهم لامن حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يجزق فيه أو ينقطع دونه فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة وهذا مذهب أهل الاصناف بالمغرب ومن تبعهم من قرى البر برأى أم المغرب في ولادتهم إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشيعة وكذا في الكبير إذا راجع مذاكرة القرآن بعد طائفة من عمره فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم وأما أهل الاندلس فغدهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو وهذا هو الذي راعونه في التعليم لأنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسهل ومنبع الدين والعلوم جملة أصناف التعليم فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها ونحو يدانها والكتب ولا تقتصر عنايتهم في التعليم بالقرآن دون هذه بل عنايتهم فيه بالخط أكثر من جميعها إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشيعة وقد شد بعض الشيء في العبرية والشعر والبصر بهما وبرز في الخط والكتاب وتعلق بأذيال العلم على الجملة لو كان فيها سند لتعليم العلوم لكنهم ينقطعون عند ذلك لانقطاعهم عن التعليم في آفاقهم ولا يحصل بأيديهم الا ما حصل من ذلك التعليم الأول وفيه كفاية لمن أرشد الله تعالى واستعداد اذا وجد المعلم وأما أهل افريقية فيخطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب ومدادسة قوانين العلوم وتلقين بعض مسائلها الآن منيائهم بالقرآن واستظهار الولدان آياته ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءته أكثر مما سوا وعنايتهم بالخط تتبع لذلك وبالجملة فطر بفهم في تعليم القرآن أقرب إلى طريقة أهل الاندلس لأن سندهم يقيمهم في ذلك متصل بمشخة الاندلس الذين أجازوا مذهب تعليم الاصناف على

شرق الاندلس واستقر واشتوى ومهم أخذوا منهم بعد ذلك وأما أهل المشرق
 فبطلوا في التعليم كذلك على ما يلاحظ ولا أدري من أين ينسب لها والذى ينقل لسائر
 عابثهم بدراة القرآن وحفظ العلم وقوايته في ركن الشبهة ولا يخلطون بتعليم الخط
 بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلوم له على انفراد كاتبه لم ياتر الصانع ولا يتداولها
 في مكاتب الصبيان وإذا كتبوا لهم الاوضاع فصلا فامسروا الاجادة ومن أراد تعلم الخط
 فعلى قدر ما يسع له بعد ذلك من المهمة في طلبه ويقتضيه من أهل مسعته وأما أهل
 امر قبضة المغرب فآدابهم الانتصار على القرآن القصور عن ملكة اللسان بجله وبقوت
 أن القرآن لا يمشى على العالم ملكة لما أن الشرع صرّف من الاتيان مثله نهم
 مصر وهو يخلو عن الاستعمال على أماليه والاحتدام بها وليس لهم ملكة في غير
 أسلته ولا يحصل لها حيلة ملكة في اللسان العربي وسطه الجود في العبارات وقلة
 التصرف في الكلام وربما كل أهل امر قبضة في ذلك أحسن أهل المغرب لما
 بطلوا في تعليمهم القرآن سائر العلوم في قوايتها كما قلنا بمقتضى ديوان على شيء من
 التصرف في صناعة المثل بالمثل إلا أن ملكتهم في ذلك فامسروا عن الملاحة لما أن أكثر
 يحفظونهم عبارات العلوم التارة في الملاحة كما سيأتي في فصله وأما أهل الاندلس
 فأما دهم التقوى التعليم وكثرة رواية الشعر والترسل ومدارس العرب فيهم أول
 العصر حصول ملكة صاروا في الأمر في اللسان العربي وقصروا في سائر العلوم لعدم
 هي مدارسة القرآن والحديث الذي هو أصل العلوم وأما سواد كالأهل في خط
 وأدب بايع أو مقصر على حسب ما يكون التعليم الثاني من تعليم الصا ولقد ذهب
 القساصي أو بكرس العربي في كتاب رحلته الموطر بقية قرينة في روجه التعليم وأعاد
 في ذلك وأما دهم تعليم العربية والشعر على سائر العلوم كما هو مذهب أهل الاندلس
 قال لأن الشعر ديوان العرب ويذهبوا في تقديمه وتعليم العربية في التعليم ضرورة ساد
 القصة ثم تنقل منه إلى الحساب فيتمزج فيه حتى يرى القوايت ثم تنقل إلى ديوان
 القرآن فانه ييسر عليهم دما المتقدمة ثم قال ويأخذ أهل بلادنا أن يترجموا إلى
 كتاب الله أول أمره بقرا أما لا جههم وينصب في أمر غيره أهم عليه ثم قال يتنقل
 أصول الدين ثم أصول الفقه ثم الحديث ثم الحديث وعلمه ومنه مع ذلك أن يخلط في
 التعليم علما لا أن يكون التعلم فاما لذلك ضرورة المهم والتشاط هذا لما أشار إليه
 القاصي أو مكر روجه افقه وهو لم يري مذهب حسن إلا أن العوائد لا تاحد عليه وهي
 أمثلة الاحوال ووجه ما استنصت به القوامي تقدم دراسة القرآن ايشان التبرك
 والثواب وحشية ما يعرف من الاول في حرون الصالحات والآفات والقواطع من العلم

فتعونه القرآن لانه مادام في الجحيم متقاد للحكم فاذا اجتازوا البلوغ وانحل من ربة
القهر فربما عصف به رياح الشبهة فالتفت به احل البطالة فيفتنون في زمان الجحيم
وربة الحكم يحصل القرآن ثلاثا يذهب خلواته ولو حصل اليقين باستقراره في طلب
العلم وقبوله التعليم لكان هذا المذهب الذي ذكره القاضي أولى مما أخذ به أهل المغرب
والشرق ولكن الله يحكم ما يشاء لا معقب لحكمه سبحانه

٣٢ (نصل في ان السدة على المتعلمين مقرتهم)

وذلك ان اوجاف الحق في التعليم مضربا للمعلم سيما في أصغر الولد لانه من سوء الملكة
ومن كان حرا به بالعنف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم تطايه القهر وضيق
على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاها الى الكسل وحمل على الكذب
وانطيت وهو الظاهر بغير ما في ضميره خوفا من ان ينشأ الايدي بالقهر عليه وعمله
المكروه والتديعة لذلك وصارت له عادة وخلقا وفسدت معاني الانسانية التي له من
حيث الاجتماع والقرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وما رعا لا على غيره في
ذلك بل وكسبت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجليل فانقبضت عن غايتها
ومدى انسايتها فارتكس وعاد في أسفل السافلين وهكذا وقع لكل أمة حصلت في
قبضة القهر ونال منها العسف واعتبره في كل من يملك أمره عليه ولا تكون الملكة
الكافلة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم استقرار وانظروا في اليهود وما حصل بذلك فيهم من
خلق السوء حتى انهم يوصفون في كل أفق وعصر بالمخرج ومعناه في الاصطلاح
المشهور الضابط والكيد وسببه ما قلناه فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في واده
أن لا يستبدوا عليهم في التأديب وقد قال محمد بن أبي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم
المعلم والمتعلم لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم اذا احتاجوا اليه على
ثلاثة أسوأ شيئا ومن كلام عمر رضي الله عنه من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله صاعلا على
صون النفوس عن مذلة التأديب وعلماء بأن المقدار الذي عينه الشرع لذلك أمك
له فانه أعلم بعصيته ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد
الامين فقال يا أحرار أمير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وقرعة قلبه فصر يدك عليه
مبسوطة وطأته لك واجبة فكأن له بحيث وضعك أمير المؤمنين أقرنه القرآن وعزقه
الآخبار ورواه الأشعار وعلمه السنن وبصره بمواقف الكلام وبدنه وامنعته من
التحكك الا في أوقانه وخذبه بتعليم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه ورفع مجلس
القواد اذا حضر واجلسه ولا تترك بك ساعة الا وانت مغتنم فائدة تفيدك اياها من غير

أن تقترنه فقتدعه ولا تقع في مساحتها فيستحيل القراع وبالله وقومه ما استطعت
ما قرب والملا شتان أما هذا فملك بالسلطة والعقله انتهى

٢٤ ﴿ فصل في أن العلم في طلب العلوم والبرهان المستحسن في العلم ﴾

والسبب في ذلك أن السراحدود ما رزهم وأحلاقهم وما يتصلون به من المناهج
والقصائل نارة عمل وتطهير الصفاء وتارة محاسن الكفاية وتقسيمها بالمشارة الآن حول
الملكات عن المسيرة والتلقيش أشدًا من حكماء وأقوى رسومًا على قدر كثر ما تشوب
يكون حصول الملكات ودسوسها والاصطلاحات أيضا في تعليم العلوم مجملطة على
المتعلم حتى لا يقد يطعن في كثير منهم أنها بر من العلم ولا يدع مع هذا في الأماشيرة
لاحتلاف الطرق من ليس المعلمين لقاء أهل العلوم وتعدد المناهج وبقيته تفسير
الاصطلاحات عباير من اختلاف طرقهم فيها فيتمرد العلم عنها ويعلم أنها الصفا تعليم
وطرق توصيل ومن قوامه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات وصحح معاربه
ومجربا عن سواها مع تقوية ملكته بالمشارة والتلقيش وكثير منهم ليس المشجة عند
تمتد هم وتوهمهم وهذا إلى سرائقه عليه طرق العلم والهداية في حله لا يدع مهابي
طلب العلم لا كتاب القوائد والكمال لقاء المشايخ ومباشرة الرجال واقعة يمدى من
يشاء إلى صراط المستقيم

٢٥ ﴿ فصل في أن العلم من من السيرة من الحياة وما بها ﴾

والسبب في ذلك أنهم معتادون الطر الشكري والنقوس على المعاني واتزانها على
المحسوسات وتقترنه على الله من أمور الكلية عامة ليحكم عليها بأمر العموم لا بخصوص
مادة ولا شخص ولا حيل ولا أمانة ولا مستغنى الناس ويطلقون من بعد ذلك الكل
على الخارجيات وأيضا يقيسون الأمور على أشباهها وأمثالها بما عاينوا ومن القياس
الصحى فلا تزال أحكامهم وأقارهم كلها في الجهل ولا تصير إلى المطابقة إلا بعد الصراخ
من الصحت والنظر ولا تصير بالهذه إلى مطابقة وأما تعرض ما في الخارج عما في الجهل
من ذلك كالأحكام الشرعية فأمروا وعما في المحفوظ من أله التكلم والسمة
تطلب مطابقة ما في الخارج لها عكس الاقنار في العلوم العقلية التي تطلب في بعضها
مطابقة ما في الخارج فهم متعقدون في سائر أقنارهم الأمور الهيبة والاقنار
التي كثر لا يعرفون سواها والسياسة يصتاح صاحبها إلى مراعاتها في الخارج وما يلحقها
من الأحوال لا يقعها فإقام أهمية ولعل أن يكون فيها ما يجمع من الخلقه أشبه أمثال
ويشأن الكل الذي يحاول تطبيقه على ما لا يشأ من أحوال الصعرات على

الاخراج كما اشتبه في أمر واحد فلعلمهما اختلاف في أمور فكنه كون العلماء لاجل
 ما تعودوه من تعميم الأحكام وقياس الأمور بعضها على بعض إذا نظر في السياسة
 أمر غوا ذلك في قالب انظارهم ونوع استدلالهم فيقعون في الغلط كثيرا ولا يؤمن
 عليهم ويلحق بهم أهل الذكاء والكيس من أهل العمران لأنهم يترعون بشقوب
 أذهانهم إلى مثل شأن الفقهاء من الغوص على المعاني والقياس والمحاكاة فيقعون في
 الغلط والعاصي السليم الطبع المتوسط الكيس لقصور فكره عن ذلك وعدم اعتياده
 إياه بقتصر لكل مادة على حكمها وفي كل صنف من الأحوال والاشخاص على ما يختص
 به ولا يبعدى الحكم بقياس ولا تعميم ولا يشارك في أكثر نظره المواد المحسوسة
 ولا يجاوزها في ذهنه كالسائح لا يشارك البر عند الموج قال الشاعر
 فلا توغلي إذا ما سبحت * فإن السلامة في الساحل

فيكون مأمونا من النظر في سياسته مستقيم النظر في معاملاته أبناء جنسه فيحسن
 معاشه وتندفع آفاته ومضار به باستقامة نظره وفوق كل ذي علم عليم ومن هنا يتبين
 أن صناعة المنطق غير مأمونة الغلط لكثرة ما فيها من الارتفاع وبمدها عن المحسوس
 فأنها تنظر في العقولات الثواني ولعل المواد فيها ما يمانع تلك الأحكام وينافيها عن سبيل
 مراعاة التطبيق اليقيني وأما النظر في المعقولات الأولى وهي التي تجر بداهة رتيب
 فليس كذلك لأنها خيالية وصور المحسوسات حافظة مؤدبة تصديق انطباقه بحالته
 سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق

٣٦ (نصل في أن جملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم)

من الغريب الواقع أن جملة العلم في الأمة الإسلامية أكثرهم العجم لأن العلوم
 الشرعية ولأمن العلوم العقلية إلا القليل النادر وإن كان منهم العربي في نسبته
 فهو يجهل في لغته ومرباه ومشيجته مع أن الأمة عربية وصاحب شريعته عربي
 والسبب في ذلك أن الأمة في أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى أحوال البداوة
 والبداوة وإنما أحكام الشريعة التي هي أوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها
 في صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع
 وأصحابه والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف والتدوين ولا دفعوا
 إليه ولا دعاهم إليه حاجة وبخى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين وكانوا يستنون
 المتصين بحمل ذلك ونقله القراء أي الذين يقرؤون الكتاب وليسوا أميين لأن الأمة
 يومئذ صفة عامة في الصحابة بما كانوا يعرفون لجملة القرآن يومئذ قراء إشارة إلى

هذا هم قراء الكتاب الله والسنن المأثورة من اقد لا تنهم ليدبروا الاحكام الشرعية
 الاسم من الحديث الذي هو في غالب موارد تفسيره وشرح قال صلى الله عليه وسلم
 تركت فيكم امرين لى تحبوا ما تنكتم بهما كتاب الله وثق على بعد العقل من لدن
 دولة الرشيد فابعد احتيج الى وضع التعابير القرآنية وتقييد الحديث بمجاعة صياغة
 م احتيج الى معرفة الاسانيد وتعديل التأليف لتغيير بين الجميع من الاسانيد وما دونه ثم
 كثر لتدريج احكام الواضعات من الكتاب والسنة وقد سمع ذلك القاصد فاحسب
 الى وضع القوانين القوية وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في الاستقاطات
 والاستخراج والتطهير والبيان واستاحت الى علوم اخرى وهي وما قبلها من معرفة
 قوانين العربية وتوابع لغة الاستقاط والقياس والذهب عن العقائد الالهيّة بالادلة
 لكثرة البدع والالحاد صارت هذه العلوم كلها علومادات ملكات محتاجة الى التعليم
 فانه رجت في سلة الصنائع وقد كان قدما ان الصنائع من متعل الخصر وان العرب
 أبعد الناس مما قصارت العلوم لثقل حضرة وبعدتها العرب ومن دونهما والخصر
 لثقل العهد من العلم أو من معاصهم من الموالى وأهل الخواصر الذين هم يومئذ
 تبع لهم في الحساسة وأحوالها من الصنائع والحرف لاسم أقوم على ذلك لخصاصة
 الراحة مع مدد دولة القريه فكان صاحب صناعة التصويرية والقلم من
 حلة والر حرج من بعد ما وصكلهم هم في الساسم وأعمال وافي اللسان العربي
 فاكثروا بالمرى وبمخالطة العرب وسيرة ورايين وما الى يقدّمهم وكذا جلة الحديث
 الذين سطروا من أهل الاسلام أكثرهم هم أو مستهوبون بالثقافة والمربى وكان علماء
 أصول الفقه كلهم هم كما يعرف وكذا سلة علم الكلام وكذا أكثر المفسرين ولم يتم
 يجمع العلم وتدوينه الا الا عجم وطهر مسداق قوله صلى الله عليه وسلم لو نطق العلم
 بأكل اليعمال لملأ القوم من أهل فارس وأما العرب الذين أذكروا هذه الحساسة
 وسوقها وخر سواها الى المباح المداوة فسلطهم الرياسة في الدولة العباسية وما دفعوا الى
 من القيام بالملك من القيام بالعلم والتفوية فاحسب كانوا أهل المولفة وطبعتا أو ولي
 ساحتهم ما يلقونهم من الاتعة عن اتصال العلم حيث تدعوا من جلة الصنائع
 والرؤساء أدا ينسكقون من الصنائع والممن وما يميز اليها ودعوا ذلك الي من قام به
 من العلم والمؤلفين وما راوا يريد لهم حق القيام به فانه ديمهم وعلومهم ولا يصحقرود
 جهتها كل الاستقار حتى اذا حرج الإمر من العرب جلة وصا ولاهم صارت العلوم
 الشرعية مغمرة بالسياسة هذا أهل الملك يحاكم عليهم من العدل من قسمتها وامتت جللتها
 بخانرون أنهم بعد ما هم مستعجلين على بعض ولا يحدى عنهم في الملك والسياسة كما

ذكرنا في نقل المراتب الدينية فهذا الذي قرناه هو السبب في أن جملة الشريعة
أوعايتهم من العجم وأما العلوم العقلية أيضاً فلم تظهر في الملّة إلا بعد أن غلبت على العلم
ومولفوه واستقر العلم كله صناعة فاختصت بالعجم وتركها العرب وانصرفوا عن
انتهالها فلم يعملها إلا العربيون من العجم شأن الصنائع كما قلناه أولاً فلم يزل ذلك في
الامصار مادامت الحضارة في العجم وبلادهم من العراق وخراسان وما وراء النهر فلما
خربت تلك الامصار وذهبت منها الحضارة التي هي سر الله في حصول العلم والصنائع
ذهب العلم من العجم جملة لما شغلهم من البسادة واختص العلم بالامصار الموفورة
الحضارة ولا أوفر اليوم في الحضارة من مصر فهي أم العالم وايدان الاسلام وفيه نوع
العلم والصنائع وبقي بعض الحضارة فيما وراء النهر لما هنالك من الحضارة بالدولة التي
فيها فلهم بذلك حصّة من العلوم والصنائع لا تشكر وقد دلنا على ذلك كلام بعض علمائهم
في تأليف وصلت الينا الى هذه البلاد وهو سعد الدين التفتازاني وأما غيره من العجم
فلم يزلهم من بعد الامام بن الخطيب ونصير الدين الطوسي كلاما يعول على نهايته في
الاصابة فاعتبر بذلك وتأمله ترجعنا في أحوال الخليقة والله يخلق ما يشاء لا اله الا هو
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل
والحمد لله

٢٧ (فصل في علوم اللسان العربي)

أركانه أربعة وهي اللغة والنحو والبيان والادب ومعرفة ما ضرورية على أهل الشريعة
اذ ما أخذ الاحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ونقلتها من
الخصاية والتابعين عرب وشرح مشكلاتهم من لغاتهم فلا بد من معرفة العلوم
المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة وتفاوت في التأكيديتفاوت مراتبها في
التوفيق بمقصود الكلام حسب ما يقين في الكلام عليها فافاننا والذي يحصل أن الأهم
المقدم منها هو النحو وادبه يقين أصول المقاصد بالدلالة في معرفة الفاعل من المفعول
والمبتدأ من الخبر ولولا جهل أصل الافادة وكان من حق علم اللغة التقدم لولا أن أكثر
الاضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الاعراب الدال على الاسناد والمسند
والمسند اليه فانه تغير بالجملة ولم يبق له أثر فلذلك كان علم النحو أهم من اللغة اذ في جهله
الاخلال بالتفاهم جملة وليست كذلك اللغة والله سبحانه وتعالى أعلم به والتوفيق

(علم النحو)

علم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني فلا

فتان لمير ملكة متفردة في العصور الفاعلة لها وهو اللسان وهو في كل امة حسب
 اصطلاحاتهم وكانت الملكة الحاملة للعرش من ذلك أحسن الملكات وأوجها ما فيه
 عن المعاصلة لالة غير الكلمات فم على كثير من المعاني مثل الحركات التي تعين
 الفاعل من المفعول من الحروف وأتى المسافر ومثل الحروف التي تقصص بالافعال إلى
 الدورات من غير تكلف العاطا أخرى وليس يوجد في لغة العرب وأما غيرهما من
 اللغات فتكمل معنى أو مثال لا يتكلم القاطا قصصه ما دلالة ولذلك يصح كلام النعم في
 محاطاتهما بأطول مما تحته نكلام العرب وهذا هو معنى قولهم في القصة وسلم
 أو ثبت حو ليع الكلم ويختصر في الكلام اختصارا ماضيا للعر ومضى لغتهم وأنكرت
 والهيئات أي الاصطلاحات الدالة على المقصود غير متكفيرة به لساعة
 يستفيدون ذلك منها على ملكة في أنفسهم بأحدها الآخر عن الأول كما تأخذ
 ميقاتا لهذا العهد على ما علمنا من الاسلام وعار قوا الحاراط الملك الذي كلون
 أي في الامم والدول والمطلو النعم بعيرت تلك الملكة عما ألقى إليها السمع من المبهات
 التي لم تعترين والسمع أو الملكات السابقة ففقدت عا ألقى إليها مما يعايرها
 لحوسنها إليه باعتبار السمع وحتى أهل العلوم منهم أن يحدد تلك الملكة كما رأينا
 وبطول العهد فما يتعلق القرآن والحديث على الموهوم فاستطوا من محاربي كلامهم
 قوا بعلتلك الملكة مطردة في الكلمات والقواعد يقيسون عليها أنواع الكلام
 ويلحقون الاسماء بالانسان مثل أن الفاعل من يرجع والمفعول موصوب والمبدا
 من رجع ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات فاصططوا على تسجيته أعرا ما
 وتسمية الموصوب بالتعريف عاملا وأمسك ذلك وصارت كلها اصطلاحات خاصة
 بهم فتدروها بالكتاب ويملو لها ساعة لهم مخصوصة واصططوا على تسجيته يعلم الصور
 وأول من كتبهما أو الأهود الخولي من رجي كانه ويقال بإشارته على رعي أقدمه
 لانه رأى لعم الملكة فأشاره عليه بصفتها من رعي إلى وسطها بالقوا من المباشرة المستقرة
 ثم كتبهما الساس من بعده إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد القرطبي في أيام
 الرشيد أوحى ما كان الساس إليها فهاب تلك الملكة من العرب هيبا لساعة وكل
 أوامها وأحدها صبيويه فكمثل تشاريعها واستكتم من أدلتها وأشوا هدها ووضع
 فيها كتابا المشهور الذي صار ما بالكل ما كتبهما من بعده ثم وضع أبو علي القاسمي
 وأبو القاسم الرليح كتابا مختصرا للمتعلمين يحدون فيها حدودا لا أمام في كتابهم طال
 الكلام في هذه الصناعة وحدث الخلاف بين أهلها في الكوفة والبصرة المنسرين
 القديين العرب وكثرت الدلالة والنجاح بهم وسابت العارق في التعليم وكثير الاختلاف

في اعراب كثير من آي القرآن باختلافهم في تلك القواعد وطال ذلك على المتعلمين
وبناء المتأخرون عذاهم في الاختصار فاقتصروا كثيرا من ذلك الطول مع استيعابهم
لجميع ما نقل كما فعله ابن مالك في كتاب التسهيل وأمثاله وأقتصارهم على المبادئ
للمتعلمين كما فعله الرنخشري في المفصل وابن الخياط في المقدمة له وربما نظموه وذلك
نظما مثل ابن مالك في الارجوزتين الكبرى والصغرى وابن معطى في الارجوزة
الالغية وبالجمله قالتا كيف في هذا الفن أكثر من أن تحصى أو يحاط بهما وطرق
التعليم فيها مختلفة فطريقة المتقدمين مغايرة لطريقة المتأخرين والكوفيون
والبصريون والبغداديون والاندلسيون مختلفة طرقهم كذلك وقد كادت هذه
الصناعة أن تؤذن بالذهاب لما رأينا من النقص في سائر العلوم والصنائع بتناقص
العمران ووصل اليها المغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب الى جمال الدين
ابن هشام من علمائها استوفى فيه أحكام الاعراب بحجته ومفصلة وتكلم على الحروف
والمقررات والجل وحذف ما في الصناعة من المتكرر في أكثر أبوابها وسماه بالمفاتيح في
الاعراب وأشار الى ذلك اعراب القرآن كلها وضبطها بأبواب وفصول وقواعد
انظمت سائر ما فوق قنانه على علم جم يشهد بعلو قدره في هذه الصناعة ووفور بضاعته
منها وكانه يخوف طريقة منحه أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جني واتبعوا
مصطلح تعليمه فأتى من ذلك بشئ عجيب دال على قوة ملكته وإطلاعه والله يهدي
الخلق ما يشاء

(علم اللغة)

هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في
المركبات المسماة عند أهل النحوي بالاعراب واستبطلت القوانين لحفظها كما قلناه ثم
استقر ذلك الفساد بملاسة العجم ومخالطتهم حتى تأذى الفساد الى موضوعات الالفاظ
فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ملامع هجينة المتعزبين في
ابطلالها ثم المخالفة لصريح العربية فاحتج الى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب
والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث فتم كثير من
أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين وكان سابق الخلية في ذلك الخليل بن أحمد
الغراهيدي ألف فيها كتاب العين فصرف فيه مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي
والثلاثي والرباعي والخماسي وهو غاية ما انتهى اليه التركيب في اللسان العربي وتأتى
له حصر ذلك بوجوه عديدة حاضرة وذلك أن جملة الكلمات الثنائية تخرج من جميع

الاعداد على التوالي من واحد الى تسعة وعشرين ويغرون ثم باية حروف المعجم
 بواحد لان الحرف الواحد منها يؤتى بجميع تصانيف واحد من التسعة والعشرين
 فتكون تسعة وعشرين كلمة تشابه ثم يؤخذ الثاني مع الستة والعشرين كذلك ثم
 الثالث والرابع ثم يؤخذ السابع والعشرون مع الثامن والعشرين فيكون واحدا
 فتكون كلها اعداد على التوالي العدد من واحد الى تسعة وعشرين فتصنع كما هي
 بالمثل المعروف عدد اهل الحساب ثم تصاعف لاحل قلب الثاني لان التقديم
 والتأخير بعد الحروف معتبر التركيب فيكون الخارج بجملة التثانيات وتخرج
 الثلاثيات من سرب عدد التثانيات فيجتمع من واحد الى ستة وعشرين لان كل
 ثمانية يزيد عليها سربا فتكون ثمانية فتكون التثانية بجملة الحروف الواحدة كل
 واحد من الحروف الباقية هي ستة وعشرون سربا فالتثانية تصنع من واحد الى
 ستة وعشرين على التوالي العدد ويصرب فيه جملة التثانيات ثم يصرب الخارج في
 ستة جملة مقلوبات الكلمة الثلاثة مجزئ مجموع تراكيها من حروف المعجم وكذلك
 في الراء والحاء والهمزة فالحاصل الذي اكتبه هذا الوجه وكتبه اوامره على حروف
 المعجم والترتيب المتعارف واحمد فيه ترتيب الخارج هذا حروف الخلق ثم ما بعده من
 حروف الخلق ثم الاضراس ثم السفة وجعل حروف الفواخر وهي الحروف
 الهوائية وبدأ من حروف الخلق فالعين لانه الاقصى منها فالحلق سمى كما به بالعين لان
 المتعديين كانوا يذهبون في تسمية دواوينهم الى مثل هذا وهو تسميته بأول ما يقع في نفس
 الكلمات والالفاظ ثم بين المهمل منها من المستعمل وكل المهمل في الراء والحاء
 أكثر لانه استعمال العرب له قبله وخلق به الثاني لقله ودورانه وكل الاستعمال في
 الثلاثي أعطي فحركات أو صاعده أكثر ودورانه ومن الخليل ذلك كله في كتاب العين
 واستوعبه أحسن استيعاب وأدعاه ديهان أبو بكر الزبيدي وكسبه شام المؤيد
 بالاندلس في المائة الرابعة فاختصر مع المحافظة على الاستيعاب وحذف منه المهمل
 كله وحذف من شواهد المستعمل وخلصه للسطح أحسن تليخيص وألف الجوهري
 من المشاركة كتاب الصحاح على الترتيب المتعارف لحروف المعجم جعل السداسية
 بالهمزة وجعل الترجمة بالحروف على الحرف الاخير من الكلمة لاستقرار التماس
 في الاكثر الى أواخر الكلم وحصر الالة اقتدا بحصر الخليل ثم ألف فيها من الاندلس
 ابن سبويه من أهل ديارية في دولة علي بن مجاهد كان القاصم على ذلك النحو من
 الاستيعاب وعلى محور ترتيب كتاب العين ووافقه التعرّض لاستيعادات الكلم
 وتصار بينهما فحاشا أحسن الدواوين وخلصه محمد بن أبي الحسين صاحب المعجم

من ملوك الدولة الجفصية تونس وقلب ترتيبه الى ترتيب كتاب الجيماح في اعتبار اواخر
الكلام وبناء التراجم عليه افي كتابا قوامي رحم وسليلى آتونة هذه اصول كتب اللغة فيها
علمه وهناك مختصرات أخرى مختصة بصنف من الحكم ومستوعبة لبعض الابواب
اولها الا أن وجه الحصر فيها خفي ووجه الحصر في تلك جلي من قبل التراكم
كل ما يجوز في به العرب من اللفاظ وفيما يجوز في به من المدلولات وهو كتاب شريف
الافادة ثم لها كانت العرب تفتح الشيء على المسموم ثم تستعمل في الامور الخاصة
اللغة عزيز المأخذ كما وضع الايض بالوضع العام لكل ما فيه يياض ثم اختص ما فيه
بياض من الجليل بالاشبه ومن الانسان بالازهر ومن الغنم بالإملي حتى صار استعمال
الايض في هذه كلها الخنا ورجاع لبان العرب واختص بالتأليف في هذا المنحى
اليعالي وأفرده في كتاب له سماه فقه اللغة وهو من أسد ما أخذ به القوي فقيهم أن
بحرف استعمال العرب عن مواضعه وليس به معرفة الوضع الا في تكاف في التركيب
حتى يشبه به استعمال العرب لذلك وأكثر ما يحتاج الى ذلك الاديب في فن نظم
ونثره جذبان أن يكثر لونه في الموضوعات القوي في مفرداتها وراكيها وهو أشد
من اللين في الاعراب وأغش وكذلك ألف بعض المتأخرين في اللفاظ المشتركة
وتكفل بحصرها وان لم تبلغ الى النهاية في ذلك فهو مستوعب لا كثيرا أما المختصرات
الموجودة في هذا الفن المخصوصة بالمتداول من اللغة الكثيرة استعمال شيها لطفها
علي الطالب فكثيرة مثل اللفاظ لابن البكيت والفصيح لتعليق وغيرهما وبعضها
أقل لغة من بعض لاختلاف نظرهم في الالهم على الطالب العفيف والله اعلم بالواقع
لارب سواه

(علم البيان)

هذا العلم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة وهو من العلوم السياسية لانه متعلق
بالالفاظ وما تنفذه ويقصد به الدلالة عليه من المعاني وذلك أن الامور التي يقصد
التمثيل بها افادة السامع من كلامه هي اما صور فردات تبدي ويستند اليها ويشفي
بعضها الى بعض والدالة على هذه هي المفردات من الاسماء والافعال والحروف واما
غنى المستندات من المستند اليها والازمنة ويدل علمه بتغيير الحركات وهو الاعراب
وأبينة الكمات وهذه كلها هي مصنعة التحويوي من الامور المكتفية بالواقع

الحاجة للدلالة أحوال المتعاطفين أو العاقلين وما يقتضيه حال الفعل وهو محتاج
 الى الدلالة عليه لانه من قام العادة وادخلت المتكلم قد بلغ غاية الاجادة في
 كلامه وادان لشغل على من يسهل ليس من حسن كلام العرب فان كلامهم واسع
 ولكل مقام بعدهم مقال يقتضيه بعد كمال الاعراب والالانة لا ترى ان قولهم يريد
 سائى معار لقولهم سائى يريد من قبل ان المتقدم منهما هو الالهة عند المتكلم من قال
 سائى يريد اذ ان اهتمامه بالهيء قبل الشخص المسند اليه ومن قال يريد سائى اهاد
 ان اهتمامه بالشخص قبل الهيء المسند وكذا التصريح آراء الجدل بما ياسب المقام
 من موصول او مبهمة او معرفة وكذا تأكيد الاسماء الى الجملة كقولهم يريد قائم وان
 يريد قائم وان يريد القائم متغايرة كلها الى الدلالة وان استوتتس طريق الاعراب فان
 الاول العاقل من التأكيدها يفيد الحل الى الهيء والثاني المؤكد ان يفيد المتقوّد
 والثالث يفيد المسكر هي مختلفة وكذلك تقول سائى الرجل ثم تقول مكنه بعينه
 سائى رجل اذا قصدت ذلك التكرير تعطيه وانه وحل لا يعاده أحد من الرجال ثم
 الجملة الاسمية تكون حرة بوقى التي لها سارح نطاقه أولا واساية وهي التي
 لا سارح لها كطلب وأواعه ثم قد يعين ترك العاطف بين الخطين اذا كل ثنائية تحمل
 من الاعراب فيشرئذ ثمانية التابع المترددا وتؤكد او بدلا بلا عطف وتعين
 العطف اذا لم يكن ثنائية تحمل من الاعراب ثم يقتضى الحمل الاطبا والايها ريدود
 الكلام عليها ثم قيد بالقط ولا يريد مطوقه ويريد لانه ان كان مجردا كما تقول يريد
 أسد لا تريد حقيقة الأسد المطوقة وانما تريد شخصه الالامة ونسبها الى يريد
 ونسبها استعارة وقد تريد بالقط المركب الدلالة على ملوذه كما تقول يريد كسبر
 الرماد ويريد ملزم ذلك من الخرد وقرى السيف لان كثرة الرماد مائنة عسما
 هي الدالة عليها وهذه كلها دلالة رائدة على دلالة الاقضا المتردود المركب واعلم
 هيات وأحوال لواقعات جعلت دلالة عليها أحوال وهيات في الاقضا كل
 محسب ما يقتضيه مقوله فاشتمل هذا العلم المسمى بالبيان على المنع من هذه الدلالات
 التي هي هيات والأحوال والمقامات وحمل على ثلاثة أصناف الصمد الاول يصح
 فيه من هذه الهيات والأحوال التي طائفت بالقط جميع مقتضيات الحال ونسب
 علم البلاغة والصمد الثاني يصح فيه من الدلالة على الارزاق القطبي وملزمه وهي
 الاستعارة والكتابة كإقلاؤه ونسب علم البيان والحقوا ماصما آخر وهو التلظ
 في ترتيب الكلام وتخصيصه سور من الصحيح اما يصح بصله أو تخصيصه بانه من
 القاطه أو ترصيع بقطع أو زاده أو فريدة من المعنى المقصود ما يهيم معنى أحسن

لا شراك الافظ بينهما وأمثال ذلك ويسعى عندهم علم البديع وأطلق على الاصناف
 الثلاثة عند المحدثين اسم البيان وهو اسم الصنف الثاني لأن الاقدمين أول
 ما تكلموا فيه ثم تلاحت مسائل الفن واحدة بعد أخرى وكتب فيها جعفر بن يحيى
 والحافظ وقدامة وأمثالهم املاآت غير وافية فيها ثم تزل مسائل الفن ~~تص~~كمل
 شأفا إلى أن محض السكاك تزيده وهذب مسأله ورتب أبوابه على نحو ما ذكرناه
 أنفا من الترتيب وألف كتابه المسمى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان فجعل هذا
 الفن من بعض أجزائه وأخذ المتأخرون من كتابه ونقصوا منه أتهات هي المتداولة
 لهذا العهد كافة له السكاك في كتاب التبيان وابن مالك في كتاب المصباح وبنو اللال الدين
 القزويني في كتاب الايضاح والتلخيص وهو أصغر حجم من الايضاح والعناية به لهذا
 العهد عند أهل المشرق في الشرح والتعليم منه أكثر من غيره وبالجمله فالشارقة على
 هذا الفن أقوم من المغاربة وسببه والله أعلم أنه كمال في العلوم اللسانية والصنائع
 الكلية توجد في العسمران والمشرق وقرعمران من المغرب كما ذكرناه ونقول لعناية
 النجم وهم عظم أهل المشرق كتفسير الزمخشري وهو كله مبني على هذا الفن وهو أصله
 وانما اختص بأهل المغرب من أصنافه علم البديع خاصة وجعلوه من جملة علوم الأدب
 الشعرية وقرعوا القبايا وعدوا أبوابا وتوعوا أنوعا وزعموا أنهم أحصوها من
 لسان العرب وانما جعلهم على ذلك الولوع بترتيب الالفاظ وأن علم البديع سهل المأخذ
 وصعبت عليهم مأخذ البلاغة والبيان لدقة انظارهما وغرض معانيهما فاجأوا
 عنهما ومن ألف في البديع من أهل افریقة ابن رشيق وكتاب العمدة له مشهور ورجى
 كثير من أهل افریقة والاندلس على مناه وأعلم أن عمدة هذا الفن انما هي في فهم
 الابهام من القرآن لأن اعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الاحوال
 منطوقة ومفهومة وهي أعلى مراتب الكلام مع الكمال فيما يختص بالالفاظ في اتقانها
 وجوده رصفا وتركيبا وهذا هو الاعجاز الذي تقصير الافهام عن دركه وانما يذكر
 بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته فذكر من
 اعجازه على قدر ذوقه فلهذا كانت مدارك العرب الذين سمعوه من مبلغه أعلى مقاما
 في ذلك لانهم فرسان الكلام وجهابذته والذوق عندهم موجود بأوفر ما يكون وأصح
 وأسوج ما يكون الى هذا الفن المقصرون وأكثر تفاسير المتقدمين عقل عنه حتى ظهر
 جاراته الزمخشري ووضع كتابه في التفسير وتبع آي القرآن بأحكام هذا الفن بما
 يبدي البعض من اعجازه فاقترع بهذا الفصل على جميع التفاسير لولائه يؤيد عقائد
 أهل البدع عند اقتباسها من القرآن بوجوه البلاغة ولاجل هذا اتعاهما كثير من

أهل السمع وفور بجاته من البلاغة في أسكن مقام السعة وشاركت في هذا الفن
بعض المساركة حتى يقتدر على الرقعة من حسن كلامه أو يعلم أنه مدقق في بعض
صها ولا يصبر في مقابلة ما يتعين عليه الطريق هذا الكتاب للظفر بشئ من الآثار
مع السلامة من الدع والاحواء واقفه المهادي من يشاء إلى سواء الليل

(علم الادب)

هذا العلم لا موصوف له يتناول في آياته وأرضه أوجها وأما المقصود منه عند أهل
البيان فمرنه وهي الإياد في من المتكلم والمتنوع على أهل اللب العرب وما حيسم
معيه وولفت من كلام العرب ما يعاين في أصله اليكلمة من غير عالى المنطقة ومنع
متنا في الإياد وما يلى من الوجه والتوصوثة أساس ذلك متفرقة يستقرى بها
التأثير في العال . عظيم قواين العربية مع دججك بعض من أيام العرب بعهم به
ما يقع في أبعادهم وما وكم لك ذكر المهن من الانساب الشهيرة والاحبار الصلابة
والحمود ذلك كله أن لا يجرى على التأطرية شئ من كلام العرب وأطليهم وما سمي
بلاحتهم إذا انفسه لأنه لا تفصيل اليكلمة من حصيله الاعدد هو مع فيحتاج إلى تقديم
جميع ما يتو ق عليه معهم ثم اسم إذا أرادوا واحد هـ القى قالوا الادب وهو حط
أشعار العرب وأخبارها والاحسن كل علم بطر فيريدون من علوم اللسان أو العلوم
الشرعية من حيث شتمها قطع وهي القرآن والحديث لا يمدخل في غير ذلك من
العلوم في كلام العرب الا ما يذهب اليه المتأخرون عند كثرة بيعا به السبع من
التورية في أشعارهم وزصلهم بالاصطلاحات العلمية فأباحها من هذا الفن حيث
إلى معرفة . طلاحات العلوم ليكون قائما على فهمها ومعها من شيو حاسي بحال
الذ . ايم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي أدب الكتاب لاس قنية
وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب التواذر لابي علي القائل
العدد ادى وما سوى هذه الأربعة فتبيع لها دواعي معيا وكتيبا الهية تسمى في كثرة
وكان العباد في الصدر الاول من أير . هذا الفن لما هو تابع للتعرفاد العلماء اعمالهم
تليسه وكتابا الكتاب والصلاة من الخواص في الدولة الهامسية يأخذون أنصبيهم
حرميا على نصيب أساليب الشعر وموه لم يبيكس انتماله فادخل في العداد والمروية
وعدائق القادى أو القرح الاصحابى وهو ما هو كناية في الاعاقى جمع فيه أخبار
العرب وأشعارهم وأسامهم وأيامهم ودواهم وجل مساه على العادى إلى مائة صوت
التي اختارها المعنوس للرشد ما يستوعب فيه ذلك آتم امتيعها واداء ولعمري

أنه ديوان العرب وجامع أشبات المحاسن التي ملكت لهم في كل فن من فنون الشعر
والتاريخ والفنموسا والاحوال ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلم وهو العناية التي
يتم بها الاديب ويقف عندها وأني لم يهاونن الا أن نرجع بالتحقيق على
الاجمال فيما تكلمنا عليه من علوم اللسان والله الهادي للصواب

٢٨ (نصل في ان اللغة ملكة متاعية)

(اعلم) أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة اذ هي ملكات في اللسان للعبارة
عن المعاني وجودها وقصورها يحسب تمام الملكة أو نقصانها وليس ذلك بالنظر الى
المفردات وانما هو بالنظر الى التراكيب فاذا حصلت الملكة التامة في تركيب
الالفاظ المفردة للتعبير عن المعاني المقصودة وعراغة التأليف الذي يطبق الكلام
على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من اقادة مقصوده للسامع وهذا هو
معنى البلاغة والملكات لا تحصل الا بتكرار الافعال لان الفعل يقع أولا وتعود منه
للذات صفة ثم تتكرر فتكون حالا ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار
فتكون راسخة أي صفة راسخة فالتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة القريبة
موجودة فيهم يسمع كلام أهل بيته وأساليهم في مخاطباتهم ويحكي قصة تعبرهم عن
مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولا ثم يسمع
التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال يسمعهم بذلك فيصدق في كل لحظة ومن
كل متكلم واستعماله يتكرر الى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة وتكون كأحد
هكذا أصبحت الاسنان واللغات من جيل الى جيل وتعلمها النجم والاطفال ولهذا هو
معنى ما نقوله العامة من أن اللغة العرب بالطبع أي بالملكة الاولى التي أخذت عنهم
ولم يأخذوها عن غيرهم ثم انهم لما فسدت هذه الملكة تضر بمخاطبتهم الاعاجم وبسبب
نسبها ان الناس من الجيل صاير سمع في العبارة عن المقاصد كقبيات أخرى غير
الكبيبات التي كانت للعرب فيعبرهم عن مقصوده لكثرة المخاطلين للعرب من غيرهم
ويسمع كقبيات العرب أيضا فاختلط عليه الامر وأخذ من هذه وهذه فاستحدثت
ملكة وكانت نائمة عن الاولى وهذا معنى فساد اللسان العربي ولهذا كانت لغة
قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها بالبعد عن بلاد العجم من جميع جهاتهم
ثم من اكتشفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وعطفان وبني أسد وبني عيم وأما
من بعد عنهم من ربيعة وثلج وبنو نضار وبنو قيس وعرب اليمن المجاورين
لام القرى والروم والسبئية فلم تكن لغتهم نائمة بالملكة بمخاطبة الاعاجم وعلى نسبة

منهم من عرّش كان الاحتجاج بلغاتهم في العمة والقاد عدد أهل المشاعة العربية
واقه سبحانه وتعالى أعلم به التوفيق

٢٩ ﴿مفسر في ابن لغة العرب لغة العرب مستند متارة كلمة مفسر ومحم﴾

وذلك أنما نجد في بيان المعاصد والمواد بالدلالة على من اللسان المصري ولم يشق منها
الدلالة المحرّكة على تعيين الفاعل من المفعول فاعتنا صوامعها بالتقديم والتأخير
وبقرار أن تدل على خصوصيات المقاصد الآن البيان والسلاحة في اللسان المصري
أكثر مما عرف لأن الالتقاط بأعيانها على المعاني بأعيانها يربط ما تقتضيه
الاحوال ويسمي ساط الخيال محتاجاً إلى ما يدل عليه وكل من لا يدرك أن تكيفه
أحوال قصه فيصا أن تقتصر تلك الاحوال في تأدية المقصود لا من صاعته وتلك
الاحوال في جميع الألسن أكثر مما يدل عليها بالاعتباط قصصها في الوضع وأما في
اللسان العربي فاعيدل عليها بأحوال وكيفية في تراكيب الالتقاط وتأليفها
من تقديم وتأخير أو حذف أو حركة أو عراب وقبيل عليها بالمرور غير المستعمل
ولم تهاوت طبقات الكلام في اللسان العربي نصب تمازت الدلالة على تلك
الكيفية كما قد تضاءل الكلام العربي لذلك أو حرراً أقل ألقاظاً وعارفين
جميع الألسن وهذا معنى قوله على أنه عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر في
الكلام احتصاراً واختصر ذلك بما يحكي من عيسى من عمر وقد قال لبعض النحاة في أحد
في كلام العرب تكرار أو في قولهم زيد قائم وإن زيد قائم وإن زيد قائم والمعنى واحد
فمثل لما ن معانيه شتقها لأول لا فادها إلى الدهر من قيام زيد والى إلى سمع
بأسكره والثالث على مر هذا الأسرار على أن تكون ما حلت الدلالة ما خلت الاحوال
وبار التهمة السلاحة والبيان بين العرب ومذهبهم لهذا العهد ولا تتفق في
ذلك إلى حرفة النحاة أهل صناعة الأعراب العاصرة مدركهم من التحقيق حيث
يرجعون أن البلاغة لهذا العهد هت وأن اللسان العربي قد اعتبرا عما رجع أو سر
الكلم من فساد الأعراب التي تدارسون قوا فيه وهي مقالة نساهما الشيع في طلاءهم
وألقاها القصورى أقدمتهم والامع نجد اليوم الكثير من ألقاظ العرب لم تزل في
مورعاتها الأولى والتعبر من المقاصد والتعاون فيه يتفاوت الإيتم وسور في
كلامهم لهذا العهد وألب اللسان وموسم من التظلم والنثر موحدة في مخاطباتهم
ومهم الحبيب المصنع في محافلهم ومجالسهم والشاعر الملق على أساليب
لعتهم والدوق الصريح والطبع السليم شاهدان ذلك ولم يعقل من أحوال اللسان

المدون الاخرى كانت الاعراب في آخر الكلام فقط الذي ازم في لسان مضطر طريفة
 واحدة ومهيبة عامرة وقاوه الاعراب وهو بعض من أحكام اللسان وانما وقعت
 العناية بلسان مضطرب لفساد معانيهم الاعاجيب حين استبولوا على ممالك العراق والشام
 ومصر والمغرب وصارت ملكته على غير العبودية التي كانت أولاً فانقلب لسانه أخرى
 وكان القرآن منزلة به والحديث النبوي منقولاً بلسانه وهما أصلاً الدين والملة تنحدر
 تناسلها وانغلاق الاقلام عنهم ما بقى قد ان اللسان الذي تنزله فاجتمع الى تدوين
 أحكامه ووضع مقاييسه واستنباط قوانينه وصار علماً اذا فصول وأبواب وقد تمت
 وسائل معاه أهله بعلم النحو وصناعة العربية فأصبح فناً محققاً وعلماً على السكوب ووسيلة
 الى فهم كتاب الله وسنة رسوله ووافيا وعلماً لواعيننا بهذا اللسان العربي لهذا العهد
 واستقر بنا أحكامه نعتاض عن الحركات الاعرابية في دلالتها بأموراً أخرى موجودة
 فيه فتكون لها قوانين تخصها وعلما تكون في أو آخره على غير المنهاج الاقول في لغة
 مضطربة ليست اللغات ولم تكن كما تنحدر كان اللسان المضطرب مع اللسان الجبري بهذه
 المثابة وتغيرت عند مضطرب من موضوعات اللسان الجبري وتصاريف كلماته تشهد
 بذلك الانتقال المبرورة لا يخالفاً لمن يحمله القصور على أنهم ما لغة واحدة ويلتص
 اجراء اللغة الجبرية على مقاييس اللغة المضطربة وقوانينها كما عزم بعضهم في اشتقاق
 القيل في اللسان الجبري أنه من القول وكثير من أشباه هذا وليس ذلك بصحيح ولغة جبر
 لغة أخرى مغايرة للغة مضطربة من أوضاعها وتصاريفها وحركات أعرابها كما
 هي لغة العرب لهذا ما ع لغة مضطربة الآن النهاية بلسان مضطرب من أجل الشريعة كما
 قلنا محل ذلك على الاستنباط والاستقراء وليس عندنا لهذا العهد ما يحتملنا على مثل
 ذلك ويدعونا اليه وهما وقع في لغة هذا الجيل العربي لهذا العهد حيث كانوا من الاقطار
 شأنهم في النطق بالقاف فانهم لا ينطقون بهامن شخرج القاف عند أهل الامصار
 كما هو عند كوفي كتب العربية انه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الاعلى
 وما ينطقون به ما يةامن شخرج الكاف وان كان أسفل من موضع القاف وما يليه
 من الحنك الاعلى كما هي بل يجيئون بهما متوسطة بين الكاف والقاف وهو موجود
 الجبل أجمع حيث كانوا من غرب أو شرق حتى صار ذلك علامة عليهم من بين الامم
 والاجيال ومختصاً بهم لا يشار بهم فيها غيرهم حتى ان من يريد التعرّب والانتساب
 الى الجيل والدخول فيه يحاكمهم في النطق به واعندهم أنه انما يختار العربي الصريح
 من الدخيل في العربية والمضطرب بالنطق بهذه القاف ويظهر بذلك أنهم اللغة
 مضطربة فان هذا الجيل الباقيين معظمهم رؤساً وهم شرقاً وغرباً في ولد منصور بن

مكرمة من حقة من قيس بن عيلان من سليم بن منصور ومن بن عامر بن صعصعة من معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ومن له هذا العهد أكثر الامم في المعمور وأعلمهم وهم من أعقاب مصر وبنو الخليل منهم في التقاطع هذه القاف أسوة وهذه اللمعة يتبعها هذا الخليل بل هي متواترة فيهم متعاقبة ويظهر من ذلك أنهم اللمعة مصر الاولى ولعلها اللمعة التي صلى الله عليه وسلم معها وقد في ذلك عتقها أهل البيت وادعوا أن من قرأ في أم القرآن هذا الصراط المستقيم يبر القاف التي لهذا الخليل فعلى وأسد صلاه ولم أدر من أين جاء هذا فان لمة أهل الامصار أيضا لم يستعدوها واما ما قلوه من أن ملحقهم وكان أكثرهم من مصر لما نزلوا الامصار من عدن الغنم وأهل الجليل أيضا لم يستعدوها الا أنهم أبعد من محالطة الاعاجم من أهل الامصار وهذا يرجع فيما يروى من اللمعة فديهم أنه من لمة ملحقهم هذا مع احاد أهل الجليل كلهم شرقا و غربا في التلقين وأما الخاصية التي تميزها العربي عن النحس والمصري فتميز ذلك واقفه الهادي المير

٤ (اصل في ان لمة اهل مصر والامصار لمة واحدة في لغة - مصر)

اعلم أن عروق التقاطع في الامصار وبين الحضرة لمصلحة مصر القديمة ولا لمة أهل الجليل بل هي لغة أخرى قائمة بمصها نصد عن لغة مصر وعن لغة هذا الخليل العربي الذي له عهد ما وهي من لغة مصر بعد ما أسماها لغة قائمة بمصها وهو مظاهر يشهد ما فيها من التعاريف التي بيعة صد صاعقة أهل النحس والما وهي مع ذلك تختلف باختلاف الامصار في اصطلاحاتهم فلهذا أهل المشرق في مائة بعض التي لغة أهل المغرب وكذا أهل الاندلس معهما وكل منهم متوصل بلغته الى تأدية مقصوده والافادة بما في حقه وهذا معنى القاف واللمعة وفقدان الاحراب ليس بآثر لهم كما قلناه في لغة العرب لهذا العهد واما أنها لبعض القاف الاولى من لغة هذا الخليل فلا في البعد عن القاف اعلم بمخالطة اللمعة في حاله الهم أكثر كانت لغته في ذلك القاف الاصل أيضا لان الملكة انما تحصل بالتعليم كالقاف وهذه ملكة مكتسبة من الملكة الاولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية التي للهم فعلى مقدار ما يسعوه من اللمعة ويربون عليه يعدون من الملكة الاولى واعتبر ذلك في امصار افرقية والمغرب والاندلس والمشرق اما افرقية والمغرب فخالطت العرب فيها البرارة من الهم يومورجراسا هم ولم يكتبوا معهم مصر ولا خليل فملت اللمعة فيها على اللسان العربي لدى كلهم وصارت لغة أخرى بمرحلة واللمعة فيها أغلب لما ذكرناه فهي من القاف الاولى بعد

وكذا المشرق لما غلب العرب على أعمه من فارس والترك فخلطوا معهم وتداولت بينهم لغاتهم في الأكره والفلاحين والسبي الذين اتخذوهم خولا ودايات وأظناراً ومراضع ففسدت لغتهم فساد الملكة حتى انقلبت لغة أخرى وكذلك أهل الاندلس مع عجم الجلائقة والافريقية وصار أهل الأمصار كلهم من هذه الأقاليم أهل لغة أخرى ففسدت لغتهم فساداً مضر ويخالف أيضاً بعض أعضائها كما ذكره وكلهم لغة أخرى لاستعمال ملكتها في أجدادهم والله يخلق ما يشاء ويقرر

٤١ (فصل في تعليم اللسان المصري)

اعلم أن ملكة اللسان المصري لهذا العهد قد ذهبت وفسدت وأهل الجبل كلهم مغارة للغة مضر التي نزل بها القرآن وانما هي لغة أخرى من امتزاج الهمجية بها كما قد مضى إلا أن اللغات لما كانت ملاكات كما مر كان تعلمها كمثل شأن سائر الملكات ووجه التعليم لمن ينبغي هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجارى على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف ومحاطبات غول العرب في أنصاءهم وأشعارهم وكلبات الموالدين أيضاً في سائر فنونهم حتى يتزلزلكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم ثم يتعرف بعد ذلك في التعبير في ظهره على حسب عباراتهم وتأليف كلماتهم وماوعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم فحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال ويزداد بكثرته ما رسوخا وقوة ويحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع والتفهيم الحسنة لما نزع العرب وأساليبهم في التراكييب ومراعاة التطبيق بينهما وبين مقتضيات الأجوال والدوق يشهد بذلك وهو نشأ ما بين هذه الملكة والطبع السليم فيهما كما تذكر وعلى قدر الحفظ وكثرة الاستعمال تكون جودة القول المصنوع نظماً ونثراً ومن حصل على هذه الملكات فقد حصل على لغة مضر وهو الناقد البصير بالبلاغة فيها وهكذا ينبغي أن يكون تعلمها والله يهدي من يشاء بفضلها وكرمه

٤٢ (فصل في أن ملكة لسان غير صناعة العربية مستغنية عنها في التعليم)

والسبب في ذلك أن صناعة العربية انما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة فهو وعلم بكيفية لانفس كيفية فليست نفس الملكة وانما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علماً ولا يحكمها عملاً مثل أن يقول بصير بالخطاطة غير يحكم بالملكته في التعبير عن بعض أنواعها الخطاطة هي أن يدخل الخطيط في خرت الأبرة ثم يفرزها في لفتي الثوب فيجتمعين ويخرجها من الجانب الآخر فيجسد كذا ثم يردّها إلى حيث

استدأت ويصرحها فقام سعدا الاول بمرح ما بين السبعين الاقل من ثلثي
على ذلك الى آخر العمل ويعطى ضرورة الحك والتفت والتفتيع وسائر أنواع الحياطة
واعملها وحوادثها لم يعمل ذلك منه لايحكمه شيئا وكذا لو مثل عالم الفضاة
عن تفصيل الحشبة يقول هو ان تصنع المتشار على رأس الحشبة وتقسق بطرقه وآخر
فبالذات تلك بطرقه الآخر وتقسق اقله حشبا وأطرافه المصترفة المتعددة قطع ما سرت
عليه داحية وحاية الى ان ينتهي الى آخر الحشبة وهو لو طوبى به هذا العمل أو شئ
منه لم يحكمه وهكذا العلم بقوانين الاعراب مع هذه الملكة في تقسيم اغان العلم فتواين
الاعراب اعلمه وعلم بكيفية العمل وليس هو من العمل والحك المجيد كثيرا من جهادة
الصلة والمهرة في صناعة العربية المحسنة على تلك القواين اذا مثل في كتابه سطر
الى احياء وأذى سرقته أو شكوى طلائع أو قصص من قصوده أخطأ فيها من الصواب
وأكثر من القس ولم يجد تأليف الكلام لذلك والصادرة عن المقصود على أساليب اللسان
العربي وكذا المجيد كثيرا من يحسن هذه الملكة ويصعد الصبي من المعلوم والمتنوع وهو
لا يحسن اعراب الفاعل من المقصود ولا المرفوع من المرفوع ولا شيئا من قواين
صناعة العربية فمن هذا تعلم أن تلك الملكة هي حيرة صناعة العربية وأهم مستحبة فيها
بالجدة وقد تجد بعض المهرة في صناعة الاعراب يصير اتصال هذه الملكة وهو قليل
والمعاني وأكثرا يقع للصحاب الطير الكتاب يسوي به فانه لم يتصور على قواين الاعراب
قطر بل خلا كما من أساليب العرب يشواهدنا شعارهم وعاداتهم فكان فيه حرة
صالح من تعليم هذه الملكة فقصدا لما كتب عليه والمحصل له قد حصل على حد من كلام
العرب واندرج في مجموع طرقي أما كنهه وما وصل ساحته وجهه به لسان المصنف
فاستوفى تعليمها فكل ما يلحق في الافة ومن هؤلاء المحال الطير الكتاب يسوي به من يفعل
عن التقطس لهذا فيحصل على علم الاسرار صناعة ولا يحصل عليه الملكة وأما المحالون
لكتب المتأخرين العرب فيمن ذلك الاس القواين التصورية فيجوز من أشعار العرب
وكلامهم فقلنا شعر من تلك ما سرت هذه الملكة أو يتم وولسأما قصدهم فيحسبون
أهم قد حصلوا على رتبة لسان العرب وهم أبعد الناس عنه وأهل صناعة العربية
بالاندلس ومعلومها أقرب الى تفصيل هذه الملكة وتعليمها من سواهم لقيامهم بها على
شواهد العرب وأشغالهم والتفقه في الصناعات كثير من الترا كيب في عظم تعليمهم
فيستحق الى المتدري كثيرا من الملكة أساء التعليم فتقطع النظر لها وتستغنى الى
تخصيلها وقولها وأما من سواهم من أهل العرب وأما من سواهم وأما من سواهم
العربية تجري العلوم صنفا وقطعوا التفرص في التفقه في تراصص كيب كلام العرب

الا ان امرؤا شهدا أو رجحوا مذهبا من جهة الاقتضاء الذهني لامن جهة محامل
 اللسان وزا كيبه فأصبحت صناعة العربية كلهم من جعله قوانين المنطق العقائدية
 أو الجدل وبعدت عن مناحي اللسان وملكته وما ذلك الا اهدواهم عن البحث في
 شواهد اللسان ورا كيبهم وتغيرت آمالهم وغفلت عن المران في ذلك المنة تعلم فهو
 أحسن ما تشيده الملكة في اللسان وتلك القوانين انما هي وسائل للتعليم لكنهم أجروها
 على غير مقصدهم وأصاروها على اجتهاد وبعدوا عن غرتها وادلم عمق رزاه في هذا الباب
 أن حصول ملكة اللسان العربي انما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرثس في
 خياله المتوال الذي تسجر اعليه ترا كيبهم فينسخ هو عليه وينزل بذلك منزلة من نشأ
 معهم وشاطل عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة عن
 المناص على نحو كلامهم والله مقدر الامور كلها والله أعلم بالغيب

٤٢ فصل في تفسير الذوق في مصطلح اهل البيان ومحقق معناه

وبيان انه لا يحصل قاليا للسنن من العجم

اعلم أن لفظة الذوق يسدا ولها المعنوي بشقون البيان ومعناها حصول ملكة البلاغة
 اللسان وقدر متر تفسير البلاغة وأنها مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه بخواص
 تقع للترا كيب في افادة ذلك فالتمة كلم بلسان العرب والبليغ فيسه يصرى الهيئة
 المتقدمة لذلك على أساليب العرب وأقلام مخاطباتهم ويتظم الكلام على ذلك الوجه
 جهده فاذا انضلت مقاماته بمخالطة كلام العرب حصلت له الملكة في نظم الكلام على
 ذلك الوجه وسهل عليه أمر التركيب حتى لا يكاد يخوفه غير معنى البلاغة التي العرب
 وان سمع تركيبا غير جار على ذلك المنهج حجه ونباعنه سمعه بأدنى فكر بل وبغير فكر
 الا بما استفاد من حصول هذه الملكة فان الملكات اذا استقرت ورسخت في محالها
 ظهرت كأنها طبيعة وجب له لذلك المحل ولذلك يظن كثير من المغفلين لم يعرف شأن
 الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم اعرابا وبلاغة أمر طبيعي ويقول كانت
العرب تنطق بالطبع وليس كذلك وانما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكث
 ورسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جبلته وطبيع وهذه الملكة كما تقدم انما تحصل
 بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص ترا كيبه وليست تحصل
 بعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة اللسان فان هذه القوانين
 انما تنفسد علما بذلك اللسان ولا تنفد حصول الملكة بالفعل في محلها وقد مر ذلك
 واذا تقرر ذلك فلك الملكة البلاغة في اللسان تهدي البليغ الى وجود النظم وجس

التركيب الموافق لتراكيب العرب في لغتهم وقلم كلامهم ولورام صاحب هذه الملكة
 جيداً من هذه السبيل المعينة والتراكيب المصنوعة لما قدر عليه ولا واطقه عليه
 لسانه لانه لا يعتمد ولا تهديه اليه ملكته الراسخة عنده واداء عرض عليه الكلام
 شائداً عن أساليب العرب وملاحظتهم في نظم كلامهم أعرض عنه وبجته وعلم أنه ليس
 من كلام العرب الذين مارس كلامهم ورعا به عن الاختصاح لتلك كانتسج أهل
 القوافي العنصرية والبيانسة فان ذلك استدلال يحصل من القوافي المعتادة
 بالاستقراء وهذا أمر وحدا في حصول عمارية كلام العرب حتى يصير كواحد منهم
 ومثالهم لو فر صاحيان صياهم تشاور في حيلهم فانه يعلم لغتهم ويحكم شأن
 الأعراب والبلاد معهما حتى يستولى على عاينها وليس من العلم العاوي في شيء وأما هو
 حصول هذه الملكة في لسانه وطقه وكذلك تفصل هذه الملكة إلى يده ذلك الخليل حصص
 كلامهم وأشعارهم وحظهم والمداد ومثلي ذلك يصيب حصول الملكة ويصير كواحد
 من ناس في حيلهم وروى بسبب أحبالهم والقوافي يعزل عن هذا واستعمل هذه الملكة عندما
 يرمع وتستقر اسم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان وأما هو موضوع
 لادراك الطعوم لكن لما كل عمل هذه الملكة في اللسان من حيث النطق بالكلام كما
 هو عمل لادراك الطعوم استعمال اسمه وأيقاظه ووجد في اللسان كما أن الطعوم
 مخصوصة بقيل الذوق وأدائهم في ذلك علمته أن الاعاظم الداحلين في اللسان
 العربي الطارئين عليه المستقرين إلى النطق بها لطفة أهل كالعرض والروم والترك
 بالشرق وكثير من العرب فانه لا يحصل لهم هذا الذوق لمقصود نظمهم في هذه الملكة
 التي قزرها أمره لأن قصاراهم بعد طاعتهم العسر وسق ملكة أخرى إلى اللسان
 وهي لغتهم أن يقتسوا بما يتداوله أهل مصر منهم في الهاوية من معدوم كسلنا
 يصطرون اليهم ذلك وهذه الملكة قد ذهبت لأهل الامصار بعد راعها كما تقدم وأما
 لهم في ذلك ملكة أخرى وليست هي ملكة اللسان المطاوعة من عرف تلك الملكة
 من القوافي المسطرة في الكتب وليس من تفصيل الملكة في شيء للحصول أحكامها
 كما عرفت وأما تفصيل هذه الملكة بالممارسة والاضياء والسكر والكلام العربان
 عرض لتمازجهم من أن يسيروا بالعاصري والزخري وأما الهمس من عرض
 الكلام كانوا همما مع حصول هذه الملكة لهم فاعلم أن أولئك القوم الذين تجمع عنهم
 أبحاثهم فيهم فقط وأما المروى في التثنية فكانت من أهل هذه الملكة من
 العرب ومن تعلمها منهم فاستولوا ذلك من الكلام على غاية لا وراها وكانهم في قول
 تشابه من العرب الذين تشاؤ في أحبالهم حتى أدركوا كنه القصة وصاروا من أهلها

فهم وان كانوا يجمعوا في النسب قليلا وبأجمعهم في اللغة والكلام لانهم أدر كوا الله في
عنشواهم واللغة في شياهم ولم تذهب آثار الملكة ولا من أهل الامصار ثم عكفوا على
الممارسة والمداولة للكلام العرب حتى استولوا على غايته واليوم الواحد من الجمع
اذا خالط أهل اللسان العربي بالامصار قال ما يجد تلك الملكة المقصودة من اللسان
العربي تخفية الآثار ويجد ملكتهم الخاصة بهم ملكة أخرى عفاقة للملكة اللسان
العربي ثم اذا فرضنا أنه أقبل على الممارسة للكلام العرب وأشعارهم بالمداولة
والحفظ يستفيد تعلمها فقل أن يحصل له ما قد مناه من أن الملكة اذا سبقها ملكة
أخرى في المحل فلا تحصل الاناقصة مخدوشة وان فرضنا يجمع في النسب سلم من مخالطة
اللسان الجعي بالكلية وذهب الى تعلم هذه الملكة بالمداولة فربما يحصل له ذلك لكنه
من النسد ويرجى لا يخفى عليك بما تقرر نور عبيد حتى كثير من ينظر في هذه القوانين
البيانية حصول هذا الذوق لهم او هو غلط أو مخالطة وانما حصلت له الملكة ان
حصلت في تلك القوانين البيانية وليست من ملكة له عبارة في شيء والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم

٤ فصل في ان أهل الامصار على الاطلاق قاصرون في تحصيل هذه الملكة اللسانية التي ترقى
بالعلم ومن كان منهم ابعد عن اللسان العربي كان حصولها له اصعب واعسر

والسبب في ذلك ما يسبق الى المتعلم من حصول ملكة منافية للملكة المطلوبة بما
سبق اليه من اللسان الحضري الذي أفادته العجمة حتى نزل به اللسان عن ملكته
الاولى الى ملكة أخرى هي لغة الحضرة لهذا العهد ولهذ تجد المحلين يذهبون الى
المسابقة بتعليم اللسان للولدان وتعتقد النحاة أن هذه المسابقة بصنائعهم وليس كذلك
وانما هي بتعليم هذه الملكة بمخالطة اللسان وكلام العرب ثم صناعة النحوا أقرب الى
مخالطة ذلك وما كان من لغات أهل الامصار أعرق في العجمة وأبعد عن لسان مضر
قصر بصاحبه عن تعلم اللغة المضرية وحصول ملكتهم التمكن المناقاة حيثئذ واعتبر
ذلك في أهل الامصار فأهل افريقية والمغرب لما كانوا أعرق في العجمة وأبعد عن
اللسان الاول كان لهم قصور تام في تحصيل ملكته بالتعليم ولقد نقل ابن الرقيق
أن بعض كتاب القبروان كتب الى صاحب له يا أخي ومن لا عمت فقد أعلمني أبو سعيد
كلما انك كنت ذكرت أنك تكون مع الذين تأتي وعاقنا اليوم فلم يتيا لئنا لنخبر زوج
وأنا أهل المنزل الكلاب من أمر الشين فقد كذبوا هذا باطلا ليس من هذا حرفا واحدا
وكذب البك وأنتم شاق اليك ان شاء الله وهكذا كانت ملكتهم في اللسان الحضري

شمساً ذكراً وكذلك أشعارهم كانت بعيدة عن الملكة باردة من الطقة ولم تزل كذلك
 لهذا العهد وأهداها ما كل باقريقة من مشاهير الشعراء إلا ابن رشيق وابن شرف
 وأكرم ما يكون فيها الشعراء طائفتين عليهما ولم تزل طائفتهم في السلافة حتى الاتساع
 إلى القوم ورؤا أهل الاندلس أقرب منهم إلى تفصيل هذه الملكة ~~بكثر~~ كثرة معانيهم
 وامتناعهم من المحفوظات القوية تطمأوتراً وكان عديم ابن حبان الموزع أمام أهل
 الساعة في هذه الملكة وراجع الزاوية لهم منها وان صدره والقسطي وأمثالهم من
 شعراء الخلة الطراحت من حوت بها إحصاء القبان والادب وتداول ذلك هم من بين من
 السبعين حتى ~~صحت~~ اختار الاختصاص والحلاء أيام تغلب التصراية وشعلوا على تعلم ذلك
 وتلقى الصمغان تساقص ذلك شأن الصانع كما تقتصر الملكة فيهم من سائر حتى
 طغت الحصص وكل من آخرهم صالح من شريف ومالك من المرحل من تليد الطقة
 الاشيليس ستة وكان بدوره ابن الاسحق أولها وألف الاندلس أقالد كسد حاد من
 أهل تلك الملكة بالخلاء إلى العدو والعدو الاشيلة إلى ستة من شرق الاندلس إلى
 افرنجية ولم يلبثوا إلى أن افرصوا وادفع سد تغلبهم في هذه الساعة لعسر قول
 العدو له أو صعدوا عليهم بعوج ألقمهم وروحوهم في الجدة العربية وهي منقبة
 لما قلناه ثم عادت الملكة من بعد ذلك إلى الاندلس كما كانت وبهم ابن شربل وابن
 حارون ابني الجباب وطقتهم ثم اراهم الساسي العاريجي وطقتهم وقطعهم ابن الخطيب
 من بعدهم لها فالتأله العهد شهيداً بعبادة أعناؤه وكل له في القبان ملكة لا تدرك
 واتسع أثره تليده بعده وبالحلة شأن هذه الملكة الاندلس أكثر تغلبها أيسر وأسهل
 علمهم عليه لهذا العهد كما تقدم ما من مائة علوم القبان ومخاطبتهم على وعلى علوم
 الادب وسد تغلبها ولأن أهل القبان القوي الذين صدق ملكتهم أعمالهم طارئون
 عليهم ولست عمتهم أسلافهم أهل الاندلس والبربر في هذه العبدوة وهم أهلها
 ولما هم لاسم الآل الامصار فقط وهم في اسمهم في بحر همتهم وورقاتهم
 البربر فيصعب عليهم تفصيل الملكة القباية بالتعليم خلافاً لأهل الاندلس واعتبر ذلك
 حال أهل المشرق لهذه العبدوة الامرية والعنابية فكان شأنهم شأن أهل الاندلس في
 عام هذه الملكة واحادتهم المحدثين تلك العهد من الاطليقيين ومخاطبتهم الآل الفيل فكان
 أمر هذه الملكة في ذلك العهد أحوم وكان يقول الشعراء والكثف أو فرتوفا العرب
 وأساتهم بالشرق وانظر ما اشتمل عليه كتاب الاعالي من نظمهم وتقدمهم كان ذلك الكثف
 هو كتاب العرب وديوانهم وفيه لغتهم وأخبارهم وأيامهم وملتهم العربية وسيرتهم وآثار
 حقايقهم وملوكهم وأشعارهم وعماؤهم وسائر معانيهم فلا كان أوعب منه لأحوال

العرب وبقي أمر هذه المملكة مستحقا في المشرق في الدولتين وربما كانت فيهم أبلغ من
سواهم من كان في الجاهلية كما ذكره بعد حتى تلاشى أمر العرب ودرست لغتهم وقصد
كلهم وانقضى أمرهم ودولتهم وصار الأمر للأعاجم والملوك في أيديهم والتغلب لهم
وذلك في دولة الديلم والسلجوقية وخالطوا أهل الأمصار والخواضر حتى بعدوا عن
اللسان العربي وملكتهم وصار متعلمها منهم متصرا عن تحصيلها وعلى ذلك نجد
لسانهم لهذا العهد في فني المنظوم والمنثور وإن كانوا أكثرين منه والله يخلق ما يشاء
ويختار والله سبحانه وتعالى أعلم به التوفيق لأرب سواه

٤٥ (فصل في انقسام الكلام الى فني النظم والنثر)

(اعلم) أن لسان العرب وكلامهم هل فني في الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون
المقفي ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روى واحد وهو القافية وفي النثر وهو
الكلام غير الموزون وكل واحد من الفنين يشغل على فنون ومذاهب في الكلام فأما
الشعر فنه المندخ والنبهه والرناء وأما النثر فنه السجع الذي يوزن به قطعه أو يلتزم في كل
كلمتين منه قافية واحدة يسمى سجعاً ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام اطلاقاً
ولا يقطع أجزاء بل يرسل إرسالاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها ويستعمل في الخطب
والدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم وأما القرآن وإن كان من المنثور إلا أنه خارج عن
الوصفين وليس يسمى مرسله مطلقاً ولا سجعاً بل تفصيل آيات ينتهي إلى مقاطع
يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام في الآية الأخرى بعدها وينتهي من
غير التزام حرف يكون سجعاً ولا قافية وهو معنى قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث
كتاباً متشابهاً مثاني تقشع رنسه جلود الذين يخشون ربهم وقال قد فصلنا الآيات
ويسمى آخر الآيات منها فواصل إذ ليست أسجاعاً ولا التزام فيها ما يلتزم في السجع ولا
هي أيضاً قواف وأطلق اسم المشافي على آيات القرآن كلها على العموم لما ذكرناه
واختصت بآم القرآن للقلبة فيها كالبحيم للثريا ولهذا سميت السبع المشافي وانظر هذا
مع ما قاله المفسرون في تعليل تسميتها بالمشافي يشهد لك الحق برحمان ما قلناه * واعلم
أن لكل واحد من هذه الفنون أساليب تختص به عند أهلها لا تصلح للفن الآخر ولا
تستعمل فيه مثل الأسبب المختص بالشعر والجد والدعاء المختص بالخطب والدعاء
المختص بالخطابات وأمثال ذلك وقد استعملت المتأخرون أساليب الشعر وموازينه
في المنثور من كثرة الإسجاع والتزام التقفية وتقديم السبب بين يدي الأغراض
وصار هذا المنثور إذا تأملته من باب الشعر وفنه ولم يفتقر إلا في الوزن واستقر

التأخرون من الكتاب على هذه الطريقة واستعملوها في المحاطات السلطانية
وتصرفوا الاستعمال في التشوكة على هذا الفن الذي ارتضوه وحفظوا الأساليب
وهو وهمز والجر والرسول وتلوه وحصولاً أهل المشرق وماتت المحاطات السلطانية
لهذا العهد وهذا الكتاب العمل حاربه على هذا الأسلوب الذي أشرف عليه وهو غير
مراعى من جهة الملاءمة للاطلاع في تطبيق الكلام على مقتضى الحال من أحوال
المحاط والمحاط وهذا الفن المشهور المسمى أدسل المتأخرون فيه أساليب الشعر
فوجب أن ترموا المحاطات السلطانية هذه أساليب الشعر تنقلها القودسية وحفظ
الحق بالهزل والالطاف في الأوصاف وسرب الأمثال وكثرة التشبيه والاستعارات
حيث لا تدعو ضرورة إلى ذلك في المحاط والتزام التقية بأصناف المودعة والترين
وسلال المثلث والظان وحطاب الجمهور من الملوك بالترعيب والترهيب إلى ذلك
ويأبى وأهمود في المحاطات السلطانية التريل وهو إطلاق الكلام وأرساله من غير
تصحيح إلا في الأقل الساروجيب ترسل الملكة أرسالاً من غير تركه ثم إعطاء
الكلام حقيقاً مطابقاً لمقتضى الحال فإن المقامات مختلفة ولكل مقام أسلوب
يخصه من الطائفة وأحياناً واحد أو اثنين أو تفرع أو إشارة وكناية واستعارة
وأما أجزاها المحاطات السلطانية على هذا التصور الذي حذر على أماليب الشعر حذوم
وما حل عليه أهل العصر الاستيلاء الفجة على ألسنتهم وقصورهم لذلك على إعطاء
الكلام سق في مطاقته لمقتضى الحال وهو راعى الصكوك المرملة بعد أمده في
الملاءمة وأصاح خطوبه ولعمروا هذا المصير يفتقرون به لأنفسهم من تطبيق
الكلام على المقصود ومقتضى الحال فيه ويصرون بذلك التقدير من التريل في الاصطلاح
والالتفات المديعة ويميلون على سوي ذلك وأكثر من أخذ بهذا الفن وبالغ فيه في
سائر أجزاها كلامهم كتاب المشرق وشعر أرملة هذا العهد حتى اسم ليلولة الأعراس في
الكلمات والتصرف إذا دخلت لهم في قصيد أو مطامعة لا يتبع على معها بغير محو
ذلك الصف من القصيد ويدعوا الأعراس ويعدون في الكلمة عماها تصلي
القصيد متماثل ذلك مما قد ساء ذلك حقف على همتنا ذلك ما وافق المثل في الصواب معه
وكرمه واقبل على أعلم

٤٦ (محل في الآحاد في من النظم والمترنما والآحاد)

والسب في ذلك أنه كما ياء ملكة في اللسان فإذا سقطت إلى محل ملكة أخرى فصرف
ما حصل من تعلم الملكة اللاحقه لأن تعلم الملكات وحصولها الطمانع التي على العطرة

الاولى سهل وأيسر وإذا تقدمت ملكة أخرى كانت منازعة لها في المدة القابلة
 و من شأنه سرعة القبول فتركت المناقاة ونعذر التمام في الملكة وحدها موجود في
 الملكات المتساعة كلها على الإطلاق وقد رخصنا عليه في موضعه بقوم من هذا
 البرهان فاعتبر مثله في اللغات فأنها الملكات اللسان وهي منزلة الصناعة وانظر من
 تقدمت كشيء من الجملة فكيف يكون قاصر في اللسان العربي أبدا فالاجمعي الذي
 سبقت له اللغة النازية لا يستولى على ملكة اللسان العربي ولا يزال قاصرا فيه ولو
 قبله وعلمه وكذا البربري والرومي والافريقي قل أن تجد أحدا منهم يحكم الملكة اللسان
 العربي وما ذلك إلا لما سبق إلى ألسنتهم من ملكة اللسان الآخر حتى إن طالب العلم
 من أهل هذه الألسن إذا طلبه بين أهل اللسان العربي جاء مقصرا في معرفته عن
 الغاية والتفصيل وما أتى الأمن قبل اللسان وقد تقدم لك من قبل أن الألسن واللغات
 شبيهة بالصنائع وقد تقدم لك أن الصنائع وملكاتها لا تزدحم وإن من سبقت لها إجادة
 في صناعة فقل أن يجيد أخرى ويستولى فيها على الغاية والله خلقكم وما علمه بكون

(فصل في مناهج النمرود بن نمر)

٤٧

هذا الفن من فنون كلام العرب وهو المسمى بالشعر عندهم ويوجد في سائر اللغات إلا
 أنا لا نأثما تسلك في الشعر الذي للعرب فإن أمكن أن تجد فيه أهل الألسن
 الأخرى مقصودهم من كلامهم والألف لكل لسان أحكام في البلاغة تخصه وهو في لسان
 العرب غريب الترتيب عزيز المنى أذهو كلامه مفصل تطابقا على متساوية في الوزن
 متقدم في الحرف الأخير من كل قطعة وتسمى كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتا
 ويسمى الحرف الأخير الذي يتفق فيه روي أو قافية ويسمى جملة الكلام إلى آخره
 قصيدة وكلمة ويشترط لكل بيت منه بإفادته في تراكيبه حتى كأنه كلام وبخده مستقل عما
 قبله وما بعده وإذا أفرد كان تاما في بابه في مدح أو تشييب أو زناه فيعرض الشاعر على
 إعطاء ذلك البيت ما يستقل في إفادته ثم يستأنف في البيت الآخر كلاما آخر كذلك
 ويستطرد للخروج من فن إلى فن ومن مقصود إلى مقصود بأن يوطئ المقصود الأول
 وما يسهل إلى أن تناسب المقصود الثاني ويعبد الكلام عن التناقض كما يستطرد من
 التشييب إلى المدح ومن وصف البيداء والطول إلى وصف الركب أو الخيل أو الطيف
 ومن وصف المدح إلى وصف قومه وعساكره ومن التقيع والعزاء إلى الرثاء إلى
 التناثر أمثال ذلك وبراعته فيه اتفاق القصيدة كلها في الوزن الواحد جدر أن
 يساعل الطبع في الخروج من وزن إلى وزن يقاربه فيسجد يحق ذلك من أجل المقاربة

على كثير من الناس ولهذه الموارد شروط وأحكام تنبها على العروص وليس كل
 ورن يحق في الطبع استعماله العرب في هذا المعنى وأما في أوروبا من مخصوصة تسمى
 أهل تلك الساعة العروص وقد حصرها في خمسة عشر مخرجا هي اسم لم يحد والعرب
 في غير هاتين الموارد الطبيعية تطماء وأعلم أن في الشعر من الكلام كل شربا
 عند العرب والآن حلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وحظهم وأعلى
 يرجحون اليه في الكثير من علومهم وحكمهم وكانت ملكته مستحكمة فيهم شأن
 الملكات كلها والملكات اللسان كلمة عامة كتبت الساعة والآن صار في
 كلامهم حتى يحصل شيء في تلك الملكة والشعر من بين فنون الكلام صعبا لما على
 من يريد أن يكتب ملكة الساعة من التأخر في الاستقلال كل بيت منه بأنه كلام
 تام في مقصوده ويعلم أن يتقدمون ما سواه فيحتاج من أجل ذلك إلى نوع تأنف في
 تلك الملكة فتخرج الكلام الشعرى في قوله التي عرف له في ذلك المخرج من شعر
 العرب ويرى، استقلاله من يأتي بيت آخر كذلك ثم يبيت ويستكمل المصون
 الوافية بمقصوده ثم يسلم بين البيوت في موالاتها مع بعض نصب اختلاف
 المصون التي في القصيدة ولعمري به مضاه وعراية نفسه كل بحكا القرائح في استجابة
 آماليه وهذا لا يفكر في تزييل الكلام في قوله ولا يكتفي به ملكة الكلام
 العربي على الإطلاق بل يحتاج خصوصه إلى تأنف ومحاولة في رعاية الأساليب التي
 احتضنتها العرب بها واستعمالها وأريد كره حلولة الأسلوب مد أهل هذه الصناعة
 وما يريدون بها في إطلاقهم فأعلم أنها عبارة عندهم من الموالات التي يدع به
 التراكيب أو الاله مال الذي يصرع فيه ولا يرجع إلى الكلام باعتبار عادته أصل المعنى
 الذي هو طبيعة الأعراب ولا باعتبار عادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو
 وطبيعة البلاغة والبلى ولا باعتبار اللون كما استعمله العرب فيه الذي هو طبيعة
 العروص فهذه العاوم الثلاثة حارحة من هذه الساعة الشعرية وأما يرجع إلى
 صورة دمه لقرآن حكيبة المنظمة كلمة باعتبار انطباعها على تركيب حاضر وبك
 الصورة يتوهمها الدهن من أعيان التراكيب وأخصاصها وبسرها في الخيال كالطالع
 أو الموالات ثم يتقن التراكيب العنيفة عند العرب باعتبار الأعراب والبلى فيربطها
 فيه ربما كما يفعله السائق في المال أو التلح في الموالات حتى يسبح الصلح حصول
 التراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقع على الصورة العنيفة ما من ملكة اللسان
 العربي فيه فإن لكل من من الكلام أساليب تختص به وتوحيده على انتماء متعقبة
 مزال الطول في الشعر يكون مصطاب الطول كتولة

• بادارية بالعداء قال السند • ويحكون باستدعاء العصب للوقوف والسؤال
كقوله • فنادى آل الدار التي خف أهلها • أو باستبكا العصب على الطفل
كقوله • ففانك من ذكرى حبيب ومنزل • أو بالاستفهام عن الجواب لمخاطب
غير معين كقوله • ألم تسأل فتبكر الرسوم • ومثل تحية الطاول بالامر لمخاطب
غير معين بعيتها كقوله • حتى الديار بجانب الغزل • أو بالدعاء لها بالسبيا
كقوله

اسقى طاولهم أجش هذيم • وعدت عليهم نظرة زعيم

أو سؤاله السقيالها من البرق كقوله

يأبرق طالع منزلا بالبرق • واحد السحاب لها حذاء الانيق

أو مثل التفجيع في الخبز باستدعاء البكا كقوله

كذا فليجل الخبط وليقدح الامر • وكيس عين لم يقض ماؤها عذر

أو باستعظام الحادث كقوله • أ رأيت من حلوا على الاعداد • أو بالتسهيل على
الاكوان بالمصيبة لفقده كقوله

منابت العشب لاحام ولا راع • مضي الردى بطويل الرخ والباع

أو بالانكار على من لم يتفجع له من الجمادات كقول الخلدجية

أيا شجر الخلدور مالك مورقا • كأنك لم تفجع على ابن طريف

أو بتمنئة رفيقه بالراحة من ثقل وطأته كقوله

ألقي الرماح ربيعة بن زرار • أودى الردى بفريقك المغوار

وأما ذلك كثير في سائر فنون الكلام ومذاهبه وتنظيم التراكيب فيه بالجل وغير
الجل انشائية وخبرية اسمية وفعلية متفقة وغيره متفقة فمفصلة وموصولة على ما هو
شأن التراكيب في الكلام العربي في مكان كل كلمة من الاخرى يعرفك فيه مانتة فقده
بالارتياض في اشعار العرب من القالب الكلي المجرد في الذهن من التراكيب المعينة
التي ينطبق ذلك القالب على جميعها فانه مؤلف الكلام هو كالباء أو التساسج
والصورة الذهنية المنطبقة كالقالب الذي يبنى فيه أو المنوال الذي ينسج عليه فان
خرج عن القالب في شأنه أو على المنوال في نسجه كان فاسدا ولا تقول ان معرفة
قوانين البلاغة كافية في ذلك لاننا نقول قوانين البلاغة انما هي قواعد عملية قياسية
تفيد جواز استعمال التراكيب على هيأتها الخاصة بالقياس وهو قياس على صحيح
مطر دكا هو قياس القوانين الاعرابية وهذه الاساليب التي نحن نقررها ليست من
القياس في شيء انما هي هيئة ترمخ في النفس من تتبع التراكيب في شعر العرب

لحرمانها على الأساس حتى تستحكم صورتها فيستقيم العمل على مثالها والاحتماء
 بها في كل تركيب من الشعر كما تستمدك في الكلام بالخلق وإن القوا بين العلية من
 العربية والبيان لا تضد تعلية بوجه وليس كل ما يصح في قياس كلام العرب وقوا به
 العلية استعماؤه وأما استعمال عددهم من ذلك ألقاها معروفة بطبع عليها الخاطئون
 لكلامهم تدريج صورتها تحت تلك القوا بين القياسية فإذا تفرق شعر العرب على
 هذا التصور بهذه الأساليب الفنية التي تسمى تلك القوال كل نظرا في المستعمل من
 زواكيمهم لا بما يقتضيه القياس ولهذا قلنا أن الحمل لهذه القوال في الذهن إنما
 هو حط أسماها العرب وكلامهم وهذه القوال كما تكون في المعلوم تكون في
 المتيقن من العرب استعمالوا كلامهم في حكايا المعنى وبأواؤه مع صلاحي الوهم
 في الشعر بالقطع الموروثة والقوا في المصيدة واستعمل الكلام في كل قطعة وفي
 المتيقن من المروية والتساه بين القطع غالب لو لم يقيدوه بالاصحاح وقد
 يرسلوه وكل واحد من هذه معروفة في لسان العرب والمستعمل منها عددهم هو
 الذي بين مؤلف الكلام عليه تابعه ولا يعرفه إلا من حفظ كلامهم حتى يميز في
 دهم من القوال المصيبة الشخصية فأبكي مطلق يحدد وحدوده في التاكيد كما
 يحدد السامع على القلب والتساح على الموالي ولهذا كل من تألف الكلام متفردا
 عن نظر الصوري واليائي والعروسي ثم إن مراعاة قوا بين هذه العلوم شرطية
 لا يتم بدونها فإذ تخلصت هذه الصفات كلها في الكلام أخذ من نوع من النظر لطيف
 في هذه القوال التي يسمونها أساليب ولا يفتتده الاصطلاح كلام العرب تطماوترا
 وإذا تفرق معنى الأصوات ما هو عند ذكر بعده حذرا أو رسم الشعر به فهم حقيقة
 على معونة هذا العرس فإما لم يضع عليه لاحد من المتقدمين ميارا ساء وقول
 العروسي في حذماه الكلام الموروث المقتضى ليس بمثل هذا الشعر الذي نحر بصدده
 ولا رسم لقوصاعتهما إنما تنظر في الشعر باعتبار ما فيه من الأعراب والبلاغة والوزن
 والقوال الحامسة فلا حرم أن حذهم ذلك لا يصلح له عند ما لا من تعريف يعطيا
 حقيقة من هذه الحقيقة بقول الشعر هو الكلام اللطيف المسمى على الاستعانة
 والأوصاف المفصل بأثره سمعة في الوزن والروي مستقل بحسب كل رسمها في
 عرسه ومقصده عما قبله وبعدة الحارثي على أساليب العرب المخصوصة وهو قولنا
 الكلام اللطيف حسن وقولنا المسمى على الاستعانة والأوصاف فصل عما يعاين منه
 فأنه في العالم ليس بشعر وقولنا المفصل بأثره سمعة الوزن والروي فصل عما
 الكلام المتيقن الذي ليس بشعر عند الكل وقولنا مستقل كل رسمها في عرسه

ومقصده بما قبله وبعده بيان الحقيقة لأن الشعر لا تكون أياته إلا كذلك ولم يوصل
 به شيء وقولنا الجاري على الأساليب المخصوصة به فصل له عما لم يجز منه على أساليب
 العرب المعروفة فإنه حيث لا يكون شعر انما هو كلام منطوق لأن الشعر له أساليب
 تخصه لا تكون للمنثور وكذا أساليب المنثور لا تكون للشعر كما كان من الكلام
 منظوما وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعرا وبهذا الاعتبار كان الكثير من
 اقتيانه من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يرون أن نظم المتنبي والمعري ليس هو من
 الشعر في شيء لأنهم لم يجريا على أساليب العرب من الأمم عند من يرى أن الشعر يوجد
 للعرب وغيرهم ومن يرى أنه لا يوجد لغيرهم فلا يحتاج إلى ذلك ويقول مكانه الجاري على
 الأساليب المخصوصة وأدق فرغنا من الكلام على حقيقة الشعر فلنرجع إلى الكلام
 في كيفية عمله فنقول * اعلم أن لعمل الشعر واحكام صناعته شروطا أولها الحفظ من
 جنسه أي من جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها وتصير
 المحفوظ من الخزانة التي الكثير الأساليب وهذا المحفوظ المختار أقل ما يكفي فيه شعر
 شاعر من النعمول الأسلاميين مثل ابن أبي ربيعة وكثير وذي الرمة وجرير وأبي نواس
 وحبیب والبصري والرضي وأبي فراس وأكثره شعر كتاب الأغاني لأنه جمیع شعر أهل
 الطبقة إلا لاسية كله والمختار من شعر الجاهلية ومن كان خاليا من المحفوظ فنظمه
 قاصر ردي ولا يعطيه الرونق والحلاوة الاكثر المحفوظ فن قل حفظه أو عدم لم
 يكن له شعر وانما هو نظم باقظ واجتناب الشعر أو لم يكن له محفوظ ثم بعد
 الامتلاء من الحفظ وشهد القرينة للنسج على المنوال يقبل على النظم وبالأكثر منه
 تحكم ملكته وترسخ وربما يقال ان من شرطه نسيان ذلك المحفوظ لتجدي رسومه
 الحرفية الظاهرة اذ هي صادة عن استعمالها بعينها فاذا نسيها وقد تكيفت النفس بها
 انتقش الأسلوب فيها كأنه منوال يأخذ بالنسج عليه بأمثالها من كلمات أخرى
 ضرورة ثم لا بد له من الخلوة واستجماعة المكان المنظور فيه من المياه والازهار وكذا
 المسرع لاستنارة القرينة باستجماعها وتنشيطها بلاذ السرور ثم مع هذا كله فشرطه
 أن يكون على جسام ونشاط فذلك أجمع له وأنشط للقرينة أن تأتي بعمل ذلك المنوال
 الذي في حفظه فالواو خير الاوقات لذلك أوقات البكر عند الهبوب من النوم و فراغ
 المعدة ونشاط الفكر وفي هؤلاء الجسام وربما قالوا ان من بواعثه العشق والانتشاء ذكر
 ذلك ابن رشيق في كتاب العمدة وهو الكتاب الذي انفر فيه هذه الصناعة واعطاء حقها
 ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله قالوا فان استصعب عليه بعد هذا كله فليتركه
 إلى وقت آخر ولا يكره نفسه عليه وليكن بناء البيت على القافية من أول صوغه ونسجه

عدم اويى الكلام عليها الى آخره لانه ان جعل من ساء البيت على المعاني فمع
 عليه وصفها في محاورها معانيه بآخرة قلعة واداسع الحاطرة بالبيت ولم ياسب المعنى
 عنده فذكره الى موضع الا ليق به ان كل بيت مستقل بصفته ولم تق الا المماسسة
 فليصير فيها كما يشاء وانما راجع شعره بعد الخلاص من هذا التعصيع والتفقد ولا يصح به على
 الترتيب اذا لم يبلغ الا السادة فان الاسرار مقنونة شعره ادهون من ههنا وكهنا واستخراج
 قريحته ولا يستعمل قديم الكلام الا الاضعف من التراكيب والخالص من
 السرور وان السابعة فليصيرها عام لا يترك الكلام عن طبقة السلاعة وقد طرأمة
 السار عن المودة تركت السرورة ادهون سعة مهمل المعدول بها الى الطريقة
 الملى من الملكة بحيثب أيضا المعقل من التراكيب ههنا وبما يقصد مهملها كانت
 معانيه تسابق ألقاطها الى الفهم وكذلك كثرة المعاني في البيت الواحد فان يسوع
 تعقيد على الفهم واما المختار منه ما كانت ألقاطها على معانيه أو أوى فان كانت
 المعاني كثيرة كل حشو واستعمل المدهن بالعرض عليها مع العروق عن اتباعها
 مدركة من السلاعة ولا يكون الدهر ههنا الا اذا كانت معانيه تسابق ألقاطها الى
 المعنى ولهذا كل شيوخا وجههم الله يعبسون شعرأى بكر برحمة شاعر شرق
 الادلن لكثرة تعاليه وادخلها في البيت الواحد كما كانوا يعبسون شعر المتنبى
 فالمرى عدم التمس على الاسباب العربية كما ترك فكل شعرها كلاما مستلوما تارلا
 عن طبقة الشعر والحقا كم ذلك هو الموق وليستب الشاء أيضا الحوشى من الاتهام
 والمقصر وكذلك السوق المتدل بالتداول والاستعمال فانه يترك الكلام عن
 طبقة السلاعة أيضا فيصير متدلا ويقر من عدم الاعادة صفة قولهم التامامة
 والساموفا ومقدرا ما يقر من طبقة عدم الاعادة يمد عن رتبة السلاعة ادهنا
 طردان ولهذا كن الشعر في الرقيات والنبويات قليل الابدان في الغالب ولا يصدق
 فيه الا العمول وفي القليل على العشرات معانيها متداولة بين الجمهور وتفسير متدلة
 لذلك وان تعدد الشعر بعد هذا كله عليها ووجهه وما ودمه فان التمر بمقتضى الصرع عينة
 بالامراء ويصير ما تركه والاهمال والمجلة ههنا الصاعقة وتعلمها استوفى في كتاب العملة
 لاس رشيق وقد ذكر ما سماها محصر ما نصب المجهود من أراد ان يتعاطى ذلك فعلمه ذلك
 الكل فعبه البعة من ذلك وهذه سدة كافية واقه المعين وقد تقطع الناس في أمر هذه
 الصاعقة الشعرية ما يجب فيها ومن أحسن ما قيل في ذلك وأطبه لاس رشيق
 لمن اقه صفة الشعر ما ذا • من صوف الجهال متعلقيا
 بتورث العرب منه على ما • كل ههنا لاسمع مينا

فيرون المحال معنى جصا * ونحسب الكلام شيئا
 يصهلون الصواب منه ولأيد * رونا للجهل انهم يجهلون
 فهم عند من سوانا يلامو * ونوفي الحق عندنا يعذرونا
 انما الشعر ما يناسب في التظ * وان كان في الصفات فتونا
 فاق بعضه بنا ~~كل~~ بعضا * وأقامت له الصدور المتونا
 كل معنى أنالا منه على ما * تمنى ولم يكن أو يكونا
 فتنا هي من البيان الى أن * كاد سسنايين لنا ظريتنا
 فكان الالتفات منه وجوه * والمعاني ركن فيها عستونا
 انما في المرام حسب الاماني * يتحلى بحسنه المتشدونا
 فاذا ما مدحت بالشعر حرا * رمت فيه مذاهب المشتينا
 فجعلت التسبب سهلا قريبا * وجهلت المديح صدقنا مينا
 وتعلبت ما يهجن في الجمع * وان كان لفظه مؤزونا
 واذا ما عرضته بهجا * عبت فيه مذاهب المرقينا
 فجعلت التبرع منه دواء * وجعلت التعريض داء دينا
 واذا ما بكيت فيه على العا * دين يوم الدين والظنا عينا
 حلت دون الامي وذلات ما كا * فمن الدمع في العيون مضمونا
 ثم ان كنت غابا جئت بالوع * ودعينا وبالصعوبة لينا
 فتركت التي عتبت عليهم * حذرا آمننا عزرا مهينا
 وأصم القريرض ما قارب التظ * وان كان واخفا سستينا
 فاذا قيل أطمع الناس طرا * واذا ريم أبحرنا المجزينا
 ومن ذلك أيضا قول بعضهم

الشعر ما قومت ربع صدوره * وشددت بالتهذيب أس متونه
 ورأيت بالامتاب شعب صدوثة * وفقت بالايجاز عور عورته
 ونجعت بين قريته وبعيده * وججعت بين محبه ومعيته
 واذا ما دحت به جوادا ماجدا * وقضيت به بالشكر حق ديونه
 أضفيت به بقتش ورضيته * ونخصته بخطره ونعشيه
 فيكون جزلا في مباح صنوفه * ويكون سهلا في اتفاق فنونه
 واذا ما حكيت به الدار وأهلها * أجريت للمعزون ما مشؤونه
 واذا أردت حكاية عن ربة * ياغت بين ظهوره وبطونه

لمحات سامعه يشوب شكوكه • مشوة وطسونه يقيسه

٤٨ (نصل في أمم مناهج العلم والنشر ما بين في الاما في الاما)

(اعلم) أن صناعة الكلام تطلبها وترا المعاني في الالفاظ لآق المعاني وانما المعاني تسع لها وهي أصل فالمناهي التي يحصل ملكة الكلام في التعلم والشرع بما جعلها في الالفاظ حفظ أساليب كلام العرب لكنها استعماله وحريه على لسانه حتى تستقر له الملكة في لسان مصر ويخلص من الفجة التي تدفع اليه ويخرج من قسمة ينزل وليد يشار في جبل العرب ويخلص منهم كما يلقم الصبي حتى يصير كانه واحد منهم في لسانهم وذلك ابقاء ما أن لسان ملكة من الملكات في التطق يحصل قصصها شكر اربها على اللسان حتى تحصل والذي في اللسان والتطق اعمالها الالفاظ وأما المعاني فهي في السجائر وأيضا المعاني موجودة عند كل واحد في طوع شكل فكرها ما تشاء ويرسو فلا تقتصر الى صناعة وبألف الكلام لصناعة صها هو المحتاج للصناعة كالبناء وهو يحيا في القوالب المعاني مكان الاواني التي يعترف بها الناس الصخر منها آية المعج والفضة والصدف والرياح والحرف والماء واحد في صفة وتختلف الحفوة في الاواني الملونة الماء مختلفا لاختلاف الماء كدليل صورة القعة وبلاصتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في ألفه ما تيسر لتطبيقه على المقاصد والمعاني واحدة في صها واعمالها لعل في ألفه الكلام وأساليبه على مقتضى ملكة اللسان اذا حاول الصنعة من مقصوده ولم يحسن تشبيه المقعد الذي يروم فهو من ولا يستطيعه بل قد ان القدرة عليه وانه يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

٤٩ (نصل في من حصول في المثل كبر المنة ومودتها في الموطر)

قد قلنا أنه لا بد من كثرة الخطأ في يوم تعلم اللسان العربي وعلى قدر جودتها الموطر وطبقته في حبه وكثرة من قلته تكون سودا الملكة الحاملة له في الموطر في كل شعوطه مشر حبيب والعناية أو اس المستر أو اس حاني أو الشرع الرعي أو سائل اس المقفع أو سهل من هرون أو ابن الربا أو السديع أو الصاي تكون ملكته أحمود وأعلى مقاطرة في الملاحة عن يخط شعرا من سهل من المتأخر بها أو ان التيه أو رسل اليساني أو العباد الاصهاني تفرق طبقة هو لا عن أو تلك يظهر ذلك للمبر القاصد صاحب الدوق وعلى مقدار خردة الموطر أو المهور في تكون خردة الاستعمال من بعده ثم اسئلة الملكة من بعدها فان قناه الموطر في طبقته من

الكلام ترتقي الملكة الحاصلة لأن الطبع انما يسبح على متواليها وتنفقوى الملكة
تغذيها وذلك أن النفس وإن كانت في جبلتها واحدة بالتوابع فهي تختلف في البشر
بالقوة والضعف في الادراكات واختلافها انما هو باختلاف ما يراد عليها من
الادراكات والملكات والالوان التي تكفيها من خارج فبهذه يتم وجودها وتخرج من
القوة الى الفعل صورتها والملكات التي تحصل لها انما تحصل على التدرج كما قدمناه
فالملكة الشعرية تشابه حفظ الشعر وملكة الكتابة يحفظ الاسماع والترسيل والعلية
بمساعدة العلوم والادراكات والابحاث والانتظار والفقهية بمساعدة الفقه وتنظيم
المسائل وتفريعها وتخرج الفروع على الاصول والتصوفية بالباية بالعبادات
والاذكار وتعتيل الحواس الظاهرة بالخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع حتى تحصل
له ملكة الرجوع الى حبه الباطن وروحه وقلب ربايا وكذا سائرها وللنفس في كل
واحدة منها لون تكييف به وعلى حسب ما نشأت الملكة عليها من جودة أو رداءة تكون
تلك الملكة في نفس المخلوق البلاغة العالية الطبقة في جنسها انما تحصل بحفظ العالي
في طبقة من الكلام ولهذا كان الفقهاء وأهل العلوم كلهم قاصرين في البلاغة وما
ذلك الا لما يسبق الى محفوظهم ويمتلي به من القوانين العلية والعبارات الفقهية
الخارجة عن أسلوب البلاغة والمنازلة عن الطبقة لأن العبارات عن القوانين والعلوم
لاحظ لها في البلاغة فاذا سبق ذلك المحفوظ الى الفكر وكثرت وتلونت به النفس جاءت
الملكة الناشئة عنه في غاية القصور وانحرفت عباراته عن أساليب العرب في كلامهم
وهكذا نجد شعر الفقهاء والنحاة والمتكلمين والنظار وغيرهم عن لم يعتلي من حفظ
النبي الحزمن كلام العرب (أخبرني) صاحبنا الفاضل أبو القاسم بن رضوان كاتب
العلامة بالدولة المرفوعة قال ذاكرت يوما صاحبنا أبا العباس بن شعيب كاتب الساطعات
أبي الحسن وكان المتقدم في البصر باللسان لعهد فأنشدته مطلع قصيدة ابن النحوي
ولم أنسها له وهو هذا

لم أدر حين وقفت بالاطلال * ما الفرق بين جديدها والبال

فقال لي على البديهة هذا شعر فقيسه فقلت له ومن أين لك ذلك قال من قوله ما الفرق
اذعي من عبارات الفقهاء وليس من أساليب كلام العرب فقلت له لله أبوك انه ابن
النحوي * وأما الكتاب والشعر اقليسوا كذلك لتخيرهم في محفوظهم ومخاطبتهم
كلام العرب وأساليبهم في التوسل واتقائهم له الجسد من الكلام * ذاكرت يوما
صاحبنا أبا عبد الله بن الخطيب وزير المولى بالاندلس من بني الإجر وكان الصدر المقدم
في الشعر والكتابة فقلت له أجد استصعابا على في نظم الشعر متى رمت مع بصري به

وحفظي للمسلمين الصحيح كلام من القرآن والحديث وهو من كلام العرب وإن كان
 محمولاً على كلامهم إنما أتيت وإقداً أعلم من قبل ما حصل لي بحفظي من الإشارات العلمية
 والقوانين التأليفية فاني حفظت تصنيفي الشاطبي الكري والعري في القرائن
 ودارت كتابي أن الحاشية الدقيقة والأصول وجعل الخوحي في المخطوط وبعض كتاب
 التبديل وكثيراً من قوانين التعليم في المجالس فامتلا بمحمولي من ذلك وحديث وجه
 الملكة التي استعددت لها ما لمعوط الحديث من القرآن والحديث وكلام العرب معاني
 الفريحية من بلوغها فنظر إلى جماعة متبحرين قال قيات وجل يقول هذا الامتياز
 ويطهر لك من هذا الفصل وما تقرر في مسر آخر وهو إعطاء السبق بأن كلام
 الاسلاميين من العرب أعلى طمقة في البلاغة وأدواقيها من كلام الجاهلية في مسودهم
 ومنظومهم ما لم يشرعوا من ثابت وعمر بن أبي ربيعة والخليفة وغيره والقرود في
 وصبو عيلا ردي الرمز والاحوس وشارخ كلام النحس العرب في الدولة
 الاموية وصدر من الدولة العباسية في خطهم وترسلهم ومجاوراتهم كما اولوا رفع طمقة
 في البلاغة من شعر النابعة وعسرة وابن كلثوم وغيره وطمقة من حيلة وطرفة من العدد
 ومن كلام الجاهلية في مسودهم ومجاوراتهم والطبع السليم والدوق الصميم شأ هذا
 ملكك لما قد الصبر بالبلاغة والسبق في ذلك ان هؤلاء الذين ادر كوا الاسلام بعدوا
 الطمقة العالية من الكلام في القرآن والحديث الذين هم الشر من الاصل على مظهرها
 اصبحت بها ولدت في قلوبهم ونشأت على أساليبها هم من هم طمقة طمقة وارتقت
 ملكاتهم في البلاغة على ملكاتهم قلوبهم من أهل الجاهلية من لم يسمع هذه الطمقة
 ولأننا عليها فكل كلامهم في قلوبهم وترهم أحسن دياراً وأصنى روحاً من أولئك
 وأرصف مني وأعدل شمعاً بما استفاد ومن الكلام العالي الطمقة وتأتى ذلك
 رسم ذلك مدونك ان كنت من أهل الذوق والتبصر بالبلاغة ولقد سألت يوماً
 شيخنا الشريف أبا القاسم قاضي حرم طمقة لعهذا ما وكل شيخ هذه الساعة أحد عشر
 من جامع من مشيختهم تلاميذ الشافعي واستصر في علم السابوساه من وراء العناية
 فيه بما أتت به ما مال العرب الاسلاميين أعلى طمقة في البلاغة من الجاهلية ولم يكر
 ليس كدق بدوقه فمكت طويلاً ثم قال لي واقم ما أدرى قلبك أعرض عليك شيئاً
 طهر لي في ذلك ولعلو السب فيه وذكر لي هذا الذي كنت مكتبة منها ثم قال لي
 بالحقية هذا كلام من حق أن يكتب بالذهب وكل من بعد هذا يؤثر على الجميع في مجالس
 التعليم إلى قولي وينهل من الناحية في العلوم واقم خلق الانسان وعلمه البيان

(اعلم) أن الشعر كان ديوانا للعرب فيه علومهم وأخبارهم وحكمهم وكان رؤساء العرب منافسين فيه وكانوا يفتقون بسوق عكاظ لأشاده وعرض كل واحد منهم دياره على خول الشأن وأهل البصر لتمييز حوله حتى انتهوا إلى المسابقة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام فوضع جهم بن أبي سفيان كافعل امرؤ القيس بن حجر والتابعة الذي إلى وزهر بن أبي سلمى وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد وعلقمة بن عبدة ولاهني وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع فانه انما كان يتوصل إلى تعليق الشعر به من كان له قدوة على ذلك يقومه وعصيته ومكانه في ضرر على ما قيل في سبب تسميتها بالمعلقات ثم انصرف العرب عن ذلك أول الاسلام على شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحى وما أدهشهم من أساليب القرآن ونظمه فأنشؤا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة ولم ينزل الوحى في تحريم الشعر وخطره وبهجه النبي صلى الله عليه وسلم وأتاب عليه فرجعوا حينئذ إلى دينهم منه وكان لعمر بن أبي ربيعة كبير قريش لذلك العهد مقامات فيه عالية وطبقة مرتفعة وكان كثيرا ما يعرض شعره على ابن عباس فيقف لاسقاعه فيجيبه ثم جاءه من بعد ذلك الملك والدولة الغزيرة وتقرب اليهم العرب بأشعارهم يتدحونهم بها ويمجيزهم الخلفاء بأعظم الجوائز على نسبة الجوده في أشعارهم ومكانهم من قومهم ويمجسونه على استمداء أشعارهم يطلعون منها على الآثار والأخبار واللغة وشرف اللسان والعرب يطالبون وليدهم بحفظه ولم ينزل هذا الشأن أيام بنى أمية وضد راس دولة بنى العباس وانظر ما نقله صاحب العقد في سامرة الرشيد للاصمعي في باب الشعر والشعراء فيجد ما كان عليه الرشيد من المعرفة بذلك والرسوخ فيه والعناية بالتحال والتبصر بحيد الكلام ورذيله وأثره محذوطة منه ثم جاء خلق من بعدهم لم يكن اللسان لسانهم من أجل الجمجمة ونقص سيرها باللسان وانما تعلموه صناعة ثم مدحوا بأشعارهم أمراء العجم الذين ليس اللسان لهم طالعين معرفتهم فقط لاسوى ذلك من الأغراض كإفعاله حبيب والاعتري والمنبي وابن هاني ومن بعدهم إلى هلم جزا فصار غرض الشعر في الغالب انما هو الكذب والاستجداء لذهاب المنافع التي كانت فيه للأولين كما ذكرناه آنفا وأنتف من ذلك أهل الهمم وال مراتب من المتأخرين وتغير الحال وأصبح تعاطية هجته في الرئاسة وميزة لأهل المناصب الكبيرة والله مقلب الليل والنهار

٥١ (فصل في أشعار العرب وأهل الأسماء لشمس القند)

(اعلم) أن الشعر لا يختص باللسان العربي فقط بل هو موجود في كل لغة سواء كانت

عربية أو هجينة وقد كان في القرون شعرا موزون كدق وقدمهم أو سطو في كلك
المنطق أو ميروس الشاعر وافي عليه وكان في جيزا أو صاعرا امتق شعرون والقد
لسان مصر ولغتهم التي دقت حقايبها وقوا تين أعراسهم وصدت القلمات من بعد
نصب ما ألقها ومارسها من النجدة فكانت تعجل العرب بأنفسهم لغة خالقة لغة
لغة هم من مصر في الأعراس حجة وفي كثير من الموصوعات القوية وشبه الكلمات
وكذلك الحصر أهل الأمصار رأيت جميع لغة أخرى خالقة لسان مصر في الأعراس وأكثر
الأوصاف والتعاريف وحالقت أيضا لغة الجبل من العرب لهذا العهد واختلقت
هي في نفسها أصنافا لأهل الأقاليم حلالا للشرق وأما لغة عبر لغة
أهل المغرب وأما لغة أهل الأندلس وأما لغة أهل مصر كلها كل الشعر
مردودا فالطبع في أهل كل لسان لأن الموازين على ستة واحدة في أعدادها المتحركة كانت
والسواكن وتسايلها موجود في طابع السرد لم يصر الشعر عقدان لغة واحدة وهي
لغة مصر الذين كانوا الخوالة ومرسان مبداء حسبما اشهر بين أهل الخليفة بل كل جبل
وأهل كل لغة من العرب المستعجم والحصر أهل الأمصار يتأطرونه ما يطأونهم
في إتقانهم وروى ما على مهبج كلامهم وأما العرب أهل هذا الجبل المستعجمين
لغة منهم من مصر فيقرمون الشعر لهذا العهد في سائر الأقاليم على ما كان عليه
لغتهم المستعجمين ويأتون منها المطولات مشقة على مداها الشعر وأعراس
التب والمدح والرائع والمهمل ويستطردون في الخروح من في إلى في الكلام
ورعاهم وعلو المصود لا أول كلامهم وأكثر اندائهم في خصائهم بلسم الشاعر ثم بعد
ذلك يسبون أهل أمصار العرب من العرب سمون هذه القصائد بالأصعيات نسبة
إلى الأصغر راية العرب في أشعارهم وأهل المشرق من العرب سمون هذا النوع من
العرب بالدوي وروى ما يلحون فيه الخانات بسيطة لأهل طريقة الصاعدة الموسيقية ثم
يصوتون ويحسون الصلابة باسم الخوالات نسبة إلى حوران من أطراف العراق
والثام وهي من مشارق العرب البادية وما كتبهم إلى هذا العهد ولهم في آخر كثير
التداول في قطعهم بصبره معصا على أربعة أعراس يصلق آخرها الثلاثة في روية
ويقتضون القافية الرابعة في كل بيت إلى آخر القصيدة شيع بالمرجع والخمس الذي
أشدته المتأخرون من المؤرخين ولهؤلاء العرب في هذا الشعر بلاغة فائقة وجميع القول
والمتأخرون والكثير من المتعلمين للعلوم لهذا العهد وخصوصا علم السان يستكثر
هذه القرون التي لهم إذا جمعها وجميع قطعهم إذا أشد ويعقدان ذوقه اعتساعها
لاستحسانها وفقدان الأعراس اسمها وهذا على من مقدان الملكة في لغتهم ولو حصل

له ملكة من ملكاتهم لشده طبعه وذوقه يلاغتها ان كان سليمان الاتفات في فطرته
ونشره والاذا لاعراب لا مدخل له في البلاغة انما البلاغة مطابقة الكلام للمقصود
ولمقتضى الحسان من الوجود فيه سواء كان الرفع الالى الفاعل والتصب بالاعلى
المفعول أو بالعكس وانما يدل على ذلك قرائن الكلام كما هو لغتهم هذه فالدلالة بحسب
ما يصطلح عليه أهل المملكة فاذا عرف اصطلاح في ملكة واشتهر بصحت الدلالة وإذا
طابقت تلك الدلالة المقصود ومقتضى الحال صحت البلاغة ولا عبرة بقوانين النحاة
في ذلك وأساليب الشعر وفنونه موجودة في أشعارهم هذه ما عدا سركات الاعراب
في أواخر الكلم فان غالب كلماتهم موقوفة الآخر وتميز عندهم الفاعل من المفعول
والمبتدأ من الخبر بقرائن الكلام لا بجرس كات الاعراب فن أشعارهم على لسان
الشريف بن هاشم يكي الجازية بنت سرحان ويذكر قطعها مع قومها الى المغرب

قال الشريف ابن هاشم على * ترى كبدي حراشكت من زفيرها
يعز للاعلام اين مارات خاطري * يرذاعلام البسدي بلقي عصيرها
وماذا شكات الروح مما طرأها * عذاب ودائع تلف الله خيرها
بحسن قطاع عامري ضميرها * طوى وهند جاني ذكيرها
وعادت كما خواره في يد غاسل * على مثل شوك الطلع عقدوايسيرها
فجابدوها اثنين والفرع بينهم * على شول لعه والمعافى جريها
وباتت دموع العين ذارقات لسانها * شبيه دوار السواني يدبرها
تدارك منها الجلم حذر اورادها * مروان يحيى مسترا كما من مسيرها
لصن من القيعان من جانب الصفا * عيون وهمان البرقي في غديرها
ها أيقنى منى سنابلت غدوة * بغداد ناحت منى حق فقيرها
ونادى المنادى بالرجيل وشددوا * وخرج غاربها على مستعيرها
وشد لها الادهم دياب بن غانم * على يد ماضى وليد مقرب مبيرها
وقال لهم حسن بن سرحان غربوا * وسوقوا التبعوع ان كان ناهو غديرها
ويدلص وسده سها بالتساعج * وباليين لا يجسدوا في صغيرها
غدرنى زمان السفح من عابس الوغى * وما كان يرمى من حجير ومسيرها
غدرنى وهو زعماسديقي وصاحبى * ونالسه ما من درى ما يدبرها
ورجع يقول لهم بلاد ابن هاشم * لخير البلاد المعطشة ما يخيرها
حرام على باب بغداد وأرضها * داخل ولا عائد له من يعيرها
فصدق درى من بلاد ابن هاشم * على الشمس احوال الغيامن هجيرها

وما كنت بمرآن العبد اري قوادح • لم تروا بهر حان قيسوا اسيرها
 ليس قولهم في زمانا مير قانة ابي سعدى القرى ليقولهم ما عريصة وأر من الزمان
 وزناؤهم له على حجة التهكم

يقول فتاة الخبيثى سعدى وحاصها • ولها في طعون اللذائس حويل
 أيا سألني عن قرار ما في طبعه • خذ العتق لا تكون هويل
 تزق العلى الواردات وفوقه • من الرطب عيارى ساء طويل
 وله يميل الصور من سائر النقا • هو الواد شرقا والبراع دليل
 أيا لله كبدى على الراني طلقه • قد كل لا عقاب ليليا دليل
 تقبل غنى المصائبى برعهم • سراحه كلوا بالترادس دليل
 يا نورا ما كنت الراني طلقه • لا ترعلى الأبريد رحيل
 وما لاس رحلك ثلاثير مرة • وعشرا هتافى النهار قليل
 ومن قولهم على لسان البثر يفسى هائم ذكر عتلا وقع منه ويرى باقى من مقرب
 نتقى ما سى الجادى قالى • أيا شكر ما احتشى عليك رصاش
 أيا شكر صدى ما نقي وقديما • وروا نارب حر بالابر عاش
 نحن مديت ناصرا ما نقي لنا • كيا صاقت طم الراد طاش
 ما عت يا شكره قى لى كلامه • لقد ومن عسر ملاده طاش
 ان كنت مت اللطم يا رصم • هى العرب ملاده طاش
 ومن قولهم ليد كرو عنتهم المبالغ وبعلمهم زمانه عليه -

وأى جبل صاع على الشرى شاشم • أو أى جبل صاع على جبلها
 أنا صيكت له وليله فى زهر يتشا • ما صاقت طم ما صاقت دليلها
 وعدت كفى شارب من سداسة • من شارب طم ما قدر من جبلها
 أو مثل عظام ما صيون صكدها • من صاقت طم ما قدر من جبلها
 أيا صاقت طم ما صاقت طم • من صاقت طم ما قدر من جبلها
 صكدها أنا صاقت طم ما صاقت طم • من صاقت طم ما قدر من جبلها
 أو أى صاقت طم ما صاقت طم • من صاقت طم ما قدر من جبلها
 قبيد يا سعة أيا صاقت طم • من صاقت طم ما قدر من جبلها
 لطفى على الحداث التيا سوارى • من صاقت طم ما قدر من جبلها
 ومن شعر سلطان بن مظفر بن بجلي من الزاودة أحد علقون وياح أهل الراسة قيس
 يقولها وهو معتل بالمهذبة فى حضن الاندراى وكرياس أى حصن أو قل خلوة امرئيه

يقول وفي نوح النبى بعد ذهبة * حرام على أجتان عيني مناسها
 أيا من لقي سلف الوجد والاسى * وروما هيى طال ما فى ستامها
 حجازية بدويه عريسة * عداوية ولها بعد اصرامها
 مولعة بالبدو لا تألف القرى * سوا عابيل الوعدا الى خيلها
 عمان ومشتها بها كل سيرة * محونة بها ولها خيخ غرامها
 ومرباهما عشب الاراقى من الحيا * لوانى من الحور الحلايا حادها
 تسوق بسوق العين عملت داركت * عليها من السهب السوارى غلامها
 وماذا بكت بالما ولماذا تبلطت * عيون عذارى المزن عذابا حادها
 كان هروس المبكر لا تحت ثيابها * عليها وقن نور الافاقى نزامها
 فلاة ودهنا واتساع ومنة * ومرعى سوى ما فى مراعى نعامها
 ومشر وبها من مخض ألبان شولها * عليهم ومن حلم الحوارى طعامها
 تعاتب على الابواب والموقف الذى * يشيب الفقى مما يقاسى زحامها
 سقى الله ذا الوادى المشجر بالحيا * هوب لا ويحيى ما بلى من رمامها
 فكأنما ثمتها بالود منى وليتقى * ظفرت بأيام مضت فى ركبها
 لبلى أفراس الصلبي سوا عدى * اذا قتل لا تحظى من ايدى سهامها
 وفرسى عديدا تحت سرجى مسافة * زمان الضبا سرجا ويدي جلامها
 وكمن رداح أسهرتى ولم أرى * من الخلق أبهى من نظام بقلامها
 وكمن فبرها من كاعب مرجحة * مطرزة الاجفان باهى وشامها
 وصفت من وجدى عليها طريحة * يكفى ولم ينسى جدياها ذمامها
 ونار يخطب الوجد توهج فى الحشى * وتوجج لا يطفأ من المنة مرامها
 أيا من وعدي الوعد هندا الى متى * فى العصر فى دارى عما فى ظلامها
 ولكن رأيت الشمس تكسف ساعة * ويغنى عليها ثم يبرى نعامها
 بنود ورايات من السعد أجملت * الينا بعون الله يهوى عيلامها
 أرى فى القلا بالعين أطلعان عروى * ورعى على كفى وسرى امامها
 يجر عاتاق النوق من هود شامس * أحب بلاد الله عيذى حشامها
 الى منزل بالجيف فيرة للسدى * مقيم بها ما عندى مقيمها
 وثائق سرة من هلال بن عامر * يزيل الصدا والغل عن سلامها
 بهم أضرب الامثال بمرقاوم غربا * اذا قتلوا اقواما سبى عنهم امها

عليهم ومن حولي حياهم قبيحة • من الدهر ما عسى فتقبلها
قدح دا ولا تأسف على ما قضي • ترى الدنيا مدامت لاحد واما
ومن أشعار المتأخرين منهم قول ثالث من حرة من حوش الكعوب من أولاد أي القبل
يعاتب أقاتلهم أولادهم لول ويحبب شاعرهم شل من سكة من سهل من أي شاعر
عليهم فيلقوم

يقول ودقول المصلي الذي شيا • قوارع قيعان يعانى صعاها
يرجع به لى المصدا اذا اتقى • صوما من أشدا لقرا في عراها
محبرة محبرة من نشدا • قصدي بها تام الوشلتهاها
مفردة عن ما قدى صوبها • محسنة القهار داي ودلها
وهي تد كاري لها يادى التدى • قوارع من شيل وهدي جواها
أشل حبيا من حلك طرا قفا • مراح يرجع الموسى العامها
فحرت ولم تقصر ولا أت عادم • سوى قلت في جهورها ما أعانها
لقولك في أم القيس من حرة • وسامى جعلها عاديان حراها
أما تعلم انه قطعها بعد مالى • رما من بي يصبي وصلات دها
شها من أهل الامر يا شل حارق • وهل ريت من طلو واصلها
شواهد طماها أصرت بعد طيه • وأنا طماها حاسر الأهلها
وأصرم بعد الطميتى التي حمت • نعلنا البيت الميا شلىها
كما كان هو يطل على دافحت • وحال من حركم الذي يتقىها

ومها في العتاب

وليد ألقا شوا أمانى لاني • عيت نعلان الشا واقطعها
على وادفع بها كل مصع • بالانياف شتا من العداد من رطها
فان كانت الاملا من عراس • حلية ما طراف القاتل شلها
ولا تقرها الادراف ودسل • ودرق السبايا والمطيا وكأنها
في عما ما ترعى الدل علة • نير كالسة الحاش انلاها
وهي عالما بان المتايا نعلها • ملاشك واليه يسرع انلاها

ومها في وصف القفاش

نطق قلوب البى لا تقتنى العدا • فتوى بصريات محوق خطها
ترى العير من اقل لسل عراف • وكل مهاة محكلها رابها
ترى أهلها من الصالح أد يلقوا • بكل حلوب الجوف ماسية باها

أهنا كل يوم في الأراحي قنابل * ورا القابر المزوح عضو أصابها
ومن قولهم في الامثال الحكمية

وطيلك في المتنوع منك سفاقة * وصديقك عن صدقك صواب
أذا ريت ناسا يغلقوا عنك بابهم * ظهروا لمطايا يفتح الله باب
ومن قول شبل يذكر اتساب الكعوب الى برج

فشايب وشباب من أولاد برج * جميع البرايا تشكى من ضهادها
ومن قوله يعاتب اخوانه في موالاة شيخ الموحدين أبي محمد بن تافرا كن المستبد بحماية
السلطان بنونس على سلطانهم كقوله أبي اسحق ابن الاسطغان أبي يحيى وذلك فيما
قرب من مصرنا

يقول بلا جهل في الجود خالد * مقالة قوال وقال صواب
مقالة حيران بذهن ولم يكن * هريجا ولا فيما يقول ذهاب
تهبعت معانها بها الحاجبة * ولا هرج ينقاد منه معاب
وليت بها كبدي وهي نعم صاحبه * خزينة فكر والحزين صاب
نفوحت بادى شرحها عن ما رُب * جرت من رجال في القبيل قراب
بنى كعب أدنى الاقرين لنا * بنى عثم منهم شايب وشباب
جرى عند فتح الوطن منال بعضهم * مصافاة وذوات اساع جناب
وبعضهم ملأه عن خصمه * كما بعساوا قولى يقينه صاب
وبعضهم موهوب من بعض ملكنا * ضرابا وفي حتر الظهير كقاب
وبعضهم موجا ناجر بها سمعت * خواطره منال لزيد رهاب
وبعضهم نظار قينا بسوة * نفقته حتى ما عناه به ساب
رجع يشقى محاسنها في حصه * مرارا وفي بعض المراسر اهاب
وبعضهم وشاكن من اوغاد قادر * غلق عنه في احكام السقا تف باب
فصمنا عنه واقتضى منه مورد * على كرمولى البالي ودياب
وفتح على دافى المدا نطلب العلا * لهم ما حططن للعبور نقاب
ومن ناجى وطن يترشش بعدما * نفقنا عليها سببا ورقاب
ومهد من الاملا لما كان خارج * على احكام والى أمره اله ناب
بردع قروم من قروم قبيلنا * بنى كعب لا واهل التريم وطاب
جرناهم عن كل تاليف في العدا * وقتالهم عن كل قيد مناب
الى ان عاد من لا كان فيهم بهمة * ربيها وخيراته عليه نصاب

وركبوا البياض المتقنات من أهلها • ولبسوا من أنواع الحرير ثياب
 وساقوا المظايا بالشر الالسواله • جاهدوا بها يعالونها هلال
 وكسوا من أصناف العبادات • صمام لحرات الرمان تصاب
 • عتلاوا لغير الرمكنين قسدا • والا هلالا في رمان ديان
 وصحتناو النادر على كل مهمة • الى أن يارب من مادل القدر وشهاب
 حلوا الدار في جمع الظلام ولا تقوا • ملاه • ولاداد الكرام صنف
 كسوا الى حجاب الهم لست • وهم لودروا السوا قبيح حليب
 لخلق منهم حاس مادار الفتا • دخل على ان كل عني لخلق
 يطق طوبيا ليس لهم بأهلها • تنى يكنى في السباح تعاب
 • عطا هو ومن واتاه في سوطه • فالاشات من طر القاصح عاب
 فوا عروقي ان القتي خويحد • وهوب لا لاف بغير حسان
 وريحت الاوعاصه ويحسوا • روحه ما يهي روح صنف
 سواد ظلوا تحت السحاب سرائع • لقوا كل ما يستاملاو سواب
 وحولوا على ما كل الراى عارف • ولا كان في حلة عطاء سواب
 وار من ما تستاملاو صراحة • واه ما سنام التلاف صواب
 وان ما وطا ترشيم بصاد وضعها • عليه ويبنى بالقرورع زاب
 وامه بها من قريب مقاصل • حوح عمار هو الهلوقاب
 وعن طائفت العارف يرض قواض • ربوا حقا استار وحقق صواب
 بنيه ادا ما هو او بصواد اصوا • محسن قواين وصوت ربوا
 يصلو من عدم اليقين وربوا • يطاوح حتى ما كانه ثواب
 هم سار له ربه وطوع اوامر • ولنه ما كول وطيب شراب
 حرام على ان تا اراكيه ما مضى • من الود الا ما ل عراب
 وان كل في عقل وجميع ووضه • يلحق في الهم العريق عراب
 وأما الدالانها من مياغل • كاز الى أن تسقى الرجال كل
 ويصنى به اسوقه على سلاعه • ويصاير مو صوف الصاير صواب
 ويصنى علام طالع يدج ملكا • ذو ما ولا يصى جميع سدا
 أبوا كل الحيز تعوا ادا مه • علطوا ادموا في السوم لاد
 ومن شعر على من عرس اراهم من رؤساء في عامر لهذا العهد احدثون ربح
 يعاتب نبي همه المظاويل الى رباهته •

شجرة ~~كانت~~ في يد صانع * اذا كان في سلك الخير نظام
 اياها منها فيه اسباب ماضى * وشاء تبارك والقانون تسام
 غذائه لآدم الحي حيين وانشطت * معاهها ولا صبا عليه حكاه
 ولعنن شميرى يوم بان بهم اليها * تبرم على شوك القستاد برام
 والا كما براس التماهى قوايح * وبين عواج الكائنات خرام
 والا لكان القلب في يد قابض * آتاهم بمشار القطيع غشام
 لما نلت بجمان شقا البين زارنى * اذا كان ينادى بالفرار وقام
 الا يا ربوع كان بالامس عامر * يصيح و— له والقطين لمام
 وفيه تدانى للخطاف ملاعب * دبح اليليل فيهم ساهرونيام
 ونم بشرف الناظرين الصامها * لنا ما بدامن مهرق ~~وك~~ نظام
 وعرو دباسه باليد عولسربها * واطلاق من شرب المها ونعام
 واليوم ما فيها سوى اليوم حولها * ينوح على ابلالها ونخام
 وقفتها بطورا طويلا نساها * يعين مضيغا والدموع حجاب
 ولا صحت من اسوى وحش خاطرى * وسقى من اسباب ان عرفت او هام
 ومن بعد اذ تدى منصور يوعلى * سلام ومن بعد السلام سلام
 وقولوا له يا ابو الوفا كلج رأيكم * دخاتم بـ— وورغامقات دهام
 زواخر ما تنقاس بالعود انما * لها سيلات على القضاوا كام
 ولا قسم وفيها سايد ~~لكم~~ * وليس البصور الطاميات تعام
 وعانوا على هلكاكنكم في ورودها * من الناس هدمان العقول لثام
 اياهم زوة ركبو الضلالة ولالهم * قرار ولا دنيا له — ق درام
 الاعنهم ولو ترى كيف رأيهم * مثل مرور فلاه مالهسن غمام
 خلوا القناير بقوا في مرقب العلا * مواضع ما هيا لهم بمقام
 وحق النبي والبيت واركانه الذي * وما زارها في ~~كل~~ دهر و عام
 لبر اللسان فيه ان طالت الحيا * يذوقون من خط الكساع مدام
 ولا برهانى البوادي عوا كف * بكل ردي مطرب و حسام
 وكل مسافة كالسد اياه عابر * عليها من اولاد ~~ك~~رام غلام
 وكل كبت يكتعص بعض بابه * يظل يصارع في العيستان لحام
 وتعمل بنا الارض البقية ممة * وتولدنا من كل ضيق كظام
 بالابطال والقود الهجان وبالقتنا * لها وقت وحنات البس دور زحام

أنتحدي وأناستعيدمودعا • وفي من رعي القرب علام
 وتص كافر اس المواقصكم • حتى قتلوا من ديون غرام
 متى كل يوم القسط يا ميرا على • يلقى مسلحا صابرين قتام
 كذا لك وجوه الى البراهمة • وخلي الحياض العاليت تلام
 وحلى بالالاري الميم حارهم • ولا يجمعوا دهي العذرة مام
 الايقور ها وتقد نوسهم • وهم مددعه دأثما ودوام
 وك نازطها على الدوساق • ماين عصاصج وماين حلام
 متى نازطار السوي يومس على • لتا ارض ترك الطاعق رمام
 وك دايحسوا الرحاس عنقة • سليف التاسماع كل غيلام
 وان ساقا حموه المولذ ووسعوا • عدا طعه يهدي عليه قيام
 عليكم سلام الله من لس فاهم • ما عت الورها وفتح حلام
 ومن شعر عرب عريوا من حوران لاصراة قتل روحها منعت الى اسلا من قيس
 نعرهم بطلت نار تقول

تقول: تلة الحى أتم سلامه • نصير أراع الله من لارنى لها
 تبيت بطول الليل ما تاته الكرى • موحدة كل الشقاى ما لها
 على ما جرى قذارها ووجها لها • ملطحة عبد الين عبر حالها
 فقد تارى شهاب الدين يا قيس كلم • وعتوا من أخذ التار ما دامها
 أنا قلت اذا ورد الكلب يبرى • ويورد من نيران قلى نبالها
 أيا حين تخرج الدواب والى • ويص العذارى ما حشيرا حالها

❖ الموشحات والأعمال للاندلس ❖

وأما أهل الأندلس فلما كثرت الحرق فطرهم وتهدت صاحبته وقربه وبلغ التهم به
 العاية استحدثت المتأخرون منهم فاسمه بموه بالوشح تنظيموه أحوطاً وأحوطاً وأعضاءاً
 أعضاء ما يكتدون منها ومن أعاربها المتعلقة وسمون المتعددها بيتاً واحداً ولتقرون
 عذقوا في تلك الاعسان وأورامها مستالبا بعدد الى آخر القطعة وأكثرت ما هي
 عسدهم الى مسعة أبسات وشقت كل بيت على أعسان عددها حسب الاعراس
 والمذاق وسمون منها ويدعون كما يفعل في المعاشيق وتعاروا في ذلك الى العاية
 واستطرفة الناس جملة الخاصة والكافة لمهولة تناوله وقرب طريقه وكان المتفرع
 لها عبرة فالاندلس مقدم من معارف العربى من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني

فعد الله رايما انصر • لأمير العلأى بكر •

في الطرق دلتا الطير مع اس تدلوت صباح والمزمار وثق ثيابه وقال ما أحسن
مبادأت وما حقت وحسن الايمان المعلقة لا يثني ارباحة الى داره الاعلى المحب
لغاف الحكيم سوا العاصه فاحتال بأرجل دهاقه فله وسى • له • وذكر أن
الطباير دهراته حرق في شمس أي تكسر دهره كراهي بكر الايص الوشاح المتقنم
الذكر بعض منهم من الحاصر من فعال كيف بعض من يقول

ماثل سرب راج • على راس الافاح • لولا عصم الوشاح • اذا أسي في الصباح
أوى الاصيل • أمسى يقول • مله للتعول • رطبت حنني
وقبها ل • رحت فها لي • عسى اعتدال • بعد ردى
عما إذا القلوما • بنى لثامتريا • بالمطهر قنوبا • وليلام الشستيا
رد عليل • صب عليل • لا يستجبل • فيه من عهدي
ولا يزال • في ككل حال • برحو الوصال • وهو في الصلة
واشتهر بعد هؤلاء في حذر دالة الموحدين محمد بن أي الفصل رشر فقال الحسن بن

دويقة رأيت حاتم سقيد على هذا الأمل • شمس غارت ندرا • باح ودم
واسم رويس النكدة • بالله الومل والعود • باقه جودى
واسم موغل الحيلة • ما العبدى حله وطا • وشم طيب

واعيا اليلدى التلاق • مع الجيهر

وأما الحق الروي قال ابن جيه حيث أنا الحسن سول رمالك يقول ايه دوسيل على
أبرهيم وقد أس وعليه روى الهادية أنه كان يمشي بحسن استيعلم يعرفه فجلس
حيث انتهى به الحظ وسرت الممارسة فالت الجهر • موضعية وقع بها
كحل الذي يجري • من • مله التجر • على الصباح

ومعصم التمر • في حال حصر • من البطح
مصرفه ان ربه وقال أنت تقول حله بالاعلم اعني قال ورس تكون معرفه عقل راقع
في اقه ماهر قين قال ابن سعيد ومانى الخليفة الى أدركت هؤلاء أبو بكر ربه وقد
شمر قنم في حله ويعزيت قال وحيث أنا الحسن سهل بن مالك يقول قيسل لاس ربه
لو قيل لك ما أخرج وأخرج ما وقع لك في الكون فمى قال كذا يقول

ما للمولى • من بكر ملايحي • بالسكران •
من عثره من الكنية المشوق • بهدب الاوطان •

هل تستعاد • أياما الخلع • وليل الطير •

أوتستفاد * من التسم الأريج * مسك ذارينا
 واد يكاد * حبس المكان البهيج * أن يجينا
 ونهر نطلة * دوح عليه أتيق * مودق فينان
 والماء يعبري * وعائم وغريق * من جنى الريان
 واشهر بعده ابن حيون الذي له من الزجل المشهور قوله
 تفوق بينهم كل حين * بحاسب من يدوعين

ويشند في القصيد

عانت ملج علب راي * فليس يحل ساع من قتال
 ويعمل بذى العين مناهي * ما يعمل فينا بذى النبال
 واشهر معهم أبو شاذى بقرناطة المهر بن القرس قال ابن سعيد ولما مع ابن زهير قوله
 لله ما كان من يوم بهيج * بهرجص على تلك المروج
 ثم انعطفتا على قم الخليج * نفص في حانه مسك الخلقام
 عن عسجد زانه صافي المدام * ورد الاصيل قننه كف الظلام
 قال ابن زهير كان نحن عند هذا الرداء وكان معه في بلدة مطارف * أخبر ابن سعيد عن
 والده أن مطرفا هذا دخل على ابن القرس فقام له وأكرمه فقال لا تفعل فقال ابن
 القرس كيف لأقوم لمن يقول

قلوب مصائب * بأحسا طصيب * فقل كيف يبقى بلا وجد
 وبعد هذا ابن جرمون بمرسية * ذكر ابن الراسين أن يحيى الخزرجي دخل عليه
 في مجلسه فأنشده موشحة لنفسه فقال له ابن جرمون لا يكون الموشح بموشح حتى يكون
 عاريا عن التكلف قال على مثل ماذا قال على مثل قولى

ياهاجرى هل الى الوصال * منك سبيل
 أو هل ترى عن هواله سالى * قلب العلي سبيل
 وأبو الحسن سهل بن مالك بقرناطة * قال ابن سعيد كان والدى يحب بقوله
 ان سبيل الصباح في الشرق * عاد بجرافى أجمع الافق * فنداعت نوادب الورق
 أتراها خافت من الفرق * فبكت نكره على الورق
 واشهر بأشبيلية لذلك العهد أبو الحسن بن الفضل قال ابن سعيد عن والده سمعت سهل
 ابن مالك يقول يا ابن الفضل لك على الوشاحين الفضل بقولك

واحسرتا لزمان مضى * غشية بان الهوى وانقضى
 وأفردت بالارغم لا بالرضى * وبنت على جزات الغضى

أعاني بالتكرنك المائل • وأنت بالوهم تترك الرسوم
قال وسمعت أبا بكر الصائري يفتد الاستاد أبا الحسن الرحلي موشحاً به غير مامرة
فلم يفته بقوله فقد تركه الأبي قوله

فسماء الهوى على حجر • مائل المتوقف من حجر
جدا المصعب ليس يمارد • مائل مائل من حد • مع البيل المائل
أو قطع قوادم القسر • مصوم السجدة لا تسري

ومن موصلة من الصائري قوله

ما حال صديقي واكتئاب • أمره يار ياتله الطيب
عالمه محو • باخساب • ثم اقتدى به الكرى الحبيب
حاصموى السوم لقصي • لم أكنه إلا قصداً لحبال
ودا الوصال اليوم قد عزني • منه كاشا من الوصال
فلمن اللانم من مصقلى • صورة الحق ولا مثقال
واشهر من أهل العدة أن حلق الحرارى صاحب الموشحة المشهورة
يد الصاح قد قصت • رابداً لأوار • وبجاء الزهر
وان هرد الصائري ولمس موشحة

تقرأ الزمان موافق • حياك منه ما نسام

ومن مجلس الموشحات لمتأخر من موشحة من مجلس شاعر اشيلية يستقيم بعدها
منها قوله

هل درى طوى الحى أن قد حى • قلبه صمد من مكس
فهوى ما وصى مثل ما • لتدريج الصا القبس
وقد نصح على سواه فيما صاحب الورى أو عهد القس الحبيب شاعر الأندلس والمغرب
لصبره ولد مرد كرم قال

حاذك البعث إذا البعث • يار ما الوصل بالانلس
لم يكن وصلك الاحلى • فى الكرى أو حلة القبس
ادى قول الدهر أساءت الى • بتقل الخطو على ما ترم
ومرايينه رادى وثى • مثل ما يدعوا الوعد والموسم
والحيا قد حلل الروسى • فما الارهاق به تسم
ودوى التعمان من ماء الدما • كيف يروى مالك من ألس
فكساه الحس قوباعلا • يدهى منه بأهى مجلس

في ليل كتمت سر الهوى * بالدج لولائه وس القدر
 مال جسم الكاس فيها وهوى * مستقيم السير مستعد الاثر
 وطرفا فيه من عيب سوى * انه من كل عالج البصر
 حين لذاتوم منا أو كما * هجم الصبح بجوهر الحرس
 غارت السهب بنا أو ربما * أثرت فبنا عبود النرجس
 أي شيء لا مرئ قد خلاصا * فمكون الروض قد كن فيه
 تنهب الازهار فيه القصرما * أمنت من مكره ما تنقيه
 فاذا الماء تنابح والحصا * وخلا كل خليل بأخيه
 تبصر الورود غيورا بدما * يكتم من غيظه ما يكتم
 وترى الآس لييا فيه سما * يسرق الذبح بأدنى فرس
 يا أهيل الحى من وادى القضى * وبقلبي مكن أنتم به
 طاق عن وجدى بكم رجب الفضا * لا أبالي شوقه من غربه
 فأعبدوا عهد أنس قد مضى * تنفذوا عائدكم من كربه
 واندوا الله وأحيوا مفرما * يتلاشى نفسا في نفس
 حبس القلب عليكم كرما * أفترضون خراب الحبس
 وبقلبي بكم ومقترب * بأحاديث المسنى وهو بعيد
 قرا طلع منه المغسوب * شقوة المغرى به وهو سعيد
 قد تساوى عمن أو مذنب * فى هواء بين وعد ووعيد
 ساحر المقدلة معسول السعى * جال فى النفس بحال النفس
 سدد السهم زمنى ورمى * بفؤادى نوبة المفترس
 ان يكن جار وخاب الامل * وفؤاد الصب بالشوق يذوب
 فهبسول النفس حبيب أول * ليس فى الحب لمحبوب ذنوب
 أمزه معتمبل ممسبل * فى ضلوع قد براهازة لوب
 حكم العظيمة فاحذكا * لمراقب فى ضعايف الافةس
 ينصف المظلوم من ظلمنا * ويجازى السر منها والمسى
 ما لقلبي كلبا هبت صبا * غاده عيىد من الشوق جديد
 كان فى الروح له مكتبا * قوله أن عذابى لشديد
 جاب الهسم له والوصىبا * فهو لا شجان فى جهده جهيد
 لا عجب فى أضلعي قد أضرمنا * فهى نار فى هشيم الينس

لم تدع من مذهبى الا التما • صحتقا الصبح بعد العلى
سلى يا مصرى حكم التما • واخرى الوقت رحى ومنا
وانك دكرى زمان قد مضى • بعنى قد تقصت وعنتك
واصرى القول الى المولى الرضى • ملهم التوفيقى اتم الكلف
الصكرى المسمى والمنهى • أسد السرح ودمر الخلد
يزل الصرخه مثل ما • يزل الوحى روح القدس
واتما الشارقة عاتك ظاهر على ما عاين من الموصيات ومن أحسن ما وقع لهم
في ذلك موضحه أسد الملك المصرى اشتهر بشارعها واولها

يا حبيب ارفع جيلك الور • من العسكار

تظلم الملك على الكافور • في حلسار

كلنى يا حبيب يعللى الرى بالضى • واسلى سوارها مطع الحدول
ولشاع من توشيح فى أهل الاندلس وأحداه اليهود لسلاسه وتبين كلامه وترصيع
أسراده وصفتها قصى أهل الامصار على مواله وتظلموا فى طريقه بلعنهم المصرية
من غير أن يترى مرامى العرايا واستصدقوه ما حووه الرحيل والتموا العظم به على
ما سمع من الى هذا العهد فثوبه بالعرايب واتسع به لبلال عمتجال تصب لعنتهم
المتهمه • وأقول من أدع فى حله الطريقة الرحلية أو مكر من فرمان وان كانت
قلت قبله لا اندلس لكن لم يطر رحلاها ولا استكت معانيها واشتهرت بشارفها الاى
رمانه وكليل هذا المقيم وهو امام الرحالة على الاطلاق قال اسعد ودايت أرسله
مرويه نداد أصغر عمارايتها صواصر العرب قال ومعت أما الحسن بن محمد
الاشبلى امام الرحالة فى عصر ما يقول ما وقع لاسد من أئمة هذا الساسل ما وقع لاس
فرمان شيخ الصباغة وقد سرح الى مصر ومع بعض أصحابه فخلسوا تحت عربش
وأمامهم فقال أسد من رحل من الماس مبعلى صناع من الطرمدر حقه فقال

وعربش قد هام على ذلك • صال رواق

وأسد قد اتلع نصال • فى علق ساق

وفتح منه يصال اسار • فيه العراق

واطلق مصرى على الصراح • وأبقى الصلاح

وكل اس فرمان مع أنه قرحى الدار كثيرا ما يتردد الى اشبيلية ويبيت بها حتى أن
اجتمع ذات يوم جماعة من اعلام هذا الشأن وقد كسوا فى التهر للفرقة ومعهم علام
جبل الصورية من سرات أهل اللد ويوتهم وكلوا حتى تمع فى دروق للصيد فظلموا

في وصف الحال ويدأمنهم عيسى البلدي فقال

يطمع بالخلاص قلبي وقد فاقو * وقد ضمو عثقوبيهما
ترام قد حصل مسكن جلائق * فقلق ولذلك أمر عظيم ضاباق
توسن الجفون النحل اذا عاقو * وذيك الجفون الكحل ابلاتو

ثم قال أبو عمرو بن الزاهر الاشيلي

نشب والهوى من يلج فيه نشب * ترى اش كان دعاء بشقي ويتعذب
مع العشق قام في ما لو يلعب * وتخلق كنسب من ذا اللعب مانو

ثم قال أبو الحسن المقرئ الداني

نهار ملج تعجبي أوصافو * شراب وملاح من حولي طافو
والعلمين يقولوا بصفافو * والنوري أخرى بمجلائق

ثم قال أبو بكر بن مرتين

الحق ير بد حديث تعالى عاد * في الواد لجبر والمزهر والصاد
تتبه حيتان ذلك الذي يصطاد * قلوب الوري هي في شيكائو

ثم قال أبو بكر بن قرمان

اذا شمرا كما مورميا * ترى النور يرقق لذيك الجيا
وليس مراد وأن يقع فيها * الا ان يقبل يد يدانو
وكان في عصرهم بشرق الاندلس محاف الاسود وله محاسن من الزجل منها قوله
قد كنت مشبوب واختبث الشيب * وردني ذا العشق لامر معب
يقول فيه

حين تنظر الخلد الشريف الهبي * تنتهي في الجسر الى ما تنتهي
يا طالب الكيما في عيني هي * تنظر بها النفس ترجع ذهب

وجاءت بعدهم حلية كان سابقها مدغيس وقعت له العجائب في هذه الطريقة فن قوله
في زجله المشهور

ورذاذدق يسزل * وشعاع لشمير يضرب

فتري الواحد يفضض * وتري الآخر يذهب

والنبات يشرب يسكر * والغصون ترقص وتطرب

وتريد تحي الينا * ثم تستحي وتهرب

ومن محاسن أزجاله قوله

لاح الضياء والنجوم حيارى * فقم بنا تنزع الكل

تبريت عمروا من عسرا • أسلى هي حدى من العسل
 يلى يلى حكما تقلد • قللك الله ما تقول
 يقول بان الدوب مولد • وأنه يفسد العقول
 لأرض الحار يكون لك أرشد • أتر ما نلك لدا القصول
 مرأت للصح والريارا • ودعى في الثبر من حمل
 من ليس لوقدره ولا استطاعا • التية الطمع من العسل
 ومظهر بعد هذا لاما شيلة اس هذا الذى وصل على الرالى في منع سير رقة لرجل الذى
 آزره هذا

من مائد التوحيد بالسيف يحق • أنا رى من بعد الحق
 قال اس حيدلقته ولقيت تلبده المصع ما سب الرجل المنهور الذى آله
 بالتي اديايت حيين • أقبل اذ يوم لربلا
 ليس أحد يحق الغريل • وأسرق دم الحبل
 ثم ما من بعدهم أو الحسن سهل من ما لك امام الاهدب • ثم من بعدهم لاسد العصور
 صاحب الزورير أو بعد الله من الخطيب امام العظم والشرقى الله الاسلامية من غير
 مدافع من محاسن في هذه الطريقة
 امرج الاكواس واملاى تعتقد • ما خلق المال الآن يتد

ومن قوله على طريقة الصورية وهو معنى الشترى مهم
 بين طلوع وورول • احتلقت بالعرول • ومضى من لم يكن • وفى من لم يورول
 ومن محاسن أيضا قوله في ذلك المعنى
 الهدى على ما يى أعظم ما يى • وبين حصل لي قمرل نيت قمراسى
 وكل لعصر الزورير اس الخطيب لاندلس محمد بن عبد العظيم من أهل وادى آسن وكل
 اماما في هذه الطريقة ولمس رجل بفارص به مدغيس في قوله
 لاح المساء والنجوم جبارى • قوله

حل الجوى يا أهل السطارا • مدحت النهر من الحسل
 جئت واصلت يوم خلاعا • لا قصصا لوا اسمها يلى
 اليها يتصلوا في سليل • على صورة ذلك التنا
 وصل بقداد واجتار التيل • أحسن عدى في ديك البهات
 وطافتها أصح من ارنه يميل • ارنحت الرمح عليه وحان
 لم يتبق العيب سارا مارا • ولا بمقدار ما ~~يكتفل~~

وكيف ولا فيه موضع رقاها * الاويسرح فيه التحل
وهذه الطريقة الزوجية لهذا العهد في العادة بالاندلس من الشعر وفيها لفظهم
حتى انهم يستعملون به في سائر الجور الخمسة عشر لكن يلقبهم العاتية ويسمونه الشعر
الزنجلي مثل قول شاعرهم

لقد هر به عشق جفونك وسنين * وأنت لاشقة ولا قلب يلين
حتى ترى قلبي من أهلك كيف رجع * صنعة الكدة ما بين الحدادين
الدموع ترشش والنار تلتهب * والمطارق من شمال ومن عين
خلق الله النصارى للفساد * وأنت تغزوني قلوب العاشقين
وكان من المجيدين لهذه الطريقة لا قول هذه المائة الاديب أبو عبد الله الأتوسي له
من قصيدة يحذح فيها الـ لطان ابن الاحمر

طل الصباح قم يا نديمي نشرها * ونعمه ~~ك~~كون من بعد ما فطر به
سبيكة الفجر أملت شققا * في ملق الليل وقوم قلبه
تري غبارا خالصا يضرني * فنه هو ~~لكن~~ الشفق ذهبو
وسقوا ~~ك~~كوا عند البشر * نور الحقون من نورها تكسبو
فهو انما يا صاحبي لله عاش * عيش الفتى فيه بالله ما أطيبو
والليل نال القبل والعناق * على سرير الوصل يتقابو
جاد الزمان من بعد ما كان بخيل * واش كقلته من يره عسرو
ككما جرع مر وفيما قد مضى * يشرب سواه ويأكل كل طيبو
قال الرقيب يا أديبا لا ترذا * في الشرب والعشق ترى تحبوا
وتعجبوا عذلى من ذا الخبر * قلت يا قوم مما تنجبوا
يعشق ملج الارقيق الطباع * علاش تكفروا بالله أو تكتبوا
لبس يريح الحس الاشاعر أديب * يفض ~~ك~~كرو ويدع ثبوا
اما الكاس فحرام ثم هو حرام * على الذي ما يدري كيف يشربوا
ويد الذي يحسن حسابه ولم * يقدر يحسن الفاظ أن يجلبوا
وأهل العقل والفكر والمجون * يغفرونو بهم لهذا ان أذنبوا
نطبو بهي فيها يطقى البحر * وقلبي في جمر الغضى يلهو
غزال بهي ينظر قلوب الاسود * وما لهم قبل النظر يذهبوا
ثم يحبههم اذا ابتسم بهمكوا * ويفرحوا من بعد ما يشدوا
فويهم ~~ك~~كالخاتم وتغرني * خطيب الامسة لا قبل يخطبوا

يور هو وهر بان اي و قد يافلان • قد صمعه العلم ولم يقدو
 وثارب اصير يد لاشير يد • من شبه ظلمك قد صو
 يسر دلال مثل صباح القراب • ليالي عمرى منه يستعروا
 صلي من ايص ملون الحليب • ما قط راى القصب من يملو
 وروح هدايت ما علت قلوا • ديك الصلايا يرب ما اصلو
 تحت المكافى منها صرا رقيق • من رقتو يحيى اذا غطو
 ارق هوى دى بها قول • بطيد غيبك ما لا يحكو
 ابي دبر على حلقه راي عقل • من غطك من داود نسلو
 تحمل ابداف نعال كتر قب • سين نظر العاشق ودين ريقو
 ان لم يقصر عدرا ويضع • في طرف دينا والشهر نطلو
 يصير ليك الكلام جيع قبي • وحين تعبت ترجع لي جيع هو
 محاسن مهل حال الامير • اوارى من هو الي يجرى
 عباد الامصار وفسح القير • من يماحه لقطه يفتروا
 يحمل العلم اوردو النمل • ومع يدع الشعر ما لا يحكو
 في الصدر ياربع ما اطعمه • وفي الرقاب الحليب ما امرى
 من العامة يدى اربع صفات • من يفتد قلبي امرى
 الشمس وروو القير هينو • والعيش حودو والنوم يجرى
 يركب هواد الخود ويطلق هان • الاعيان المحدثين يركبوا
 من حلقه ليس كل يوم طبيب • منه سلت المعاني قنيسوا
 بعثو قنيسوا على كل من يجه • قاصد ورايد قط ما يحسوا
 قد اطر الحق وكايرى عليل • لاش يقدو الباطل بهما يحسوا
 وقدى بالبر رضى التقي • من بعد ما كلن الزمان حرو
 تخاي جيب يلهاء كما ترضيه • مع حياحة وحر ما اسيدو
 يلقى الحرو وبها جكا وهي غايبه • علاب هولاشى في الفيل ييلو
 اذا جلد سيفه ما يردود • ليس شيء يفرى من يصرود
 وهو حوى المصطفى والاله • للبطشة استاروا مستعبو
 تراهم طليعة اسير المؤمنين • يقود جيوشو ويرى موكو
 لى الامانة يجمع الروس • هم وفي تفصيل يديه برعوا
 ييتسه يقدو بالزمان • يطلعوا في الحيد ولا يعزوا

وفي المعالي والشرف يعدو * وفي التواضع والحياء يقربو
 والله يقيهم ما دار القلاك * وأشرفت شمسهم ولاح كوكبو
 وما يغنى ذا القصد في عروض * يا شمس خذ رمالها مغربو
 ثم استحدث أهل الامصار بالغرب فنا آخر من الشعر في أعاد بض من دوحة كل موشح
 نظموا فيه بلغتهم الحضرية أيضا وسجوه عروض البلد وكان أقول من استحدثه فيهم
 رجل من أهل الاندلس نزل بقاس يعرف بأبن عمير فتنظم قطعة على طريقة الموشح ولم
 يخرج فيها عن مذهب الاعراب فطلعها

أبكاني بشاطئ النهر نوح الحمام * على الفصن في البستان قريب الصباح
 وكف الصخر بمخوم زاد الظلام * وماء النسيدي يجري بشغرا الاقحاح
 باكرت الرياض والطفل فيها افتراق * سر الجواهر في غحور الجوار
 ودمع السواغر نهزق انهراق * يصاحكي نعاين حلق بالثمار
 لوو بالقصون خلخال على كل ساق * ودار الجميع بالروض دور السوار
 وأيدى الندى تغرق جيوب الكلام * ويجعل نسيم المسك عنها رياح
 وعاج الصبا يطلي بمسك القمام * وجسر النسيم ذباوعليها وفاح
 رأيت الحمام بين الورق في القصب * قد ابتلت أرياشه بقطر النسيدي
 تنوح مثل ذاك المستهام القريب * قد التف من ثوبه الجسدي في ردا
 ولكن بما أحمر وساقه خضيب * يتلطم سبائك جواهره ويتقلدا
 جلس بين الاغصان جلسة المستهام * جناحا فوسد والتدوى في جناح
 وصار يشكي ما في القواد من غرام * منها ضم منقاره لصدده وصاح
 قلت يا حمام احرمت عيني الهجوع * أراك ما تزال تبكي بدمع سفوح
 قال لي بكيت حتى صفت لي الدموع * بلا دمع نسبي طول حياتي تنوح
 على فرخ طار لي لم يكن لوري جوع * ألفت البكا والحزن من عهد نوح
 كذا هو الوفاء وكذا هو الزمام * انظر جفون صارت بحال الجراح
 وانتم من بكى منكم اذا تم عام * يقول غنائى ذا البكا والنواح
 قلت يا حمام لو خضت بحر الفضي * كنت تبكي وترقى لي بدمع جفون
 ولو كان بقلبك ما يقبلني أنا * ما كان يصير تحتك فروع القصون
 اليوم نقامي الهجر كم من سنا * حتى لاسييل جملته ترائى العيون
 وما كسا جنتي التحول والسقام * أخفاني نحو لي عن عيون اللواح
 لو جنتي المتنايا كان يموت في المقام * ومن مات بعد ذاك لم لقد أستراح

قال لي لور كنت لا وراق الرصاص • من حوى عليه وبناشقوس القواد
وتحصنت من دمي وذالك الياس • طول العهد في عيني يوم الساد
أما طرقت سقاري حديد واستفاض • ما طراى اللدوا لحسم مبادى الرماذ
عاشعسده أهل فاس وولموا به نطقوا على طريقته وتركوا الاعراب التي ليس من
شأنهم وكثر معاهيهم واستقبل به كثير منهم وبوعوه أصاها إلى الردوح والكلري
واللعنة والعروا انتهت أسلواها باخلاف اربوا حها ولاحطاتهم فيسفن
الردوح ما قالها من شجاع من غولهم وهو من أهل تارا •

المال ربة الدنيا وصر العوس • يهي وحوها ليس هي باهيا
فيها كل من هو كسر القلوس • ولوه الصكلام والرتبة العاليا
يكسر من كثر ما لو لو كل صغير • ويصغر من قوم أدبقت
من ذا نطق صدرى ومن ذا بصير • يكاد يقطع لولا الرجوع ليقدر
حق يقضى من هو في قومو كسر • لمن لا أمل صدو ولا لوسطر
لدا لمجي يصرن على دى المكوس • ويسبح عليه فوب فراس ما با
الى مارت الادمانا امام الرؤس • وصار يستفيد الواد من الساقيا
صعب الناس على داوسنا الرمل • ما يدوا على من يكثروا اذا العتاب
التي ما رعلات يصعب يا بولان • ولو ريات حكيم في الجواب
عنا واللام حق يا يا عيان • ألقاس السلاطير في جلود الكلاب
كانا العوس حقا تعاف الاموس • هم ما حيا والحمد في ما حيا
بروا أمهم والباس بروهم يونس • وحوها للبدوا العسدة الراسيا
ومن مذاهم قول ان شجاع منهم في بعض مردوياته •

تعب من سح قلوب ملاح دا الرمان • اهل يفلان لا يلعبا لحس منك
ما منهم ملج عاهد الاوان • قليل من علم يقبض ويحبس حيك
يحبوا على العناق يمتنعوا • ويستعدوا تقطيع قلوب الرمال
وان راسا لوانس حيسهم يقطعوا • وان عاهدوا اسوا على كل حال
ملج كل هو يتو وثت قلى معو • وصبرت من حدى لقدمو صلا
ومهدت لومن وسط قلى مكان • وقت قلى اكرم لمن حل بك
وهو من عليك ما يحترق من هوان • ملات من حول الهوى يعترق
حكمتوا على واد صيت و أمير • فلو كان يرى حالى اذا يصرو
يرجع مثل در حولى بوجه العدير • مردبه ويتعطن بحال انحرى

وتعلمت من ساعايسن الضمير * ويقههم مراد وقيل أن يذكرو
ويحتل في مطلقا ولوان كان * عصر في الربيع أو في الليالي يرين
ويشئ بسوق كان ولو باصهان * وايش ما يقل يحتاج يقل لو يحنك
حتى أتى على آخرها * وكان منهم على بن المؤذن سلمان * وكان لهذه العصور القرية من
خولهم بزدهون من ضواحي مكلمة رجل يعرف بالكثيف أبدع في مذاهب هذا الفن
ومن أحسن ما علق له بحفون طي قوله في رحلة السلطان أبي الحسن وبني مرز إلى
أفريقية يصف هزعتهم بالقيروان ويعزهم عنها ويونسهم بما وقع انفرجهم بعد أن
عيمهم على غزاتهم إلى أفريقية في ملعبة من فنون هذه الطريقة بقول في مقصعها وهو
من أبدع مذاهب البلاغة في الأشعار بالمقصد في مطاع الكلام واقتناحه ويسمى
براعة الاستهلال

سبحان مالك بخواطر الامرا * ونواصيا في كل حين وزمان
ان طعناه عطفهم لنا قسرا * وان عصينا عاقب بكل هوان
الى أن يقول في السؤال عن جيوش المغرب بعد التلخص
كن مرعى قل ولا تكن راعى * فالراعى عن رعيته مسئول
واستفتح بالصلاة على الداعي * للاسلام والرضا السنن المكمول
على الخلفاء الراشدين والاتباع * واذا ذكر بعدهم اذا تحب وقول
أعجابا تحلوا الصمرا * وذو اسرح البلاد مع سكان
عن كرفاس المنيرة الفزا * وين سارت بو عزائم السلطان
أعجابا بالنبي الذي زرم * وقطعت لوكلا كل البيدا
عن جيش الغرب حين يسألكم * المتلوف في أفريقية السودا
وبمن كان بالعطايا يزودكم * ويندع بربة الحجاز رغندا
قام قل للسنة صادف الجزوا * ويهجز شوط بعد ما يهتقان
ويرف كردوم وتهب في الغبرا * أي ما زاد غزاهم سبحان
لو كان مابين تونس الغربا * وبلاد الغرب سد السكندر
مبني من شرقها إلى غربا * طبقا بجديد اوثايا بصفر
لا بد الطير أن تحبب نبا * أو يأتى الريح عنهم بفر دخير
ما أعوصها من أمور وماشرا * لو تقرا كل يوم على الديوان
لحرت بالدم وانصعد حجرا * وهوت الخراب وخافت الغزلان
أد رلى بمسلك النعاص * وتفكر لي بخاطر ك جمعاً

ان كل تعلم حرام ولا تخلص • من السلطان شهر وتمسك
 تظهر عند المهيمن القصاص • وعلا مات تشر على الصفا
 الاقوم عاريد فلا سترا • مجهرولين لا مكان ولا امكان
 ما يدروا كيف يصوروا كسرا • وكيف دخلوا مدينة القبروان
 امولاي امواليس حطيا الباب • قصبة سبيرا الى تونس
 مضاعفا على الحريد والرات • واشرف في اعراب امريقيا القويس
 ما يلقك من عرق الخطاب • القاروق خاق القري المولس
 ملك الشام واطار وطيح كسرى • وقع من المريقيا وصكان
 ودي ولدت لو صكره ذكرى • وقتل فيها تمزق الا حوان
 هذا القاروق مري الاعوان • صرح في امريقيا هذا التصريح
 وقت حسي الى رمس عثلى • وقعها ان الربرع نصيح
 لمن دخلت عاتها الديوان • مات هبلان وانقلب عليها الريح
 واقترق الساس على ثلاثة امرا • وبقى ما هو لك ككوت عنوان
 ادا كان دافى ستة العريا • اش وصل في اواخر الازمان
 واحصاء الحصرى مكسا سانا • وفي تاريخ كلنا وصكورا ما
 تذكر في صحتها اياما • شق وسطى واس مرانا
 ان مرس ادا تصكر اياما • لحدا ونوس قد سقط جيانا
 قد ذكر ما قال سيد الوردا • عيسى من الحسن الربيع الثان
 قال لي ديت واتا اذرى • لكن ادا ما القدر صحت الاصل
 وشولت ما دهي المريا • من حضرة فاس الى صرب بلك
 اراد المولى صوت اس يحيى • سلطان تونس وصاحب الانوار
 ثم احدث رحيل السلطان وجوشه الى آخر رحلته ومضى امر مع اعراب افريقية
 واتي فيها بكل عريقتى الانداع واما اهل تونس فاستعدوا في اللعبة ايسا على لغتهم
 الحصرية الا انما كثره دى ولم يلق بمحموطى منى طرانة • ولكن لغاتة بغداد
 ايسا من الشمر يهوى المواليا وتحتهم صون كثيرة يهوى بها العواما وكل
 ومهمفرد ومنه يثير ويهوى دويت على الاختلافات المعنوية عندهم في كل واحد
 سها وخالها من دوشتم اربعة اعصان وتبعهم في ذلك اهل مصر القاهرة واولادها
 بالعراب وتصر واهل الى السلافة محتضى لغتهم الحصرية بها واولادها
 ومن اهل سماع على منه قول شاعرهم

هذا برأى طريا * والدماء تنضج
وقا تلي يا أنسيا * في القلايح
قالوا وناخذ بنارك * قلت ذاقع

ولغيره

طرقت باب الخيا قالت من الطارق * فقلت مقنون لانايب ولا سارق
تبسمت لاح لي من ثغرها بارق * رجعت خيران في بحر ادعى غارق

ولغيره

عهدي بها وهي لا تأمن علي الدين * وان شكوت الهوى قالت فذلك العين
لمن تعنى لها غنيري غليم زين * ذكركم العهد قالت لك علي دين

ولغيره في وصف الحشيش

دي خمر صرف التي عهدي بها باقي * تغشى عن الخمر والخمار والساق
حبا ومن غبها تعمل علي احراق * خبيتها في الحشيش طلت من احراق

ولغيره

يا من وصا لولا لطف الالهة * كم توجد القلب بالهجران اوه اح
أودعت قلبي حور والتمنيح * كل الورى كبح في عيني وشخصك دح

ولغيره

ناديتها ومشيتي قد طواني طي * جودي علي بقبله في الهوى باي
قالت وقلبي كوت داخل فوادى كي * ما هكذا القطن يحشى فم من هوى

ولغيره

راني ايتسم سبقت صعب ادمعي برقه * ما ط اللثام تبدي بدر في شرقه
اسبل دجى الشعرناه القلب في طرقة * رجح هذا ناخيط الصبح من فرقه

ولغيره

يا حادي العيس ارجع بالمطايا زبر * وقف على منزل احبابي قبيل النهر
وصبح في حبيبهم يا من يريد الاجر * ينهض يصلي علي ميت قبيل الهجر

ولغيره

عني التي كنت ارضا كم بها باتت * ترى النجوم وبالتسهد اقتات
واسهم الين صابني ولا فانت * وسالوني عظم الله اجركم ماتت

ولغيره

هويت في قنطر تكمل يا صلاح الحكر * غزال يبل الاسود الضارب يا الفكر

فمن ادما انقروسي المبات الكرم • وان تملل على كدك وتدرك
ومن الذي يحويه دويق

قد انقسم من اسبه بالارى • ان يفت طيع مع الامصار
بأمار شوق به فانتدبى • للامصار يهتدى بالثار

واعلم ان الادواق في معرفة الالاقة كلها ايمافيهل بل ينالط على القبة وكما استعماله
لها ومحاظته بريا حبالها حق حصل ملكتم كما قلناه في الاله العرسية لا الاندلس
بالسلاعة التي في شعراهل العرب ولا البقري بالسلاعة التي في شعراهل الاندلس
والشرق ولا المشرقي بالسلاعة التي في شعراهل الاندلس والغربي لان الاندلس
المصري وترا كيبه عتقته منهم وكل واحد منهم يد باللبلاعة لفته وذائق محاسن
الشعر من أهل حلدته وفي خلق السحرات والارض واختلاف السمك والوا انكم
آيات • وقد كد ما ن صرح عن العرس وعمر ما ان شعص العان عن القول في هذا
الكتاب الا قول الذي هو طبيعة العبران وما جرح من يبه وقد استوي من مسائل
ما احسناه كفاية ولعل من راقى بعد ما جرح في هذه القصة فكر جميع وعلم مابين عروس
من مسائل على اكثر مما كتبا فليس على مستط القص احصا مسائل واعا عليه
تصين موضع العلم وتوزيع قصوره وما يتكلم فيه والمتأخر وقد يطعن المسائل من بعده
شأفا الى ان يكمل واقد يعلم وانتم لانهم

قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه أغنت هذا الجزء الاول بالوضع والتأليف قبل التجميع
والتهذيب في مقنعة أشهر آخرها من بقاء ثمانية وسبعين وسبعه آية ثم تحت بعد
ذلك وهذته وألحقته فوار مع الامم كما ذكر في آوله وشرفته وما العلم الامم عند
الله العبر الحكيم

تم طبع الجزء الاول المعروف بمقدمة من حلدون

وبيله الجزء الثاني آوله الكتاب الثاني في

احبال العرب واحبالهم ودولهم

منقصة الحقيقة

الى هذا

العهد

6466